جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامى

سُبُل الهُدَى والرَّشاد

فى سِيرة خيرِ العِبادْ

للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى سنة ٩٤٢هـ

الجزء السادس

تحقيق

الأستاذ ابراهيم الترزى — الأستاذ عبد الكريم العزباوى

القاهرة
١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إذا كان القرآن الكريم هو عماد حياة المسلم وركيزة علمه بأمور دينه ودنياه فإن حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – وسيرته العطرة تعد منهاجاً عملياً كاملا لحياة المسلم ، ولقد تعددت رسالات الأنبياء إلى البشر وانقضت حياتهم فى الدعوة إلى الله . وحكى لنا القرآن الكريم الكثير عن جهادهم فى الدعوة وبلائهم فيها وصبرهم على مشاقها ، كما ساق لنا القرآن الكريم أحوال الأمم الماضية وسيرتها من الأنبياء والمرسلين . وكان النصر دائماً للحق على الباطل ، وللهدى على الضلال ، وهكذا تتابعت مواكب النور فى أرض الله حتى ختمت رسالات السماء إلى أهل الأرض بمبعث خاتم النبيين والمرسلين محمد – صلى الله عليه وسلم – .

ومن الحقائق التى يعرفها المسلمون ويسلم بها غير المسلمين لصدقها وظهورها أن التاريخ الإنسانى كله لم يسجل فى وضوح ودقة وتفصيل حياة إنسان مثلما روى لنا حياة النبى – صلى الله عليه وسلم – فى كل مراحلها ، فمنذ ميلاده – صلوات الله وسلامه عليه – وحتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى ؛ نقلت أخبار هذه الحياة الشريفة فى كل أيامها وجميع أحوالها إلى الأجيال اللاحقة فكان أن سجل التاريخ الإنسانى ، أوثق تسجيل ، أشرف حياة للإنسان .

ولقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يختص بهذا الشرف الأسنى خاتم النبيين والمرسلين فلم يعرف من حياة الأنبياء والمرسلين قبله إلا ما حكاه لنا القرآن الكريم ، أو بلغه لنا النبى الأمين ، أو وثقته مصادر التاريخ التى لا يرقى إليها الشك وكل ذلك فى جملته – ولحكمة إلهية ونفحة ربانية – لا يتسع من حياة الأنبياء إلا للقليل ، ولا يغطى من حياتهم الشريفة إلا اليسير ، فلا نكاد نعرف عن أخبارهم إلا ما يتعلق بجهادهم من أجل الحق وما يتصل بأحوالهم مع الأمم التى بعثهم الله إليها ، ولم يحفظ لنا التاريخ دقائق حياتهم وتفصيل أحوالهم كما حفظ لنا عن نبينا – صلى الله عليه وسلم – ، ولم يعرف الناس كيف كان الأنبياء من قبله يسيرون فى الأرض بين الناس فى كافة أحوالهم وأعمالهم ولكن ذلك كله نقل إلينا عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – نقله ثقات عن ثقات حتى دون فى الكتب الصحاح ، فنقلته من عصر إلى عصر ومن

جيل لآخر فوصل إلينا الإجمال والتفصيل عن حياته الشريفة ، ولم ير المسلمون من صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأساً من أن ينقلوا إلينا كل ما يتعلق بحياته الشريفة . من أقوال وأفعال وسنن وأحوال لأنهم يعلمون أن قوله وفعله وسننه وحاله أسوة حسنة بنص القرآن الكريم ، وبلغ من اهتمام المسلمين - وخاصة أهل العلم منهم - أن نقلوا إلينا من أفعاله - صلى الله عليه وسلم - جليلها وعظيمها كجهده فى التبليغ وجهاده فى نصرة الحق ونقلوا إلينا كذلك من أفعاله - ما هو من أمور الناس - بحكم العادة - وكل هذه الأخبار ما كان منها جليلا وعظيما يتعلق بالدعوة أو كان من أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - خاصة قد محصت روايته وعنى فيه أشد العناية بالمعنى واللفظ ، ولا نظن أن مناهج التاريخ الوضعية يمكن أن تقدم لنا نموذجاً للصدق والإخلاص والدقة ، والتمحيص فى تاريخ دعوة وحياة إنسان ما قدمته كتب السيرة التى وضعها ابن هشام أو ابن سعد فى الطبقات ، وكما نرى فى هذا الكتاب الجليل « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » للإمام محمد بن يوسف الصالحى المتوفى سنة ٩٤٢ هـ .

وهذا الكتاب هو زبدة لما فى مئات الكتب التى ألفها العلماء فى السيرة العطرة للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ويقول مؤلفه « اقتضبته من ثلاثمائة كتاب » فهو رضيب النحل من رحيق الزهر ، وإذا كان فى الكتاب بعض الأحاديث عما تحدث فيه العلماء فإنه لا يخرج بذلك عن الشرف والفضل ، فقد تحرى مؤلفه الصواب ، وقدم المباحث الجليلة ، والمادة الغزيرة ، وكل كتاب يؤخذ منه ويرد عليه ، وصدق الإمام الشافعى إذ يقول : « أبى الله أن يكون كتاب كامل إلا كتابه » .

وحين ينشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا الكتاب فإنه يضع بين يدى المسلمين سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - فيقدم للمسلمين مثلا لحياة الإنسان فى شرفها ورفعتها وسموها ، وهو مثل يطلب ولا يدرك ، فقد اختص النبى - صلى الله عليه وسلم - ببلوغ الغاية فى الكمال ولكن المسلم يستطيع أن يطلب الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس ، كما علمنا الرسول ، فقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - فى أفعاله وأقواله وأحواله يحكى « خلق القرآن » كما قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - .

وبذلك فإن رواية سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - تزيد فى القيمة عن كل ما سطره التاريخ الإنسانى .. ولسنا نقول ذلك من قبيل الإجلال لشخص رسول الله فحسب ، ولكن لأن هذه السيرة تعد تطبيقاً إنسانياً مثالياً لمنهج إلهى جاء به القرآن الكريم ، ولأن هذا المنهج يلتزم به مئات الملايين من البشر ، وسارت عليه قروناً عديدة آلاف الملايين منهم . وقد عدت سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وما تزال بالنسبة لأولئك وهؤلاء - مثلا أعلى يطلبونه فلا يدركون منه غاية الكمال ، كما كان صاحب السيرة - صلوات الله وسلامه عليه - .

ومتى كانت حياة إنسان تعد مثلا يطلبه آلاف الملايين من البشر - على اختلاف الزمان والمكان والجنس واللغة وظروف الحياة - فإن تدوين هذه السيرة يصبح من حيث قيمته وفضله وأثره فى الناس أعظم ما دونه التاريخ .

ولكى تصدر جميع الأجزاء على نسق متحد ونظام مطرد ، وضعت اللجنة لها منهجاً خاصاً يسير عليه المحققون وهو :

أولا : تعتبر نسخة مكتبة صنعاء أصلا ، لتمامها ولما عليها من مقابلات وتصحيحات وخطوط كثير من العلماء .

ثانياً : توثيق النصوص بعد ذلك بالرجوع إلى النسخ الآتية :

١ - نسخة مكتبة مصطفى فاضل ورقمها « ٥٠م » تاريخ .

٢ - نسخة المكتبة التيمورية ورقمها ٩٣٥ تاريخ تيمور ، وذلك فى الأجزاء من (١ - ٩)

٣ - نسخة مكتبة طلعت - المجلدان الأول والثانى - رقم ١٠٠ تاريخ طلعت ، والمجلد الثالث ٢١٠١ تاريخ طلعت وذلك فى الأجزاء (من ١ - ٨) .

٤ - نسخة دار الكتب رقم ١٣٠ تاريخ ، وذلك فى الأجزاء (الخامس والسادس والحادى عشر والثانى عشر) .

٥ - نسخة مكتبة مكرم رقم ٤٥١١ ، وذلك فى الأجزاء (السادس والسابع والثامن والتاسع) .

٦ - نسختى المكتبة الأزهرية رقم (٦٣) ٢٩٩١ ورقم (٧٤) ٣١٦٩ أزهر ، تعتبران نسخة واحدة ويرجع إليها عند وجود ما يشكل أو العجز عن الترجيح .

ثالثاً : لا يذكر اختلاف قراءات النسخ السابقة إلا ما يقتضيه سياق النص ، ويكون له فائدة فى توجيهه ، على أن يكمل النقص فى مواضع البياض من الأصول التى رجع إليها المؤلف كلما كان ذلك ممكناً .

رابعاً : يراعى فى التحقيق :

١ - مقابلة النصوص على مصادرها التى أشار إليها المؤلف وبخاصة : سيرة ابن هشام ، والروض الأنف للسهيلى ، ومغازى الواقدى ، وسيرة ابن سيد الناس ، والسيرة الحلبية ، وزاد المعاد ، والشفا للقاضى عياض ، وإمتاع الأسماع ، وتاريخ الطبرى .

٢ – يذكر الجزء والصفحة من الكتب السابقة وغيرها عند نظائرها من موضوعات هذه السيرة (السيرة الشامية).

٣ – يعلق على ما يلزم التعليق عليه من حديث موضوع أو رأى لا يتفق وروح الشريعة أو منزلة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، مستأنساً فى ذلك بآراء علماء السلف الصالح وما ردوه من تسامحات بعض أصحاب السير.

٤ – يضبط من الكلمات ما يحتاج إليه جمهرة القراء.

٥ – يعلق على ما فسر من الكلمات اللغوية المشروحة فى الكتاب إن كان التفسير غير واضح أو لا يتجه مع العبارة المروية.

٦ – يتجنب الاستطراد فى التعليقات إلا ما كان لإيضاح عبارة النص، ويراعى فى ذلك الإيجاز.

٧ – يتفق على رموز النسخ كما يلى.

م – مصطفى فاضل. ت تيمورية. ط – طلعت. د – دار الكتب. ك – مكتبة مكرم.
ز – نسخة المكتبة الأزهرية.

٨ – تراعى قواعد التحقيق المعتمدة من اللجنة فيما لم ينص عليه فى الفقرات السابقة.

وبعد، فهذا الجزء السادس من الكتاب. وتصدر بقية الأجزاء بعده تباعاً. إن شاء الله والله ولى التوفيق.

د. جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٠٩ و
٣٠٩ ظ

جُمّاع أبواب سراياه وبعوثه[1] صلى الله عليه وسلم /

الباب الأول

وفيه نوعان : فى عدد سراياه وبعوثه ومعنى السَّرِيَّة .

الأول : ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى السرايا والبعوث ثمانياً وثلاثين[2] . وذكرها أبو عُمَر[3] رحمه الله تعالى فى أول الاستيعاب سبعاً وأربعين . وذكرها محمد بن

---

(١) وردت السرايا والبعوث مع الغزوات فيما يلى :

١ – سيرة ابن هشام (ج ٢ و ٣ و ٤) طبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م

٢ – مغازى الواقدى طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ م

٣ – الطبقات الكبرى لابن سعد القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ج ٢ ص ٤٣ : ٢٢٣

٤ – صحيح البخارى فى كتاب المغازى . (٥) صحيح مسلم .

٦ – تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٥٩ : ٣٠٠ و ج ٣ ص ٢ : ١٧٤ طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ

٧ – نهاية الأرب للنويرى ج ١٧ القاهرة سنة ١٩٥٥ م

٨ – عيون الأثر لابن سيد الناس ج ١ ص ٢٢٢ : ٣٠٤ وج ٢ ص ٣٨ : ٢٣٢ القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ

٩ – البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢٤١ : ٣٤٧ و ج ٤ ص ٢ : ٣٥٦ القاهرة سنة ١٣٥١ هـ

١٠ – تاريخ الخميس للديار بكرى ج ١ ص ٣٥٥ : ٤٧٠ و ج ٢ ص ٦٧ : ١٤٦ القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ

١١ – السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥١ : ٢١١ القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ

١٢ – شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى ج ١ ص٣٨٧ : ٤٦٠ وج ٢ ص٨ : ٣٤٩ وج ٣ ص ٢ : ١١٢ طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ و ١٣٢٦ هـ .

(٢) لفظه كما فى سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٨١ : وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم ثمانياً وثلاثين بين بعث وسرية .

(٣) هو الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها فى وقته توفى سنة ٤٦٣هـ. تولى قضاء الأشبونة وشنترين . وقد ألف فى الموطأ كتباً مفيدة منها كتاب التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد فى سبعين جزءاً وقال فيه ابن حزم لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله وكيف أحسن فيه . وكتاب الاستذكار بمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى والآثار . ومن مؤلفاته التى تتصل بالسيرة وتاريخ الصحابة كتاب الدرر فى اختصار المغازى والسير ، وكتاب الاستيعاب الذى يشير إليه الصالحى وقد طبع أكثر من مرة . وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وماينبغى فى روايته وحمله وكتاب بهجة المجالس ومن كتبه الصغيرة : القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، والأنباه على قبائل الرواة . وقد طبعا فى القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ . وممن ترجم لابن عبد البر ابن خلكان فى الوفيات (ج ٢ ص ٣٤٨ : ٣٥٠) وابن فرحون فى الديباج (ص ٣٥٧ : ٣٥٩) وابن العماد فى الشذرات (ج ٣ ص ٣١٤ : ٣١٦) وهى ملخصة من ابن خلكان .

عُمَر[1] رحمه الله تعالى ثمانياً وأربعين ، وأبو الفضل[2] ستًّا وخمسين . ونقل المسعودى[3] عن بعضهم أنها ستون . وعلى ذلك جرى الحافظ أبو الفضل العراقى[4] رحمه الله تعالى فى ألفية السيرة ، وذكر فيها أن الإمام الحافظ محمد بن نصر[5] أوصلها إلى السبعين ،

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وقد رجعنا إلى كتابه المغازى المطبوع فى القاهرة سنة ١٩٤٨ م ولم يذكر فيه جملة البعوث والسرايا وقد سردها مع الغزوات فى الصفحات من ٣ : ٧ وعندما رقنا البعوث والسرايا وجدناها خمسا وأربعين . هذا وقد ترجم ابن خلكان للواقدى فى الوفيات (جـ ١ ص ٥٠٦ : ٥٠٧) وله ترجمة مطولة فى تاريخ بغداد (جـ٣ ص٢ : ٢٠) وكان الواقدى من أهل المدينة ثم انتقل إلى بغداد وولى القضاء بها للمأمون بعسكر المهدى . وكان عالماً بالمغازى والسير والفتوح واختلاف الناس فى الحديث والفقه والأحكام وأورد ابن النديم فى الفهرست ص ١٤٤ : ١٤٥ نبتاً ضافياً بمؤلفاته . وقد بقى منها كتاب المغازى الذى نشر فون كريمر نصفه العربى فى كلكتا سنة ١٨٥٦ م وترجمة فلهوزن إلى الألمانية (برلين سنة ١٨٨٢ م) . وكان الواقدى من رواد البحث التاريخى المنهجى فقد ذكر الخطيب عنه فى تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٦ أنه قال : ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولامولى لهم إلا وسألته هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مهده وأين قتل فإذا أعلمنى مضيت إلى الموضع فأعاينه . ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه . وقال هرون القروى : رأيت الواقدى بمكة ومعه ركوة فقلت أين تريد ؟ فقال أريد أن أمضى إلى حنين حتى أرى الموضع .

ولذا فقد اعتمد عليه المستشرق الإيطالى الأمير ليونى كاتيانى فى موسوعته : حوليات الإسلام ، فى بيان الغزوات والسرايا والبعوث وذلك فى المجلد الأول والثانى منها (ميلان سنة ١٩٠٥ م وما بعدها) . وتتناول هذه الموسوعة تاريخ الأربعين سنة الأولى من الهجرة .

(٢) فى النسخة ز : أبو الفرج والتصويب من م وكما يتضح مما ذكره المؤلف فيما بعد .

(٣) فى مروج الذهب للمسعودى طبع بولاق سنة ١٢٨٣ هـ (جـ ١ ص ٣٠٩ : ٣١٠) ما يخالف هذا . فقد جاء فيه : « وقد تنازع من سلف من أهل السير فى عدة سراياه وبعوثه فقال قوم إن عدة سراياه وبعوثه بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمس وثلاثون بعثاً وسرية . وذكر محمد بن جرير الطبرى فى كتابه فى التاريخ قال حدثنى الحرث قال حدثنا ابن أسعد قال محمد بن عمر الواقدى كانت سرايا النبى صلى الله عليه وسلم ثمانياً وأربعين سرية . وقيل إن سراياه عليه السلام وبعوثه كانت ستة وستين » . وزاد المسعودى هذا الرقم فى كتابه التنبيه والاشراف (القاهرة سنة ١٩٣٨ م ص ٢٤٢) فقد جاء فيه : « وكانت سراياه وسواربهُ وبعوثه على ما رتبنا فى هذا الكتاب ثلاثاً وسبعين . وتنازع مصنفو الكتب فى التواريخ والسير فى ذلك . فذهب قوم منهم إلى أن سراياه وسواربه ست وستون وقال آخرون نيف وخمسون » .

(٤) الحافظ العراقى هو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردى الرازنانى الأصل المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ من أئمة علماء الحديث أكمل شرح الترمذى لابن سيد الناس وخرج أحاديث إحياء علوم الدين للغزالى فى كتاب أسماه : المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج مافى الأحياء من الأخبار ، طبع مع الإحياء فى القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ . وانظر فى ترجمة العراقى فى الضوء اللامع للسخاوى (جـ ٤ ص ١٧١ : ١٧٨) .

(٥) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى كان أعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم ، له كتاب القسامة الذى قيل فيه لو لم يصنف إلا هذا الكتاب لكان أفقه الناس . وقال الحاكم هو إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة وقال أبومحمد ابن حزم : أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها وبما أجمع عليه الناس مما اختلفوا فيه ، إلى أن قال : وما يعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتم منها فى محمد بن نصر ، توفى سنة ٢٩٤ هـ عن اثنتين وتسعين سنة . انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى (جـ ٢ ص ٢٠١ : ٢٠٣) وفى تهذيب الأسماء واللغات للنووى (جـ ٢ ص ٩٢ : ٩٤) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ٢١٦ : ٢١٧) .

وأن الحافظ أبا عبد الله الحاكم[1] رحمه الله تعالى قال : إنه ذكر فى الإكليل أنها فوق المائة . قال العراقى : ولم أجد هذا القول لأحد سواه . قال الحافظ[2] : لعل الحاكم أراد بضم المغازى إليها .

قلت عبارة الحاكم كما رواها عنه[3] ابن عساكر بعد أن روى عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه كانت ثلاثين وأربعين[4] . قال الحاكم : هكذا كتبناه . وأظنه أراد السرايا دون الغزوات ، فقد ذُكِرت فى كتاب الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه زيادة على المائة . قال : « وأخبرنى الثقة من أصحابنا ببُخَارَى أنه قرأ فى كتاب أبى عبد الله محمد بن نصر السرايا والبعوث دون الحروب بنفسه نَيِّفًا وسبعين» .انتهى .

قال فى البداية[5] : وهذا الذى ذكره الحاكم غريب جداً ، وحَمْلُه كلام قتادة على ما قال ، فيه نظر فقد روى الإمام أحمد [عن أزهر بن القاسم الراسبى عن هشام الدستوائى[6]] عن قتادة أن مغازى رسول لله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثلاث وأربعون :

---

(١) هو أبو عبيد الله محمد بن عبد الله الضبى الطهمانى الحاكم النيسابورى الحافظ المعروف ابن البيع ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ترجم له ابن خلكان (جـ ١ ص ٤٨٤ : ٤٨٥) ووصفه بأنه إمام أهل الحديث فى عصره ، معجم شيوخه يقرب من ألفى رجل من مؤلفاته الإكليل الذى يشير إليه الصالحى ، والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الإمامين ، وفضائل الإمام الشافعى وكتاب مزكى الأخبار وتاريخ نيسابور . وفى ترجمة الخطيب له (جـ ٥ ص ٤٧٣ : ٤٧٤) أنه كان يميل إلى التشيع وأن أبا إسحاق ابراهيم بن محمد الإرموى حدثه قائلا : جمع الحاكم أبو عبد الله – فى المستدرك – أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخارى ومسلم يلزمهما إخراجها فى صحيحها منها : الحديث الطائر ومن كنت مولاه فعلى مولاه فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوبوه فى فعله . (تاريخ بغداد جـ ٥ ص ٤٧٤) . وقال الذهبى فى ترجمته لحاكم فى تذكرة الحفاظ (جـ ٣ ص ٢٢٧ : ٢٣٣) : أما انحرافه عن خصوم على فظاهر وأما أمر الشيخين فمعظم لها بكل حال فهو شيعى لا رافضى وليته لم يصنف المستدرك فإنه غض من فضائله بسوء تصرفه . وترجم له التاج السبكى فى طبقات الشافعية (جـ ٣ ص ٦٤ : ٧٢) ودفع عنه ما رمى به من التشيع . وذهب ابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٣ ص ١٧٦ : ١٧٧) إلى أن ربع أحاديث المستدرك مناكير وواهيات .

(٢) الحافظ : هو ابن حجر العسقلانى .

(٣) فى الأصول : « كما رواها عن ابن عساكر » ولا يعقل أن يكون الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ قد روى شيئاً عن ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ .

(٤) الصواب : « كانت ثلاثاً وأربعين » كما يتضح مما جاء فى البداية والنهاية لابن كثير (جـ ٣ ص ٢٤١) الذى نقل عنه الصالحى : « وقد روى الحاكم من طريق هشام عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثاً وأربعين .

(٥) البداية والنهاية (جـ ٣ ص ٢٤٢) .

(٦) تكملة الإسناد من البداية والنهاية فى الموضع السابق ذكره .

أربعة وعشرون بعثاً وتسع عشرة غزوة[1] .

قلت والذى وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين[2] كما سيأتى بيان ذلك مُفَصَّلاً إن شاء الله تعالى .

الثانى : فى معنى السرية . قال ابن الأثير فى النهاية[3] : « السَّرِية : الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تُبْعَث إلى العدو ، وجمعها سرايا سُمُّوا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ [السَّرِىّ][4] النفيس . وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سِرّاً وخِفْيَة ، وليس بالوجه لأن لام السِّرّ راء وهذه ياء . انتهى .

---

(١) أورد ابن كثير بعد ذلك ثبتاً بالغزوات والسرايا والبعوث ثم ختمه بقوله : هكذا كتبته من تاريخ الحافظ ابن عساكر وهو غريب جداً والصواب ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله مرتباً . ثم وصف ابن كثير موضوع المغازى بقوله : « وهذا الفن مما ينبغى الاعتناء به بأمره والتهيؤ له كما رواه محمد بن عمر الواقدى عن عبد الله بن عمر بن على عن أبيه سمعت على ابن الحسين يقول : كنا نعلم مغازى النبى صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن . قال الواقدى : وسمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت عن الزهرى يقول : فى علم المغازى علم الآخرة والدنيا . ونستدل من هذه الروايات التى ساقها الواقدى والتى تخص المغازى بهذه الأهمية البالغة فضلا عما بذل من العناية فى تحقيقه التاريخى لها ، على توثيق كاتيانى الواقدى واعتماده عليه فى بيان الغزوات والسرايا والبعوث بالإضافة إلى ابن إسحاق . واستناداً على بحث كاتيانى عمل المستشرق الاسكتلندى مونتجومرى واط جدولا بالغزوات والسرايا والبعوث رتبها فيه ترتيباً زمنياً أوضح فيه تواريخها وأماكنها وأسماء قادتها وعدد المشتركين فيها وخصومها ونتائجها ومراجع هذه البيانات كما وردت فى ابن إسحاق والواقدى وذيل كتابه محمد عليه السلام بالمدينة بهذا الجدول أكسفورد (سنة ١٩٥٦ م ص ٣٣٩ : ٣٤٣) .

(٢) علل المسعودى فى التنبيه والإشراف (ص ٢٤٢ الخلاف فى عدد السرايا بقوله : « وأرى أن السبب الذى أوجب هذا التنازع المتفاوت فى أعداد هذه السرايا أن منهم (أى من أصحاب المغازى) من يعتد بسرايا لايعتد بها آخرون ، وذلك أنه كانت سرايا فى جملة مغاز ، فأفردها بعضهم واعتد بها ، وبعض جعلها فى جملة تلك المغازى لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجه فى كثير من غزواته سرايا إلى مايلى البلاد التى حلها بعد هزيمة المشركين بخيبر فى الطلب على ماقدمنا . ووجه بعد فتح مكة سرايا لهدم الأصنام التى حول مكة ، فوقع التنازع لأجل ذلك . فجمعنا فى كتابنا هذا جميع ذلك ، ولم نأل جهداً فى حصره وترتيبه ، ولم نخله من ذكر خلاف أصحاب السير فى ذلك ليكون أعم لفائدته وأجزل لعائدته . على أنا لم نجد أحداً حصل على ذلك تحصيلنا ولا رتبه ترتيباً فمن أراد علم ذلك فليتصفح كتب من عنى بهذا الشأن من الأسلاف والأخلاف يقف على حقيقة ما قلنا وفضيلة ما أتينا . فقهم ذلك بعد الكفاية يسير ، ومطلبه قبل الكفاية عسير . وقد ذكرنا ذلك على الشرح والإيضاح وما فيه من التنازع فى كتاب : فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف ، وفى كتاب الاستذكار لما جرى فى سالف الأعصار الذى كتابنا هذا تال له ومبنى عليه . وإنما حذفنا من كتابنا هذا الأسانيد ليخف تحمله ويقرب متناوله .

ويبدو لنا أن مؤلفات المسعودى التى ذكرها لم تكن ميسورة الصالحى عند تصنيفه السيرة .

(٣) النهاية (جـ ٢ ص ١٥٩) (٤) زيادة عن النهاية .

وقال الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن على الشهير بابن خطيب الدهشة[1] رحمه الله تعالى فى كتابه المصباح [المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى][2] : « السَّرِيَّة : قطعة من الجيش ، فعيلة بمعنى فاعلة لأنها / تَسْرِى فى خِفْيَة والجمع سرايا وسَرِيَّات مثل ٣٦٠ و
عطية وعطايا وعطيات »[3] انتهى

فقوله تسرى خفية أحسن من قول من قال ينفذون سِرّاً لما ذكره ابن الأثير من أن لام السر راء ولام هذه ياء . وقال الحافظ : السرية : قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهى من مائة إلى خمسمائة[4] ، فما زاد على خمسمائة يقال له مَنْسِر بالنون والسين المهملة أى بفتح الميم وكسر السين وبعكسهما[5] . فإن زاد على الثمانمائة سُمِّى جيشاً ، وما بينهما يسمى هَيْضَلة[6] ، فإن زاد على أربعة آلاف سمى جَحْفَلاً بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء ، فإن زاد فجيش جَرَّار[7] ، بفتح الجيم وبراءين مهملتين الأولى مُشَدَّدَة . والخميس[8] أى بلفظ اليوم : الجيش العظيم . وما افترق من السَّرِيَّة يسمى بعثاً .

---

(١) ابن خطيب الدهشة ليس هو مؤلف المصباح المنير كما يقول المؤلف وإنما هو أبوه . قال السخاوى فى ترجمة ولده محمود بن أحمد بن محمد الهمزانى الحموى الفيوى أبى الثناء المتوفى سنة ٨٣٤ هـ (الضوء اللامع جـ ١ ص ١٢٩ : ١٣١) . بأن أباه يعرف بابن ظهير وابنه يعرف بابن خطيب الدهشة ، تحول أبوه من الفيوم إلى حماة وولى خطابة (جامع) الدهشة بها وصنف المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير . وذكر هذا بلفظه تقريباً ابن العماد فى ترجمته لمحمود فى الشذرات (جـ ١ ص ٢١٠ : ٢١١) . وترجم السيوطى لوالد محمود فى بغية الوعاة (ص ١٧٠) بقوله : « أحمد بن محمد الفيوى ثم الحموى قال فى الدرر (لابن حجر) اشتغل ومهر وتميز فى العربية عند أبى حيان ثم قطن حماه وخطب بجامع الدهشة وكان فاضلا عارفاً بالفقه واللغة صنف المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير (للرافعى) توفى سنة نيف وسبعين وسبعمائة . »

(٢) تكملة عنوان هذا المعجم . (٣) المصباح (جـ ١ ص٤٢١) ، المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة١٩٠٩م

(٤) فى القاموس السرية من خمسة أنفس إلى ثلثمائة أو أربعمائة . وفى الزرقانى على المواهب (جـ ١ص ٤٥٣) أنها أطلقت تجوزاً على الواحد مثل سرية عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان وسرية سالم بن عمير لقتل أبى عفك .

(٥) فى تاج العروس المقسر لمجلس ومنبر من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو من الأربعين إلى الخمسين أو الستين أو من المائة إلى المائتين . والمنسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير .

(٦) فى الأصول هبطة وهو تحريف . والصواب هيضلة . والهيضلة الجماعة يغزى بهم ليسوا بكثير قال أبو كبير الهذلى :

أزهير إن يشب القذال فإنه رب هيضل لجب لففت بهيضل

انظر شرح التبريزى على كتاب الألفاظ لابن السكيت – بيروت سنة ١٨٩٥ م ص ٤٣ .

(٧) فى تاج العروس كتيبة جرارة أى ثقيلة السير لكثرتها لا تقدر على السير إلا رويداً قاله الأصمعى ، وعسكر جرار أى كثير وقيل هو الذى لا يسير إلا زحفاً لكثرته .

(٨) الخميس الجيش الجرار وفى المحكم سمى بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة، والقلب ، والميمنة، والميسرة ، والساقة عن التاج.

فالعشرة فما بعدها حَضِيرة[١] . والأربعون عُصْبة[٢] ، وإلى ثلاثمائة مِقْنَب[٣] بقاف ونون ومُوَحَّدة أى بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون . فإن زاد سمى جَمْرَة[٤] بجيم مفتوحة وسكون الميم . والكتيبة[٥] ما اجتمع ولم ينتشر ، انتهى[٦] .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الأَصحاب أَربعة . وخير السرايا أربعمائة ، وخير الجيوش ، أَربعة آلاف ، وما هُزِم قوم « بلغوا اثنى عشر أَلفاً من قِلَّة إذا صَدَقوا وصَبَرُوا » . رواه أَبو يَعْلَى وابن حِبَّان وأَبو داود والترمذى ، دون قوله إذا صَدَقوا وصَبَروا .

---

(١) قال الأصمعى : الحضيرة النفر يغزى بهم العشرة فن دونهم عن شرح التبريزى لكتاب الألفاظ لابن السكيت (ص ٤٢) .

(٢) فى التاج العصبة بالضم من الرجال والخيل بفرسانها مابين الثلاثة إلى العشرة وقيل مابين العشرة إلى الأربعين وقيل العصبة أربعون وقيل سبعون . وقد يقال أصل معناها الجماعة مطلقاً ثم خصت فى العرف ثم اختلف فيه أو الاختلاف بحسب الوارد كالعصابة بالكسر .

(٣) المقنب من الخيل جماعة منه ومن الفرسان وقيل مابين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء ثلثمائة ، والمقنب جماعة من الخيل تجتمع للغارة وقنبوا نحو العدو تقنيباً وأقنبوا إقناباً إذا تجمعوا ، عن التاج .

(٤) قال الثعالبى فى ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب (القاهرة سنة ١٩٠٨ م ص ١٢٦) : « الجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لايحالفون (بالحاء المهملة) أحداً ولا ينضمون إلى أحد ، تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لمقارعة القبائل كما صبرت عبس لقيس كلها » .

(٥) فى التاج الكتيبة هى الجيش أو الجماعة المستحيزة من الخيل أو جماعة الخيل إذا غارت على العدو من المائة إلى الألف وكتبها تكتيباً هيأها .

(٦) هناك مفردات أخرى فى أنواع المقاتلة ذكرها الثعالبى فى فقه اللغة (ص ٢١٩ : ٢٢٠) والألفاظ الكتابية للهمزانى (ص ٢٧٥ : ٢٧٧) وكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت بشرح التبريزى (ص ٤٢ : ٥١) وأورد جانباً منها المسعودى فى كتابه التنبيه والإشراف (ص ٢٤٣) قال ؛ « وقد ذكر عدة من ذوى المعرفة بسياسة الحروب وتدبير العساكر والجيوش ومقاديرها وسماتها أن السرايا مابين الثلاثة نفر إلى الخمسمائة ، وهى التى تخرج بالليل ، فأما التى تخرج بالنهار فتسمى السوارب (جمع سارية) . وذلك قوله عز وجل : (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) (سورة الرعد آية ١٠) . ومازاد على الخمسمائة إلى دون الثمانمائة فهو المناسر ، وما بلغ الثمانمائة فهو جيش، وهو أقل الجيوش، ومازاد على الثمانمائة إلى دون الألف فهو الخشخاش (بفتح الخاء الأولى المعجمة والخشخاش الجماعة فى سلاح ودروع) . ومابلغ الألف فهو الجيش الأزلم ومابلغ الأربعة آلاف فهو الجيش الجحفل وما بلغ إثنى عشر ألفاً فهو الجيش الجرار ، وإذا افترقت السرايا والسوارب بعد خروجها فما كان دون الأربعين فهى الجرائد (جمع جريدة) وما كان من الأربعين إلى دون الثلاثمائة فهى المقانب وما كان من الثلاثمائة إلى دون الخمسمائة فهى الجمرات . وكانوا يسمون الأربعين رجلا إذا وجهوا العصبة . . وقد رأى قوم أن المقنب مثل المنسر وأن كل واحد منهما مابين الثلاثين إلى الأربعين واستشهدوا على تقاربهما بقول الشاعر :

وإذا تواكلت المقانب لم يزل   بالثغر منا منسر وعظيم

الباب الثانى

فى أى وقت كان يبعث سراياه ووداعه بَعْضَهم ومشيه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ووصيته صلى الله عليه وسلم لأُمراء السرايا وفيه أنواع :

الأول : فى أى وقت كان يبعث سراياه ، عن صَخْر – بصاد مهملة فخاء معجمة – ابن وَدَاعة – بفتح الواو والدال المهملة – الغامِدى – بغين معجمة فألف فميم مكسورة فدال مهملة فياء نَسَب – رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم بارك لأُمتى فى بكورها »[1] . قال : وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية بعثها أول النهار ، وكان صخر رجلاً تاجراً وكان لا يبعث غِلْمَانَه إلا من أول النهار فكثر ماله حتى لا يدرى أين يَضَع ماله[2] . رواه الإمام أحمد والثلاثة وحَسَّنه الترمذى .

وعن عمران بن حُصَيْن رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية أغزاها أول النهار وقال : « اللهم بارك لأُمتى فى بكورها » . رواه الطبرانى .

الثانى : فى وَدَاعِه صلى الله عليه وسلم بعض سراياه . روى الإمام أحمد عن البَرَاء ابن عازب ، والإمام أحمد وأبو يَعْلَى بإسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَشَى مع الذين وَجَّهم /لقتل كعب بن الأَشرف إلى ٣٦٠ ظ
بَقِيع الغَرْقَد . ثم وجههم وقال : « انطلِقوا على اسم الله ، اللهم أَعِنْهُمْ »[3] ثم رجع . البقيع[4] بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة والغَرْقَد بفتح الغين

(١) إسناده : أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده إلى عبد الله بن أحمد حدثنى أبى حدثنا هشيم حدثنا يعلى بن عطاء عن عمارة بن حديد عن صخر الغامدى ، انظر أسد الغابة (جـ ٣ ص ١٦) وأضاف ابن الأثير : ولا يعرف لصخر غير هذا الحديث ، أخرجه ابن منده وأبو عمر .

(٢) أنظر أيضاً فى ترجمة صخر بن وداعة الغامدى ، الإصابة (جـ ٣ ص ٢٤٠) .

(٣) ابن هشام جـ ٢ ص ٤٣٨ .

(٤) فى معجم ما استعجم البكرى (جـ ١ ص ٢٦٥) : بقيع الغرقد مقبرة المدينة . قال الأصمعى : قطعت عرقدات فى هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمى بقيع الغرقد لهذا . وقال الخليل : البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجر وبه سمى بقيع الغرقد والغرقد شجر كان ينبت هناك . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (جـ ٢ ص ٢٥٣ : ٢٥٤) .

المعجمة وسكون الراء وفتح القاف وبالدال المهملة . من شجر العِضَاة أو العَوْسَج أو العِظَام منه .

وعن عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله إذا شَيَّع جيشاً فبلغ عَقَبة الوَدَاع قال : « أستودع الله تعالى دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم »[1] الحديث رواه ابن أبي شيبة رحمه الله .

الثالث : فى مشيه صلى الله عليه وسلم مع بعض أمراء سراياه ، وذلك البعض راكب . عن مُعَاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن خرج معه يُوصِيه ، ومُعَاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى تحت ظل راحلته ، فلما فرغ قال : « يا مُعَاذ إنَّك عسى ألاَّ تَلْقَانِى بعد عامى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى » . فبكى معاذ رضى الله عنه جَشِعاً لِفِرَاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر الحديث ، رواه الإمام أحمد وأبو يعلى برجال ثقات وسيأتى بتمامه فى موضعه من السرايا والبعوث .

جَشِعاً بفتح الجيم وكسر الشين[2] المعجمة وبالعين المهملة أى جَزَعًا لفراقه صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن عساكر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلاً ومعاذ راكب لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك .

الرابع : فى وصيته صلى الله عليه وسلم لأُمراء السرايا . عن بُرَيْدَة بالموحدة والتصغير رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَمَّرَ أميراً على جيش أو سرية أوصاه فى خاصَّته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : « اغزوا باسم الله فى سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تَغُلُّوا ولا تَغْدِروا [ولا تَمْثُلُوا][3]

---

(١) رواه بصيغة المفرد ابن عمر وأخرجه أبو داود والترمذى – أنظر الجامع الصغير (ج ١ ص٤١) .

(٢) زيادة من صحيح مسلم بشرح النووى (ج ١٢ ص ٣٧) .

(٣) صوابها بفتح الشين المعجمة كما فى النهاية : الجشع الجزع لفراق الإلف وكذلك فى الأساس . وفى القاموس جشع كفرح فهو جشع . وقال الزبيدى فى التاج : ومما يستدرك عليه الجشع محركة الجزع لفراق الإلف والجشع أيضاً الفزع .

ولا تقتلوا وليداً . وإذا لَقِيتَ عدوّك من المشركين فَادْعُهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأَيَّتُهُنَّ ما أَجابوك فاقْبَلْ منهم وكُفّ عنهم وادْعُهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكُفّ عنهم ، ثم ادْعُهُمْ إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين . وأَخْبِرْهُم ، أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أَبَوْا أن يتحولوا منها فَأَخْبِرْهُم أنهم يكونون كأعْراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفَىْء شئ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أَبَوْا فَسَلْهُم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكُفّ عنهم ، فإن هم أَبَوْا فاستعنْ عليهم بالله وقاتِلْهم .وإذا حاصرتَ أَهْلَ حصنٍ فأَرادوك أن تجعل لهم ذِمَّةَ الله وذمة نبيه فلا تجعل
٣٦١ و لهم ذمّة الله ولا ذمة نبيه. /ولكن اجعل لهم ذمتك وذمةَ أصحابك فإنكم إن تُخْفِروا ذِمَمَكم وذِمَمَ أصحابكم أَهْوَنُ من أن تُخْفِروا ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ رسوله . وإذا حاصرت أهل حِصْنٍ فأَرادوك أن تُنْزِلَهم على حكم الله فلا تُنْزِلْهم على حكم الله ولكن أَنْزِلْهم على حكمك فإنك لا تدرى أتصيب حُكْمَ الله فيهم أم لا . ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم »[1] . رواه مسلم وأبو داود والترمذى واللفظ لمسلم ورواه البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال : « اخرجوا باسم الله تقاتلون فى سبيل الله من كفر الله ، لا تَغْدِروا ولا تَغُلُّوا ولا تَمَثّلوا ولا تقتلوا الوالدين ولا أصحاب الصوامع » . رواه ابن أبى شيبة والإمام أحمد وأبو يعلى .

وعن عبد الرحمن بن عائذ رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً قال : « تَأَلَّفُوا الناسَ وَتَأَنَّوهم ولا تُغِيرُوا عليهم حتى تدعوهم إلى الإسلام فما على الأرض من أهل بيت مَدَر ولا وَبَر إلا تأتونى بهم مسلمين أحب إلىّ من أن تقتلوا رجالهم وتأتونى بنسائهم » . رواه مُسَدَّد والحارث بن أبى أسامة مُرْسَلاً .

وعن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وجهاً ، ثم قال لرجل

---

(١) الحديث بطوله فى صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١٢ ص ٣٧ : ٤٠) ولم ترد فيه العبارة الأخيرة وهى : ثم اقضوا فيهم بعد ماشئتم .

الْحَقْهُ ولا تَدَعْه من خلفه فقل له : إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تنتظره وقل له : « لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم » . رواه إسحق بن راهويه بسند فيه انقطاع .

وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : « بَشِّروا ولا تُنَفِّروا ويَسِّروا ولا تُعَسِّروا » . رواه مسلم[1] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً قال : « انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ، ولا تَغُلُّوا ، وَضُمُّوا غنائمكم ، وأَصْلِحوا وأَحْسِنُوا إن الله يحب المحسنين » . رواه أبو داود والترمذي .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً أو سرية يقول : « إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً » . رواه أبو داود والترمذي .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل مُعَاذاً وأباموسى فقال : « تَشَاوَرَا وَتَطَاوَعا ويَسِّرا ولا تُعَسِّرا وَبَشِّرا و لا تُنَفِّرا »[2] رواه البزار .

تنبيـــه : في بيان غريب ما سبق :

لا تَغْدِروا بكسر الدال [المهملة] .

ذمة الله بكسر المعجمة أَمَانُهُ وعَهْدُه .

الوَليد بفتح الواو الصبي .

لا تُخْفِرُوا ذمة الله ، بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة ، لا تَنْقُضُوا عَهْدَه .

على حكم الله أي قضاؤه .

٣٦١ ظ المَدَر قطع الطين . /

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٤٠

(٢) في صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٥٤) : حدثنا يحيى قال حدثنا وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن ، قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولاتختلفا » . وقد أخرجه البخاري في باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب . كما أخرجه البخاري كجزء من حديث في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس (ج ٨ ص ٥٥) وفي إسناده حدثني إسحق حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده .

الباب الثالث

في اعتذاره عن تخلفه عن صحبة السرايا صلى الله عليه وسلم وإعطائه سلاحه لمن يقاتل به .

عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسي بيده لولا أن أَشُقَّ على المسلمين ما قَعَدْتُ خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سَعَةً فَأَحْمِلَهُم ولا يجدون سَعَةً فيتبعونى[1] ، ويَشُقّ عليهم أن يقعدوا بعدى – وفى لفظ : ولا تطيب أنفسهم أن يتخلَّفُوا عنى – والذى نفسى بيده لَوَدِدْتُ أنى أغزو فى سبيل الله وأُقْتَل ثم أحيا[2] ثم أقتل ثم أَحيا ثم أقتل ثم أحيا » – بتكريره ست مرات ، رواه الإمامان مالك وأحمد والشيخان[3] والنسائى وابن ماجه .

وعن [جبلة بن حارثة][4] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يَغْزُ أعطى سلاحه علياً أو أُسامة بن زيد رضى الله عنهما ، رواه أحمد وأبو يَعْلَى .

---

(١) هذا شطر من حديث أخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى (جـ ١٣ ص ١٩ : ٢٠) وإسناده : حدثنى زهير بن حرب عن جرير عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة . ولم ترد فى رواية مسلم : ولا يجدون سعة فيتبعونى .

(٢) فى صحيح مسلم بلفظ فأقتل ثم أغزو .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ٤ ص ٧١) فى كتاب الجهاد باب تمنى الشهادة ، وإسناده : حدثنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهرى عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: والحديث : « والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لاتطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ماتخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله ، والذى نفسى بيده لوددت أنى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل » . هذا وكلمة لوددت مشكولة خطأ بفتح الدال الأولى فى طبعة منير لأن ود من باب فتح بمعنى أحب ومن باب ضرب بمعنى تمنى والمقصود الأخير .

(٤) بياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات والتكلة من مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلى بن أبى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ (جـ ٥ ص ٢٨٣) باب إعانة المجاهدين . وأضاف الهيثمى رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : الحِكْمَةُ فى إيراد قوله : « والذى نفسى بيده » مرة ثانية عقب الأُولى إرادة تسلية الخارجين فى الجهاد عن مرافقته صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال : الوَجْه الذى تسيرون فيه له من الفضل ما أَتَمَنَّى لِأَجْلِهِ أن أُقْتَلَ مَرّات ، فمهما فاتكم من مرافقتى والقعود معى من الفضل ، يَحْصُل لكم مِثْلُه أو فَوْقَه من فضل الجهاد ، فراعى خواطر الجميع . وقد خرج صلى الله عليه وسلم فى بعض المغازى ، وتخلف عن المشار إليهم وكان ذلك حيث رَجَحَتْ مَصْلَحَةُ خروجه على مراعاة حالهم .

الثانى : اسْتُشْكِل صدور هذا التمنى من النبى صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لا يُقْتَل ، وأُجِيبَ بأن تَمَنِّى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « وَدِدْتُ لو أن موسى صَبَر » ، فكأنه صلى الله عليه وسلم أراد المبالغة فى بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه .

الثالث : قال النووى رحمه الله تعالى : « فى هذا الحديث حسن النية وبيان شدة شفقة النبى صلى الله عليه وسلم على أُمته ورأفته بهم واستحباب القَتل فى سبيل الله تعالى ، وجواز قول وَدِدْتُ حصول كذا من الخير ، وإن عُلِم أنه لا يحصل ، وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح ، أو لدفع مَفْسَدة ، وفيه جواز تَمَنِّى مايَمْتَنِع فى العادة »[1]

الرابع : قال الطيبى رحمه الله تعالى ثم فى قوله : ثم أُقْتَل إلى آخره ، وإن حُمِلَت على التراخى فى الزمان هنا لكن الحَمْل على التراخى فى الرُّتْبَة هو الوَجْه ، لأن التمنى حصول درجات بعد القتل ، والإحياء لم يحصل من قبل ، ومن ثمة كررها لنيل مرتبة بعد مرتبة إلى أن ينتهى إلى المقام الأعلى .

---

(١) لفظ النووى فى شرحه على صحيح مسلم (ج ١٣ ص ٢٢) : « وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على المسلمين والرأفة بهم وأنه كان يترك بعض مايختاره للرفق بالمسلمين وأنه إذا تعارضت المصالح بدأ بأهمها وفيه مراعاة الرفق بالمسلمين والسعى فى زوال المكروه والمشقة عنهم . قوله (لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل) فيه فضيلة الغزو والشهادة وفيه تمنى الشهادة والخير ، وتمنى مالا يمكن فى العادة من الخيرات وفى أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين .

الباب الرابع

فى سرية حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه إلى سِيف البحر من ناحية العِيص فى شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة فى ثلاثين رجلاً من المهاجرين والأنصار .

قال ابن سعد[1] : « والمُجْمَع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين ، ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدراً ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه فى دارهم . وهذا هو الثَّبْت عندنا » . وصححه فى المورد[2]. وعقد له لواءً أبيض حمله أبو مَرْثَد كَنَّاز بن الحُصَين الغَنَوىّ ، حليف حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهما ، وهو أول لواء عُقِد فى الإسلام كما قال عُرْوَة وابن عُقْبَة ومحمد ابن عُمَر وابن سعد وابن عائذ والبيهقى وابن الأثير والدمياطى والقطب وغيرهم وصححه أبو عُمَر رحمهم الله تعالى .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى أن أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءُ عُبَيْدَة بن الحارث . ثم قال : « واختلف الناس فى راية عبيدة وحمزة فقال بعض الناس كانت راية حمزة قبل راية عبيدة وقال بعض الناس راية عبيدة كانت قبل راية حمزة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيَّعهما جميعاً فأُشْكِل ذلك على بعض الناس »[3] . انتهى . فخرج حمزة رضى الله عنه بمن معه يَعْتَرِض عِيرَ قريش التى جاءت من الشام تريد مكة ، وفيها أبو جهل فى ثلثمائة رجل وقيل فى مائة وثلاثين ، فبلغ سيف البحر ناحية العِيص من أرض جُهَيْنَة[4] . فلما تصافُّوا حَجَزَ بينهم مَجْدِىّ بن عَمْرو الجُهَنِى وكان حليفاً للفريقين[5] جميعاً فأطاعوه وانصرفوا ولم يقتتلوا فتوجه أبو جهل

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (جـ ٢ ص ٤٤). (٢) لم يتيسر لنا التثبت من عنوان هذا الكتاب ومعرفة مؤلفه .

(٣) عبارة ابن إسحاق كما أوردها ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠) هى أكثر اختصاراً عما أورده المؤلف كما تختلف قليلا فى اللفظ .

(٤) أرض جهينة قريبة من الساحل الشرقى للبحر الأحمر شمال جبل رضوى وإلى الشمال الغربى من المدينة ، أنظر خارطة توزيع القبائل العربية فى عصر السيرة ، وهى التى ذيل بها « مرغليوث » كتابه « محمد عليه السلام وظهور الإسلام » لندن (سنة ١٩٠٦ م) .

(٥) عبارة ابن سعد : وكان حليفاً للفريقين إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة .

فى أصحابه وعِيرِه إلى مكة وانصرف حمزة وأصحابه رضى الله عنهم إلى المدينة . ولما عاد حمزة بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بما حَجَزَ بينهم مَجْدِىّ بن عَمْرو وأنهم رأوْا منه نَصَفَة . وقَدِم رَهْطُ مَجْدِىّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما ذكره محمد بن عُمَر عن مَجْدِىّ أيضاً : «[إنه – ما][1] علمت – ميمون النقيبة مُبَارَك الأمر» أو قال : «رشيد الأمر» .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر ابن سعد هذه السرية والتى بعدها[2] قبل غزوة الأبواء ، وذكرهما ابن إسحاق قبل غزوة بواط[3] .

الثانى : اختُلِف / فى أى شهر كانت ، فقال المدائنى فى ربيع الأول سنة اثنتين ، وقال ابن عُمَر بعد ربيع الآخر . ٣٦٢ ظ

الثالث : فى بيان غريب ما سبق : سِيف البحر : بكسر السين المهملة ، ساحله .

العِيص : بكسر العين المهملة وسكون التحتية فصاد مهملة .

عُبَيْدَة : بضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالهاء .

جُهَيْنَة : بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وبالنون . حَجَزَ : بفتح المهملة والجيم والزاى : فَصَل .

مَجْدِىّ : بفتح الميم وسكون الجيم فدال مهملة فياء كياء النَّسَب ، لا يُعْلَم له إسلام .

حليفاً : أى محالفاً ومسالماً .أبو مَرْثَد : بفتح الميم وسكون الراء وفتح الثاء المثلثة ، واسمه كَنَّاز بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاى .

الغَنَوِىّ بفتح الغين المعجمة والنون وبالواو .

الحُصَيْن : بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين .

مأمون النقيبة : مُنْجِح الأفعال مُظَفَّر المطالب ، والنَّقيبة : بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالهاء : النَّفْس والطبيعة أو الخليقة .

---

(١) زيادة من الإمتاع للمقريزى ص ٥٢ .

(٢) أى سرية حمزة بن عبد المطلب وسرية عبيدة بن الحارث (ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥) من الطبقات الكبرى لابن سعد وغزوة الأبواء فى نهاية ص ٤٥ .

(٣) سرية عبيدة بن الحارث فى ج (٢ ص ٢٢٤) من سيرة بن هشام وسرية حمزة فى ص ٢٢٩ وغزوة بواط فى ص٢٣٣

الباب الخامس

فى سرية عُبَيْدَة بن الحارث بن المُطَّلِب بن عبد مناف ، رضى الله تعالى عنه إلى بَطْن رابغ فى شوال من السنة الأُولى فى ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أنصارى .
وكان لِواؤه أبيض حمله مِسْطَح بن أُثَاثة بن عَبَّاد بن المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه . فخرج فَلَقِيَ أبا سفيان بن حرب ، فى أُنَاس من أصحابه على ماء يقال له أحياء من بطن رابغ [على عشرة أميال من الجُحْفَة وأنت تريد قُدَيْدًا على يسار الطريق ، وإنما](1) نَكَبُوا عن الطريق لِيَرعَوْا ركابهم . وأبو سفيان فى مائتين وعلى المشركين أبو سفيان ، قال محمد بن عُمَر : وهو الثبت عندنا ، وقيل مِكْرَز بن حَفْص ، وقيل عِكْرِمة بن أبى جهل . فكان بينهم الرَّمْى ، ولم يَسُلُّوا سيفاً ولم يَصْطَفُّوا للقتال ، وإنما كانت بينهم المناوشة إلا أن سعد بن أبى وَقَّاص رضى الله عنه رمى [يومئذ](2) بسهم فكان أول سهم رُمِي به فى الإسلام . نَثَر كِنَانته وتَقَدَّم أمام أصحابه وقد تَتَرَّسُوا عنه فرَمَى بما فى كنانته وكان فيها عشرون سهماً ما منها سهم إلا ويجرح إنساناً أو دابَّة . ولم يكن بينهم يومئذ إلا هذا ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم . وفَرَّ من الكفار إلى المسلمين المِقْداد ابن عَمْرو البَهْرَانى حليف بنى زُهْرَة ، وعُتْبَة بن غَزْوان [بن جابر] المازنى حليف [بنى نوفل](2) بن عبد مناف ، وكانا مُسْلِمَيْن ، ولكنهما خرجا ليتوصَّلا بالمشركين .

تنبيهـــان

الأول : / كذا ذكر غير واحد من أهل السير أن هذه السرية كانت فى السنة الأُولى . ٣٦٣
وذكر أبو الأَسود فى مغازيه ، ووصله ابن عائذ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لما وَصَلَ إلى الأَبواء بعث عبيدة بن الحارث فى ستين رجلاً ، فذكر القِصَّة ، فتكون فى السنة الثانية ، وصَرَّح به بعض أهل السير ، والله تعالى أعلم .

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٤٥) . (٢) زيادة من سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٢٥) .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق:

بطن رابغ : بالموحدة المكسورة والغين المعجمة .

مِسْطَح : بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبالحاء المهملات .

أُثَاثة : بضم أوله وثاءين مثلثتين مخففتين .

عَبَّاد : بفتح أوله وتشديد الموحدة .

أحياء : جمع حَىّ ماء أسفل ثنية المِرّة[1] بكسر الميم وتشديد الراء وخفّفها ياقوت .

مِكْرَز : بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء . لا يُعْلَم له إسلام ، وانفرد ابن حِبَّان بذكره فى الصحابة[2] ، فإنه قال: يقال له صحبة ، فإن صَحَّ ذلك فقد أسلم وإلا فلا .

الأَخْيَف[3] : بالخاء المعجمة والتحتية وبالفاء وزن أحمد .

المناوشة فى القتال تدانى الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً .

الكِنانة : بكسر الكاف جُعْبَة السهام من أَدَم .

على حاميتهم : أى جماعتهم ، والحامية الرجل يحمى القوم ، وهو على حامية القوم أى آخر من يحميهم فى مُضِيِّهم .

المِقْداد : بكسر الميم وسكون القاف وبدالين مهملتين .

البَهْرَانى : بفتح الموحدة وسكون الهاء فراء فنون .

بنو زُهْرة : بضم الزاى وسكون الهاء .

عُتْبَة : بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة .

غَزْوَان : بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى وبالواو والنون .

المازنى : بكسر الزاى والنون .

---

(١) الصواب بفتح الميم وتخفيف الراء كما ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٢٥) وأضاف كأنه تخفيف المرأة من النساء نحو تخفيفهم المسألة مسلة نقلوا حركة الهمزة إلى الحرف قبله ليدل على المحذوف ، وفى معجم البكرى (جـ ٤ ص ١٢٠٩) ثنية المرة تخفيف مرأة .

(٢) فى الإصابة لابن حجر (جـ ٦ ص ١٣٥) مكرز بن حفص بن الأخيف ذكره ابن حيان فى الصحابة وقال يقال له صحبة ولم أره بغيره . وله ذكر فى المغازى عند ابن إسحاق والواقدى أنه هو الذى أقبل لافتداء سهيل بن عمرو يوم بدر.

(٣) نسى المؤلف أن يذكر الأخيف فى نسب مكرز ونسبه كاملا كما فى الإصابة : مكرز بن حفص بن الأخيف ابن علقمة بن عبد الحرث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤى القرشى العامرى .

الباب السادس

فى سرية سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه فى عشرين رجلاً من المهاجرين رضى الله تعالى عنهم .

وقيل فى ثمانية إلى الخَزَّار[1] فى ذى القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة .

وعُقِد له لواء أبيض حمله المِقْداد بن عمرو البَهْرانى ، وعَهِد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاَّ يجاوز الخَزَّار ، يعترض عِيرًا لقريش تَمُرّ بهم ، فخرجوا على أقدامهم يَكْمُنون النهار ويسيرون الليل حتى صَبَّحوا صُبْحَ خمس الخَزَّار من الجُحْفَة قريباً من خُمّ فوجدوا العِير قد مَرَّت بالأمس فانصرفوا إلى المدينة .

(١) جرى المؤلف على ضبط الخزار بالزاى المشددة بدلا من الراء وهذا مخالف لما ورد فى معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٤٠٧) وفى معجم البكرى (ج ٢ ص ٤٩٢) بفتح أوله وتشديد ثانيه بعده راء أخرى على وزن فعال ، ماء لبنى زهير وبنى بدر وهو واد بالحجاز يصب على الجحفة وإليه انتهى سعد بن أبى وقاص بسرية بعثه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف فلم يلق كيداً . وللزرقانى فى شرحه على المواهب تعليق على هذا الضبط سنذكره فى حاشية تالية .

تنبيهـــان

الأول : ذكر محمد بن عُمَر[1] وابن سعد هذه السرايا جميعها فى السنة الأُولى
٣٦٣ ظ من الهجرة / وجعلها ابن إسحاق فى السنة الثانية .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق: الخَزَّاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاى الأُولى[2] ، وادٍ يصب فى الجُحْفَة . فى ذى القِعْدَة : بكسر القاف وفتحها . يَكْمُنُون : بضم الميم : يستترون .

الجُحْفَة : بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء قرية كبيرة على خمس مراحل من مكة ونحو ثلثى مرحلة من المدينة الشريفة .

خُمّ : بضم الخاء المعجمة اسم غدير أو واد بقرب الجُحْفَة .

---

(١) هو محمد بن عمر الواقدى صاحب كتاب المغازى وقد علق ابن كثير فى البداية والنهاية على تواريخ هذه السرايا (جـ ٣ ص ٢٣٤ : ٢٣٥) : قال الواقدى إنها فى السنة الأولى وقال ابن جرير إنها عند ابن إسحق فى السنة الثانية . قلت (أى ابن كثير) كلام ابن إسحق ليس بصريح فيما قاله ابن جرير ، ويحتمل أن يكون مراده أن هذه السرايا وقعت فى السنة الأولى . ثم أضاف ابن كثير : والواقدى عنده زيادات حسنة وتاريخ محرر غالباً فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار وهو صدوق فى نفسه مكثار كما بسطنا القول فى عدالته وجرحه فى كتابنا الموسوم : بالتكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل .

(٢) علق الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٣٩٢) على هذا الضبط قائلا : الخرار بخاء معجمة مفتوحة وراءين مهملتين الأولى ثقيلة كما ذكره الصغانى فى « خرر » ، والمجد (أى الفيروز آبادى) فى فصل الخاء من باب الراء وهو الذى فى النور (أى كتاب نور العيون لابن سيد الناس اختصر فيه كتابه عيون الأثر) فى نسخة صحيحة مقروءة على ابن مصنفها . فما فى نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامى وتشديد الزاى الأولى لايلتفت إليه ولعلها كانت همزة عقب الألف فصحفت ياء فظنت زاياً من تحريف النساخ .

الباب السابع

فى سرية فيها سعد بن أبي وقاص[1] رضى الله تعالى عنه . روى الإمام أحمد عنه قال : لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءته جُهَيْنَة فقالوا له : إنك نزلت بين أظهرنا فأَوْثِق لنا حتى نأْتيكَ وقَوْمُنا . فأوثق لهم فأسلموا . قال : فبعثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى رَجَب [أى من السنة الثانية][2] ولا نكون مائة . وأخبرنا أن نُغِير على حَيٍّ من كِنانة إلى جَنْب جُهَيْنَة ، فَأَغَرْنَا عليهم ، فكانوا كثيراً ، فلجأْنا إلى جهينة فمنعونا ، وقالوا : لِمَ تقاتلون فى الشهر الحرام ؟ فقال بعضنا لبعض : ما تَرَوْن ؟ فقال بعضنا : نأْتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره . وقال قوم : لا بل نقيم ههنا . وقُلْتُ أنا فى أُناس معى : لا ، بل نأْتى عِيرَ قريش فنقتطعها . فانطلقنا إلى العِير – وكان الفَيْء إذ ذاك من أخذه فهو له – وانطلق أصحابنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه الخبَرَ ، فقام غضبان مُحْمَرّاً وَجْهُه فقال : « أذهبتم من عندى [وجئتم متفرقين][2] وإنما أَهْلَكَ من كان قَبْلَكم الفُرْقَة ، لأَبعثَنَّ عليكم رجلاً ليس بخيركم ، أَصْبَرَكم على الجوع والعَطَش » . فبعث علينا عبد الله بن جحش أميراً فكان أول أمير فى الإسلام[3]

---

(١) لم نجد ذكراً لهذه السرية فى كتب السيرة والمغازى والتاريخ كسيرة ابن هشام ومغازى الواقدى وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبرى وعيون الأثر لابن سيد الناس والبداية والنهاية وإمتاع المقريزى وشرح الزرقانى على المواهب . غير أن على ابن برهان الدين الحلبى فى كتابه : إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ، المعروف بالسيرة الحلبية ذكر سرية سعد بن أبى وقاص (جـ ٣ ص ١٥٣ : ١٥٤) إلى الخزار ثم أضاف قائلا : « وفى السيرة الشامية الباب السادس فى سرية سعد بن أبى قاص رضى الله تعالى عنه إلى الخزار وساق ماتقدم . وقال بعده الباب السابع فى سرية سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه . روى الإمام أحمد » ثم نقل الحلبى ما كتبه الشامى بلفظه فى الباب السابع . ولم يعلق على ذلك .

(٢) زيادة من السيرة الحلبية (جـ ٣ ص ١٥٣) نقلا عن مؤلف هذا الكتاب شمس الدين الشامى .

(٣) ختم الحلبى أخبار هذه السرية فيما نقله عن الشامى بقوله : فأمره علينا لنذهب إلى جهة نخلة بين مكة والطائف .

الباب الثامن

فى سرية أمير المؤمنين المُجَدَّع[1] فى الله تعالى عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه فى رجب من السنة الثانية إلى بطن نخلة . دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العِشاء فقال : « وافِ مع الصبح ، مَعَكَ سِلاَحُك ، أَبْعَثُكَ وجهاً » . قال : فوافَيْتُ الصبح وعَلَىَّ قوسى وسيفى وجعبتى ومعى دَرَقَتِى . فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالناس ، ثم انصرف ، فيجدنى قد سَبَقْتُ واقفاً عند بابه ، وأجد نَفَراً من قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أُبَىَّ بن كَعْب ، فدخل / عليه ، فَأَمَرَهُ فكتب ٢٦٣و كتاباً ، ثم دعانى فأعطانى صحيفة من أديم خَوْلاَنِىّ وقال : « قد استعملتك على هؤلاء النَّفَر ، فامْضِ حتى إذا سِرْتَ ليلتين فانظر كتابى هذا ثم امْضِ لما فيه » . قلت : يا رسول الله : أى ناحية ؟ قال : « اسْلُكْ النجدية تؤم رُكْبَة »[2] . قال ابن إسحاق وأبو عُمَر : وأرسل معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم أنصارى وهم : أبو حُذَيْفة بن عُتْبَة ، وسعد بن أبى وقاص ، وعُكَّاشة بن مِحْصَن ، وعُتْبَة بن غَزْوَان ، وعامر بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله الليثى ، وخالد بن البُكَيْر ، وسُهَيْل بن بيضاء .

وذكر ابن عائذ فيهم : سهل بن بيضاء ولم يذكر سهيلاً ولا خالدًا ولا عُكَّاشة . وذكر ابن سعد[3] فيهم المِقْداد بن عمرو – وهو الذى أَسر الحَكَم بن كيسان – وقال

---

(١) فى سبب تلقيب عبد الله بن جحش بالجدع قال ابن حجر العسقلانى فى الإصابة (جـ ٤ ص ٤٦) : « روى البغوى من طريق إسحق بن سعد بن أبى وقاص ، (قال) : حدثنى أبى أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا تأتى فندعو ؟ قال : فخلونا فى ناحية فدعا سعد فقال : يارب إذا لقيناالقوم غداً فلقنى رجلا شديداً حرده أقاتله فيك ثم ارزقنى الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه . قال : فأمن عبد الله بن جحش . ثم قال عبد الله بن جحش : اللهم ارزقنى رجلا شديداً حرده أقاتله فيك حتى يأخذنى فيجدع أنفى وأذنى ، فإذا لقيتك قلت هذا فيك وفى رسولك . فتقول : صدقت ، قال سعد بن أبى وقاص فكانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتى ، فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنيه لمعلق فى خيط »

(٢) ركبة (معجم البكرى جـ ٢ ص ٦٦٩) هى على الطريق من مكة إلى الطائف .

(٣) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٤٨) .

ابن سعد : كانوا اثنى عشر [من المهاجرين][1] كل اثنين يَعْتَقِبَان بعيراً . وروى الطبرانى بسند حَسَن عن زِرّ [بن حُبَيْش][2] رحمه الله تعالى قال : « أول راية رُفِعت فى الإسلام راية عبد الله بن جحش » .

فانطلق عبد الله بن جحش حتى إذا كان مسيرة يومين فتح الكتاب فإذا فيه : « سِرْ باسم الله وبركاته ولا تُكْرِهَنّ أحداً من أصحابك على السير معك ، وامْضِ لأمرى فيمن تَبِعك حتى تأتى بطن نخلة [3] فترَصَّد عِيرَ قريش وتَعَلَّم لنا أخبارهم » . فلما نظر فى الكتاب قال : سمعاً وطاعة . وقرأه على أصحابه وقال : « : [قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضى إلى نخلة أرْصُد بها قريشاً حتى آتيه منهم بخبر][4] وقد نهانى أن أستكره أحداً منكم ، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كَرِه ذلك فليرجع . [فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم] » فقالوا أجمعون : « نحن سامعون مطيعون لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولك ، فَسِرْ على بركة الله » .

فسار ومعه أصحابه لم يتخلف منهم أحد ، وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمكان [بمَعْدِن] فوق الفُرع يقال له بحران أَضَلَّ سعد بن أبى وقَّاص وعُتْبَة بن غَزْوَان بعيراً لهما كانا يعتقبانه ، فَتَخَلَّفَا فى طلبه يومين ، ولم يشهدا الموقعة ، وقَدِما المدينة بعدهم بأيام . ومضى عبد الله بن جحش فى بقية أصحابه حتى نزل بنخلة . فمَرَّت به عِيرٌ لقريش تحمل زبيباً وَأَدَماً وتجارةً من تجارة قريش جاءوا بها من الطائف ، فيها عمرو بن الحضرمى ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومى وأخوه نوفل بن عبد الله ، وقيل بل أخوهما المغيرة ، والحَكَم بن كَيْسَان مولى هشام بن المغيرة .

فلما رآهم أصحاب العِير هابوهم وأنكروا أمرهم ، وقد نزلوا قريباً منهم . فحَلَق عُكَّاشة بن مِحْصَن رأسه ، وقيل واقد بن عبد الله ، ثم وافى ليُطَمْئِن القوم . فلما رَآوْه

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٢) التكلة من تذكرة الحفاظ للذهبى (جـ ١ ص ٥٤) .

(٣) فى ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٣٩) : فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف .

(٤) تكلة من سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٣٩) .

قالوا : لا بأْس عليكم منهم ، قَوْمٌ عُمَّار[1] . فأَمِنُوا وقَيَّلوا ركابهم وسرحوها وصَنَعُوا طعاماً .

فاشتور المسلمون فى أمرهم وذلك فى آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان
٢٦٤ظ وقيل فى آخر يوم من جمادى الآخرة . فَشكُّوا فى ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام ؟ / أم لا . فقالوا : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة لَيَدْخُلُنَّ الحَرَم فَلَيَمْتَنِعُنَّ منكم به ولئن قتلتموهم لَتَقْتُلُنَّهُم فى الشهر الحرام . فَتَرَدَّدَ القوم وهابوا [الإقدام عليهم][2] . ثم شجَّعوا أنفسهم . وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم .

فرمى واقد بن عبد الله [التميمى][2] عَمْرو بن الحضرمى بسهم فقتله ، وشَدَّ المسلمون عليهم فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، والحَكَم بن كَيْسان ، أسره المِقْداد بن عَمْرو ، وأعجز القوم نَوْفل بن عبد الله بن المغيرة ، عند من يقول إنه كان معهم ، ومن قال إن نوفلاً لم يكن معهم جعل الهارب المغيرة .

وحاز المسلمون العِير ، وعَزَل عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم خُمُس تلك الغنيمة ، وقَسَّم سائرها بين أصحابه ، فكان أَوَّلَ خُمْس خُمِّس فى الإسلام ، وأوَّل غنيمة ، وَأَوَّل قتيل بأيدى المسلمين عمرو بن الحضرمى ، وأوَّل أسير[3] كان فى الإسلام عثمان بن عبد الله ، والحَكَم بن كيسان .

وذلك قبل أن يُفْرَض الخُمْس من المغانم ، فلما أَحَلَّ الله تعالى الفَىْء بعد ذلك وأمرَ بِقَسْمه وفَرْض الخُمْس فيه وقع على ما كان صَنَع عبد الله بن جحش فى تلك العِير . وقال بعضهم : بل قَدِموا بالغنيمة كلها .وروى الطبرانى بسَنَدٍ حَسَن عن زِرّ [بن حُبَيْش] رضى الله عنه قال : أول مالٍ خُمِّس فى الإسلام مال عبد الله بن جحش .

ثم سار عبد الله بالعِير والأَسيرين إلى المدينة ، فلما قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أَمَرْتكُم بقتالٍ فى الشهر الحرام » . فأوقف العير والأَسِيرَيْن وأَبَى أن

---

(١) أى هؤلاء قوم معتمرون . (٢) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٤٠) .
(٣) لعل الأصوب أن يقال أول أسارى كانوا فى الإسلام ، لأنهم أكثر من واحد .

يأخذ من ذلك شيئاً . ويُقَال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَوْقَف غنائم ، أهل نَخْلَة حتى رجع من بدر فقَسَمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حَقَّهم . فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سُقِط فى أيدى القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعَنَّفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا .

وقالت قريش : « قد استحلَّ محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدماء ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال »[1] . فقال : « من يَرُدّ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة ، إنما أصابوا ما أصابوا فى شعبان » ؟ وقال يهود « تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله : عَمْرو ، عُمِرَتْ الحرب ، والحضرمى حَضَرَتْ الحرب /، وواقد بن عبد الله ، وَقَدَتْ الحرب » . ٣٦٥و

فجعل الله تعالى ذلك عليهم لالهم . فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيه ، قُلْ قِتَالٌ فيه كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وكُفْرٌ به والمَسْجِدِ الحَرَامِ وإخراجُ أَهْلِهِ منه أَكْبَرُ عند الله والفِتْنَةُ أَكْبَرُ من القَتْلِ ﴾[2] . أى إن كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صَدُّوكم عن سبيل الله مع الكُفْر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أَهْلُه أكبر عند الله من قتَلْ من قَتَلْتُم منهم . (والفِتْنَةُ أَكْبَرُ من القَتْل) وقد كانوا يَفْتِنون المسلم فى دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه[3] فذلك أكبر عند الله من القتل . فلما نزل القرآن بهذا الأمر ، وفَرَّج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة أو خُمْسَها والأسيرين .

---

(١) فى تاريخ الطبرى (جـ ٢ ص ٢٦٤) : « فنجر عليه المشركون وقالوا : محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا فى رجب : وروى الواحدى فى أسباب النزول (طبعة القاهرة سنة ١٣١٥ هـ ص٤٥) أنه ركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتحل القتال فى الشهر الحرام ؟ فأنزل الله تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » .

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٣) زاد ابن إسحق (ابن هشام جـ ٢ ص ٢٤١) : « فذلك أكبر عند الله من القتل » ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » (البقرة آية ٢١٧) أى : ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين » .

وبعثت إليه قريش فى فِداء الأسيرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا نُفْلِيكموها حتى يَقْدُم صاحبانا - يعنى سعد بن أبى وقاص وعُتْبَة بن غَزْوَان - فإنا نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما نَقْتُلْ صاحبيكم » . فقَدِم سعد وعُتْبَة ، فَأَفْدَى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسيرين عند ذلك بأربعين أوقية كل أسير ، فأما الحَكَم ابن كيسان فأسلم وحَسُن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتِل يوم بئر معونة شهيداً . وأما عثمان بن عبد الله فلَحِق بمكة فمات كافراً .

فلما تَجَلَّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طَمِعوا فى الأجر فقالوا : « يا رسول الله أنَطْمَعُ أن تكون لنا غزوة نُعْطَى فيها أجْرَ المجاهدين[1] »؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2] فَوَضَعَهُم الله تعالى من ذلك على أعظم الرجاء .

---

(١) طمعوا فى الأجر إذ ظنوا أنه إنما نفى عنهم الإثم فلا أجر لهم . أنظر الزرقانى على المواهب (جـ ١ ص ٣٩٨) .
(٢) سورة البقرة آية ٢١٨ .

تَنْبِيهَات

الاول : فى هذه الغزوة سُمِّى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين[1] كما ذكره ابن سعد . والقطب وجزم أبو نُعَيم بأنه أول أمير أَمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده ما سبق عن سَعْد [بن أبى وقاص] فى الباب قبله

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

بطن نخلة [على ليلة من مكة][2]

الأَديم : بوزن عظيم الجلْد

خَوْلانى : بفتح الخاء المعجمة .

أَنْشُرْ كتابى : افتَحْه .

النَّجْدِيَّة : منسوبة إلى نَجْد . وهو ما ارتفع من أرض تِهامة إلى العراق . وهو مُذَكَّر.
يَؤُمّ : يَقْصد .

رُكْبَة[3] : بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة .

ابن عُتْبَة : بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة .

---

(١) فى عيون الأثر لابن سيد الناس اليعمرى (ج ١ ص ٢٣٠) : وفى هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين ، ونقل ذلك الديار بكرى (الخميس ج ١ ص ٣٦٥) وفى شرح الزرقانى على المواهب (ج ١ ص ٣٩٧) عن سعد بن أبى وقاص فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان أول أمير فى الإسلام . ثم أضاف الزرقانى : قال اليعمرى سمى فى هذه السرية أمير المؤمنين وقال غيره : سماه صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين . فهو أول من تسمى به فى الإسلام . ولا ينافيه القول بأن أول من تسمى به عمر بن الخطاب لأن المراد من الخلفاء أو على العموم ، وهذا على من معه .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من الخميس للديار بكرى الذى نقل عن معجم ما استعجم للبكرى (الخميس ج ١ ص ٣٦٥) .

(٣) ركبة على الطريق من مكة إلى الطائف عن معجم البكرى (ج ٢ ص ٦٦٩) .

عُكَّاشة : بضم العين المهملة وتشديد الكاف أفصح من تخفيفها .

مِحْصَن : بكسر الميم وسكون / الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون . ٣٦٥ ظ

البُكَيْر بالتصغير .

سُهَيْل : بالتصغير ووقع فى بعض نسخ العيون[1] مُكَبَّرًا والصواب الأول .

تَعَلَّم بمعنى اعْلَمْ .

الحِجَاز ما بين نجد والسَّرَاة[2] .

الفُرْع : بضم الفاء وسكون الراء وبالعين المهملة من أضخم أعْرَاض المدينة .

بُحْرَان[3] : بضم الموحدة وسكون الحاء المهملة وبالراء والنون .

الحَضْرَمى : بالحاء المهملة والضاد المعجمة

وافِ : أشْرِفْ

واقد : بالقاف والدال المهملة بلفظ اسم الفاعل .

كَيْسَان : بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسين المهملة وبالنون .

أَمِنُوا : بفتح أوله وكسر الميم .

أَفْلَتَ : بفتح الهمزة ، القَوْمَ بالنصب مفعول أَفْلَتَ .

نَوْفَلُ : مرفوع فاعل .

عُمَّار : بضم العين المهملة وتشديد الميم .

---

(١) أى عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيد الناس وهذا الكتاب فى حاجة إلى طبعة نقدية محققة .

(٢) السراة هو الحد بين تهامة ونجد (معجم البكرى جـ١ ص ٨) . وفى معجم البلدان لياقوت (جـ ٥ ص ٥٩) السراة جمع السرى وهو جمع جاء على غير قياس . والحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة وهو أحسن القول .

(٣) ضبطها البكرى فى معجم ما استعجم (جـ ١ ص ٢٢٨) بفتح أوله (أى بَحران) على وزن فعلان . وأضاف بأنها معدن بالحجاز مذكور فى الفرع . وغزوة نجران من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم التى لم يكن فيها قتال . والفرع ضبطها البكرى فى معجمه (جـ ٣ ص ١٠٢٠) بضم أوله وثانيه وبالعين المهملة . وأضاف بأنها من أعمال المدينة الواسعة . وعن هشام بن عروة أن الفرع أول قرية مارت إسماعيل التمر بمكة .

سُقِط في أيديهم : بالبناء للمفعول ، أى نَدِموا ، يقال ذلك لكل مَنْ نَدِمَ .

وقالت يهود تَفَاءلَ بذلك : بالفوقية المفتوحة وحذفت [التاء] الثانية ، وبالفاء والهمزة من الفأل .

عُمِّرت الحرب[1] : بضم العين المهملة وكسر الميم المشددة وبالراء والتاء المفتوحة تاء الخطاب .

---

(۱) ضبطها صاحب السيرة الحلبية (جـ ۳ ص ١٥٦) بقوله : عمرت الحرب بفتح العين المهملة وكسر الميم .

الباب التاسع

فى بَعْث عُمَيْر بن عَدِىّ الخَطْمى رضى الله تعالى عنه لخمس ليال بقين من رمضان من السنة الثانية[1] إلى عَصْماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد ، زوج يزيد بن زيد ابن حِصْن الخَطْمى ، وكانت تَعِيبُ الإسلام وتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتُحَرِّض عليه وتقول الشعر . وكانت تَطْرَح المحايِض فى مسجد بنى خَطْمَة . فأَهْدَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمَها فنذر عُمَيْر بن عَدِىّ لئن رَجَع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بَدْر إلى المدينة لَيَقْتُلَنَّها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، جاء عُمَيْر ليلاً حتى دخل عليها بَيْتَها ، وحولها نَفَرٌ من وُلْدِها نيام ، منهم من ترضعه فى صدرها ، فَجَسَّها بيده وكان ضرير البَصر . فنَحَّى الصَّبِىَّ عنها ، ووضع سيفه على صدرها حتى أَنْفَذَه من ظهرها . وروى ابن عساكر فى ترجمة أحمد بن أحمد البلخى ، من تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألاَ رَجُلٌ يَكْفِينَا هذه »[2] . فقال رجل من قومها : أنا ، فأتاها وكانت تَمَّارة . فقال لها : أعِنْدَك أَجْوَدُ من هذا التَّمْر ؟ قالت نعم ، « فَدَخَلَتْ إلى بيت لها ، وانْكَبَّتْ لتأْخذ شيئاً فَالْتَفَتُّ يميناً وشِمالا فلم أَرَ أحدًا فضربتُ رأسَها حتى قتلتُها » . انتهى .

ثم أَتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرف نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « أقتلتَ إبنة مروان ؟ » قال : نعم فهل عَلَىَّ فى ذلك من شئ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ينتطح فيها عنزان »[3] فكانت هذه الكلمة أول ما سُمِعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) حددها ابن سعد بقوله : على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطبقات ج ٢ ص ٢٦) .

(٢) فى ابن هشام (ج ٤ ص ٣٠٤) : « ألا آخذ لى من ابنة مروان » .

(٣) شرحه إبن الأثير فى النهاية (ج ٤ ص ١٥٣) : أى لا يلتقى فيها إثنان ضعيفان لأن النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز ، وهى إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف ونزاع . وفى مجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ١١٧) أى لا يكون له تغيير ولا نكير .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نَصَر الله عَزَّ وَجَلّ ورسولَه فانظروا إلى عُمَيْر بن عَدِىّ » . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « انظروا إلى هذا الأعمى الذى يَسْرِى فى طاعة الله تعالى » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَقُلْ الأعمى ولكن البصير » . فسَمَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمَيْراً البصير . فلما رجع عُمَيْر وجد بنيها فى جماعة يدفنونها . فقالوا : يا عُمَيْر أنت قتلتها ؟ قال : « نعم ، فكيدونى جميعاً ثم لا تُنْظِرون ، والذى نفسى بيده لو قلتم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفى هذا حتى أموت أو أقتلكم » . فيومئذ ظهر الإسلام فى بنى خَطْمَة » وكان يستخفى بإسلامه فيهم من أسلم فكان أول من أسلم من بنى خَطْمَة عُمَيْر بن عدى[1] ، وهو الذى يدعى القارئ .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

الخَطْمِىّ : بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وبالميم وياء النسب .

عَصْماء : بفتح العين وسكون الصاد المهملتين .

جَسَّها : لمَسَها بيده .

تَمَّارة : أى تبيع التمر .

لا يَنْتَطِحُ فيها عَنْزَان[2] : [لا يُعَارِض فيها مُعَارِض][3] يعنى أن قتلها هَيِّن .

---

(١) فى الأصول : عمير بن على ، ولم نجد صحابياً بهذا الاسم فى أسد الغابة ولا فى الإصابة . والصواب أنه عمير بن عدى نفسه قاتل عصماء . إذ جاء فى ترجمته فى الإصابة (جـ ٥ ص ٣٤) ما يدل على أنه أول من أسلم من بنى خطمة كما يقول الصالحى . يقول ابن حجر : وذكره ابن السكن فى الصحابة وقال هو البصير الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره فى بنى واقف ولم يشهد بدرا لضرارته ، وقال ابن إسحاق كان أول من أسلم من بنى خطمة وهو الذى قتل عصماء بنت مروان .

. . . وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انطلقوا بنا إلى البصير الذى فى بنى واقف نعوده » . . . وقال البخارى فى الصحابة : عمير بن عدى الأعمى قارئ بنى خطمة وإمامهم . . . وعن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمير أنه كان إمام بنى خطمة وهو أعمى على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وجاهد معه وهو أعمى أخرجه البغوى .

(٢) التكملة من المواهب اللدنية لأن العبارة التالية وحدها لا توضح معنى الحديث .

(٣) ذكره الجاحظ فى البيان والتبيين (٢ : ١٥) مما صار مثلا سائراً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب العاشر

فى بعثه صلى الله عليه وسلم [سالم] بن عُمَيْر ، رضى الله تعالى عنه فى شوال من السنة الثانية إلى أَبى عَفَك اليهودى من بنى عمرو بن عوف وكان شيخاً كبيراً قد بلغ مائة وعشرين سنة . وكان يُحَرِّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر [وكان قد نَجَم نِفَاقُه][1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لى بهذا الخبيث » . فقال سالم بن عُمَيْر ، وكان قد شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد البكائين وتوفى فى خلافة معاوية[2] : « عَلَىَّ نَذْر أَن أقتل أَبا عَفَك أَو أَموت دونه » .

فأَمْهَلَ يطلب له غِرَّة . فلما كانت ليلة صائفة نام أبو عَفَك بفِنَاءِ مَنْزِله وعَلِمَ به سالم بن عُمَيْر ، فأَقبل ووضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خَشَّ فى الفِرَاش وصاح عدو الله فثاب إليه ناسٌ ممن نَجَم نفاقهم وهم على قوله ، فأَدخلوه منزله وقبروه ، فقالت أُمَامَة المُريديَّة[3] فى ذلك :

تُكَذِّبُ دِينَ اللهِ والمَرْءِ أحمـــدا لَعَمْرُ الذى أَمْنَاكَ أَن بِئْسَ ما يُمْنِى
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَــةً أَبا عَفَكٍ خُذْهَا على كِبَر السِّنِّ[4]

---

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٢ : ٣١٣) .

(٢) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ٢٤٨ : ٢٤٩) وابن حجر فى الإصابة (جـ ٣ ص ٥٥) .

(٣) المريدية ، وردت بهذا الرسم فى أسد الغابة (جـ ٥ ص ٤٠٠ : ٤٠١) ولكن فى ترجمة إمامة المريدية فى الإصابة (جـ ٨ ص ١٥) صحفت : الربذية نسبة إلى الربذة . وفى سيرة ابن هشام تحقيق محيى الدين عبد الحميد (جـ ٤ ص ٣١٣) ضبطها بالزاى والراء أى أمامة المزيرية . ووردت صحيحة : المريدية فى عيون الأثر (جـ ١ ص ٢٩٣) وضبطها الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٤٥٦) بقوله المريدية بضم الميم وكسر الراء كما فى التبصير كأصله الذهبى وقال فى الألقاب بفتحها فتحتية ساكنة فدال مهملة فتحتية مشددة نسبة إلى مريد بطن من بلى . واعتمد الزرقانى الأول وهو مطابق لضبط المؤلف فيما يلى فى بيان غريب ما سبق ويبدو أن تصحيفها نقله المستشرق ألفريد جيوم وذلك فى ترجمته الإنجليزية لسيرة ابن إسحاق (لندن سنة ١٩٦٨ م ص ٦٧٥) فقال المزيرية .

(٤) يلى ذلك فى مغازى الواقدى (ص١٣٧) بيت ثالث : فإنى وإن أعلم بقاتلك الذى ... أباتك حلس الليل من إنس وجنى

تَنبِيهات

الأول : ذكر هذه القصة محمد بن عُمَر[1] ،وابن سعد[2] ،وتبعهما فى المورد والإمتاع[3] بعد التى قبلها . وقدَّمها ابن إسحاق وأبو الربيع .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

أبو عَفَك : بفتح العين المهملة والفاء الخفيفة وبالكاف . يقال رجل أعفك بيِّن العَفَك أى أحمق[4] .

أحد البَكَّائين : تَقَدَّمَ الكلام عليهم فى أوائل غزوة تبوك[5] .

الغِرَّة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة :

الغَفْلَة : بفِنَاء المنزل : بكسر الفاء وبالنون والمَدّ ، ما امتَّد من جوانبه .

صائفة : حَارَّة .

خَشَّ فى الفِراش : دخل فيه .

ثاب : بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة : أى اجتمع .

نَجَمَ : بفتح النون والجيم أى ظَهَر وطَلَع .

أُمَامَة : بضم أوله ويقال فيه أُسَامة .

المُرِيدية : بضم الميم وكسر الراء كذا فى التبصير تبعاً للذهبى ، وقال فى الأنساب بفتحها ، وعليه جرى ابن الأثير ، وبسكون التحتية وبالدال المهملة بعدها تحتية مُشَدَّدَة ، بَطْنٌ من بَلِيّ.

لَعَمْرُ زيد : أى وحياته .

حَبَاكَ : بفتح المهملة والموحدة أى أعطاك .

حنيف : مسلم .

على كِبرَ السِّنّ : تقدم أنه بلغ مائة وعشرين سنة .

---

(١) محمد بن عمر الواقدى ذكر فى المغازى ص ١٣٧ أن أبا عفك قتل فى شوال على رأس عشرين شهراً .

(٢) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٦٧) . (٣) الإمتاع للمقريزى (جـ ١ ص ١٠٣) .

(٤) فى القاموس المحيط : عفك كفرح عفكاً وعفكا فهو عفك وأعفك حمق جداً .

(٥) البكاءون هم الذين رغبوا فى الجهاد فى غزوة تبوك وكانوا أهل حاجة فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً تشير إلى ذلك الآية القرآنية ٩٢ من سورة التوبة .

الباب الحادى عشر

فى سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى كعب بن الأشرف وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول فى السنة الثالثة . كان كعب يهودياً . قال ابن عُقْبة هو من بنى النضير ، يُكْنَى أبا نائلة . وقال ابن إسحاق وأبو عُمَر هو من بنى نَبْهَان من طيئ ، وأمه من بنى النضير . وكان شاعراً يُؤْذِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويهجو الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، ويُحَرِّض عليهم الكُفَّار .

وروى ابن سعد[1] عن الزهرى فى قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ من الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ من قَبْلِكم وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كثيراً ﴾[2] قال هو كعب بن الأشرف[3] فإنه كان يُحَرِّض المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعنى فى شعره يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ولما قَدِم زَيْدُ بن حارثة وعبد الله بن رَوَاحَة بالبشارة من بدر بقتل المشركين وأَسْر مَنْ أُسِر منهم . قال كَعْب : « أَحَقٌّ هذا ؟ أَتُرَوْنَ محمداً قتل هؤلاءِ الذين يُسَمِّى هذان الرجلان ؟ - يعنى زيداً وعبدَ الله بن رواحة - فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لَبَطْنُ الأَرضِ خَيْرٌ من ظهرها » . فلما تَيَقَّن عَدُوّ الله الخبَر ، ورأى الأَسْرَى مُقَرَّنِين كُبِت وذَلّ .

ثم قال لقومه : « ما عندكم ؟ » قالوا : « عداوته ما حَيِينا » . قال : « وما أنتم وقد وَطِىء قَوْمَه وأصابهم . ولكن أخرج إلى قريش فأُحَرِّضها وأبكى قتلاها لعلهم ينتدبون فأَخرج معهم » . فخرج حتى قَدِم مكة ، فوضع رَحْلَه عند المطلب بن أبى وَدَاعة ٣٦٧و [بن ضُبَيْرَة] السَّهْمِى ، وعنده عاتِكة بنت أُسَيْد بن أبى العِيص ، وأسلمت / هى

---

(١) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٧٢) : أخبرنا محمد بن حميد العبدى عن معمر بن راشد عن الزهرى .

(٢) من الآية ١٨٦ من سورة آل عمران .

(٣) أنظر أيضاً أسباب النزول للواحدى ص ٩٩ .

وزوجها بعد ذلك . فأنزلته وأكرمته ، وجعل يُحَرِّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُنْشِد الأشعار ويبكى أصحاب القَلِيب[1] من قريش الذين أُصِيبوا ببدر .

قال محمد بن عُمَر[2] رضى الله تعالى عنه : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَّان ابن ثابت وأخبره بنزول كعب على من نزل عليه فقال حَسَّان[3] :

أَلاَ أَبْلِغَنْ عَنِّى أَسِيدًا رِسَالَةً ... فَخَالُكَ عَبْدٌ بالشراب مُجَــرَّبُ
لَعَمْرُكَ مـا أَوْفَى أَسِيدٌ لِجَارِهِ ... ولا خَالِدٌ وَابْنُ المُفَاضَةِ زَيْنَبُ
وعَتَّابُ عَبْدٌ غَيْرُ مُوفٍ بِذِمَّـةٍ ... كَذُوبُ شئُونِ الرَّأْسِ قِرْدٌ مُدَرَّبُ

وذكر ابن عائذ أن كعباً حالف قريشاً عند أستار الكعبة على قتال المسلمين . ورُوِىَ عن عُرْوة أن قريشاً قالت لكعب : أَدِينُنا أَهْدَى أم دين محمد ؟ قال : دينكم[4] .

فلما بلغها هجاؤه نبذت رَحْلَه وقالت : مالنا ولهذا اليهودى ألا ترى ما يصنع بنا حَسَّان ؟ فتَحَوَّل ، فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَّاناً فقال : « ابن الأشرف نزل على فلان » . فلا يزال يهجوهم حتى ينبذ رَحْلَه . فلما لم يجد مَأْوًى قَدِمَ المدينة . انتهى[5] .

قال ابن إسحاق : ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فَشَبَّب بنساء المسلمين حتى آذاهم .

وروى عبد الله بن إسحاق الخراسانى فى فوائده عن عِكْرِمة أن كعباً صنع طعاماً وَوَاطَأَ جماعة من اليهود أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم إلى وليمة ، فإذا حَضَر فَتَكُوا

---

(١) القليب بفتح القاف وكسر اللام البئر قبل أن تطوى أى قبل أن تبنى بالحجارة ونحوها تذكر وتؤنث وجمع القلة أقلبة وجمع الكثرة قلب . وقال أبو عبيد هى البئر العادية القديمة ، عن الصحاح والمختار والنهاية والمصباح .

(٢) هو محمد بن عمر الواقدى والعبارة التالية وردت فى كتابه المغازى (ص ١٤٦) .

(٣) الأبيات فى شرح ديوان حسان (القاهرة سنة ١٩٢٩ م) فى التذييل الذى أدرجه الشارح فى المقدمة .

(٤) فى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ١٠) أن أبا سفيان والمشركين قالوا له : أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه ؟ وأى ديننا أهدى فى رأيك وأقرب إلى الحق ؟ فقال : أنتم أهدى سبيلا وأفضل . . فأنزل الله : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) (آل عمران الآية ٢٣) وخمس آيات فيه وفى قريش . فجزم عروة بأنها نزلت فى كعب .

(٥) هذه الفقرة نقلها المؤلف عن مغازى الواقدى (ص ١٤٦) .

به . ثم دَعَاهُ فجاء ومعه بعض أصحابه . فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضمروه فرجع فلما فقدوه تَفَرَّقُوا . انتهى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اكْفِنِى بن الأشرف بما شئت فى إعلانه الشَّرّ » . وقال صلى الله عليه وسلم ، كما فى الصحيح[1] : « مَنْ لى بكعب بن الأشرف فقد آذى الله ورسوله » . وفى رواية : « فقد آذانا بِشِعْره وقَوَّى المشركين علينا » . فقال محمد ابن مَسْلَمة : أَنَا لَكَ به يا رسول الله ، أنا أَقتله . قال : « أنت له فَافْعَلْ إن قَدَرْتَ على ذلك » . [وفى رواية عُرْوَة عند ابن عائذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن قلت (بهذا) احْتُمِل أن يكون سَكَت أولاً ثم أَذِن][2] . فرجع محمد بن مسلمة ، فمكث ثلاثاً لا يأْكل ولا يشرب إلا ما تَعْلَقُ به نَفْسُه . فذُكِر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه فقال له : « لِمَ تركتَ الطعام والشراب ؟ فقال : يا رسول الله قلتُ لك قولاً لا أدرى هل أَفِيَنَّ لك به أم لا . فقال : « إنما عليك الجَهْد » .وقال رسول الله
٣٦٧ ظ صلى الله عليه وسلم : « شاوِرْ سعد بن مُعَاذ فى أمره »[3] / فشاوره فقال له : تَوَجَّه إليه[4] واذكر له الحاجة وسَلْهُ أن يُسْلِفَكُمْ طَعَامًا .

فاجتمع [فى قتله][5] محمد بن مسلمة ، وعَبَّاد بن بِشْر ، وأبو نائلة سِلْكان بن سلامة ، والحارث بن أوس بن مُعَاذ ، بعثه عَمُّه سعد بن مُعَاذ ، وأبو عَبْس بن جَبْر ، فقالوا : « يا رسول الله نحن نقتله فَأْذَنْ لنا فَلْنَقُلْ شيئاً فإنه لابُدَّ لنا من أن نقول » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حِلٍّ من ذلك » . فخرج أبو نائلة كما قال جُلّ أئمة المغازى وكان أخا كعب من الرَّضَاعة . وفى الصحيح خرج إليه محمد بن مسلمة .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب قتل كعب بن الأشرف (جـ ٥ ص ٢٠٨ : ٢١٠) .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) فى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ٢٠) : فى رواية عروة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « إن كنت فاعلا فلا تعجل حتّى تشاور سعد بن معاذ .

(٤) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٠٨ : ٢١٠) وصحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١ ص ١٦١ : ١٦٣) .

(٥) تكلة يقتضيها السياق .

فلما رآه كعب أنكر شأنه وذُعِر منه . فقال أبو نائلة أو محمد بن مسلمة : حدثت حاجة . فقال كعب وهو فى نادى قومه وجماعتهم : ادْنُ إلى فَخَبِّرْنى بحاجتك . فتحدثنا ساعة ، وأبو نائلة أو محمد بن مسلمة يناشده الشعر . فقال كعب : ما حاجتك ، لعلك تحب أن تقوم من عندنا . فلما سمع القوم قاموا .

فقال محمد بن مسلمة أو أبو نائلة : « إن هذا الرجل قد سألنا صَدَقة ، ونحن لانجد ما نأكل ، وإنه قد عَنَّانا » . قال كعب : « وأيضاً والله لَتَمَلُّنَّه »[1] . وفى غير الصحيح : فقال أبو نائلة : « إنى قد جِئْتُك فى حاجة أُريد أن أذكرها لك فاكْتُم عَنِّى » . قال : « أفعل » . قال : « كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء . عَادَتْنَا العرب ورَمَوْنا عن قَوْسٍ واحدة . وقُطِعت عنا السُّبُل ، حتى ضاع العيال وجُهِدت الأَنفُس . وأصبحنا قد جُهِدْنا وجُهِدَ عِيَالُنا » . فقال كعب بن الأَشرف : « أما والله لقد كنت أَخبرك يا ابن سلامة أَن الأَمْرَ سَيَصِيرُ إلى ما أَقول ، ولكن اصْدُقْنِى ما الذى تريدون من أمره ؟ » قال : « خِذْلانه والتنحى عنه » .

قال : « سَرَرْتَنِى أَلم يَأْن لكم أَن تعرفوا ما عليه من الباطل ؟ » . فقال له أبو نائلة أَو محمد بن مسلمة : « معى رجال من أَصحابى على مثل رأْيى ، وقد أَردت أَن آتيك بهم فنبتاع منك تمراً وطعاماً وتحسن إلينا ، ونرهنك ما يكون ذلك فيه ثقة » . وفى صحيح مسلم : « وواعده أَن يأْتيه بالحارث [بن أَوس][1] وأَبى عَبْس بن جَبْر ، وعَبَّاد بن بِشْر . قال [كعب] : « أما والله ما كنت أُحب يا أَبا نائلة أَن أرى بك هذه الخَصَاصة وإن كنت من أكرم الناس ، على ماذا ترهنونى ؟ [أترهنونى][2] أَبناءكم ؟ » قال : « إنا نستحى أَن يُعَيَّر أَبناؤنا فيُقَال ؛ هذا رهينة وسَق ، وهذا رهينة وَسْقَيْن » . قال : « فارهنونى نساءكم » . قال : « لقد أَردت أَن تَفْضَحَنا وتُظْهِرَ أَمْرَنا ، أَنت أَجمل الناس ولا نأْمنك ، وأَى امرأَة تمتنع منك لجمالك ، ولكنا نرهنك من السلاح الحَلْقة ما ترضى به ، ولقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم » . قال كعب : « إن فى السلاح لَوَفاء » .

---

(١) زيادة من شرح النووى على مسلم (جـ ١٢ ص ١٦٢) .

(٢) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ٤٣٧) .

وأراد أبو نائلة ألاّ يُنْكِر السلاح إذا جاءوا به . فسَكَن إلى قوله وقال : « جئ به متى شئت » .

٣٦٨ و فرجع أبو نائلة من / عنده على ميعاد . فأتى أصحابه فأخبرهم ، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى لميعاده . ثم أتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم عِشَاءً فأخبروه فمشى [معهم][1] .

وروى ابن إسحاق والإمام أحمد بسَنَد صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معهم إلى بقيع الغَرْقَد ، ثم وَجَّهَهم وقال : « انطلِقوا على اسم الله ، اللهم أعِنْهُم » وعند ابن سعد : « امْضُوا على بَرَكَةِ الله وعَوْنِه »[2] . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فى ليلة مُقْمِرة مثل النهار ، ليلة أربع عشرة من شهر ربيع الأول .

فَمَضَوْا حتى انتهوا إلى حصن ابن الأشرف . وفى الصحيح : فقال محمد بن مسلمة – وفى كتب المغازى أبو نائلة – لأصحابه : « إذا ما رآكم كعب فإنى قائل بِشَعَره[3] فَأَسُمُّه فإذا رأيتمونى استمكنتُ من رأسه فدونكم فاضربوه » .

فهتف أبو نائلة ، وكان ابن الأشرف حديث عهد بِعُرْس ، فوثب فى مِلْحَفَةٍ ، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت : « إنك امرؤ مُحَارِب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة » . فقال : « إنه ميعاد عَلَيَّ وإنما هو أخى أبو نائلة لو وجدنى نائماً لما أيقظنى » . فقالت : « والله إنى لأعرف فى صوته الشرَّ » . فكلَّمهم من فوق البيت . وفى رواية : « أسمع صوتاً كأنه يَقْطُر منه الدَّمُ »[4] .

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٧١) .

(٢) طبقات ابن سعد جـ ٣ ص ٧١ .

(٣) فإنى قائل بشعره أى آخذ به من إطلاق القول على الفعل مجازاً – عن شرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ١٢) . وفى شرح البخارى : أى جاذب بشعره .

(٤) فى صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١٢ ص ١٦٢) : قال غير عمرو : قالت له امرأته : إنى لأسمع صوتا كأنه صوت دم .

قال : فقال لها كعب : « إن الكريم لو دُعِي إلى طعنة ليلا لأجاب » . ثم نزل إليهم مُتَوَشِّحًا بمِلْحَفَةٍ وهو يَنْفَح منه ريح الطيب . فجاءهم ثم جلس فتحدَّث معهم ساعة حتى انبسط إليهم . فقالوا : « هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شِعْب العجوز[1] فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه ؟ » فقال : « إن شئتم » . فخرجوا يتماشون فَمَشَوْا ساعة . فقال أبو نائلة : « نَجِدُ منك رِيحَ الطِّيب » . قال : « نعم تحتى فلانة من أعطر نساء العرب » . قال : « أفتأذن لى أن أشم [رأسك][2] ؟ قال : نعم . فأدخل أبو نائلة يده فى رأس كعب ثم شَمَّ يده فقال : « ما رأيت كالليلة طيباً أعْطَرَ قَط » .

وإنما كان كعب يدهن بالمِسْك الفَتِيت بالماء والعَنْبَر حتى يَتَلَبَّد فى صِدْغَيْه وكان جعداً جميلاً . ثم مشى أبو نائلة ساعة ثم عاد لمثلها [حتى اطمأن إليه وسُلْسِلَتْ يده فى شعره][3] فأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : « أضربوا عدوَّ الله » . فاختلفت عليه أسيافهم فلم تُغْنِ شيئاً ورَدَّ بعضُها بعضاً . ولصق بأبى نائلة . قال محمد بن مسلمة : « فذكرت مِغْوَلاً[4] كان فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تُغْنِى شيئاً ، فأخذته وقد صاح عدو الله عند أول ضربة صيحةً لم يبق حولنا حِصْنٌ من حصون يهود إلا أوقدت عليه نار » . قال : « فوضعتُه فى ثُنَّته[5] ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله .

وعند ابن سعد : فطعنه أبو عَبْس فى خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة [بالسيف][6]
وقد أُصيب الحارث ابن أوس بن مُعاذ فجُرِح فى رِجْله ، أصابه بعض أسياف / القوم . ٣٦٨ ظ
فلما فَرَغُوا حَزُّوا رأس كعب ثم خرجوا يَتَسَتَّرُون ، وهم يخافون من يهود ، الإرصاد

---

(١) الشعب بكسر الشين المعجمة الطريق بين جبلين أو ما انفجر بينهما أو مسيل الماء فى بطن وأرض . وفى وفاء الوفا للسمهودى (جـ ٢ ص ٣٣٩) : شعب العجوز بظاهر المدنية قتل عندة كعب بن الأشرف ، انظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (جـ ٥ ص ٢٧١) .

(٢) زيادة من الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ١٢) .

(٣) زيادة من مغازى الواقدى (ص ١٤٨) الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) المغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو هو كما فى النهاية لابن الأثير (جـ ٣ ص ١٧٦) : شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه ، وقيل هو حديدة دقيقة لها حد ماض وقفاً ، وقيل هو سوط فى جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس .

(٥) الثنة بضم المثلثة وشد النون المفتوحة ، ما بين السرة والعانة من أسفل العانة من أسفل البطن – عن النهاية .

(٦) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٧٢) الذى نقل عنه المؤلف .

حتى سلكوا على بنى أمية بن زيد ، ثم على قُرَيْظَة ، وإن نيرانهم فى الحصون لَعَالِية ، ثم على بُعَاث ، حتى إذا كانو بِحَرَّة العُرَيْض[1] تَخَلَّف الحارث فأبطأ عليهم فناداهم : « أَقْرِؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام » . فعطفوا عليه فاحتملوه حتى أَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما بلغوا بقيع الفَرْقَد كَبَّروا .

وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يُصَلِّى ، فلما سَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرهم بالبقيع كَبَّر وعرف أن قد قتلوه . ثم أَتَوْه يَعْدُون حتى وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على باب المسجد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفلحت الوجوه » . فقالوا : « وَوَجْهُكَ يا رسول الله » . ورَمَوْا برأسه بين يديه . فحمد الله تعالى على قتله . ثم أَتَوْا بصاحبهم الحارث ، فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جُرْحِهِ فلم يُؤْذِه ، فرجعوا إلى منازلهم .

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه » . فخافت اليهود ، فلم يطلع عظيم من عظمائهم وخافوا أن يُبَيَّتُوا كما بُيِّت ابن الأشرف .

وعند ابن سعد : فأصبحت اليهود مذعورين فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : قُتِل سيدنا غَيْلَةً ، فذَكَّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صَنِيعَه ، وما كان يَحُضّ عليهم ويُحَرِّض فى قتالهم ويؤذيهم . ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحاً [أحسبه][2] . فكان ذلك الكتاب مع علىّ رضى الله عنه بَعْد .

---

(١) العريض تصغير العريض موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل وله حرة نسبت إليه ، عن معجم ما استعجم البكرى (جـ ٣ ص ٩٣٨) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٧٣) الذى نقل عنه المؤلف .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال العلماء ورحمهم الله تعالى « فى حديث كعب بن الأَشرف دليل على جواز قتل من سَبَّ سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أَو انْتَقَصَهُ أَو آذاه ، سواء أَكان بِعَهْد أَم بِغَيْرِ عَهْد ، ولا يجوز أَن يقال إن هذا كان غَدْرًا وقد قال ذلك رجلٌ كان فى مجلس أَمير المؤمنين على بن أَبى طالب رضى الله تعالى عنه ، فَضَرَبَ عُنُقَه . وإنما يكون الغَدْر بعد أَمان ، وهذا نَقَضَ العَهْد ، وهَجَا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسَبَّهُ . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهده أَلاَّ يُعِين عليه أَحداً ، فَنَقَضَ كَعْبُ العَهْدَ ، ولم يُؤَمِّنْه محمد بن مسلمة ولا رُفْقَتُه بحال ، وإنما كَلَّمه فى أَمر البيع والرهن إلى أَن تمكَّن منه

الثانى : وقع [فى صحيح مسلم][1] فى قول كعب بن الأَشرف : « إنما هذا محمد ابن مسلمة ورضيعه وأَبو نائلة » . قال القاضى [عياض][2] قال لنا شيخنا القاضى الشهيد[3] : صوابه أَن يقول : « إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه أَبو نائلة » أَى / بإسقاط الواو ، ٣٦٩ و
كذا ذَكَر أَهل السِّيَر أَن أَبا نائلة كان رضيعاً لمحمد بن مسلمة » . ووقع فى صحيح البخارى[4] : « ورضيعى أَبونائلة » . قال : وهذا له عندى وجه إن صَحَّ أَنه كان رضيعاً لكعب .

---

(١) زيادة من المخطوطة ز والعبارة التى نقلها المؤلف هى التى أوردها مسلم فى صحيحه من كلام سعد بن الأشرف ، انظر صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١٢ ص ١٦٤) .

(٢) زيادة من الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ١١) .

(٣) أشار الزرقانى فى شرحه على المواهب إلى أن القاضى الشهيد هو أبو على بن سكرة الذى ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ٤ ص ٤٨ : ٥٠) وقال : هو الحافظ البارع أبو على الحسين بن محمد بن خيرة السرقسطى الأندلسى ، سمع القاضى أبا الوليد الباجى وحج سنة ٤٨١ هـ وسمع من شيوخ البصرة وبغداد ودمشق وتفقه على أبى بكر الشاشى وأخذ عن الفقيه أبى نصر المقدسى ورجع إلى الأندلس بعلم جم فنزل مرسية حيث تولى بها القضاء وسمع منه القاضى عياض صحيح مسلم وقد استشهد ابن سكرة فى وقعة فيندة بثغر الأندلس سنة أربع عشرة وخمسمائة .

(٤) صحيح البخارى كتاب المغازى باب قتل كعب بن الأشرف (٥ : ٢٠٩) .

الثالث : وقع فى الصحيح أن الذى خاطب كعباً هو محمد بن مسلمة وجُلّ أهل المغازى على أنه أبو نائلة وأومأ الدمياطى إلى ترجيحه ، قال الحافظ : ويُحْتَمَل بِجَمْع أن يكون كل منهما كَلَّمهُ فى ذلك لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة هو ابن أخت كعب كما رواه عبد الله بن إسحاق الخراسانى فى فوائده .

الرابع : وقع فى الصحيح عن سفيان بن عُيَيْنَة عن عَمْرو بن دينار أن محمد بن مسلمة جاء معه برجلين ، قال سفيان . وقال غير عَمْرو : وأبو عَبْس بن جَبْر . والحارث ابن أوس ، وعَبَّاد بن بِشْر . قال الحافظ : فعلى هذا كانوا خمسة[1] وهو أَوْلَى من رواية من رَوَى أنهم كانوا ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفى أُخرى خمسة .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

الأَشرف : بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبالفاء .

النَّضِير : بالضاد المعجمة وزن عليم .

نائِلة : بنون وبعد الأَلف تحتية .

طَيِّئ : بفتح الطاء وتشديد التحتية وآخر همزة .

اليَقِين : العلم وزوال الشَّكّ .

مقرونين : مجعولين قَرَناً بالشَّدّ والإثبات . يقال قَرَّنهما تقريناً أى جعلهما قَرَنَيْن .

كُبِتَ : بضم أوله وكسر الموحدة : أَذَلَّهُ الله وَصَرَفَهُ عن مُرَادِه .

أَبو وَدَاعة : اسمه الحارث بن صُبَيْرة[2] بضم الصاد المهملة ،

---

(١) لفظ الحافظ ابن حجر العسقلانى : فعلى هذا كانوا خمسة وكذا سماهم فى رواية ابن سعد ، ويؤيده قول عباد ابن بشر : « وكان الله سادسنا » ، وهو أولى مما وقع فى رواية الحاكم وغيره أنهم ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفى الأخرى خمسة » انتهى انظر شرح الزرقانى على المواهب (ج ٢ ص ١٢) .

(٢) ترجم ابن الأثير للحارث بن صبيرة فى أسد الغابة (ج ١ ص ٣٣٣) . وقد شهد أبو وداعة الحارث ابن صبيرة بدراً مع المشركين فأسر وافتداه ابنه المطلب وأسلم أبو وداعة يوم الفتح . وصبيرة تصغير صبرة . وبيع المصبرة معروف يقال اشتريت الشىء صبرة أى بلا كيل ولا وزن والصبرة الطعام المجتمع (انظر الاشتقاق لابن دريد ص ١٢٦) وورد إسم صبيرة مصحفاً بالضاد المعجمة فى ابن هشام (ج ٢ ص ٣٦٥) وصبرة فى الإصابة (ج ٧ ص ٢١٣) وهو خطأ . وضبط باسمه فى جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٥١) .

السَّهْمِي : بفتح السين المهملة وسكون الهاء .

العِيص : بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد المهملة ، واد من ناحية ذى المَرْوَة على أربع ليال من المدينة [1]

القَلِيب : البئر[2] .

فشَبَّب بنساء المسلمين : تَقَوَّل فيهن وذكرهُنَّ بسوء .

مَنْ لِكَعْب ؟ : أى من الذى يُنْتَدَب لقتله ؟

يَعْلَق به نفسه : مأخوذ من العُلْقَة والعَلاَق أى بُلْغَةٌ من الطعام إلى وقت الغَدَاء يعنى ما يَسُدّ به رَمَقَه من الغِذَاء .. ذُكِر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول .

الجُهْد : بفتح الجيم وضمها : الطاقة .

عَبَّاد : بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة .

ابن بِشْر : بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

سِلْكان : بكسر السين المهملة وإسكان اللام .

أبو عَبْس : بفتح العين المهملة وبعد الموحدة الساكنة سين مهملة واسمه : عبدالرحمن ابن جَبْر ، بفتح الجيم وسكون الموحدة [والجَبْر] ضد الكَسْر .

من أن نقول : حَقُّه أن يقول ، يريد نفتعل قولاً نَحْتَال به ، قال السهيلى : يعنى الكذب أَبَاحَهُ له لأنه من خُدَع الحرب .

ما بدا لكم ، بلا همز . أى ظهر .

عَنَّانا : بمهملة وتشديد النون الأُولى من العَنَاء وهو التَعَب .

وأيضاً : أى وزيادة على ذلك وقد فَسَّره بقوله ولتَمَلُّنَّه : بفتح الفوقية والميم وتشديد اللام من المَلاَل وهو السآمة .

---

(١) العيص فى معجم البلدان (ج ٦ ص ٢٤٨) من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يخرجون منها إلى الشام .

(٢) سبق شرح القليب فى حاشية سابقة .

الوَسْق : بفتح الواو وكسرها[١] /

ارهنونى : ادفعوا إلىّ شيئاً يكون رَهْنًا على الشئ الذى تريدونه[٢] .

نَرْهَنكَ : بفتح أوله وثالثه من الثلاثى ، ويجوز من الرباعى [نُرْهنُكَ] فيُضَمّ أوله ويُكْسَر ثالثه .

قائل : باللام .

بِشَعَرِهِ : بفتحتين من إطلاق القول على الفعل[٣]

هَتَفَ : صاح .

مُحَارِب : بفتح الراء وكسرها .

يَنْفَح : بالفاء والحاء المهملة[٤] .

المِغْوَل : بميم مكسورة فغين معجمة ساكنة فواو مفتوحة قال فى الإملاء[٥]

الحَلْقَة : السلاح كله وأصله فى الدِّرْع ، ثم سُمِّى السلاح كله حَلْقَة[٦] .

الّلأْمَة : بتشديد اللام وسكون الهمزة . قال ابن عيينة كما فى الصحيح : يعنى السلاح . وقال أهل اللغة الدِّرْع[٧] .

بُعَاث : بضم الموحدة وبالعين المهملة وبثاء مثلثة .

العُرَيْض : بعين مهملة فتحتية فضاد معجمة تصغير عرض اسم وادٍ شامىّ بالحَرَّة الشرقية قرب قناة أَبْطًا بفتح همز أوله وآخره .

---

(١) الوسق مكيلة معلومة والأصل فى الوسق الحمل وكل شىء وسقته فقد حملته – عن النهاية .

(٢) الرهن شرعا حبس الشىء بحق ليستوفى منه عند تعذر وفائه – عن المعجم الوسيط .

(٣) فى النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول : قال بيده أى أخذ وقال برجله أى مشى . وقال بالماء على يده أى قلب وقال بثوبه أى رفعه وكل ذلك على المجاز والاتساع . . . ويقال : قال بمعنى أقبل واستراح وضرب وغلب . قال الشاعر : وقالت له العينان سمعاً وطاعة أى أومأت .

(٤) نفح الطيب أى فاح . .

(٥) المغول سبق شرحه بأنه شبه سيف قصير .

(٦) فى النهاية الحلقة بسكون اللام السلاح عاماً وقيل هى الدروع خاصة .

(٧) اللامة مهموزة الدرع وقيل السلاح ولأمة الحرب أداته – عن النهاية .

الباب الثانى عشر

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه إلى القَرَدة[1] فى أول جمادى الآخرة سنة ثلاث .

وهى أول سرية خرج فيها زيد أميراً . وسببها أن قريشاً لما كانت وقعة بَدْر خافوا طريقهم الذى كانوا يسلكونه إلى الشام . فسلكوا طريق العِراق . فخرج منهم تُجَّار فيهم أبو سفيان بن حرب ، ومعه فِضَّة كثيرة ، وهى عُظْم تجارتهم . وخرج صَفْوَان ابن أمية بمال كثير نُقَر فِضَّة وآنية فِضَّة وزن ثلاثين ألف دِرْهَم ، وأرسل معه أبو زَمْعَة ثلاثمائة مثقال ذهب ونُقَر فِضَّة ، وبعث معه رجال من قريش ببضائع ، وخرج معه عبد الله بن أبى ربيعة ، وحُوَيْطِب بن عبد العُزَّى فى رجال من قريش . واستأجروا فُرَات بن حَيَّان . قال ابن إسحاق : من بنى بكر بن وائل . وقال محمد بن عُمَر[2]، وابن سعد[3] ، وابن هشام[4] : من بنى عِجْل وزاد ابن هشام حليف لبنى سَهْم .

فخرج بهم على طريق ذات عِرْق[5] . فبلغ[6] رسول الله صلى الله عليه وسلم أمْرُهم ،

---

(١) ضبطها المؤلف بفتح القاف وسكون الراء وأصناف : ويقال بالفاء وذكر ابن سيد الناس (عيون الأثر ج ١ ص ٣٠٥) أنها بالفاء المفتوحة وسكون الراء . وفى معجم البلدان (ج ٦ ص ٣٥٧ : ٣٥٨) : الفردة ماء من مياه نجد كذا ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء . وقال موسى بن عقبة : وغزوة زيد بن حارثة بثنية القردة كذا ضبطه أبو نعيم بالقاف . وختم ياقوت هذه الاختلافات فى ضبط إسم مكان هذه السرية بقوله : وهذا الباب فيه نظر إلى الآن لم يتحقق فيه شيء . وذكر الزرقانى فى شرحه على المواهب (ج ٢ ص ١٧) هذه الاختلافات التى عدها أربعة وهى القردة والفردة والفردة والقردة .

(٢) المغازى لمحمد بن عمر الواقدى (ص ١٥٤ : ١٥٦) .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٥) .

(٤) ابن هشام (ج ٢ ص ٤٢٩ : ٤٣٠) .

(٥) فى مغازى الواقدى : فخرج بهم على ذات عرق طريق العراق . وفى معجم البلدان (ج ٦ ص ١٥٤) : ذات عرق مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة . وفى معجم البكرى أنها فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز ، وقيل لأهل ذات عرق أمتهمون أنتم أم منجدون ؟ قالوا : لا متهمون ولا منجدون . (ج ١ ص ٩) .

(٦) جاء فى مغازى الواقدى (ص ١٥٥) أن نعيم بن مسعود الأشجعى قدم المدينة وهو على دين قومه فنزل على كنانة ابن أبى الحقيق فى بنى النضير فشرب معه وشرب معه سليط بن النعمان ولم تحرم الخمر يومئذ . . . فذكر خروج صفوان ابن أمية فى عيره وما معهم من الأموال ، فخرج نعيم من ساعته إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى مائة راكب . . .

فأرسل زيد بن حارثة فى مائة راكب فاعترضوا لها بالقردة ، فأصابوا العِير ، وأفلت أعيان القوم ، وأسروا رجلين أو ثلاثة ، وقَدِموا بالعِير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَخَمَّسها ، فبلغ الخُمْس قيمة عشرين ألف دِرْهَم ، وقَسَّم الباقى على أهل السريَّة . وكان فى الأُسَارَى فُرَات بن حَيَّان ، وكان أسِر يوم بدر ، فأَفْلَتَ على قدَمَيْه ، فكان الناس عليه أحْنَقَ شيء . وكان الذى بينه وبين أبى بكر حَسَنًا ، فقال له : « أمَا آنَ لك أن تُقْصِر ؟»[1] . قال : « إن أفْلَتُّ من محمد هذه المَرَّة لم أُفْلِت أبداً » . فقال له أبو بكر رضى الله عنه : « فأَسْلِم » . فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) من أقصر عن الشيء إذا أمسك عنه مع القدرة عليه .

تنبيهات

الأول : ذكر ابن إسحاق / هذه السرية قبل سرية كعب بن الأشرف، وذكرها محمد ٢٧٠و ابن عُمَر ، وابن سعد ، والقطب بعدها .

الثاني : فى بيان غريب ما سبق :

حارثة : بالحاء المهملة والثاء المثلثة .

القَرْدَة كَسَجْدَة بالقاف ويقال بالفاء ، ماءٌ من مياه نجد .

تِجَار : بكسر الفوقية وتخفيف الجيم ، وبضم الفوقية وتشديد الجيم .

عُظْم تجارتهم : بضم العين المهملة وإسكان الظاء المعجمة المُشَالة أى أكثرها .

نُقْر فِضَّة : جمع نُقْرَة بنون مضمومة فقاف ساكنة فراء : القطعة المُذَابة من الذهب أو الفِضَّة .

حُوَيْطِب : بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وبالموحدة .

فُرَات : بضم الفاء وبالفوقية .

ابن حَيَّان : بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية .

وأَيِل : بكسر التحتية .

حَلِيف : مُعَاهِد .

سَهْم : بلفظ واحد السهام .

ذات عِرْق : بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالقاف .

أَفْلَتَ : بالبناء للفاعل .

الباب الثالث عشر

فى سرية أبى سَلَمة عبد الله بن عبد الأسد[1] رضى الله عنه إلى قَطَن[2] فى أول المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً [من مُهَاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم][3] وسببها أن رجلاً من طيئٍ اسمه الوليد بن زُهير بن طريف[4] قَدِم المدينة زائراً ابنة أخيه زينب . وكانت تحت طُلَيْب بن عُمَيْر بن وهب ، فأخبر أن طُلَيْحَه ، وسَلَمة ابنى خُوَيْلد تركهما قد سارا فى قومهما ومَنْ أطاعهما يدعوانهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنهاهم قيس بن الحارث بن عُمَيْر . فقال : « يا قوم والله ما هذا برأى ، مالنا قِبَلَهُم وِتْر ، وما هم نُهْبَة لِمُنْتَهِب [إن دارنا لبعيدة من يَثْرِب ، ومالنا جَمْعٌ كجَمْع قريش ، مكثت قريش دهراً تسير فى العَرَب تستنصرها ، ولهم وِتْر يطلبونه ، ثم ساروا قد امتطوا الإبل وقادوا الخَيْل وحملوا السلاح مع العدد الكثير ، ثلاثة ألف مقاتل سوى أتباعهم][5] وإنما جهدكم أن تخرجوا فى ثلاثمائة رجل إن كملوا فتُغَرِّرُون بأنفسكم وتخرجون من بلادكم [ولا آمن من أن تكون الدَّبَرَة عليكم][5] (فَعَصَوْه . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أبا سَلَمة رضى الله تعالى عنه وقال : « اخرج فى هذه السرية فقد استعملتُك عليها » . وعَقَد له لواءً ، وقال : « سِرْ حتى تَرِدَ أَرْضَ

---

(١) تتمة نسبه كما فى ترجمته فى أسد الغابة (جـ ٥ ص ٢١٨) : ابن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهو ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) قطن كما فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٨٣) جبل بنجد فى بلاد بنى أسد على يمينك إذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقرة . وقال ابن إسحاق : قطن ماء من مياه بنى أسد بنجد .

(٣) ورد اسمه هكذا فى الإمتاع للمقريزى (جـ ١ ص ١٧٠) وفى الخميس للديار بكرى (جـ ١ ص ٤٤٠) الوليد ابن الزبير الطائى ، وكذا فى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ٦٣) . هذا ولم يرد اسمه فى أسد الغابة ولا فى الإصابة كما لم يذكر فى ترجمة مهره طليب بن عمير ولم نعثر أيضاً على ترجمة لابنة أخيه زينب فى تراجم الزيانب (جمع زينب) . واكتفى الواقدى فى كتابه المغازى (ص ٢٦٥) بقوله : إن الذى هاج تلك السرية أن رجلا من طيء قدم المدينة . .

(٤) زيادة من مغازى الواقدى (ص ٢٦٥ : ٢٦٦) لاستكمال نقل المؤلف عنه .

(٥) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٩١) .

بنى أَسَدَ بن خُزَيْمَة ، فأَغِرْ عليهم قبل أن تَلاَقَى عليكم جموعُهم » . وأوصاه بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيراً . فخرج معه فى تلك السرية خمسون ومائة رجل ، ومعه الرجل الطائى دليلاً ، فأَغَذَّ السير ونَكَبَ بهم عن سَنَن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً فسبقوا الأَخبار وانتهوا إلى ذى قَطن : ماء من مياه بنى أَسَدَ وهو الذى كان عليه جَمْعُهم . فأَغاروا على سَرْح لهم فَضَمُّوه وأخذوا رِعَاءً لهم مماليك ثلاثة وأفلت سائرهم . فجاءُوا جَمْعَهُم فأخبروهم الخَبَر وحَذَّروهم جمع أَبى سَلَمة . وكَثَّروه عندهم ، فتفرَّقَ الجمع فى كل وجه ، وورد أبو سلمة الماء ، فيجد الجمع قد تَفَرَّق . فَعَسْكَرَ وفَرَّق أَصحابه فى طَلَب النَّعَم والشَّاء . فجعلهم ثلاث فِرَق . فِرْقة أَقامت معه وفرقتان أغارتا فى ناحيتين شَتَّى وأوعز إليهما ألا يُمْعِنوا فى الطلب وأَلا يُبَيِّتو إلا عنده إن سلموا ، وأمرهم أَلا يفترقوا واستعمل على كل فرقة عاملاً منهم فآبوا إليه جميعاً سالمين قد أَصابوا إبلاً وشاءً ولم يَلْقَوْا أحداً . فانحدر أبو سَلَمة بذلك / كله راجعاً إلى المدينة ٣٧٠ ظ
ورجع معه الطائى .

فلما ساروا ليلة قَسَّم أبو سلمة الغنائم وأَخرج صَفِىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً وأَخرج الخُمْس وأعطى الطائى الدليل [رضاه من المغنم] ثم قسم ما بقى بين أَصحابه فأَصاب كل إنسان سبعة أبعرة ، وقَدِم بذلك إلى المدينة ولم يلق كيداً . وذكر أبو عُمَر[1] ، وأبو عُبَيْدَة أن مسعود بن عُرْوَة قُتِل فى هذه السَّرِيَّة .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

عبد الأَسد : بسين مهملة . قَطَن : بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون جبل أو ماء بنجد .

فَيْد : بفتح الفاء وسكون التحتية وبالدال المهملة[2] .

---

(١) فى ز : أبو عمرو وفى م أبو عمران والتصويب من أسد الغابة (جـ ٤ ص ٣٥٩) فى ترجمة مسعود بن عروة .

(٢) لم يذكر المؤلف فيد فى هذه السرية . وذكرها ابن سيد الناس فى عيون الأثر (جـ ٢ ص ٣٨) بقوله : سرية أبى سلمة إلى قطن بناحية فيد : ماء لبنى أسد بن خزيمة . وفى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٣٣) فيد فلاة فى الأرض بين أسد وطيء . وفى معجم البلدان لياقوت (جـ ٢ ص ٤٠٩) : قال السكونى : فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة .

طُلَيْب : بضم الطاء المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبالموحدة ، وأبوه عُمَيْر بوزنه وعين وراء مهملتين .

طُلَيْحة[1] : بالتصغير وأسلم بعد ذلك .

وسَلَمة[2] : لم يُسْلِم .

قَيْس بن الحارث : لا أعلم له إسلاماً .

عَمِيرة[3] : بفتح العين [المهملة] وكسر الميم .

الوِتْر : بكسر الواو وسكون الفوقية : الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبْى .

النُّهْبَة : بضم النون وسكون الهاء وبالموحدة وتاء التأنيث والنُّهْبَى بألف التأنيث المقصورة اسم للمنهوب[4] .

أَغَذَّ السَّيْر : بفتح الهمزة والغين والذال المُشَدَّدة المعجمتين أى أسرع .

نَكَب عن الطريق بالنون والكاف المُخَفَّفة وزن نَصَر وفَرِح نَكْبًا بالفتح والسكون[5] عَدَل عنه .

السَّنَن : هنا بفتح السين المهملة وبضمها وبضَم أوله وفتح ثانيه جهة الطريق ونهجه[6] .

السَّرْح : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السائم .

أَفْلَتَ : بالبناء للفاعل .

سائرهم : أى باقيهم .

شَتَّى : أى متفرقون يقال شَتَّ الشئ إذا تفرق .

---

(١) هو طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدى أسلم ثم ارتد وادعى النبوة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقاتله خالد ابن الوليد وهزمه فهرب إلى الشام ثم أسلم إسلاماً صحيحاً وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين . وذكر له الواقدى وغيره مواقف عظيمة فى الفتوح . ووصفه ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٣ ص٦٥ : ٦٦) بأنه كان من أشجع العرب ويعد بألف فارس وكان عمر بن الخطاب يقدر مزاياه العسكرية بدليل أنه كتب إلى النعمان بن مقرن أن استعن فى حربك بطليحة وعمرو بن معدى كرب واستشرهما فى الحرب ولا توفهما من الأمر شيئاً فإن كل صانع أعلم بصناعته .

(٢) فى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ٦٣) : قال البرهان لا أعرف له إسلاماً وجزم الشامى بأنه لم يسلم .

(٣) هو قيس بن الحارث بن عمير كما فى مغازى الواقدى ص٢٦٥ بدلا من عميرة ولم نعثر لقيس على ترجمة لضبطنسبه .

(٤) فى النهاية : النهب الغارة والسلب والغنيمة . وفى المصباح النهب أى الانتهاب وهو الغلبة على المال والقهر . وجمع النهب نهاب ونهوب .

(٥) فى الأصول بالسكون والفتح والصواب ماأثبتناه ، فى المصباح نكب عن الطريق نكوباً من باب قعد ونكباًعدل ومال .

(٦) فى القاموس المحيط : سَنَن الطريق مثلثة وبضمتين نهجه وجهته .

الباب الرابع عشر

فى بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أُنَيْس بن أسعد الجُهَنى القُضَاعى الأنصارى السَّلَمى ، بفتحتين حليف بنى سَلَمة ، من الأنصار ، رضى الله عنه إلى سُفْيان بن خالد [ابن نُبَيْح][1] بعُرَنَة[2] .

روى أبو داود بإسناد حسن ، والبيهقى وأبو نُعَيْم عن عبد الله بن أُنَيْس رضى الله تعالى عنه ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه ، والبيهقى وأبو نعيم عن موسى بن عُقْبَة عن ابن شهاب ، وعن عُرْوَة قال شيوخ محمد بن عُمَر : خرج عبد الله بن أُنَيْس من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم [على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم][3] قالوا ـ واللفظ لمحمد بن عُمَر ـ « بلغ رسول الله صلى
٣٧١ و الله عليه وسلم أن سفيان بن خالد / بن نُبَيْح الهُذَلى ثم اللِّحيانى ، وكان ينزل عُرَنة وما والاها فى أناس من قومه وغيرهم يريد أن يجمع الجموع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَضَوَى إليه بَشَرٌ كثير من أفْنَاء الناس) . قال عبد الله بن أُنَيْس رضى الله عنه : « دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه بلغنى أن [سفيان] بن خالد ابن نُبَيْح يجمع لى الناس ليغزونى وهو بنخلة أو بعُرَنة فأْتِهِ فاقتله » . فقلت : يا رسول الله صِفْه لى حتى أعرفه فقال : « آية ما بينك وبينه أنك إذا رَأَيْتَه هِبْتَه وفَرِقْتَ منه ووَجَدْتَ له قُشَعْرِيرة وذكرتَ الشيطان » . قال عبد الله وكنت لا أهاب الرجال [فقلت] : يا رسول الله ، ما فَرِقْتُ من شئ قط . فقال : « بلى آية ما بينك وبينه ذلك أن تجد له قُشَعْرِيرة إذا رأيتَه » . قال : واستأْذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول . فقال : « قُلْ ما بَدَا لَك » وقال : « انْتَسِبْ لخُزَاعة » . فَأَخَذْتُ سيفى ولم أَزِد عليه

---

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٢٩٣) .

(٢) عرنة بضم أوله وفتح ثانيه بعده نون وهاء التأنيث وهو وادى عرفة وبطن عرفة هو بطن الوادى الذى فيه مسجد عرفة . انظر معجم البكرى (جـ ٣ ص ٩٣٥ مادة عرنة) وجـ ٤ ص ١١٩ مادة محسر .

(٣) فى الأصول : « لخمس خلون من المحرم سنة » ولم تذكر السنة . والتكلة من طبقات ابن سعد (جـ ٢ ص ٩٢) . (وعيون الأثر ج ٢ ص ٣٩) .

وخَرَجْتُ أَعْتَزِى لِخُزَاعة حتى إذا كنت ببطن عُرَنَة لَقِيتُه يمشى ووراءه الأحابيش. فلما رأيتُه هِبْتُه وعرفته بالنعت الذى نعت لى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: صَدَق الله ورسوله، وقد دَخَل وقت العصر حين رأيته، فصليت وأنا أَمْشِى أُومِئُ برأسى إيماءً. فلما دَنَوْتُ منه قال: «مَنْ الرجل؟».

فقلتُ: «رجل من خُزَاعة سَمِعْتُ بِجَمْعِك [لمحمد] فجئتُك لأكون معك عليه». قال: «أجَل إنى لنى الجمع له». فمشيتُ معه وحَدَّثْتُه فاستحلى حديثى وأنشدتُه وقلت: «عَجَبًا لِمَا أحدث محمد من هذا الدين المُحْدَث، فارَقَ الآباء وسَفَّه أحلامهم». قال: «لم أَلْقَ أحداً يشبهنى ولا يُحْسِنُ قتاله». وهو يتوكَّأُ على عصا يَهُدّ الأرض، حتى انتهى إلى خِبَائه وتفرَّق عنه أصحابُه إلى منازلَ قريبةٍ منه، وهم يُطِيفون به. فقال: «هَلُمَّ يا أخا خُزَاعة فَدَنَوْتُ منه. فقال: «اجلس» فجلستُ معه حتى إذا هَدَأَ الناس ونام اغتررتُه. وفى أكثر الروايات أنه قال: «فمشيتُ معه حتى إذا أمكننى حَمَلْتُ عليه السيف فقتلته وأخذت رأسه. ثم أقبلت فصعدت جبلاً. فدخلت غاراً وأقبل الطلب من الخيل والرجال تَمْعَج[1] فى كل وجه وأنا مكتمن[2] فى الغار، وضربت العنكبوت على الغار.

وأقبل رجل معه إداوته ونعله فى يده وكنت خائفاً. فوضع إداوته ونعله وجلس يبول قريباً من فم الغار، ثم قال لأصحابه: ليس فى الغار أحد، فانصرفوا راجعين، ٣٧١ ظ وخرجت إلى الإداوة فشربت ما فيها وأخذت / النعلين فلبستهما. فكنت أسير الليل وأكمن النهار حتى جئت المدينة، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد، فلما رآنى قال: «أفلح الوجه». فقلت: «وأَفْلَح وَجْهُك يا رسول الله»[3]. فوضعت

(١) فى النهاية: معج البحر معجة أى ماج واضطرب.

(٢) فى الأصول: متمكن والأفضل مكتمن كما فى شرح الزرقانى على المواهب (ج ٢ ص ٦٤) الذى نقل جل شرحه لأخبار هذه السرية عن مؤلف هذا الكتاب.

(٣) فى طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٣): «أفلح وجهك يارسول الله» بدون واو العطف. وعقب الزرقانى على ذلك بقوله: هكذا رواية ابن سعد وفيها من الأدب مالا يخفى حيث لم يأت بالعطف المفيد للمشاركة لأن فلاحه صلى الله عليه وسلم لايشاركه فيه أحد وإن شاركوه فى أصل الفلاح. نعم فى رواية: ووجهك بالواو فلعل إحداهما بالمعنى أو تكررت بالعطف ودونه».

الرأس بين يديه وأخبرته خَبَرِى ، فدفع إلىّ عصا وقال : تَخَصَّر بها فى الجنة فإن المُتَخَصِّرين فى الجَنَّة قليل » . فكانت العصا عند عبد الله بن أُنَيْس حتى إذا حضرته الوفاة أوصى أهله أن يدرجوا العصا فى أكفانه . ففعلوا ذلك . قال ابن عُقْبَة : فيزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل عبد الله بن أُنَيْس ، سفيان بن خالد ، قبل قدوم عبد الله بن أُنَيْس رضى الله عنه .

الأول : تَرَدَّد الإمام محب الدين الطبرى[1] رحمه الله فى عبد الله بن أُنَيْس[2] قاتل سفيان بن خالد لا معنى له ، لأنه هو الجُهَنى بلا تردد ، وهو أشهر ذكراً من الخمسة الذين وافقوه فى الاسم واسم الأب من الصحابة رضى الله عنهم .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

أُنَيْس : بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية .

الجُهَنِىّ : بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون ، القضاعى : بضم القاف وبالضاد المعجمة الساقطة وبالعين المهملة ، وجهينة فى قضاعة .

الحليف : كأمير المُحَالف .

بنو سَلِمَة : بكسر اللام .

سُفْيان : بالحركات الثلاث بعدها فاء .

نُبَيْح : بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء المهملة .

الهُذَلِىّ : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة .

---

(١) هو الإمام المحدث المفتى فقيه الحرم محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر الطبرى ثم المكى الشافعى ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ٤ ص٢٥٥) وقال إنه توفى سنة ٦٧٤ هـ ولكن ابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٥ ص٤٢٥ – ٤٢٦) ذكره فى وفيات سنة ٦٩٤ هـ من مؤلفاته كتاب الأحكام فى ست مجلدات وكتاب القرى فى مساكن أم القرى ومما طبع من كتبه الرياض النضرة فى مناقب العشرة (القاهرة سنة ١٣٢٧هـ فى جزئين) وذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى (القاهرة سنة ١٣٥٦هـ) . ولم نعثر فى هذين الكتابين على مايشير إليه المؤلف .

(٢) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة مع تراجم أسميائه (جمع سمى) الأربعة (جـ٣ ص١١٩ : ١٢١) وهو عبد الله ابن أنيس بن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن نفاثة بن إياس بن يربوع بن البرك بن وبرة . دخل ولد البرك ابن وبرة فى جهينة وكان مهاجرياً نصارياً شهد بدراً واحداً وما بعدهما . وقال ابن اسحاق هو من قضاعة حليف لبنى نابى من بنى سلمة وقيل هو من جهينة حليف للأنصار وقيل هو من الأنصار . وقول ابن الكلبى يجمع هذه الأقوال كلها فإنه من البرك بن وبرة نسباً وقال إنهم دخلوا فى جهينة . وفى الاشتقاق لابن دريد (ص٥٣٧) : فمن رجال برك عبد الله بن أنيس المتخصر فى الجنة كانوا حلفاء لبطن من جهينة فحالف ذلك البطن بنى سلمة من الأنصار . وترجم له ابن قتيبة فى المعارف (ص ١٢١) وقال هو الذى يقال فيه ليلة الأعرابى وليلة الجهنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن ينزل من دابته إلى مسجده فيصلى فيه ليلة ثلاث وعشرين . وفى البيان والتبين للجاحظ (جـ٣ ص١١ : ١٢) : ومما يدلك على استحسانهم شأن المخصرة حديث عبد الله بن أنيس ذى المخصرة وهو صاحب ليلة الجهنى وكان النبى عليه السلام أعطاه مخصرة وقال : « تلقانى بها فى الجنة » .

عُرَنَة : بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتاء تأنيث موضع بقُرْب عَرَفَة موقف الحجيج .

ضَوَى إليه : بالضاد المعجمة يَضْوِى . الماضى بالفتح والمستقبل بالكسر ضُوِيًّا[1] أوَى إليه .

أَفْنَاء الناس : كأحمال : أخلاطُهم ، يقال للرجل إذا لم يُعْرَف من أى قبيلة هو : من أَفْنَاء القبائل .

نَخْلَة : بفتح النون وسكون الخاء المعجمة وباللام وتاء التأنيث اسم مكان .

الآية : العَلامة .

فَرِقْتَ : بفتح الفاء وكسر الراء فَزِعتَ .

القُشَعْرِيرة : انقباض الجلد واجتماعه .

أن أقول : بَسَطْتُ الكلام عليه فى سَرِيَّة كعب بن الأشرف .

بَدَا لَكَ : بلا همز أى ظهر لك .

اعْتَزَى : بالزاى انتمى .

خُزَاعَة : بضم الخاء المعجمة والزاى والعين المهملة : قبيلة كبيرة من العرب .

الأَحابيش[2] : أَحْيَاء من القَارَة[3] انضموا إلى بنى لَيْث فى محاربتهم قريشاً ، وتقدم فى أُحُد مبسوطاً .

---

(١) من مصادره أيضاً ضياً . ضوى إليه يضوى ضيا وضويا مال وانضم وضوى فلاناً وغيره إليه ضمه .

(٢) فى النهاية التحبش التجمع وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً . وفى ابن هشام (ج ١ ص ٣٩٥) تحالفوا جميعاً فسموا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحابيش بأسفل مكة . وفى معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ١٢١) حبشى جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك يقال به سميت أحابيش قريش وذلك أن بنى المصطلق وبنى الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده وحالفوا قريشاً وتحالفوا بالله : إنا ليد واحدة على غيرنا ما سجى ليل ووضح نهار ومارسا حبشى مكانه فسموا أحابيش قريش وبينه وبين مكة ستة أميال . أنظر أيضاً مادة حبش فى معجم البكرى (ج ٢ ص ٤٢٢) .

ونظراً لأن الأحابيش قد يفهم منها سكان الحبشة فقد كتب الأب لا ما نس مقالا ضافياً بالفرنسية عنوانه : الأحابيش والتنظيم الحربى فى مكة، نشر فى المجلة الآسيوية الفرنسية سنة ١٩١٦ م وأعيد نشره فى كتاب بالفرنسية. بلاد العرب الغربية قبل الهجرة (بيروت سنة ١٩٢٨ م ص ٢٣٧ : ٢٩٣) ذهب فيه إلى أن رواة اللغة العربية قد وهموا فى تفسير هذا اللفظ وأن الأحابيش كانوا كلهم أوجلهم على أقل تقدير زنوجاً من بلاد الحبشة وأن رواة السيرة تمحلوا القول بأنهم عرب أنفة من أن يقولوا إن قريشاً كانت فى الجاهلية تستعين بالسود فى الدفاع عن حوزتها . وقد فند هذه الدعوى عبد الحميد العبادى فى مقال له عنوانه : أحابيش قريش نشر فى ق ١ م من مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٣ م وأثبت استناداً على معاجم معاجم اللغة ونصوص التاريخ ودواوين الشعر أن الأحابيش كانوا عرباً وأن القول بعربيتهم هو المتفق عليه من تاريخهم وأن العبيد لم يكونوا من الأحابيش .

(٣) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٧٩) أن بنى الهون بن خزيمة هم القارة .

أَجَلْ : بالجيم واللام كنَعَم وزناً ومعنى .

٢٧٢ و الخِبَاء : بكسر الخاء المعجمة وبالموحدة والمَدّ : بيت من بيوت / الأعراب ، قال أبو عُبَيْد رحمه الله لا يكون إلا من صوف أو وَبَر ولا يكون من شَعْر .

هَلُمَّ : اسم فعل بمعنى الدعاء إلى الشئ كما يقال تعَالَ .

يا أخا خُزَاعَة : يا واحداً منهم .

هَدَأَ الناس : بهمزة مفتوحة فى آخره : ناموا وسكنوا .

اغْتَرَرْتُه : بالغين المعجمة ، أى أخذته فى غَفْلَة والغِرَّة الغَفْلَة .

يَمْعَج : بفتح الفوقية وسكون الميم وفتح العين المهملة وبالجيم ، قال فى الصحاح المَعْج[1] سرعة السير .

الإِداوة : بكسر أوله المِطْهَرة[2] .

التَّخَصُّر : بفتح الفوقية والخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة الاتكاء على قصب ونحوه .

---

(١) زاد الجوهرى فى الصحاح : يقال معج الحمار والريح ، وفرس معوج على فعول وقد مر بمعج أى يمر مرا سهلا .

(٢) الإداوة بالكسر : إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها وجمعها أداوى . عن النهاية . وفى مختار الصحاح الأداوى بوزن المطايا .

الباب الخامس عشر

فى سرية الرجيع . كانت فى صفر سنة ثلاث . واخْتُلِف فى سببها وفى عدد رجالها فقال أبو هريرة رضى الله عنه كما فى الصحيح[١] وعُرْوَة ، وابن عُقْبَة كما رواه البيهقى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة عيوناً إلى مكة ليأتوه بخبر قريش . وجَزَم ابن سعد[٢] بأنهم عشرة وسمى منهم سبعة .

١ – عاصم ابن ثابت بن أبى الأَقْلَح .

٢ – ومرثد بن أبى مرْثد كَنَّاز بن [حُصَيْن بن يربوع بن طريف الغنوى][٣].

٣ – وعبد الله بن طارق [حليف بنى ظَفَر][٤]

٤ – وخُبَيْب بن عَدِىّ [أحد بنى جَحْجَبَى بن كُلْفَة بن عمرو بن عوف][٥]

٥ – وزيد بن الدَّثِنَة [بن معاوية أخو بنى بياضة بن عمرو بن زُرَيْق][٦]

٦ – وخالد بن البُكَيْر [الليثى][٧]

٧ – ومُعَتِّب ابن عُبَيْد ويقال ابن عَوْف[٨] .

وذكرهم محمد بن عُمَر[٩] رحمه الله ثم قال : « ويقال كانوا عشرة » . انتهى . والظاهر أن الثلاثة كانوا تبعاً فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم . وذكر ابن إسحاق[١٠] أنهم

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٢٩ : ٢٣٥) باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة فى كتاب المغازى .

(٢) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٩٦ : ٩٨) .

(٣) بياض بالأصول بمقدار نحو خمس كلمات والتكلة من ترجمة كناز أبى مرثد فى أسد الغابة لابن الأثير (جـ ٤ ص ٢٥٤ : ٢٥٥) .

(٤) زيادة من ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦١)

(٥) زيادة من ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٠) وجوامع السيرة لابن حزم (ص ١٧٦) .

(٦) زيادة من ابن هشام فى الموضع السابق

(٧) زيادة من أسد الغابة (جـ ٢ ص ٨٥)

(٨) ليس هذا صحيحاً فهما شخصان مختلفان فمتب بن عبيد بن إياس البلوى حليف بنى ظفر من الأنصار هو غير معتب ابن عوف بن عامر الخزاعى حليف بنى مخزوم . أنظر فى ترجمتيهما أسد الغابة (جـ ٤ ص ٣٩٤)

(٩) فى المغازى لمحمد بن عمر الواقدى (ص ٢٧٦) : فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر ، ثم سرد أسماء ستة فحسب وأضاف : ويقال كانوا عشرة

(١٠) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٠) .

كانوا ستة وهم [من ذكرنا][1] ما عدا مُعَتِّب . وذكر ابن عقبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد وغيرهم ، ولفظ محمد بن عُمَر أحسن سياقاً .

قال نقلاً عن شيوخه : « مَشَتْ بنو لِحْيَان من هُذَيْل ، بعد قتل سفيان [ابن خالد][2] ابن نُبَيْح الهُذَلى إلى عَضَل والقَارَة ، وهما حَيَّان ، فجعلوا لهم فرائض أن يَقْدَمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَيُكَلِّموه فيُخْرِج إليهم نفراً من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام . قالوا : فنقتل من أردنا ونسير بهم[3] إلى قريش بمكة ، فنُصِيب بهم ثمناً ، فإنه ليس شئْ أحب إليهم من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمد يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببَدْر . فقَدِم سبعة نفر من عَضَل والقَارَة [وهما حَيَّان إلى خُزَيْمة][4] مُقِرِّين بالإسلام . فقالوا : (يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً فاشياً ، فابعث معنا نَفَرًا من أصحابك يُقْرِئوننا القرآن ويُفَقِّهوننا فى الإسلام) . فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفَرَ ، وأمَّرَ عليهم مَرْثَد بن أبى مَرْثَد ، ويقال عاصم بن ثابت بن أبى الأَقْلَح . قلت وهو
٣٧٢ظ الصحيح ، فقد / رواه البخارى عن أبى هُرَيْرَة رضى الله عنه . فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا بالهَدَّة – وفى رواية بالهَدْأَة[5] بين عُسْفَان ومكة .

قال أبو هريرة وعُرْوَة وابن عُقْبَة : فغدروا بهم فنفروا لهم ، وفى لفظ : فاستصرخوا عليهم قريباً من مائة رامٍ ، وفى رواية فى الصحيح فى الجهاد : « فنفروا لهم قريباً من مائتى رجل) . والجمع واضح بأن تكون المائة الأُخرى غير رُمَاة . وذكر أبو مَعْشَر[6]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) زيادة من الواقدى الذى نقل عنه المؤلف .

(٣) لفظ الواقدى الذى نقل عنه المؤلف : فنقتل من قتل صاحبنا ونخرج بسائرهم إلى قريش بمكة (ص ٢٧٦) .

(٤) زيادة من الواقدى الذى نقل عنه المؤلف (ص ٢٧٦) .

(٥) فى معجم البكرى (ج٢ص٦٤١) الرجيع ماء لهذيل لبنى لحيان منهم بين مكة وعسفان بناحية الحجاز من صدر الهدأة .

(٦) هو أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى . ذكره ابن قتيبة فى كتابه المعارف (ص ٢٢٠) من بين أصحاب الحديث وقال كان مكاتباً لامرأة من بنى مخزوم فأدى وعتق واشترت أم موسى بنت منصور الحميرية ولاءه ومات ببغداد سنة سبعين ومائة . وفى ميزان الاعتدال للذهبى (ج ٤ ص ٢٤٦ : ٢٤٨) أنه ضعيف منكر الحديث ولكنه مع ضعفه يكتب حديثه . وقال الإمام أحمد كان بصيراً بالمغازى . وفى الفهرست لابن النديم (ص ١٣٦) ذكر مع الإخباريين وقال ابن النديم كان عارفاً بالأحداث والسير وأحد المحدثين . وفى السير النبوية القديمة بقلم هوروفتز التى ترجمها نصار بعنوان المغازى الأولى ومؤلفوها (القاهرة سنة ١٩٤٩ م) فصل عن أبى معشر السندى (ص ٩٧ : ١٠١) جاء فيه أنه توجد قطع من كتاب المغازى لأبى معشر فى مغازى الواقدى وأن ابن سعد ذكره فى قائمة من روى له المغازى وتراجم الصحابة . وكذلك يظهر إسمه فى الفصول الخاصة بأعوام النبى الأولى عند ابن سعد والطبرى . وأنظر أيضاً ترجمته فى شذرات الذهب (ج ١ ص ٢٧٨) .

فى مغازيه أن الصحابة رضى الله عنهم نزلوا بالرجيع سَحَراً . فأكلوا تَمْر عجوة فسقط نَوَاةُ فى الأرض وكانوا يسيرون الليل ويَكْمُنُون النهار . فجاءت امرأة من هُذَيْل ترعى غَنَمًا فرأت النُّوىّ[1] فأنكرت صِغرَهن ، وقالت هذا تَمْر يَثْرِب ، فصاحت فى قومها : « قد أُتِيتُم » ، فاقْتَصُّوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً فوجدوا فيه نَوَى تمر تزَوَّدُوه من المدينة فجاءوا فى طلبهم فوجدوهم قد رَكَنوا فى الجبل ، انتهى . فلم يُرَع القوم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غَشَوْهُمْ . فلما أَحَسَّ بهم عاصم وأصحابه لجأُوا إلى فَدْفَدٍ ، وفى لفظ قَرْدَد[2] ، بوادٍ يُقَال له غُرَان[3] .

وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا : « لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألاَّ نقتل منكم رجلاً ، إنَّا والله لا نريد قتلكم ، إنما نريد أن نُصِيب منكم شيئاً من أهل مكة » . فقال عاصم : « أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر ، اللهم إنى أحمى لك اليوم دينك فاحْمِ لى لحمى ، اللهم أَخْبِر عنا رسولَك) .

قال إبراهيم بن سعد كما رواه أبو داود الطيالسى : « فاستجاب الله تعالى لعاصم فأَخبر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خَبَرَهُ وخَبَرَ أصحابه بذلك يوم أُصِيبُوا » . وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه كما فى الصحيح : وأُخْبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أَصيبوا خَبَرَهُم ، فقاتلوهم فرَمَوْهُم حتى قتلوا عاصما فى سبعة [نَفَر بالنَّبْل][4] . وبقى خُبَيْب ، وزَيْد ، وعبد الله بن طارق كما عند ابن إسحاق . قال ابن إسحاق[5] وغيره : (فلما قُتِل عاصم أرادت هُذَيْل أخذ رأسه ليبيعوه من سُلَافَة بنت سعد [بن شُهَيْد][6] ، وأسلمت بعد ذلك ، وكانت قد نَذَرَتْ حين قَتَل ابنيها مُسَافِع

(١) فى الأصول : النواة . وفى المواهب النوا آت وقال الزرقانى : هذا جمع تصحيح لم يذكره القاموس والمصباح ، فإنهما قالا : النوى جمع نواة ، وجمع الجمع أنواء مثل سبب وأسباب ، وبالرجوع إلى القاموس المحيط وجدنا أن جمع الجمع أنواء ونوى واخترنا الثانى حتى لايختلط بجمع نوء . وفى المصباح جمع نواة نويات وأنواء ونوى . أنظر شرح المواهب (جـ ٢ ص ٦٧) .

(٢) فى النهاية القردد الموضع المرتفع من الأرض كأنهم تحصنوا به ويقال أيضاً للأرض المستوية .

(٣) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ٩٩٢ : ٩٩٣) غران على وزن فعال موضع بناحية عسفان ينزله بنو سراقة بن معتمر . وقال ابن اسحاق غران واد بين أمج وعسفان يمتد إلى ساية وهو منازل بنى لحيان .

(٤) زيادة من صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٠) .

(٥) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٣) .

(٦) زيادة من جوامع السيرة لابن حزم ص ١٧٧

والجُلاَس ابنى «[طلحة][1] بن أبى طلحة العبدرى ، وكان عاصم قتلهما يوم أُحُد ، لئن قَدَرَتْ على رأس عاصم لَتَشْرَبَنَّ الخَمْر فى قِحْفه ، وجعلت لمن جاء به مائة ناقة ، فمنعته الدَّبْر . وفى حديث أبى هريرة فى الصحيح[2] : « وبعثت قريش إلى عاصم لِيُؤْتَوْا بشئٍ من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر) ، قال الحافظ : « لعله عُقْبَة بن أبى مُعَيْط فإن عاصماً قتله صَبْراً[3] بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
٣٧٣ و بعد أن انصرفوا من بدر . وكأن قريشاً لم تشعر / بما جرى لِهُذَيْل من منع الدَّبْر لها من أخذ رأس عاصم ، فأرسلت من يأْخذه أو عرفوا بذلك ورَجَوْا أن تكون الدَّبْر تركته فيتمكنوا من أخذه » . انتهى .

فبعث الله عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْر يطير فى وجوههم ويَلْدَغُهُمْ فَحَمَتْهُ من رُسُلِهم فلم يَقْدِروا منه على شئ . انتهى . فلما حالت بينهم وبينه ، قالوا دَعُوه حتى يُمْسِى فتذهب عنه فنأْخذه ، فبعث الله تبارك وتعالى الوادى فاحتمله فذهب به . وكان عاصم رضى الله عنه قد أعطى الله عهداً أَلاَّ يَمَسَّ مُشْرِكًا ولا يَمَسَّه مُشْرِك ، فَبَرَّ الله عز وجل قَسَمه ، فلم يَرَوْه ولا وصلوا منه إلى شئ .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه خبره : (يحفظ الله تبارك وتعالى العَبْدَ المُؤْمِن بعد وفاته كما يحفظه فى حياته) . وصعد خُبَيْب ، وزَيْد ، وعبد الله الجبل ، فلم يقدروا عليهم حتى أَعْطَوْهم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم أَطلقوا أوتار قِسِيِّهم فربطوهم بها فقال عبد الله بن طارق : « هذا أول الغَدْر والله لا أصحبكم إن لى بهؤلاء القتلى أُسْوة » فَجَرَّرُوه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه ، كذا فى الصحيح[4] .

وعند ابن إسحاق[5] : وأما زيد بن الدَّثِنة وخُبَيْب بن عَدِىّ وعبد الله بن طارق

---

(١) فى الأصول مسافع والجلاس بن أبى طلحة وأبو طلحة هذا جد القتيلين واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار ، عن جوامع السيرة (ص ١٧٣) .

(٢) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣١) .

(٣) هذه هى رواية ابن إسحاق التى أوردها ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٨٧) ولكن ابن هشام أضاف قائلا : ويقال قتله على بن أبى طالب فيما ذكر لى ابن شهاب الزهرى وغيره من أهل العلم ، أنظر أيضاً إمتاع الأسماع المقريزى (جـ ١ ص ٩٨) .

(٤) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٠) .

(٥) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٢) وما بعدها

فلانوا ورَقُّوا ورَغِبوا فى الحياة فأعْطَوْا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظَّهْران انتزع عبد الله بن طارق يده من القِران ، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فَرَمُوهُ بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظَّهْران ، وانطلقوا بزيد وخُبَيْب فباعوهما بمكة ، قال والذى باعهما زُهَيْر ، وجامع الهُذَلِيَّان . قال ابن هشام باعوهما بأسيرَيْن من هُذَيْل [كانا بمكة][1] وقال محمد بن عُمَر : بِيعَ الأَول بمثقال ذهباً[2] ويقال بخمسين فريضة ، وبيع الثانى بخمسين فريضة ويقال اشترك فيه ناس من قريش ودخلوا بهما فى شهر حرام فى ذى القعدة فحبسوها حتى خرجت الأَشهر الحُرُم .

ذكر قتل زيد بن الدثنة رضى الله تعالى عنه

قال ابن إسحاق وابن سعد : فاشترى زيداً صفوان بن أُمية ، وأسلم بعد ذلك ليقتله بأبيه [أُمية بن خَلَف] وحبسه عِنْد ناسٍ من بنى جُمَح ويقال عند نِسْطَاس غلامه . فلما انسلخت الأَشهر الحُرُم بعثه صفوان مع غلامه نسطاس إلى التنعيم وأخرجه من الحَرَم ليقتله ، واجتمع رهط من قريش ، منهم أَبو سفيان / بن حرب . فقال أبو سفيان ٢٧٣ ظ
حين قُدِّم لِيُقْتَل : « أَنْشُدُكَ اللهَ يا زيد أَتحب أَن محمداً عندنا الآن فى مكانك نضرب عنقه وأنك فى أهلك ؟ » قال : « والله ما أُحب أَن محمداً الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شَوْكَة تؤذيه وأنى جالس فى أَهلى » . فقال أَبو سفيان : « ما رأيتُ من الناس أَحداً يحب أَحدًا كَحُبِّ أَصحاب محمد محمداً » . ثم قتله نِسْطَاس ، وأَسلم بعد ذلك . وذكر ابن عُقْبَة أَن زيداً وخُبَيْبًا قُتِلا فى يوم واحد وأَن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُمِع يوم قُتِلا وهو يقول : « وعليكما السلام » .

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٤) .

(٢) فى النسخة المطبوعة من مغازى الواقدى (القاهرة سنة ١٩٤٨ م ص ٢٧٨) إن خبيب ابتاعه حجير بن أبى إهاب بثمانين مثقالا ذهباً ؟ مع أن مانقله المؤلف عن الواقدى أورده الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ٢ ص ٦٨) .

قال أبو هريرة كما فى الصحيح[1] : « فاشترى خُبَيْبًا بنو الحارث بن عامر بن نَوْفل » . وقال ابن عُقْبَة : « واشترك فى ابتياع خُبَيْب ، زعموا أبا إهاب بن عزيز ، وعِكْرِمة ابن أبى جهل ، والأَخْنَس بن شريق ، وعُبَيْدَة بن حكيم بن الأَوْقَص ، وأمية بن أبى عُتْبَة ، وصفوان بن أُمية وبنو الحَضْرَمى ، وهم أبناء من قُتِل من المشركين يوم بدر »[2] وقال ابن إسحاق : « فابتاع خُبَيْبًا حُجَيْر بن أبى إهاب التميمى حليف بنى نوفل ، وكان أخا الحارث بن عامر لأُمه » . وقال ابن هشام : كان ابن أخته لا ابن أخيه عُقْبَة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه الحارث . قال أبو هريرة كما فى الصحيح : « وكان خُبَيْب ابن عدى قتل الحارث يوم بَدْر » . انتهى . فجلس خبيب فى بيت امرأة يقال لها مَاوِيَّة مولاة حُجَيْر بن أبى إهاب ، وأسلمت بعد ذلك فأساءُوا إساءة . فقال لهم : « ما يصنع القوم الكِرام هنا بأسيرهم) فأحسنوا إليه بعد .

وروى ابن سعد[3] عن مَوْهب مولى الحارث[4] أنهم جعلوا خُبَيْبًا عنده ، فكأنه كان زوج ماويَّة ، قالت ماوية كما عند محمد بن عُمَر[5] ، ومَوْهب كما عند ابن سعد أنهما قالا لخبيب : « أَلَكَ حاجة ؟ » فقال : « نعم لا تسقونى إلا العَذْب ولا تُطْعِمُونى ما ذُبِح على النُّصُب وتخبرونى إذا أرادوا قتلى » .

وروى البخارى عن بعض بنات الحارث بن عامر ، قال خَلَف فى الأَطراف : اسمها زينب ، وابن إسحاق ومحمد بن عُمَر عن ماوِيَّة قالت زينب : « ما رأيت أسيراً قط خيراً من خُبَيْب ، لقد رأيته يأكل من قِطْف عِنَب وما بمكة يَوْمئذٍ ثمرة ، وإنه لَمُوَثَق فى الحديد ، وما كان إلا رِزْقًا رَزَقه الله تعالى خُبَيْبًا » .

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٠) .

(٢) فيمن أجلبوا على خبيب زاد ابن اسحاق (ابن هشام جـ ٣ ص ١٧٥) سعيد بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود ، وزاد ابن الأثير صفوان بن أمية وذلك فى ترجمة خبيب فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ١١٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٩٨) .

(٤) فى الأصول مولى نوفل والتصويب من طبقات ابن سعد .

(٥) المغازى لمحمد بن عمر الواقدى (ص ٢٧٨) .

وقالت ماوِيّة : « اطلعت عليه من صِير الباب وإنه لفى الحديد وإن فى يده لَقِطْفًا من عِنَب مثل رَأْس الرَّجُل يأْكل منه وما أعلم فى أرض الله تعالى عِنَباً يُؤْكَل » . زاد محمد بن عُمَر : كان خُبَيْب يتهجَّد بالقرآن / فكان يسمعه النساء فيبكين ويرْفُقْن ٢٧٤ر عليه .

فلما انسلخت الأشهر الحُرُم ، وأجمعوا على قتله قالت ماوِيّة كما عند محمد بن عُمَر : (فأتيتُه فأخبرته فوالله ما اكترث بذلك) . وقال : « ابعثى بحديدة أستصلح بها » . قالت : « فبعثتُ إليه بموسى مع أبى حسين[1] بن الحارث » . قال محمد بن عمر : وكانت تَحْضُنُهُ ولم يكن ابْنَها . فلما وَلَّى الغُلَام قلت : « والله أدرك الرجل ثَأْرَه ، أىَّ شىء صَنَعْتُ ؟ بعثتُ هذا الغلام بهذه الحديدة ، فيقتله ويقول : رجل برجل » . فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال : « لعمرك أَمَا خافت أُمك غَدْرى حين بعثتك بهذه الحديدة ؟ » ثم خَلَّى سبيله . فقلت : « يا خُبَيْب إنما أَمِنْتُكَ بأَمانة الله » فقال خُبَيْب : « ما كنت لأَقتله وما نَسْتَحِلُّ فى دِيننا الغَدْر » .

وفى الصحيح عن أبى هريرة : « [فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله][2] استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستَحِدَّ بها فأعارته ، قالت فَغَفَلْتُ عن صَبِىٍّ لى حتى أتاه ، فوضعه على فَخْذه ، فلما رأيتُه فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَف ذَاكَ مِنّى ، وفى يده الموسى » ، فقال : « أتَخْشَيْن أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله » . قال الحافظ : والجمع بين الروايتين أنه طلب الموسى من كل منهما ، وكان الذى أوصله إليه ابن أحدهما . وأما ابن الذى خشيت عليه حين دَرَجَ إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فهذا غير الذى أحضر إليه الحديدة . والله تعالى أعلم .

فأخرجوه فى الحديد حتى انتهوا به إلى التنعيم ، وخرج معه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة . فلم يتخلَّف أَحَدٌ إمَّا مَوْتور فهو يُرِيد أن يَتَشَفَّى بالنظَر من

---

(١) فى مغازى الواقدى ص ٢٧٨ مع ابنى أبى حسين بن الحارث ولكن الزرقانى فى شرحه على المواهب (ج٢ص٦٩) نقل عن الحافظ فى الفتح أن الزبير بن بكار ذكر أن هذا الصبى هو أبو حسين بن الحارث بن على بن نوفل بن عبد مناف ، وفى رواية بريدة بن سفيان وكان لها ابن صغير .

(٢) زيادة من صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٠) .

وِتْره ، وإما غير موتور فهو مخالف للإسلام وأهله . فلما انتهوا به إلى التنعيم أمروا بخشبة طويلة فحفروا لها . فلما انتهوا بخُبَيْب إليها قال : « هل أنتم تاركى فأُصَلِّى ركعتين ؟» قالوا : نعم . فركع ركعتين أتَمَّهما من غير أن يُطَوِّل فيهما . ثم أقبل على القوم فقال : « أما والله لولا أن تَظُنُّوا أنى إنما طَوَّلت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة » .

وذكر ابن عُقْبَة رحمه الله أنه صلى الركعتين فى موضع مسجد التنعيم . قال أبو هريرة رضى الله عنه ، كما فى الصحيح[1] : « فكان خُبَيْب رضى الله عنه أول من سَنَّ هاتين الركعتين عند القتل » انتهى . ثم قال خُبَيْب : « اللهم أَحْصِهِم عدداً واقْتُلْهم بِدَداً ولا تغادر منهم أحداً » . قال معاوية بن أَبى سفيان : « لقد حضرت مع أَبى سفيان ، فلقد رأيتنى وإن أَبا سفيان ليضجعنى إلى الأَرض فَرَقًا من دعوة خُبَيْب » . وكانوا يقولون
٢٧٤ظ إن الرجل إذا دُعِىَ عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه . وقال / حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى : وأَسلم بعد ذلك : « لقد رأَيتُنى أدخلت إصبعى فى أُذُنَىَّ وعَدَوْتُ هارباً فَرَقًا أن أَسمع دُعَاءَه » ، وكذلك قال جماعة[2] منهم .

فلما صلى الركعتين جعلوه على الخشبة ثم وَجَّهوه إلى المدينة وأَوثقوه رباطاً ، ثم قالوا له : (ارجع عن الإسلام نُخْلِ سبيلك) . قال : « [لا][3] والله ما أُحب أَنى رجعت عن الإسلام وأَن لى ما فى الأَرض جميعاً » . قالوا : (أفتحب أن محمداً فى مكانك وأَنت جالس فى بيتك ؟) قال : « لا والله ما أُحب أن يُشَاك محمد شوكة وأَنا جالس فى بيتى » . فجعلوا يقولون : « ارجع يا خُبَيْب . فقال : لا أَرجع أَبداً . قالوا : « أما واللات والعُزَّى »[3] لئن لم تفعل لَنَقْتُلَنَّك . فقال : « إن قتلى فى الله لقليل » . ثم قال : « اللهم إنى لا أَرى إلا وجه عَدُوّ ، اللهم إنه ليس هنا أحد يُبَلِّغ رسولك عنى السلام ، فبَلِّغْه أنت عنى السلام » . فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء . وروى محمد بن عُمَر

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣١) .

(٢) منهم كما جاء فى مغازى الواقدى (ص ٢٧٩ : ٢٨٠) : حكيم بن حزام قال : لقد رأيتنى أتوارى بالشجر فرقاً من دعوة خبيب . وقال : جبير بن مطعم : لقد رأيتنى يومئذ أتستر بالرجال فرقاً أن أشرف لدعوته ، وقال الحارث بن برصاء : والله ما ظننت أن تغادر منهم دعوة خبيب أحداً .

(٣) زيادة من مغازى الواقدى (ص ٢٨٠) .

عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً فى أصحابه فأخذته غمية كما كانت تأخذه فلما نزل عليه الوحى سمعناه يقول : « وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » . ثم قال : « هذا جبريل يُقْرِئنى من خُبَيْب السلام » .

وفى رواية أبي الأَسود عن عُرْوَة : « فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأخبر أصحابه بذلك » . قال ابن عُقْبة رحمه الله تعالى : فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس : « وعليك السلام ، خُبَيْب قتلته قريش » .

ثم دعا المشركون أربعين ولداً ممن قُتِل آباؤهم ببدر كُفَّاراً ، فأعطوا كل غلام رُمْحًا وقالوا : هذا الذى قتل آباءكم ، فطعنوه برماحهم طعناً خفيفاً[1] فاضطرب على الخشبة ، فانقلب فصار وجهه إلى الكعبة ، فقال : « الحمد لله الذى جعل وجهى نحو قبلته التى رضى لنفسه » ثم قتلوه رحمه الله تعالى .

وفى حديث أبي هريرة فى الصحيح : « ثم قام إليه أبو سِرْوَعَة » – واسمه كما فى الصحيح فى غزوة بدر عن أبي هريرة ، وجزم جماعة من أهل النسب أنه أبو سِرْوَعَة أخو عُقْبة بن الحارث ، وأسلم بعد ذلك ، – (فقتله)[2] وذكر أبو عُمَر فى الاستيعاب أن أبا صُبَيرة بن العبدرى قتل خُبَيْباً مع عُقْبَة وصوابه أبو مَيْسَرة كما عند ابن إسحاق[3] رحمه الله . وروى ابن إسحاق بسند صحيح عن عُقْبَة بن الحارث قال : « لأَنَا كنتُ أضعف[4] من ذلك ، ولكن أبا مَيْسَرة العبدرى أخذ الحَرْبَة فجعلها فى يدى ، ثم أخذ بيدى وبالحَرْبَة . ثم طعنته بها / حتى قتلته »[5] وذكر محمد بن إسحاق ، ومحمد ٣٧٥ و
ابن عُمَر[6] وغيرهما أن خُبَيْبًا رضى الله تعالى عنه حين رأى ما صنعوا به قال :

(١) فى الأصول : طعناً خفياً والأصوب طعناً خفيفاً كما فى مغازى الواقدى .

(٢) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ١٩١) ولفظه : « ثم قام إليه أبو سروعة بن الحارث فقتله » ويرى أهل الحديث أن أبا سروعة هو عقبة بن الحارث . وفى ترجمة عقبة بن الحارث فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٤١٥) أن أهل النسب يقولون إن عقبة هذا هو أخو أبي سروعة وأنهما أسلما جميعاً يوم الفتح وهو أصح .

(٣) ابن هشام (جـ ٣ ص ٦٦) وإسناد ما رواه ابن اسحاق : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ابن عقبة بن الحارث .

(٤) فى ابن هشام أصغر .

(٥) فى ابن هشام : ثم طعنه بها حتى قتله – وهو الأصوب .

(٦) لم ترد هذه الأبيات فى مغازى محمد بن عمر الواقدى فى النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٩٤٨ م – غزوة الرجيع (ص ٢٧٥ : ٢٨٢) . . وممن أوردها ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ١١٢ : ١١٣) وابن كثير فى البداية والنهاية (جـ ٤ ص ٦٧) والزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ٧١) والنويرى فى نهاية الأرب (جـ ١٧ ص ١٣٦ : ١٣٧) .

لقد جَمَّعَ الأَحْزَابُ حوْلِي وأَلَّبُوا قَبَائِلَهم واسْتَجْمَعُــوا كُلَّ مَجْمعِ
وَكُلُّهُمُ مُبْدِى العدَاوَةَ جَاهِــدٌ عَلَىَّ لأَنِّى فى وِثَاقٍ مُضَيعِ[1]
وقد جَمَّعُوا[2] أَبْنَاءهُمْ وَنِسَاءهُمْ وقُرِّبْتُ من جِذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنَّعِ
وقد خَيَّرونى الكُفْرَ والمَوْتُ دُونَه وقد هَمَلَتْ عَيْنَاىَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ
ومَا بِى حِذَارُ المَوْتِ إِنِّى لَمَيِّتٌ وَلَكِنْ حِذَارِى حَرُّ نَارٍ تَلَفَّعُ[3]
إِلَى اللهِ أَشْكُو غُرْبَتِى ثم كُرْبَتِى وَمَا أَرْصَدَ الأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِى
فَذَا العَرْشِ صَبَّرْنى على ما يُرَادُ بِى فقد بَضَعُوا لحْمِى وقد يَاسَ مَطْمَعِى
وذَلِكَ فى ذات الإلَهِ وإن يشَأْ يُبارِكْ على أَوْصالِ شِلْوٍ مُمزَّعِ
لَعمْرُكَ ما آبِى إذا مِتُّ مُسْلِمًا على أى جنْبٍ كان فى الله مصْرَعِى
فَلَسْتُ بِمُبْــــدٍ لِلْعدُوِّ تَخَشُّعًا ولا جزعاً إِنِّى إلى اللهِ مرْجِعِى[4]

وروى البخارى[5] عن أبى هريرة رضى الله عنه أن خُبيْبًا رضى الله عنه قال :

فَلَسْتُ أُبالى حين أُقْتَــلُ مُسلماً على أى جنْبٍ[6] كان فى الله مصْرعِى
وذَلِكَ فى ذاتِ الإلهِ وإن يشَــأْ يُبارِكْ على أَوْصالِ شِلْوٍ مُمزَّعِ[7]

وروى الإمام أحمد عن عمرو بن أُمية[8] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عيْناً إلى قريش قال : « فجئت خشبة خبيب وأنا أَتخوَّف العيون فَرقَيْتُ – وفى لفظ فصعدت فيها – فَحلَلْتُ خُبيْبًا فوقع إلى الأَرض فانتبذت غير بعيد ، فسمِعْتُ وَجْبَةً خلفى فالتفتُّ فلم أَرَ خُبَيْبًا ، وكأَنما ابتلعته الأَرض فلم أَرَ لِخُبَيْب

(١) فى أسد الغابة (ج ٢ ص ١١٣) بمضيع .
(٢) فى ابن هشام قربوا . (٣) فى ابن هشام : جحم نار ملفع . وفى رواية المؤلف إقواء .
(٤) ترتيب هذه الأبيات مختلف فى المصادر التى ذكرناها . (٥) صحيح البخارى (ج ٥ ص ١٩١) .
(٦) فى الأصول : على أى شق وأثبتنا رواية البخارى .
(٧) فى مواهب القسطلانى أن ابن اسحق أورد ثلاثة عشر بيتاً ولكن فى النسخة المطبوعة من سيرة ابن هشام طبعة التجارية سنة ١٩٣٧ م لم نجد سوى عشرة أبيات . هذا وقد قال ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٩) إن بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لخبيب . وقد علق الزرقانى فى شرحه على المواهب (ج ٢ ص ٧١) قائلا : والمثبت مقدم على النافى كيف وبيتان منها فى الصحيح ؟ قال الحافظ وفيه إنشاء الشعر وإنشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته فى دينه .
(٨) هو عمرو بن أمية بن خويلد الضمرى قال ابن الأثير فى ترجمته فى أسد الغابة (ج ٤ ص ٨٦) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه فى أموره وكان من أنجاد العرب ورجالها نجدة وجراءة .

أثراً حتى الساعة)[1] وذكر أبو يوسف رحمه الله تعالى فى كتاب اللطائف عن الضَّحَّاك رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير فى إنزال خُبَيْب عن خشبته ودَخَلا إلى التنعيم[2] فوجدا حوله أربعين رجلاً نَشَاوَى فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رَطْب لم يتغير منه شئ ، فنَذِر بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الأَرض فسُمِّى بليع الأَرض .

وذكر القيروانى فى حُلَى العَلِىّ أن خُبَيْبًا لما قُتِل جعلوا وجهه إلى غير القِبْلة فوجدوه مستقبِلاً لها فأداروه مراراً ثم عجزوا فتركوه . وروى / ابن إسحاق عن ابن عباس ٣٧٥ب رضى الله تعالى عنهما قال : (لما أُصِيبت السريَّة التى كان فيها مَرْثَد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين : يا وَيْحَ هؤلاء المقتولين[3] الذين هلكوا هكذا ، لا هُمْ قَعَدوا فى أهليهم ولا هُمْ أَدَّوْا رسالة صاحبهم) . فأَنزل الله عزوجل فى ذلك من قول المنافقين[4] : ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُه فى الحياةِ الدُّنْيَا ويُشْهِدُ اللهَ على مَا فِى قَلْبِه ﴾[5] وهو مخالف لما يقوله بلسانه ، ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾[5] ، أى ذو جدال إذا كَلَّمك وراجعك ﴿ وإذا تَوَلَّى ﴾[6] أى خرج من عندك ﴿ سَعَى فى الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فيها ويُهْلِكَ الحرْثَ والنَّسْلَ واللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ ﴾[6] أى لا يحب عمله ولا يرضاه . ﴿ وإِذَا قِيلَ له اتَّقِ

---

(١) هذا الخبر أورده ابن سيد الناس فى عيون الأثر (جـ ٢ ص ٤٣) وابن كثير فى البداية والنهاية (جـ٤ص ٦٧) .

(٢) جاء فى تاريخ الخميس للديار بكرى (جـ ١ ص ٤٥٨) : « وروى أن المشركين تركوا خبيباً على الخشبة ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره إلى الأطراف ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم الخبر قال : « أيكم يحتزل خبيباً عن خشبته وله الجنة» ؟ قال الزبير بن العوام : أنا يارسول الله وصاحبى المقداد بن الأسود ، فخرجا من المدينة يمشيان ويسيران بالليل ويكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا وإذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه فإذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شىء بعد أربعين يوماً ، ويده على جراحته ، وهى تبض دماً ، اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه ، وسار فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيباً . فأخبروا قريشاً فركب منهم سبعون رجلا فلما لحقوا بهما قذف الزبير خبيباً فابتلعته الأرض فسمى بليع الأرض . . . . » .

(٣) فى ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٧) المقتونين بدلا من المقتولين .

(٤) زاد ابن اسحاق : وما أصاب أولئك النفر من الخير الذى أصابهم فقال سبحانه :

(٥) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة .

(٦) الآية ٢٠٥ من سورة البقرة .

اللهِ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ولَبِئْسَ المِهَادُ ﴾[1] .كذا ذكر ابن إسحاق أن هذه الآيات نزلت فى شأن هذه السرية ، وذكر غيره[2] أنها نزلت فى الأَخْنَس بن شَرِيق والله تعالى أعلم . « وَمِنَ الناس منْ يَشْرِى نَفْسَهُ »[3] أى يبيع نفسه فى الجهاد ﴿ إبْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ واللهُ رءُوفٌ بالعِبَادِ ﴾[3] قالوا نزلت هذه الآية فى صُهَيْب[4] رضى الله تعالى عنه.

---

(١) الآية ٢٠٦ . (٢) الآية ٢٠٧ .

(٣) فى تفسير القرطبى (جـ ٣ ص ١٤ : ١٥) أن الآية ٢٠٤ من سورة البقرة نزلت فى الأخنس بن شريق وكان رجلا حلو القول والمنظر وأظهر الإسلام وهرب بعد ذلك فمر بزرع لقوم من المسلمين وبحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر ، وأورد القرطبى أيضاً حديث ابن عباس فى أنها نزلت فى قوم من المنافقين تكلموا فى الذين قتلوا فى غزوة الرجيع . واقتصر الواحدى فى أسباب النزول (ص ٤٣) فى أنها نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة .

(٤) نقل الواحدى فى أسباب النزول عن سعيد بن المسيب أن صهيباً أقبل مهاجراً فاتبعه نفر من قريش من المشركين فنزل عن راحلته وأخذ قوسه . فقالوا دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلى عنك وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه ففعل فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أبا يحيى ربح البيع ربح البيع » وأنزل الله : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » .

تنبيهات

الأول : وقع فى الصحيح فى حديث : « وكان خُبَيْب [هو] قَتَل الحارث بن عامر يوم بدر »[1] . واعتمد على ذلك البخارى ، فذكر خُبَيْب بن عَدِىّ فيمن شهد بدراً[2] قال فى الفتح وهو اعتماد متجه . وتعقب الحافظ أبو محمد الدمياطى[3] ، وتبعه فى العيون[4] بأن أهل المغازى لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدى ممن شهد بدراً ولا قتل الحارث بن عامر ، إنما ذكروا أن الذى قتل الحارث بن عامر ببدر هو خُبَيْب بن إساف ، وهو غير خبيب بن عدى وهو خزرجى ، وخُبَيْب بن عدى أوسى . قال الحافظ : « ويلزم من الذى قال ذلك رَدّ هذا الحديث الصحيح ، فلو لم يَقْتُل خُبَيْب بن عَدِىّ الحارثَ ابن عامر ، ما كان لاعتناء آل الحارث بن عامر بأَسْر خُبَيْب معنى ، ولا بقتله مع التصريح فى الحديث الصحيح أنهم قتلوه به . ولكن يحتمل أن يكونوا قتلوا خُبَيْب ابن عدى لكون خبيب بن إساف – بهمزة مكسورة وقد تُبْدَل تحتية وبسين مهملة – قَتَل الحارث بن عامر ، على عادتهم فى الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل أن يكون خُبَيْب بن عَدِىّ شَرَك فى قتل الحارث والعلم عند الله .

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٠) باب غزوة الرجيع ورعل وزكوان وبئر معونة .

(٢) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٠٣) باب تسمية من سمى من أهل بدر .

(٣) هو الحافظ عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن شرف الدين الدمياطى المتوفى سنة ٧٠٥ هـ من أئمة الحديث والمعرفة بالأنساب لازم الحافظ المنذرى وروى عنه المزى والذهبى والبرزالى والتقى السبكى وكان شيخاً لليعمرى بن سيد الناس ، من مؤلفاته : مختصر فى السيرة النبوية ، ترجم له التاج السبكى فى طبقات الشافعية (جـ ٦ ص ١٣٢ : ١٤٢) وابن شاكر فى فوات الوفيات (النهضة بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م جـ ٢ ص ٣٧ : ٣٩) وابن كثير فى البداية والنهاية (جـ ١٤ ص ٤٠) والنجوم الزاهرة (جـ ٨ ص ٢١٨) وقال مؤلفها إنه استوفى ترجمة الدمياطى فى المنهل الصافى .

(٤) أورد ابن سيد الناس فى عيون الأثر ثبتاً حافلا بأسماء من شهد بدراً من المسلمين (جـ ١ ص ٢٧٢ : ٢٨٥) وفى ص ٢٨٠ ذكر من هؤلاء من بنى عدى بن كعب بن الخزرج ، خبيب بن يساف (أو إساف) ولم يذكر ابن سيد الناس خبيب بن عدى .

الثانى : قال أبو هريرة كما فى الصحيح : « فكان اول من سَنَّ الركعتين عند القتل »[1] وجَزَم بذلك خلائق لا يُحْصَوْن . وَقَدَّمَه فى الإشارة ثم قال : وقيل أُسامة بن زيد حين أراد المُكْرِى الغَدْرَ به ، قُلْتُ كذا فى نسختَيْن من الإشارة : أُسَامة ، وصوابه زيد بن حارثة والد أُسامة كما فى الروض[2] : « قال أبو بكر بن أبى خيثمة حدثنا يحيى ابن مَعِين قال أخبرنا يحيى [ابن عبد الله][3] بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد رحمه الله قال : « بلغنى أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلاً إلى الطائف[4] واشترط عليه المُكْرِى أن يُنْزِله حيث شاء قال فَمَال به إلى خَرِبة فقال له انزل ، فنزل فإذا فى الخَرِبة قَتْلَى كثيرة . قال فلما أراد أن يقتله قال له : دَعْنِى أُصَلِّ ركعتين . قال : صَلِّ ، فقد صَلَّى هؤلاء قبلك فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً . قال فلما صَلَّيْتُ أتانى ليقتلنى . قال فقلت : ﴿ يا أرحم الراحمين ﴾ . قال فسمع صوتاً قال : لا تقتله . قال : فَهَاب [ذلك] فخرج يطلب أحداً فلم يَرَ شيئاً ، فرجع إلىَّ ، فنادَيْتُ : ﴿ يا أرحم الراحمين ﴾ ، ففعل ذلك ثلاثاً . فإذا أنا بفارس على فرس فى يده حَرْبَة من حديد فى رأسها شعلة من نار فطعنه بها فأنفذها من ظهره فوقع ميتاً . ثم قال لى : (لما دَعَوْتَ المَرَّة الأُولى يا أَرحم الراحمين كُنْتُ فى السماء السابعة . فلما دَعَوْتَ المرة الثانية : يا أرحم الراحمين كنتُ فى السماء الدنيا فلما دَعَوْتَ المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أَتَيْتُك) . انتهى فهذا كما ترى غير متصل فلا يقاوم ما فى الصحيح .

الثالث : قال السهيلى رحمه الله تعالى : « وإنما صار فِعْلُ خُبَيْب رضى الله عنهُ سُنَّة [حسنة][5] . والسُّنَّة إنما هى أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وإقراره غَيْرَه على قولٍ أو فِعْل لأن خُبَيْباً فعلهما فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستُحِسن ذلك من فعله[6] .

الرابع : قال فى الروض[7] : « فإن قيل : فهل أُجيبت فيهم دعوة خُبَيْب ؟ والدعوة

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣١) باب غزوة الرجيع .

(٢) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧١) .

(٣) زيادة من الروض الأنف .

(٤) فى الروض من الطائف .

(٥) زيادة من الروض (جـ٢ص ١٧١) .

(٦) زاد السهيلى : واستحسنه المطلمون مع أن الصلاة خير ماختم به عمل العبد .

(٧) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٣) .

على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة . قلنا : أصابت منهم من سَبَق فى عِلْمِ الله أن يموت كافراً ، ومن أسلم منهم فلم يَعْنِهِ خُبيْب ولا قَصَده بدعائه . ومن قُتِل منهم كافراً بعد هذه [الدعوة] فإنما قُتِلوا بِدَداً غير مُعَسْكِرين ولا مُجْتَمِعين كاجتماعهم فى أُحُد ، وقَبْلَ ذلك فى بدر ، وإن كانت الخندق بعد قصة خُبَيْب فقد قتل فيها منهم آحاد مُتَبَدِّدُون ، ثم لم يكن لهم بعد ذلك جَمْع ولا مُعَسْكر غَزَوْا فيه فنَفَذَتْ الدعوة على صورتها وفيمن أراد خُبَيْب رحمه الله تعالى وحاشا له أن يكره إيمانهم وإسلامهم .

الخامس : قول سيدنا خُبَيْب : (وذلك فى ذات الإله) إلى آخره / قال أبو القاسم ٢٧٦ظ الراغب[١] : (الذات تأنيث ذو وهى كلمة يُتَوَصَّل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع وتضاف إلى الظاهر دون المُضْمَر وتُثَنَّى وتجمع ولا يُسْتَعْمَل [شئ] منها إلا مضافاً وقد يسبقها لفظ الذات لعين الشئ[٢] ، واستعملوها مفردة ومضافة وأدخلوا عليها الألف واللام وأجْرَوْها مجرى النفس والخاصة [فقالوا ذاته ونفسه وخاصته][٣] وليس ذلك من كلام العرب)[٤] . وقال القاضى : ذات الشيء نَفْسُه وحقيقتُه . وقد استعمل أهل الكلام «الذات» بالألف واللام وغلَّطهم أكثر النُحاة وجَوَّزه بعضهم لأنها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشئ ، وجاء فى الشعر لكنه شاذ . وقال ابن برهان – بفتح الباء الموحدة – « إطلاق المتكلمين الذات فى حق الله تعالى من جهلهم لأن ذات تأنيث ذو ، وهو جَلَّت عظمتُه لا يصح له إلحاق تأنيث ، ولهذا امتنع أن يُقال عَلاَّمة وإن كان أعلم العالمين » . قال : « وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً لأن النسب إلى ذات ذَوِى » .

---

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهانى توفى سنة ٥٠٢ هـ من مؤلفاته المفردات فى غريب القرآن الذى نقل عنه المؤلف ، وتفسير القرآن ، وحل متشابهات القرآن وتفصيل النشأتين ومحاضرات الأدباء والذريعة إلى مكارم الشريعة .

(٢) وقد يسبقها لفظ الذات لعين الشيء ، لم ترد هذه العبارة فى كتاب المفردات طبعة مصطفى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٦١م (ص ١٨٢ : ١٨٣) .

(٣) زيادة من المفردات .

(٤) لفظ الراغب الأصبهانى فى هذه المادة هو كما يلى : « ذو على وجهين أحدهما يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع . ويقال فى المؤنث ذات وفى التثنية ذواتا وفى الجمع ذوات . ولا يستعمل شيء منها إلا مضافاً . . . وقد استعار أصحاب المعانى الذات فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهراً كان أو عرضاً . واستعملوها مفردة ومضافة إلى المضمر بالألف واللام وأجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا ذاته ونفسه وخاصته ، وليس ذلك من كلام العرب .

وقال التاج الكِنْدى فى الرد على الخطيب ابن نباتة[1] فى قوله : كنه ذاته ، ذات بمعنى صاحبة تأنيث ذو ، وليس لها فى اللغة مدلول غير ذلك ، وإطلاق المتكلمين وغيرهم الذات بمعنى النفس خطأ عند المحققين . وتَعَقَّب بأن المُمْتَنِع استعمالها بمعنى صاحبة ، أما إذا قُطِعت عن هذا المعنى واستُعمِلت بمعنى الاسمية فلا محذور كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[2] أى بنفس الصدور .

وقد حكى المطرزى رحمه الله أن كل ذات شئ وكل شئ ذات . وقال الإمام النووى رحمه الله تعالى فى تهذيبه[3] « مُرَاد الفقهاء بالذات الحقيقية » وهذا اصطلاح المتكلمين وقد أنكره بعض الأدباء عليهم وقال إنه لا يُعْرَف فى لغة العرب ذات بمعنى الحقيقة [وإنما ذات بمعنى صاحبة][4] وهذا الإنكار منكر [بل الذى قاله الفقهاء والمتكلمون صحيح][4] فقد قال [الإمام أبو الحسن] الواحدى [فى أول سورة الأنفال][4] فى قوله تعالى : ﴿ فاتَّقُوا اللهَ وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ قال : [أبو العباس أحمد بن يحيى][4] ثعلب : معنى ذات بينكم أى الحالة التى بينكم فالتأنيث عنده للحالة [وهو قول الكوفيين][5] وقال الزَّجَّاج : معنى ذات بينكم حقيقة وَصْلِكم والمراد بالبَيْن الوصل فالتقدير : فأَصْلِحُوا حقيقة وصلكم . قال الواحدى[6] : فذات عنده بمعنى النفس [كما يقال ذات الشئ ونفسه][7] . انتهى .

وعلى جواز ذلك مَشَى الإمام البخارى فقال فى كتاب التوحيد من صحيحه[8] :

---

(١) هو الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الفارق توفى سنة ٣٧٤ ﻫ وصفه ابن خلكان فى ترجمته له (ﺟ ١ ص ٢٨٣) بقوله : كان إماماً فى علوم اللغة و الأدب ورزق السعادة فى خطبه التى وقع الإجماع على أنه ماعمل مثلها ... وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبى الطيب المتنبى فى خدمة سيف الدولة بن حمدان و كان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه . هذا وقد طبعت هذه الخطب فى بيروت سنة ١٣١١ ﻫ .

(٢) من الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

(٣) تهذيب الأسماء و اللغات للنووى ق ١ من تهذيب اللغات (ص ١١٣) .

(٤) تكملة كلام النووى الذى استشهد به المؤلف .

(٥) زيادة من تهذيب النووى .

(٦) فى الأصول : قال النووى والتصويب من تهذيب النووى .

(٧) زيادة من تهذيب النووى .

(٨) صحيح البخارى (ﺟ ٧ ص ٢١٤) كتاب التوحيد باب ما يذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله : وقال خبيب وذلك فى ذات الإله ، فذكر الذات باسمه تعالى .

(باب ما يُذْكر فى الذات والنعوت) . فاستعملها على نحو ما تقدم من أن المراد بها نفس الشئ وحقيقته على طريقة المتكلمين فى حق الله تعالى ، فَفَرَّق بين النُّعوت والذات واستدل البخارى على ذلك بقول خُبَيْب السابق . وتعقبه السبكى رحمه الله بأن خُبَيْباً لم يُرِد بالذات الحقيقة التى هى مراد البخارى ، وإنما مراده : فى سبيل الله أو فى طاعته .

قال الكرمانى : وقد يُجَاب بأن غرضه إطلاق الذات فى الجملة ، قال فى الفتح : والاعتراض أقوى من الجواب . واستدل غيره بقوله صلى الله عليه وسلم : « لم يَكْذِب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كَذِبات ثِنْتَيْن منهن فى ذات الله عز وجل[1] » . وفى رواية « كل ذلك فى ذات الله تعالى » . وبحديث أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه : « لا يفقَه كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله تعالى » . رواه برجال ثقات إلا أن فيه انقطاعاً . يقول حَسَّان بن ثابت :

وإنَّ أخَا الأَحْقَافِ إذْ قَامَ فِيهِمُ ... يُجَاهِدُ فى ذاتِ الإلهِ وَيَعْدِلُ[2]

ونعقب بما تعقب به البخارى بأن المراد بالذات هنا الطاعة أو بمعنى حق أو من أجْل فهى كقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ ياحَسْرَتَا على ما فَرَّطْتُ فى جَنْبِ اللهِ ﴾[3] .

وأَصْرَحُ من ذلك كله حديث ابن عباس مرفوعاً : « تَفَكَّرُوا فى كل شئ ولا تَفَكَّروا فى ذاتِ الله » . فإن الطاعة وما ذُكِر معها لا تأتى هنا . قال فى الفتح : (فالذى يظهر جواز إطلاق ذات لا بالمعنى الذى أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود إذا عُرِف أن المُرَاد به النفس لثبوت لفظ النفس فى الكتاب العزيز) . قلت حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صريح بما ذهب إليه المتكلمون[4] .

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٤ ص ٢٨٠) كتاب الأنبياء وهو جزء من حديث عن أبى هريرة .

(٢) رواية الديوان (ص ٣٢٠) :

وإن أخا الأحقاف إذ يعذلونه ... يقوم بدين الله فيهم فيعدل

(٣) من الآية ٥٦ من سورة الزمر .

(٤) أوضح الفيومى فى المصباح مادة ذات بقوله : إن دلت على الوصفية كتبت بالتاء لأنها إسم والاسم لاتلحقه الهاء الفارقة بين المذكر والمؤنث . . . وقد تجعل إسماً مستقلا فيعبر بها عن الأجسام فيقال ذات الشيء أى حقيقته وماهيته . وأما قولهم فى ذات الله فهو مثل قولهم فى جنب الله ولوجه الله . وأنكر بعضهم أن يكون ذلك فى الكلام القديم ولأجل ذلك قال ابن برهان : قول المتكلمين ذات الله جهل لأن أسماءه لاتلحقها تاء التأنيث .. قال وقولهم الصفات الذاتية خطأ أيضاً . فإن النسبة إلى =

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

الرجيع : بفتح الراء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالعين المهملة : وهو ماء لِهُذَيْل .

العيون : جمع عَيْن ، وهو هنا الجاسوس .

ثابت : بالثاء المثلثة والموحدة والفوقية .

الأَقلح : بالقاف والحاء المهملة .

مَرْثَد : بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة وبالدال المهملة ابن أبى مَرْثَد اسمه .

خُبَيْب : بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة .

الدَّثِنَة : بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وتسكن فنون فتاء تأْنيث من قولهم دَثَّن الطائر إذا طاف حول وَكْرِه ولم يسقط[1] .

ابن البُكَيْر : بضم الموحدة وفتح الكاف وسكون التحتية وبالراء .

= ذات ذووى لأن النسبة ترد الإسم إلى أصله . وما قاله ابن برهان فيها إذا كانت بمعنى الصاحبة والوصف مسلم . والكلام فيها إذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت فى غيره بمعنى الإسمية نحو «عليم بذات الصدور» والمعنى عليم بنفس الصدور أى ببواطنها وخفياتها . وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشىء عرفاً مشهوراً حتى قال الناس ذات متميزة وذات محدثة ونسبوا إليها على لفظها من غير تغيير فقالوا عيب ذاتى بمعنى جبلى وخلقى . . وقال النابغة :

مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

المجلة بالجيم الصحيفة أى كتابهم عبودية نفس الإله . وقالوا الحجة فى قوله تعالى (عليم بذات الصدور) ذات الشىء نفسه . . . وقال أيضاً فى سورة السجدة ونفس الشىء وذاته وعينه هؤلاء وصف له . وقال المهدوى فى التفسير : النفس فى اللغة على معان نفس الحيوان وذات الشىء الذى يخبر عنه فجعل ذات الشىء ونفس الشىء مترادفين. وإذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا التفات إلى من أنكر كونها من العربية فإنها فى القرآن وهو أفصح الكلام العربى .

ومما جاء فى شرح هذه المادة فى كليات أبى البقاء (بولاق سنة ١٢٨١ هـ ص ١٨٦ : ١٨٧) : الذات هو مايصلح أن يعلم ويخبر عنه ، فنقول عن مؤنث ذو ، بمعنى الصاحب لأن المعنى القائم بنفسه بالنسبة إلى مايقوم به يستحق الصاحبية والمالكية . ولمكان النقل لم يعبروا أن التاء للتأنيث عوضاً عن اللام المحذوفة فأجروها مجرى الأسماء المستقلة فقالوا ذات قديم وذات محدث . وقيل التاء فيه كالتاء فى الوقت والموت فلا معنى لتوهم التأنيث . وقد يطلق الذات ويراد به الحقيقة . وقد يطلق ويراد به ماقام بذاته وقد يطلق ويراد به المستقل بالمفهومية . ويقابله الصفة بمعنى غير مستقل بالمفهومية . وقد يستعمل استعمال النفس والشىء فيجوز تأنيثه وتذكيره . وقد يطلق الذات ويراد به الرضى وعليه حديث « إن من أعظم الناس أجراً الوزير الصالح من أمير يتبعه فى ذات الله » والمراد منه طلب رضوان الله . وكذا حديث أن إبراهيم لم يكذب إلا فى ثلاث ثنتين فى ذات الله ، أى فى طلب مرضاته . . . أنظر أيضاً مادة ذات فى كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى (جـ ١ ص ٥٧١ : ٥٧٣ طبعة استانبول سنة ١٣١٧ هـ) .

(١) فى القاموس المحيط دثن الطائر تدثيناً طار وأسرع السقوط فى مواضع متقاربة ، وفى الشجر اتخذ عشا والدثنه الماء القليل وبكسر الثاء والد زيد الصحابى أنظر أيضاً الاشتقاق لابن دريد ص ٤٦١ .

مُعَتِّب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة . ويقال بدله مُغِيث بغين معجمة فتحتية فثاء مثلثة ، والأول أصَحّ .

لِحْيَان : بفتح اللام وكسرها وبالحاء المهملة وبالنون ، وهو ابن هُذَيْل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام وهو ابن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر . وذكر الهَمْذَانِيّ النسَّابة أن أصل بنى لِحْيَان من بقايا جُرْهُم[1] دخلوا فى هُذَيْل فنُسِبوا إليهم .

عَضَل : بفتح العين المهملة والضاد المعجمة وباللام بطن من بنى الهون .

القَارَة : بالقاف والراء المُخَفَّفة / بعد الألف فتاء تأْنيث بطن من بنى الهون ٢٧٧ ظ أيضاً وينسبون إلى الدَّس[2] أيضاً بدال وسين مهملتين .

الفرائض : جمع فريضة وهو البعير المأْخوذ فى الزكاة ، سُمِّى فريضة لأنه فرض واجب على رَبّ المال ، ثم اتُّسِع فيه حتى سُمِّى البعير فريضة فى غير الزكاة .

مَثَلْتُ بالقتيل : مَثْلاً من بَابَىْ قَتَل وضَرَب إذا جَدَعَه[3] وظهر آثار فِعْلِكَ عليه تنكيلاً ، والتشديد مبالغة .

البَعْث : اسم للمبعوث إليه أى المُرْسَل والمُوَجَّه من باب تسمية المفعول بالمصدر .

النَّفَر : بفتح النون والفاء جماعة الرجال من ثلاثة إلى عَشْرة أو إلى تسعة .

الهَدَّة : بفتح الهاء والدال المهملة تُشَدَّد وتخفف ، المفتوحتين ، موضع بين عُسْفَان ومكة . والهَدْأَة لأكثر رواة الصحيح بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة ، وللكَشْمَيْهَنِىّ بفتح الدال وتسهيل الهمزة .

---

(١) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٨٥ : ١٨٧) لم يرد اسم جرهم فى نسب هذيل بن مدركة .

(٢) ضبطت الديش بالدال المهملة والتحتية والشين المعجمة فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٧٩ فى بنى الهون ابن خزيمة وهم القارة .

(٣) فى النهاية إذا جدعت أنفه أو أذنه أو شيئاً من أطرافه .

عُسْفَان : بضم العين وسكون السين المهملتين وبالفاء قرية جامعة على نحو أربعة بُرُد من مكة(١) .

نَفَرُوا لهم : خرجوا لقتالهم .

استصرخوا عليهم : استغاثوا .

أَبو مَعْشَر : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الشين المعجمة وبالراء

وظَلُّوا يَكْمُنُون : أى يستترون .

أُتِيتُم : بالبناء للمفعول .

اقتصَّ أَثره : وتَقَصَّصَه تَتَبَّعه .

رَكَنُوا فى الجبل : من الركون وهو السكون إلى الشئ والميل إليه .

لم يَرُعْهم إلا بالرجال : لم يَبْغَتْهم ويَفْجَأْهُم .

غَشَوْهُمْ : بغين فشين معجمتين .

أَحَسَّ بهم : عَلِمَ ، هذه لغة القرآن ، ووقع فى بعض نُسَخ السيرة حَسَّ .

لَجَأُوا إليه : بالهمزة فى آخره : تَحَرَّزُوا واعتصموا .

الفَدْفَد : بفاءيْن مفتوحتين ودالَيْن مهملتين الأُولى ساكنة : وهى الرابية المُشْرِفة .

القَرْدَد : بقاف فراء ودالَيْن مهملتين وهو المَوْضِع المرتفع(٢)

غُرَّان(٣) : بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والنون – واد بين أَمَج وعُسْفَان منازل بنى لحيان .

---

(١) عسفان فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ٩٤٢ : ٩٤٣) كثيرة الآبار والحياض وهى لبنى المصطلق من خزاعة، وفى معجم البلدان (جـ ٦ ص ١٧٤) أنها على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهى حد تهامة .

(٢) فى تاج العروس: القردد ما ارتفع من الأرض وفى الصحاح المكان الغليظ المرتفع وإنما أظهر لأنه ملحق بفعلل والملحق لايدغم ، وفى اللسان يقال للأرض المستوية أيضاً قردد .

(٣) هذا الضبط مخالف لما جاء فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ٩٩٢) فهى بضم أوله وتخفيف ثانيه على وزن فعال وأضاف بأنها موضع بناحية عسفان وقال الأصمعى إنها ببلاد هذيل بعسفان وعند ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٦ ص ٢٧٤) غران وهى منازل بنى لحيان وأنها واد بين أمج وعسفان . وسبق أن اعتمدنا هذا الضبط .

فى ذِمَّة كافر : بكسر الذال المعجمة وتشديد الميم أَمَانَتُهُ وَعَهْدُه .

حَمَى : زَيْدٌ عَمْراً إذا أجاره وَمَنَعَهُ .

سُلَافَة : بضم السين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء [بنت سَعْد بن شُهَيْد] بضم الشين المعجمة وفتح الهاء ، وصَحَّف من قال سَلَامَة[1] بالميم بدل الفاء .

مُسَافِع : بضم الميم وسين مهملة وفاء مكسورة .

الجُلَاس : بضم الجيم وتخفيف اللام وبالسين المهملة .

العَبْدَرِى : بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء .

قِحْف الرأس : بكسر القاف وسكون الحاء المهملة وبالفاء أَعْلَى الدِّمَاغ .

الدَّبْر : بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وبالراء ، وهو هنا الزَّنَابير والنَّحْل .

الظُّلَّة : بضم الظاء المعجمة المُشَالة وتشديد اللام / المفتوحة هى السحابة . ٣٧٨ و

حَمَتْهُ : بفتح الحاء المهملة والميم منعته منهم . بعث الله تعالى الوادى أى السَّيْل .

صَعِد الجَبَل : عَلَاه .

الغَدْر : هو تَرْكُ الوَفَاء بالعَهْد .

الأُسْوَة : بِكَسْر الهمزة وضمها القُدْوَة .

القِرَان : بكسر القاف وتخفيف الراء الحَبْل وهو القَرَن بفتح القاف والراء .

الظَّهْرَان : بفتح الظاء المعجمة المُشَالة وسكون الهاء ، وهو مَرّ الظهران وهو الذى تسميه العامة بَطْن مَرّ[2] .

دُخِل بهما : فى شهر حرام بالبناء للمفعول .

ذو القَعْدَة : بفتح القاف وتُكْسَر شهر كانوا يَقْعُدُونَ فيه عن الأَسفار .

---

(١) صحفها ابن الأثير فى ترجمته لسلافة فقال سلامه بنت سعد أنظر أسد الغابة (جـ ٥ ص ٤٧٧) وأشار أيضاً إلى هذا التصحيف الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ٢ ص ٧٣) .

(٢) فى الأصول بطن مرو ولا دخل لمدينة مرو هنا وأثبتنا ماجاء فى معجم البكرى ومعجم البلدان .

جَمَح : بجيم فميم فحاء مهملة مفتوحات ، اغتر وغلب .

نَسْطَاس : [بنون مفتوحة وسين وَطَاء مهملتين وألف وسين مهملة][1] .

التنعيم : بفتح أوله والفوقية وسكون النون وكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالميم وهو المكان الذى يقال له الآن مساجد عائشة سُمِّى بذلك لأن عن يمينه جَبَلاً يقال له نُعيْم وعن شِماله جبل يقال له ناعِم والوادى نَعْمَان ، وهو من الحِل بين مَرّ[2] وسَرِف على فرسخَيْن من مكة نحو المدينة .

الرَّهْط : بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها وبالطاء المهملة ، دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ومنها إلى الأربعين رجلاً .

أَنْشُدُك بالله تعالى : بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أى أَسْأَلُكَ به .

حُجَيْر : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء .

إهاب : بِكَسْر أوله وبالموحدة .

ابن عزيز : ضد ذليل .

الحَلِيف : بفتح الحاء المهملة المُعَاهِد بكسر الهاء .

نَوْفَل : بنون مفتوحة فواو ساكنة ففاء مفتوحة فلام .

مَاوِيَّة : بواو مكسورة وتشديد التحتية فى رواية يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق ، وفى رواية غيره عنه بالراء والتخفيف .

تسقونى العَذْب : أى الماء العَذْب .

النَّصْب : بفتح النون والصاد المهملة والموحدة[3] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو نصف سطر وضبط اسم نسطاس من ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٤) .

(٢) فى الأصول مرو وهو خطأ .

(٣) صوابها كما فى النهاية النصب بضم النون والصاد المهملة والنصب حجر كانوا ينصبونه فى الجاهلية ويتخذونه صنما فيعبدونه والجمع أنصاب وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم . هذا وفى قصة قتل خبيب أنه سئل ألك حاجة ؟ قال لا تطعمونى ماذبح على النصب .

القِطْف : بكسر القاف العُنْقود ،

الثَّمَرة : بفتح الثاء المثلثة والميم .

صِير الباب : بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية وبالراء أى شَقّ الباب .

يَتَهَجَّد بالقرآن : أى يُصَلِّى به فى الليل .

يَرْقِقْنِي[1] : بتحتية مفتوحة فراء ساكنة فقافين الأُولى مكسورة عليه أى برحمه

انسلخت : أى الأَشهر الحُرُم فَرَغَتْ وخرجت .

أجمعوا على قتله : أى عَزَمُوا عليه .

ما اكترث بذلك : بفوقية فراء فثاء مثلثة أى ما بالى به ولا يستعمل إلا فى النفى .

بنو الحَضْرَمِى : العَلَاء وعامر وعَمْرو ، وقُتِل عَمْرو كافراً فى سَرِيَّة عبد الله بن جحش قتله واقد بن عبد الله .

الاستحداد : حَلْق العانة بالحديد .

المُوسَى : يُذَكَّر ويُؤَنَّث ويجوز تنوينه وعلم تنوينه .

أَبو حُسَيْن : هو ابن الحارث / بن عامر بن نَوْفَل بن عبد مَنَاف . ٣٧٨ ظ

تَحْضُنُه : تَضُمُّه إليها .

أَدرك ثَأْرَه : لحقه والثأْر بالثاء المثلثة وسكون الهمزة يقال ثَأَرْتُ القتيلَ وثَأَرْتُ به إذا قتلتُ قَاتِلَه .

لَعَمْرُك : بفتح اللام والعين المهملة أى وحَيَاتك .

غَفَل : عن كذا بغين معجمة ففاء مفتوحتين شُغِل عنه وتَلَهّى .

دَرَج الصبى : هو أَبو حسين بن الحارث بن عامر .

المَوْتُور : بالفوقية الذى قُتِل له قتيل .

---

(١) من رق يرق رقاً ورقة ، رق له رحمه .

وَتَر وِتْرًا : بكسر الواو وفتحها ومعناه هنا قتلتُ له قتيلاً .

أَمَا والله : بفتح أوله وتخفيف الميم .

الجَزَع : كالتَّعَب ضد الصبر .

أَحْصِهم عدداً : بفتح الهمزة وبالحاء والصاد المهملتين أى أَهْلِكْهُم بحيث لا تُبْقِ من عددهم أحداً .

بَدَدًا : بفتح الموحدة ودالين مهملتين مفتوحتين أى متباعِدِين متفرقين عن أهليهم وأوطانهم ويحتمل أن يكون من قولهم بايعتُه بدداً أى معارضةً والمعنى عارِضْهم[1] بقتلهم كما فعلوا بنا ، ومن قولهم : مالك به بِدَّة أى طاقة والمعنى خُذْهم بحولك أَخذةً رابية ، لكنه إنما أورده اللغويون مَنْفِيًّا . قال فى النهاية : « ويُرْوَى بكسر الباء جمع بِدَّة وهى الحِصَّة والنصيب أى اقتلهم حِصَصاً مُقَسَّمة لكل واحد منهم حصته ونصيبه [ويروى بالفتح أى متفرقين فى القتل واحداً بعد واحد من التبديد] »[2] .

قال ولا طائل تحت هذا المعنى[3] . وقال فى الروض[4] : « فمن رواه بكسر الباء فهو جمع بِدَّة وهى الفرقة والقطعة من الشئ المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم ، ومن رواه بفتح الموحدة فهو مصدر بمعنى التبدد أى ذوى بدد[5] أى أصابت دعوة خُبَيْب رضى الله تعالى عنه مَنْ سبق فى علم الله تعالى أن يموت كافراً بعد هذه الدعوة ، فإنما قُتِلوا بدداً غير معسكرين ولا مجتمعين ، وإن كانت قصة الخندق بعد قصة خُبَيْب رضى الله عنه وحاشا لله أن يُنْكِرَ إيمانهم وإسلامَهم » .

لا تغادر : لا تترك .

---

(١) فى الأصول أى معاوضة والمعنى عاوضهم والتصويب من القاموس والتاج وفى الأخير أى عارضه بالبيع وهو من قولك هذا بده وبد يده أى مثله

(٢) زيادة من النهاية لاستكمال استشهاد المؤلف .

(٣) يفهم من هذه العبارة أن القائل هو ابن الأثير ولكنا لم نعثر عليها فى هذه المادة فى النهاية (جـ ١ص ٦٥ : ٦٦)

(٤) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٣) .

(٥) لفظ السهيلى فى الروض (جـ ٢ ص ١٧٣) : فمن رواه بكسر الباء فهو مصدر بمعنى التبدد أى ذوى بدد ، وفى نسخة أخرى من الروض : فهو جمع بدة وهى الفرقة والقطعة من الشىء المتبدد أى ذوى بدد .

الفَرَق : بالفاء والراء والقاف . : الفَزَع بلفظه ومعناه .

دُعِى عليهم : بالبناء للمفعول .

حُوَيْطِب : بضم الحاء المهملة وفتح الواو [وسكون التحتية] وكسر الطاء المهملة وبالموحدة .

أخذته غَمْيَة : [كما كان يأخذه إذا أُنزل عليه الوحى][1] .

أبو سَرْوَعَة : بفتح السين المهملة أكثر من كسرها وبسكون الراء وفتح الواو وبالعين المهملة .

الأَحزاب : جمع حِزْب وهى الطائفة . والأَحزاب الطوائف التى تجتمع على محاربة الأَنبياء عليهم الصلاة والسلام .

أَلَّبوا : أجمعوا .

القبائل : جمع قبيلة .

مَجْمَع : [مكان الاجتماع][2] .

مَجْزَع : بالجيم والزاى والعين المهملة من الجَزَع ضد الصَّبرْ .

وما بى حِذارُ الموت : أى ليس كلامى هذا خوفاً من الموت .

تلمع[3] : أى تضئ .

الكُرْبَة : بالضم اسم من كَرَبَهُ الأَمر بَكْرُبُه بالضم كَرْباً إذا أخذ بنفسه / والجمع ٣٧٩ و

كُرَب مثل غُرْفَة وغُرَف .

أَرْصَدَ : أَعَدَّ .

بَضَّعُوا : بتشديد الضاد المعجمة وبالعين المهملة قَطَّعوه ، ويجوز بالتخفيف .

يَاَس : [لغة فى يَئِس][4] انقطع [رجاؤه] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات ولم نعثر على كلمة غمية فى معاجم اللغة وأثبتنا عبارة الواقدى فى المغازى (ص ٢٨١) .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين .

(٣) لم ترد كلمة تلمع فى قصيدة خبيب التى أوردها المؤلف وهى عشرة أبيات كما فى ابن هشام ونهاية الأرب وشرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ٧١) ويقول الزرقانى إن محمد بن إسحاق أورد ثلاثة عشر بيتاً ، هكذا فى الفتح ولعله فى رواية غير زيادة وإلا فروايته عشرة فقط وكذا عند الواقدى وغيره .

(٤) زيادة من شرح السيرة للخشنى (جـ ٢ ص ٢٧٨) .

مَطْمَعِى : أَمَلى .

الذات : هنا بمعنى الطاعة أو السبيل كما ذكره السبكى والكرمانى لا بمعنى الحقيقة كما تَقَدَّم بَسْطُه .

الأَوْصَال : بالصاد المهملة واللام . الأعضاء .

الشِّلْو : بكسر الشين المعجمة وإسكان اللام وبالواو : العضو من اللحم ، قاله أبو عُبَيْدة. وقال الخليل رحمه الله تعالى هو الجَسَد لقوله فى أوصال يعنى أعضاء جَسَد إذ لا يقال أعضاء عضو .

المُمزَّع : بضم الميم الأُولى وفتح الثانية والزاى المشددة وبالعين المهملة : المُقَطَّع .

ما آسى : أى ما أحزن .

صعِدت : بكسر العين فى الماضى وبفتحها فى المستقبل .

انتبذت : انفردت .

الوجْبة : بفتح الواو وسكون الجيم وتاء التأْنيث المربوطة[1] .

حسْبُه جهنم : كافيه .

المِهاد : أى بِئْس ما مهَّد لنفسه فى معاده ، يقال مَهَّد لنفسه بالتخفيف والتشديد أى جعل لها مكاناً ووطناً مُمَهَّدًا .

يَشْرِى نفسه : أى يبيعها بالجنة يبذلها بالجهاد .

الحَرْث : بحاء فراء مهملتين فمثلثة : الزَّرْع .

النَّسْل : بنون فسين مهملة : فلام الوَلَد .

العِزَّة : بعين مهملة مكسورة فزاى : القوة .

---

(١) فى النسخة « ز » تاء التأنيث المقطعة وفى النسخة « م » تاء التأنيث الساقطة مع الهمزة والمقصود تاء التأنيث المربوطة .

شرح غريب شعر حسان(١) رضى الله تعالى عنه

وَافَاهُ : أشرف عليه .

ثَمَّ : بفتح المثلثة بمعنى هناك .

الحِمَام : بكسر الحاء وتخفيف الميم نُذُر الموت .

المُنْسَكِب : المُرْسَل السائب .

لم يَؤُب : لم يَرْجع .

الصَّقْر : من الجوارح جَمْعُه أَصْقُر [وصقور](٢) وصُقُورَة وقال بعضهم الصقر ما يصيد من الجوارح كالشَّاهِين وغيره . وقال الزَّجَّاج يقع الصقر على كل صائد من البُزَاة والشواهين ، وشُبِّه الرجل الشجاع به .

السَّجِيَّة : بفتح السين المهملة وكسر الجيم وسكون التحتية : الغريزة والجمع سجايا .

المَحْض : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالضاد المعجمة : الخالص ، وأراده هنا .

المُؤْتَشِب: بِضَمّ الميم وسكون الهمزة وفتح الفوقية وكسر الشين المعجمة وبالموحدة : المختلط ، والأَشواب من الناس الأَوباش ، قال فى التقريب وهم الضروب المتفرقون وقال

---

(١) أغلب المفردات التالية فى قصيدة أو أبيات لحسان بن ثابت مما رثى به خبيباً ونثبتها هنا نقلا عن ابن هشام إذ أن المؤلف لم يذكرها فيما سبق وهى (ابن هشام ج ٣ ص١٧٢ : ١٧٣) : « قال ابن إسحاق قال حسان يبكى خبيباً :

ياعين جـودى بدمع منـك منسكب . وابكى خبيبـاً مع الفتيان لم يؤب
صقراً توسط فى الأنصار منصبـه . سمح السجية محضـاً غير مؤتشب
قد هاج عينى على عـلات عبرتهـا . إذ قيل نص إلى جذع من الخشب
يا أيها الراكب الغـادى لطيتـه . أبلغ لديك وعيـداً ليس بالكذب
بنى كهيبة إن الحرب قد لقحـت . محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب
فيها أسـود بنى النجـار تقـدمهـم . شهب الأسنة فى معصوصب لجب

ووردت هذه الأبيات فى ديوان حسان (ص ٥٣ : ٥٤) مع خلاف يسير مثل : مع النادين بدلا من مع الفتيان وبنى فكيهة بدلا من بنى كهيبة والأخيرة أصح . ومعانى مفردات هذه الأبيات أوردها الخشنى فى شرح السيرة (ج ٢ ص ٢٧٩ : ٢٨٠) .

(٢) زيادة من القاموس المحيط .

فى النهاية الأَخلاط من الناس والرُعَاع بضم الراء[1] . قال فى المجمل هم السِّفْلة من الناس الحَمْقَى .

هاج : تحرَّك .

عِلاَّت : مَشَقَّات .

العَبْرَة : الدَّمْعَة .

النَّصّ : بفتح النون وبالصاد المهملة المشلدة من النَّصّ فى السير وهو أَرْفَعُه .

كُهَيْبَة : بضم الكاف وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح الموحدة وبتاء تأنيث .

٣٧٩ ظ قال فى الإملاء قبيلة . وفى الروض[2] : « جعل كُهَيْبَة كأَنه / اسم عَلَم لأُمِّهم وهذا كما يقال بنو ضَوْطَرَى وبنو الغَبْرَاء وبنو دَرْزَة وهذا كله اسم لمن يُسَبّ وعبارة عن السِّفْلَة من الناس ، وكُهَيْبَة من الكُهْبَة وهى الغَبْرَة » .

الطِيَّة : بطاء مهملة مكسورة فتحتية مُشَدَّدة ما انطوت عليه نِيَّتُكَ من الجهة التى تَتَوَجَّهُ إليها .

الوعيد : التهديد .

لَقِحَتْ الحرب : ازداد شرُّها .

محلوبها : لَبَنُها .

الصَّابّ : العَلْقَم .

تُمْرَى : تُمْسَح لِتُحْلَب .

المُعْصَوْصِب : بميم مضمومة فعين فصادَيْن بينهما واو مهملات فموحدة وهو هنا الجيش الكثير الشديد .

اللَّجِب : بالجيم : الكثير الأَصوات .

---

(١) فى النهاية بفتح الراء وفى فقه اللغة الثعالبى (ص ٢١٧) إذا كانوا أخلاطاً وضروباً متفرقين فهم أفناء وأوزاع وأوباش وأعتاق وأشائب (جمع أشابة) .

(٢) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٣) .

الباب السادس عشر

في سرية المنذر بن عَمْرو [الساعدى][1] رضى الله تعالى عنه إلى بئر معونة وهى سرية القُرَّاء رضى الله تعالى عنهم ، فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة .

روى الشيخان والبيهقى عن أَنَس ، والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم : والبخارى عن عروة بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ، وعبد الله بن أَبى بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم وغيرهما ، ومحمد ابن عُمَر عن شيوخه ، قال أَنَس فى رواية قَتَادة كما فى الصحيح أَنَّ رِعْلاً وذَكْوَان وعُصَيَّة وبنى لِحْيَان أَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم / [فزعموا[2]] أَنهم قد أَسلموا ٤٥٣ و من المجلد الثانى من النسخة (ز) واستمدوه على عَدُوِّهم . ورواه البخارى والإسماعيلى فى مستخرجه فى كتاب الوِتْر ، واللفظ للإسماعيلى أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَث ناساً يقال لهم القُرَّاء وهم سبعون رجلاً إلى أُناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عَهْد فقتلهم قوم مشركون دون أُولئك . وقال ابن إسحاق عن مشايخه ، وموسى بن عُقْبَة عن ابن شهاب أَسماء الطائفتين وإن أَصحاب العهد بنو عامر ، ورأَسهم أَبو بَرَاء عامر بن مالك ، وإن الطائفة الأُخرى من بنى سُلَيْم وكان رأَسهم عامر بن الطُّفِيل العامرى ، وهو ابن أَخى أَبو بَرَاء .

فروى ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن أَبى بكر وغيرهما ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه قالوا : قَدِم عامر بن مالك بن جعفر [أَبو بَرَاء] مُلاَعِب

---

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ٤ ص ٤١٠ : ٤١١) شهد العقبة وبدراً واحداً وهو المعروف بالمعتق ليموت لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه مافعله فى بئر معونة حين قتل أصحابه ولم يبق غيره ، فأمنوه فأبى أن يقبل أمانهم وقاتلهم حتى قتل فقال الرسول أعنق ليموت أى أسرع إلى منيته .

(٢) ابتداء من كلمة « فزعموا » إلى عدة صفحات تالية لاتوجد فى النسخة « م » وأثبتناه من النسخة « ز » من وجه الورقة ٤٥٣ من المجلد الثانى .

الأَسنة العامرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى إليه فَرَسَيْن وراحلتَيْن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا أقبل هدية من مُشْرك) . وفى رواية : « إنى نُهِيتُ عن زَبْد المشركين » . وعَرَض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فلم يُسْلِم ولم يَبْعُد ، وقال : (يا محمد إنى أرى أَمْرَك هذا حَسَنًا شريفاً وقومى خَلْفِى ، فلو أنك بعثت معى نَفَراً من أصحابك لَرَجَوْتُ أن يَتَّبِعوا أَمْرَك فإنهم إن اتَّبَعُوك فما أَعَزَّ أَمْرَك) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى أَخافُ عليهم أَهْلَ نَجْد » . فقال عامر : لا تَخَفْ إنى لهم جار إن يَعْرِض لهم أَحَدٌ من أَهل نجد . وخرج عامر بن مالك إلى ناحية نَجْد فأَخبرهم أَنه قد أَجَار أَصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا تَعْرِضوا لهم . وكان من الأَنصار سبعون رجلاً شَبَبَة يُسَمَّوْن القُرَّاء . كانوا إذا أَمْسَوْا أَتَوْا ناحيةً من المدينة إلى مُعَلِّم لهم فتدارسوا القرآن وصَلُّوا حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء وحَطَبُوا من الحَطَب فجاءُوا به إلى حُجَر أَزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية يحتطبون فيبيعونه ويشترون به [الطعام][1] لأَهل الصُّفَّة وللفقراء . وفى رواية : ومن كان عنده سَعَة اجتمعوا واشتروا الشاة فأَصلحوها فيصبح ذلك مُعَلَّقًا بحُجَر أَزواج رسول الله ٥٣ظ
صلى الله عليه وسلم . فكان أَهلوهم / يظنون أَنهم فى المسجد ، وكان أَهل المسجد يظنون من (ز)
أَنهم فى أَهليهم .

وذكر ابن عُقْبَة رحمه الله أَنهم أَربعون . وقال أَنَس كما فى الصحيح[2] أَنهم سبعون كما سيأْتى بيان ذلك . فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معهم كتاباً ، وأَمَّر عليهم المنذر بن عَمْرو الساعدى . فخرج المنذر بن عَمْرو بدليل من بنى سُلَيْم يقال له المُطَّلِب [السُّلَمِى][3] فخرجوا حتى إذا كانوا على بئر معونة عسكروا بها وسَرَحوا ظَهْرَهم مع عَمْرو بن أُمية الضَّمْرى ، والحارث بن الصِّمَّة فيما ذكره أَبو عُمَر ، وذكر

---

(١) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ٧٥) .

(٢) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٢) كتاب المغازى باب غزوة الرجيع وبئر معونة .

(٣) زيادة من شرح المواهب .

ابن إسحاق وتَبِعَهُ ابن هشام بَدَل الحارث المُنْذِر بن محمد بن عقبة بن أُحَيْحَة بن الجُلاَح[1] .

وبعثوا حَرَام بن مِلْحَان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل فى رجال من بنى عامر ، فلما انتهى عامر إليهم لم يقرأوا الكتاب ، ووثب عامر بن الطفيل فى رجال من بنى عامر على حَرَام فقتلوه . وفى الصحيح عن أَنَس : « فتقدمهم[2] خالى حَرَام بن مِلْحان ورجل أعرج قال ابن هشام اسمه كَعْب بن زَيْد ، زاد البيهقى ورجل آخر من بنى فلان . فقال لهما خالى حَرَام بن مِلْحان : (إذا تَقَدَّمَكم فكونا قريباً منى فإن أمنتونى حين أُبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأْتِيا ، وإن قتلونى لحقتما بأَصحابكما) .

فتقدم فأَمَّنُوه فبينما هو يُحَدِّثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أَوْمأُوا إلى رجل منهم ، فأَتى من خَلْفِهِ فطعنه فأَنفذه فقال : (الله أَكبر فُزْتُ ورَبِّ الكعبة) . ثم قال : « بالدم هكذا » فنَضَحَهُ على وجهه[3] . ونجا كعب بن زيد لأَنه كان فى جَبَل . واستصرخ عامر بن الطُفيل عليهم ببنى عامر فأَبَوْا أن يجيبوه إلى ما دعاهم وقالوا : لن نُخْفِر جُوَارَ أَبى بَرَاء وقد عَقَد لهم عَقْدًا وجِواراً .

فلما أَبَتْ بنو عامر أن تَنْفِر مع عامر بن الطُفيل استصرخ عليهم قبائل من بنى سُلَيْم : عُصَيَّة ورِعْل وذكوان وزِعْب . فنفروا معه ورَأَّسوه عليهم . فقال عامر بن الطُفيل : أَحلف بالله ما أَقبل هذا وحده . فاتبعوا أَثره حتى وجدوا القوم . فلما استبطأُوا صاحبهم أَقبلوا فى أَثَرهم فَلَقِيَهم القوم ، والمنذر بن عَمْرو معهم فأَحاطوا بهم فى رحالهم . فلما رآهم المسلمون أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قُتِلوا من عند آخرهم . وفى رواية قتادة عن أَنَس : فلما كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم . قال ابن إسحاق[4] . (إلا كعب

---

(١) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٨٦) .
(٢) فى صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٢ : عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال : حدثنى أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخ لأم سليم .
(٣) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٢٣) .
(٤) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٨٥) .

ابن زيد أخابنى دينار بن النجّار فإنهم تركوه وبه رَمَق فارْتُثَّ من بين القتلى فعاش حتى قُتِل يوم الخندق شهيداً) .

وقال محمد بن عُمَر[1] : وبقى المنذر بن عَمْرو فقالوا له : إن شئت آمَنّاك . فقال : لَنْ أُعْطِى بيدى ولن أقبل لكم أماناً حتى آتى مقتل حرام [ثم بَرِئ منى جِوَارُكم ، فآمنوه حتى أتى مصرع حرام][2] . ثم بَرِئوا إليه من جِوَارِهم ، ثم قاتلهم حتى قُتِل . فذلك / قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَعْنَقَ لِيَمُوت » . وأقبل المنذر بن محمد بن عُقْبَة كما ذكره ابن إسحاق وغيره . وقال ابن عُمَر[3] : الحارث ابن الصِّمَّة ، وعَمْرو بن أُمية بالسَّرْح ، وقد ارتابا بعكوف الطير على منزلهم [أو قريب من منزلهم][4] فجعلا يقولان : « قُتِل والله أصحابنا »[5] فأَوفيا على نَشَزٍ من الأَرض ، فإذا أَصحابهما مقتولون وإذا الخيل واقفة . فقال المنذر بن محمد بن عُقْبَة أَو الحارث بن الصِّمَّة [لعَمْرو بن أُمية][6] : (ما تَرَى ؟) قال : « أرى أَن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخَبَر » . فقال الآخر : « ما كنتُ لِأَتَأَخَّر عن مَوْطِن قُتِل فيه المنذر[7] ، ما كنت لتخبرنى عنه الرجال » . فأَقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ، ثم أَخذوه فأَسروه وأَسروا عمرو بن أُمية . وقالوا للحارث : (ما تحب أَن نصنع بك ؟ فإنا لا نُحِبّ قتلك) . قال : « أَبْلِغُونى مصرع المنذر بن عَمْرو ، وحرام بن مِلْحان ثم بَرِئت منى ذمتكم » . قالوا : « نفعل » . فبلغوا به ثم أَرسلوه فقاتلهم ، فقتل منهم اثنين ، ثم قُتِل ، وما قتلوه حتى شَرَعُوا له الرماح فنَظَموه فيها . وأَخبرهم عَمْرو بن أُمية وهو أَسير فى أَيديهم إنه من مُضَر ولم يقاتل ، فقال عامر بن الطفيل : (إنه قد كان على أُمِّى نَسَمَة فأَنت حُرٌّ عنها) . وجَزَّ ناصيته .

٤٥٤ و من النسخة (ز)

---

(١) محمد بن عمر الواقدى فى كتابه المغازى (ص ٢٧٠ : ٢٧١) .

(٢) زيادة من مغازى الواقدى لتكملة مانقله عنه المؤلف .

(٣) ابن عمر أى الواقدى .

(٤) زيادة من الواقدى .

(٥) زاد الواقدى : والله ماقتل أصحابنا إلا أهل نجد .

(٦) زيادة من الواقدى .

(٧) أى المنذر بن عمرو الساعدى أمير سرية بئر معونة .

روى البخارى من طريق هشام بن عُرْوَة قال أخبرنى أبى قال : « لما قُتِل الذين قُتِلوا ببئر معونة وأُسِر عَمْرو بن أُمية ، قال عامر بن الطفيل لعَمْرو من هذا ؟ وأشار إلى قتيل فقال هذا عامر بن فُهَيْرة فقال : لقد رأيته بعد ما قُتِل رُفِع إلى السماء حتى أنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وُضِع » .

وروى محمد بن عُمَر(١) عن أبى الأسود عن عروة أن عامر بن الطفيل قال لعَمْرو ابن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم ، قال فَطَاف فى القَتْلى وجعل يسأله عن أنسابهم . فقال : هل تفقد منهم أحداً ؟ قال : أفقد مولى لأبى بكر يقال له عامر بن فهيرة فقال : كيف كان فيكم ؟ قال : قلت : كان من أفضلنا [ومن أول أصحاب نبينا](٢) فقال : ألاَ أخبرك خبره ؟ وأشار إلى رجل فقال هذا طعنه برُمْحِه ثم انتزع رُمْحَه فذهب بالرجل علواً فى السماء حتى ما أراه . وكان الذى طَعَنهُ رجل من بنى كلاب يقال له جَبَّار بن سُلْمَى وأسلم بعد ذلك . وذكر أبو عُمَر(٣) فى الاستيعاب فى ترجمة عامر بن فُهَيرة أن عامر بن الطفيل قتله ، مع ذكره فى ترجمة جَبَّار أنه هو الذى قتل ابن فهيرة(٤) والله أعلم .

وروى البيهقى عنه أنه قال لما طعنته : فُزْتُ ورب الكعبة ، قلت فى قلبى : ما معنى قوله : (فُزْتُ) ، أليس قد قتلته ؟ قال : [فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابى(٥) ، فأخبرته بما كان وسألته عن قوله فُزْتُ ، فقال بالجنة . فقلت ففاز لَعَمْرُ الله . قال وعَرَض علىَّ الإسلام فأسلمت ، ودعانى إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن / فُهَيْرَة من رفعه إلى السماء علواً . وكتب](٦) الضحاك بن سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره

٤٥٤ ظ من النسخة (ز)

---

(١) مغازى الواقدى (ص ٢٧١) .
(٢) زيادة من مغازى الواقدى .
(٣) أى يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ
(٤) فى ترجمة جبار بن سلمى فى أسد الغابة (جـ ١ ص ٢٦٤ : ٢٦٥) أنه هو الذى قتل عامر بن فهيرة .
(٥) الضحاك بن سفيان الكلابى يكنى أباسعيد أسلم وصحب النبى صلى الله عليه وسلم وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وكان من الشجعان الأبطال يعد وحده بمائة فارس ، أنظر أسد الغابة (جـ ٣ ص ٣٦) .
(٦) نهاية الصفحات الساقطة من النسخة « م » وأثبتناها من النسخة « ز » .

بإسلامى وما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الملائكة وارت جثته وأُنْزِل عِلِّيِّين)[1] قال البيهقى رحمه الله تعالى : يحتمل أنه رُفِع ثم وُضِع ثم فُقِد بعد ذلك ، ليجتمع مع رواية البخارى السابقة عن عروة ، فإن فيها ثم وُضِع ، فقد رويناه فى مغازى موسى بن عُقْبَة فى هذه القصة . قال فقال عروة لم يوجد جسد عامر ، يَرَوْنَ أن الملائكة وَارَتْهُ . ثم رواه البيهقى عن عائشة موصولاً بلفظ (لقد رأيته بعد ما قُتِل رُفِع إلى السماء حتى أنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض) ولم يُذْكَر فيها ثم وُضِع . قال الشيخ[2] رحمه الله تعالى : فقويت الطرق وتعددت لمواراته فى السماء .

وقال ابن سعد : أخبرنا الواقدى حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنهم : قالت : « رُفِع عامر بن فهيرة إلى السماء ثم لم توجد جثته يرون
٣٨٠ و من النسخة م أن الملائكة وَارَتْهُ / ورَواه ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب الزهرى عن عروة .

ذكر إعلام الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بخبر أصحابه وما نزل فى ذلك من القرآن ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم :

روى الشيخان والإمام أحمد والبيهقى عن أَنَس ، والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم ، والبخارى عن عروة أن ناساً جاءُوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعث معنا رجالاً يُعَلِّمونا القرآن والسنة . فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأَنصار يقال لهم القُرَّاء ، فتعرضوا لهم وقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان . قالوا : (اللهم بَلِّغ عنا نبينا — وفى لفظ إخواننا — إنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا)[3] فأَخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه فقال : (إن إخوانكم قد لَقُوا المشركين واقتطعوهم فلم يَبْقَ منهم أَحَد ، وإنهم قالوا :

---

(١) الحديث أورده ابن سعد فى الطبقات الكبرى (جـ ٣ ص ٩٤) .

(٢) الشيخ هو جلال الدين السيوطى شيخ المؤلف .

(٣) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣١ : ٢٣٣) كتاب المغازى باب غزوة الرجيع وبئر معونة ، (جـ ٤ ص ٧٢ : ٧٣) كتاب الجهاد والسير باب من ينكب أو يطعن فى سبيل الله .

(ربَّنا بَلِّغ قومنا إنا قد رضينا ورُضِي عنا وأنا رسولهم إليكم أنهم قد رضوا ورُضِي عنهم) . قال أَنَس : « فكنا نقرأ أن بَلِّغوا قومنا عنا أن قد لقينا ربَّنا فرضى عنا وأرضانا ثم نُسِخ بَعْد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين صباحاً على رِعْل وذَكْوان وبنى لِحيان وبنى عُصَيَّة الذين عَصَوْا الله ورسوله . وفى رواية عن أنس فى الصحيح : (فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً فى صلاة الغداة بعد القراءة ، وفى رواية بعد الركوع ، وذلك بدل القنوت وما كنا نَقْنُت) . وفى رواية الإمام أحمد قال أَنَس رضى الله عنه : (فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَدَ على شئْ وَجْدَه عليهم ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلى الغداة رفع يده فدعا عليهم . فلما كان بعد ذلك ، إذا أبو طلحة يقول : « هل لك فى قاتل حرام » ؟ قلت : (ما له ؟ فعل الله تعالى به وفعل) . قال : مَهْلاً فإنه قد أسلم .

ذكر من استشهد يوم بئر معونة رضى الله تعالى عنهم[1]

١ ــ عامر بن فُهَيْرة : بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية وبالراء وتاء التأنيث . (مولى أبى بكر الصديق ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأَرقم ابن أبى الأَرقم][2]

٢ ــ الحَكَم بن كَيْسَان : الحَكَم بفتحتين وكَيْسَان بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسين المهملة وبالنون مولى بنى مخزوم .

٣ ــ المُنْذِر بن محمد بن عُقْبَة بن أُحَيْحَة بن الجُلَاح : المنذر بلفظ اسم الفاعل والذال المعجمة ، وأُحَيْحَة بمهملتين مُصَغَّر . وذكر ابن عائذ أنه استُشْهِد ببنى قُرَيْظة .

٤ ــ أبو عُبَيْدة بن عَمْرو بن مِحْصَن : مِحْصَن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين / وبالنون . ٢٨٠ظ

---

(١) رقمنا أسماء هؤلاء الشهداء ولم يذكر ابن إسحاق والواقدى وابن سعد سوى عدد قليل منهم فيما عدا ابن سيد الناس الذى أورد ثبتاً كاملا بأسمائهم (عيون الأثر جـ ٢ ص ٤٦ : ٤٧) ونظراً لأن المؤلف أورد الأسماء مقطعة لضبط كل إسم منها مما يشتت انتباه القارىء فقد أوردناها كاملة ثم أردفناها بضبط المؤلف .

(٢) زيادة من عيون الأثر

٥ – الحارث بن الصِّمَّة : [بن عَمْرو بن عتيك الأنصارى الخزرجى ثم النجّارى ولقبه مبذول بن مالك][1] والصِّمَّة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم .

٦ – أُبَىّ بن مُعَاذ بن أنس بن قيس : أُبَىّ بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد التحتية .

٧ – وأخوه أَنَس : وابن إسحاق وابن عُقْبَة يُسَمِّيَانه أَوْساً[2] ومحمد بن عُمَر يقول إن أَنَساً هذا مات فى خلافة عثمان .

٨ – أبو شيخ بن أبِى ثابت : عند ابن إسحاق ، وقال ابن هشام أبو شيخ اسمه أُبَىّ بن ثابت فعلى قول ابن إسحاق هو ابن أخى حَسَّان بن ثابت وعلى قول ابن هشام هو أخوه .

٩–١٠ – حَرَام بن مِلْحان : حَرَام بفتح الحاء والراء المهملتين وسُلَيْم بن مِلْحان : سُلَيْم بالتصغير وهما ابنا مِلْحان بفتح الميم وكسرها وهو أشهر ، واسمه مالك ، وهما خالا أَنَس بن مالك .

١١،١٢ – سفيان بن ثابت : سفيان بالحركات الثلاث فى السين المهملة وبالفاء ومالك بن ثابت وهما ابنا ثابت من بنى النَّبِيت بفتح النون وكسر الموحدة وسكون التحتية انفرد بذكرهما محمد بن عُمَر .

١٣ – عُرْوَة بن أسماء بن الصلت : عُرْوَة بضم العين المهملة والصَّلْت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام والفوقية .

١٤ – قُطْبَة بن عبد عَمْرو بن مسعود بن عبد الأَشْهَل : قُطْبَة بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة والأَشْهَل بالشين المعجمة .

١٥ – المنذر بن عمرو بن خُنَيْس[3] : بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة .

---

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ١ ص ٣٣٣) .

(٢) وكذلك يسميه ابن الأثير إذ قال فى أسد الغابة فى ترجمته (جـ ١ ص ١٥٠) : أوس بن معاذ بن أوس الأنصارى بدرى استشهد يوم بئر معونة قاله محمد بن إسحاق ورواه أبو الأسود عن عروة أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

(٣) زاد فى عيون الأثر : ابن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة ، وهو أمير القوم .

١٦ – مُعَاذ بن مَاعِص بن قَيْس : مَاعِص بعين فصاد مهملتين وزن عالِم ، ذكره محمد بن عُمَر(١) فيهم . وغيره يقول جُرِح معاذ ببدر ومات بالمدينة .

١٧ – وأخوه عائذ : بالتحتية والذال المعجمة وقيل مات باليمامة .

١٨ – مسعود بن سعد بن قَيْس : ذكره محمد بن عُمَر ، وأما ابن القَدَّاح فقال مات بخَيْبَر .

١٩ – خالد بن ثابت بن النعمان : وقيل استُشْهِد بمؤتة .

٢٠ – سُفْيان بن حَاطِب بن أمية : حاطب بالحاء والطاء المكسورة المهملتين وبالموحدة .

٢١ – سعد بن عَمْرو بن ثَقْف: بفتح الثاء المثلثة فقاف ساكنة ففاء ، واسمه كعب ابن مالك .

٢٢،٢٣ – وابنه الطفيل ، وابن أخيه : سَهْل بن عامر بن سعد بن عَمْرو بن ثقف

٢٤ – عبد الله بن قيس بن صِرْمة بن أبي أَنَس : صِرْمة بكسر الصاد المهملة [والراء والميم وتاء مربوطة]

٢٥ – نافع بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخُزَاعى : وفيه يقول عبد الله بن رَوَاحة يرثيه :

رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بن بُدَيْلٍ ... رَحْمَةَ المُبْتَغِى ثَوابَ الجِهادِ
صابراً صادِقَ اللِّقاءِ إذا ما ... أكْثَر القومُ قال قَوْلَ السَّدادِ

ووقع فى بعض نُسَخ العيون فواتَ الجهاد بالفاء أُخت القاف وهو تصحيف من الناسخ(٢) .

وهذا ما ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى كتابه ذيل المُذَيَّل(٣) . وزاد ابن سعد / الضحَّاك بن عبد عَمْرو بن مسعود(٤) ، وهو أخو قُطْبَة . وزاد ابن القَدَّاح ٣٨١ و

(١) ذكره أيضاً ابن سيد الناس فى عيون الأثر .

(٢) وردت صحيحة فى النسخة المطبوعة من كتاب عيون الأثر .

(٣) لم نعثر على أسماء شهداء بئر معونة فى النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ من ذيل المذيل الملحقة بتاريخ الطبرى فهى تبدأ بأسماء من مات فى سنة ٨ للهجرة والسنوات التالية وشهداء بئر معونة قتلوا قبل هذا التاريخ . هذا وعنوان النسخة المطبوعة من ذيل المذيل هو المنتخب من هذا الكتاب .

(٤) لم يذكر ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٣٦) فى ترجمته للضحاك بن عبد عمرو أنه كان من شهداء بئر معونة .

عُمَيْر بن مَعْبَد بن الأَزْعَر ، بالزاى والعين المهملة وسماه ابن إسحاق عَمْراً[1] . وزاد ابن الكلبي : خالدبن كعب بن عَمْرو بن عَوْف[2] . وزاد أبو عُمَر [النمرى فى الاستيعاب][3] سُهَيْل بن عامر بن سعد ، قال فى العيون[4] : « وأظنه سَهْل بن عامر الذى ذكرناه [على أنه ذكر ذلك فى ترجمتين إحداهما فى باب سهل والأُخرى فى باب سهيل][5] والمُخْتَلَف فى قتله [فى هذه الواقعة مختلف فى حضوره][5] فأَرباب المغازى متفقون على أن الكل قُتِلوا إلا عَمْرو بن أُمية الضَّمْرِى ، وكعب بن زيد بن قيس فإنه جُرِح يوم بئر معونة ومات بالخندق) . انتهى . ونُقِل فى الإصابة عن عروة أن سهيلاً عم سهل أو أخوه[6] . فصَحَّ ما قاله أبو عُمَر » [النَّمَرِى]

ذكر رجوع عمرو بن امية الضمرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره خبر اصحابه

ورجع عمْرو بن أُمية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بالقَرْقَرة[7] من صدْر قَنَاة[8] أَقبل رجلان من بنى عامر ثم من بنى كلاب أَو من بنى سلمة ، حتى نزلا معه فى ظل هو فيه . وكان مع العامريين عقْد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجِوار ، ولم يعلم به عمْرو . فسأَلهما حين نزلا : مِمَّن أنتما ؟ فقالا من بنى عامر .

---

(١) فى ترجمة عمرو بن معبد بن الأزعر فى أسد الغابة (جـ ٤ ص ١٣٢) قال ابن الأثير : ويقال فيه عمرو وعمير والأول أكثر . ولم يذكره ابن الأثير فى شهداء بئر معونة ، وكذلك ابن هشام وفى الأخير (جـ ٢ ص ٣٣٥) ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدراً من بنى عمرو ابن عوف .

(٢) وكذلك ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ٩٩) فى شهداء بئر معونة نقلا عن هشام بن الكلبى .

(٣) زيادة من عيون الأثر . (٤) عيون الأثر (جـ ٢ ص ٤٧) .

(٥) تكملة نقل المؤلف عن عيون الاثر (جـ ٢ ص ٤٧) .

(٦) لفظ ابن حجر فى الإصابة (جـ ٣ ص ١٤٠) : سهل بن عامر بن سعد ويقال سهيل بن عامر بن عمرو الانصارى ذكره موسى بن عقبة وعروة فيمن استشهد ببئر معونة وقال إن سهيلا عمه ويقال أخوه .

(٧) ضبطها ياقوت بفتح القاف الأولى والثانية (معجم البلدان جـ ٧ ص ٢٢٤ مادة كدر) ونقل عن الواقدى أنها بناحية المعدن قريبة من الأرحضية بينها وبين المدينة ثمانية برد . ولكن ضبطها البكرى فى معجم ما استعجم (جـ ٣ ص ١٠٦٥) بضم أوله . وعلق محقق المعجم على ذلك بقوله : انفرد البكرى بضبطه بضم القاف لأن القرقرة فى الأصل هدير الحمام ، والكدر نوع من القطا فهو علم منقول من المصدر ولعله تحريف من النساخ وقد ضبطه ياقوت بالفتح .

(٨) فى معجم البلدان لياقوت (جـ ٧ ص ١٦٦) قناة واد بالمدينة وهى إحدى أوديتها الثلاثة . . . وقال المدائنى : قناة واد يأتى من الطائف ويصب فى الأرحضية وقرقرة الكدر .

فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثُؤْرَةً من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قَدِم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخَبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد قَتَلْتَ قتيلَيْن لأَدِيَنَّهما »[1] ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا عمل أبى براء قد كنتُ لهذا كارهاً متخوِّفاً » . فَبلَغ ذلك أبا براء ، فشَقَّ عليه إخفار عامر بن الطُّفيل إياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجِواره . وقال حسَّان ابن ثابت رضى الله تعالى عنه يُحرِّض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل :

بَنِى أمِّ البنِينَ أَلَمْ يرُعْكُمْ ... وأنْتُم مِنَ ذَوائِبِ أَهْلِ نَجْدِ

تَهكُّمُ عامِرٍ بأَبى بَراءِ ... لِيُخْفِرَهُ وما خطأٌ كَعَمْدِ

أَلاَ أَبْلِغْ ربيعةَ ذا المساعِى[2] ... فما أَحْدَثْتَ فى الحَدَثَانِ بَعْدِى

أَبُوكَ أَبو الحُرُوب أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بنُ سَعْدِ

قال ابن هشام[3] : أم البنين[4] بنت عَمْرو بن عامر بن ربيعة [بن عامر] بن صَعْصَعَة . وهى أم أبى بَرَاء وحَكَم بن سَعْد من القَيْن بن جَسْر . قال ابن إسحاق : فحمل ربيعة بن عامر بن مالِك ، على عامر بن الطُّفيل فطعنه بالرمح ، فوقع فى فخذه فَأَشْوَاهُ[5] ووقع عن فَرَسه ، فقال : هذا عَمَل أَبى بَرَاء ، إن أَمُتْ فَدَمِى لعَمِّى فلا يُتْبَعَنَّ به وإن أَعِشْ فسأَرى رَأْيِى فيما أَتى إِلَىَّ .

وقال حَسَّان بن ثابت يبكى قَتْلَى بئر معونة :

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فاسْتَهِلِّى ... بِدَمْعِ العَيْنِ سَحّاً غَيْرَ نَزْرِ

عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لاَقَوْا ... وَلاَقَتْهُمْ مَنَايَاهُمْ بِقَدْرِ

---

(١) فى رواية أخرى الحديث فى طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٩٥) : « بئس ماصنعت قد كان لهما منى أمان وجوار لأديتهما » .

(٢) رواية الديوان (ص ١٠٧) ألا من مبلغ عنى ربيعاً . (٣) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٨٨) .

(٤) ذكر ابن هشام نسبها ولم يذكر اسمها وفى الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٥) أن اسمها ليلى بنت عامر .

(٥) فى النهاية فى حديث عبد المطلب كان يرى أن السهم إذا أخطأه فقد شوى يقال رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل .

أَصَابَهُمْ الفَنَـــاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ تُخُوِّنَ عَقْـدُ حَبْلِهِمُ بِغَـدْرِ
فَيالَهْفِي لِمُنْـذِرٍ[1] إِذْ تَـوَلَّى وأَعْنَقَ فى مَنِيَّتِـــهِ بِصَبْـــرِ
فَكَائِنْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ من أَبْيَضَ مَاجِـدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذَكَر أبا بَرَاء فى الصحابة خليفةُ بن خَيَّاط – بالخاء المعجمة والتحتية المشددة – والبغوى ، وابن البَرْقى ، والعسكرى ، وابن نافع ، والبَاوَرْدِي[2] – بالموحدة – وابن شاهين ، وابن السَّكَن ، وقال الدارقطنى : له صُحْبَة . وروى عُمَر بن شَبَّة – بفتح الشين المعجمة وتشديد المو حدة – فى كتاب الصحابة له عن مشيخة من بنى عامر ، قالوا : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون رجلاً من بنى جعفر ، ومن بنى بكر ، فيهم عامر بن مالك الجعفرى ، فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « قد استَعْمَلْتُ عليكم هذا » . وأشار إلى الضحَّاك بن سفيان الكلابى وقال لعامر بن مالك ابن جعفر : « أنت على بنى جعفر » . وقال للضحَّاك : « اسْتَوصِ به خَيْرًا » قال الحافظ رحمه الله تعالى : « فهذا يدل على أنه[3] وَفَد بعد ذلك مسلماً » . إذا علمتَ ذلك فقول الذهبى فى التجريد الصحيح : إنه لم يُسْلِم ، فيه نظر .

الثانى : فى الصحيح أن القُرَّاء كانوا سبعين رجلاً[4] وعند ابن إسحاق أربعين[5] . قال الحافظ : ووَهِم من قال إنهم ثلاثون ، وما فى الصحيح هو الصحيح . ويمكن الجمع

---

(١) فى الديوان (ص ١٨٨) كلمة إذ بهمزة قطع والصواب بهمزة وصل حتى لاينكسر وزن البيت .

(٢) نسبة إلى با ورد بفتح الواو وسكون الراء وهى أبيورد بلد بخراسان بين سرخس ونسا . عن معجم البلدان (ج ٢ ص ٥٣) .

(٣) أى أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بلاعب الأسنة .

(٤) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٢) ولفظه عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخ لأم سليم فى سبعين راكباً .

(٥) ابن هشام (ج ٣ ص ١٨٤ : ١٨٥) : قال ابن إسحاق : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة المعنق ليموت فى أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين .

بأن الأربعين كانوا رؤساء ، وبَقيَّة العِدَّة كانوا أتباعاً وجرى على ذلك فى الغُرَر وزاد أن رواية القليل لا تُنَافى رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول / من ٣٨٢ و
قال ثلاثين .

الثالث : انفرد المستغفرى[1] بذكر عامر ابن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابى فى الصحابة رضى الله عنهم . قال الحافظ : (وهو خطأ صريح فإن عامراً مات كافراً وقصته معروفة[2] ، أى كما سيأتى بيان ذلك . وقال فى النور : أجمع أهل النقل على أن عامر بن الطفيل مات كافراً وما ذكره المستغفرى خطأ) .انتهى .

الرابع : قول أَنَس : « ثم نُسِخ بعد » . قال السهيلى[3] : « فثبت هذا فى الصحيح وليس عليه رونق الإعجاز . فيقال إنه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم مُعْجِز كنظم القرآن ، فإن هذا خَبَر ، والخَبَر لا يدخله النَّسْخ . قلنا لم يُنْسَخ منه الخَبَر وإنما نُسِخ منه الحُكْم فإن حُكْم القرآن أن يُتْلَى به فى الصلاة وألاَّ يمسُّه إلا طاهر ، وأن يُكْتَب بين اللوحَيْن ، وأن يكون تَعَلُّمُهُ من فروض الكفاية . فكل ما نُسِخ ورُفِعَتْ منه هذه الأحكام وإن بَقِيَ محفوظاً فإنه منسوخ [فإن تَضَمَّن حُكْمًا جاز أن يبقى ذلك الحكم معمولاً[4] به] ، وإن تَضَمَّن خَبَراً جاز أن يبقى ذلك الخَبَر مُصَدَّقًا به وأَحْكَام التلاوة منسوخة عنه »[5] .

---

(١) السبب فى خطأ المستغفرى أن هناك سمياً لعامر بن الطفيل بن مالك الكلابى هو عامر بن الطفيل الأسلمى الصحابى الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم : زودنى كلمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياعامر أفش السلام وأطعم الطعام واستح من الله وإذا أسأت فأحسن » . أخرجه البغوى عن عبد الله بن بريدة الأسلمى ، فاشتبه ذلك على المستغفرى وظنه عامر بن الطفيل الكلابى . انظر شرح المواهب (جـ ٢ ص ٧٦) .

(٢) كما فى صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٢ : ٢٣٣) فى حديث رواه أنس بن مالك جاء فيه أن عامر بن الطفيل رئيس المشركين خير النبى صلى الله عليه وسلم بين ثلاث خصال فقال : « يكون لك أهل السهل ولى أهل المدد أو أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف ألف فطعن عامر فى بيت أم فلان . . الخ .

(٣) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٦) .

(٤) زيادة من الروض الأنف .

(٥) زاد السهيلى : كما قد نزل : لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف بن آدم إلا التراب...

هذا وقد أورد البخارى قصة هذا النسخ فى موضعين من صحيحه الأول فى كتاب الجهاد والسير (جـ ٤ ص ٧٣) ولفظه : أنهم قد لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضاهم . وفى كتاب المغازى (جـ ٥ ص ٢٣٢) والروايتان عن أنس بن مالك .

الخامس : وقع فى الصحيح فى رواية أنس : « دَعَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الذين قَتَلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً[1] ، على رِعْل ولحيان وعُصَيَّة » ... إلى آخره . قال الحافظ أبو محمد الدمياطى وتبعه فى العيون[2] كذا وقع فى هذه الرواية ، وهو يُوهِم أن بنى لِحْيَان [كانوا] ممن أصاب القُرَّاء يوم بئر معونة وليس كذلك ، وإنما أصاب هؤلاء رِعْل وذَكْوَان وعُصَيَّة ومَنْ صحبهم من سُلَيْم . وأما بنو لِحْيَان فهم الذين أصابوا بعْثَ الرجيع . وإنما أتى الخَبَر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم فى وقت واحد ، فَدَعَا على الذين أصابوا الصحابة فى المَوْضِعَيْن دُعَاءً واحداً . وذكر محمد بن عُمَر أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة .

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

بئر معونة : بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة فواو ساكنة فنون فتاء تأنيث ، موضع فى بلاد هُذَيْل بين مكة وعُسْفَان[3] .

رِعْل : بكسر الراء وسكون العين المهملة وباللام ، بطن من بنى سُلَيْم يُنْسَبون إلى رِعْل بن عَوْف – بالفاء – ابن مالك بن امرئ القيس بن بُهْثة – بضم الموحدة وسكون الهاء وبالهاء المثلثة فتاء تأنيث .

ذَكْوَان : بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وبالواو والألف ، بطن من بنى سُلَيْم أيضاً .

---

(١) فى صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٢) عن أنس « أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قنت شهراً فى صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب ، على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان . وفى (جـ ٤ ص ٧٣) عن أنس أيضاً : « فدعا عليهم أربعين صباحاً على رعل وذكوان وبنى لحيان وبنى عصية الذين عصوا الله ورسوله » .

(٢) عيون الأثر (جـ ٢ ص ٤٧ : ٤٨) والفقرة التالية منقولة بلفظها عن ابن سيد الناس .

(٣) فى معجم البكرى (جـ ٤ ص ١٢٤٥ : ١٢٤٦) أن بئر معونة ماء لبنى عامر بن صعصعة . وفى معجم البلدان لياقوت (جـ ٢ ص ٧) نقلا عن عرام أن بئر معونة بين جبال يقال لها أبلى فى طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهى لبنى سليم . ونقل كل من البكرى وياقوت من ابن اسحاق (ابن هشام جـ٣ ص ١٨٥) أن بئر معونة بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى إلى حرة بنى سليم أقرب . وقد أورد البكرى فى إيجاز قصة بئر معونة ولكنه ذكر أنه كان فى رعى إبل المسلمين مع عمرو بن أمية الضمرى حرام بن ملحان والصواب هو المنذر بن محمد بن عقبة .

عُصَيَّة : بضم العين وفتح الصاد المهملتين وتشديد التحتية فتاء تأنيث : قبيلة.

لِحْيَان : بفتح اللام وكسرها وسكون الحاء المهملة وبالتحتية والنون .

استَمَدَّه : طلب منه مَدَّه[1] .

أبو بَرَاء : بفتح الموحدة وبالراء والمَدّ مُلاعِب الأسنة : وهى الرماح / لُقِّب بذلك ٣٨٢ ظ مبالغةً فى وصفه بالشجاعة[2]

زَبْد المشركين : « الزَّبْد بفتح الزاى وسكون الباء الرِّفْد والعَطَاءُ يقال منه زَبَدَهُ يَزْبِدُه بالكسر فأما يَزْبُدُه بالضم فهو إطعام الزُّبْد . قال الخَطَّابى : يُشْبِه أن يكون هذا [الحديث : « إنَّا لا نَقْبَلُ زَبْدَ المُشْرِكين »[3] منسوخاً لأنه قد قَبِل هدية غير واحد من المشركين [أهدى له المقوقِس مارية والبغلة وأهدى له أُكَيْدِر دومة فقَبِل منهما][3] وقيل إنما رَدَّ هديته ليغيظه بِرَدِّها فيحمله ذلك على الإسلام ، وقيل رَدَّها لأن للهَدِيَّة مَوْضِعًا من القَلْب ولا يجوز عليه أن يميل بقلبه إلى مُشْرِك ، فردَّها قَطْعاً لسبب المَيْل، وليس ذلك مُنَاقِضًا لقبوله هدية النجاشى والمُقَوْقِس وأُكَيْدِر لأنهم أهل كتاب » .

وقال السهيلى[4] فى غزوة تبوك : قال صلى الله عليه وسلم : « إنى نُهِيتُ عن زَبْد المُشْرِكين » ولم يقُلْ عن هديتهم . لأنه إنما كَرِه ملاينَتَهُم ومُداهنتهم إذا كانوا حرباً له لأن الزَّبْد مُشْتَقّ من الزُّبْد كما أن المُداهنَة مُشتقَّة من الدُّهْن فعاد المعنى إلى معنى اللين والملاينة ووجوب[5] الجدّ فى حربهم والمُخَاشَنَة وسيأْتى فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى الهَدِيَّة زيادة على ذلك .

---

(١) استمده طلب منه مدداً ومعونة .

(٢) فى الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٤) : وكان سبب تسميته بلاعب الأسنة فى يوم سوبان أن أخاه الذى يقال له فارس قرزه وهو طفيل بن مالك كان أسلمه فى ذلك اليوم وفر فقال شاعر :

فررت وأسلمت ابن أمك عامراً ... يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمى ملاعب الأسنة وملاعب الرماح .

وفى الشعر والشعراء لابن قتيبة (ليدن سنة ١٩٠٤م ص ١٥٠ : ١٥١) ، أن عامر بن مالك عم لبيدبن ربيعة سمى ملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ... فراح له حظ الكتيبة أجمع

انظر أيضاً الأغانى (جـ ١٥ ص ٣٦١) .

(٣) زيادة من النهاية لابن الأثير مادة زبد (جـ ٢ ص ١٢٠) والمؤلف نقل عنه الفقرة بطولها .

(٤) الروض الأنف (جـ ٢ ص ٣٢١) .

(٥) فى الأصول : ووجود ، وكذلك فى الروض الأنف ولا معنى لها . وما أثبتناه يستقيم به معنى العبارة .

ولم يبْعُد : بفتح أوله وضم العين .

رجوْتُ : بضم التاء على المتكلم .

نَجْد : ما أشرف من الأرض .

أنَا لَهُمْ جار : أى هم فى ذِمامى وعهْدى وجُوارِى .

أَن يعرض : بفتح الهمزة .

شَبَبَةَ : بفتح الشين المعجمة والموحدتين ، جمع شاب وهو منْ دون الكهولة .

استعذبوا الماء : استقوه عذْباً .

الحُجَر : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حُجْرة وهى البيت .

المُنْذِر : بالذال المعجمة بلفظ اسم الفاعل .

السَّاعِدى : بسين وعين ودال مهملات .

من بنى سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام .

عسْكَرُوا بها : جمعوا عسْكَرهُمْ أى جيْشَهم بها .

سرحُوا : أرسلوا .

الظَّهْر : أى الرِكاب[1] التى تحمل الأثقال فى السفر .

حرام : ضد حلال .

ملْحان : بفتح الميم وكسرها وهو أشهر .

عامر بن الطُّفيل : بن مالك أى [ابن][2] أخى أبى براء مات كافراً .

أوماُوا : الإيماء الإشارة ببعض الأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب ، يقال أومأْت إليه بالهمز أُومِئُ إيماءً وومِيْتُ لغة فيه ولا يقال أَوْميْت .

أنْفَذَهُ : أى الرُمْح حتى خرج منه من الجانب الآخر .

الفَوْز : بفاء فواو فزاى : النجاة والظَّفَر بالخير أى فاز بالشهادة .

---

(١) فى النهاية : الركب بضم الراء والكاف جمع رِكاب وهى الرواحل من الإبل ، وقيل جمع ركوب وهو مايركب من كل دابة فعول بمعنى مفعول .

(٢) فى الأصول أن عامر بن الطفيل أخو أبى براء والصواب أن أبا براء عمه . قال ابن اسحاق (ابن هشام ج ٣ ص ١٨٨) : حمل ربيعة بن عامر بن مالك – أى ابن أبى براء – على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح .. فقال عامر : هذا عمل أبى براء إن أمت فدمى لعمى فلا يتبعن به وإن أعش فسأرى رأيى فيما أتى إلى .

ثم قال بالدم : من إطلاق القول على الفِعْل وفَسَّرهُ بأنه نَضَحه على وجهه بنون فضاد معجمة فحاء مهملة مفتوحات أى رشَّه عليه .

استصرخ عليه : استغاث .

لن نُخْفِر : بضم النون وكسر الفاء ، يقال أخفره إذا نَقَض عهده وذِمامه ، رُباعى : وخَفَره ثلاثى إذا أوفى بعهده وحفِظَه .

الجِوار : بضم الجيم وكسرها الأمان .

زِعْب : بكسر الزاى وسكون العين المهملة وبالموحدة ، بطْن من سُلَيْم ينتسبون إلى زِعْب .

رأَّسُوه عليهم براء مفتوحة فهمزة / مُشَدَّدة فسين مهملة مضمومة أى شَرَّفوه ٣٨٢و وعظَّموا قَدْره .

حتى قُتِلوا : بالبناء للمفعول .

الرَّمق : بفتح الراء والميم وبالقاف : بقية الحياة .

ارْتُثَّ : بهمزة وصل فإن ابتدأت بها ضَمَمْتَهَا فتاء مثلثة وبالبناء للمفعول أى حُمِل من المعركة رثيثاً أى جريحاً وبه رمق .

برِئَ من كذا : بفتح الموحدة وكسر الراء وبالهمز ، تَخَلَّص وتَنَزَّه وتباعد .

المُعْنِق ليموت : بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وبالقاف : أى المتقدم أو المُسْرِع وإنما لُقِّب بذلك لتقدمه أو لإسراعه إلى الشهادة .

السَّرْح : بسين مفتوحة وحاء مهملتين بينهما راء ساكنة : المال السَّائِم .

ارتابا : خافا .

عكوف الطير : إقامتها .

أوْفَيا : بفتح أوله وسكون الواو وفتح التحتية : أشْرفا .

النَّشَز : بفتح النون والشين المعجمة وقد تُسكَّن وبالزاى : المُرْتَفِع من الأرض

مصْرع حرام : مكان صرْعه أى قَتْلِه .

أشرعوا الرماح : أمالوها إليه .

نظموه بها : اختلعوه بالرماح .

من مُضَر : بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالراء : حيٌّ من العرب .

النَّسمة : بفتح النون والميم والسين المهملة بينهما : المُراد به الإنسان هنا .

جزٌّ : قطع الناصية والناصية منبِت الشَّعْر من مُقَدَّم الرأس ويُطْلَق على الشَّعْر وهو المراد هنا .

شرح غريب ذكر مقتل عامر بن فهيرة رضى الله عنه واعلامه تبارك وتعالى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم علوا فى السماء

جبَّار : بفتح الجيم والموحدة المُشَدَّدة وبالرء .

سُلْمى : بضم السين المهملة وسكون اللام وبالقصر .

لَعمْرُ الله : أى بقاؤه ودوامُه ، وهو رفع بالابتداء ، والخَبَر محذوف تقديره لَعَمْرُ الله قَسَمى أو ما أُقْسِم به . واللام للتوكيد . فإن لم تأْت اللام نَصَبْتَه نَصْبَ المصادر : عَمْرَ الله وعَمْرَكَ الله أى بإقرارك[1] لله وتعميرك له بالبقاء .

وَارَتْ : أَخْفَتْ وسَتَرَتْ .

الجُثَّة : الجَسَد قال فى المصباح [المنير] : « الجُثَّة للإنسان إذا كان قاعداً أو نائماً[2] فإن كان منتصباً فهو طَلَل »[3] .

عِلِّيُّون : اسم لأَعلى الجَنَّة .

اقتطعوهم : أى حالوا بينهم وبين النجاة .

وَجَدَ عليه : حَزِنَ عليه .

الغَدَاة : صلاة الصبح .

هَلْ لَكَ فى كذا تَقَدَّم تفسيره .

مَهْلاً : بفتح الميم وسكون الهاء منصوب بفعل محذوف أى اتَّئِدْ فى أَمْرِك ولا تَعْجَل .

---

(١) فى الأصول بإقدارك لله والتصويت من ابن الأثير فى النهاية والشرح نقله المؤلف عنه .

(٢) فى الأصول إذا كان قاعداً أو قائماً والتصويب من المصباح . (٣) زاد فى المصباح : والشخص يعم الكل .

القَرْقَرة : بقافين مفتوحتين بعد كل [منهما] راء ، الأُولى ساكنة .

قناة / بضم[1] القاف وبالنون واد بأرض المدينة الشريفة . ٣٨٣ ظ

سُلَيْم بضم السين [المهملة] .

معه عَقْد : بفتح العين [المهملة] أى عَهْد .

جِوَار : بضم الجيم وكسرها : الذِّمام والعَهْد .

أَمْهَلَه : سَكَّنه وأخَّر أمْرَه .

عَدَا عليه : بالعين المهملة [عَدْواً وعُدُوّاً وَعَدَاءً وعُدْواناً ظَلَم وتجاوز الحَدّ][2].

يُرَى[3] : بضم التحتية يُظَنّ .

الثُّؤْرَة : بضم الثاء المثلثة فهمزة ساكنة والثَّأْر بالهمز ويجوز تخفيفه

- الذَّحْل : بفتح الذال المعجمة وبالحاء المهملة واللام الحِقْد[4] بكسر الحاء المهملة ويُجْمَع أَذْحال مثل سبب وأسباب ويُسَكَّن فيُجْمَع على ذحول مثل فَلْس وفُلُوس ، يُقَال ثَأَرْتُ القتيل وبالقتيل إذا قتلتَ قاتِلَه .

أم البنين : هى أم أَبِى بَرَاء واسمها ليلى بنت عامر قاله فى الروض[5]. وقال فى الإملاء يريد قول لبيد : (نحن بنى أُم البنين الأَربعة)[6] وكانوا نُجَبَاء فُرْسَاناً . ويقال إنهم

---

(١) هى بفتح القاف كما ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٧ ص ١٦٦) وهى أيضاً بهذا الضبط فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٩٦) .

(٢) زيادة من المصباح .

(٣) فى النهاية : أنه خطب فرئى أنه لم يسمع ، فعل لم يسم فاعله من رأيت بمعنى ظننت . وهو يتعدى إلى مفعولين تقول رأيت زيداً عاقلا . فإذا بنيته لما لم يسم فاعله تعدى إلى مفعول واحد ، فقلت رئى زيد عاقلا .

(٤) فى الأصول بفتح الحاء والتصويب من معاجم اللغة ومن معانى الذحل الثأر ، أو الوتر والعداوة فى النهاية فى حديث عامر بن الملوح : ماكان رجل ليقتل هذا الغلام بذحله إلا قد استوفى ، الذحل الوتر . . والذحل العداوة أيضاً .

(٥) الروض الأنف : (جـ ٢ ص ١٧٥) .

(٦) فى الأصول : بنى أم المؤمنين والتصويب من الأغانى (جـ ١٥ ص ٢٦٤) طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٩ م) وهذا صدر بيت من الرجز قاله لبيد بن ربيعة وعجزه كما فى الأغانى : « سيوف حز وجفان » مترعة » . ولكن عجزه عند السهيل : « المطعمون الجفنة المدعدعة .

كانوا خمسة[1] لكن لبيد جعلهم أربعة لإقامة الوزن[2] .

يَرُعْكُمْ : بمثناة تحتية مفتوحة فراء مضمومة فعين مهملة يُفْزِعْكُم .

الذوائب : بالذال المعجمة وهى هنا الأعالى .

التهكم : الاستهزاء .

عامر بن الطُفيل[3] بضم الطاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية ثم لام .

لِيُخْفِرَه : بضم التحتية [وتسكين الخاء المعجمة وكسر الفاء] أى لينقض عهده][4] .

ربيعة : هو ابن أبى بَرَاء ذكره الحافظ فى الإصابة[5] وذكر ما يدل على إسلامه .

المساعى : جَمْع مسعاة وهى السعى فى طلب المجد والمكارم .

الحِدْثَان : بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين مصدر حَدَث حِدْثاناً كالوِجْدان ، وهو قريب العهد[6] .

---

(١) هذا نقله المؤلف عن شرح السيرة للخشنى (جـ ٢ ص ٢٨٥) . ولكن رد على هذا السهيلى فى الروض الأنف بقوله : إنما قال الأربعة وهم خمسة لأن أباه ربيعة (أى والد لبيد) قد كان مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يعزى إلى الفراء أنه قال إنما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافى . ثم أضاف السهيلى : ومما يدلك أنهم كانوا أربعة حين قال لبيد هذه المقالة أن فى الخبر (وتفصيله فى الأغانى) ذكر يتم لبيد وصغر سنه وأن أعمامه الأربعة استصغروه أن يدخلوه معهم على النعمان حين همهم ماقاولهم به الربيع بن زياد .

(٢) فى شرح السيرة للخشنى : لإقامة القافية .

(٣) يستشهد بأبيات قالها عامر بن الطفيل للتدليل على أن شيخ القبيلة عند عرب الجاهلية كان بالانتخاب وليس بالوراثة كما كان يراعى فى اختياره شجاعته وسخاؤه وحلمه ورجاحة عقله وقوة شخصية واحتماله أذى أفراد قبيلته . وهذه أعلى معانى الديمقراطية الصحيحة وهذه الأبيات هى :

فإنى وإن كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور فى كل موكب
فما سودتنى عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكننى أحمى حماها وأتقى ... أذاها وأرمى من رماها بمنكب

انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن (سنة ١٩٠٤ م ص ١٩٢) .

(٤) فى النسخة ز : يجيره وليس هذا معنى يخفره وفى النسخة م بياض بنحو ثلاث كلمات والتكملة من شرح السيرة للخشنى الذى نقل عنه المؤلف .

(٥) الإصابة (جـ ٢ ص ٢٠٣ رقم ٢٦٢٧) وجاء فيه : ولم أر من ذكره فى الصحابة إلا ماقرأت فى ديوان حسان صنعة أبى سعيد السكرى ورواية عن أبى جعفر بن حبيب .

(٦) أى قرب عهد حدوثه . وفى النهاية فى حديث عائشة : « لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وبنيتها » ، حدثان الشىء بكسر أوله وهو مصدر حدث يحدث حدوثاً وحدثاه والحديث ضد القديم والمراد قرب عهدهم بالكفر .

حَكَم بن سعد : بحاء مهملة وكاف مفتوحتين لا يُعْلَم له إسلام .

القَيْن : بفتح القاف وسكون التحتية وبالنون الحَدَّاد[1] والقينة الأَمَة مُغَنِّيَةً كانت أم لا والماشطة وكثيراً ما تُطْلَق على المُغَنِّية من الإماء .

جَسْر : بفتح الجيم وسكون السين وبالراء المهملتين .

أَشْوَاه : بهمزة مفتوحة فشين معجمة أى لم يُصِبْ المقتل[2] .

فلا يُتْبَعَنَّ به : بالبناء للمفعول .

أُتِيَ إليّ : بالبناء للمفعول .

(١) وفى المصباح : ويطلق على كل صانع . وفى حديث خباب بن الأرت : كنت قيناً فى الجاهلية أنظر النهاية .

(٢) فى الأصول : القاتل والتصويب من النهاية : إن السهم إذا أخطأ فقد أشوى يقال رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل . وفى شرح السيرة للخشنى فأشراه بالراء وهو خطأ (ج ٢ ص ٢٨٥) .

الباب السابع عشر

فى سَرِيَّة محمد بن مَسْلَمة رضى الله تعالى عنه إلى القُرْطَاء [وهى بطون من بنى بكر من قيس عَيْلان][٢] وكانوا ينزلون البَكْرات بناحية ضَرِيَّة ، على رأس تسعة وخمسين شهراً من الهجرة .

روى محمد بن عُمَر عن جعفر بن محمود قال : قال محمد بن مسلمة : خرجتُ لِعَشْر ليالٍ خَلَوْن من المحرم فغِبْتُ عشرين ليلة إلا ليلة وقَدِمْتُ المدينة لليلة بقيت من المحرم . وروى محمد بن عُمَر عن شيوخه ، وابن عائذ عن عُرْوَة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة فى ثلاثين رجلاً رُكْبَانا ، فيهم عَبَّاد بن بِشْر ، وسَلَمَة ابن سلامة بن وَقْش ، والحارث بن / خُزَيْمَة إلى بنى بكر بن كلاب ، وأَمَرَه أن يسير ٣٨٤ و
الليل ويَكْمُن النهار ، وأن يَشُنَّ الغارة عليهم حتى إذا كان بالشَّرَبَّة[٣] لَقِىَ ظَعْناً فأرسل رجلاً من أصحابه يسأل : مَنْ هُمْ ؟ فذهب الرجل ثم رجع إليه فقال : قَوْمٌ من مُحَارب . فنزلوا قريباً منه وحَلُّوا ورَوَّحوا ماشيتهم فأمهلهم حتى إذا عَطَنُوا[٤] أغار عليهم فقتل نَفَرًا منهم وهَرَب سائرهم ، فلم يطلب مَنْ هَرَب واستاقَ نَعَماً وشاءً ولم يتعرَّض للظُّعُن[٥] . ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يُطْلِعُهُ على بنى بكر بعث عائذ ابن بسر[٦] إليهم فأوفى على الحاضِر فأقام . وخرج محمد فى أصحابه فَشَنَّ عليهم

---

(١) فى الأصول : الباب السادس عشر ويبدو أن المؤلف أو نساخ كتابه نسوا أن الباب السابق هو السادس عشر .

(٢) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٤٤) وفى طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٢١) وهم بطن من بنى بكر بن كلاب .

(٣) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٥ ص ٢٤٨) بفتح أوله وثانيه وتشديد الباء الموحدة وأنها بين الرمة وبين الجريب والجريب واد يصب فى الرمة انظر أيضاً معجم البكرى (جـ ٣ ص ٧٩٠) .

(٤) فى الأصول عطفوا والتصويب من النهاية وعطنوا أى بركوا الإبل حول الماء .

(٥) الظعن أى النساء .

(٦) لم نعثر على هذا الاسم فى أسد الغابة ولا فى الإصابة . وورد فى السيرة الحلبية (جـ٣ ص ١٧٤) عابدبن بشير ولم نعثر عليه أيضاً بهذا الضبط .

الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النَّعَم والشاء ، ثم انحدر إلى المدينة فما أصبح إلا بِضَرِيَّة[1] مسيرة ليلة أوليلتين ، ثم حَدَرَ بالنَّعَم وخاف الطلب فطرد الشاء أشد الطرد فكانت تجرى معهم كأنها الخيل حتى بلغ العَدَّاسَة[2] فأبطأ عليهم الشاء بالرَّبَذَة فخلَّفَه مع نَفَرٍ من أصحابه وطرد النَّعَم ، فقَدِمَ المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصل بعده الشاء فخمَّس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به ثم فَضَّ[3] على أصحابه ما بَقِي فعَدَلُوا الجزور بعَشْرٍ من الغَنَم . وذكر البلاذرى والحاكم أنها كانت فى المحرم سنة ست وأن ثُمَامة بن أُثَال الحنفى أُخِذ فيها ، وذكر حديث إسلامه .

روى الشيخان والبخارى مختصراً ومسلم مُطَوَّلاً[4] وابن إسحاق[5] عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ خيلاً قِبَل نَجْد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثُمَامَة بن أُثَال سَيِّد أهل اليمامة ولا يشعرون مَنْ هُوَ حتى أتَوْا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أتدرون مَنْ أخذتم ؟ هذا ثُمَامَة بن أُثَال الحنفى ، أَحْسِنُوا إسارَه » . فربطوه بسارية من سوارى المسجد » .

وروى البيهقى عن ابن إسحاق أن ثُمَامة كان رسول مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وأراد اغتياله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبَّه تبارك وتعالى أن يُمَكِّنه منه ، فدخل المدينة مُعْتَمِرًا وهو مُشْرِك فدخل المدينة حتى تَحَيَّر فيها فأُخِذ ، انتهى . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال : « اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه » . وأمرَ بِلِقْحتَه أن يُغْدَى[6] عليه بها وبُراح ، فجعل لا يقع من ثُمَامة مَوْقِعًا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « ما عِنْدَك يا ثُمامة ؟ » فيقول : « عندى خير يامحمد » . وفى لفظ : « أَسْلِمْ يا ثُمَامة » . فيقول : « إيهاً يا محمد ،

---

(١) الضرية قرية لبنى كلاب على طريق البصرة وهى إلى مكة أقرب عن معجم البلدان (جـ ٥ ص ٤٣٣) .

(٢) لم نعثر عليها فى معاجم البلدان .

(٣) فضه الشيء يفضه فضاً فرقه .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١٢ ص ٨٧ : ٩٠) والبخارى (٦ : ٢ — ٤)

(٥) ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٥ : ٣١٧) .

(٦) فى الأصول يغدو والصواب بالبناء للمفعول .

إن تَقْتُلْ تقتل ذا دَم ٍ وإن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكر وإن تُرِدْ الفِداء فَسَلْ منه ما شئت»[1].

فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغَد فقال: «ما عندك يا ثُمامة؟» قال: عندى ما قلت لك. وذكر مثله: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أَطْلِقُوا ثُمَامة» / فأَطلقوه فانطلق إلى نَخْلٍ[2] قريب من المَسْجِد فاغتسل ثم دخل المسجد ٣٨٤ظ فقال: «أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد والله ما كان على الأَرض وَجْهٌ أَبْغَض إلَىَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أَحَبَّ الوجوه كلها إلَىَّ، والله ما كان من دِينٍ أَبْغَضَ إلَىّ من دِينِك فأَصبح دينُك أَحبَّ الدين كله إلَىّ، والله ما كان من بلدٍ أَبْغَضَ إلَىّ من بلدك فأَصبح بلدك أَحَبَّ البلاد كُلِّهَا إلَىّ، وإن خَيْلَك أخذتني وأنا أُريد العُمْرَة فماذا ترى؟» فَبَشَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَمَره أن يَعْتَمِر. فلما أسلم جاءُوه بما كانوا يأْتونه به من الطعام وباللِّقْحَة فلم يُصِبْ من حِلاَبها إلا يسيرًا فعَجِب المسلمون من ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [حين بلغه ذلك][3]: «مِمَّ تَعْجَبُون؟ أَمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النهار فى مِعَى كافِرٍ وَأَكَلَ فى آخِرَ النَّهارِ فى مِعَى مسلم؟ إنَّ الكافِرَ يَأْكُلُ فى سَبْعَةِ أَمْعَاء وإن المُسْلِم يَأْكُلُ فى مِعًى واحد»[4].

قال ابن هشام رحمه الله: فبلغنى أنه خرج مُعْتَمِرًا حتى إذا كان ببطن مكة لَبَّى فكان أَوَّل من دخل مكة يُلَبِّى. فأَخذته قريش فقالوا: لقد اجترأْتَ علينا. فلما قدَّمُوه ليضربوا عنقه قال قائل منهم: دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم فَخَلَّوْه. فقال الحنفى فى ذلك:

---

(١) فى رواية مسلم: وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت.

(٢) يقول النووى (جـ ١٢ ص ٨٨: ٨٩) فى شرحه على صحيح مسلم: نخل بالخاء المعجمة وتقديره انطلق إلى نخل فيه ماء فاغتسل منه. قال القاضى قال بعضهم صوابه نجل بالجيم وهو الماء القليل المنبعث وقيل الجارى. قلت: بل الصواب الأول لأن الروايات صحت به ولم يرو إلا هكذا وهو صحيح ولا يجوز العدول عنه. هذا وقد وردت فى إحدى نسخ شرح المواهب بالجيم وفى الاشتقاق (ص ٥٣٣) النجل ماء يظهر فى بطن واد أو سفح جبل حتى يسيح. وفى النهاية فى حديث عائشة: وكان واديها يجرى نجلا أى نزاً وهو الماء القليل تعنى وادى المدينة.

(٣) زيادة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٦).

(٤) فى النهاية: هذا مثل ضربه للمؤمن وزهده فى الدنيا والكافر وحرصه عليها وليس معناه كثرة الأكل دون الاتساع فى الدنيا ولهذا قيل الرغب شؤم لأنه يحمل صاحبه على اقتحام النار.

وَمِنَّا الذى لَبَّى بِمَكَّة مُعْلِنــاً   بِرَغْمِ أَبى سُفْيانَ فى الأَشْهُرِ الحُرُمْ

وقالوا : أَصَبَوْتَ يا ثُمَامَة ؟ فقال : (لا ولكنى أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتَّبَعْتُ خَيْرَ دِين ، دِينَ محمد ، ووالله لا تصل إليكم من اليمامة حَبَّة حِنْطَة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) . ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا منها شيئاً إلى مكة حتى أكلت قريش العِلْهِز[1] .

فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية قال : « أَلَسْتَ تَزْعُم أنك بُعِثْتَ رحمةً للعالمين ؟) قال : « بلى » . قال : « فقد قَتَلْتَ الآباء بالسيف والأبناء بالجوع » . وفى رواية : فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنك تأمر بِصِلَةِ الرَّحِمِ وإنك قد قَطَعْتَ أرحامنا » . فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يُخَلِّى بينهم وبين الحَمْل ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وما يَتَضَرَّعُون ﴾[2] .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

القُرْطاء : بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة وهم قُرْط بضم القاف وسكون

---

(١) فى النهاية فى دعائه عليه السلام على مضر : « اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف » . فابتلوا بالجوع حتى أكلوا العلهز والعلهز هو شىء يتخذونه فى سنين المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . وقيل كانوا يخلطون فيه القردان . ويقال للقراد الضخم علهز . وقيل العلهز شىء ينبت ببلاد بنى سليم له أصل كأصل البردى ، أنظر أيضاً تاج العروس .

(٢) المؤمنون الآية ٧٦ وفى تفسير القرطبى (جـ ١٢ ص ١٤٣) عن ابن عباس نزلت فى قصـــة ثمامة بن أثال لما أسرته السرية وأسلم وحال بين مكة وبين الميرة وقال : والله لايأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخذ الله قريشاً بالقحط والجوع حتى أكلوا الميتة والكلاب والعلهز . فقال له أبو سفيان : أنشدك الله والرحم : أليس تزعم أن الله بعثك رحمة للعالمين ؟ قال : « بلى . قال : فوالله ما أراك إلا قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع . فنزل قوله تعالى : « ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون » (المؤمنون الآية ٧٥) انظر أيضاً أسباب النزول للواحدى (ص ٢٣٥) .

الراء وقُرَيْط بفتح الراء وقَرِيط بكسرها بنو عَبْد بغير إضافة[1] [ابن عُبَيْد][2] وهو أبو بَكْر ابن كلاب من قيس عَيْلان[3] - بعين مهملة وسكون التحتية ذكره أبو محمد الرُّشَاطى[4] رحمه الله تعالى .

البَكْرَات : بفتح الموحدة وسكون الكاف فراء فألف فمُثَنَّاة فوقية جمع بَكْرَة ،

٢٨٥و كذا فيما / وَقَفْتُ عليه من كتب المغازى قال الصفانى رحمه الله تعالى : (البَكْرَة[5] ماء لبنى ذُوَيْب من الضِّبَاب وعندها جبال شُمَّخ يقال لها البَكْرَات) ، وذكر شيئاً آخر ، والبَكْرَان يعنى بالموحدة وسكون الكاف وآخره نون بلفظ التثنية موضع بناحية ضَرِيَّة - بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وفتح التحتية المشددة فتاء - قرية لبنى كلاب ، وتَبِعَه فى المراصد[6] . قال فى النور[7] : ولعل ما فى العيون بلفظ التثنية وتَصَحَّف على الناسخ

---

(١) زاد فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٤٣) كما ضبطه البرهان وتبعه الشامى (أى مؤلف هذا الكتاب) .

(٢) زيادة من عيون الأثر (جـ ٢ ص ٨٠) .

(٣) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة سنة ١٩٤٨ م ص ٢٦٦) : ومن بنى أبى بكر بن كلاب : ولد أبى بكر : كعب ، وعبد الله ، فولد عبد الله : عمرو ، وأبو ربيعة ، وكعب ، وربيعة المجنون ، وقرط وقريط وقريطة وهم القرطاء ولهم شرف ، وعوف ولا شرف وهم كثير . . .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن على اللخمى المعروف بالرشاطى توفى شهيداً بالمرية عند تغلب العدو عليها سنة ٥٤٢ هـ ترجم له ابن خلكان (جـ ١ ص ٢٦٨) وقال كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة ، له كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة الآثار وكتاب الإعلام لما فى المختلف والمؤتلف للدار قطنى من الأوهام . ووصفه الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ٤ ص ٩٩ : ١٠٠) بأنه كان حافظاً متقناً أحد الجلة المشار إليهم . وفى معجم البلدان مادة رشاطة (جـ ٤ ص ٢٥٢) نقل ياقوت عن ابن بشكوال أن عبد الله هذا من بلدة رشاطة . ويظنها ياقوت بالعدوة . ولكنى لم أعثر على بلدة بهذا الاسم فى الروض المعطار لابن عبد المنعم الحميرى (القاهرة سنة ١٩٣٧ م) كما أن ابن خلكان ذكر فى سبب تسميته بالرشاطى أن أحد أجداده كانت فى جسمه شامة كبيرة وكانت له خادمة عجمية تحضنه فى صغره فإذا لاعبته قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقيل له الرشاطى .

(٥) ذكرها البكرى بالإفراد كما أوضح المؤلف ذلك فيما بعد (معجم ما استعجم (جـ ١ ص ٢٦٩) وفى (جـ ٣ ص ٨٦٠) قال : والبكرة عن يسار ضرية للمصعد إلى مكة على طريق اليمامة . وذكرها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٢ ص ٢٥٥ : ٢٥٦) بكل من صيغة المفرد والمثنى والجمع وقال فى التثنية البكران موضع بناحية ضرية وبين ضرية والمدينة سبع ليال ونقل عنه المؤلف ما كتبه عن البكرة .

(٦) هو كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفى الدين بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو مختصر معجم البلدان لياقوت طبع فى ليدن ومصر .

(٧) هو كتاب نور العيون فى سيرة الأمين المأمون لابن سيد الناس اليعمرى المتوفى سنة ٧٣٤ هـ اختصره مؤلفه من كتابه عيون الأثر ومن المختصر نسخ خطية كثيرة فى دار الكتب بالقاهرة .

فذكرها بلفظ الجمع . انتهى[1] ولم يذكر أبو عُبَيْد البكرى فى معجمه بِحِمىً[2] ضَرِيَّة إلا بَكْرَة بالإفراد . قُلْتُ وهو بعيد جداً لتوارد ما وقفت عليه من كتب المغازى[3] .

ضَرِيَّة[4] : بفتح الضاد المعجمة الساقطة وكسر الراء وفتح التحتية المُشَدَّدَة فتاء تأنيث ، قرية لبنى كِلاب .

بِشْر : بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

وَقَش[5] : بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة .

خَزْمَة[6] : بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى[7] وقيل بفتحها وبه جزم فى الإصابة[8] وقيل بالتصغير .

يَكْمُن[9] النهار : يستتر فيه ويختفى .

وَيَشُنّ : بفتح التحتية وضم الشين المعجمة وبالنون ، يُفَرِّق[10] .

الغَارَة : وهى الخَيْل المُغِيرة ، والغارة الاسم من الإغارة على العَدُوّ .

---

(١) هذه الفقرة الخاصة بالبكرات نقلها الزرقانى عن المؤلف فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٤٤) .

(٢) فى الأصول بحى ضرية والصواب بحمى ضرية نقلا عن معجم البكرى كما ورد هذا الخطأ فى النسخة المطبوعة بالأزهرية من شرح المواهب .

(٣) يلى ذلك بياض فى الأصول بنحو خمس كلمات ولانظن أن هناك فراغاً أغفل النساخ كتابته لأن هذه الفقرة التى نقلها الزرقانى بطولها عن المؤلف تنتهى عند كلمة المغازى .

(٤) يلاحظ أن المؤلف سبق له ضبط هذه الكلمة والتعريف بها .

(٥) قد يفهم من عبارة المؤلف فى ضبطها أن القاف مفتوحة والصواب أنها بالسكون وفى الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٤٤) رفاعة بن وقش بن زغبة بن زعوراء من الأوس قتل يوم أحد ، والوقش الحركة فى البطن . أنظر أيضاً النهاية : دخلت الجنة فسمعت وقشاً خلفى فإذا بلال ، الوقشة والوقش الحركة ذكره الأزهرى فى حرف السين والشين فيكونان لغتين .

(٦) هو الحارث بن خزمة بن عدى بن أبى بن غنم وهو قوقل بن سالم بن عوف الأنصارى الخزرجى ، وهو حليف لبنى عبد الأشهل وقيل الحارث بن خزيمة وقيل خزمة بفتحتين . شهد بدراً وأحداً والخندق وما بعدها وهو الذى جاء بناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضلت فى غزوة تبوك . وتوفى الحارث فى سنة أربعين فى خلافة على رضى الله عنه ، عن أسد الغابة (جـ ١ ص ٢٢٦ : ٢٢٧) .

(٧) فى الأصول بالدال والتصويب من أسد الغابة والإصابة .

(٨) الإصابة (جـ ١ ص ٢٩٠ : ٢٩١ رقم ١٣٩٦) وضبطه ابن حجر : الحارث بن خزمة بفتح المعجمة والزاى .

(٩) فى القاموس المحيط كمن له كنصر وسمع كموناً استخفى .

(١٠) فى النهاية أنه أمره أن يشن الغارة على بنى الملوح أن يفرقها عليهم من جميع جهاتهم .

الشَّرَبَّة[1] : بشين معجمة فراء فموحدة مشددة مفتوحات فتاء تأنيث ، اسم موضع .

الظُّعُن : بضمتين ويُسَكَّن ، والظعائن جمع ظعينة قال فى النهاية[2] وهى المرأة فى الهَوْدَج ثم قيل للمرأة بلا هَوْدَج ثم قيل للهَوْدَج بلا امرأة .

مُحَارِب : بميم مضمومة فحاء مهملة فألف فراء مكسورة فموحدة ، بطن من قريش ومن عبد القَيْس[3] .

حَلُّوا : بفتح الحاء المهملة وضَمّ المُشَدَّدَة .: نَزَلوا .

رَوَّحُوا ماشيتهم : بفتح الراء والواو المشددة ، أرسلوها للمَرْعَى .

أَمْهَلَهُمْ : تركهم .

عَطَّنُوا : بفتح العين والطاء المشددة المهملتين وبالنون ، أناخوا الإبل وبَرَّكُوها حول الماء .

النَّعَم : بفتح النون والعين المهملة .

والشَّاء : عطف الأَخصّ على الأَعَمّ .

يَعْرِض : بكسر الراء .

أَوْفَى : أَشْرَفَ .

الحَاضِر : بالحاء المهملة والضاد المعجمة الساقطة المكسورة : القَوْم[4] النُّزُول على ماء يقيمون به ولايرحلون عنه[5] .

---

(١) سبق أن أشرنا فى حاشية سابقة إلى ما ذكره عن هذا الموضع كل من ياقوت والبكرى .

(٢) تمام عبارة ابن الأثير فى النهاية : الظعن النساء واحدتها ظعينة وأصل الظعينة الراحلة التى يرحل ويظعن عليها أى يسار . وقيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت . وقيل الظعينة المرأة فى الهودج ثم قيل للهودج بلا إمرأة وللمرأة بلاهودج وجمع الظعينة ظعن وظعن - بتسكين العين وضمها - وظعائن وأظعان ، وظعن يظعن ظعناً وظعناً بالتحريك إذا سار .

(٣) ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب (ص ١٦٨) بنى محارب بن فهد المنتسبين إلى قريش وكبطن من عبد القيس ذكر بنى محارب بن حصفة بن قيس عيلان (ص ٢٤٧ : ٢٤٨) .

(٤) فى الأصول : اليوم وهو تحريف .

(٥) تمام هذه العبارة التى نقلها المؤلف عن ابن الأثير فى النهاية : ويقال المناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها . قال الخطابى : ربما جعلوا الحاضر إسماً للمكان المحضور ، ويقال نزلنا حاضر بنى فلان فهو فاعل بمعنى مفعول. وفى تاج —

العَدَّاسَة : بفتح العين والدال المشددة بعد الألف صين مهملات ، كذا فى نسخة صحيحة من مغازى محمد بن عُمَر الأسلمى ، ولم أرَ لها ذِكرًا فيما وقعت عليه من كتب الأماكن والبلدان[1] .

الرَّبَذَة : بفتح الراء والمُوَحَّدة وبالذال المعجمة اسم بَلَد[2] .

البَلَاذُرِى : بفتح الموحدة والذال المعجمة نسبة إلى البلاذر المعروف[3] .

ثُمَامَة : بضم الثاء المثلثة وميمين .

أُثَال : بهمزة مضمومة فثاء مثلثة مُخَفَّفة وبالصَّرْف .

الحَنَفِى : من بنى حنيفة .

نَجْد : بفتح النون وسكون الجيم موضع مُشْرِف ، وهو ضِدّ تِهَامة .

لا يشعرون : أى لا يعلمون .

اليَمَامة : بفتح التحتية مدينة معروفة باليمن[4] .

= العروس: والحاضر أيضاً الحى العظيم أو القوم وقال ابن سيده : الحى إذا حضروا الدار التى بها مجتمعهم فصار الحاضر إسماً جامعاً كالحاج والسامر والحامل ونحو ذلك . قال الجوهرى : هو كما يقال حاضر طيء وهو جمع كما يقال سامر للسمار وحاج للحجاج وفى حديث أسامة وقد أحاطوا بحاضر فعم . وفى التهذيب: العرب تقول حى حاضر بغير هاء إذا كانوا نازلين على ماء يقال حاضر بنى فلان على ماء كذا و كذا ويقال للمقيم على الماء حاضر وجمعه حضور وهو ضد المسافر وهؤلاء قوم حضار إذا حضروا المياه

(١) وكذلك لم نعثر عليها كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة فى معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت و كذلك فى مادة ع د س فى تاج العروس . ولكن فى صفة جزيرة العرب للهمدانى (القاهرة سنة ١٩٥٣ م ص ١٢٠) : وببلد حكم قرى كثيرة مثل العداية والركوبة والمخارق إلخ والعداية هذه فى اليمن ولا صلة لها بالسيرة قبل فتح مكة .

(٢) لا يكفى ضبط الإسم للتعريف بالموضع وفى معجم البلدان (جـ ٤ ص ٢٢٢) : الربذة من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة .

(٣) البلاذر لم يذكره الجواليقى فى المعرب من الكلام الأعجمى ولا الخفاجى فى شفاء الغليل . وقال الزبيدى فى تاج العروس: ومما يستدرك عليه هنا البلاذر وهو ثمر الفهم المشهور ، وفى الألفاظ الفارسية المعربة لإدى شير الكلدانى (بيروت سنة ١٩٠٨م ص ٢٥) : « البلاذر نبات ثمره شبيه بنوى التمر ولبه مثل لب الجوز حلو وقشره متخلخل متثقب ، معرب بلادر وأصل معنى بلادر بالهندية الصدقة . قيل إن هذا النبات يقوى الحفظ ولهذا يعرف بحب الفهم ، وثمر الفهم ، ولكن الإكثار منه يؤدى إلى الجنون . » وإليه ينسب أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى الذى تناوله فى آخر عمره فأفسد عقله ، أنظر ترجمته فى الفهرست لابن النديم (ص ١٦٤) ومعجم الأدباء لياقوت (جـ ٥ ص ٨٩ : ١٠٢) .

(٤) ليست اليمامة مدينة ولا هى باليمن كما يقول المؤلف وإنما هى مجموعة قرى تقع بين جبل طويق إلى الشمال الشرق منه وبين قطر والبحرين وكان يسكنها بنو حنيفة . وفى معجم البكرى (جـ ١ ص ١٢) : ومن المدينة إلى بطن نخل إلى شباك أبى عليه : حجاز إلى الربذة ، وما وراء ذلك إلى الشرف إلى أضاخ وضرية واليمامة : نجد . وفى معجم البلدان لياقوت (جـ ٨ ص ٥١٥ : ٥١٦) : وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام وهى معدودة من نجد .

الإِسار : بكسر الهمزة : القيد[1] .

السارية : الأُسطوانة بضم الهمزة والطاء المهملة .

الاغتيال : أن يُوَصَّل إليه الشَّرّ أو القتل من حيث لا يعلم .

تَحَيَّر : بفتح الفوقية والحاء المهملة والتحتية المشددة وبالراء .

اللِّقْحَة : بكسر اللام وفتحها الناقة ذات اللَّبَن[2] .

يَغْدُو : يُصْبِح[3] .

يُرَاح : يُمْسِي[4] .

الحِلاَب : بكسر الحاء المهملة وهو هنا اللَّبَن .

إنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دَمٍ : بدال مهملة على الصحيح أى صاحب يُشْتَفَى[5] بقتله
ويُدْرِك به قاتِلُه ثَأْرَه ، فاختصر اعتماداً على مفهوم الكلام . ورواه بعضهم : ذا ذَمّ
بذال معجمة وفَسَّره بالذِّمام / والحُرْمَة فى قومه إذا عَقَد ذِمَّةً وُفِّىَ له ولم يُخْفِرْه . ٢٨٥ظ
وقال القاضى : وَكَوْنُه بالمهملة أَصَحّ لكونه ذا ذِمام لم يَجُزْ قتله . قال فى المطالع :
وكان شيخنا القاضى حمله على الذِّمَّة أى انتقل من عُقِدَت له ذمة[6] وهذا لا يليق
بالحديث[7] .

---

(١) فى النهاية الإسار بالكسر مصدر أسرته أسراً وإساراً وهو أيضاً الحبل والقد الذى يشد به الأسير .

(٢) فى النهاية اللقحة واللقحة بالفتح والكسر الناقة القريبة العهد بالنتاج . وقد لقحت لقحاً ولقاحاً وناقة لقوح إذا كانت غزيرة اللبن وناقة لاقح إذا كانت حاملا ونوق لواقح واللقاح ذوات الألبان الواحدة لقوح .

(٣) غدا عليه يغدو غدواً وغدواً بسكون الدال وضمها وغدوة بكر ، وغدا إلى كذا أصبح إليه » وفى الصحاح : الغدو نقيض الرواح وقوله تعالى : « بالغدو والآصال » (سورة النور آية ٣٦) فى تفسير القرطبى (ج ١٢ ص ٢٧٦) أى بالغداة والعشى والغدو صلاة الصبح وفى الصحاح : عبر بالفعل عن الوقت .

(٤) فى المصباح : راح يروح رواحاً بمعنى الغدو وبمعنى الرجوع . وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لايكون إلا فى آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير فى أى وقت كان من ليل أو نهار قاله الأزهرى وغيره ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام « من راح إلى الجمعة فى أول النهار فله كـذا » أى من ذهب ، ثم قال الأزهرى وأما راحت الإبل فهى رائحة فلا يكون إلا بالعشى إذا أراحها راعيها على أهلها يقال سرحت بالغداة إلى الرعى وراحت بالعشى على أهلها أى رجعت من المرعى إليهم .

(٥) فى الأصول يستشى والتصويب من شرح النووى على مسلم .

(٦) فى الأصول : أى انتقل من عقرت له ذمة ، وهو تحريف والصواب : أى انتقل إلى من عقدت له ذمة .

(٧) هناك مزيد من الإيضاح لهذا الحديث فى شرح النووى على مسلم (ج ١٢ ص ٨٨) : « قال القاضى عياض فى المشارق وأشار إليه فى شرح مسلم : معناه إن تقتل تقتل صاحب دم ، لدمه موقع يشتفى بقتله قاتله ويدرك قاتله به ثأره . أى لرياسته =

إِنْ تُنْعِمْ : بضم أوله وكَسْر ثالثه .

الفِدَاء : بكَسْر الفاء وبالمَدّ وبالفتح والقَصْر وهو أن تشترى الرجل أو تُنْقِذَه بمال .

أَطْلِقُوا : بفتح الهمزة وكَسْر اللام .

نَخْل : بفتح النون وسكون الخاء المعجمة ، هكذا الرواية أى إلى نَخْلٍ فيه ماء فاغتسل منه ، وذكره ابن دُرَيْد بالجيم وهو الماء الجارى .

مِمَّ تَعْجَبُون ؟ أصله مِمَّا ، حُذِفت ألف ما الاستفهامية لدخول الجارّ .

المِعَى كعِنَب ويُمَدّ ، المُصْرَان [مذكر وقد يؤنث][1] وتذكيره أكثر . وقوله : والكافر [يأْكل] (فى سبعة أمعاء) . قال فى النهاية والتقريب : هو مَثَل ضربه لزهد المؤمن وحِرْص الكافر[2] . وهو خاصّ فى رجل بعينه كان يأْكل كثيراً فأَسلم فقَلَّ أَكلُه[3] .

بَطْن مَكَّة : قبل الحديبية وقيل وادى مكة ، وقيل التنعيم .

اجترأ عليه : مُعْلِنًا : بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر اللام : مُظْهِرًا .

بَرْغم فلان[4] : بفتح الموحدة وتثليث الراء [فى المصدر][5] يقال رَغِم أنفه ، كذلك

= وفضله ، وحذف هذا الإسم لأنهم يفهمونه فى عرفهم. » وقال آخرون : تقتل من عليه دم ، ومطلوب به وهو مستحق عليه فلا عتب عليك فى قتله . ورواه بعضهم فى سنن أبى داود وغيره : ذا ذم بالذال المعجمة وتشديد الميم أى ذا ذمام وحرمة فى قومه ومن إذا عقد ذمة وفى بها . قال القاضى هذه الرواية ضعيفة لأنها تقلب المعنى فإن من له حرمة لا يستوجب القتل . قلت ويمكن تصحيحها على معنى التفسير الأول أى تقتل رجلا جليلا يحتفل قاتله بقتله بخلاف ما إذا قتل ضعيفاً مهيناً فإنه لافضيلة فى قتله ولا يدرك به قاتله ثأره » .

(١) زيادة يقتضيها السياق نقلا عن المعجم الوسيط .

(٢) لفظ ابن الأثير فى النهاية : هذا مثل ضربه للمؤمن وزهده فى الدنيا والكافر وحرصه عليها .

(٣) فيما يتعلق بمعى ، زاد فى المصباح : وقصره أشهر من المد . هذا وقد أورد الجوهرى فى الصحاح شرحاً جيداً لهذا الحديث وهو أنه مثل ، لأن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال ويتوقى الحرام والشبهة ، والكافر لايبالى ما أكل ومن أين أكل وكيف أكل .

(٤) هكذا فى الأصول والصواب بكسر الموحدة .

(٥) زيادة يقتضيها الشرح لأن تثليث الراء هنا لايكون إلا فى المصدر .

التصق بالرَّغام وهو [التراب][1] . هذا هو الأَصل ثم استُعْمِل فى الذُّلّ والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْه[2] .

صَبَأَ : بالهمز[3] .

العِلْهِز : بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء وبالزاى ، شئْ كانوا يتخذونه فى سنى المجاعة يخلطون فيه الدم بأَوبار الإبل ثم يشووونه بالنار ويأْكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه القِرْدَان ويقال للقُرَاد الضَّخْم عِلْهِز .

إستكان : خَضَع .

تَضَرَّعُوا : ذَلُّوا وخشعوا .

---

(١) زيادة من النهاية لابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) نقل المؤلف هذا الشرح عن ابن الأثير فى النهاية نقلا مختصراً قد يستغلق على القارىء وتكلته : يقال رغم يرغم ورغم يرغم رغما ورغما ورغما .

(٣) فى النهاية : يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره ، من قولهم صبأ ناب البعير إذا طلع وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبى صلى الله عليه وسلم الصابىء لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ، ويسمون من يدخل فى الإسلام مصبوا لأنهم كانوا لايهمزون فأبدلوا من الهمزة واواً ويسمون المسلمين الصباة بغير همزة كأنه جمع الصابى غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة .

الباب الثامن عشر

فى سرية عُكَّاشة بن مِحْصَن [بن حُرْثَان الأَسدى][1] رضى الله عنه إلى غَمْر مرزوق[2] ، ماء لبنى أسد فى شهر ربيع الأَول سنة ست .

روى محمد بن عُمَر رحمه الله تعالى عن القاسم بن محمد رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عُكَّاشة بن مِحْصَن فى أربعين رجلاً منهم ثابت بن أَقْرَم[3] ، وذكر ابن عائذ أنه كان الأَمير ، وشُجَاع بن وَهْب ، ويزيد بن رُقَيْش [ابن رئاب بن يَعْمُر][4] زاد ابن عائذ : ولَقِيط ابن أَعْصَم حليف بنى عَمْرو بن عُرْوَة ، ثم من بنى مُعَاوية بن مالك من بَلِىّ . فخرج سريعاً يُغِذّ السَّيْر ، ونَذِر القوم بهم ، فهربوا من مائهم ، فنزلوا عُلْيَا بلادهم ، فانتهوا إلى الماء . فوجد الدار خلوفاً . فبعث شجاع ابن وهب طليعة يطلبون / خَبَراً ، أو يَرَوْنَ أَثراً ، فرجع شُجاع بن وَهْب فأَخبره أنه رأى ٣٨٦ و
أَثَرَ نَعَم قريباً ، فتحملوا فأَصابوا ربيئة[5] لهم قد نظروا ليلةً يسمع الصوت ، فلما أَصبح قام ، فأَخذوه وهو نائم ، فقالوا : أَتُخْبِر عن الناس ؟ قال : وأَين الناس ؟ قد لحقوا بعُلْيَا بلادهم . قالوا : فالنَّعَم ؟ قال : ما معهم . فضربه أَحدهم بسوط فى يده فقال : أتؤمنونى على دمى وأُطْلِعكُم على نَعَم لبنى عَمٍّ له لم يَعْلَموا بمسيركم إليهم . قالوا : نعم . فآمنوه فانطلقوا معه فأَمعن[6] حتى خافوا أن يكون ذلك غَدْرًا منه لهم .

---

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٣٩) .

(٢) ورد بلفظ الغمرة فى كل من معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت ، ولكن زاد الأخير (جـ٦ ص٣٠٥) نقلا عن ابن الفقيه : غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاها النبى صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن . وفى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٥٣) ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد .

(٣) فى الأصول : أرقم والتصويب من الأصابة رقم ٨٦٨ وجوامع السيرة (ص ١٢٧) وتكملة نسبه ابن ثعلبة بن على بن العجلان .

(٤) زيادة من جوامع السيرة (ص ١١٦) .

(٥) فى النهاية : الربيئة هو العين والطليعة الذى ينظر القوم لئلا يدهمهم علو ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه . وارتبأت الجبل أى صعدته .

(٦) أى بالغ فى الطلب .

فقالوا : والله لتُصْدِقَنَّا أو لنَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ . فقال : تطلعون عليهم من هذا الظُّرَيْب[1] فَدَنَوْا فإذا نَعَم رواتع فأغاروا عليها وأصابوها وهربت الأعراب فى كل وجه ، ونهى عكَّاشة عن الطلب . واستاقوا مائتى بعير ، فحدَرُوها إلى المدينة ، وأرسلوا الرجل . وقَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يُصَبْ منهم أحد ولم يَلْقَوْا كَيْدًا .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قول من قال إن ثابت بن أقرم أصيب فيها ليس بشئ فإنه استُشْهِد أيام الرِّدَّة .

الثانى : وقع فى نسخة أبى الفتح من الإكليل للحاكم بَعْث سِبَاع بن وَهْب طليعة ، والذى فى النسخ منه شُجاع بن وَهْب ، ولا وجود لسِبَاع بن وَهْب فى الصحابة .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

عُكَّاشة : بضم العين المهملة وتشديد الكاف وقد تُخَفَّف .

مِحْصَنْ : بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون .

الغَمْر : بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالراء .

مَرْزُوق : بلفظ اسم المفعول .

ثابت : بالثاء المثلثة والموحدة والفوقية .

ابن أقْرَم : بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبالميم .

ابن عايذ : بتحتية وذال معجمة .

لَقِيط بن أَعْصَم : بألف فعين فصاد مهملتين فميم كذا فى العيون[2] عن ابن عائذ .

---

(١) فى النهاية : الظراب الجبال الصغار وأحدها ظرب بوزن كتف وقد تجمع فى القلة على أظرب ويصغر على ظريب.

(٢) عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٤) .

ولم أرَ فيما وقفت عليه من كتب الصحابة من اسمه لقيط واسم أبيه أعصم والذى رأيته لقيط بن عصر[1] .

يُغِذّ : بضم التحتية وكسر الغين وبالذال المشددة المعجمتين : يُسْرِع[2] .

نَذِر به القوم : بفتح النون وكسر الذال المعجمة وبالراء عَلِموا[3] .

عُلْيا الشئ : بضم العين المهملة أعلاه[4] .

الدار[5] : المحل ، مجمع البناء .

والعَرْصة[6] : الدارة[7] وقد يُذَكَّر .

الخلوف[8] : بخاء معجمة فلام مضمومة [ففاء] الغُيَّب . وفى الكلام حذف تقديره وَجَد أصحاب الدار خلوفاً .

طليعة القوم : يبعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العَدُوّ ، وبالكسر أى خبره[9] .

---

(١) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة باسم لقيط بن عصر البلوى (جـ ٤ ص ٢٦٧ : ٢٦٨) ثم استوفى ترجمته باسم النعمان بن عصر (جـ٥ ص ٢٧) وأورد له نسباً مطولا ختمه بقوله حليف الأنصار ثم لبنى معاوية بن مالك .. وقال بأنه شهد بدراً والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيداً . ثم أضاف أن ابن إسحاق وموسى بن عقبة وأبا معشر والواقدى قالوا نعمان بن عصر بكسر العين وسكون الصاد المهملتين . وقال هشام بن الكلبى : عصر بفتح العين والصاد . وقال عبد الله بن محمد بن عبادة هو لقيط ابن عصر بفتح العين وسكون الصاد ، ذكر ذلك كله الطبرى ، هذا ولم نعثر على ماذكره الطبرى فى هذا الصدد فى تاريخه ولا فى ذيل المذيل ، ولعله فى كتاب المذيل الذى يحيل القارىء أحياناً عليه فى ذيل المذيل (ص ١٤)

(٢) فى الأصول : بسرعة وفى النهاية أغذ يغذ إغذاذاً إذا أسرع فى السير .

(٣) نذر بالشىء ينذر نذراً ونذارة من باب فرح علمه فحذره يقال نذروا بالعدو . وفى المصباح : أنذرته بكذا فنذر به أى أعلمته به فعلم وزناً ومعنى فالصلة فارقة بين الفعلين .

(٤) وفيها أيضاً العلياء بفتح العين وهى كل شىء مرتفع كرأس الجبل .

(٥) فى النهاية الدور جمع دار وهى المنازل المسكونة والمحال وتجمع أيضاً على ديار وكل قبيلة اجتمعت فى محلة سميت داراً وسمى ساكنوها بها مجازاً على حذف المضاف أى أهل الدور .

(٦) فى النهاية العرصة كل موضع واسع لابناء فيه .

(٧) الدارة الدار وما أحاط بالشىء وكل موضع يدار به شىء يحجزه وكل أرض واسعة بين جبال . هذا ولم نعثر فى معاجم اللغة على أن الدار تذكر .

(٨) فى النهاية يقال حى خلوف إذا غاب الرجال وأقام النساء وثغرنا خلوف أى رجالنا غيب .

(٩) الطلع بفتح الطاء وكسرها المكان الذى يطلع منه على ما فيه أو حوله .

الرَّبيئة : براء مفتوحة فموحدة مكسورة فهمزة مفتوحة / ممدودة فتاء تأنيث . ٦

فآمنوه : بمَدّ الهمزة وفتح الميم المخففة من الأَمان .

أمعن فى الطلب : بالغ فى الاستقصاء .

الظُّرَيْب : بظاء معجمة مُشَالة مضمومة فراء مفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة ، تصغير ظَرِب بفتح الظاء وكسر الراء وهو ما نَتَأَ من الحجارة وحُدِّد طَرْفُه أو الجَبَل المنبسط أو الصغير .

رواتع : جمع رتوع[1] وهى الدَّابة الراعية كيف شاءت .

لم يَلْقَ كيداً : حَرْباً .

(١) فى النهاية الرتع الاتساع فى الخصب وفى الصحاح رتعت الماشية ترتع رتوعاً أى أكلت ماشاءت ، ويقال خرجنا نرتع ونلعب أى ننعم ونلهو . وإبل رتاع جمع راتع مثل نيام جمع نائم .

الباب التاسع عشر

في سَرِيَّة محمد بن مَسْلَمة رضي الله عنه إلى بنى مَعْوِية وبنى عُوَال بذى القَصَّة[1] طريق الرَّبَذَة فى أول ربيع الآخر سنة ست .

روى محمد بن عُمَر رضي الله تعالى عنه عن شيوخه قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فى عشرة نَفَر منهم : أبو نائلة ، والحارث بن أوس ، وأبو عَبْس بن جَبْر ، ونُعْمَان بن عَصْر ، ومُحَيِّصة بن مسعود ، وحُوَيِّصة أخوه ، وأبو بُرْدَة بن نِيار[2] ، ورجلان من مُزَيْنَة ، [ورجل][3] من غَطَفان ، فوردوا عليهم ليلاً . فكَمَن القَوْمُ لمحمد بن مَسْلَمة وأصحابه حتى ناموا ، فأحدقوا بهم وهم مائة رجل ، فما شَعَر المسلمون إلا بالنَّبْل قد حاطهم[4] ، فوثب محمد بن مَسْلَمة ومعه قَوْس فصاح فى أصحابه [السِّلاح] ، فوثبوا فترَامَوْا ساعةً من الليل . ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوا مَنْ بَقِيَ . ووقع محمد بن مَسْلَمة جَرِيحاً ، يُضْرَب كَعْبُه فلا يتحرك ، وجَرَّدُوهم الثياب وانطلقوا . فمَرَّ رجل [من المسلمين] على القتلى فاسترجع . فلما سَمِعه محمد بن مَسْلَمة تَحَرَّك له ، فعَرَض عليه طعاماً وشراباً وحمله حتى ورد به المدينة . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَة بن الجَرَّاح[5] إلى مصارعهم فلم يجد

(١) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٧٦) بفتح أوله وتشديد ثانيه موضع فى طريق العراق من المدينة سمى بذلك لقصة فى أرضه والقصة الجص . وفى معجم البلدان (جـ ٧ ص ١١٤) موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا وهو طريق الربذة وإليه بعثت سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة بن سعد .

(٢) هو أبو بردة بن نيار واسمه هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم ابن كاهل بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لهم – كما ساق نسبه ابن حزم فى جوامع السيرة ص ٧٨ .

(٣) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٥٤) وأضاف الزرقانى بأن قول الواقدى بقتل هؤلاء جميعاً ماعدا محمد ابن مسلمة فيه نظر لأن أبا عبس بن جبر مات سنة ٣٤ هـ وابن عصر استشهد فى الردة وحويصة شهد المشاهد كلها وأبا بردة ابن نيار مات سنة ٤١ هـ .

(٤) فى شرح المواهب : خالطهم .

(٥) ومعه أربعون رجلا كما فى عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٤) وشرح المواهب (جـ ٢ ص ١٥٤) .

أحداً ، ووجد نَعَمًا وشاءً فساقه ورجع فَخَمَّسه وقسّم أربعة أخماسه فيهم . قال محمد ابن مسلمة : فلما كانت غزوة خيبر نَظَرْتُ إلى أَحَدِ النَفَر الذين كانوا وُلُّوا ضربى يوم ذى القَصَّة فلما رآنى قال إنى أسلمت وجهى ، فقلت : أولى .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

مَسْلَمة : بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام المخففة وبالميم وبتاء تأنيث .

مَعَوِية : بفتح الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية وبتاء تأنيث .

بنو عُوَال : بعين مهملة مضمومة فواو مخففة ، هم من العرب من بنى عبد الله بن غطفان ، ووقع فى بعض نسخ العيون غزال وهو تصحيف[1] .

ذو القَصَّة : بفتح القاف والصاد المهملة وحكى فى العيون[2] إعجام الصاد ، موضع قريب من المدينة ، بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً .

الرَّبَذَة : بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة وبتاء تأنيث موضع قريب من المدينة الشريفة .

أبو نائلة : بالنون وهمزة بعد الألف على صورة التحتية وباللام .

أبو عَبْس : بفتح العين والسين المهملتين وسكون الموحدة بينهما .

ابن جَبْر : بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة فراء .

عِصَر : بفتح العين والصاد والراء المهملات ، وقيل بكسر العين وقيل بفتحه وسكون الصاد بينهما .

مُحَيِّصَة : بميم مضمومة فحاء مهملة فتحتية مشددة فصاد مهملة مفتوحات فتاء تأنيث .

---

(١) فى القاموس المحيط : عوال كغراب حى من بنى عبد الله بن غطفان . ومع ذلك لم يذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب عوالا من بين بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر (ص ٢٣٧) .

(٢) عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٥) ولفظه : ورأيته (أى ذا القصة) بالصاد المهملة والمعجمة معا .

حُوَيِّصَة : بالحاء المهملة وزن الذى قبله .

أبو بُرْدَة : بضم الموحدة .

ابن نيار : بنون وتخفيف التحتية وبالراء .

مُزَيْنَة : بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية وبالنون .

غَطَفان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والنون بعد الألف .

كَمَن : استتر .

أحدقوا بهم : أحاطوا .

ما شَعَر : ما عَلِم .

النَّبْل : بفتح النون وسكون الموحدة : السهام العربية ، وهى مؤنثة ولا واحد لها من لفظها[1] . بل الواحد سهم فهى مُفْرَدُ اللَّفْظِ مجموعة المعنى .

انحاز إلى القوم : تَحَيَّز إليهم أى مال .

الكَعْب[2] : كل مَفْصِل للعظام ، والعَظْم الناتئ فوق [القدم] والناشِز من جانبها مباشرةً .

(١) زاد ابن الأثير فى النهاية : فلا يقال نبلة وإنما يقال سهم ونشابة .

(٢) فى المصباح : الكعب من الإنسان اختلف فيه أئمة اللغة فقال أبو عمرو بن العلاء والأصمعى وجماعة : هو العظم الناشز فى جانب القدم عند ملتقى الساق والقدم فيكون لكل قدم كعبان عن يمنتها ويسرتها . وقال ابن الأعرابى وجماعة الكعب هو المفصل بين الساق والقدم والجمع كعوب وأكعب وكعاب . قال الأزهرى: الكعبان الناتئان فى منتهى الساق مع القدم عن يمنة القدم ويسرتها . وذهبت الشيعة إلى أن الكعب فى ظهر القدم وأنكره أئمة اللغة كالأصمعى وغيره .

الباب العشرون

فى سرية أبى عُبَيْدَة بن الجرَّاح رضى الله عنه إلى ذى القَصَّة أيضاً .

رَوَى محمد بن عُمَر عن شيوخه رحمهم الله تعالى قالوا : أَجْدَبَتْ بلاد بنى ثَعْلَبة وأَنْمار .. ووقعت سحابة بالمَرَاض إلى تَغْلِمين . فسارت بنو مُحارب وبنو ثَعْلَبة وأَنْمار إلى تلك السحابة ، وكانوا قد أجمعوا أن يغيروا على سَرْح المدينة ، وسَرْحُها يرعى يومئذ ببطن هَيْفَاء . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَة بن الجرَّاح فى أربعين رجلاً ، صَلُّوا المغرب ليلة السبت لليلتَيْن بقيتا من ربيع الآخر سنة ست . فباتوا ليلتهم يمشون حتى وافوا ذا القَصَّة مع عَمَاية الصبح ، فأَغاروا عليهم فأَعجزوهم هَرَباً فى الجبال ، وأَخَذَ رجلاً واحداً ، وَوَجَدَ نَعَماً من نَعَمِهم فاستاقه ورِثَّة من مَتَاع القوم ، فقَدِم به المدينة . وغاب ليلتَيْن ، وأَسلم الرجل فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخَمَّس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قَدِم به أبو عُبَيْدة وقَسَّم الباقى عليهم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الجَدْب : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض الخِصْب .

المَرَاض : بضاد معجمة كسحاب[1] .

تَغْلمين / بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وفتح اللام والميم وسكون التحتية وبالنون، ٢٨٧ظ
كذا أَلْفَيْتُه مضبوطاً فى نسخة صحيحة من مغازى محمد بن عُمَر [الواقدى] ولم أجد له ذكراً فيما وقَفْتُ عليه من كتب الأَماكن والجبال والمياه[2] .

---

(١) وردت فى شعر حسان البراض : واد بين الربذة والمدينة . وفى شعر كثير المراض (معجم البكرى جـ ١ ص ٢٣٦) وفى موضع آخر (جـ ٣ ص ١٠٠٦) يقول البكرى إن المراس بين رابغ والجحفة .

(٢) فى معجم البكرى (جـ ١ ص ٣١٦) التغلمان على لفظ التثنية معرف بالألف واللام موضع من بلاد بنى فزارة قبل ريم . وتغلم موضع مذكور محدد فى رسم المراس قال كثير :

وما ذكره تربى خصيلة بعدما ... ظعن بأجواز المراض فتغلم

أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (جـ ٢ ص ٣٩٥) .

مُحَارِب : بضم الميم وكسر الراء وبالموحدة .

أجمعوا[1] : اتفقوا .

أن يغيروا : يدفعوا الخيل .

على السَّرْح : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال الراعى .

وافوا : أشرفوا .

عماية الصبح : بفتح العين المهملة وتخفيف الميم وبالقصر[2] .

هَرَباً : بفتح الهاء والراء وبالموحدة .

رِثَّة : بكسر الراء وتشديد الثاء المثلثة وبتاء تأْنيث ـ السَّقَط من متاع البيت من الخُلْقَان .

---

(١) فى النهاية الإجماع إحكام النية والعزيمة . أجمعت الرأى وأزمعته وعزمت عليه بمعنى .

(٢) فى النهاية : فى عماية الصبح أى فى بقية ظلمة الليل .

الباب الحادى والعشرون

فى سَرِيَّة زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى بنى سُلَيْم بالجَمُوم[1] فى شهر ربيع الآخر سنة ست .

روى محمد بن عُمَر عن الزهرى رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بنى سُلَيْم فى سَرِيَّة حتى وَرَد الجَمُوم فأصابوا امرأةً من مُزَيْنَة يقال لها حليمة ، فَدَلَّتهم على مَحَلَّة من مَحَالّ بنى سُلَيْم فأصابوا فى تلك المَحَلَّة نَعَمًا وشاءً وأَسْرَى ، فكان فيهم زوج حليمة المزنية . فأقبل زيد بن حارثة بما أصاب ، ووهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمُزَنِيَّة نَفْسَها وزَوْجَها .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون التحتية .

الجَمُوم : بفتح الجيم وضم الميم المخففة ناحية ببطن نخلة من المدينة على أربعة بُرُد .

مُزَيْنَة : بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية .

مَحَلَّة : بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام وتاء تأنيث : منزِل القوم .

---

(١) فى الأصول : بالجموح والتصويب من معجم البكرى (جـ ٢ ص ٣٩٤) : بفتح أوله وضم ثانيه على وزن فعول ، بلد من أرض بنى سليم . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (جـ ٣ ص ١٤٠) . وفى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٥٥) ويقال له الجموح بحاء مهملة بدل الميم الأخيرة حكاها مغلطاى . وفى المواهب ناحية ببطن نخل من المدينة على أربعة أميال وفى نسخة برد وأثبتها السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ٢ ص ٢٨٣) الجموح بالحاء المهملة وأحال على الفيروز أبادى فى القاموس ولكنا لم نجدها بهذا الضبط لا فى القاموس ولا فى التاج ، فى كل من ج ٢ح ، ج ٢ ٢ .

الباب الثانى والعشرون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما فى سبعين ومائة راكب [إلى العِيص][1] فأخذوا [العير][2] وما فيها وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصَفْوَان بن أُمَيَّة وأَسَرُوا ناساً منهم أبو العاص بن الربيع .

٣٨٨و قال ابن إسحاق[3] : لما كان قبل الفتح خرج أبو العاص بن الربيع / تاجراً بمال له وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه . فلما فَرَغ من تجارته وأقبل قافلاً لَقِيته سَرِيَّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه . وذكر الزُّهْرى وتبعه ابن عُقْبَة أن الذين أخذوا هذه العِير وأسروا مَنْ فيها أبو بَصِير وأبو جَنْدَل وأصحابهما بمنزلهم بسيف البحر ، وأنهما لم يقتلا منهم أحداً لصهر أبى العاص .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر : إنه هرب منهم من السَّرِيَّة . فلما قَدِمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على امرأته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [فاستجار بها][4] فأجارته قال ابن إسحاق ومحمد بن عُمَر : فلما صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم [الصبح] فكَبَّر وكَبَّر الناس معه صرخت زينب من صُفَّة النساء ، وعند محمد بن عُمَر : قامت على بابها فنادت بأعلى صوتها وقالت : أيها الناس إنى قد أجَرْتُ أبا العاص بن الربيع .

قال : فلما سَلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال : « يا أيها الناس هل سَمِعْتُم ما سَمِعْت ؟ » قالوا : نعم . قال : « [أمَا][4] والذى نَفْسُ

---

(١) زيادة من عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٦) .

(٢) فى الأصول : فأخذوها وما فيها دون أن يحدد المؤلف المأخوذ .

(٣) ابن هشام (جـ ٢ ص ٣٠٢ وما بعدها) .

(٤) زيادة من ابن هشام .

محمد بيده ما عَلِمْتُ بشيء من ذلك حتى سَمِعْتُ ما سمِعتم ، المؤمنون يَدٌ على مَنْ سِوَاهُم يُجِير عليهم أدناهم) زاد محمد بن عُمَر : « وقد أَجَرْنَا مَنْ أَجَارَتْه » . انتهى . قال ابن إسحاق ومحمد بن عُمَر : ثم دَخَل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ، فدخلت عليه زينب فسألته أن يَرُدَّ على أبي العاص ما أُخِذ منه فقَبِل . وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَىْ بُنَيَّة أَكْرِمِى مَثْوَاه ولا يَخْلُصَنَّ إليكِ فإنك لا تَحِلِّين له . » .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم : « إن هذا الرجل منا حيث عَلِمْتُم وقد أَصَبْتُم له مالاً ، فإن تُحْسِنُوا وتَرُدُّوا عليه الذى له فإنا نُحِبّ ذلك ، وإن أَبَيْتُم فهو فَيْءُ الله الذى أفاء عليكم فأنتم أَحَقُّ به » . فقالوا : يا رسول الله بل نَرُدُّه عليه .

وعند ابن عُقْبَة : فكَلَّمها أبو العاص فى أصحابه الذين أسرهم أبو جَنْدَل وأبو بَصِير وما أَخَذَا لهم . فكلَّمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ، فخطب الناس وقال : « إنَّا صَاهَرْنا ناساً وصاهَرْنا أبا العاص فنِعْمَ الصِّهْر وجدناه وإنه أقبل من الشام فى أصحاب له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير فأسروهم وأخذوا ما كان معهم ولم يقتلوا منهم أحداً وإن زينب بنت رسول الله سألتنى أن أُجِيرَهُمْ فهل أنتم مجيرون أبا العاص وأصحابه ؟ » فقال الناس :
٣٨٨ ظ نعم . فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم / فى أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عنده من الأسرى ، رَدَّ إليهم كل شئ حتى العِقَال . قال ابن إسحاق ومحمد بن عُمَر : فَرَدُّوا عليه كل شئ حتى إن الرجل ليأتى بالدَّلْو ويأتى الرجل بالشَّنَّة والإداوة حتى إن أحدهم ليأتى بالشِّظَاظ حتى رَدُّوا عليه مالَه بأَسْرِه لا يفقد منه شيئاً .

قال ابن هشام[1] : حدثنى أبو عُبَيْدَة أن أبا العاص بن الربيع لَمَّا قَدِم من الشام ومعه أموال المُشْرِكين [قيل له : هل لَكَ أن تُسْلِم وتأخذ هذه الأموال فإنها أموال المُشْرِكين ؟][2] فقال أبو العاص : (بِئْسَ ما أبدأ به إسلامى أن أخون أمانتى) . قال

---

(١) ابن هشام (جـ ٢ ص ٣٠٤) .

(٢) زيادة من ابن هشام الذى نقل عنه المؤلف ويستقيم بها السياق .

ابن هِشَام : وحدثنى عبد الوارث بن سعيد التَّنُّورى[1] عن [داود][2] بن أبى هِنْد ، عن أبى عَمْرو[3] وعامر [بن شراحيل] الشعبى بنحوٍ من حديث أبى عُبَيْدَة عن أبى العاص قلت : هذا سَنَد صحيح ، رواه أبو [عبـــد الله[4]] الحاكم فى الكُنَى بِسَنَدٍ صحيح عن الشعبى رحمه الله أن المسلمين قالوا لأبى العاص : يا أبا العاص إنك فى شَرَف من قريش وأنت ابن عَمّ رسول الله وصهره ، فَهَلْ لك أن تُسْلِم وتَغْنَم ما معك من أموال أهل مكة ؟ فقال : بِئْسَ ما أمرتمونى به أن أفتتح دينى بِغَدْرَة .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، والشعبى : ثم احتمل أبو العاص إلى مكة فأدَّى إلى كل ذى حق حقه[5]. ثم قام فقال : (يا أهل مكة هل بَقِىَ لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ يا أهل مكة هل أَوْفَيْتُ ذِمَّتى ؟) . قالوا : اللهم نعم ، فجزاك الله خيراً فقد وجدناك [وَفِيّاً][6] كريماً .قال : « فإنى أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبدهُ ورسولُه ، واللهِ ما منعنى من الإسلام عنده إلا أنى خشيت أن تظنوا أنى إنما أردتُ أن آكل أموالكم فلما أدَّاها الله إليكم وفَرَغْتُ منها أَسلمت » . ثم خرج حتى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . قال ابن عباس : رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الأَول لم يُحْدِث شيئاً . وفى رواية عنه رَدَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو الحافظ الثبت أبو عبيد عبد الوارث بن سعيد العنبرى مولاهم التنورى البصرى توفى سنة ١٨٠ هـ حدث عن أيوب السختيانى ويزيد الرشك وشعيب ، وعنه مسدد وقتيبة وخلق . كان من أئمة الحديث على بدعة فيه وكان يضرب المثل بفصاحته وإليه المنتهى فى التثبت إلا أنه قدرى متعصب لعمرو بن عبيد . ترجم له الذهبى فى كل من كتابيه تذكرة الحفاظ (جـ ١ ص ٢٣٧) و ميزان الاعتدال (جـ٢ ص ٦٧٧ — عيسى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م) .

(٢) زيادة من ابن هشام الذى نقل عنه المؤلف ويستقيم بها السياق .

(٣) فى الأصول : عن أبى عامر ، والتصويب وتكلمة نسبه من تذكرة الحفاظ للذهبى (جـ ١ ص ٧٤ : ٨٢) حيث ترجم له ترجمة مطولة وصفه فيها بأنه علامة التابعين وأنه كان إماماً حافظاً متقناً فقيها . وفى خلاصة الخزرجى أنه توفى سنة ١٠٣ هـ .

(٤) فى الأصول : أبو الحاكم والتصويب من ابن خلكان (جـ ١ ص ٤٨٤ : ٤٨٥) وقد ترجمنا للحاكم النيسابورى فى حاشية سابقة .

(٥) لفظ ابن إسحاق : فأدى إلى كل ذى مال من قريش ما له وما كان أبضع معه .

(٦) زيادة من ابن هشام (جـ ٣ ص ٣٠٤) .

بعد ست سنين . وفى رواية بعدها : ستة بالنكاح[1] الأول وفى الرواية : ولم يُحْدِث نكاحاً[2] . رواه ابن جرير .

تَنْبيهاتٌ

الأول : كذا ذكر محمد بن عُمَر ، وابن سعد، والبلاذرى ، والقطب، والعراق ، وجرى عليه فى العيون[3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة لأهل هذه العِير . واقتضى كلام ابن إسحاق أن سَرِيَّة من السرايا صادفت هذه العِير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل السرية لأجلها[4] .

٣٨٩ و **الثانى** : صَرَّح محمد بن عُمَر ومَنْ ذُكِر معه أن هذه السرية كانت سنة ست / قبل الحديبية ، وإلا فبعد الهُدْنة لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش أصلاً ، وجزم به الزهرى وتَبِعه موسى بن عُقْبَة كما رواه البيهقى عنهما بأن الذى أَخَذَ هذه العِير أبو جندل وأبو بصير وأصحابهما الذين كانوا بسيف البحر لما وقع صلح الحُدَيْبِيَة ، ولم يكن ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم كانوا منحازين عنه بسيف البحر ، وكان لا يَمُرّ بهم عير لقريش إلا أخذوها ، كما سبق ذلك فى غزوة الحُدَيْبِيَة . وقول ابن إسحاق إن هذه السرية كانت قبل الفتح يُشْعِر بما ذهب إليه الزهرى وصَوَّبه فى زاد المعاد[5] واستظهر فى النور .

---

(١) هكذا فى الأصول ولم نوفق فى العثور على هذه الرواية فيما رجعنا إليه .

(٢) هذا ما نقله محمد بن جرير الطبرى عن ابن إسحاق فى المنتخب من ذيل المذيل (ص ٧) ولفظه قال ابن إسحاق ، حدثنى داود ابن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الأول لم يحدث شيئاً بعد ست سنين .

(٣) عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) ولفظه . لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيراً لقريش قد أقبلت من الشام بعث زيد بن حارثة فى سبعين ومائة راكب معترضاً لها .

(٤) عبارة المؤلف هنا متناقضة إذ قال فى بدايتها إن سرية من السرايا صادفت هذه العير ثم علل ذلك بأن المصطفى أرسل هذه السرية لأجلها .

(٥) زاد المعاد لابن القيم على هامش شرح الزرقانى على المواهب (ج ٤ ص ١٥٩ : ١٦٠) قال ابن القيم بعد أن ذكر رواية موسى بن عقبة : وقول موسى بن عقبة أصوب ، وأبو العاص إنما أسلم زمن الهدنة ، وسياق الزهرى للقصة بين ظاهر أنها كانت فى زمن الهدنة .

قلت : ويؤيد قول الزهرى قوله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكره محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وغيرهما لزينب : « لا يَخْلُص إليك فإنك لا تَحِلِّين له » . فإن تحريم المؤمنات على المشركين إنما نزل بعد صلح الحُدَيْبِيَة .

الثالث : قول ابن عباس رضى الله عنهما : « رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على أبي العاص بالنكاح » . يأتى الكلام عليه فى ترجمة السيدة زينب رضى الله عنها .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

العِيص[1] : بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد المهملة - وادٍ من ناحية ذى المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة[2] .

الغَابَة : بفتح الغين المعجمة فألف فموحدة فتاء تأنيث وادٍ فى أسفل سافلة المدينة[3].

العِير : بكسر العين المهملة : الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة ، وهى مؤنثة .

أَبْضَعُوهَا معه : بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح الضاد المعجمة وضم العين المهملة : دفعوها .

قَفَل : بفتح القاف والفاء واللام : رجع .

أبو بَصِير : بموحدة مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فراء .

أبو جَنْدَل : بجيم مفتوحة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة فلام .

سِيف البحر : بكسر السين المهملة : سَاحِلُه .

صُفَّة النساء : بضم الصاد المهملة وبالفاء ، الموضع المُظَلَّل للجلوس .

---

(١) لم يذكر المؤلف العيص فى قصة هذه السرية . والعيص كما فى معجم البلدان (جـ ٦ ص ٢٤٨) هى من ناحية ذى المروة على ساحل البحر (أى البحر الأحمر وقديما كان يسمى ببحر القلزم) بطريق قريش التى كانوا يأخذون منها إلى الشام .

(٢) أنظر أيضاً طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٠) وعيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٦) .

(٣) أورد السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ٢ ص ٣٥١ : ٣٥٢) بياناً ضافياً عن الغابة أوضح فيه أنه بسبب انخفاضها تجتمع فيها سيول المدينة ولذلك قيل إنها فى سافلتها .

« المؤمنون يَدٌ على مَنْ سواهم يُجِير عليهم أدناهم » :

يُجِير : بضم الياء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالراء ، يَحْمِى ويَمْنَع ،

أدناهم : أقلهم .

المَثْوَى : بفتح الميم وسكون الثاء المثلثة وفتح الواو : الإقامة .

لا يَخْلُص إليك : لا يَطَؤُكِ .

العِقَال : بكسر العين المهملة وبالقاف ما يُعْقَل به البعير .

الشَّنَّة : بشين معجمة مفتوحة فنون مشددة السِّقاء البالى[1] .

الإداوَة : بكسر الهمزة وبالدال المهملة : المِطْهَرَة التى يتطهر بها[2] .

الشِّظاظ[3] : بشين معجمة مكسورة فظاءيْن معجمتين مُشَالَيْن بينهما ألف ، عود مُعَقَّف فى عروة الغرارة .

بـأَسره : بجميعه .

التَّنُّور : بفتح الفوقية وتشديد النون وبالراء .

وأنت ابن عَمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أراد بهذين العمومة إذ أن جَدَّه
٣٨٩ ظ عبد شمس بن / عبد مَنَاف ، فيلتقى معه النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف .

الغُدْرَة : بضم الغين المعجمة : الغَدْر وهو نقض العهد وعدم الوفاء .

احتمل : ارتحل .

---

(١) فى النهاية : الشنان الأسقية الخلقة واحدها شن وشنة وهى أشد تبريدا للماء من الجدد .

(٢) فى الأصول : التى يتوصل بها ، ولا معنى لها .

(٣) الشظاظ خشبة محددة الطرف تدخل فى عروق الجوالقين لتجمع بينهما عند حملهما على البعير والجمع أشظة — عن النهاية .

الباب الثالث والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى الطَّرِف فى جمادى الآخرة سنة ست :

روى محمد بن عُمَر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى الطَّرِف[1] إلى بنى ثعلبة بن سعد فخرج فى خمسة عشر رجلاً ، حتى إذا كان بالطَّرِف أصاب نَعَماً وشاءً ، وهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إليهم . فانحدر زيد بن حارثة بالنَّعَم حتى أصبح فى المدينة ، وخرجوا فى طلبه فأعجزهم فقَدِم بعشرين بعيراً وغاب أربع ليالٍ ، ولم يَلْقَ كيداً وكان شعارهم أَمِتْ أَمِتْ .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الطَّرِف : بفتح الطاء وبالراء [المكسورة][2] وبالفاء : ماء قريب من المَرَاض[3] دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة كما فى ذيل الصَّغَانى وقال : هو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلاً من المدينة ، والراضة[4] بالراء والضاد المعجمة كسحاب .

الشِّعَار : بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة وبالراء : العلامة التى يتعارفون بها عند القتال .

أَمِتْ أَمِتْ : أَمْر بالموت والمراد القتال بالنصر بعد الأَمر بالإماتة مع حصول الغرض للشِّعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأَجل ظلمة الليل[5] .

---

(١) فى الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٣ ص ١٣٠) الطرف ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة طريق البقرة على المحجة . أنظر أيضاً السمهودى فى وفاء الوفا (ج ٢ ص ٣٣٩). وقد جاء فيه : قال المجد: أنه على ستة وثلاثين ميلا من المدينة . وقال الواقدى وهو ماء دون النخيل . وقال ابن إسحاق هو من ناحية العراق . وقال الأسدى فى وصف طريق العراق: إنه على خمسة وعشرين ميلا من المدينة ، وعلى عشرين ميلا من بطن نخل وذكر فيه آباراً وبركاً .

(٢) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٨) .

(٣) فى الأصول : أراض والتصويب من عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) .

(٤) لم نعثر على إسم هذ الموضع فى معجمى البكرى وياقوت ولا فى الفصل الذى عقده السمهودى فى وفاء الوفا (ج ٢ ص ٢٣٩ : ٣٩٤) بقاع المدينة وأعراضها وأعمالها وضبط أسماء الأماكن على ترتيب حروف الهجاء .

(٥) العبارة هنا مضطربة وقد نقلها الزرقانى عن المؤلف فى شرحه على المواهب فقال (ج ٢ ص ١٥٨) : وكان شعار المسلمين أمت أمت وهو أمر بالموت ومراده التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض من الشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل ، ذكره الشامى .

الباب الرابع والعشرون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى جُذَام من أرض حِسْمَى وراء وادى القُرَى فى جمادى الآخرة سنة ست:

روى ابن إسحاق عَمَّنْ لا يتهم عن رجال من جُذَام كانوا عُلَمَاء بها، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه وموسى بن محمد بن إبراهيم التيمى عن شيخ من بنى سعد هُذَيْم كان قديماً يُخْبِر عن أبيه، قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى إن رِفَاعة بن زَيْد الجُذَامِىّ لما قَدِم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام فاستجابوا له. ثم لم يلبث أن قَدِم دِحْيَة بن خليفة الكَلْبِىّ من عند قَيْصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وقد أجازه وكساه. فَلَقِيَهُ الهُنَيْد بن عُوص وابنُه
٣٩٠ و عُوص [بن الهُنَيْد][1] كما عند / ابن إسحاق فيهما، وقال ابن سَعْد[2] عارِض فيهما: [الهُنَيْد بن عارض وابنه عارض بن الهُنَيْد][3] الضُّلَعِيَّان - والضُّلَيْع بَطْنٌ من جُذَام - فأصابا كل شئ كان مع دِحْيَة ولم يتركوا عليه إلا سَمَل ثوب. فبلغ ذلك قَوْماً من بنى الضُّبَيْب رَهْط رِفاعة بن زَيْد مِمَّن كان أَسْلَم وأجاب، فنَفَروا إلى الهُنَيْد وابنه فاقتتلوا واستنقذوا لدِحْيَة متاعه. وقَدِم دِحْية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبره خَبَره، واستسقاه دَمَ الهُنَيْد وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْد بن حارثة فى خمسمائة رجل ورَدَّ معه دِحْيَة. فكان زَيْد يسير الليل وَيَكْمُنُ النهار، ومعه دليل له من بنى عُذْرَة.

وقد اجتمعت بطون، منهم: غَطَفان كلها ووائل ومن كان من سلامان وسَعْد

---

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٢٨٥).

(٢) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣١).

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد.

ابن هُنَيْم حين جاءهم رِفاعة بن زيد[1] بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا حَرَّة الرَّجْلَاء[2] ورِفاعة بكُرَاع رِيَّة[3] لم يُعْلَم . وأقبل الدليل العُذْرِيّ بِزَيْد ابن حارثة وأصحابه حتى هَجَم بهم مع الصُّبْح على الهُنَيْد وابنه ومن كان فى مَحَلَّتِهم فأغاروا عليهم وقتلوا فيهم . فأوجعوا وقتلوا الهُنَيْد وابنه . وأغاروا على ماشيتهم ونَعَمِهم ونسائهم فأصابوا من النَّعَم ألف بعير ومن الشَّاء خمسة آلاف شاة ومن السَّبْى مائة من النساء والصبيان .

فلما سمع بنو الضُّبَيْب بما صنع زيد بن حارثة رَكِبُوا فيمن رَكِب . فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حَسَّان بن مِلَّة[4] : (إنا قوم مسلمون) . فقال زيد بن حارثة : [«فاقرأ أُمّ الكتاب» . فقرأها حَسَّان فقال زيد][5] نادوا فى الجيش أن يهبطوا إلى ورائهم الذى جاءوا منه فأَمْسَوْا فى ناديهم[6] .

فلما أمسكوا رَكِبوا إلى رفاعة بن زيد فَصَبَّحوه وقال له حَسَّان بن مِلَّة : (إنك لجالس تَحْلُب المِعْزَى ونساءُ جُذَام أُسَارَى قد غَرَّكَ كِتابُكَ الذى جئتَ به) . فدعا رِفاعة بجمل فشَدَّ عليه رَحْلَه وخرج معه أبو زيد [بن عَمْرو][7] —وعند ابن سعد أبو يزيد بن عَمْرو — وجماعة ، فساروا ثلاث ليالٍ ، فلما دخلوا المدينة وانتهوا إلى إلى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رآهم ألاح[8] لهم بيده أن

---

(١) أورد الزرقانى فى شرحه على المواهب هذا الكتاب (ج ٢ ص ١٥٩) ولفظه : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى رفاعة بن زيد إنى بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله فمن أقبل فى حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين » .

(٢) فى وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٢٨٨) حرة الرجلى بين المدينة والشام سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشى وهى حرة خشنة كثيرة الحجارة .

(٣) ضبطت هكذا فى ابن هشام . وفى معجمات اللغة بفتح الراء مصدر المرة ويقال عين رية أى كثيرة الماء .

(٤) هكذا ضبطت بكسر الميم فى ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٦) ولكنها فى الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٣٨) بفتح الميم والملة هى الجمر والرماد . وزاد فى القاموس المحيط : الرماد الحار وعرق الحمى .

(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٧) وعبارة زيد بن حارثة : نادوا فى الجيش إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاءوا منها إلا من ختر .

(٦) هكذا فى الأصول وفى شرح المواهب فأمسوا فى أهليهم .

(٧) زيادة من ابن هشام .

(٨) فى الأصول أراح والتصويب من ابن هشام .

تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعة بن زيد المَنْطِق ، فقام رجل من الناس فقال : (يارسول الله ، إن هؤلاء قوم سَحَرَة)[1] فردَّدها مرتين فقال رفاعة بن زيد : رَحِمَ الله من لم يُحْذِنَا فى يومه هذا إلاَّ خَيْرًا) .

ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان كتبه له ، فقال : دُونَكَ يارسول الله [قديماً كتابُه حديثاً غَدْرُه][2] فقال رسول الله صلى الله عليه
٢٩٠ ظ وسلم : (إقْرَأْهُ يا غُلَام وَأَعْلِنْ) . فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه بما صَنَع / زيد ابن حارثة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف أَصْنَع بالقَتْلَى)؟ ثلاث مِرَار . فقال رفاعة : (أنت يارسول الله أعلم ، لا نُحَرِّم عليك حلالاً ولا نُحِلّ لك حراماً) . فقال أبو زيد بن عَمْرو : « أَطْلِق لنا يا رسول الله مَنْ كان حَيًّا ، ومَنْ قُتِل فهو تحت قَدَمِى هذه » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صَدَقَ أبو زَيْد) . فقال القوم : (فابعث معنا يا رسول الله رجلاً يُخْلِى بيننا وبين حُرَمِنا وأموالنا) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انطلِقْ معهم يا عَلِيّ) .فقال عَلِيّ : « يا رسول الله إن زيداً لا يُطيعنى »[3] قال : « فَخُذْ سَيْفِى هذا » . فأَخذه . فقال له عَلِيّ : « ليس لى راحلة يارسول الله » . فحملوه على بعير لثَعْلَبة بن عَمْرو يقال له مِكْحَال . فخرجوا حتى لَقُوا رافِع ابن مَكِيث الجُهَنِيّ ، بشير زَيْد بن حارثة يسير على ناقة من [إبل][4] القوم ، فَرَدَّها عَلِيّ على القوم . ورجع رافِع بن مَكِيث مع عَلِيّ رديفاً حتى لَقُوا زيد بن حارثة بِفَيْفَاء الفَحْلَتَيْن[5] فقال عَلِيّ : « إن رسول الله يأْمرك أن تَرُدّ على هؤلاء القوم ما كان بيدك من أَسير أَو سَبْى أَو مال » . فقال زيد : « علامة من رسول الله » فقال عَلِيّ « هذا سَيْفُه » .

---

(١) أى عندهم فصاحة لسان وبيان .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) فى ابن هشام : لن يطيعنى .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد (حـ ٣ ص ١٣٢) .

(٥) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٣٦) الفيف والفيفا بالقصر والفيفاء بالمد كل أرض واسعة . وفى وفاء الوفا (جـ٢ ص٣٥٤) الفحلتان قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة بينها وبين ذى المروة عند صحراء يقال لها فيفاء الفحلتين، لها ذكر فى مساجد تبوك وغزاة زيد بن حارثة . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (جـ ٦ ص ٣٤١) .

فَعرفَه زيد ، فنزل وصاح فى الناس ، فاجتمعوا فقال : (من كان معه شىء من سَبْىٍ أو مال فَلْيَرُدَّه ، فهذا [رسول][1] رسول الله صلى الله عليه وسلم . فَرَدَّ على الناس كافَّة كل ما كان أُخِذ لهم حتى كانوا ينزعون المرأة من تحت فخذ الرجل)[2] .

وروى محمد بن عُمَر رحمه الله تعالى عن مِحْجَن الليلى[3] رضى الله عنه قال : (كنتُ فى تلك السَّرِيَّة ، فصار لكل رجل سبعة أبعرة أو سبعون شاة وصار له من السَّبْى المرأة والمرأتان حتى رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله إلى أهله) . قال فى زاد المعاد : « وهذه السرية كانت بعد الحليبية بلا شَكّ »[4] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

جُذَام : بجيم مضمومة فذال معجمة فميم ، قبيلة بجبال حِسْمَى من مَعَدّ .

حِسْمَى : بحاء مكسورة فسين ساكنة مهملتين ، أرض بالبادية غليظة لا خَيْر فيها ينزلها جُذَام ، ويقال آخر ما نَضَبَ من ماء الطوفان حِسْمَى فبقيت منه بقية إلى اليوم وفيها جِبَال شواهق مُلْس الجوانب لا يكاد القَتَام يفارقها قاله الجوهرى فى الصحاح[5] .

وادى القُرَى : وادٍ كثير القُرَى .

رِفاعة : بكسر الراء وبالفاء وبالعين المهملة .

يَلْبَث : يَمْكُث .

دحية : بفتح الدال المهملة [6] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق كما وردت فى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٠) .

(٢) فى ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٩) : حتى كانوا ينزعون لبيد المرأة من تحت الرجل . واعتمد الزرقانى القراءة الأخرى إذ أضاف أنهم كانوا يطأون الجوارى بلا استبراء لأن وجوبه إنما كان فى سبى هوازن .

(٣) هو محجن بن أبى محجن الديلى من بنى الديل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة معدود من أهل المدينة يكنى أبا بسر وقيل بشر . أنظر أسد الغابة (ج ٤ ص ٣٠٥) .

(٤) زاد المعاد لابن القيم على هامش شرح المواهب (ج ٤ ص ١٦١) .

(٥) زاد الجوهرى فى الصحاح : وفى حديث أبى هريرة : « تخرجكم الروم منها كفرا كفراً إلى سنبك من الأرض » قيل وما ذاك السنبك ، قال حسمى جذام . أنظر أيضاً معجم البلدان (ج ٣ ص ٢٧٦ : ٢٧٧) .

(٦) فى القاموس المحيط دحية أيضاً بكسر الدال . وهى بالكسر كذلك فى الاشتقاق (ص ٧٧) .

قَيْصر : لقب لكل من ملك الروم ، واسمه هرقل[١] .

هُنَيْهة : بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية[٢] .

عِوَض : بكسر العين المهملة وفتح الواو وبالضاد المعجمة[٣] .

٢٩١ و الصُّلَيْع : بضم الصادالمهملة وفتح اللام / وسكون التحتية وبالعين المهملة .

سَمَل ثوب : بسين مهملة فميم فلام ثَوْب خَلَق [بالٍ] .

الضُّبَيْب : بضاد معجمة فموحدتين الأُولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة .

استنقذوه : خَلَّصوه ونَجُّوه .

استسقاه دَمَه : طلب منه الإذن فى قتله .

يَكْمُن : يستتر[٤] .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة ، بطن من قُضَاعة .

غَطَفان : اسم قبيلة .

بَهْرَاء : بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والمَدّ وقد تُقْصَر ، قبيلة .

الحَرَّة : بفتح الحاء المهملة والراء : أَرض ذات حِجارة سود نَخِرَة كأَنها أُحْرِقت بالنار .

الرَّجْلَى : بالجيم كسَكْرَى ويُمَدّ [الرَّجْلاء] أَرض خشنة يُتَرجَّلُ فيها أَو كثيرة الحجارة .

كُرَاع رِبَّة : مكان ، ورِبَّة بفتح الراء وتشديد الموحدة[٥] .

مَلَّة : باللام ورُوِى مكة بالبيت الحرام[٦] .

---

(١) إضافة : واسمه هرقل تجعل من هذا الإسم مرادفاً لقيصر وليس هذا صحيحا فهرقل كان أحد قياصرة الروم .

(٢) لم ترد هنيهة فى قصة هذه السرية .

(٣) أثبتناها بالصاد المهملة كما وردت فى ابن هشام ، وفى تاج العروس مادة (عوص) : وحكى ابن برى عن ابن خالويه عوص إسم قبيلة من كلب

(٤) كن : تعنى استخفى فى مكن لا يفطن له .

(٥) أثبتناها بالباء كما فى ابن هشام ولم نعثر عليها فى معجمات البلدان والأماكن . أما الربة فى اللغة بكسر الراء والباء الموحدة المشددة فهى كل ما اخضر من النبات أو الجماعة الكثيرة .

(٦) ملة وردت فى إسم حسان بن ملة وضبطت فى ابن هشام بكسر الميم ورجحنا أنها بفتحها كما فى الاشتقاق لابن دريد والعبارة التالية : « وروى مكة بالبيت الحرام » لا معنى لها هنا .

خَتَر[1] : بخاء معجمة [فمثناة فوقية] فراء مفتوحات : غَدَى .

ألاح له بيده : لَمَع بها[2] .

سَحَرَة : أى عندهم فصاحة لسان وبيان .

يُحْذِنا : [يقال أحذيته أى أعطيتُه][3].

دُونَك [أمامَك][4] .

أطْلِقْ لنا : بهمزة مفتوحة فطاء مهملة فلام مكسورة فقاف .

مِكْحَال : بميم مكسورة فكاف ساكنة فحاء مهملة فألف فلام .

مَكِيث : بفتح الميم و كسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثلثة .

فَيْفَاء : بفاءيْن مفتوحتَيْن بينهما تحتية ساكنة

الفَحْلَتَيْن : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وفتح اللام والفوقية وسكون التحتية وبالنون .

لُبَيْد : بضم اللام وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالدال المهملة تصغير لَبَدْ .

مِحْجَن : بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم وبالنون .

الدِّيلى : بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام .

---

(١) لم يوردها المؤلف فى قصة هذه السرية وأثبتناها فى حاشية سابقة فى كلمة زيد بن حارثة : « نادوا فى الجيش إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم إلا من ختَر . وفى النهاية الختْر الغدر يقال ختَر يختِر فهو خاتر وختّار للمبالغة .

(٢) فى تاج العروس : ألاح بثوبه ولوح به أخذ طرفه بيده من مكان بعيد ثم أداره ولمع به ليريه من يحب أن يراه وكل من لمع بشىء وأظهره فقد لاح به ولوح وألاح .

(٣) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من النهاية .

(٤) بياض بالأصول بنحو كلمة .

الباب الخامس والعشرون

في سرية أبي بكر الصِّدِّيق[1] رضي الله عنه وقيل زيد بن حارثة إلى بني فزارة بوادي القُرَى .

روى الإمام أحمد ومُسْلِم وابن سعد والأربعة والطبراني عن سَلَمة بن الأَكْوَع رضي الله عنه قال : غَزَوْنا فَزَارة وعلينا أبو بكر أَمَّره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما كان بيننا وبين الماء ساعة أمرنا أبو بكر فعَرَّسنا . ثم شَنَّ الغارة فورد الماء فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْه فَأَنْظُر إلى عُنُق من الناس فيهم الذراري . فخشيت أن يسبقوني إلى الجَبَل فرميت بسهم بينهم وبين الجَبَل فلما رَأَوْا السهم وقفوا فجِئْتُ بهم أسوقهم .

٣٩١ ظ وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قِشْع[2] من أَدَم معها ابنة لها من / أحسن العرب . فسُقْتُهم حتى أتيت أبا بكر . فَنَفَّلَنِي أبو بكر ابنتها . فقَدِمنا المدينة وما كَشَفْتُ لها ثوباً . فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال : « يا سَلَمة هَبْ لي المرأة » . فقلت : « يا رسول الله قد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً » فسكت ، حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق ولم أكشف لها ثوباً فقال : « ياسَلَمة هَبْ لي المرأة لله أبوك » . فقلت : هي لك يا رسول الله ، قال : فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ففَدَا بها أَسْرَى [من المسلمين][3] كانوا في أيدي المشركين . وفي رواية عند أحمد ، وابن سَعْد : وكان شِعَارُنَا : أَمِتْ أَمِتْ قال : فقتلتُ بيدي سبعة – وعند الطبراني تسعة بتقديم الفوقية – أهل أبيات من المشركين .

---

(١) ذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٤٦) هذه السرية تحت عنوان سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد ، وكذلك تحت هذا العنوان ذكرها ابن سعد في الطبقات الكبرى (جـ ٣ ص ١٦٤ : ١٦٥) .

(٢) في النهاية : القشع الفر والخلق .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٦٥) .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

فَزَارة : بفتح الفاء وبالزاى والراء .

أَمَّره : بتشديد الراء . جعله أميراً

التَّعْريش : النزول آخر الليل [للنوم][1] والاستراحة .

شَنَّ الغارة : فَرَّقها فى كل وجه .

العُنُق : من الناس الطائفة منهم .

الذَّرارى : بالذال المعجمة جمع ذُرِّية وهى الأولاد الصغار . وفيها ثلاث لغات أفصحها ضم الذال والثانية كسرها والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء وتجمع على ذُرِّيَّات[2] .

القَشْع : بفتح القاف وكسرها وسكون الشين المعجمة وبالعين المهملة .

لله أبوك : إذا أُضيف الشئ إلى عظيمٍ شريف اكتسب عِظَماً وشَرَفاً كما يقال : بَيْتُ الله ، وناقةُ الله . فإذا وُجِد من الولد ما يُحْسِن مَوْقِفه ويُحْمَد فِعْلَه قيل : لله أبوك فى مَعْرِض المدح والتعجب . أى أبوك لله خالصاً حيث أَنْجَبَ بك وأتى بمِثْلِك .

---

(١) زيادة من النهاية .

(٢) فى النهاية : الذرية إسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى وأصلها الهمز لكنهم حذفوه فلم يستعملوها إلا غير مهموزة وتجمع على ذريات وذرارى مشدداً . وقيل أصلها من الذر بمعنى التفريق .

الباب السادس والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى وادي القُرَى في رجب ، كما ذكره ابن إسحاق والبلاذُرى وزاد وقد تَجَمَّعَ بها قوم من مَذْحج وقُضَاعة ويقال بل تَجَمَّعَ بها قَوْم من أفناء مُضَر ، فلم يَلْقَ كَيْدًا .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

وادي القُرَى : بضم القاف وفتح الراء . تَقَدَّمَ .

البَلَاذُرِى : بفتح الموحدة وضم الذال المعجمة .

مَذْحِج : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة . وبالجيم : قبيلة من اليَمَن[1] .

٣٩٢ و الأَفْنَاء / : بالفاء والنون كأحمال : الأَخلاط : للرجل إذا لم يُعْرَف من أي قبيلة .

---

(١) ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٣٨١) أن مذحج هو مالك بن أدد ثم سرد أسماء أبنائه وذراريهم

الباب السابع والعشرون

في سرية عبد الرحمن بن عَوْف رضي الله عنهما إلى دُوَمة الجَنْدَل في شعبان سنة ست .

روى ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر عن عبد الله بن عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَعَا عبد الرحمن بن عَوْف فقال له : « تَجَهَّزْ فإني باعِثُك في سَرِيَّة من يَوْمِك هذا أومن الغَدِ إن شاء الله تعالى » . قال عبد الله : فسَمِعْتُ ذلك فقلت لَأَدْخُلَنَّ فَلأُصَلِّيَنَّ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغَداة وَلَأَسْمَعَنَّ وَصِيَّته لعبد الرحمن بن عوف [قال : كُنْتُ عاشر عَشَرة رَهْطٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده : أبو بكر . وعُمَر ، وعثمان ، وعلى وعبد الرحمن بن عوف][1] وابن مسعود ، ومُعَاذ بن جَبَل ، وحُذَيْفَة بن اليَمَان . وأبو سعيد الخُدْرِيّ [رضي الله عنهم . وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم][1] إذ أقبل فَتَىً من الأنصار فسَلَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ، فقال : يا رسول الله أَيُّ المؤمنين أفضل ؟ فقال : « أَحْسَنُهم خُلُقًا » . قال : فَأَيُّ المؤمنين أَكْيَس ؟ قال : « أَكْثَرُهم ذِكْرًا للمَوْت وأَحْسَنُهم استعداداً له قبل أن ينزل بهم ، أولئك الأَكْيَاس » . ثم سَكَت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا مَعْشَر المهاجرين : خَمْسُ خِصَالٍ إذا نَزَلْن بكم وأَعُوذ بالله أن تُدْرِكُوهُنَّ إنه لم تَظْهَر الفاحشة في قَوْمٍ قَطُّ حتى يُعْلِنُوا بها إلاَّ ظَهَر فيهم الطَّاعُون والأَوْجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مَضَوْا ، ولم يَنْقُصُوا المِكْيَالَ والميزان إلاَّ أُخِذوا بالسِّنين وشِدَّة المئونة وجَوْر السلطان ، ولم يَمْنَعُوا الزَّكاة من أموالهم إلاَّ أمسك الله عنهم قَطْر السماء ولولا البهائم لم يُسْقَوْا ، وما نَقَضُوا عَهْدَ الله وعَهْد رسوله إلا سُلِّط عليهم عَدُوٌّ من غيرهم فأَخذ بعضهم ما كان في أيديهم وما حَكَم قَوْمٌ بغير كتاب الله إلاَّ جَعَل بَأْسَهم بينهم » . وفي رواية : « إلاَّ ألبسهم شِيعَاً وأذاق بعضهم بَأْسَ بعض » .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق نقلا عن رواية ابن إسحاق التي أوردها المؤلف (ابن هشام جـ ٤ ص ٣٠٧ : ٣٠٨) .

ثم قال : قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يسير من الليل إلى دُوَمة الجَنْدَل . وكان رجاله مُعَسْكِرِين بالجُرْف وكانوا سبعمائة . فقال عبد الرحمن : « أُحِبُّ يا رسول الله أن يكون آخر عهدى بك وَعَلَىَّ ثياب سفرى » . فأقعده بين يديه ثم نقض عمامته بيده ثم عَمَّمَه بعمامة [من كرابيس][1] سوداء . فأرخى بين كتِفَيْه منها أربع أصابع أو نحو ذلك . ثم قال : « هكَذَا يابْنَ عَوْف فاعتمّ فإنه أَحْسَن وأعْرَف » .

ثم أَمَر بلالاً أن يدفع إليه اللِّواء فدفعه إليه ، فَحَمِد الله تعالى وصَلَّى على نفسه ، ٣٩٢ ظ ثم قال : « خُذْهُ يا ابْنَ عَوْف / اغزُوا باسم الله ، فى سبيل الله ، قاتلوا من كَفَرَ بالله لا تَغُلُّوا ولا تَغْدِرُوا ولا تَنْكُثُوا ولا تُمَثِّلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عَهْدَ الله وسُنَّة نبيكم فيكم » .

فأخذ بن عبد الرحمن اللواء وخرج حتى لَحِقَ بأصحابه ، فسار حتى قَدِم دُوَمة الجَنْدَل . فلما حَلَّ بها دعاهم إلى الإسلام فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام . وقد كانوا أَبَوْا أول ما قَدِم أَلاَّ يُعْطُوا إلا السيف . فلما كان اليوم الثالث أَسْلَم الأَصْبَغ ابن عَمْرو الكَلْبِى . وكان نصرانياً وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقام من أقام منهم على إعطاء الجزية .

فكتب عبد الرحمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وأنه أراد أن يتزوج فيهم . وبعث الكتاب مع رافع بن مَكِيث الجُهَنِىّ فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بنت الأَصْبَغ تُمَاضِر ، فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها ، ثم أقبل بها وهى أم أبى سَلَمة بن عبد الرحمن .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عُبَيْدة بن الجراح فى سرية إلى دومة الجَنْدل[2] كما سيأتى :

---

(١) زيادة من ابن هشام أثبتناها لأن المؤلف فيما يلى فى بيان غريب ما سبق شرح كلمة كرابيس .

(٢) يقول ابن دريد فى الاشتقاق (ص ١٤٦) « وأصحاب الحديث يقولون دومة الجندل وهو خطأ » (أى بفتح الدال المهملة وتسكين الواو) .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

دُومة : بدال مهملة مضمومة وتُفتَح[1] فواو ساكنة فميم فتاء تأنيث ويُقَال دوماء [بالمَدّ][2]

الجَنْدَل : بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام : حِصْن وقُرَى من طَرَف الشام بينها وبين دمشق خَمْس ليالٍ وبينها وبين المدينة الشريفة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة .

أَلْيَس : يُقَال كاس الرجلُ فى عمله لِدُنْيَا أو آخِرة كَيْساً جاد عقله[3] .

السنين : جمع سَنَة وهى الجَدْب[4] .

البَأْس : بالموحدة والهمز : الحَرْب[5].

أَلْبَسَهم شِيَعاً : خلط أَمْرَهم خَلْطَ اختلاف واضطراب لا خَلْطَ اتفاق .

أَذَاقَ بعضهم بَأْس بعض : ابتلاهم وعَرَّفهم شدته .

مُعَسْكِرون : مُجْتَمِعون .

الجُرْف : بجيم مضمومة فراء - قال أبو عُبَيْد البكرى[6] ، والقاضى ، والحازمى - مضمومة أيضاً . قال صاحب القاموس[7] بالضم ثم السكون . على ثلاثة أميال من المدينة[8] .

الكَرَابيس : بفتح الكاف جمع كِرْبَاس وهى الثوب الخَشِن ، فارسى مُعَرَّب[9].

---

(١) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٦٠) .

(٢) فى النهاية كاس يكيس كيساً والكيس العقل وفى أساس البلاغة هو أكيس بين الكيس . وفى الحديث إن أكيس الكيس التق وأحمق الحمق الفجور . وفى المصباح كيس إسم فاعل والجمع أكياس مثل جيد وأجياد .

(٣) فى النهاية السنة الجدب يقال أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا ، وهى من الأسماء الغالبة نحو الدابة فى الفرس والمال فى الإبل ، وقد خصوها بقلب لامها تاء فى أسنتوا إذا أجدبوا .

(٤) من معانى البأس : العذاب والخوف .

(٥) معجم ما استعجم (جـ ٢ ص ٣٧٦ : ٣٧٧) .

(٦) وكذلك ياقوت ضبطها بالضم والسكون فى معجم البلدان .

(٧) زاد ياقوت : من جهة الشام .

(٨) المعرب للجواليق ص ٢٩٤ .

أَحْسَن وأَعْرَف : [أفضل وأظهر][1] .

غَلَّ من المَغْنَم : خان .

الغَدْر : تَرْكُ الوفاء .

الوَلِيد : بفتح الواو : الصبِىّ .

الأَصْبَغ : بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالغين المعجمة .

مَكِيث : بميم فكاف فتحتية فثاء مثلثة وزَنْ عَظِيم .

تُمَاضِر : بفوقية مضمومة وتخفيف الميم وبعد الألف ضاد معجمة مكسورة فراء ، لا ينصرف للعَلَمية والتأنيث .

بَنَى بها : دخل عليها . وقال ابن السِكِّيت : زُفَّت إليه ، وأصله أن الرجل كان
٢٩٢و إذا تَزَوَّج بنى للعُرْس خِباءً جديداً وعَمَره بما يحتاج إليه[2] / وبنى له تكريماً[3] ، ثم
كَثُر حتى كُنِى به عن الجماع وهو لُغَةً قال ابن دُرَيْد : بنى عليها وبنى بها والأَول أَصَحّ .

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين .

(٢) فى النهاية الابتناء والبناء الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها . فيقال بنى الرجل على أهله . وقال الجوهرى ولا يقال بنى أهله . وهذا القول فيه نظر فإنه قد جاء فى غير موضع من الحديث وغير الحديث .

(٣) هكذا فى الأصول ولا صلة لعبارة : « وبنى له تكريماً » بما قبلها . وفى أساس البلاغة : وبنى مكرمة وابتناها وهو من بناة المكارم .

الباب الثامن والعشرون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى مَدْيَن

روى ابن إسحاق عن فاطمة بنت الحسن[1] بن على رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مَدْيَن ومعه ضُمَيْرَةَ مَوْلَى علىّ بن أبى طالب وأَخٌ له ، قالت : فأَصاب سَبْياً من أهل ميناء وهى السواحل وفيها جُمَّاع من الناس فَبِيعُوا فَفُرِّق بينهم . [فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال : « مالهم ؟ » فقيل : يا رسول الله فُرِّق بينهم][2] فقال : (لا تبيعوهم إلا جميعاً) . قال ابن هشام : أراد الأُمهات والأَولاد .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

مَدْيَن : بفتح الميم وسكون الدال المهملة وفتح التحتية وآخره نون مدينة قوم شُعَيْب صلى الله عليه وسلم وهى تجاه تبوك على بحر القُلْزُم بينهما ست مراحل وهى أكبر من تبوك .

ضُمَيْرَة : بضم الضاد المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالراء وتاء التأْنيث ، كذا فى سيرة ابن هشام مَوْلَى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ولم أر له ذِكْرًا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة .

ميناء : بكسر الميم وسكون التحتية وبالنون . والمَدّ والقَصْر .

جُمَّاع الناس : بضم الجيم وتشديد الميم : أخلاطهم وهم الفرق المختلفة من قبائل شَتّى .

فُرِّق : بضم الفاء وكسر الراء المشددة .

---

(١) فى ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٢) فاطمة بنت الحسين بن على رضوان الله عليهم .

(٢) تكملة من ابن هشام .

(٣) انظر معجم البلدان لياقوت (جـ ٧ ص ٤١٧ : ٤١٨) ومعجم البكرى (جـ ٤ ص ١٢٠١) .

الباب التاسع والعشرون

فى سرية أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى بنى سَعْد بن بَكْر بفَدَك فى شعبان سنة ست .

روى محمد بن عُمَر عن يعقوب بن زمعة[1] رحمهم الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِياً فى مائة رجل إلى حَىٍّ بن سَعْد بن بَكْر بفَدَك . قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جَمْعًا يريدون أن يُمِدُّوا يهود خَيْبَر . فسار عَلِىٌّ اللَّيْلَ وكَمُنَ النهار حتى انتهى إلى الغَمج[2] ، وهو ماء بين خَيْبَر وفَدَك[3] . فوجدوا به رجلاً فقالوا : « ما أنت ؟ » فقال : « بَاغٍ » . فقالوا : « هل لك عِلْم بما وراءك من جَمْع بنى سعد ؟ » قال : « لا عِلْمَ لى به » . فشَدَّدُوا عليه ، فأَقَرَّ أنه عَيْنٌ لهم بعثوه إلى خيبر يَعْرض على يهودها نَصْرَهُمْ على أن يجعلوا لهم [من] تَمْرِهم كما جعلوا لغيرهم ويقومون عليهم . فقالوا له : « فأين القوم ؟ » قال : « تَرَكْتُهم قد تَجَمَّع منهم مائتا رجل وَرَأْسُهم

٢٩٣ ظ وَبْر بن عُلَيْم » . قالوا : « فَسِرْ بنا / حتى تَدُلَّنا » قال : « على أن تُؤَمِّنُونى » . قالوا : « إن دَلَلْتَنا عليهم أو على سَرْحِهم آمَنَّاك وإلا فلا أمانَ لك » . قال : « فذاك » . فخرج بهم دليلاً حتى ساء ظَنُّهم به وأَوْفَى على فَدْفَدٍ وآكام ثم أفضى بهم إلى أَرض مستوية فإذا نَعَمٌ كثيرة وَشَاء فقال : « هذه نَعَمُهم وشاؤهم » . فأغاروا عليها . فقال :

---

(١) فى الأصول : يعقوب بن قنية والتصويب من أسد الغابة (ج ٥ ص ١٢٧ : ١٢٨) والإصابة رقم ٩٣٥٧ .

(٢) ضبطها المؤلف بفتح الغين المعجمة وكسر الميم ثم جيم وكذلك الزرقانى فى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٢) . ولكنها فى وفاء الوفا للسمهودى (ج ٢ ص ٣٨٧) بالهاء إذ قال همج محرك ماء عيون عليه نخل من ناحية وادى القرى وكذلك أورد هذا الضبط ياقوت فى معجم البلدان (ج ٨ ص ٤٧١) . وفى طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٣) الهمج بالهاء ولكنها وردت بالغين المعجمة فى عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٩) . وفى القاموس المحيط الغمج ككتف من المياه ما لم يكن عذباً كالمغمج كمعظم . وعقب الزبيدى فى التاج على ذلك قائلا : والصواب المسموع من الثقات والثابت فى الأمهات : ماء عملج مر غليظ . ويؤيد رأى الزبيدى أنها وردت بهذا الضبط الأخير فى المخصص لابن سيده (ج ٩ ص ١٣٧) .

(٣) زاد فى عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٩) وبين فدك " المدينة ست ليال ، وكذلك فى طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٣) .

« أرسِلُونى » . فقالوا : حتى نأمن الطَّلَب . ونَذِر بهم رعاء النَّعَم والشاء فهربوا فى جمعهم [وتفرقوا][1] فقال الدليل : « عَلامَ تحبسنى ؟ قد تفرقت الأعراب » . قال عَلِيّ : « حتى نبلغ معسكرهم » .فانتهى بهم إليه فلم يَرَ أحداً . فأرسلوه وساقوا النَّعَم والشاء . وكانت النَعَم خمسمائة بعير والشاء أَلْفَىْ شاة . وعزل عليّ صَفِيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحاً تدعى الحَفِدة ثم عزل الخُمْس وقسم سائر الغنائم على أصحابه .

وقَدِم عليّ ومن معه المدينة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

فَدَك : بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف ، قال المجمد اللغوى إنها على يومين من المدينة وقال القاضى [عياض][1] يومين وقيل ثلاثة[2] . وقال ابن سعد[3] على ست ليال من المدينة قال السيد[4] وأظنه الصواب واستبعد صحته فى النور وقال إنه سأل بعض أهل المدينة عنها فقال بينهما يومان[5] .

يُمِدُّوا : بضم التحتية وكسر الميم .

الغَمِج : من المياه ما لم يكن عذباً ، وهى بغين معجمة وميم مكسورة وبالجيم .

العَيْن : هنا الجاسوس .

---

(١) زيادة من شرح المواهب .

(٢) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠١٥ : ١٠١٦) أن بين فدك وخيبر مسيرة يومين وأقرب الطرق من المدينة إلى فدك من النقرة مسيرة يوم . وفى معجم البلدان (جـ ٦ ص ٣٤٢ وما بعدها (أن فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة .

(٣) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٣) .

(٤) هو السيد على بن عبد الله بن أحمد بن على ابن عيسى الحسينى الملقب نور الدين المعروف بالسمهودى نسبة إلى بلدة سمهود بصعيد مصر ولد سنة ٨٤٤ هـ وتوفى تقريباً سنة ٩١٢ هـ أقام بالمدينة وتوفى بها واشتهر بتاريخه المطول للمدينة الذى سماه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى فى مجلدين . انظر ترجمة السمهودى فى البدر الطالع للشوكانى (جـ ١ ص ٤٧٠ : ٤٧١) .

(٥) لفظ السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ٢ ص ٣٥٤) : فدك بالفتح قال عياض هى على يومين وقيل ثلاثة من المدينة . واقتصر المجد على الأول واستغرب عدم معرفة أهل المدينة لها اليوم (أى فى عصر الفيروزآبادى المتوفى سنة ٨١٦ هـ) . وكنت أيضاً أستغربه لشهرتها وقربها حتى رأيت كلام ابن سعد فى سرية على رضى الله تعالى عنه إلى بنى سعد بن بكر بفدك .

آمنوه : بمَدّ الهمزة وفتح الميم من الإيمان .

وَبْر : بفتح الواو وسكون الموحدة وبالراء .

عُلَيْم : بضم العين المهملة .

أَوْفَى على كذا : أَشرف .

الفَدْفَد : بفاء ودال مهملة ثم فاء ودال مهملة : المكان الصلب الغليظ المرتفع من الأَرض ، والأَرض المستوية .

لَقُوحاً : بفتح اللام وضَمّ القاف المخففة وبالحاء المهملة واحدة اللقاح وهى الحلوب

الحَفِدة : بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وفتح الدال المهملة وتاء التأنيث وهى السريعة السَّيْر .

الباب الثلاثون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى وادى القُرَى أيضاً فى رمضان سنة ست .

قال موسى بن عائذ رحمه الله تعالى : أخبرنى الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة رضى الله عنه قال : ارْتُثَّ زيد بن حارثة من وسط القَتْلَى[1] .
وقال محمد بن عُمَر : حدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسين بن حسن على بن أبى طالب قال : خرج زيد بن حارثة رضى الله عنهما فى تجارة إلى الشام وأبضع معه جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما كان دون وادى القُرَى ومعه ناس من أصحابه لَقِيه ناس كثيرون من بنى فَزَارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظَنُّوا أنهم قد قُتِلوا ، وأخذوا ما معهم . فقَدِمُوا المدينة ونَذَر زيد بن / حارثة ألا يَمَسّ رَأْسَه ٢٩٤و
غُسْل من جَنَابة حتى يغزو بنى فزارة . فلما استَبَلَّ من جِرَاحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَرِيَّة وقال لهم : (أكمنوا النهار وسيروا الليل) . فخرج بهم دليل من بنى فزارة وقد نَذِرَتْ بنو بَدْر ، فكانوا يجعلون ناظوراً لهم حين يُصْبِحون فينظر على جبل مُشْرِف وَجْه الطريق الذى يَرَوْنَ أنهم يُؤْتَوْن منه ، فينظر قَدْر مسيرة يوم ، فيقول أسرحوا فلا بَأْس عليكم . فإذا أَمْسَوْا وكان العِشاء أَوْفَى على منظره ذلك فينظر مسيرة ليلة فيقول : ناموا فلا بَأْس عليكم هذه [الليلة] .

فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة ، أخطأ بهم الطريق دَلِيلُهم فأخذ بهم طريقاً أُخْرَى حتى أَمْسَوْا وهم على خَطَأ ففرجُوا خُطَاهم[2] ، ثم صَمَدُوا لهم

---

(١) هكذا فى الأصول . ويبدو أن عبارة : ارتث زيد من بين القتلى تسبقها كلمات أغفل النساخ كتابتها . وهى فى ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩٠) : « وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادى القرى الذى لَقِى به بنى فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى » . وفى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٣) : « وأما ابن إسحق فقال إن سببها أن زيداً لما لَقِى بنى فزارة بوادى القرى فى سريته التى قبل هذه وأصيب ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى . . . الخ » .
(٢) فى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٣) : فحمدوا خطأهم .

فى الليل حتى صَبَّحوهم ، فأحاطوا بالحاضر ، ثم كَبَّر وكَبَّر ، أصحابه . وخرج سَلَمة ابن الأَكْوَع رضى الله عنه يطلب رجلاً منهم حتى قتله وقد [كان] أمْعَنَ فى طلبه . وقَتَل قَيْس بن المُسَحَّر[1] النعمانَ [وعبيد الله][2] ابنى مَسْعَدَة بن حكمة بن مالك بن بدر[3] ، وأُسِر عبد الله بن مَسْعَدَة ، وأُخِذَتْ جارية[4] بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأُمّها أمّ قِرْفَة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند حذيفة بن بدر ، وهى عجوز كبيرة كانت فى [بيت] شرف من قومها . وكانت العرب تقول : « لو كُنْتَ أعَزَّ من أمّ قِرْفَة [مازِدْتَ][5] لأنها كانت تعلق فى بيتها خمسين سَيْفاً كلهم لها ذو مَحْرَم . وكان لها اثنا عشر ولداً كما فى الزهر[6] ، كُنِّيَتْ بابنها قِرْفَة قتله النبى صلى الله عليه وسلم . وسائِرُ بنيها قُتِلوا مع طُلَيْحَة فى الرِدَّة فلا خَيْرَ فيها ولا فى بنيها . فأمَر زيد بن حارثة بقتل أم قِرْفَة لِسَبِّها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُتِلت قتلاً عنيفاً .

قال محمد بن عُمَر ، وابن سَعْد : ولما قَدِم زيد بن حارثة من وجهه ذلك قَرَع [باب][7] النبى صلى الله عليه وسلم فقام إليه عرياناً يَجُرّ ثوبه حتى اعتنقه وقبّله فأخبره زيد بما ظَفَّره الله تعالى به .

وقَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قِرْفَة وبعبد الله بن مَسْعَدَة ،

---

(١) فى الإصابة رقم ٧٢٢٤ : قيس بن مالك بن المسحر ، وقيل بتقديم السين وقيل بإسقاط مالك وبه جزم المرزبانى وغيره من الإخباريين . وقيل ابن مسحل بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المهملة بعدها لام ، وهو كنانى ليثى ، ذكره ابن اسحق فيمن خرج مع زيد بن حارثة فى سرية أم قرفة الفزارية . انظر أيضاً أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٢٦ : ٢٢٧) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

(٣) فى ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) أن قيس بن المسحر قتل أيضاً مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر .

(٤) فى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٣) : ظاهره أنه اسمها (أى جارية) وتبعه الشامى ولعلهما اطلعا على أنه اسمها . فلاينافى قول البرهان : هذه البنت لا أعرف اسمها .

(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) لتكلة المثل ، وفى شرح المواهب : فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية التى جرى فيها المثل أمنع من أم قرفة .

(٦) يشير المؤلف هنا إلى كتاب الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم بقلم أبى عبد الله مغلطاى بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢ هـ . وقد اختصره فى كتاب أسماه : الإشارة إلى سيرة النبى المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء ، نشر فى القاهرة فى سنة ١٣٢٦ هـ بعنوان سيرة مغلطاى فى سنة ١١٩ صحيفة من القطع الصغير تستغرق السيرة النبوية منها ٩٤ صحيفة وحبذا لو عنى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بنشر الزهر الباسم .

(٧) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

فذُكِر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذُكِر له جمالُها فقال : « يا سَلَمة هَبْ لى
٢٩٤ ط المرأة لله أبوك » . فقال : يارسول الله جارية / رَجَوْتُ أن أفتدى بها امرأة مِنَّا فى بنى فزارة .
فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين أو ثلاثاً حتى عرف سَلَمة أنه يريدها
فوهبها له ، فوهبها النبى صلى الله عليه وسلم لخاله حَزْن بن أبى وَهْب بن عَمْرو بن عائذ
بن [عِمْرَان][1] بن مخزوم ، فولدت له [عبد الرحمن بن حَزْن][2]

تنبيهات

الأول : ذكر ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سَعْد ، وابن عائذ هذه السرية وأن أميرها زيد بن حارثة رضى الله عنهما وتقدم فى سرية أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها[3] إلى مكة فَفَدَى بها أَسْرَى كانوا فى أيدى المشركين ولم أَرَ من تَعَرَّض لتحرير[4] ذلك .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

ابن عايذ : بالتحتية والذال المعجمة .

الوليد بن مسلم : أحد الأعلام ، عالِم أهل الشام[5] .

ابن لهيعة[6] : عالم مصر وقاضيها .

---

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ٢ ص ٣) والإصابة رقم ١٦٩٦ وهو جد سعيد بن المسيب . ولم يذكر ابن الأثير ولا ابن حجر أنه كان خالا للنبى صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن الأثير أنه كان من المهاجرين وقد أنكر الزبير بن مصعب هجرته . وفى الإصابة أن حزن أسلم يوم الفتح وشهد اليمامة .

(٢) زيادة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٢٩١) . وفى عيون الأثر (جـ ٢ ص ١١٠) ، وعند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدى بابنة أم قرفة أسيراً كان فى قريش من المسلمين وهو مخالف لما حكيناه عن ابن إسحق من أنها صارت لحزن بن أبى وهب .

(٣) بعث بها أى بابنة أم قرفة .

(٤) فى الأصول : لتجريد ذلك والصواب لتحرير ذلك .

(٥) هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقى مولى بنى أمية توفى سنة ١٩٥ هـ . ترجم له الذهبى فى ميزان الاعتدال (جـ ٤ ص ٣٤٧ - ٣٤٨) .

(٦) هو أبو عبدالرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمى قاضى مصر وعالمها ومحدثها فى عصره ذكره الكندى فى كتابه الولاة والقضاة (ص ٣٦٨ : ٣٧٠) ولاه أبو جعفر المنصور قضاء مصر سنة ١٥٥ إلى سنة ١٦٤ هـ وترجم له النووى فى تهذيب الأسماء واللغات رقم ٣٢٨ توفى سنة ١٧٤ هـ .

أبو الأَسْوَد[١] : اسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل .

وَرْد[٢] : بلفظ الرَّيْحان المشموم .

مِرْدَاس : بكسر الميم وسكون الراء وبالسين المهملة نَسَبُ وَرْد إلى جَدِّه وهو وَرْد ابن عَمْرو بن مرداس أحد بنى سعد بن هُذَيْم ، ذكره أبو جعفر بن جرير الطبرى فيمن استُشْهِد مع زيد بن حارثة فى بعض سراياه إلى وادى القُرَى .

أُرْتُثَّ : بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالثاء المثلثة ، أى حُمِل من المعركة رثيثاً أى جريحاً وبه رَمَق .

وَسَط : بسكون السين المهملة وفتحها .

أَبْضَع معه : [من أبضع الشيء جعله بضاعة][٣] .

دُونَ : وادى القُرَى بالقُرْب منه .

فَزَارة : بفتح الفاء وبالزاى وبعد الألف تاء تأْنيث .

بَدْر : بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة وبالراء .

نَذَر : ألايَمَسّ رَأْسَه غُسْل من جَنَابة إلخ . أى لا يأْتى امرأته فكنى بالغُسْل عن ذلك .

إسْتَبَلَّ : بكسر أوله وسكون السين المهملة وفتح الفوقية والموحدة واللام المشددة ، يقال بَلَّ من مَرَضِه يَبِلُّ بالكسر بَلاًّ وبَلَلاً وبُلُولاً أى صَحَّ منه وكذلك أَبَلَّ واسْتَبَلَّ .

نَذِرَتْ : بفتح النون وكسر الذال المعجمة وفتح الراء : عَلِمَتْ .

الناظور : بظاء معجمة مُشَالَة .

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود المدنى ، روى عن على بن الحسين وسليمان بن يسار وعنه شعبة وحيوة بن شريح ، وثقه النسائى وقال الواقدى مات فى آخر سلطان بنى أمية . أنظر خلاصة الخزرجى ص ٢٨٧ .

(٢) لم يرد إسم ورد فى قصة هذه السرية التى أوردها المؤلف . وفى ابن هشام (ج٤ ص ٢٩٠ : ٢٩١ : وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش(صوابه خداش) وكان أحد بنى سعد بن هذيم . وفى عيون الأثر (ج ٢ ص ١١٠) : وفى الأصل : ورد بن عمرو ابن مرداس وكأنه تصحيف ولكن ابن حجر فى الإصابة رقم ٩١٢٢ ذكره على أنه ورد ابن عمر بن مرداس أحد بنى سعد بن هذيم وأضاف أن الطبرى ذكره فيمن قتل مع زين بن حارثة فى بعض سراياه إلى وادى القرى .

(٣) بياض بالأصول والتكلة من القاموس المحيط .

أوْفى : أشْرَف .

صَمَدَ له : بفتح الصاد المهملة والميم «[أى ثَبَت واستمر][1] .

مَسْعَدَة : بفتح الميم وسكون السين وفتح العين والدال المهملات وبتاء تأْنيث / ٣٩٥ ر

حَكَمَة : بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وبتاء تأْنيث .

قَيْسٌ : بالرفع فاعل .

قَتَلَ المُسَحِّر : بتقديم السين المهملة عند الطبرى وبتقديم الحاء المهملة عند غيره وفتح السين ومن الناس من يكسرها .

قِرْفَة : بكسر القاف وسكون الراء وبالفاء وتاء تأْنيث .

قتلها قتلاً عنيفاً : أى لم يَرْفُق بها .

لخاله حَزْن : بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وبالنون .

عايذ : بالتحتية والذال المعجمة ، وأم فاطمة جَدَّة النبي صلى الله عليه وسلم أم أبيه هى بنت عايذ بن عَمْرو بن مخزوم ، فهذه الخؤولة التى ذكرت .

---

(١) زيادة لبيان الشرح .

الباب الحادى والثلاثون

فى سرية عبد الله بن عَتِيك إلى أبى رافع عبد الله ويقال سَلاَّم بن أبى الحُقَيْق بخيبر ، ويقال بحِصْنٍ له بأَرض الحجاز وهو الثابت فى الصحيح عن البَرَاء بن عازب رضى الله عنهما .

قال ابن إسحاق[1] : لما انقضى شَأْنُ الخندق وأَمْرُ بنى قُرَيْظَة ، وكان سَلام بن أبى الحُقَيْق – وهو أبو رافِع – فيمن حَزَّب الأَحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأَوْس قبل أُحُد قد قتلت كَعْب بن الأَشْرَف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استأْذنت الخَزْرَجُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فى قتل سَلاَّم بن أبى الحُقَيْق . وهو بخَيْبَر فأَذِن لهم . وكان مما صَنَع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين الحَيَّيْن من الأَنصار : الأَوْس والخزرج كانا يَتَصَاوَلاَنَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تَصَاوُلَ الفَحْلَيْن ، لا تَصْنَعُ الأَوْس شيئاً فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غَنَاء إلا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإسلام . فلا ينتهون حتى يُوقِعُوا مِثْلَها . وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأَوس مثل ذلك . ولما أصابت الأَوس كعب بن الأَشرف لعداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبدًا – وكانوا رضى الله عنهم يتنافسون فيما يُزْلِف إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم – فتذاكروا مَنْ رَجُلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى العداوة كابن الأَشرف ؟ فذكروا ابنَ أَبى الحُقَيْق وهو بخيبر أو بأَرض الحجاز .

قال ابن سعد[2]: « قالوا: كان أبو رَافِع بن أبى الحُقَيْق قد أَجْلَب فى غَطَفان ومَنْ
٢٩٠ ظ حَوْلَه من مشركى العرب وجَعَل لهم الجُعْل العظيم لحرب رسول / الله صلى الله عليه وسلم » .

---

(١) ابن هشام (جـ ٣ ص ٣١٣ وما بعدها) . (٢) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٤) .

فاستأذن الخزرجُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى قتله فأذِن لهم . فخرج إليه من الخزرج من بنى سَلَمة خمسة نَفَر : عبد الله بن عَتِيك ، ومسعود بن سِنَان ، وعبد الله بن أُنَيْس الجُهَنى حليف الأنصار ، وأبو قَتَادة الحَرْث بن ربْعِىّ ، وخُزَاعى بن أَسْوَد . وعند محمد بن عُمَر ، ومحمد بن سعد أسود بن خُزَاعِى . حليف لهم من أَسْلَم . زاد البَرَاءُ بن عازب رضى الله عنهما – كما فى الصحيح[1] – عَبْدَ الله بن عُتبَة – بضم العين المهملة وسكون الفوقية – فيكونون ستة . وزاد موسى بن عُقْبَة والسُّهَيْلى[2] أسعد بن حَرَام – بالراء – فيكونون سبعة . وأمَّر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله ابن عَتِيك ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة .

فخرجوا حتى إذا قَدِموا خَيْبَر أَتَوْا دار ابن أَبى الحُقَيْق ليلاً – وفى الصحيح من حديث البَرَاء بن عازِب رضى الله عنه : « وكان أبو رافع يُؤْذِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُعِين عليه ، وكان فى حِصْنٍ له بأرض الحجاز . فلما دَنَوْا منه وقد غَرُبَتْ الشمس وراح الناس بِسَرْحِهم قال عبد الله بن عَتِيك لأصحابه : امكثوا[3] أنتم مكانكم فإنى مُنْطَلِق ومُتَلَطِّف للبَوَّاب لَعَلِّى أن أدخل فأقبل حتى دنا من الباب) .

قال ابن عتيك : فتَلَطَّفْتُ أن أدخل الحِصْن ففقدوا حِماراً لهم [فخرجوا][4] بِقَبَسٍ يطلبونه فخَشِيتُ أن أُعْرَف فَغَطَّيْتُ رأسى ورِجْلَىّ فتقنَّعت وجَلَسْتُ كأنى أقضى حاجة . ثم هتف صاحب الباب ، فدخلت ثم اختبأْت ، وفى لفظ : فكمنت فى مَرْبِط حمار ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحِصْن فى كوَّة . وفى رواية : فلما دخل الناس أغلق الباب ثم عَلَّق الأغاليق على وَتدٍ . وكان أبو رافع يُسْمَر عنده ، وكان فى عَلَالِىّ له . فَتَعَشُّوا عنده وتحدَّثُوا حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رَجَعُوا إلى بيوتهم . وفى رواية : فلما ذهب عنه أَهْلُ سَمَرِه وهدأت الأصوات فلا أسمع حركة خرجت وقمت إلى الأقاليد ففتحت باب الحِصْن . وقلت إن نَذِر بى القوم انطلقت على مَهَل ثم عَمَدْتُ إلى أبواب

---

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب قتل أبى رافع (ج ٥ ص ٢١٠ : ٢١٣) .
(٢) الروض الأنف (ج ٢ ص ٢٠٩) .
(٣) فى صحيح البخارى : اجلسوا .
(٤) زيادة من صحيح البخارى .

بيوتهم فأَقفلتُها من ظاهر . ثم صَعِدْتُ إلى أبي رافع فجعلت كُلَّما فتحت باباً أغلقته عَلَيَّ مِنْ داخِل .

قلت : إن القَوْمُ نَذِروا بى لم يَخْلُصوا إِلَىّ حتى أَقْتُلَه . فانتهيتُ إليه فإذا هو فى بيتٍ مُظْلِمٍ قد طَفِئَ سِرَاجُه [وهو](1) فى وَسْط عياله لا أدرى أين هو من البيت . فقلت : يا أبا رافع فقال : مَنْ هذا ؟ فعمدت – وفى لفظ – فَأَجْوَيْتُ نحو الصَّوْت فأَضْرِبُه ضَرْبَةً بالسيف وأنا دَهِش – أو قال : داهِش فلم تُغْنِ شيئاً ، وصاح فخرجت من البيت فما مكثت غير بعيد ثم جئت فقلت : / مالك يا أبا رافع ؟(2) وغَيَّرت صوتى . ٢٩٦ و
فقال : « أَلاَ أُعْجِبُكَ ؟ لِأُمِّكَ الوَيْل ، دخل عَلَيَّ رجل فضربنى بالسيف » .

قال بن عَتِيك : فعمدت له أيضاً فَأَضْرِبُه أخرى فلم تُغْنِ شيئاً . فصاح وقام أهله . ثم جئت وغَيَّرت صوتى كهيئة المُغِيث فإذا هو مُسْتَلْقٍ على ظهره فأضع ظُبَةَ السيف فى بطنه ثم أنكفئ عليها حتى سمعت صوت العظم فعَرَفْتُ أنى قتلته ، ثم خرجت دَهِشًا فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له . وفى لفظ : حتى أتيت السُّلَّم أريد أن أنزل . فوضعت رِجْلى وأنا أرى أنى قد انتهيت إلى الأرض فوقعت فى ليلةٍ مُقْمِرَة فانكسرت ساقى – وفى رواية فانخلعت رجلى – فَعَصَبْتُها بعمامة ثم أتيت أصحابى أَحْجُل فقلت : « النَّجَاء فقد قتل الله أبا رافع » . وفى رواية : فقلت لهم : انطلقوا فَبَشِّروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى لا أبرح حتى أسمع الناعية فجلست على الباب [حتى] صاح الديك . وفى لفظ : فلما كان فى وجه الصبح صَعِد الناعية على السور فقال : أَنْعَى أَنْعَى أبا رافع تاجر أهل الحجاز . فَقُمْتُ أَمْشِى ما بى قَلَبَة ، فأَدركت أصحابى قبل أن يأتوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فبَشَّرْتُه . وفى رواية فحدَّثْتُه فقال لى : « ابْسُطْ رِجْلَك » فبسطتُ رِجْلى فمسها فكأنَّها لم أَشْتَكِيها قط » . هذا ما ذكره البخارى فى الصحيح من حديث البَرَاء بن عازب ، وصَرَّح فيه بأَن عبد الله ابن عَتِيك انْفَرَدَ بقتله .

---

(١) زيادة اضطررنا لإثباتها لأن المؤلف أدخل حديث البراء فى حديثه الآخر . فى الأول : فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله . وفى الثانى فإذا البيت مظلم قد طفىء سراجه .

(٢) فى صحيح البخارى : فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟

وذكر ابن عُقْبَة وابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد ، وغيرهم خلاف ذلك ، أَدْخَلْتُ حديث بعضهم فى بعض ، قالوا : إن عبد الله بن عَتِيك وأصحابه قَدِموا خَيْبَرَ ليلاً حين نام أَهْلُها ، وَأَتَوْا دار ابن أبى الحُقَيْق فلم يَدَعُوا بيتاً فى الدار إلا أغلقوه على أهله [وكان فى عِلِّيَّةٍ له فأسندوا فيها][1] حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه . قال ابن سعد[2] : وقدَّموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يَرْطُنُ باليهودية – وكانت أُمه يهودية أرضعته بخَيْبَر[3] – فخرجت إليهم امرأته فقالت : مَنْ أنتم ؟ فقالوا : ناس من العَرب نلتمس المِيرَة – وفى لفظ : فقال عبد الله بن عَتِيك ورطن باليهودية : جئت أبا رافع بهَدِيَّة . – ففتحت لهم وقالت : ذاكم صاحبكم . فأُدْخِلوا عليه . قال : فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحُجْرَة تَخَوُّفاً أن تكون دونه مُجَادَلة تحول بيننا وبينه . قالت : فصاحت امرأته فَنَوَّهَتْ بنا .

ولفظ ابن سَعْد : (فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشاروا إليها بالسيف فسَكَتَتْ) وابتدرناه وهو على فِراشه بأسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه فى سواد الليل إلا بياضه كأنه قُبْطِيَّة مُلْقَاة . قال : ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سَيْفَه ثم يذكر نَهْيَ رسول / الله صلى الله عليه وسلم ، فيَكُفّ [يَدَه] ولولا ذلك لفَرَغْنَا منها بِلَيْل . ٣٩٦ظ
قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدُ الله بن أُنَيْس [بسيفه][4] فى بطنه حتى أَنْفَذَه[5] وهو يقُولُ : قَطْنِى قَطْنِى ، أى حَسْبِى حَسْبِى .

قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عَتِيك رجلاً سىء البَصَر ، فوقع من الدرجة فوُثِئَتْ يَدُه وَثْئاً شديداً – ويقال رِجْلُه فيما قال ابن هشام – وحملناه حتى نأتى به مَنْهَراً من عيونهم فندخل فيه . وصاحت إمراته فتصايح أهل الدار بعد قتله ، فأوقدوا النيران وَاشْتَدُّوا فى كل وجه يطلبوننا . وعند ابن سَعْد أن (الحارث أَبا زينب اليهودية التى

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٣ ص ٣١٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٢٤ : ١٢٥) .

(٣) لم يرد فى طبقات ابن سعد أن أم ابن عتيك يهودية أرضعته بخيبر كما لم يذكر هذا ابن الأثير فى ترجمة ابن عتيك فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢٠٣ : ٢٠٤) وعلى العموم فالإشارة إلى معرفة ابن عتيك باللغة العبرية دليل على أنه كان هناك بين الأنصار من يحذق العبرية بسبب سكنى اليهود المدينة .

(٤) زيادة من ابن هشام (جـ ٣ ص ٣١٥) .

(٥) فى رواية ابن سعد (جـ ٣ ص ١٢٤) : حتى سمعت خشه فى الفراش

سَمَّت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى آثار الصحابة فى ثلاثة آلاف يطلبونهم بالنيران فلم يَرَوْهم فرجعوا ، ومكث القوم فى مكانهم يومين حتى سَكَن الطلب . ثم خرجوا مقبلين إلى المدينة) . فلما أَيِس اليهود رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يفيض بينهم

قال عبد الله بن أُنَيْس : فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عَدُوّ الله قد مات ؟ فقال رجل منا - قال محمد بن عُمَر : هو الأسود بن خُزَاعى - أنا أذهب فأنظر لكم . قال : فانطلق حتى دخل فى الناس . قال : فوجدتُ امرأته ورجال يهود حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول : « أَمَا والله لقد سمعت صَوْتَ ابن عَتِيك ثم أكذبت نفسى وقلت : أَنَّى ابن عَتِيك بهذه البلاد » ؟ ثم أَقْبَلَتْ عليه تنظر فى وجهه وتحدثهم ثم قالت : (فَاظَ وإله يهود) . فما سَمِعْتُ كلمة كانت أَلَذَّ إلى نفسى منها .

ثم جاءنا فأخبرنا [الخَبَر] فاحتملنا صاحبنا فقَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - زاد ابن عُقْبَة ، ومحمد بن عُمَر : وهو على المِنْبَر - فقال : (أفلحت الوجوه) فقالوا : أفلح وَجْهُك يا رسول الله . فأخبرناه بقتل عَدُوّ الله . واختلفنا عنده فى قتله ، كُلُّنا يَدَّعيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هاتوا أسيافكم) . فجئناه بها ، فنظر إلى سيف عبد الله بن أُنَيْس فقال : (هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام)[1] فقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يذكر بقتل كعب بن الأشرف وقتل سَلَّام بن أبى الحُقَيْق :

لِلهِ دَرُّ عِصَابَـةٍ لَاقَيْتَهُـمْ ... يَاابْنَ الحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَاابْنَ الأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبِيضِ الخِفَافِ[2] إِلَيْكُمْ ... مَرِحاً كَأُسْدٍ فى عَرِينٍ مُغْرِفِ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فى مَحَلِّ بِلَادِكُمْ ... فَسَقَوْكُمُ حَتْفاً بِبِيضٍ ذُفَّفِ
مُسْتَبْصِرِينَ[3] لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ ... مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ

---

(١) « أثر الطعام » ورد فى ابن هشام (جـ ٣ ص ٣١٦) وفى طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٥) وفى عيون الأثر (جـ ٢ ص ٨١) وفى الديار بكرى (جـ ٢ ص ١٤) وفى السيرة الحلبية (جـ ٣ ص ١٦٣) وفى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٠) ولم يشذ عن هؤلاء جميعاً سوى الطبرى (جـ ٣ ص ٨) فروايته « هذا قتله أرى فيه أثر العظام » وأثر العظام أولى فى تحديد القاتل من أثر الطعام . ويعذر جيوم فى ترجمتها أثر الطعام فى ترجمته الإنجليزية لسيرة ابن إسحاق (لندن سنة ١٩٦٨ م ص ٤٨٣) .

(٢) فى ديوان حسان (ص٢٧٣) الرقاق .

(٣) رواية المؤلف والديوان : مستبصرين بالباء الموحدة أجود من رواية المطبوعة من سيرة ابن هشام (القاهرة سنة ١٩٣٧ م - التجارية جـ ٣ ص ٣١٧) مستنصرين بالنون .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : اختلفوا فى وقت خروجهم متى كان فذكرها البخارى قبل غزوة أُحُد ، وقال الزهرى : كانت بعد قتل كعب بن الأشرف ، ووصله يعقوب بن سفيان[1] فى تاريخه. قال ابن سَعْد[2] : (كانت فى رمضان سنة ست) . وقيل من ذى الحجة سنة خَمْس ، وقَدَّمه فى الإشارة . وقيل فى ذى الحجة سنة أربع . وقيل فى رجب سنة ثلاث[3] فالله أعلم .

الثانى : وقع فى الصحيح : وهو بِخَيْبَر ، ويقال فى حصْنٍ له بأَرض الحجاز[4] ، فيُحْمَل أن حِصْنَـــه كان قريباً من خَيْبَر فى طرف أَرض الحجاز . وقال فى النور : خيْبَر من الحجاز .

الثالث : فى حديث البراء رضى الله عنه فى الصحيح أن عبد الله بن عُتْبَة[5] كان فيهم كما تقدم ذِكْرُه . قال الحافظ الدمياطى صوابه : عبد الله بن أُنَيْس . وقال فى الزَّهْر : زعم البخارى أن عبد الله بن عُتْبَة كان معهم ولم أَرَ مَنْ قاله غير البخارى حتى قال بعض العلماء فى الصحابة : عبد الله بن عُتْبَة اثنان لا ثالث لهما . الأَول الذَّكْوانى[6] وليس من هؤلاء بشئٍ لأَنهم قالوا إن كلهم من الأَنصار .

---

(١) هو الإمام الحجة أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسى صاحب التاريخ الكبير روى عنه الترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن أبى حاتم . وبقى فى الرحلة ثلاثين سنة ، توفى سنة ٢٧٧ هـ أنظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى (جـ ٢ ص ١٤٥ : ١٤٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٤) .

(٣) أدرج الطبرى هذه السرية فى أحداث السنة الثالثة من الهجرة (جـ ٣ ص ٦) .

(٤) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢١٠) تحت عنوان قتل أبى رافع : كان بخيبر ويقال فى حصن له بأرض الحجاز .

(٥) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢١٢) ولفظه : عن أبى إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة الخ .

(٦) فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢٠٢ : ٢٠٣) إثنان باسم عبد الله بن عتبة أولهما عبد الله بن عتبة أبو قيس الذكوانى ، مدنى والثانى عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى وهو حجازى وعمه عبد الله بن مسعود . وذكر ابن حجر فى الإصابة هذين أى عبد الله بن عتبة الذكوانى رقم ٤٨٠٣ وعبد الله بن عتبة الهذلى رقم ٤٨٠٤ ولكنه أضاف ثالثاً وهو عبد الله بن عتبة الأنصارى رقم ٤٨٠٥ وأضاف قائلا : أحد من توجه لقتل ابن أبى الحقيق وقع ذلك فى حديث البراء عند البخارى .

الرابع : عبد الله بن عُتْبَة ذكره بعضهم فى الصحابة والأكثرون على أنه تابعى .
قلت : ظاهر كلام صاحب الزُّهْر أن البخارى ذكره من عند نفسه ، وليس كذلك بل الذى قاله هو البَرَاء بن عازب كما روى البخارى عنه ، وكون عبد الله بن عُتْبَة ذَكْوَانى لا يخالف قول من قال إنهم من الأنصار لاحتمال أنه كا حليفاً للأنصار . وفى الحديث : (وحَلِيفُنَا مِنَّا) ، وعبد الله بن أُنَيْس[1] كان معهم وليس هو من الأنصار قَطْعاً بل هو جُهَنِى حَالَفَهم . ولم يَعْرُجْ فى الفتح والإصابة على ماذكره الدمياطى ومُغَلْطَاى والصحيح ما فى الصحيح لصحة سَنَده والله تعالى أعلم .

وقال ابن الأثير فى جامع الأُصول إنه عبد الله بن عِنَبة بكسر العين المهملة وفتح النون . قال الحافظ فى الفتح : (وهو غلط منه فإنه خَوْلَانِى لا أنصارى ومُتَأخر الإسلام ، وهذه القصة متقدمة . والرواية بضم العين المهملة وسكون التاء الفوقية لا بالنون) .

الخامس : فى حديث عبد الله بن عَتِيك : فانكسرت ساق ، وفى رواية عنه فانخلعت رِجْلى ويُجْمَع بينهما بأنها انخلعت من المفصل وانكسرت من الساق[2] .

السادس : قول عبد الله بن عَتِيك : (فأدركت أصحابى قبل أن يأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فَبَشَّرْتُه) يُحْمَل على أنه لما سَقَط من الدَّرجة وقع له جميع ما تقدم ،
٢٩٧ظ لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر / ما أَحَسَّ بالأَلم وأُعِين على المَشْى أَوّلاً وعليه ينزل قوله : (فَقُمْتُ أَمشى ما بِى قَلَبَة) . ثم لما تمادى عليه المَشْى أَحَسَّ بالأَلم فحمله أصحابه فلما أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَسَح على رجله فزال عنه جميع الأَلم ببركته صلى الله عليه وسلم .

السابع : ذكر ابن عُتْبَة فيمن توجه لقتل ابن أَبِى الحُقَيْق أسعد بن حَرَام . قال

---

(١) ترجم له ابن حجر فى الإصابة رقم ٤٥٤١ وقال : عبد الله بن أنيس الجهنى أبو يحيى المدنى حليف بنى سلمة من الأنصار وقال الواقدى هو من ولد البرك بن وبرة من قضاعة قال ابن الكلبى واسم جده أسعد بن حرام بن خبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم . وقد دخل البرك فى جهينة فقيل له الجهنى والقضاعى والأنصارى والسلمى . وساق فى أسد الغابة (ج ٣ ص ١١٩ : ١٢٠) نسبه هكذا وأضاف قول إبن إسحاق أنه من قضاعة حليف لبنى نابى من بنى سلمة وقيل هو من جهينة حليف للأنصار وقيل هو من الأنصار ، وقول الكلبى يجمع هذه الأقوال كلها .

(٢) يتعذر هنا الجمع بين الروايتين والأصوب استبعاد وقوع كسر فى عظم الساق .

فى الروض : ولا نعرف أحداً ذكره غيره . وفى الإكليل للحاكم عن الزهرى أنه ذُكِر فيهم أَسْعَد بن حَرَام . قال فى الزَّهْر : ولما ذكر ابن الكلبى عَبْدَ الله بن أُنَيْس قال هو أسعد ابن حرام ، فيُحْتَمَل أن يكون اشتبه على بعض الرواة عن هذين الإمامين يعنى الزهرى وابن عُقْبة . قلت الزهرى شيخ ابن عُقْبَة فهو مُتَابِعٌ له .

الثامن : فى بيان غريب ما سبق :

سَلاَّم : اخْتُلِف فى تشديد لامه وتخفيفها وجزم فى الفتح بالتشديد .

الحُقَيْق : بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبقاف أُخرى .

خَيْبَر : تقدم الكلام عليها فى غزوتها .

الحِجاز : بكسر الحاء المهملة : مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها قاله الإمام الشافعى . وقال غَيْرُه ما بين نَجْد والسَّرَاة . وقال الكلبى : ما حجز بين اليمامة والعروض ، وما بين نَجْد والسَّرَاة[1] .

حَزَّب : بفتحتَيْن والزاى مشددة : جَمَع .

الأَحْزَاب : الطوائف التى تجتمع على محاربة الأَنبياء صلى الله عليهم وسلم .

يتصاولان : يُقَال تصاوَل الفَحْلان إذا حَمَل كل منهما على الآخر ، وأَراد بهذا الكلام أن كل واحد من الأَوْس والخَزْرج كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتفاخران بذلك ، فإذا فعل أَحدهما شيئاً فعل الآخَر مِثْلَه .

الفَحْل : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وباللام : الذَّكَر من الإبل .

(١) فى معجم البكرى (جـ ١ ص ٨ و ٩) : جبل السراة هو الحد بين تهامة ونجد وذلك أنه أقبل من قعرة اليمن ، وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بوادى الشام فسمته العرب حجازا وقطعته الأودية حتى انتهى إلى ناحية نخلة . . وصار ما خلف هذا الجبل فى غربيه إلى أسياف البحر تهامة . وصار مادون ذلك فى شرقيه من الصحارى إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً . ونجد تجمع ذلك كله . . وذات عرق فصل « ما بين تهامة ونجد والحجاز » .

وفى معجم البلدان لياقوت (جـ ٣ ص ٢١٧ : ٢٢٠) : وإنما سمى حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، فمكة تهامية والمدينة حجازية والطائف حجازية . وقيل حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة فنصف المدينة حجازى ونصفها تهامى وقيل الحجاز ما بين جبل طىْ إلى طريق العراق لمن يريد مكة ، سمى حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد وقيل لأنه حجز بين الغور والشام وبين السراة ونجد . وأحسن هذه الأقوال الأول .

الغَنَاء : بغين معجمة فنون كسَحَاب : النفقة .

يُزْلِف : يُقَرِّب .

أَجْلَب عليه : بفتح أوله وسكون الجيم وفتح اللام والموحدة : جَمَع ما قَدِر عله مِمَّن أطَاعَهُ .

غَطَفان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء وبعد الألف نون : قبيلة نُسِبَتْ إلى جَدِّها .

بنو سَلِمَة : بكسر اللام .

عَتيك : بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالكاف .

سِنَان : بكَسْر السين المهملة وبالنون .

أُنَيْس : بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وسين مهملة .

رِبْعِيّ : بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة .

خُزَاعِيّ : بضم الخاء المعجمة وبالزاى وبعد الألف عين مهملة مكسورة فتحتية مُشَدَّدة .

البَرَاء : بفتح الموحدة المخفَّفة وبالمَدّ على المشهور ، وحكى أبو عُمَر الزاهد القَصْر .

الوَليد : بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية والدال المهملة ، وهو هنا الصَّبِى .

دَنَوْا : قَرُبُوا .

رَاحَ : براء فألف فحاء مهملة : رَجَع هنا .

٣٩٨و السَّرْح : بفتح السين / وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السَّائم من إبلٍ وبَقَر وغَنَم .

القَبَس : بفتح القاف والموحدة وبالسين المهملة : الشُّعْلَة من النار .

تَقَنَّع ثَوْبَه : بفتح الفوقية والقاف والنون المشددة وبالعين المهملة : تَغَطَّى به لِيُخْفِيَ شَخْصَه لئلا يُعْرَف .

هَتَف : بفتح الهاء والفوقية والفاء : ناداه .

يا عبْدَ الله : لم يرِد اسمه لأنه لو كان كذلك لكان قد عَرَفه ، والواقع أنه كان مُسْتَخفِياً منه ، فالذى يظهر أنه أراد معناه الحقيقى لأن الجميع عباد الله تعالى .

كَمَنْتُ : بفتح الكاف والميم : اختَبَأْتُ .

الكُوَّة : بفتح الكاف وتُضَمّ النَّقْب فى الحائط . وقيل بالفتح غير النافذة وبالضم النافذة[1] .

الأَغاليق : بغين معجمة بفتح أوله ما يُغْلَق به الباب والمراد هنا المفاتيح لأنه يُفْتَح بها ويُغْلَق[2] وفى رواية فى الصحيح بالعين المهملة وهو المفتاح .

الوَتَد : بفتح الواو[3] ويقال فيه الوَدّ بفتح الواو وتشديد الدال المهملة .

يُسْمَر عنده : بالبناء للمفعول أى يُتَحَدثُ عنده ليلاً .

العَلالِىّ : بفتح العين المهملة جمع عُلِّيَّة بضم العين وفتح اللام[4] . وتشديد التحتية : الغُرْفَة .

هَدَأَت الأَصوات : بالهمز : سَكَنَتْ .

الأَقَاليد : بالقاف جَمْع إقْلِيد وهو المِفْتَاح .

نَذِر : بفتح النون وكسر الذال المعجمة والراء : عَلِم .

المَهْل[5] : بفتح الميم وسكون الهاء وباللام خلاف العَجَلة .

---

(١) فى القاموس المحيط : الكوة بفتح الكاف ويضم والكوة الخرق فى الحائط أو التذكير للكبير والتأنيث للصغير .

(٢) فى النهاية : ثم علق الأغاليق على ود ، هى المفاتيح واحدها إغليق .

(٣) فى التاج الوتد بالفتح والسكون على التخفيف فى لغة نجد ويقال الوتد بالتحريك لغة فيه والوتد ككتف فى لغة الحجاز وهى الفصحى كما فى المصباح . والود بإدغام التاء دالا وإدغامها فى اللام كما حكاه الجوهرى والفيومى وهى لغة نجد فهى أربع لغات . والوتد ما رز فى الأرض أو الحائط من خشب .

(٤) الصواب بكسر اللام وتشديدها كما فى معجمات اللغة فى القاموس المحيط العلية بالضم والكسر (أى بضم العين وكسرها) الغرفة . وكذلك فى النهاية .

(٥) فى القاموس المحيط : المهل ويحرك والمهلة بالضم السكينة والرفق وأمهله رفق به ومهله تمهيلا أجله وتمهل اتأد . وفى النهاية المهل بالتحريك التؤدة والتباطؤ والإسم المهلة . وفلان ذو مهل بالتحريك أى ذو تقدم فى الخير ولا يقال فى الشر . يقال مهلته وأمهلته أى سكنته وأخرته . ويقال مهلا للواحد والإثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد . ومنه الحديث : « ما يبلغ سعيهم مهلة » . أى ما يبلغ إسراعهم إبطاءه .

عَمَدْتُ : بفتح العين المهملة والميم : قَصَدْتُ .

إنِ القَوْم : بتخفيف إنْ وهى شرطية دخلت على فِعْل محذوف يُفَسِّره ما بعده مثل قوله تعالى : « وَإِنْ أَحَدٌ من المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ »[1] .

لم يَخْلُصوا : بضم اللام .

إلَيّ : بتشديد التحتية .

أَهْوَيْتُ نحو الصوت : قَصَدْتُ صاحب الصَّوْتِ .

الدَّهِش : بفتح الدال المهملة وكسر الهاء وبالشين المعجمة : الحَيْران .

لِأُمِّه الوَيْل : أى بالوَيْل هنا للتعجب .

فأَضربه : ذكره بلفظ المضارع مُبَالَغةً لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضى .

لم تُغْنِ شيئاً : أى لم تقتله .

ظُبَةُ السيف : بضم الظاء المعجمة المُشَالة وفتح الموحدة المخففة : حَدُّهُ ووقع فى غير رواية أَبى ذَرّ فى الصحيح .

ضَبِيب : بضاد معجمة وموحدتين وزن رغيف . قال الخَطَّابى : هكذا يُرْوَى وما أراه محفوظاً وإنما هو ظُبَةُ السيف وهو حَدُّه ، لأن الضَبِيب لا معنى له هنا لأنه سيلان الدم من الفم . قال القاضى [عياض] : هو فى رواية أَبى ذَرّ بالصاد المهملة[2] .

أُرَى : بضم أوله : أَظُنّ .

انْخَلَعَتْ رِجْلُه : انقلبت .

الحَجْل : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وباللام : أن يَرْفَع رِجْلاً ويَقْفِز على الأُخرى ، وقد يكون بالرِجْلَيْن إلا أنه قَفْز ، وقيل الحَجْل مَشْىُ المُقَيَّد[3] .

---

(١) من الآية السادسة من سورة التوبة .

(٢) زاد فى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٨) : وكذا ذكره الحربى وقال : أظنه طرفه وفى رواية غير أبى ذر بالمعجمة (ضبيب) وهو حد السيف .

(٣) هذا مما نقله المؤلف عن شرح ابن الأثير فى النهاية .

النَّجَاءَ : بالنصب أى أسْرعوا[1] .

لا أبْرَح : لا أذهب .

الناعية : مؤنثة .

أنْعَى أبا رافع : كذا ثَبَت فى روايات البخارى[2] . قال ابن التين[3] هى لُغَيَّة والمعروف أنْعُو ، والنَّعْى خَبَرُ المَوْت والاسم النَّاعِى .

القَلَبَة : بقاف فلام فباء موحدة مفتوحات فتاء تأْنيث الداء[4]

يَدَعُوا : بفتح الفوقية والدال المهملة : يَتْرُكُوا .

المِيرَة : بكسر الميم : طعام يَمتاره الإنسان .

الحُجْرَة : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم [الغُرْفَة] .

نَوَّه به : رفع ذِكْرَه .

القُبْطِيَّة : بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطاء المهملة : ثوب من كتَّان حرير يُعْمل بمصر نِسْبَةً إلى القِبْط على غير قياس فرقاً بينه وبين الإنسان . قال الخليل إذا جعلت ذلك اسماً قلت قُبْطِيَّة وأنت تريد الثَّوْب بضم القاف وكسرها[5] .

---

(1) فى النهاية : النجاء النجاء أى انجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أى أنجوا النجاء وتكراره للتأكيد . والنجاء السرعة يقال نجا ينجو نجاء إذا أسرع ، ونجا من الأمر خلص وأنجاه غيره .

(2) أى بفتح العين فى أنعى . وفى المصباح نعيت الميت من باب نفع أخبرت بموته فهو منعى واسم الفعل المنعى والمنعاة بفتح الميم فيهما مع القصر والفاعل نعى على فعيل يقال جاء نعيه أى ناعيه وهو الذى يخبر بموته، ويكون النعى خبراً أيضاً . وفى القاموس المحيط نعاه له نعياً ونعياً ونعياناً بالضم أخبره بموته . والنعى كغنى الناعى . والمنعى والمنعاة خبر الموت .

(3) هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسى المحدث المفسر له شرح على البخارى أسماه : المخبر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح ، اعتمده الحافظ ابن حجر العسقلانى فى شرح البخارى . وكان لابن التين اعتناء زائد بالفقه استند فيه على المدونة وشروحها . توفى سنة ٦١١ هـ بصفاقس ، ترجم له محمد بن محمد مخلوف فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية (السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ جـ ١ ص ١٦٨) وانظر أيضاً نيل الإبتهاج للتمبكتى على هامش الديباج لابن فرحون (ص ١٨٨) .

(4) فى القاموس : وما به قلبة محركة داء وتعب . وفى النهاية ما به قلبة أى ألم وعلة .

(5) فى التاج : القبط بالكسر جيل بمصر وإليهم تنسب الثياب القبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ، وصريح هذه العبارة أن الضم فيه أكثر من الكسر . والقبطية ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر والجمع قباطى بتشديد الياء وتسكينها . وفى النهاية بضم القاف من تغيير النسب وهذا فى الثياب فأما فى الناس فقبطى بالكسر .

قَطْنِى : بفتح القاف وسكون الطاء المهملة فنون فتحتية : ومعناه حَسْبِى أى كفايتى[1]

وَثِئَتْ يَدُه : بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة فهمزة مفتوحة ففوقية . قال الحافظ : الصواب : وثئت رِجْلُه . قال فى الإملاء : يقال وَثِئَتْ يَدُه إذا أصابه شئْ ليس بكسر . وقال بعض اللغويين الوَثْء إنما هو تَوَجُّع فى اللحم لا فى العَظْم . وقال فى القاموس : الوَثْء والوَثَاءة وَصْمٌ يصيب اللَّحْم لا يبلغ العظم أو تَوَجُّع فى العَظْم بلا كَسْر أو هو الفَكّ[2]

المَنْهَر : بفتح الميم والهاء وسكون النون بينهما[3] .

اشْتَدُّوا : بالشين المعجمة والفوقية : عَدُوا[4]. وفى رواية بالمهملة والنون أى عَلَوْا[5] .

يفيض بينهم : بتحتية ففاء مكسورة فتحتية ساكنة فضاد معجمة ساقطة ، فى لغة تميم ، وفى لغة غيرهم بظاء معجمة مُشَالة : أى يموت .

أَكْذَبْتُ نفسى : بالهمزة [والكاف والذال المعجمة][6] والفوقية [ألفاها كاذبة][7]

---

(١) يقول السهيلى فى الروض الأنف (ج ٢ ص ٢١٠) : وهذه الكلمة أصلها من القط وهو القطع ثم خففت وأجريت مجرى الحرف وكذلك قد بمعنى قط هى أيضاً من القد وهو القطع طولا والقط بالطاء هو القطع عرضاً . يقال إن علياً رحمه الله كان إذا استعلى الفارس قده وإذا استعرضه قطه . ولما كان الشئ الكافى الذى لا يحتاج معه إلى غيره يدعو إلى قطع الطلب وترك المزيد جعلوا قد وقط تشعر بهذا المعنى . فإذا ذكرت نفسك قلت قدى وقطى كما تقول حسبى . وإن شئت ألحقت نوناً فقلت قدنى وذلك من أجل سكون آخرها فكرهوا تحريكه من أجل الياء كما كرهوا تحريك آخر الفعل فقالوا ضربنى وكذلك كرهوا تحريك آخر ليت فقالوا ليتنى . . . فإن قيل فما موضع الإسم من الإعراب إذا قلت قطى وقدى ؟ قلنا إعرابهما كإعراب حسبى مبتدأ وخبره محذوف وإنما لزم حذف خبره لما دخله من معنى الأمر .

(٢) زاد فى القاموس : وثئت يده كفرح تيء وثأ ووثأ بفتح الثاء فى الثانية فهى وثئة كفرحة ووثئت كعنى فهو موثومة ووثيئة ووثأتها وأوثأتها وبه وثأ .

(٣) أغفل المؤلف شرح هذه الكلمة وهى كما فى النهاية : المنهر خرق فى الحصن نافذ يدخل فيه الماء وهو مفعل من النهر والميم زائدة .

(٤) فى التاج : الشد بالفتح العدو والفعل اشتد أى عدا ومنه حديث السعى: لا تقطع الوادى إلا شداً أى عدوا . وفى حديث أحد : حتى رأيت النساء يشتدن فى الجبل أى يعدون . وشد فى العدو شداً واشتد أسرع وعدا .

(٥) فى النهاية فى حديث أحد : رأيت النساء يشتدن فى الجبل أى يصعدن فيه ، والسند ما ارتفع من الأرض وقيل ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح ويروى بالشين المعجمة . وفى القاموس سند إليه سنوداً وتساند واستند وفى الجبل صعد كأسند .

(٦) بياض بالأصول .

(٧) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من القاموس وفيه أيضاً كذبته نفسه إذا منته الأمانى وخيلت إليه من الآمال ما لا يكاد يكون . وفى الأساس : كذبتك عينك أرتك ما لا حقيقة له . وفى ديوان الأخطل (ص ٤١) :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط   غلس الظلام من الرباب خيالا

وفى مجالس ثعلب (ج ١ ص ٣٢٧) يقال أكذبته إذا قلت ما جئت به كذب وكذبته إذا قلت كذبت .

أنَّى : بفتح أوله والنون المشددة[1] .

فاظ : بفاء فألِف فظاء معجمة مُشَالة فى لغة غير تميم وتقدم[2] .

اليهودَ : بفتح الدال المهملة لأنه لا ينصرف للعَلَمية والتأنيث لأنه اسم للقبيلة وفيه أيضاً وزن الفعل .

ألَدّ : بفتح أوله واللام والذال المعجمة المشددة .

أرَى : بفتح الهمزة من رؤية العين .

العِصَابة : الجماعة من الناس .

البِيض الرِقاق : وفى لفظ الخِفَاف والمراد بذلك السيوف .

مَرَحاً : المَرَح بفتح الميم والراء وبالحاء المهملة : النشاط هنا[3] .

الأُسْد : بضم أوله وسكون السين والدال المهملتين .

العَرِين والعَرِينة : بعين فراء مهملتين فتحتية ساكنة فنون مأْوى الأسد يقال لَيْثُ عَرِينةٍ ولَيْثُ غَابةٍ وأصل العَرِين جماعة الشَجَر[4] .

المُغْرِف : بضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الراء وبالفاء : الشَجَر الملتف الأغصان .

ذُفَّفِ : بذال معجمة[5] مضمومة ففاء مفتوحة [مشددة] وفاء أُخرى : سريعة القتل[6] .

المُجْحِف : بضم الميم / وسكون الجيم وكسر الحاء المهملة وبالفاء[7] . ٢٩٩ و

---

(١) أنى هنا استفهامية بمعنى من أين ؟

(٢) من فاظت نفسه تفوظ فوظاً مات ويقال فاظ الرجل .

(٣) ويروى مرحاً بضم الميم وسكون الراء جمع مرح بزنة كتف . وفى شرح السيرة للخشنى (جـ ٢ ص ٢١٥) بضم الراء وهو خطأ .

(٤) هذا شرح المصباح وفى القاموس العرين مأوى الأسد والضبع والذئب والحية كالعرنية والجمع عرن ككتب .

(٥) فى الأصول بدال مهملة وهو خطأ .

(٦) رواية ديوان حسان (ص ٢٧٣) ببيض قرقف والقرقف الخمر أى صرعتكم كما تصرع الخمر شاربها . وفى ابن هشام : ببيض ذفف ، أى سريعة القتل يقال ذففت على الجريح إذا أسرعت قتله .

(٧) فى شرح السيرة للخشنى (جـ ٢ ص ٢١٥) : المجحف الذى يذهب بالنفوس والأموال .

الباب الثانى والثلاثون

فى سريَّة عبد الله بن رواحة رضى الله عنه إلى أُسير أو يُسيْر بن رِزَام بخَيْبر فى شوال سنة ست .

لَمَّا قُتِل أبو رافع سلاَّم بن أبى الحُقَيْق أَمَّرت يهود عليهم أُسيْر بن رزَّام . فقام فى يهود فقال : (والله ما سار محمد إلى أحد من يهود ولا بعث أحداً من أصحابه إلا أصاب منهم ما أراد ، ولكنى أصنع ما لم يصنع أَصحابى). [فقالوا : وما عسيت أن تصنع ؟][1] قال : (أَسيرُ فى غَطَفان فأَجمعهم ونسير إلى محمد فى عُقْر داره [فإنه لم يُغْزَ أحدٌ فى عُقْر داره][1] إلا أدْرك منه عدُوُّه بعْض ما يُرِيد) . قالوا له : نِعْم ما رأيت . فسار فى غَطَفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوجَّه عبد الله بن رواحة فى شهر رمضان ومعه ثلاثة نَفَر سِرّاً ليكشف له الخَبر . فأَتى ناحية خَيْبر فدخل فى الحوائط وفَرَّق أَصحابه فى النَّطاة[2] والشِّق[3] والكتِيبة[4] ، فَوعُوا ما سمِعوا من أُسيْر بن رِزام أو غيره ، ثم خرجوا بعد مُقَام ثلاثة أيام . فرجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم لِليالٍ بقين من شهر رمضان فأخبره بكل ما رأى وسمِع ، وقَدِم عليه أيضاً خارجة بن حُسيْل الأَشجعى

---

(١) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٠) لتكملة ما فات النساخ فى الأصول .

(٢) فى معجم البكرى (جـ ٤ ص ١٣١٢) النطاة بفتح أوله وبهاء التأنيث فى آخره واد بخيبر . وفى معجم البلدان قال الزمخشرى : نطاة حصن بخيبر وقيل عين بها تسقى بعض نخيل قراها .

(٣) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ٨٠٥) الشق بكسر أوله وتشديد ثانيه واد بخيبر وكان فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قسم الشق والنطاة . وفى معجم البلدان : والشق بالفتح عن الزمخشرى ويروى بالكسر أيضاً من حصون خيبر .

(٤) الكتيبة فى معجم البكرى (جـ ٤ ص ١١١٥) بفتح أوله وكسر ثانيه حصن من حصون خيبر كما ذكر ياقوت فى معجم البلدان وفى تعليق محقق معجم البكرى : « ضبطها ياقوت كالمؤلف هنا . وضبطها صاحبا اللسان والتاج مصغرة قال ومنه حديث الزهرى : الكتيبة أكثرها عنوة يعنى أنه فتحها قهراً لا عن صلح » .

ويلاحظ هنا أن البيانات التى أوردها ياقوت هى أدق مما أورده البكرى الذى لم تكن له رحلة إلى بلاد المشرق بعكس ياقوت الذى جال كثيرا فى هذه البلاد وما ذكره عنها هو ثمرة مشاهداته وأسفاره .

فاستخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءه . فقال : تركت أُسيْر بن رزام يسير إليك فى كتائب يهود ، فنَدب النبي صلى الله عليه وسلم الناس فانتُدِب له ثلاثون رجلاً .

وذكر ابن عائذ أن عبد الله بن عتِيك كان فيهم . وروى محمد بن عُمر عن عبد الله ابن أُنَيْس قال : « كُنْتُ فيهم فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا عبد الله بن رواحةَ » . قال : « فخرجنا حتى قَدِمْنَا خَيْبر فأَرسلنا إلى أُسيْر إنَّا آمنون حتى نأْتيك فنَعْرِض عليك ما جئنا له . قال : نَعم ولى مثل ذلك منكم . قلنا : نعم . فدخلنا عليه فقلنا : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خَيْبر ويُحْسِن إليك) . فلم يزالوا به حتى خرج معهم . وطَمِعَ فى ذلك . وشاور يهود فخالفوه فى الخروج وقالوا : (ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بنى إسرائيل) . قال : (بلى قد ملَلْنَا الحرب) .

فخرج معه ثلاثون رجلاً من يهود مع كل رجل رديف من المسلمين . قال ابن إسحاق : وحمل عبدُ الله بن أُنَيْس أُسيْر بن رزام على بعيره . قال عبد الله بن أُنَيْس : « فسِرْنا حتى إذا كُنّا بقَرْقَرة ثِبار [1] ونَدِم أُسيْر / وأَهْوى بيده إلى سيفى فَفَطِنْتُ له ودفعْتُ ٣٩٩ ظ
بعيرى . وقلت : (أغدراً أى عدوَّ الله ؟) فدَنَوْتُ منه لأَنظر ما يَصْنَع ، فتناول سيفى فغمزت بعيرى وقلت : (هل من رجل ينزل يسوق بنا ؟) فلم ينزل أَحد ، فنزلت عن بعيرى فسُقْتُ بالقوم حتى انفرد لى أُسيْر ، فضربته بالسيف فقطعت مؤخرة الرِجْل وأندرت عامة فخذه وساقه ، وسقط عن بعيره وفى يده مِخْرش من شَوْحط فضربنى فَشَجَّنى مأْمُومة ، ومِلْنا على أَصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أَعجزنا شدّاً . ولم يُصبْ من المسلمين أَحد . ثم أَقبلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحدِّث أَصحابه إذ قالوا : « تَمشَّوْا بنا إلى الثَّنِيَّة لنبحث عن أَصحابنا » ، فخرجوا معه . فلما أَشرفوا على الثَّنِيَّة إذ هم بسرعان[2]

---

(١) فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٥) : ثبار بالكسر وآخره راء موضع على ستة أميال من خيبر هناك قتل عبد الله ابن أنيس أسير بن رزام اليهودى . ذكره الواقدى بطوله . وقد روى بالفتح وليس بشىء .

(٢) فى النهاية : السرعان بفتح السين والراء أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشىء ويقبلون عليه بسرعة ويجوز تسكين الراء .

أصحابنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فانتهينا إليه فحدثناه الحديث فقال : (قد نَجَّاكم الله من القوم الظالمين) .

قال عبد الله بن أُنَيْس : « فَدَنَوْتُ من النبي صلى الله عليه وسلم فَنَفَثَ فى شَجَّتِى فلم تَقِحْ بعد ذلك اليوم ولم تُؤْذِنى ، وكان العظم قد نَغِل[1] ومسح وجهى ودعا لى ، وقطع لى قطعة من عصاه فقال : « أَمْسِكْ هذه معك علامة بينى وبينك يوم القيامة أعرفك بها فإنك تأْتى يوم القيامة مُتَحصِّراً » . فلما دُفِن عبد الله بن أُنَيْس جُعِلت معه على جلْدِه دون ثيابه .

تنبيهات

الأول : ذكر البيهقى وتَبِعه فى زاد المعاد : هذه السَّرِيَّة بعد خَيْبر . قال فى النور : (وهو الذى يظهر فإنهم قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك على خَيْبر ، وهذا الكلام لا يناسب أن يقال إنها قبل الفتح والله أعلم) . قلت : كونها قبل خَيْبر أظهر ، قال فى القصة إنه سار فى غَطَفان وغيرهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بموافقة يهود ذلك ، وذلك قبل فتح خَيْبر قطعاً إذ لم يصْدُر من يهود بعد فتح خيبر شئ من ذلك . وقول الصحابة لأُسَيْر بن رِزام إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك على خيبر لا ينافى ذلك لأَن مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال والاتفاق على أَمْر يحصل له بذلك والله أَعلم .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

أَمَّرَتْ : بفتح / أَوله والميم المشددة والراء وسكون حرف التأْنيث . ٤٠٠ و

أُسيْر : بضم الهمزة وفتح السين وسكون التحتية وبالراء .

---

(١) ضبطها الزرقانى فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧١) نغل بنون ومعجمة مكسورة ولام : فسد . وفى المصباح نغل الأديم نغلا من باب تعب فسد فهو نغل بالكسر وقد يسكن للتخفيف ولكن فى امتاع المقريزى (جـ ١ ص ٢٧١) : وكان العظم قد نقل بالبناء للمفعول وتشديد القاف . وشرحها محقق إمتاع بقوله : نقلت الضربة العظم (بتشديد القاف) كسرته حتى يخرج منه فراش العظام وهى قشور تكون على العظم دون اللحم وتسمى هذه الضربة المنقلة (بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف المكسورة) .

يُسَيْر : بضم التحتية وفتح السين المهملة وسكون التحتية والراء .

رِزَام : براء مكسورة فزاى مخففة وبعد الألف ميم .

يُغْزَ : بتحتية مضمومة فغين معجمة فزاى .

عُقْرُ الدَّارِ : بفتح العين المهملة وضَمِّها : أَصْلُها .

غَطَفان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء فألِف فنون : قبيلة من مُضَر .

الحوائط : جمع حائط وهو هنا البستان .

النَطاة : بفتح النون وبالطاء المهملة[1] .

الشِّق : بفتح الشين المعجمة أو بكسرها وبالقاف : من حصون خَيْبر أو موضع لها به حصون من حصونها .

الكَتِيبة : بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية . وقال أبو عُبيْدة بالثاء المثلثة حِصْن بخَيْبر .

وَعُوا ما سمِعوا : حفظوه .

المُقَام : بضم الميم .

خارجة : بخاء معجمة وبالراء والجيم ، ولم أقف له على ذكر فيما وقفتُ عليه من كتب الصحابة .

حُسيْل : بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام .

الأَشْجعى : بفتح أوله وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم وبالعين المهملة .

الكتائب : بالمثناة الفوقية .

نَدب الناس : دعاهم .

عَتِيك : بعين مهملة مفتوحة ففوقية مكسورة وتحتية ساكنة وبالكاف .

القَرْقَرة : بفتح القافين وبعد كل منهما راء الأُولى ساكنة والثانية مفتوحة بعدها تاء تأْنيث ، وهى فى الأَصل الضَّحِك إذا اسْتُغْرِب فيه ورُجِّع وهدير البعير .

---

(١) فى النهاية : النطاة هى علم لخيبر أو حصن بها وهى من النطو البعد .

فَطَنْتُ له : بفتح الطاء المهملة كما فى الصحاح[1] .

دفعْتُ بعيرى : حَثَثْته على سرعة المشى .

أَغَدْراً : منصوب بفعل محذوف أى أتريد غَدْراً ؟ أو أتَغْدِر غدراً ؟

مُؤْخَّرة الرَّجْل : بضم الميم وسكون الهمزة وتخفيف الخاء المعجمة وشَدَّدها بعضهم .

وأَنْدَدْتُ ع'مة فخذه وساقَه : ساقَه بالنصب قال فى النور ولا يجوز جرُّه لأنه لا يصِح المعنى .

المِخْرَش : بميم مكسورة فخاء معجمة ساكنة فراء مفتوحة[2] : عصا مُعْوجَّة الرأس .

شَوْحط : بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الحاء وبالطاء المهملتين ، وهو نوع من شجر الجِبال تُتَّخَذ منه القِسِيّ .

المأْمُومة : الشَّجَّة التى بلغت أُمَّ الرأس وهى الجِلْدة التى تجمع الدماغ .

أَعْجزَنا : بفتح الجيم والزاى .

تَقِحْ : بفتح الفوقية وكَسْر القاف وبالحاء المهملة يقال قَاحَ الجُرْح يقِيح ، وقَيَّح بالتضعيف وتَقَيَّح[3] . والقَيْح مِدَّة يخالطها دم .

٤٠٠ ظ نَغِل العظْم : من باب تَعِب فهو نَغِل بالكسر / وقد تُسكَّن للتخفيف .

المُخْتَصِر : اسم فاعل من اختصر العصا إذا أمسكها بيده . واتَّكَأَ عليها[4] .

---

(١) لفظ الجوهرى فى الصحاح : الفطنة كالفهم تقول فطنت للشىء بالفتح ورجل فطن . وقد فطن بالكسر فطنة وفطانة والمفاطنة مفاعلة منه . وفى القاموس فطن به وإليه وله كفرح ونصر وكرم فطناً مثلثة وبالتحريك وبضمتين وفطونة وفطانة وفطانية مفتوحتين فهو فاطن وفطين وفطون وفطن .

(٢) يلى ذلك فى الأصول : وزن نهشل أى بكسر النون وصوابها بالفتح فى القاموس نهشل كجعفر : الذئب والصقر واسم وقبيلة . والمسن المضطرب كبرا أو وفيه بقية . والأفضل أن يقال المخرش على وزن محجن وزناً ومعنى .

(٣) فى القاموس : قاح الجرح يقيح كقاح يقوح . وقيح وتقيح وأقاح واوية يائية واقتصر فى المصباح على اليائية .

(٤) فى النهاية : المخصرة ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازه أو مقرعة أو قضيب وقد يتكى عليه .

الباب الثالث والثلاثون

فى سرِيَّة كُرْز بن جابر أو سعيد بن زيد[1] رضى الله عنهما إلى العُرنِيِّين

ذكر الإمام أحمد والشيخان ، وابن جرير . وابن عوانة . وأبو يعْلَى ، والإسماعيلى عن أنَس . والبيهقى عن جابر [وروى البخارى والبيهقى][2] عن ابن عُمَر . وأبو جعفر الطبرى عن جرير بن عبد الله ، والطبرانى بإسناده عن صالح . ومحمد بن عُمر عن سلَمة ابن الأكْوع رضى الله عنهم . ومحمد بن عُمَر عن يزيد بن رومان . وابن إسحاق عن عثمان بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب فى غزوة بنى مُحارِب وبنى ثَعْلَبة عبْداً يقال له يسار ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْسِنُ الصلاة فأَعتقه وبعثه فى لِقاح له كانت ترعى فى ناحية الحِمى[3] فقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَر . وفى حديث أنس عند البخارى فى الجهاد[4] وفى الديات[5] أن ثمانية من عُكْل وعُرَيْنَة وعند ابن جرير وأبى عوانة كانوا أربعة من عُرَيْنَة وثلاثة من عُكْل فكان الثامن ليس من القبيلتين فلم يُنْسب . فقَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالإسلام . وفى رواية : فبايعوه على الإسلام[6] وكان بهم سقَم . وعند أبى عوانة أنه كان بهم هُزَال شديد وصُفْرة شديدة وعظمت بطونهم . فقالوا يارسول الله آوِنا وأَطْعِمْنَا . فكانوا فى الصُّفَّة . فلما صَلُحُوا اجْتَووا – وفى لفظ – اسْتَوْخَمُوا

---

(١) فى عيون الأثر (جـ ٢ ص ٨٨) سرية سعيد بن زيد إلى العرنيين .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة مما ذكره المؤلف فيما بعد .

(٣) فى ابن هشام الحمى أيضاً غير أن محقق مطبوعة التجارية لابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٨) أبدلها بالحماء على اعتبار أنها أوثق فى نظره ولم يبين وجه وثوقها . وأورد ياقوت فى مادة حمى فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٢٤٦ : ٢٤٨) أسماء كثيرة للأحماء لم نجد من بينها ما يتعلق بهذه السرية . وفى طبقات ابن سعد (جـ ٢ ص ١٣٦ (وكانت ترعى بذى الجدر بناحية قباء قريباً من عير على ستة أميال من المدينة وذكرها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٦٦) بأنه كان فيها لقاح المصطفى . وفى عيون الأثر (جـ ٢ ص ٨٩) بفيفاء الخبار وسنشرحها فى حاشية تالية .

(٤) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب إذا حرق المشرك المسلم عن أنس (جـ ٤ ص ١٤٨) .

(٥) صحيح البخارى كتاب الديات باب القسامة (جـ ٧ ص ١٥ : ١٨) .

(٦) صحيح البخارى كتاب الديات باب القسامة (جـ ٧ ص ١٦) .

المدينة . وعند ابن إسحاق فَاسْتَوْبَـأُوا وطُحِلوا . وفى رواية ووقع بالمدينة المُوم وهو البِرْسام[1] وقالوا : « هذا الوجع قد وقع وإن المدينة وخمة وإنا كنا أَهْل ضَرْع ولم نكن أَهل ريف فابْغِنَا رِسْلاً ») . قال : « ما أَجِدُ لكم إلا أن تَلْحقُوا بالذَّوْد)[2] . وفى رواية : « نَعَم لنا »[3] فأُخْرِجوا فيها . وفى رواية : « فأَمرهم أن يُلْحَقُوا بِرِعاء فَيْفَاء الخَبار)[4] وفى رواية : « فأَمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بِذَوْد) . وفى رواية : « فرخَّص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إِبِلَ الصدقَة فيشربوا من أَلبانها وأَبوالها) . فخرجوا فشربوا من أَلبانها وأَبوالها فلما صحُّوا ورجعت إليهم أَبدانهم وانطوت بطونهم كفروا

٤٠١ و بعد إسلامهم علوْا على اللِّقَاح فاستاقوها / فأَدركهم موْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار ومعه نَفَر فقاتلهم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتَى مات . وفى رواية عبد العزيز بن صُهَيْب عن أَنَس عند مُسْلِم[5] : « ثم مالوا على الرِّعاء فقتلوهم) بصيغة الجمع . ونحوه لابن حِبَّان من رواية يحيى بن سعيد عن أَنَس ، وانطلقوا بالسَّرْح ، وفى لفظ : الصَّرِيخ عند أَبى عوانة ، فقتلوا الراعييْن وجاء الآخر فقال : قد قتلوا صاحبى وذهبوا بالإبل . وعند محمد بن عُمر : فأَقبلت امرأَة من بنى عمْرو بن عوْف على حِمار لها فمرَّت بِيَسَار تحت شجرة ، فلما رأَته ومرَّت به وقد مات رجعت إلى قَوْمها فأَخبرتهم

---

(١) فى المعرب للجواليق (ص ٣١٢ وص ٤٥) الموم هو البرسام . وفى الألفاظ الفارسية المعربة لكلدانى (ص ١٩ : ٢٠) : البرسام التهاب يعرض للحجاب الذى بين القلب والكبد ، فارسيته برسام وهو مركب من بر وهو الصدر ومن سام أى الالتهاب . وفى النهاية الموم هو البرسام (بكسر الباء) مع الحمى وقيل هو بثر أصغر من الجدرى . وفى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٣) البرسام سريانى معرب اختلال العقل وورم الصدر .

(٢) صحيح البخارى (جـ ٤ ص ١٤٨) .

(٣) رواية البخارى فى كتاب الديات باب القسامة (جـ ٧ ص ١٦) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا تخرجون مع راعينا فى إبله فتصيبون من ألبانها وأبوالها » .

(٤) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٣٩٥) بفتح أوله ، وآخره راء . وقال : هو فيف الخبار ويقال فيفاء الخبار ذكره ابن الفقيه فى نواحى العقيق بالمدينة . وقال ابن شهاب : كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عرينة كانوا مضرورين مجهودين فأنزلهم عنده وسألوه أن ينحيهم من المدينة فأخرجهم إلى لقاح له بفيف الخبار وراء الحمى .

(٥) الحديث بطوله أخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى باب حكم المرتدين والمحاربين (جـ ١١ ص ١٥٣ : ١٥٧) من عبد العزيز بن صهيب ، وحميد عن أنس بن مالك .

الخَبر ، فخرجوا حتى جاءُوا بِيسار إلى قُباء ميتاً . وعند مسلم :[1] « وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شباب من الأنصار قريب من عشرين فأرسلهم » . وفى رواية : « فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهم عشرين فارساً سُمِّى منهم : سلَمة بن الأكوع كما عند محمد بن عُمر ، وأبو رُهْم وأبو ذَرّ الغِفَارِيَّان ، وبُرَيْدة بن الحُصيْب . ورافِع ابن مَكِيث وأخوه جُنْدب . وبِلاَل بن الحارث . وعبد الله بن عمْرو بن عوْف المُزَنِيَّان . وجُعال بن سُراقة الثعلبى[2] ، وسُويْد بن صخْر الجُهَنى ، وهؤلاء من المهاجرين .

فيُحْتَمل أن يكون مَنْ لم يُسَمِّه محمد بن عُمَر من الأنصار ، فأطلق فى رواية الأنصار تغليباً ، أو قيل للجميع أنصار بالمعنى الأعم . واستعمل عليهم كُرْز بن جابر الفِهْرى . وروى الطبرانى وغيره من حديث جرير بن عبد الله البَجَلِىّ رضى الله عنه أن رسول الله بعثه فى آثارهم ، وسنَدُه ضعيف . والمعروف أن جريراً تَأَخَّر قدومه عن هذا الوقت بنحو أربعة أعوام[3] . وبعث معهم قائفاً يَقُوف أَثَرَهُمْ ودعا عليهم فقال : « أَعْمِ عليهم الطريق واجعله عليهم أضيق من مَسْك جَمَل » . فعَمَّى الله عليهم السُّبُل . فأُدْرِكوا فى ذلك اليوم فأُخِذوا . فلما ارتفع النهار جىء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال محمد بن عُمر : فخرج كُرْز وأصحابه فى طَلَبهم حتى أدركهم الليل فباتوا بالحَرَّة ثم أَصبحوا ولا يدْرُون أين سلكوا فإذا بامرأة تحمل كَتِف بعير فأخذوها فقالوا : ما هذا ؟ قالت : مررْتُ بقَوْم قد نَحروا بعيراً فأعطونى هذه الكَتِف وهم بتلك المفازة إذا وافيتم عليها رأيْتُم دُخَانَهم . فساروا حتى أتَوْهُم حين فرغوا من طعامهم . فسألوهم أن يستَأْسِروا فَاسْتَأْسرُوا بأَجمعهم لم يُفلِت منهم أحد .

---

(١) النووى على مسلم (جـ ١١ ص ١٥٧) وتمامه : فأرسلهم إليهم وبعث معهم قائفاً يقتص أثرهم .

(٢) جعال وقيل جعيل بن سراقة الغفارى وقيل الضمرى ويقال الثعلبى وقيل إنه فى عديد بنى سواد من بنى سلمة . وهو أخو عوف من أهل الصفة . انظر ترجمته فى أسد الغابة (جـ ١ ص ٢٨٣ : ٢٨٤) .

(٣) فى ترجمته فى الإصابة رقم ١١٣٢ : اختلف فى وقت إسلامه . وأخرج ابن حجر عن الشعبى عن جرير قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخاكم النجاشى قد مات . الحديث أخرجه الطبرانى فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر لأن النجاشى مات قبل ذلك .

فربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قَدِموا المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه ٤٠١ ظ وسلم / بالرغابة[1] . فخرجوا بهم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أَنَس كما عند ابن عُمر : خرجت أسعى فى آثارهم مع الغلمان حتى لَقِى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرغابة بمجتمع السيول ، فأمر بمسامير فأُحْمِيتْ فكحلهم بها . وفى رواية فسمرهم . وفى رواية فسمر أعينهم . قال أنس كما عند مسلم : « إنما سمل النبى صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرِّعاء » . وفى رواية : « فأُتِى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم وتركهم فى الحرَّة حتى ماتوا » . وفى رواية : « وسُمِرتْ أعينهم وأُلْقُوا فى الحرَّة يستسقون فلا يُسْقَوْن » . قال أَنَس : « فلقد رأيت أحدهم يكْدِمُ الأَرْضَ بِفِيهِ من العطَش » . وفى رواية : « ليجد برْدها مما يجِدُ من الحرِّ والشدة حتى ماتوا ولم يحْسِمْهُم »[2] قال أبو قِلَابة : « فهؤلاء قَتَلوا وسرقوا وكَفَرُوا بعد إسلامهم وحاربوا الله ورسوله »[3] .

قال ابن سيرين : كانت هذه قصة العُرنيِّين قبل أن تنزل الحدود . وعند ابن عوانة عن ابن عقِيل عن أَنَس أنه صلَب اثنين وقَطَع اثنين وسمل اثنين قال الحافظ : كذا ذكر ستة فقط فإن كان محفوظاً فعقوبتهم كانت مُوزَّعة . فأَنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّما جزاءُ الَّذِين يُحارِبون الله ورسُولَهُ ويسْعوْنَ فى الأَرْضِ فَساداً أَن يُقَتَّلُوا أَو يُصَلَّبُوا أَو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِم وأَرْجُلُهُمْ من خِلَافٍ أَو يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذلك لهم خِزْىٌ فى الدُّنيا

---

(١) ضبطها المؤلف فيما بعد بكسر الراء وبالغين المعجمة والموحدة وقال بأنها أرض متصلة بالجرف – بضم الجيم والراء كما قال أبو عبيد البكرى والقاضى والحازمى . وقد وجدناها بهذا الضبط فى معجم البكرى (جـ ٢ ص ٦٦٢) وأضاف قبل المدينة ولكن البكرى عاد فى ص ٦٩٨ وضبطها بالزاى والعين المهملة وبالموحدة أى زعابة بضم الزاى وأضاف بأن ابن إسحاق زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حفر الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزعابة وفى بعض النسخ زغابة بالغين المعجمة وكلا الاسمين مجهول . وقال ابن جرير بين الجرف والغابة وما رواه أقرب إلى الصواب . ولكن ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٤ ص ٣٩١) ضبطها بفتح الزاى والغين المعجمة والموحدة أى زغابة وأشار إلى ضبط البكرى ثم ذكر أنها وردت زغابة فى حديثين . واعتمد السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ٢ ص ٣١٨) ضبط ياقوت وأنها زغابة بفتح الزاى والغين المعجمة بوزن سحابة . وعلى ذلك فلدينا أربعة أقوال فى ضبطها وهى رغابة وزعابة وزغابة « بفتح الزاى » وزغابة « بضم الزاى » .

(٢) فى شرح النووى على مسلم (جـ ١١ ص ١٥٦) ولم يحسمهم أى ولم يكوهم والحسم فى اللغة كى العرق بالنار لينقطع الدم .

(٣) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق (جـ ٤ ص ١٤٨) .

ولهم فى الآخرةِ عذابٌ عظيمٌ ﴾[1] فلم يَسْمُل رسول الله صلى الله عليه وسلم عيْناً ولم يقطع لساناً ولم يَزِدْ على قطع اليد والرِّجْل ولم يبْعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعْثاً بعد ذلك إلا نهاهم عن المُثْلَة . وكان بعد ذلك يحث على الصدقة وينْهى عن المُثْلَة .

قال محمد بن عُمر وابن سعد : كانت اللِّقاح خمس عشرة لِقْحة ذهبوا منها بالحناء[2] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : تقدم أن نفراً من عُكْل وعُرينة بالواو العاطفة من غير شك . قال الحافظ : « وهو الصواب . وهى رواية البخارى فى المغازى[3] وإن وقع غيرها بأَوْ » ، وزعم ابن التين[4] تبعاً للداودى أن عُرَيْنة هم عُكْل » . قال الحافظ : « وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان : عُكْل قبيلة من تَيْم[5] الرِّباب بكسر الراء وتخفيف الموحدة : الأُولى من عدْنان ، وعُرَيْنَة من قَحْطان فى بَجِيلة وقُضَاعة . فالذى فى بَجِيلة — وهو المراد هنا — عُرَيْنة بن نَذِير — بفتح النون وكسر الذال المعجمة[6] — ابن قَسْر[7] — بقاف مفتوحة

---

(١) سورة المائدة الآية ٣٣ . وذكر الواحدى فى أسباب النزول (ص ١٤٤) أنها نزلت فى العرنيين . وأورد القرطبى فى تفسيرها خمس عشرة مسألة (جـ ٦ ص ١٤٨ : ١٥٨) . حيث أوضح اختلاف العلماء فى سبب هذه الآية منها قول عكرمة والحسن أنها نزلت فى المشركين . وفى الكشاف للزمخشرى (جـ ١ ص ٢١٢) أنها نزلت فى قوم هلال بن عويمر وقيل فى العرنيين فأوحى إليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال ، قتل وصلب ، ومن أفرد القتل قتل ، ومن أفرد أخذ المال قطعت يده لأخذ المال ورجله لإخافة السبيل ومن أفرد الإخافة نفى من الأرض ، وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافراً كان أو مسلماً . وعن الحسن والنخعى أن الإمام مخير بين هذه العقوبات . وفى تفسير القرطبى قال أبو الزناد فلما وعظ عليه السلام ونهى عن المثلة لم يعد . وحكى عن جماعة أن هذه الآية ليست بناسخة لذلك الفعل لأن ذلك وقع فى مرتدين لاسيما وقد ثبت فى صحيح مسلم إنما سمل عليه السلام أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة فكان هذا قصاصاً وهذه الآية فى المحارب المرتد . وفى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٥٧) : فكان ما فعل بهم قصاصاً ليس بمثلة فالمثلة ما كان ابتداء بغير جزاء .

(٢) لفظ ابن سعد (الطبقات جـ ٣ ص ١٣٦) : وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة غزاراً فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها لقحة تدعى الحناء فسأل عنها فقيل نحروها .

(٣) صحيح البخارى باب قصة عكل وعرينة (جـ ٥ ص ٢٧١) ولفظه أن ناساً من عكل وعرينة قدموا المدينة إلخ .

(٤) هو عبد الواحد بن التين الصفاقسى المتوفى سنة ٦١١ هـ سبق أن ذكرنا ترجمته فى حاشية سابقة .

(٥) فى الأصول تميم والتصويب من جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٨٨) : « ولد تيم بن عبد مناة : الحارث وذهل ، وبيت الرباب وعددهم فى بنى عبد الله بن لؤى بن عمرو بن الحارث بن تيم » .

(٦) صوابها بضم النون وفتح الذال المعجمة بصيغة التصغير كما وردت فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٥)

(٧) فى الأصول : قيس والتصويب من ضبط المؤلف نفسه الذى أورده مع إغفال الراء كما ذكرها ابن حزم : ابن قسر فى الجمهرة فى الموضع السابق .

فسين مهملة ساكنة [فراء] - ابن عبقر ، وعبْقر أُمُّهُ بجيلة . والعَرَن حِكَّة تُصيب الخَيْل والإِبِل فى قوائمها[1] .

٤٠٢ و ووقع عند عبد الرزَّاق[2] بسنَد ساقط أن عُكْلاً / وعُرِيْنَة من بنى فَزَارة وهو غَلَط لأَن بنى فزارة من مُضَر ، لا يجتمعون مع عُكْل وعُرَيْنَة أصلا .

الثانى : ذكر ابن إسحاق أن قدومهم[3] كان بعد غزوة ذى قَرد، وكانت فى جُمادى الآخرة سنة ست . وذكرها البخارى بعد الحُديْبية . وكانت فى ذى القعدة منها . وذكر محمد بن عُمر أنها كانت فى شوال منها ، وتَبِعه ابن سعْد[4] . وابن حِبَّان وغيرهما

الثالث : اختُلِف فى أَمير هذه السرِيَّة فقال ابن إسحاق والأَكثرون : كُرْز - بضم الكاف وسكون الراء وزاى - ابن جابر الفِهْرى - بكسر الفاء . وقال موسى بن عُقْبة إن أَميرها سعيد - كذا عنده بزيادة ياء تحتية - والذى ذكره غَيْرُه . سعْد - بسكون العين - ابن زيد الأَنصارى الأَشهَلى . قال الحافظ : فيُحتَمل أنه كان رأْس الأَنصار ، وكان كُرْز أَمير الجماعة . وذكر بعضهم أن أَمير هذه السرِيَّة جرير بن عبد الله البجلِىّ ، وتعقب بأَن إسلامه كان بعد هذه السرية بنحو أَربع سنين .

الرابع : ظاهر بعض الروايات أن اللّقاح كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصُرِّح بذلك فى رواية البخارى فى المحاربين[5] فقال : إلا أَن تلحقوا بإِبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية : « فأَمرهم أَن يأْتوا إبل الصدقة) . والجمع بينهم أن

---

(١) هذا الشرح جاء بلفظه فى الاشتقاق لابن دريد (ص ٥٣٨) . وفى القاموس : العرن محركة والعرنة بالضم وككتاب داء يأخذ فى آخر رجل الدابة يذهب الشعر . . يقال عرنت رجل الفرس كفرح فهى عرنة وعرون وعرن البعير يعرنه . ويعرنه وضع فى أنفه العران ككتاب لعود يجعل فى وترة أنفه ، وعرن كعنى شكا أنفه من العران .

(٢) هو عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ هـ صنف التفسير والسنن وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . وقال البخارى ما حدث عنه من كتابه فهو أصح وقال النسائى فيه نظر عن كتب عنه بآخرة . ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ١ ص ٣٣١) وفى ميزان الاعتدال رقم ٥٠٤٤ والصفدى فى نكت الهميان ص١٩١ : ١٩٢ .

(٣) ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٩) .

(٤) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٦) .

(٥) صحيح البخارى (جـ ٤ ص ١٤٨) ولفظه : « ما أجدلكم إلا أن تلحقوا بالذود » .

إبل الصدقة كانت تَرْعى خارج المدينة ، وصادف بعْثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم بلِقاحه إلى المرْعى طلب هؤلاء النَّفَر الخروج إلى الصحراء لشُرْب ألبان الإبل ، فأمرهم أن يخرجوا مع راعيه ، فخرجوا معه إلى الإبل ففعلوا ما فعلوا ، وظهر بِصْداق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المدينة تَنْفِى خَبثَها[1] .

الخامس : احتج من قال بطهارة بوْل ما أُكِل لَحْمُه بما فى قصة العُرنِيِّين من أمْرِه لهم بشُرْب ألبانها وأبوالها[2] ، وهو قول الإمام مالك وأحمد ، ووافقهم من الشافعية ابن خُزَيْمة وابن المنذر وابن حِبَّان والاصطخرى والرويانى . وذهب الإمام الشافعى والجمهور إلى القَوْل بنجاسة الأَبوال والأَرواث كلها من مأكول اللحم وغيره . واحتج ابن المنذر[3] بقوله توزن الأَشياء على الطهارة حتى تثبت النجاسة . قال : ومن زعم أن هذا خاصّ بأُولئك الأَقوام لم يُصِبْ إذ الخصائص لا تثبت إلا بدليل . قال : وفى تَرْك أهل العلم بيع الناس أبْعار الغَنَم فى أَسواقهم واستعمال أَبوال الإبل فى أَدويتهم قديماً وحديثاً من غير نكير دليل ظاهر قال الحافظ : وهو استدلال ضعيف لأَن المُخْتَلَف فيه لا يجب إنكاره فلا يدل تَرْك إنكاره على جوازه فضلاً عن طهارته . وقد دلَّ على نجاسة الأَبوال حديث / أَبى هريرة رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [: « دعُوهُ وهرِيقُوا على بوْلهِ سجْلاً من ماء أَو ذَنُوباً من ماء فإنما بُعِثْتُم مُيسِّرِين ولم تبعثوا مُعسِّرِين » . وكان][4] القاضى أبو بكر بن العربى الذى تعلق بهذا الحديث ممن قال بطهارة أَبوال الإبل ، وعُورِض بأَنه أُذِن لهم فى شربها للتداوى . وتعقب بأَن التداوى ليس حال ضرورة ٤٠٢ ظ

---

(١) تمام الحديث كما فى صحيح مسلم : « إنما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها .

(٢) فى صحيح البخارى كتاب الديات باب القسامة (جـ ٧ ص ١٦) : « أفلا تخرجون مع راعينا فى إبله فتصيبون من ألبانها وأبوالها .

(٣) فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٣) : وقد روى ابن المنذر عن ابن عباس مرفوعاً أن فى أبوال الإبل شفاء للذربة بطونهم .

(٤) بياض فى الأصول بما يقرب من سطر والتكلة من حديث أبى هريرة فى صحيح البخارى كتاب الوضوء باب صب الماء على البول فى المسجد . (جـ ٢ ص ١٠٨ : ١٠٩) وتمام الحديث أن أبا هريرة قال : قام أعرابى فبال فى المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم . . الحديث . ولم نستطع أن نثبت الكلمة السابقة على القاضى أبى بكر بن العربى ولعلها : وكان .

بدليل أنه لا يجب ، فكيف يباح الحرام بما لا يجب ؟ وأجيب بمعنى أنه ليس بحال ضرورة ، بل هو حال ضرورة إذا أخبره بذلك من يُعْتَمد على خبره ، وما أُبيح للضرورة لا يسمى حراماً وقد تأوَّله لقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّل لَكُمْ ما حرَّم علَيْكُمْ إلاَّ ما اضْطُرِرْتُم إلَيْهِ ﴾[1] فما اضْطُرَّ إليه المرء فهو غير مُحَرَّم عليه كالميْتَة للمضطر ، والله تعالى أَعلم . قال الحافظ وما تضمنه كلامه من أن الحرام لا يباح ولا الأَمر واجب غير مُسلَّم فإن الفِطْر فى رمضان حرام ، ومع ذلك فيباح لأَمر جائز كالسَّفَر مثلاً . وأما قول غيره : ولو كان نَجِساً ما جاز التداوى به لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى لم يجعل شِفَاء أُمتى فيما حُرِّم عليها »[2] . رواه أبوداود من حديث أم سلَمة ، فجوابه أن الحديث محمول على حالة الاختيار . وأما فى حالة الضرورة فلايكون حراماً كالميتة للمضطر ، ولا يردّ قوله صلى الله عليه وسلم فى الخَبر إنها ليست بدواء ، إنها داء فى سؤال من سأَل من التداوى بها فيما رواه مسلم فإن ذلك خاص بالخَمْر ويلتحق بها غيرها من المُسْكِر . والفرق بين المُسْكِر وغيره من النجاسات أن الحديث باستعماله فى حالة الاختيار دون غيره ولأَن شُرْبه يجُرّ إلى مفاسد كثيرة لأَنهم كانوا فى الجاهلية يعتقدون أن فى الخمر شفاءً فجاء الشرع بخلاف معتقدهم ، قاله الطحاوى بمعناه .

قال الشيخ تقى الدين السبكى : كان فى الخمر منفعة فى التداوى بها فلما حُرِّمت نزع الله الدواء منها ، وأما أَبوال الإبل فقد روى ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن فى أبوال الإبل شِفاءً للذَّرِبة بطونُهم » . والذَّرب بذال [معجمة] فساء المعدة . فلا يقاس ما ثبت أن فيه دواء على ما ثبت نَفْىُ الدواء عنه ، وبهذا الطريق يحصل الجمع بين الأَدلة والعمل بمقتضاها .

السادس : لم تختلف روايات البخارى فى أن المقتول راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذكره فى الإفراد ، وكذا مسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز بن صُهَيْب عن

---

(١) من الآية ١١٩ من سورة الأنعام .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير بصيغة الخطاب عن أم سلمة ، انظر الجامع الصغير (ج ١ ص ٧٢) .

أنس : « ثم مالوا على الرِّعاء فقتلوهم »[1] بصيغة الجمع . ونحوه لابن حِبان من رواية يحيي بن سعيد عن أنَس . / فيُحْتَمل أن إبل الصدقة كان لها رُعاة فقُتِل بعضهم مع ٤٠٣و راعى اللِّقاح ، فاقتصر بعض الرواة على راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر بعضهم معه غَيْره . ويُحْتَمل أن يكون بعض الرواة ذكره بالمعنى فتَجوَّز فى الإتيان بصيغة الجمع . قال الحافظ : وهو الراجح لأن أصحاب المغازى لم يؤكد أَحدٌ منهم أَنهم قتلوا غير يسار والله تعالى أعلم .

السابع : فى صحيح مسلم فيمن أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلب العُرنِيِّين أَنهم من الأَنصار ، فأطلق الأَنصار تغليباً ، وقيل للجميع أَنصار بالمعنى الأَعمّ .

الثامن : استشكل القاضى عدم سقْيِهم بالماء بالإجماع على أن من وجب عليه القتل فاستسقى لا يُمْنَع . وأجاب بأَن ذلك لم يقع عن أَمر النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا وقع منه نَهْى عن سقْيِهم . قال الحافظ : وهو ضعيف جداً لأَن النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك وسكوته كان فى ثبوت الحكم . وأَجاب النووى بأَن « المحارب المرتد لا حُرْمَةَ له فى سَقى الماء ولا غيره . ويدل عليه أَن من ليس معه إلا ماء لطهارته ليس له أَن يسقيه للمرتد ويتَيممَّ بل يستعمله ولو مات[2] مطلقاً[3] . وقيل إن الحكمة فى تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقْيِ أَلبان الإبل التى حصل لهم بها الشفاء من الجوع والوخَم ، ولأَن النبى صلى الله عليه وسلم دعا بالعطَش على من عطَّش آل بيته . فى قصة رواها النَّسائى . فيُحْتَمل أَنهم تلك الليلة منعوا إرسال ما جرت به العادة من اللبن الذى كان يُراح به إلى النبى صلى الله عليه وسلم كل ليلة كما ذكر ابن سعد .

التاسع : فى رواية : « سمَّر أَعْيُنَهم » ، بتشديد الميم . وفى رواية بالتخفيف . ولم تختلف روايات البخارى فى أَنها بالراء ووقع عند مسلم : « فسملَ » باللام . قال الخَطَّابى :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١١ ص ١٥٤) .

(٢) فيما نقله الزرقانى عن النووى فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٥) : ولو مات المرتد عطشاً .

(٣) لفظ النووى فى شرحه على صحيح مسلم فى الموضع السابق : « وقد قال أصحابنا : لا يجوز لمن معه من الماء ما يحتاج إليه للطهارة أن يسقيه لمرتد يخاف الموت من العطش ، ويتيمم ، ولو كان ذمياً أو بهيمة وجب سقيه ولم يجز الوضوء به حينئذ والله أعلم » .

• [والسَّمْل] هو فَقْءُ العيْن بأى شى كان . والسَّمْر لغة فى السَّمْل ومخرجُهما متقارب وقد يكون من المِسمَار يريد أنهم كُحِلوا بأمْيال قد أُحْمِيتْ كما فى رواية الصحيح : فكَحلَهم بها) . فهذا يُوضِّح ما تقدم ولا يخالف رواية السَّمْل لأنه فَقْءُ العين بأى شىء كان .

العاشر : فى بيان غريب ما سبق :

مُحارِب : بضم الميم وبالحاء المهملة وكسر الراء وبالموحدة .

يسار : بفتح التحتية والسين المهملة وبالراء .

اللِّقاح : بكسر اللام جمْع لِقْحَة بفتح اللام وكسرها وسكون القاف : الناقة ذات اللَّبن . قال أبو عُمر : ويقال لها ذلك إلى ثلاثة أشهر .

الحِمى : بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المخففة .

عُكْل : بضم العين المهملة وسكون الكاف بعدها لام .

عُرَيْنَة : بعين / مهملة فراء فتحتية فنون فهاء تأْنيث مُصغَّر . ٤٠٣ظ

السَّقَم : بفتح السين المهملة وضمها[1] طول مدة المرض .

الهُزَال : بضم الهاء وتخفيف الزاى ضِدُّ السِّمن[2] .

عظُمت بطونُهم : : انتفخت .

الصُّفَّة : بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء والمراد ههُنَا موضع مُظَلَّل فى آخر المسجد النبوى فى شمالِيِّه يسكنه الغُرباء[3] ممن ليس لهم موضع يأْوون إليه ولا أهْل .

اجْتَوُوا[4] المدينة : قال الفزارى لم يوافقهم طَعامُها وقال أبو بكر بن العربى : هو بمعنى استوخموا . وقال غيره : داء يُصيب الجوف .

---

(١) من سقم تسقم سقما وسقماً وسقاماً — من باب فرح طال مرضه فهو سقم وسقيم .

(٢) فى النهاية هزلت الدابة هزالا وهزلتها أنا هزلا وأهزل القوم إذا أصابت مواشيهم سنة فهزلت والهزال ضد السمن .

(٣) فى النهاية يسكنه فقراء المهاجرين .

(٤) فى النهاية : وفى حديث العرنيين : فاجتووا المدينة أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها . ويقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت فى نعمة .

استوخموا المدينة : لم يوافق هواؤها أبدانَهم .

طُحِلُوا : بضم الطاء وكسر الحاء المهملتين وباللام : أُعْيُوا وهُزِلوا[1] .

المُوم : بضم الميم وسكون الواو [وهو][2] البِرْسام بكسر الموحدة سِرْيانى[3] مُعرَّب ، يُطْلَق على اختلال[4] العقل وعلى ورم الرأس وورم الصدر والمراد هنا الأَخير .

الضَّرْع : بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء وبالعين المهملة وهو لِذَات الظِّلْف كالثَّدْى للمرأة .

ابْغِنَا : اطْلُب .

الرِّسْل : بكسر الراء وسكون السين المهملة وباللام : اللَّبن :

الذَّوْد : بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالدال المهملة وهو [الإبل إذا كانت][5] ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك[6] .

فَيْفَاء : بفاءيْن الأُولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة وبالأَلف الممدودة موضع ويقال له فيفاء الخَبار كغزال وفَيْف من غير إضافة[7]

والخَبار : بخاء معجمة مفتوحة فموحدة مخففة . وبعد الأَلف راء . قال فى النهاية : وبعضهم يقول بالحاء المهملة والتحتية المشددة[8] .

---

(١) ليس هذا معنى طحلوا فى القاموس طحل كعنى طحلا شكا الطحال .

(٢) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٣) .

(٣) ذكرنا فى حاشية سابقة أن البرسام فارسى معرب كما جاء فى المعرب لجواليقى والألفاظ الفارسية المعربة لإدى شير الكلدانى . وقد تابع الزرقانى المؤلف فى هذا الخطأ .

(٤) فى الأصول اختلاف وصوابه اختلال .

(٥) زيادة من فقه اللغة للثعالبى : فى تفصيل جماعات الإبل وترتيبها ص ٢٢١ .

(٦) فى النهاية : الذود من الإبل ما بين الثنتين إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر ، واللفظة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها كالنعم وقال أبو عبيد : الذود من الإناث دون الذكور .

(٧) لم يذكر المؤلف فيفاء الخبار فى قصة العرنيين ، إذ قال : كانت ترعى فى ناحية الحمى ، وهذا يدل على أنه يشرح أحياناً ألفاظاً يتوهم أنه ذكرها فى صلب كلامه . ونضيف إلى ما ذكرناه عن هذا الموضع فى حاشية سابقة ما جاء عنه فى تاج العروس : فيفاء أو فيفاء الخبار بنواحى عقيق المدينة كان عليه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج يريد قريشاً قبل وقعة بدر ثم انتهى منه إلى يليل .

(٨) لم نعثر على هذا الضبط الذى يقول به المؤلف نقلا عن النهاية فقد اقتصر ابن الأثير على القول بأن الخبار من الأرض هو الأرض اللينة السهلة .

عَدَوْا عليه[1] : ظلموه .

استاقوا : من السَّوْق وهو السير العنيف .

السَّرْح : بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة : المال السائم ، وسرحتُها أرسلتها تَرْعى[2] .

الصَّرِيخ : بفتح الصاد وكسر الراء المهملتين وبالخاء المعجمة ، فعيل بمعنى فاعل أى صرخ بالإعلام بما وقع منهم . وهذا الصارخ أحد الراعِيِيْن .

آثارهم : جمع أثر أى : بقية الشئ أى فى طلبهم .

الأَكْوع : بفتح أوله وسكون الكاف وفتح الواو وبعين مهملة .

أَبو رُهْم : بضم الراء وسكون الهاء .

الغِفَارى : بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء .

أَبو ذَرّ : بفتح الذال المعجمة .

بُرَيْدة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالدال المهملة .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثلثة .

جِعال : بجيم مكسورة فعين مهملة فلام ككتاب .

سُوَيْد : بضم السين المهملة وفتح الواو / وسكون التحتية وبالدال المهملة . ٤٠٤و

كُرْز : بضم الكاف وسكون الراء فزاى .

القَايف : بالقاف والتحتية والفاء : الذى يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شِبْه الرجل بأخيه وأبيه والجمع القافة ، يقال : قاف الرجلُ الأَثَر قَوْفاً من باب قال[3] .

المَسْك : بفتح الميم وسكون السين المهملة وبالكاف : الجِلْد .

---

(١) من عدا عليه يعدو عدواً وعدوا وعداء وعدواناً ظلمه وتجاوز الحد .

(٢) السرح : الماشية ولا يسمى سرحاً إلا ما يغدى عليه ويراح . وفى النهاية : يقال سرحت الماشية تسرح فهى سارحة ، وسرحتها أنا ، لازماً ومتعدياً . والسرح اسم جمع وليس بتكسير سارح أو هو تسمية بالمصدر .

(٣) زاد فى القاموس : قاف أثره تبعه كقفاه واقتافه وهو أقوفهم وفى النهاية يقوف الأثر ويقتافه قيافة مثل قفا الأثر واقتفاه .

أُدْرِكوا : بالبناء للمفعول .

الحَرَّة : أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة وإنما أُلْقُوا فيها لأنها أقرب إلى المكان الذى فعلوا فيه ما فعلوا .

الكَتِف : بفتح الكاف وكسر الفوقية والفاء : وهو عَظْم عريض يكون فى أصل كتِف الحيوان من الناس والدواب .

الرِّغَابة : بكسر الراء وبالغين المعجمة والموحدة : أرض متصلة بالجُرُف بضم الجيم والراء كما قاله أبو عُبيْد البكرى والقاضى والحازمى ؛ وقال المجد اللغوى : « واد رغِيب ضَخْم كثير الأَخْذ واسع كَرُغُب بضمتين »[1] مجتمع الأَسيال.

سمَّر : بفتح السين والميم المشددة وبتخفيفها ثم راء .

كسَمَل : بفتح السين المهملة والميم وباللام : فقأ أعينهم بأى شئ كان .

قَطَع يده ورِجْلَه من خلاف : أى إحداهما من جانب والأُخرى من جانب آخر .

نبذَ الشئ : طَرحه .

كَدم يكْدِمُ : بكسر الدال المهملة وضَمِّها عضَّ بمقدم أسنانه .

لم يَحْسِمْهُم : لم يقطع سيلان دمائهم بالكَىِّ .

أبو قِلاَبة : بكسر القاف والموحدة .

سيرين : بكسر السين المهملة وسكون التحتية وكسر الراء وتحتية وبالنون .

المُثْلَة : بضم الميم وسكون المثلثة ويُرْوى بفتح أوله ويُرْوى بضمهما معاً : وهى ما يُفْعل من التشويه بالقتلى وجمعه مُثُلات بضمتين . وقال أبو عُمر : المُثْلة بالضم فالسكون والمثْل بفتح أوله وسكون ثانيه قطع أنف القتيل وأُذنه[2] .

الحنَّاء : بحاء مهملة فنون مشددة .

---

(١) زاد فى التاج : كثير الأخذ للماء واسع وهو مجاز ، وواد زهيد قليل الأخذ .

(٢) فى الصحاح مثل به يمثل مثلا ومثلة نكل به ومثل بالقتيل جدعه والمثلة بالضم والمثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع مثلات وأمثلة جعله مثلة يقال أمثل السلطان فلاناً إذا قتله قوداً . وفى النهاية يقال مثلت بالحيوان ، أمثل به مثلا إذا قطعت أطرافه وشوهت به ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه والاسم المثلة فأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة .

الباب الرابع والثلاثون

فى بعثه صلى الله عليه وسلم عمْرو بن أُميَّة الضَّمْرِى رضى الله عنه ليفتك بأَبى سُفْيان ابن حرب قبل إسلامه .

روى البيهقى عن عبد الواحد بن عوْف وغيره قالوا إن أبا سُفْيان قال لنَفَر من قريش : [ألاَ أحدٌ يغْتَرّ محمداً فإنه يمشى فى الأَسواق .] فأَتاه رجل من الأَعراب فدخل عليه منزله فقال : « قد وجدْتَ أَجْمع الرجال قلباً وأَشَدَّهم بطشاً وأَسرعهم شَدًّا فإن أنتَ قَوَّيْتَنِى خرجت إليه حتى أَغتاله ومعى خنجر مثل خافية النَّسْر ، فأسوره ثم آخذ فى عير فأَسِير وأَسْبق القوم عدْواً فإنى هادٍ بالطريق خِرِّيت » . قال : « أنت صاحبنا » .

٤٠٤ظ فأَعطاه بعيراً ونفقة / وقال : « اطْو أَمْرك » . فخرج لَيْلاً فسار على راحلته خَمْساً وصبَّح ظَهْر الحرَّة صُبْح سادسة . ثم أَقبل يسأَل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دُلّ عليه ، فَعقَل راحِلتَه ثم أَقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مسجد بنى عبد الأَشهل . فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ هذا لَيُرِيد غَدْراً » . والله تعالى حائل بينه وبين ما يريد » . فذهب ليجنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجذبه أُسَيْد بن الحُضَيْر بداخلة إزاره[1] . فإذا بالخنجر فسُقِط فى يديْه وقال : دمِى دمِى فأَخذ أُسَيْد بِلَببه[2] فَذَعته[3] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اصدُقْنِى ما أَنت ؟ » قال : « وأَنا آمِن » . قال : « نَعم » .فأَخبره بأَمره وما جعل له أَبو سُفْيان . فخَلَّى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَسلم وقال : « يا محمد والله ما كنتُ أَفْرَق الرجال فما هو إلاَّ أَن رأَيتُك فذهب عقْلى وضَعُفَت نفسى ، ثم اطلعتُ على ما هممْتُ

---

(١) بداخلة إزاره أى طرفه وحاشيته من داخل عن شرح المواهب (٢ : ١٧٧) .

(٢) بلام فوحدتين أو لامها مفتوحة أى منحره .

(٣) بمعجمة فهملة ففوقية أى خنقه أشد الخنق وفى النهاية الذعت والدعت بالذال والدال الدفع العنيف والذعت أيضاً المعك فى التراب .

به مما سبقت به الرُّكْبان ولم يعْلَمْه أحد فعرفتُ أنك ممنوع وأنك على حق وأن حِزْب أبي سفيان حِزْب الشيطان » . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتَبسَّم . فأقام الرجل أياماً يستأْذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ولم يُسْمع له بذِكْر .

وروى الإمام إسحاق بن راهويه[1] عن عمْرو بن أميَّة رضى الله عنه قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معى رجلاً من الأنصار » – قال ابن هشام[2] هو سلَمة ابن أسلم بن حرِيس – إلى أبي سفيان بن حرب وقال : « إن أصبتما فيه غِرَّة فاقتلاه » . وقال ابن إسحاق[3] : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمْراً بعد مقتل خُبيْب بن عدِيّ وأصحابه وبعث معه جبَّار بن صخْر الأَنصارى فخرجا حتى قَدِما مكة وحبسا جمليهما بشِعْب من شعاب يأْجج[4] . ثم دخلا مكة ليلاً فقال جُبَّار – أو سلَمة – لعمْرو « لو أَنا طُفْنَا بالبيت وصلينا ركعتين » . فقال عمْرو : « إن القوم إذا تَعشَّوْا جاسوا بأَفْنِيتهم وإنهم إن رأَوْنى عرفونى فإنى أَعْرف بمكة من الفَرس الأَبْلَق » . فقال : « كلا إن شاء الله » . فقال عمْرو : « فأَبى أَنْ يُطيعنى » . [قال عمْرو][5] : « فطُفْنا بالبيت وصلَّيْنا ثم خرجنا نريد أَبا سفيان ، فوالله إنا لنمشى بمكة إذ نظر إلىّ رجل من أَهل مكة فعرفنى . قال ابن سعد : هو معاوية بن أَبي سفيان . فقال معاوية : « عمْرو بن أُمية فوالله إنْ قَدِمَها إلا لِشَرّ » . فأَخبر قريشاً بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكاً فى / الجاهلية ٤٠٥د
وقالوا : « لم يأْتِ عمْرو بخير » . فحشدوا له وتجمعَّوا . قال عمْرو : « فقلت لصاحبي :

---

(١) هو الحافظ الكبير أبويعقوب إسحاق بن إبراهيم التميمى الحنظلى المروزى نزيل نيسابور وعالمها بل شيخ أهل المشرق يعرف بابن راهويه توفى سنة ٢٣٨ هـ . عن أحمد بن حنبل قال : لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيراً وقال النسائى إسحاق ثقة مأمون إمام . ترجم له الذهبى فى كل من تذكرة الحفاظ (جـ ٢ ص ١٩ : ٢١) وميزان الاعتدال رقم ٧٣٢ .

(٢) لم يقل ابن هشام إنه سلمة بن أسلم بن حريس . ولكنه قال (جـ ٤ ص ٣١٠) : وبعث معه جبار بن صخر الأنصارى .

(٣) ليس هذا من قول إبن إسحاق فقد قال ابن هشام فى الموضع السابق : ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . بعث عمرو بن أمية الضمرى . وفى طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٦) سرية عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم بن حريس وفى عيون الأثر (جـ ٢ ص ١١٢) : سرية عمرو بن أمية وسلمة بن حريس وعند ابن إسحاق (صوابها ابن هشام) جبار بن صخر بدل سلمة بن حريس .

(٤) فى معجم البكرى (جـ ٤ ص ١٣٨٥) يأجج واد ينصب من مطلع الشمس إلى مكة قريب منها . وفى معجم البلدان (جـ ٨ ص ٤٩٠) مكان من مكة على ثمانية أميال .

(٥) تكلة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٠) .

« النجاء » . فخرجنا نشتد حتى أصعدنا فى جبل ، وخرجوا فى طلبنا حتى إذا علَوْنا الجبل يئِسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفاً فى الجبل فَبِتْنا فيه وقد أخذنا حِجارة فرضَمناها دوننا فلما أصبحنا غَدا رجُلٌ من قريش . قال ابن سعد[1] هو عُبيْد الله ابن مالك بن عبيد الله التَّيْمِى . قلت قال ابن إسحاق[2] هو عثمان بن مالك أو عبد الله . يقود فرساً له ويُخْلِي[3] عليها فغَشِينَا ونحن فى الغار ، فقلت إن رآنا صاح بنا فأُخِذْنَا فقُتِلنا . قال : ومعى خِنْجر قد أَعْدَدْتُه لأبى سفيان فأخرج إليه فأضربه على ثديه ضربة وصاح صيْحة فأسمع أهل مكة ، وأرجع فأدخل مكانى . وجاءه الناس يشْتَدُّون وهو بآخر رمق فقالوا : منْ ضربك ؟ فقال عمْرو بن أمية : وغَلَبه الموت فمات مكانه ولم يدْلُل على مكاننا . ولفظ رواية إسحاق بن راهويه : فما أدركوا منه ما استطاع أن يخبرهم بمكاننا . فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمْسيْنَا : النَّجاء . فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خُبيْب بن عدِىّ . فقال أحدهم : « والله ما رأيت كالليلة أشْبه بمِشْية عمْرو بن أُمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمْرو ابن أمية » . قال : فلما حاذَى الخشبة شَدَّ عليها فاحتملها وخرجا شَدًّا ، وخرجوا وراءه حتى أتى جُرْفاً بمهْبِط مسيل يأْجَج ، فرمى بالخشبة فى الجُرْف فغَيَّبه الله تعالى عنهم فلم يقْدِروا عليه .

ولفظ رواية ابن إسحاق[4] : ثم خرجنا فإذا نحن بِخُبَيْب على خشبة فقال لى صاحبي : « هل لك أن تُنْزِل خُبيْباً عن خشبته ؟ » قلت : « نعم فَتَنَحَّ عنى فإن أبطأْت فخُذْ الطريق » فعمدتُ لخُبيْب فَأنزلته عن خشبته ، فحملته على ظهرى . فما مشَيْتُ به عشرين ذراعاً حتى نَذِر بى الحرس .

---

(١) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٧) .

(٢) قصة هذا البعث بطولها ليست من رواية ابن اسحاق كما أن عثمان بن مالك أو عبد الله لم يذكره ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٠ : ٣١٢) .

(٣) فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٨) ويختلى عليها .

(٤) عاد المؤلف إلى نسبة قصة هذا البعث إلى ابن إسحاق مع أن ابن هشام استهلها بقوله : ومما لم يذكره ابن إسحاق من البعوث والسرايا . . . الخ كما أن الرواية التالية لا توجد فى إبن هشام .

ولفظ ابن أبي شَيْبة . وأحمد عن عمْرو : « فَخَلَّيْتُ خُبيْباً ، فوقع إلى الأرض ، فانتبذت غير بعيد فالتفَتُّ فلم أر خُبيْباً وكأنما الأرض ابتلعته فما رُئِى لخُبيْب رِمَّة حتى الساعة » . قال : « وقلت لصاحبي : « النجاء النجاء حتى تأْتى بعيرك فتقعد عليه وكان الأنصارى لا رَجْلَة له[1] » . قال : « ومضَيْتُ حتى أخرج على ضَجْنَان[2] ، ثم أويْتُ إلى جبل فأدخل كَهْفًا فبينا أنا فيه إذ دخل علىَّ شيخ من بنى الدِّيل أعور فى غُنَيْمة له فقال : « منْ الرجُل ؟ » فقلت : « من بنى بكر فمن أنت ؟ » قال : « من بنى بكْر » . فقلت : « مرْحباً » فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال : :

ولَسْتُ بِمُسْلِمٍ ما دُمْتُ حيَّاً ولا دانٍ بدين المُسْلِمِينَا[3] / ٤٠٥

فقلت فى نفسى : سيعلم . فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسى فجعلت سِيتَها فى عينه الصحيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظْم . ثم خرجت النجاء حتى جئت العرْج[4] ، ثم سلكت ركُوبة[5] حتى إذا هبطْت النَّقِيع[6] إذا رجلان من مشركى قريش كانت قريش بعثتهما عيْناً إلى المدينة ينظران ويتجسَّسان ، فقلت : « استأْسِرا » . فأبيا فأرمى أحدهُما بسهْم فأقتله ، واستأْسر الآخر ، فأوْثَقْتُه رباطاً وقَدِمت به المدينة . وجعل عمْرو يخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خَبره ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يضحك ، ثم دعا له بخَيْر .

---

(١) فى الأصول : لا راحلة والقصة تدل على أن لديهما راحلة والصواب الرجلة وفى القاموس بالفتح والكسر القدرة على المشى .

(٢) ضجنان على وزن فعلان جبل بناحية مكة على طريق المدينة عن معجم البكرى .

(٣) فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٣٧) وعيون الأثر (٢ : ١١٢) ولست أدين دين المسلمينا .

(٤) العرج بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده جيم قرية جامعة على طريق مكة من المدينة – انظر معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت .

(٥) ركوبة ثنية بين مكة والمدينة عند العرج صعبة سلكها النبى صلى الله عليه وسلم عند مهاجرته إلى المدينة عن معجم ياقوت وذكر البكرى فى معجمه أنه سلكها فى غزوة تبوك .

(٦) النقيع بالنون موضع تلقاء المدينة بينها وبين مكة على ثلاث مراحل من مكة عن معجم البكرى . وفى معجم ياقوت : النقيع موضع قرب المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حماه لخيله وله هناك مسجد (٨ – ٣١٢) .

تنبيـــه : فى بيان غريب ماسبق :

فَتَكَ به يفتِكُ بكسر الفوقية وضَمِّها فِتْكاً بتثليث الفاء وسكون الفوقية قتله على غَفْلَة .

يغْتَرّ : بفتح التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الفوقية وتشديد الراء : يأخذه غفلة[1].

الشَّدّ : بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة : هنا العدْو والجرْى .

اغتاله : أخذه من حيث لا يدْرِى وكذلك غَالَهُ .

الخِنْجر : بفتح الخاء المعجمة وكسرها وسكون النون وفتح الجيم وبالراء .

خافية النَّسْر : بخاء معجمة وبعد الألف فاء مكسورة فتحتية ساكنة فتاء تأنيث : ريشة صغيرة فى جناحه ، يريد أنه خِنْجر صغير .

النَّسْر : بفتح النون وسكون السين المهملة فراء : طائر معروف والجمع أَنْسُر ونُسُور .

أُسوِّرُهُ : بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر الواو المشددة وبالراء فضمير غائب[2]

عيْر[3] : بفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالراء : جبل بالمدينة كما أخبر بذلك منْ عرفَهُ ، ولا يُلْتَفت لقول من أنكر وجوده بالمدينة .

الخِرِّيت : بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون التحتية ففوقية مُثَنَّاة[4] .

---

(١) فى النهاية يقال اغتررت الرجل إذا طلبت غرته أى غفلته .

(٢) فى التاج : ومنه حديث شيبة : فلم يبق إلا أن أسوره . وفى النهاية أى أرتفع إليه وآخذه .

(٣) فى وفاء الوفا (ج ٢ ص ٢٤٧ : ٢٤٨) عير اسم الجبل الذى فى قبلة المدينة شرق العقيق وفوقه جبل آخر يسمى باسمه ويقال له عير الصادر وللأول عير الوارد . . . وهذا يقدح فيما سبق فى حدود الحرم عن عياض أن مصعباً الزبيرى قال لا يعرف بالمدينة جبل يقال له عير ولا ثور . وفى إعلام الساجد للزركشى (ص ٢٢٧) : وفى رواية لمسلم ما بين عير إلى ثور وقد استشكل هذه الرواية جماعة وقالوا ليس بالمدينة ثور إنما هو بمكة . . وقال الحازمى : فى الحديث حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عير إلى أحد : هذه الرواية صحيحة . وقيل إلى ثور وليس له معنى انتهى . وقال النووى : يحتمل أن يكون ثور كان اسما لجبل هناك إما أحد أو غيره ثم خفى اسمه انتهى . ولما ذكر ياقوت قول عياض قال بعضهم ليس بالمدينة ولا على مقربة منها جبل يعرف بأحد هذين الاسمين . قال : قلت أنا : هذا وهم فإن عيراً جبل مشهور بالمدينة . هذا وعبارة ياقوت التى يشير إليها الزركشى ــ معجم البلدان (٦ : ٢٤٦) و (٣ : ٢٧) قد ختمها ياقوت بقوله : ولا يجوز أن يعتقد أنه حرم ما بين عير الجبل الذى بالمدينة وثور الجبل الذى بمكة فإن ذلك بالإجماع مباح .

(٤) فى النهاية : الخريت الماهر الذى يهتدى لأخرات المفازة وهى طرقها الخفية ومضايقها . وقيل إنه يهتدى لمثل خرت الإبرة من الطريق .

الحرّة : بفتح الحاء المهملة والراء المشددة فتاء تأنيث : أرض ذات حجارة سود نَخِرة كأنها أحرقت بالنار والجمع حِرار ككِلاب وحرّتا المدينة لأبتاها من جانبيها .

دُلَّ عليه : بضم الدال المهملة وتشديد اللام مبنى للمفعول .

عبد الأَشْهَل : بشين معجمة .

الغَدْر : بغين معجمة مفتوحة فدال مهملة ساكنة فراء : ضد الوفاء .

يجنى عليه : يكْسِب[1] .

أسيْد : بضم أوله وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة .

الحُضَيْر : بحاء مهملة مضمومة فضاد معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء .

داخِلة الإزار : طَرفه وحاشيته من داخل .

بِلَببِه[2] : بموحدتين الأُولى مَفْتوحة .

فَدَعته : بدال مهملة وتُعْجم فعين مهملة ففوقية مفتوحات : خَنَقه أشدَّ الخَنْق .

ما أنت ؟ . ما صفتك ؟ أو خاطبه خطاب ما لا يعْقِل لأن هذا فِعْل مالا يعْقِل .

آمِن : بمدّ الهمزة وكسر الميم .

أَفْرقُ الرجال : أَخَافُهُمْ .

حرِيس : بحاء مهملة فراء فتحتية ساكنة فسين مهملة : قال / الزمخشرى فى ٦
المُشْتَبه[3] : كل ما فى الأَنصار حريس فهو بالسين المهملة إلا حرِيش بن جَحْجَبى بجيم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فجيم مفتوحة فموحدة .

---

(١) فى قصة بعث عمرو بن أمية الضمرى وردت هذه العبارة : ليجنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويجنى عليه هنا ليس معناها يكسب كما يقول المؤلف . فى النهاية الجناية الذنب والجرم ، وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العذاب أو القصاص فى الدنيا والآخرة .

(٢) اللبب هو المنحر من كل شىء كما فى النهاية وشرح المواهب (٢ : ١٧٧) .

(٣) عنوان هذا الكتاب كما أورده ياقوت فى معجم الأدباء (ج ١٩ ص ١٣٤) فى ثبت مصنفات الزمخشرى هو : « متشابه أسماء الرواة » . وفى جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٢٩) : ومن بنى جحجبى : المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة ابن الجلاح من الحريش بن جحجبى بن كلفة . وفى تاج العروس : قال الزبير بن بكار : كل من فى الأنصار حريس كأمير إلا حريش بن جحجبى فإنه بالشين المعجمة . وفى مشتبه الذهبى (طبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٦٢ م ج ١ ص ٢٣١) : وبحاء مفتوحة حريس (بالسين المهملة) ابن جحجبى فى نسب الأنصار . ويلاحظ أنها هنا مصحفة وصوابها بالشين المعجمة .

غِرَّة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء فتاء تأنيث : غَفْلَة .

جبّار : بفتح الجيم وتشديد الموحدة .

الشِّعْب : بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة فموحدة : الطريق فى الجبل .

يأجج : بتحتية فهمزة فجيمين الأُولى مفتوحة وقد تُكْسر : مكان قُرْب مكة .

الأَفْنِية : جمع فِنَاء ككِتَاب .

الوصِيلة[1] : بفتح الواو وكسر الصاد المهملة وهو سَعَة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه .

حشَدُوا : بالحاء المهملة والشين المعجمة : جمعوا له .

النَّجاء : بالمدّ وقد تُقْصر : الإسراع فى الذهاب[2] .

يُخْلَى عليها : يُجزّ لها الخَلاَ بالخاء المعجمة والقَصْر : النبات الرَّطْب الرقيق مادام رطْباً[3] .

الرَّمق : بفتح الراء والميم وبالقاف : بقية الحياة ، وقد تُطْلَق على القوة[4] .

الجُرُف : بضم الجيم والراء وسكونها : مكان يأكله السَّيْل .

انْتَبذْتُ : بفتح أوله وسكون النون وفتح الفوقية والموحدة وسكون الذال المعجمة . تَنَحَّيْتُ .

ضَجْنَان : بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم فنون فألِف فنون : مكان قُرْب مكة .

الدِّيل : بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام .

---

(١) فى الأصول : الوصيل . ولم نعثر على كلمة بهذا الضبط فى معجمات اللغة . فى كل من الصحاح والقاموس : الوصيلة هى الأرض الواسعة ولم يقيد معناها بأن تكون سعة أمام البيت أو ما امتد من جوانبه كما يقول المؤلف كما أنها لم ترد أصلا فيما ساقه المؤلف من بعث عمرو بن أمية الضمرى .

(٢) فى النهاية : النجاء النجاء أى انجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أى انجوا النجاء ، وتكراره التأكيد . والنجاء السرعة يقال نجا ينجو نجاء إذا أسرع . ونجا من الأمر إذا خلص وأنجاه غيره .

(٣) فى النهاية فى حديث تحريم مكة : لا يختلى خلاها : الخلا مقصور النبات الرطب الرقيق مادام رطباً ، واختلاؤه قطعه . وأخلت الأرض كثر خلاها فإذا يبس فهو حشيش .

(٤) لم أعثر على الرمق بمعنى القوة وذلك فى القاموس ولكن ذكره الفيومى فى المصباح إذ قال : والرمق بفتحتين بقية الروح ، وقد يطلق على القوة وبأكل المضطر من الميتة ما يسد به الرمق أى ما يمسك قوته

العقِيرة : بفتح العين المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالراء : وأصله أن رجُلاً قُطِعت رِجْلُه فكان يرفع المقطوعة على الصحيحة ويصيح من شدة وجعِها بأَعلى صوته فقيل لكل رافع صوته رفَع عقيرته[1] .

سِية القَوْس : بكسر السين المهملة وفتح التحتية : ما عُطِف من طَرفها والهاء عِوض من الواو[2] .

العرْج : بفتح العين المهملة وسكون الراء والجيم : قرية جامعة على نحو ثلاث[3] من المدينة بطريق مكة .

ركُوبة : بفتح الراء وضم الكاف وسكون الواو وبالموحدة فتاء تأنيث[4] .

النَّقِيع : بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة .

العيْن : الجاسوس .

يتجسَّسان[5] الأَخبار : يتعرفانها .

---

(١) هذا الشرح نقله المؤلف عن النهاية وزاد ابن الأثير : والعقيرة فعيلة بمعنى مفعولة .

(٢) فى النهاية سية القوس ما عطف من طرفيها ولها سيتان والجمع سيات وليس هذا بابها فإن الهاء فيها عوض من الواو المحذوفة كعدة .

(٣) لم يبين المؤلف على أى ثلاث وفى معجم البكرى العرج قرية جامعة على طريق مكة من المدينة بينها وبين الرويثة أربعة عشر ميلا وبين الرويثة والمدينة واحد وعشرون فرسخاً . وذكر ياقوت أن بينها وبين المدينة ثمانية وسبعين ميلا يقصد قرية أخرى فى واد من نواحى الطائف . وذكر السمهودى فى وفاء الوفا (٢ : ٣٤٣) أنها قرية جامعة فى مساجد طريق مكة .

(٤) فى وفاء الوفا (٢ : ٣١٣) : ركوبة ثنية بين مكة والمدينة عند العرج على ثلاثة أميال منه لجهة المدينة .

(٥) فى النهاية التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال فى الشر والجاسوس صاحب سر الشر . وقيل التجسس بالجيم أن يطلبه لغيره وبالحاء أن يطلبه لنفسه وقيل بالجيم البحث عن العورات وبالحاء الاستماع وقيل معناهما واحد فى تطلب معرفة الأخبار .

الباب الخامس والثلاثون

فى سرية أبان بن سعيد بن العاص بن أمية رضى الله عنه قِبل نجد فى جمادى الآخرة سنة سبع .

روى أبو داود فى سُنَنِهِ وأبُو نُعيمْ فى مُسْتَخرجِهِ وتمام الرازى فى فوائده : موصولات البخارى فى صحيحه تعليقاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « بعثَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبان بن سعيد على سرِيَّة من المدينة قِبل نجد ، فَقَدِم أبان وأصحابه على النبى
٤٠٦ ظ – صلى الله عليه وسلم – بِخَيْبر بعدما افتتحها . وإن حُزُم خَيْلهم لَلِيف – وفى رواية الليف / قال أبو هريرة : « قلت يا رسول الله : لا تَقْسِمْ لهم » . قال أبان : « وأنْتَ بهذا يادبْر تَحدَّر من رَأْس ضَأْن » – وفى رواية « من رأس ضال » . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « يا أبان اجْلِسْ » ، فلم يقْسِم لهم .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ : لا أعرف هذه السرية .

الثانى : وقع فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « أتيتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو بِخَيْبر بعدما فتحها ، فقلت : يا رسول الله أَسْهِمْ لى » . فقال بعض وُلْد سعيد بن العاص : « لاتُسْهِم له يارسول الله » . فقلت : « هذا قاتل ابن قَوْقَل » . فقال [أبان] بن سعيد بن العاص : « واعجبًا لِوبْرٍ تَدلَّى علينا » . – وفى رواية : « واعجباً لك وبْرٌ تَدأْدأ من قَدُوم ضأْن ينْعى علَىَّ قَتْل رجلٍ أكرمه الله على يدى ومنعه أن يُهيننى بيده » الحديث[1] .

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة خيبر (ج ٥ ص ٢٨٧ : ٢٨٨) وفيه حديثان عن أبى هريرة مع اختلاف يسير فى اللفظ عما أورده المؤلف .

وابن سعيد هذا هو أبان بلا شك فى هذه الرواية أن أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُسْهِم له . وفى الرواية الأُولى أن أبان هو السائل وأن أبا هريرة أشار بمنعه فلذلك قيل وقع فى إحدى الروايتين ما يدخل فى قَسْم المقلوب . ورجَّح الإمام محمد بن يحيى الذُّهْلى الرواية السابقة ويريد وقوع التصريح فيها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أبان اجلس» ولم يقسم له . ويحتمل الجمع بينهما بأن يكون أبان نُعِى عليه بأنه قاتل ابن قَوْقل وأن أبان احتج على أبى هريرة بأنه ليس ممن له فى الحرب يد ليستحق بها النَّفْل فلا يكون فيه قلب .

الثالث : فى بيان غريب ماسبق :

نَجْد : بفتح النونوسكون الجيم .

أَبان : بالصرف وعدمه ورجَّحه ابن مالك .

خَيْبر : تقدم الكلام عليها فى غزوتها .

حُزُم : بضم الحاء والزاى كما فى الفتح وفى اليونينية بسكون الزاى جمع حزام .

اللّيف : بتشديد اللام معروف .

الْمسد : بفتح الميم وبالسين والدال المهملتين : حبل ليف أو من جلود [الإبل][1] والأَول هو المراد هنا .

وأَنْتَ بهذا المكان : المنزلة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع أنك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده .

يا وبْر[2] : بفتح الواو وسكون الموحدة دابَّة صغيرة كالْسِّنَّوْر وحْشِيَّة تسمى غَنَم بنى إسرائيل ، ونقل أبو على القالى – بالقاف واللام – عن أَبى حاتم أن بعض العرب يسمى كل دابة من حشرات الجبال وبْرًا .

تَحدَّر : تَدلَّى بلفظ الماضى على طريق الالتفات من الْخِطاب إلى الْغَيْبة .

---

(١) زيادة من تفسير القرطبى (جـ ٢٠ ص ٢٤١) وأضاف : أو من أوبارها .

(٢) فى النهاية : الوبر بسكون الباء دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء حسنة العينين شديدة الحياء حجازية والأنثى وبرة وجمعها وبور ، ووبار ، وإنما شبهه بالوبر تحقيراً له ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الإبل تحقيراً له أيضاً والصحيح الأول .

٤٠٧ و من رأْس ضَأْن : بضاد معجمة ساقطة وبعد / الهمزة نون : اسم جبل فى أَرْض دوْس قوم أَبى هريرة ، وقيل هو رأْس الْجبل لأَنه فى الغالب مرْعى الْغَنَم .

ضال :بضاد معجمة ساقطة ولام مخففة بدل النون من غير هَمْز . قال الخطابى أراد تحقير أَبى هريرة وأَنه ليس فى قَدْر من يشير بعطاء ولا منْع وأَنه قليل الْقُدْرة على القتال .
ابن قَوْقَل : اسمه النّعْمان بن مالك بن ثعلبة بن أَصْرم - بصاد مهملة وزن أَحمد ، وقَوْقَل : بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام وزن جعْفَر ،لقب ثعلبةأو أَصْرَم[1] واعجباه : بفتح العين المهملة والجيم وبالموحدة والهاء الساكنة : اسم فِعْل بمعنى أَعْجب .
تَدأْدأ : بفوقية ودالين مهملتين مفتوحتين بعد كل همزة الأُولى ساكنة والثانية مفتوحة أَى هَجم علينا بغْتَة[2] . وفى رواية تَدارى براء بدل الدال الثانية بغير همز[3] .

قَدُوم : بفتح القاف لأَكثر رواة الصحيح وضم الدال المهملة المخففة وسكون الواو، وبالميم[4] : الطّرْف - بالفاء - ووقع فى رواية الأَصيلى[5] بضم القاف .

تَنْعى : بفتح الفوقية وسكون النون فعين مهملة مفتوحة : تعِيب . يقال نَعا فلان على فلان أَمْراً إِذ عابه ووبَّجه عليه . يُهِنّ :بالتشديد ، أَصله يُهْنِنِ بنونين فَأُدْغِمت إِحداهما فى الأُخرى أَى لم يُقَدِّر موتى كافراً .

---

(١) النعمان هو قوقل كما فى جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٣٣) : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والنعمان هو قوقل . ولكن فى أسد الغابة (ج ٥ ص ٢٩) وثعلبة بن دعد هو الذى يسمى قوقلا وإنما قيل له ذلك لأنه كان له عز وشرف ، وكان يقول للخائف إذا جاء : قوقل حيث شئت وأنت آمن . فقيل لبنى غنم وبنى سالم أخيه ابنى عوف لذلك قواقلة .

(٢) فى النهاية : وبر تدأدأ من قدوم ضأن أى أقبل علينا مسرعاً وهو من الدئداء أشد علو البعير وقد دأدأ وتدأدأ ويجوز أن يكون تدهده فقلبت الهاء همزة أى تدحرج وسقط علينا .

(٣) لم أعثر فى المعاجم على تدارى وفى الصحاح المداراة المداجاة والملاينة وتدراه وإدراه بمعنى ختله .

(٤) فى النهاية : تدلى من قدوم ضأن ، قيل هى ثنية أو جبل بالسراة من أرض دوس وقيل القدوم ما تقدم من الشاة وهو رأسها وإنما أراد أبان بن سعيد احتقار أبا هريرة وصغر شأنه .

(٥) هو الحافظ الثبت أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلى الأندلسى توفى سنة ٣٩٢ ﻫ كان رأساً فى الحديث والسنن وفقه السلف له كتاب كبير سماه الدلائل فى اختلاف العلماء (تذكرة الحفاظ) (٣ : ٢١٤) .

الباب السادس والثلاثون

فى سرية أمير المؤمنين عُمر بن الْخَطَّاب رضى الله عنه إلى تُربة[1] فى شعبان سنة سبْع .

قال محمد بن عُمر، وابن سعْد[2] : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عُمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ثلاثين رجلاً إلى عجُز هوازن بِتُربة ، فخرج عُمر معه دليل من بنى هلال فكانوا يسيرون الليل ويكْمُنُون النهار ، فأتى الخَبر إلى هوازن فهربوا وجاء عُمر إلى محالِّهم فلم يلْق منهم أحداً . فانصرف راجعاً إلى المدينة حين سلك النَّجْدِيَّة ، فلما كان بذى الْجدْر قال الهلالى لعُمر : «هل لك فى جمْع آخر تركته من خَثْعم جاءُوا سائرين قد أجدبت بلادهم ؟ » فقال عُمر : «لم يأْمرنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهم إنما أمرنى أن أصْمُد[3] لقتال هوازن بتُربة ، وانصرف عُمر راجعاً إلى المدينة

تنبيــه : فى بيان غريب ماسبق :

تُربة : بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء التأْنيث : واد بقرب مكة على يومين / ٠٧
منها يصُبّ فى بُسْتَان ابن عامر[4] ، وقيل فى مكان غير ذلك .

عجُز هوازن : بفتح العين المهملة وضَمّ الجيم وبالزاى : عجُز الشىء آخره ، هَوازن : بفتح الهاء وكسر الزاى وبالنون .

محالِّهم : بتشديد اللام المفتوحة جمْع محلَّة وهى منْزِل القوم .

---

(١) تربة بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء تأنيث قال الحازمى واد بقرب مكة على يومين منها قال ابن سعد وتربة ناحية العبلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران ، عن شرح المواهب (٢ : ٢٤٩) ومعجم البلدان (٢ : ٣٧٤ : ٣٧٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٣) فى شرح المواهب (٢ : ٢٤٩ أعمد .

(٤) زاد ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٣٧٤) الذى نقل عنه المؤلف : يسكنه بنوهلال وحواليه من الجبال السراة ويسوم وفرقد ومعد البرم . له ذكرفى خبر عمر أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم غازياً حتى بلغ تربة .

النَّجْدِيَّة : نسبة إلى نجد وهو اسم للأَرض التى أعلاها تِهامة والْيمن وأسفلها الْعِراق والشام .

الْجدْر : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء : مسْرح الْغَنَم على ستة أميال من المدينة بناحية قُباء .

خَثْعم : بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين .

الْجدْب : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ضد الْخِصْب .

أصْمُد : بضم الميم : أَقْصُد .

الباب السابع والثلاثون

في سريّة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه إلى بنى كِلاب بِنَجْد فى شعبان سنة سبع .

قال محمد بن عُمر رحمه الله تعالى : حدَّثنى أحمد بن عبد الواحد ، وقال ابن سعد : أخبرنا هاشم بن القاسم [الْكِنانى][1] قال حدثنا عِكْرِمة بن عمّار[2] قال حدثنا إياس ابن سلَمة بن الأكْوع عن أبيه قال : « بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر وأمَّره علينا قال حمزة[3] : فسبينا هوازن[4] . وقال هشام بن القاسم : فسبى ناساً من المشركين فقتلناهم . فكان شِعارُنا : أَمِتْ أَمِتْ . قال[5] : فَقَتَلْتُ بيدى سبعة أهل أبيات من المشركين ثم روى ابن سعد من الطريق السالفة عن سلَمة القصة السابقة فى السرية إلى بنى فزارة ، وقتل أم قِرْفَة بناحية وادى الْقُرى ، مع ذِكْرِه لها أولاً[6] ، وتبعه على ذلك فى العيون[7] هنا . وشَيْخُه الواقدى اقتصر على ما ذكرناه هنا عن سلَمة فسلِم من الْوهْم[8] .

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٦٤) .

(٢) فى الأصول : عكرمة بن عامر والصواب عكرمة بن عمار كما فى طبقات ابن سعد فى الموضع السابق وخلاصة الخزرجى (ص ٢٣٩) وهو أحد أئمة الحديث وثقه ابن معين وتوفى سنة ١٥٩ هـ .

(٣) لم يرد اسم حمزة فى الإسناد السابق .

(٤) هذه السرية لا علاقة لها بهوازن التى تسكن عند الطائف .

(٥) القائل هو سلمة بن الأكوع .

(٦) سبق لابن سعد فى الطبقات (٢ : ١٣٣) ذكر ذلك فى سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادى القرى .

(٧) عيون الأثر (٢ : ١٤٦) حيث كرر ابن سيد الناس فى سرية أبى بكر ما سبق له أن ذكره فى سرية زيد إلى وادى القرى .

(٨) أشار إلى هذا الخلط صاحب السيرة الحلبية (٣ : ١٨٦) . وقال : الزرقانى فى شرح المواهب (٢ : ٢٤٩) : لأن أم قرفة إنما كانت فى السرية المختلف فى أن أميرها الصديق أو زيد بن حارثة كما مر ذلك مبسوطاً لكن قد تعقبت معارضة المصنف (أى القسطلانى) بحديث مسلم لما قبله هنا ، بأنهما سريتان مختلفتان سرية إلى فزارة بوادى القرى وهى المختلف فى أميرها وسرية إلى ضرية وهذه أميرها الصديق فجمع بينهما تقليداً لليعمرى (أى ابن سيد الناس) وشيخه الدمياطى فوهم والله أعلم .

تنبيــه : فى بيان غريب ماسبق :

كِلاب : بكسر الكاف وتخفيف اللام .

الشِّعار : بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة

أَمِتْ أَمِتْ : مرَّتَيْن : أَمْر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأَمر بالإماتة مع حصول الْغَرض للشِّعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأَجل ظلمة الليل[1] .

---

(١) سبق المؤلف أن أورد هذا الشرح .

الباب الثامن والثلاثون

في سرِيَّة بشير بن سعْد رضى الله عنه إلى بنى مُرَّة بفَدَك فى شعبان سنة سبْع .

/ قال محمد بن عُمر . وابن سعْد[1] رحمهما الله تعالى : «بعث رسول الله –صلى الله ٤٠٨ و
عليه وسلم– بشير بن سعد فى ثلاثين رجلاً إلى بنى مُرّة بفَدك ، فخرج يلقى رِعاء الشَّاء فسأَل عن الناس فقالوا هم فى بواديهم – والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء[2] – فاستاق النَّعم والشَّاء وانحدر إلى المدينة . فخرج الصَّريخ فأَخبرهم فأَدركه الدَّهْم منهم عند الليل . فباتوا يُراءُونَهم بالنَّبْل حتى فَنِيتْ نَبْل أَصحاب بشير . وأَصبحوا فحمل المُرِّيُّون عليهم فأَصابوا أَصحاب بشير وولّى منهم من ولّى[3] . وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ارْتُثَّ . وضرِب كَعْبُه فقيل قد مات ، ورجعوا بنعمهم وشائهم . وكان أول من قَدِم بخَبر السريَّة ومُصابِهَا عُلْبة بن زيد الحارثى . واستمر بشير بن سعد فى القتلى فلما أَمْسى تحامل حتى انتهى إلى فَدك فأَقام عند يهود بها أَياماً حتى ارتفع من الْجِراح ثم رجع إلى المدينة .

تنبيــه : فى بيان غريب ماسبق :

بشير : بموحدة فشين معجمة فتحتية فراء وزْن أَمير

مُرَّة : بضم الميم وتشديد الراء .

فَدك : بفتح الفاء والدال وبالكاف

البوادى : جمْع بادية .

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٢) هذه العبارة لم ترد فى طبقات ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف .

(٣) لم ترد عبارة : « وولى منهم من ولى » فى طبقات ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف .

الدَّهْم : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبالميم : العدد الكثير . وجمعه الدهوم بضم الدال .

ارْتُثَّ : بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثلثة : حُمِل من المعركة رثيثاً أى جريحاً وبه رمق .

عُلْبة : بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث .

الباب التاسع والثلاثون

في سرية غالب بن عبد الله اللَّيْثي إلى الميفَعة في رمضان سنة سبع

روى ابن إسحاق عن يعقوب بن عُتْبة رحمه الله تعالى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال له مولاه يسار : «يا نَبِيَّ الله إني قد علمت غِرَّة من بني عبْد بن ثعلبة فأَرْسِل معي إليهم». فأرسل معه غالباً في مائة وثلاثين رجلاً . قال ابن سعد[1] رحمه الله تعالى : قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله إلى بني عُوال ، وبني عبْد بن ثعلبة وهم بالميفعة وهي وراء بطن نَخْل إلى النَّقْرة قليلاً بناحية نجد [بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد][2] . بعثه في مائة وثلاثين رجلاً ، ودليلهم يسار موْلَى رسول الله/ – صلى الله عليه وسلم – فهجموا ٤٠٨ ظ
عليهم جميعاً . ووقعوا في وسط محالِّهم ، فقتلوا من أشرف لهم ، واستاقوا نَعمًا وشَاءً فَحدروه إلى المدينة ولم يأْسروا أحداً .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر ابن سعد وتبعه في العيون[3] والمورِد أن في هذه السرية قَتَل أُسامة ابن زيد رضي الله عنهما نَهِيك بن مِرْداس الذي قال : «لا إله إلا الله» . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ألاَ شَقَقْتَ عن قَلْبِه فَتَعْلَم أصادِق هو أم كاذب» ؟ إلخ وسيأتي الكلام على ذلك في سرِيَّة أسامة إلى الحُرقَات .

الثاني : خلط البيهقي وتبعه في البداية[4] هذه السَّرِيَّة بالسرية الآتية بالباب [الثاني والأربعين][5] والصحيح أنها غيرها .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف (٣ – ١٦٦) .

(٣) عيون الأثر (٢ : ١٤٧) .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٢٢) وعنده أن اسم القتيل : مرداس بن نهيك .

(٥) بياض في الأصول بنحو كلمتين والتكلة من كلام المؤلف في الباب الثاني والأربعين .

الثالث : فى بيان غريب ماسبق :

المِيفَعة : بميم مكسورة فتحتية ساكنة ففاء مفتوحة فعين مهملة فتاء تأنيث ، قال فى النور والقياس فيها فتح الميم[1] : اسم موضع .

يسار : بتحتية مفتوحة فسين مهملة .

بنو عُوال : بعين مهملة مضمومة فواو وبعد الألِف لام .

بنو عبْد : بغير إضافة إلى معبود

ثَعْلَبة : بالثاء المثلثة .

نَخْل : بفتح النون فخاءٌ معجمة ساكنة فلام : مكان من نَجْد من أرض غطفان ولا يخالف ذلك قول نصر والحازمى إنها بالحجاز .

النَّقْرة : بفتح النون وسكون القاف ، وقيل بكسر القاف .

وَسَطْ : بفتح السين المهملة وبسكونها .

لم يأسِروا : بكسر السين المهملة .

(١) زاد فى شرح المواهب (٢ : ٢٥٠) لأنه إسم لموضع أحد البقاع وهو المرتفع من الأرض .

الباب الأربعون

في سرية بشير بن سعْد رضي الله عنه إلى يُمْن وجَبار في شوال سنة سبْع

قال ابن سَعْد[1] رحمه الله تعالى : قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جَمْعاً
من غَطَفان بالْجِناب قد واعدهم عُيَيْنَة بن حِصْن الفزارى – أى قبل أن يُسْلم – ليكون
معهم ليزحفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فَدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير
ابن سعْد فَعقَد له لِواءً ، وبعث معه ثلثمائة رجل ، وخرج معه حُسَيْل بن نُوَيْرة[2] دليلاً ،
فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أَتَوْا يمن وجبار . وهما نحو الْجِناب – والجِناب معارض
سِلَاح – وخيبر ووادى الْقُرى . فنزلوا سِلاح ثم دنَوْا من القوم فأصابوا نَعَمًا كثيراً ونَفَر
الرِّعاء فحذروا الجمع وتفرقوا ولحقوا بعُلْيا بلادهم . وخرج بشير بن سعد فى أَصحابه
حتى أَتى محالَّهم ، فيجدها وليس فيها / أحد ، فَلَقُوا عيْنًا لِعُيَيْنَة فقتلوه ، ثم لقوا جمْع ٩
عُيَيْنَة وهو لا يشعر بهم فناوشوهم ، ثم انكشف جمْع عُيَيْنَة ، وتبعهم أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأَخذوا منهم رجُلَيْن فأَسروهما ورجع الصحابة بالنَّعَم والرجلين إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَسلما فأَرسلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيـــه : فى بيان غريب ماسبق :

بشير : بالموحدة والشين المعجمة وزْن أمير .

يُمْن : بفتح الياء آخر الحروف[3] أو ضَمّها ويقال أُمن بفتح أوله أو ضمه وسكون الميم وبالنون .

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦ : ١٦٧)

(٢) ترجم له ابن حجر فى الإصابة ١٧١٦ وقال حسيل بالتصغير ويقال بالتكبير حسيل بن خارجة وقيل ابن نويرة الأشجعى قال : قدمت المدينة فى جلب أبيعه فأتى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ياحسيل هل لك أن أعطيك عشرين صاع تمر على أن تدل أصحابى على طريق خيبر ؟ » ففعلت . قال : فأعطانى فذكر القصة قال : فأسلمت .

(٣) فى الأصول : بفتح الفوقية وهو تحريف وقد أشار إلى هذا الزرقانى فى شرح المواهب (٢ : ٢٥٢) فقال : ووقع فى بعض نسخه (أى نسخ السيرة الشامية) الفوقية وهو تحريف والذى فى نسخه الصحيحة التحتية . وفى عيون الأثر .=

جَبَار : بفتح الجيم وبالموحدة والراء اسم موضع[1] .

وصاحب القاموس يقتضى فتح الجيم[2] .

عُيَيْنَة : بضم العين المهملة وكسرها فتحتية مفتوحة فأُخرى ساكنة فنون فتاءُ تأنيث .

حِصْن : بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين فنون .

حُسَيْل : بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام ، وقيل بالتكبير .

نُويْرة : بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية فراءٌ فتاءُ تأنيث .

سِلاح : قال البكرى[3] : بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة وتبعه فى العيون[4] . وقال فى القاموس كَقَطَام[5] فاقتضى فتح أوله .

الرِّعاء : بكسر الراء[6] .

عُلْيا بلادهم : بضم العين المهملة وسكون اللام وبالقصر : نقيض السُّفْلَى .

محالِّهم : بفتح الميم والحاء المهملة وكسر اللام المشددة جمع محلَّة وهى منْزِل القوم .

الْعيْن : الجاسوس .

نَاوشَهُم : المناوشة فى القتال تدانى الفريقين وأَخذ بعضهم بعضاً .

انكشف جمعهم : انهزم .

= (٢ : ١٤٨) يمن بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها وقيل بهمزة مفتوحة وميم ساكنة . وفى معجم البلدان (٨ : ٥٢٤) يمن بالفتح ويروى بالضم ثم السكون ونون ، ماء لغطفان .

(١) فى شرح المواهب جبار أرض غطفان كما عند ابن سعد ويقال لفزارة كما قال الحازمى ، وعذرة وفى معجم البكرى (٢ : ٣٩٥) مادة جناب بكسر الجيم وبالموحدة أرض لغطفان هكذا قال أبو حاتم عن الأصمعى وقال فى موضع آخر الجناب أرض لفزارة وعذرة .

(٢) ذكر صاحب القاموس أن الجناب بفتح الجيم جبل دون أن يحدد موقعه وزاد فى التاج أنه على مرحلة من الطائف يقال له جناب الحنطة . وهذا لاعلاقة له بموضوع هذه السرية . وجاء فى شرح الزبيدى : الجناب بكسر الجيم أرض معروفة بنجد .

(٣) معجم ما استعجم (٣ : ٧٤٤) وأضاف البكرى : وسلاح قريب من خيبر .

(٤) عيون الأثر (٢ : ١٤٨) وسلاح بكسر السين المهملة والحاء المهملة موضع قريب من خيبر .

(٥) لفظ الفيروزابادى : وسلاح (بفتح السين) كسحاب أوقطام أسفل خيبر وماء لبنى كلاب من شرب منه سلح

(٦) فى النهاية الرعاء بالكسر والمد جمع راعى الغنم وقد يجمع على رعاة بالضم .

الباب الحادى والأربعون

فى سرِيَّة الأَخْرم بن أَبى الْعوْجاء[1] الْسُلَمى رضى الله عنه إلى بنى سُلَيْم فى ذى الحجة سنة سبع .

قالوا[2] : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أَبى العوجاءِ الْسُّلَمى فى خمسين رجلاً إلى بنى سُلَيْم ، فخرج إليهم وتَقَدَّمه عيْن لهم كان معه فَحذرِهم . فَجمعوا له جمعاً كثيراً فأَتاهم ابن أَبى العوجاءِ وهم مُعِدُّونَ له ، فدعاهم إلى الإِسلام . فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا . فترامَوْا بالنَّبْل ساعة وجعلت الأَمداد تأْتى حتى أَحدقوا بهم من كل ناحية . فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قتل عامتهم . وأُصِيب ابن أَبى العوجاء جريحاً مع القتلى ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قَدِموا المدينة فى أَول يوم من صفَر سنة ثمان .

تنبيــه : فى بيان غريب ماسبق :

الأَخْرم : بخاء معجمة فميم .

ابن أَبى العوجاء : كذا ذكر ابن إسحاق وابن سعد [بإِثبات لفظ ابن وهو الذى عزاه فى الإِصابة والتجريد للزهرى][3] وأَغرب الذهبى فى الْكُنَى فقال / «أَبو العوجاء» ونقله ٩
عن الزهرى .

---

(١) ترجم له ابن حجر فى الإصابة ٥٨ وقال هو الأخرم بن أبى العوجاء السلمى روى عن الزهرى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الأخرم هذا فى سنة سبع فى سرية فى خمسين رجلا إلى بنى سليم فقتل عامتهم وفصل ابن أبى العوجاء جريحاً . ويحتمل أن يكون هو محرز بن نضلة .

(٢) الفقرة التالية نقلها المؤلف بلفظها عن ابن سعد (الطبقات ٣ : ١٧٠) .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٣) ولفظ الزرقانى : « هكذا قال الزهرى وتلميذه ابن اسحاق وابن سعد بإثبات لفظ ابن وهو الذى عزاه فى الإصابة والتجريد للزهرى . قال الشامى : وأغرب الذهبى فى الكنى فقال أبو العوجاء ونقله عن الزهرى انتهى قال فى الإصابة ويحتمل أن يكون هو (أى الأخرم) محرز بن نضلة فارس المصطفى انتهى وفيه نظر لأن محرزاً قتل فى غزوة ذى قرد كما فى مسلم وهى قبل هذه قطعاً لأن أقصى ماقيل إن ذى قرد قبل خيبر بثلاثة أيام » .

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام .

الْعيْن : هنا الجاسوس .

مُعِدُّون : بضم الميم وكسر العين وضم الدال المشددة المهملتين .

الأَمْداد : الأَعوان والأَنصار .

الباب الثانى والأربعون

فى سريّة غالب بن عبد الله الليثى رضى الله عنه إلى بنى الْمُلَوَّح بالكَدِيد فى صفر سنة ثمان .

روى ابن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود من طريق محمد بن عُمر ، وابن سعد رحمهم الله تعالى عن جُنْدب بن مَكِيث الْجُهَنى رضى الله عنه ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى ، لَيْث كَلْب بن عوْف[1] فى سرِيَّة كنتُ فيهم ، وأمره أن يشُنَّ الغارة على بنى الْمُلَوَّح بالكَدِيد[2] ، وهم من بنى لَيْث . قال : فخرجنا حتى إذا كُنَّا بقُدَيْد لقينا الحارث بن الْبَرْصاءِ [الليثى][3] فأخذناه فقال : إنما جئْت أُريد الإسلام وإنما خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا لن يضُرَّك رباط يوم وليلة إن كنت تريد الإسلام وإن يكن غير ذلك فنستوثق منك . قال : فَشَدَدْنَاه وثاقًا وخَلَّفنا عليه رُوَيْجلًا منا أسود ، يقال له سُوَيْد بن مَنْحر ، وقلنا إن نازعك فاحْتَز رأسه . ثم سِرْنا حتى أتينا الْكَدِيد عند غروب الشمس ، فَكَمَنَّا فى ناحية الوادى ، وبعثنى أصحابى ربيئةً لهم ، فخرجت حتى أتيت تَلاًّ مُشْرِفًا على الحاضِر يُطْلِعنى عليهم حتى إذا أَسْنَدْتُ فيه وعلَوْتُ رأسه انبطحت – وفى رواية : فاضطجعت على بطنى – قال : فوالله إنى لأنظر إذ خرج رجل منهم من خِباءٍ له ، فقال لامرأته : إنى أرى على هذا التَّلّ سوادًا ما رأيته عليه صدْر يومى هذا فانظرى إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرَّت منها شيئاً . قال : فنظرت فقالت : والله ما أَفْقِد من أوعيتى شيئاً . فقال لامرأته : ناولينى قَوْسى ونَبْلى . فناولته قَوْسَه وسهْمَيْن معها ، فأرسل سَهْمًا فوالله ما أخطأ به جنْبِى – ولفظ ابن إسحاق ، وابن سعْد : بيْنَ عيْنَىّ –

(١) نسبه كما ساقه الزرقانى : غالب بن عبد الله الليثى الكنانى الكلبى كلب عوف بن ليث .

(٢) قال فى القاموس الكديد بفتح الكاف ما بين الحرمين شرفهما الله ، وزاد فى شرح المواهب : لكنه أقرب إلى مكة فإنه على اثنين وأربعين ميلا وفى الصحيح هو ماء بين عسفان وقديد .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٧٠)

قال : فانتزعته وثبت مكانى . ثم رمى بالآخر فخالطنى به - ولفظ ابن إسحاق ، وابن سعْد : فوضعه فى منكبى - فانتزعته فوضعته وثَبتُّ فى مكانى . فقال لامرأته : والله لو كان ربيئة لقد تحرَّك بعد ، لقد خالطه سهْمان لا أبالك ، فإذا أصبحت فابتغيهما لا تمضغهما الكلاب . قال : ثم دخل الْخِباء ، وراحت ماشية الْحىّ من إبلهم وأغنامهم ، فلما احتلبوا وعطَنُوا واطمأنوا فناموا شَنَنَّا عليهم الغارة فقتلنا المقاتلة وسبيْنَا الذرية واستقنا النَّعم

٤١٠ و والشَّاء / فخرجنا نَحْدُرُهَا قِبل المدينة حتى مررنا بابن الْبرْصاءِ فاحتملناه واحتملنا صاحبنا وخرج صريخ القوم فى قَوْمِهم فجاءنا ما لا قِبل لنا به ، فجاءنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادى وهم مُوجِّهُون إلينا إذ جاء الله تعالى بالوادى من حيث شاء بماء يملأ جَنْبَتَيْهِ ، وأيم الله ما رأينا قبل ذلك سحابًا ولا مطرًا فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجُوزَه ، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وقد أسندناها فى الْمُشَلَّل [نَحْدُرُهَا][1] وفى لفظ فى المسيل - وفُتْنَاهم [فَوْتًا][1] لا يَقْدِرون فيه على طلبنا ، ثم قَدِمْنا المدينة ، وروى محمد بن عُمر ، عن حمزة بن عمْرو الأسلمى قال : كنت معهم وكنا بضعة عشر رجلاً وكان شِعارنا : أَمِتْ أَمِتْ .

تنبيهات

الأول : نُقِل فى البداية[2] عن الواقدى أنه ذكر هذه القصة بإسناد آخر وقال فيه : وكان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلاً . والواقدى ذكر ذلك فى سرية لغالب غير هذه .

الثانى : **فى بيان غريب ماسبق :**

المُلَوِّح : بميم مضمومة فلام مفتوحة فواو مشددة مكسورة .

الكَدِيد : بفتح الكاف وكسر الدال المهملة فتحتية ساكنة فدال مهملة .

جُنْدُب : بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وفتحها .

مَكِيث : بميم فكاف فتحتية فثاء مثلثة وزن أمير .

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧١) الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٢٣) .

يشنّ : يُفرّق من كل وجه .

الغَارة : اسم من أغَار ثم أُطْلِقَتْ الغارة على الخَيْل[1]

لَقِينا : بسكون التحتية .

الحارثَ : بالنصب مفعول لقينا .

ابن البرْصاء[2] : اسم أبيه مالك .

رُوَيْجِلاً : تصغير رجل .

الرّبيئة : بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الهمزة وبتاء التأنيث[3] .

الحاضِر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه [ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها][4] قال الخَطّابى : ربما جعلوا الحاضِر اسماً للمكان المحضور يقال نزلنا حاضِرَ بنى فلان فهو فاعل بمعنى مفعول .

يُطْلعنى : بضم أوله .

أَسْنَدْت : بفتح أوله وسكون السين المهملة وفتح النون وسكون الدال المهملة أى صَعِدْت[5] .

الخِباء : بكسر الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبالمدّ ، بيت من بيوت الأعراب .

لا أبالك : بكسر الكاف هنا ، ويُذْكَر للحث على الفعل تارةً بمعنى جِدّ فى أمرك وشَمِّرْ لأَن من له أَب اتكل عليه فى بعض شأنه ، وللمدح تارةً أى لا كافى لك غير نفسك ، وقد يُذْكَر فى معرِض الذَّمّ [كما يقال لا أُمَّ لك][6] وقد يُذْكَر فى معْرض التعجب [ودفعاً للعيْن كقولهم لله درُّك] .

---

(١) لم ترد فى القاموس بهذا المعنى ولكن ذكرها الزبيدى فى التاج فى مستدركه مادة (غ و ر) .

(٢) فى شرح المواهب (٢ : ٢٦٥) الحارث بن مالك هو المعروف بابن البرصاء وهى أمه وقيل أم أبيه صحابى سكن مكة ثم المدينة وله حديث واحد عاش إلى أواخر خلافة معاوية انظر ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٣٤٥ : ٣٤٦) .

(٣) الربيئة الطليعة .

(٤) زيادة من النهاية التى نقل عنها المؤلف .

(٥) فى النهاية فى حديث أحد : رأيت النساء يسندن فى الجبل أى يصعدن فيه والسند ما ارتفع من الأرض وقيل ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح ، ويروى بالشين المعجمة والتاء : حتى رأيت النساء يشتددن فى الجبل أى يعلون .

(٦) زيادة من النهاية لابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

وقد تُحْذَف اللام فيقال لا أباكَ بمعناه[1]

تَمْضُغُهما : بضم الضاد المعجمة وفتحها .

تَحْدُرُها : بضم الدال المهملة[2] .

واحتملنا صاحبنا : هو الرُّوَيْجِل الأسرد

أَدْرَكَنا : بفتح الكاف والضمير فى محل النصب

القَوْمُ فاعل .

بالوادى : أى بالسَّيْل فى الوادى .

المُشَلَّل[3] : بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح اللام الأُولى .

ألمَسِيل : موضع سَيْل الماء .

الشِّعار : العلامة .

٤١٠ ظ أَمِتْ أَمِتْ : تقدم الكلام [عليها] / فى سرية أبى بكر .

(١) زاد ابن الأثير فى النهاية مايحسن إيراده هنا : وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الأعراب فى سنة مجدبة يقول : رب العباد مالنا ومالك ، قد كنت تسقينا فما بدا لك ، أنزل علينا الغيث لا أباك . فحمله سليمان أحسن محمل فقال أشهد أن لا أبا له ولا صاحب ولا ولد .

(٢) حدر الشىء من باب نصر يحدره حدوراً أنزله من علو إلى أسفل ، وأحدر الشىء أحدره .

(٣) فى معجم البكرى (٤ : ١٢٣٣) المشلل بضم أوله وفتح ثانيه وفتح اللام وتشديدها : ثنية مشرفة على قديد . وبالمشلل دفن مسلم بن عقبة (الذى نكل بأهل المدينة فى وقعة الحرة فى عهد يزيد بن معاوية) فنبش وصلب .

الباب الثالث والأربعون

فى سريّة غالب بن عبد الله رضى الله عنه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فى صفَر سنة ثمان .

قال محمد بن عُمر ، وابن إسحاق فى رواية يونس ومحمد بن سلَمة رحمهم الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما حصل لبشير بن سعد وأصحابه هيَّأ الزبير بن العوَّام رضى الله عنه وقال له : « سِرْ حتى تنتهى إلى مصاب أَصْحَاب بشير ابن سعد فإن أَظْفَرك الله بهم فلا تُبْقِ فيهم » . وهيَّأَ معه مائتَىْ رجل وعقَد له لِواءً .

فقَدِم غالب بن عبد الله اللَّيْثى من الكَدِيد قد ظَفَّره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير : (اجلس) وبعث غالب بن عبد الله فى مائتى رجل فيهم أُسامة بن زيد ، وعُلْبة بن زيد الحارثى وأبو مسعود عُقْبة بن عمْرو[1] ، وكعب بن عُجْرة[2] فلما دنَا غالب منهم بعث الطلائع . فبعث عُلْبة بن زيد فى عشرة ينظرون إلى محالِّهم ، فأَوفى على جماعة منهم ثم رجع إلى غالب فأَخبره الخَبر . فأَقبل غالب يسير حتى إذا كان منهم بنظر العين ليلاً وقد عطنوا وهدأوا قام غالب فحمِد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فإنى أُوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وأن تطيعونى ولاتعصونى ولا تخالفوا لى أمرًا فإنه لا رَأْىَ لمن لايُطَاع »[3] .

ثم ألف بينهم فقال : يا فلان أنت وفلان ، يا فلان أَنت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله ، وإياكم أن يرجع إلىَّ رجل منكم ، فأَقول : أَيْنَ صاحبُك ؟ فيقول

---

(١) فى الأصول : أبو مسعود وعقبة بن عمرو ، على أنهما شخصان وهما شخص واحد . ونسبه كما ساقه ابن حزم فى جوامع السيرة (ص ٨١) : عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن يسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن حارث بن الخزرج ، وهو أبو مسعود البدرى ، وهو أصغر من شهد العقبة سناً .

(٢) كعب بن عجرة البلوى حليف الأنصار أو من أنفسهم ، انظر أسد الغابة (٤ : ٢٤٣ : ٢٤٤) .

(٣) زاد ابن سعد (٣ : ١٧٣) حديثاً أورده المؤلف فيما بعد .

لا أدرى ، فإذا كَبَّرْتُ فكَبِّروا وجرِّدوا السيوف . فلما أحاطوا بالحاضِر كَبَّر غالب فكَبَّروا معه وجرَّدوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف حيث شاءوا . وروى ابن سعد عن إبراهيم بن حُوَيِّصة[1] بن مسعود عن أبيه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية مع غالب بن عبد الله إلى بنى مُرَّة فَأَغَرْنَا عليهم مع الصبح وقد أوعز إلينا أميرنا ألا نفترق وَوَاخَى بيننا فقال : لا تعصونى فَإِنَّ رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «منْ أَطَاعَ أميرى فقد أَطَاعنِي ومنْ عصى أميرى فقد عصانِي » ، وإنكم متى ما عصيْتُمُونى فإنما تعصون نبيكم . قال : فآخى بينى وبين أبى سعيد الخُدْرِىّ . قال : فأصبْنَا القوم وكان شعارهم أَمِتْ أَمِتْ .

قال محمد بن عُمر : وفى هذه السرية خرج أسامة بن زيد فى إثْر رجل منهم يقال له نَهِيك بن مِرْداس أو مِرْداس بن نَهِيك وهو الصواب ، فأبعد وقوى المسلمون على الحاضر وقتلوا من قتلوا ، واستاقوا نَعماً وشاءً . وذكر ابن سعد[2] ذلك / فى سرية ٤١١ و
غالب إلى الميفَعة . وتَفَقَّد غالب أسامة بن زيد ، فجاء أسامة بعد ساعة من الليل فلامه الأمير لائمة شديدة وقال : ألم تَر إلى ما عهِدْتُ إليك ؟ فقال : خرجت فى إثْر رجل منهم يقال له نهيك جعل يتهكم[3] بى حتى إذا دنَوْتُ منه قال : « لا إله إلا الله » . فقال الأمير : (أأغمدت سيْفَك ؟) فقال : « لا والله ما فعلت حتى أوردته شَعُوب »[4] . فقال : [بئْس ما فعلت وما جئت به تقتل امرأً يقول لا إله إلا الله][5] . فنَدِم

---

(١) أبو ابراهيم ، وهو حويصة بن مسعود ، هو أخو محيصة لأبيه وأمه شهدا أحداً والخندق وسائر المشاهد ، ولما قتل محيصة بن سنينة اليهودى كان حويصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضرب أخاه ويقول : أى عدو الله قتلته أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله فقال محيصة : والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك . فقال حويصة والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب وأسلم) أسد الغابة (٢ : ٧٤) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦) .

(٣) فى الأصول : جعل يتهمك بى ، ولا معنى لها فى هذا السياق ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى النهاية : شعوب من أسماء المنية غير مصروف وسميت شعوب لأنها تفرق .

(٥) فى تفسير الآية ٩٤ من سورة النساء : (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) (قال الزمخشرى فى الكشاف) بولاق سنة ١٢٨١ هـ ١ : ١٨٦ : ١٨٧) « وأصله أن مرداس بن نهيك رجل من أهل فدك أسلم ، ولم يسلم من قومه غيره ، فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثى ، فهربوا وبقى مرداس لثقته بإسلامه ، فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل ، وصعد ، =

أُسامة وسُقِط فى يده وساق المسلمون النَّعم والشَّاء والذُّرِّية . وكانت سُهْمانُهم عشرة أبْعِرة لكل رجل أو عِدْلَهَا من الغنم وكانوا يَحْسِبون الجزور بعشرة من الغَنَم .

تنبيهات

الأول : كذا ذكر ابن إسحاق[1] فى رواية يونس . ومحمد بن عُمر . أن قِتْلَة أُسامة لمِرْداس كانت فى هذه الغزوة وسيأْتى الكلام على ذلك فى سرية أُسامة بن زيد إلى الحُرقات .

الثانى : فى بيان غريب ماسبق :

مُصاب : بضم الميم وبالصاد المهملة .

بشير : بموحدة وشين معجمة كأَمير .

فَدك : بفتح الفاء والدال المهملة .

هيَّأً : بفَتح الهاء والتحتية المشددة وبالهَمْز .

الكَدِيد : بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأُولى .

عُلْبة : بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء التأْنيث .

عُقْبة : بالقاف .

عُجْرة : بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء وتاء التأْنيث .

=فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال : « لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم » . فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه ، فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديداً وقال : « قتلتموه إرادة مامعه » ، ثم قرأ الآية على أسامة . فقال. يارسول الله استغفر لى . قال : « فكيف بلا إله إلا الله » قال : أسامة : فمازال يعيدها حتى وددت أن لم أكن أسلمت إلا يومئذ ، ثم استغفر لى وقال : « اعتق رقبة » . ونظراً لتعدد هذه القصة فى أكثر من سرية فقد نقل الزرقانى فى شرح المواهب(٢ : ٢٥١) عن ابن حجر قال فى الإصابة فإن ثبت الاختلاف فى تسمية القاتل مع الاختلاف فى المقتول احتمل تعدد القصة . ثم أضاف الزرقانى : وقد ذكر أهل المغازى سرية غالب إلى الميفعة فى رمضان سنة سبع وقالوا إن أسامة قتل الرجل فيها فإن ثبت أن أسامة كان أميرها فما صنعه البخارى (٧ : ٥ كتاب الديات) هو الصواب لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة فى رجب سنة ثمان وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجح ماقال أهل المغازى .

(١) ابن هشام (٤ : ٢٩٨) .

الطلائع : جمع طَلِيعَة من يُبْعث لِيطَّلِع طِلْع العدُوّ للواحد والجمع[1]

أوْفَى : أشرف .

الزَّمِيل : بفتح الزاى وكسر الميم وسكون التحتية وباللام . وهو هنا الرفيق فى السفر الذى يُعِينُك على أمورك .

الحاضِر : تقدم فى الباب الذى قبله .

حُوَيِّصة : بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتخفيف التحتية ساكنة وتشديدها مكسورة وبالصاد المهملة .

مُرَّة : بضم الميم وفتح الراء المشددة .

أوْعَزَ إليه : بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاى تقدم[2] .

أَمِتْ أَمِتْ : تقدم الكلام عليه فى سرية أبى بكر رضى الله عنه .

---

(١) زاد فى التاج : وطليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو كالجاسوس للواحد والجميع قال الأزهرى وكذلك الربيئة والشفيئة والبغيثة بمعنى الطليعة كل لفظة منها تصلح للواحد والجماعة والجمع طلائع . ومنه الحديث كان إذا غزا بعث بين يديه طلائع .

(٢) من وعز إليه فى الأمر يعز وعزا تقدم إليه وأمره أن يفعله أو يتركه ، وأوعز إليه وعز .

الباب الرابع والأربعون

فى سرية شُجاع بن وهْب الأَسدى رضى الله عنه إلى بنى عامر بالسِّىِّ فى ربيع الأول سنة ثمان .

روى محمد بن عُمر رحمه الله تعالى عن عُمر بن الحَكَم[1] رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب فى أربعة وعشرين رجلاً إلى جمْع من هوازن بالسِّىِّ ناحية رُكْبة من وراء المَعْدِن وهى من المدينة على خَمْس ليال . وأمره أن يُغِير عليهم فكان يسير الليل ويكْمُن النهار حتى صبَّحهم وهم غارون . وقد أوْعز / ٤١١ إلى أصحابه ألاَّ يُمْعِنوا فى الطَلَب . فأَصابوا نَعَماً كثيراً وشاءً واستاقوا ذلك حتى قَدِمُوا المدينة ، [واقتسموا الغنيمة][2] فكانت سُهْمانُهم خمسة عشر بعيراً لكل رجل وعدلوا البعير بِعشْر من الغَنَم[3] ، وغابت السرية خمس عشرة ليلة .

تنبيــه : فى بيان غريب ماسبق :

شُجاع : بضم الشين المعجمة .

السِّىّ : بكسر السين المهملة ومدّ الهمزة[4] .

---

(١) فى الأصول : عمر بن الحاكم والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٥٢) ترجمة عمر بن الحكم السلمى ، توفى سنة ٥٧ هـ .

(٢) زيادة من عيون الأثر (٢ : ١٥٢) .

(٣) فى الأصول : بعشرين من الغنم وأثبتنا بعشر من الغنم كما فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٣) وعيون الأثر (٢ : ١٥٢ وشرح المواهب (٢ : ٢٦٧) .

(٤) آثرنا ضبط البكرى فى معجم ما استعجم (٣ : ٧٧٢) : أى بكسر أوله وتشديد ثانيه بلاهمز . وجاء فى شرح المواهب (٢ : ٢٦٦ : ٢٦٧) بكسر السين المهملة ثم همزة ممدودة كذا ضبطه البرهان وتبعه الشامى والذى فى الصحاح والقاموس والمراصد أنه بالكسر وتشديد الياء كذا ضبطه البكرى وقال هو ماء من ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة وخمس من المدينة .

رُكْبَة : بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة[1]

المَعْدِن : بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين وبالنون .

غارُّون : بالغين المعجمة وبعد الألف راء مشددة مضمومة فنون : غافلون .

أَوْعَزَ : بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاى ، تقدم

أَمْعنَ فى طلب العلو ، بالَغَ وأَبْعد .

(١) ركبة فى معجم البلدان (٤ : ٢٧٨) بناحية السى .

الباب الخامس والأربعون

فى سرية كَعْب بن عُمَيْر الغِفَارى رضى الله عنه إلى ذات أَطْلَاح[1] فى شهر ربيع الأول سنة ثمان .

[قال محمد بن سعد[2] : أخبرنَا محمد بن عُمر (الواقدى) قال حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عُمَيْر الغِفارى فى خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أَطْلَاح من أرض الشام ، فوجدوا جمْعاً من جمعهم كثيراً فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ، ورشقوهم بالنَّبْل ، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أشد القتال حتى قُتِلوا ، وأفلت منهم رجل جريح فى القتلى فلما بَرَدَ عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخَبر ، فشَقَّ ذلك عليه وهمَّ بالبعث إليهم ، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم][3] .

(١) فى معجم البكرى (٣ : ٨٩٣) : ذات أطلاح من أرض الشام بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب ابن عمير الغفارى فى جيش فأصيب هو وأصحابه جميعاً رحمهم الله .

(٢) وجدنا فى الأصول أن ما أدرج تحت عنوان هذه السرية لا صلة له بها وإنما يتعلق بسرية مؤتة ويبدو أن المؤلف أو نساخ كتابه نسوا إثبات سرية كعب بن عمير وقد نقلنا ما كتبه محمد بن سعد عن هذه السرية والطبقات ٣ . ١٧٣ . ١٧٤ نظراً لأن المؤلف كثيراً ما ينقل عنه وعن شيخه محمد بن عمر الواقدى ولأن ما أورده عنها ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٩٦) لا يتعدى الإشارة إليها بقوله : « وغزوة : كعب بن عمير الغفارى ذات أطلاح من أرض الشام » . كما راجعنا ما كتب عن هذه السرية فى عيون الأثر (٢ : ١٥٢) والديار بكرى ؟ (٢ : ٧٠) والسيرة الحلبية (٣ : ١٩٠) وشرح المواهب (٢ : ٢٦٧) .

(٣) هذا بلفظه فى عيون الأثر (٢ : ١٥٢) نقله مؤلفه من طبقات ابن سعد .

الباب السادس والأربعون[1]

[في سرية مؤتة وهي بأدنى البلقاء دون دمشق في جمادى الأولى سنة ثمان][2]

قال محمد بن عُمر: حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري[3] قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعْثَهُ إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة. وقال: « إن أُصِيب زَيْد فجعْفَر بن أبي طالب على الناس. فإن أُصِيب جعْفَر فعبد الله بن رواحة على الناس فإن قُتِل فَلْيَرْتَضِ المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم ».

قال محمد بن عُمر رحمه الله عن عُمر بن الحكَم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلَّى الظُّهر جلس، وجلس أصحابه حوله. وجاء النعمان بن مَهَصَّ[4] اليهودى فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « زيد بن حارثة أمير الناس فإن قُتِل زَيْد فجعْفَر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أُصيب عبد الله بن رواحة فَلْيَرْتَضِ المسلمون رجلاً منهم فليجعلوه عليهم ». فقال النعمان بن مَهَصَّ: (يا أَبا القاسم إن كنتَ نبيًّا فسمَّيْتَ من سمَّيْت قليلاً أو كثيراً أُصيبوا جميعاً لأَن أَنبياء بنى إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أُصِيب فلان فَفُلاَن فلو سمى مائة أَصيبوا جميعاً) ثم إن اليهودى جعل يقول لزيد ابن حارثة: (اعْهَدْ فإنك لا ترجع إلى محمد إن كان نبيًا). قال زيد: (فاشهد أنه [رسول][5] صادق بارّ).

---

(١) رقم أثبتناه لسرية مؤتة.

(٢) العنوان من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٤).

(٣) ورد لفظ هذا الحديث بإسناد آخر عند ابن إسحاق وابن هشام (٣ : ٤٢٧) وهو: قال ابن إسحاق: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال . . .

(٤) بفتح الميم والهاء فضاد معجمة نقلا عن ضبط المؤلف فيما بعد تحت عنوان: في بيان غريب ماسبق، وورد في شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) باسمه مجرداً وهو النعمان.

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٩).

وعَقَد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عُمَيْر[1] وأن يدعوا مَنْ هناك إلى الإسلام فإن أجابوا وإلا استعينوا عليهم بالله تبارك / وتعالى وقاتلوهم . ١٢

ذكر طعن الصحابة فى امارة زيد بن حارثةرضى الله تعالى عنه

روى البخارى [عن عبد الله بن دينار][2] عن عبد الله بن عُمَر رضى الله عنهما قال : « بعث النبى صلى الله عليه وسلم بَعْثاً وأمَّر عليهم أُسَامة بن زَيْد فطعن [بعض][3] الناس فى إمارته ، وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعد أن حَمِد الله وأثنى عليه : « قد بلغنى أنكم قلتم فى أسامة[4] ، إنْ تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قَبْل ، وأَيْمُ الله إنْ كان لَخليقاً للإمارة وإنْ كان لَمِنْ أَحَبِّ الناس إلَىَّ وإنَّ هذا لمن أَحَبِّ النَّاسِ إلَىَّ بَعْدَه » .

وروى الإمام أحمد والنسائى وابن حِبَّان فى صحيحه ، والبيهقى عن أبى قَتَادة رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جَيْشَ الأُمَرَاء وقال : « عَلَيْكُمْ زَيْد بن حارثة فإن أُصيبَ زَيْد فجَعْفَر فإن أُصِيب جَعْفَر فعبد الله بن رَوَاحة » . قال : فَوَثَب جعفر رضى الله عنه وقال: ([بأَبِى أَنْتَ وأُمِّى] يا رسول[5] الله ما كنت أَرْهَب أن تستعمل عَلَىَّ زيداً) . فقال : « امْضِ فإنك لا تدرى أَىّ ذلك خَيْر » .

ذكر مسير المسلمين ووداع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته اياهم

قال عُرْوَة بن الزبير : « فَتَجَهَّزَ الناس ثم تَهَيَّأُوا للخروج وهم ثلاثة آلاف . فلما حَضَر خروجُهم وَدَّع الناس أُمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسَلَّموا عليهم . فلما وَدَّع

---

(١) فى الأصول : الحارث بن عمرو ، والتصويب من أسد الغابة (١ : ٣٤١ : ٣٤٢) : وهو الحارث بن عمير الأزدى أحد بنى لهب بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى الشام ، إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بصرى فعرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى وقتله صبرا ، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره .

(٢) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلة من صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب زيد بن حارثة (٥:٩٦) .

(٣) زيادة من صحيح البخارى .

(٤) العبارة إبتداء من: «وقالوا يستعمل هذا الغلام إلى قد بلغنى أنكم قلتم فى أسامة » لم ترد فى البخارى ورواية البخارى فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل . . . . الخ .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) .

عبد الله بن رَوَاحة مع من وُدِّع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ، فقالوا : (ما يُبْكيك يا ابن رواحة ؟) فقال : (أمَا والله ما بى حُبُّ الدنيا ولا صَبابةٌ بكم ولكنى سمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار : ﴿ وإنْ مِنكُمْ إلاَّ وارِدُها كَانَ على ربِّكَ حتمًا مقضِيًا ﴾[1] فَلَسْتُ أدرى كيف لى بالصَّدْر بعد الوُرُود ؟) فقال المسلمون : (صحِبكُمْ الله ودفَع عنكم وردَّكم إلينا صالحين) .

فقال عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه :

لَكِنَّنِى أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مغْفِرةً ... وضَربةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبدا[2]
أو طَعْنَةً بِيدىْ حرَّانَ مُجْهِزَةً[3] ... بِحرْبةٍ تُنْفِذُ الأَحْشَاء والكَبِـدا
حتَّى يُقَالَ إذا مَرُّوا على جَدَثِى[4] ... يا أَرْشَدَ[5] اللهِ من غازٍ وقد رَشِدَا

قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تَهَيَّأُوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوَدَّعَه ثم قال :

فَثَبَّتَ اللهُ ما آتَاكَ من حَسَنٍ ... تَثْبِيتَ موسى ونَصْرًا كالذى نُصِرُوا
إنِّى تَفَرَّسْتُ فِيكَ الخَيْرَ نَافِلةً ... اللهُ يَعْلَمُ أَنِّى ثَابِتُ البَصَـــرِ
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمْ نَوَافِلَهُ ... والوَجْهُ مِنْكَ فقد أَزْرَى به القَدَرُ

٤١٢ظ هكذا أنشد ابن هشام هذه الأبيات وأنشدها ابن إسحاق / بلفظ فيه إقواء[6] قال ابن إسحاق : (ثم خرج القَوْمُ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشَيِّعُهم حتى إذا وَدَّعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

---

(١) سورة مريم الآية ٧١ .

(٢) ذات فرغ أى واسعة يسيل دمها والزبد رغوة الدم – عن شرح السيرة للخشنى (٢ : ٣٥٤) وشرح المواهب (٢ : ٢٧٠) .

(٣) مجهزة أى سريعة القتل .

(٤) الجدث القبر .

(٥) فى الأصول وابن هشام (٣ : ٤٢٨) : أرشده الله وآثرنا رواية الزرقانى فى شرح المواهب .

(٦) الإقواء اختلاف الروى كما فى البيت الثانى ، وفى الصحاح : قال أبو عمرو بن العلاء الإقواء فى الشعر هو أن تختلف حركات الروى فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور وكان أبو عبيدة يقول الإقواء نقصان حرف من حروف الفاصلة يعنى من عروض البيت وهو مشتق من قوة الحبل كأنه نقص قوة من قواه . وفى القاموس : أقوى الشعر خالف قوافيه برفع بيت وجر آخر . وقلت قصيدة لهم بلا إقواء وأما الإقواء بالنصب فقليل .

خَلَفَ السَّلَامُ على امْرِىءٍ وَدَّعْتُهُ ... فِى النَّخْلِ خَيْرِ مُشَيَّعٍ وَخَلِيلِ

وروى محمد بن عُمَر عن خالد بن يزيد رحمه الله تعالى قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُشَيِّعاً لأهل مُؤْتَة حتى بلغ ثَنِيَّة الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال : « اغزوا باسم الله فقاتِلوا عَدُوَّ الله وَعَدُوَّكم بالشام وستجدون رجالاً فى الصوامع معتزلين الناس فلا تعرِضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص[1] فافلِقُوها بالسيوف ، لا تَقْتُلُنَّ امرأةً ولا صغيراً ضَرَعاً ولا كبيراً فانياً ولا تَقْرَبُنَّ[2] نخلاً ولا تَقطَعُنَّ شجراً ولا تَهْدِمُنَّ بيتاً » . وروى محمد بن عُمَر [الواقدى][3] عن زَيْد ابن أرقم [رَفَعَهُ][3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وبِمَنْ معكم من المسلمين خَيْرًا ، اغزُوا باسم الله فى سبيل الله مَنْ كَفَر بالله لا تَغْدِرُوا ولا تَغُلُّوا ولا تَقْتُلُوا وليداً وإذا لَقِيتُم عَدُوَّكم من المُشْرِكين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فأَيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكُم إليها فاقْبَلُوا منهم وكُفُّوا عنهم الأَذى ثم ادْعُوهُمْ إلى التَّحَوُّل من دارِهم إلى دار المهاجِرين فإن فعلوا فأَخْبِروهُم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أَبَوْا أن يَتَحَوَّلُوا منها فأَخْبِرُوهم أنهم يكونون كأَعراب المسلمين يَجْرِى عليهم حُكْمُ الله [الذى يَجْرِى على المؤمنين][4] ولا يكون لهم فى الغنيمة والفَىْء شىْ إلا أن يُجاهِدوا مع المسلمين فإن هم أَبَوْا فَسَلْهُم الجزْيَة ، فإن فعلوا فاقْبَلُوا منهم وكُفُّوا عنهم فإن هم أَبَوْا فاسْتَعِينوا بالله عليهم وقاتِلوهم وإن حاصَرْتُم أَهْلَ حِصْنٍ أو مدينة فأَرادوكم أن تجعلوا لهم ذِمَّةَ الله وذِمَّة رسوله فلا تجعلوا لهم ذِمَّةَ الله ولا ذِمَّةَ رسوله ولكن اجعلوا لهم ذِمَّتَكم وذِمَّةَ آبائكم فإنكم إن تُخْفِروا ذِمَمكم وذِممَ أصحابكم أَهْوَنُ من أن تُخْفِروا ذمة الله وذمة رسوله » . وذَكَر نحو ما سبَقَ .

---

(١) فى النهاية ومنه الحديث أنه أوصى أمراء جيش مؤتة : وستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص فأفلقوها بالسيوف ، أى أن الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها مفاحص كما تستوطن القطا مفاحصها وهو من الاستعارات اللطيفة لأن من كلامهم إذا وصفوا إنساناً بشدة الغى والإنهماك فى الشر قالوا قد فرخ الشيطان فى رأسه وعشش فى قلبه .

(٢) فى الإمتاع (١ : ٣٤٦) ولا تغرقن نخلا وهى قراءة خاطئة .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) .

(٤) زيادة من صحيح مسلم (بشرح النووى ١٢ : ٣٨) حيث أورد مسلم الحديث بطوله مع اختلاف يسير فى اللفظ .

وروى محمد بن عُمَر عن عطاء بن مسلم رحمه الله تعالى قال : « لما وَدَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة قال ابن رَوَاحة : يا رسول الله مُرْنى بشئ أحفظه

٤١٣ء عنك قال : (إنك قادِم غداً بلداً السجودُ فيه قليل فأكْثِرْ السجود) / قال عبد الله ابن رواحة : زِدْنى يا رسول الله . قال : « اذكُر الله فإنه عَوْنٌ لك على ما تطالب » . فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهباً رَجَع فقال : يا رسول الله إن الله وِتْر يحب الوِتْر فقال : « يا ابنَ رواحة ما عَجَزْتَ فلا تَعْجِزَنّ إن أَسأْتَ عَشْرًا أن تُحْسِنَ واحدةً » . قال ابن رواحة : لا أَسْأَلُك عن شئ بعدَها .

ذكر رجوع عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ليصلى الجمعة

روى الإمام أحمد والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى مُؤتة فاستعمل زيداً وذكر الحديث وفيه : فتَخَلَّف ابن رواحة ، فجمَعَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه ، فقال : « ما مَنَعَكَ أن تَغْدُو مع أصحابك ؟ » قال : أَرَدْتُ أن أُصلِّى معك الجمعة ثم ألحقهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أَنْفَقْتَ ما فى الأَرض جميعاً ما أَدْرَكْتَ غَدْوَتَهم » . وفى لفظ : « لَغَدْوَةٌ[1] أو رَوْحَة فى سبيل الله خَيْرٌ من الدنيا وما فيها »[2] .

ذكر مسير المسلمين بعد وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر : ثم مضى الناس . قال محمد بن عُمَر : قالوا : كان زيد بن أَرقم يقول – وقال ابن إسحاق[3] : حدَّثنى عبد الله بن أَبى بكر أنه حَدَّث عن زَيْد بن أَرقم قال : « كنتُ يتيماً فى حِجْر عبد الله بن رواحة فلم أَرَ ولِيَّ يتيم كان خَيْراً منه فخرجنا إلى مؤتة فكان يُرْدِفُنى خَلْفَه على حقيبة رحْلِه فوالله إنه

---

(١) فى النهاية : الغدوة المرة من الغدو وهو سير أول النهار نقيض الرواح وقد غدا يغدو غدوا . والغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس .

(٢) بداية حديث أورده بتمامه الشيخان والترمذى والإمام أحمد – أنظر الجامع الصغير (جـ ٢ ص ١٢٤) .

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٣١ : ٤٣٢) .

لَيسِيرُ لَيْلَةً إذ سمِعْتُه وهو يُنْشِدُ أبياته هذه :

إذَا أَدْنَيْتنِي وحملْتِ رَحْلِي مسِيرةَ أَرْبعٍ بعْدَ الحِساءِ[1]
فَشَأْنُكِ أَنْعُمٌ وخَلاَكِ ذَمٌّ ولا أَرْجِعْ[2] إلى أَهْلِي وَرائِي
وآب[3] المُسْلِمُون وغادروني بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهَى[4] الثَّواءِ
وردُّكِ كُلَّ ذي نَسبٍ قَرِيبٍ إِلى الرَّحمنِ مُنْقَطِعِ الإِخَاءِ
هُنَالِكَ لا أُبالِي طَلْعَ بعْلٍ[5] ولا نَخْلٍ أَسافِلُها رواءُ[6]

قال : فلما سمِعْتُهُنَّ منه بكَيْتُ فخَفَقَنِي بالدِّرَّة وقال : « ما علَيْكَ يالكُعُ[7] أن يرْزُقَنِي اللهُ الشهادة فَأَسْتَرِيح من الدنيا ونَصبها وهمومها وأحزانها وترجع بين شُعْبتَيْ[8] الرَّحْل » . زاد ابن إسحاق : قال ثم قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في بعض شِعْرِه وهو يرتجز :

يازَيْد زَيْد اليَعْملاتِ الذُّبَّلِ[9] تَطَاول اللَّيْلُ هُدِيتَ فانْزِلِ

زاد محمد بن عُمر: ثم نزل من الليل ، ثم صلى ركعتين ودعا فيهما دعاءً طويلاً ثم قال : يا غُلاَم . قلت : لَبَّيْك . قال : هي إن شاء الله الشهادة / قالوا : ولما فَصل ٣
المسلمون من المدينة سمِع العدُوّ بمسيرهم فتَجمَّعوا لهم وقام فيهم شُرحبيل بن عمْرو فجمع أكثر من مائة ألف ، وقَدَّم الطلائع أمامه . فلما نزل المسلمون وادي القُرى بعث أخاه سدوس بن عمْرو في خمسين من المشركين فاقتتلوا وانكشف أَصحاب سدوس وقد

---

(١) الحساء جمع حسى وهو ماء يغور في الرمل وإذا بحث عنه وجد – الخشني (٢ : ٣٥٥) .
(٢) ولا أرجع فهو مجزوم على الدعاء دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع إلى أهله – عن الخشني .
(٣) « وجاء » في ابن هشام والطبري والبداية والنهاية ورواية المؤلف أجود .
(٤) في الروض الأنف (٢ : ٢٥٧) منتهى الثواء من النهاية والانتهاء أي حيث انتهى مثواه ، ومن رواه مشتهى الثواء أي لا أريد رجوعاً .
(٥) البعل الذي يشرب بعروقه من الأرض والعذى الذي يشرب من ماء السماء – الخشني .
(٦) من رواه بالرفع فهو إقواء – الخشني .
(٧) في النهاية اللكع العبد ثم استعمل في الحمق والذم ويقال للرجل لكع وللمرأة لكاع وأكثر ما يقع في النداء ، وهو اللئيم .
(٨) شعبتا الرحل طرفاه المقدم والمؤخر – الخشني .
(٩) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة والذبل التي أضعفها السير فقل لحمها .

قُتِل ، فشَخَص أخوه . ومضى المسلمون حتى نزلوا مُعان من أرض الشام . وبلغ الناس أن هِرقل قد نزل مآب من أرض البلْقاء فى مائة ألف من الروم وانضم إليهم مائة ألف أخرى من لَخْم وجُذَام وقبائل قضاعة من بلْقَيْن[1] وبهْراء وبلِيّ[2] عليهم رجل من بلِيّ ثم أحد إراشة[3] يقال له مالك بن رافلة[4] .

فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على مَعان ليلتين يفكرون فى أمرهم ، وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة علُوِّنا فإما أن يُمِدَّنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمر فَنَمْضِي له . فشَجَّع الناسَ عبدُ الله بن رواحة فقال : (يا قوم والله إن التى تكرهونَ للَّتِي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قُوَّة ولا كَثْرة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانْطَلِقُوا فإنما هى إحدى الحُسْنَيَيْن إما ظهور وإما شهادة وليست بشَرّ المنزلتين) . فقال الناس : صدق والله ابن رواحة .

فَمضَى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لَقِيَتْهُم جُمُوع هِرقْل من الروم والعرب بقرية من قُرى البلقاء يقال لها مشَارِف[5] ، ثم دنَا العدُوّ ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤْتَة ، فالتقى الناس عندها . فتَعبَّأ لهم المسلمون . وروى أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم ، ومحمد بن القَرَّاب فى تاريخه عن برْذَع بن زيد[6] قال : قَدِم علينا وفْد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مُؤتَة وعليهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب

---

(١) فى الأصول محرفة : بيقين وكذلك فى مطبوعة التجارية لابن هشام (٣ : ٤٢٩) : « اليقين » . وفى القاموس : بلقين أصله بنو القين . وفى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٢٤) بنو القين ، وهم من قضاعة .

(٢) زاد فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٥) وائل وبكر .

(٣) فى مستدرك التاج : إراشة من بلى .

(٤) صحف فى مطبوعة التجارية لابن هشام (٣ : ٤٣٠ و ٤٣٧) زافلة بالزاى والتصويب بالراء كما فى الاشتقاق لابن دريد (ص ٥٥١) : ومن رجالهم (بهراء بن عمرو) : مالك بن رافلة قاتل زيد بن حارثة يوم مؤتة . ورافلة فاعلة من الرفل كأنه يرفل فى ثيابه يقال رجل رفل طويل الذيل وفرس رفل إذا كان طويل الذنب ويقال رفل بنو فلان فلانا إذا عظموه ورأسوه .

(٥) فى معجم البلدان (٨ : ٦٠) جمع مشرف قرى قرب حوران منها بصرى من الشام ثم من أعمال دمشق إليها تنسب السيوف المشرفية رد إلى واحده ثم نسب إليه . وفى القاموس مشارف الشام قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية .

(٦) هو برذع بن زيد بن النعمان بن الأنصارى الأوسى ولعله المقصود — وليس سميه برذع بن زيد الجذامى — لأن الأول شهد أحداً وما بعدها — أنظر أسد الغابة والإصابة ٦٢٣ .

وعبد الله بن رواحة ، وخرج معهم منا عشرة إلى مؤتة يُقاتلون معهم . قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَاهُم أن يأتوا مؤتة فَركِبت القوم ضَبابة فلم يبْصِروا حتى أصبحوا على مؤتة . وروى محمد بن عُمر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « شَهِدْتُ مؤتة فلما دنا العدُوّ منا رأينا ما لا قِبل لأحد به من الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ والسلاح والكُراع والديباج والحرير والذهب فَبرِقَ بصرى فقال لى ثابت بن أَقْرَم[1] : « يا أبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة » . قلت : نَعم . قال : إنك لم تشهد معنا بدراً ، إنَّا لم نُنْصر بالكثرة . قال ابن إسحاق : وتَعبَّأَ المسلمون للمشركين ، فجعلوا على ميْمنَتِهم رجلاً من عُذْرة يقال له قُطْبة بن قَتَادَة ، وعلى ميْسرتِهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك - [قال ابن هشام] ويقال له عُبادة بن مالك .

ذكر التحام القتال

قال ابن عُقْبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عُمر : ثم الْتَقَى الناس واقتتلوا قتالاً شديداً . فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شَاط فى رِماح القوم . ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها حتى إذا أَلْحمهُ القتال اقتحم عن فرس له شقراء فَعرْقَبها ثم قاتل القوم حتى قُتِل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عرقب فرساً له فى سبيل الله .

وروى ابن إسحاق عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير قال : حدثنى أبي الذى أرضعني وكان أحد بنى مُرَّة بن عوْف ، وكان فى غزوة مؤتة قال : والله لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قُتِل وهو يقول :

ياحبَّــذَا الجنَّةُ واقْتِرابُهــا ... طَيِّبــةً وبارِداً شَرابُهـــا

والرُّومُ رُومٌ قـــد دنَــا عذَابُها ... كَافِرةً بعِيـــدةً أَنْسابُهَـــا

عَلَيَّ إذْ لاَقيْتُها ضِرابُها

---

(١) فى الأصول : ثابت بن أرقم والتصويب من أسد الغابة (١ : ٢٢٠) وهو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن على ابن العجلان البلوى وحلفه فى الأنصار شهد بدراً والمشاهد كلها وشهد مؤتة ولما أصيب عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها إلى خالد بن الوليد وقال له : أنت أعلم بالقتال منى . وقتل ثابت بن أقرم سنة ١١ هـ فى قتال أهل الردة .

وهذا الحديث رواه أبو داود من طريق ابن إسحاق ولم يذكر الشِّعر وفى حديث أبى عامر رضى الله عنه عند ابن سعد[1] أن جعفرا رضى الله عنه لَبِسَ السلاح ثم حمل على القوم حتى إذا همَّ أن يخالطهم رجع فَوحَّشَ بالسلاح[2] ثم حمل على العدو وطَاعن حتى قُتِل . قال ابن هشام : وحدثنى من أثِق به من أهل العلم أن جعفر بن أبى طالب أخذ اللواء بيمينه فقُطِعت ، فأخذه بشماله فقُطِعتْ فاحتضنه بعضُديْه حتى قُتِل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحيْن فى الجنة يطير بهما حيث شاء . ويقال : إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربةً فقطعه نِصْفَيْن . وروى البخارى[3] والبيهقى عن عبد الله بن عُمر رضى الله عنهما قال : « كنتُ فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب فوجدناه فى القَتْلَى ووجدنا فى جسده بِضْعاً وستين[4] من طَعْنَةٍ ورمْية » ، وفى رواية عنه قال : (وقفتُ على جعفر بن أبى طالب يومئذ وهو قتيل فَعددْتُ به خمسين من طعنة وضربة ليس منها شئْ فى دُبُرِه) .

ذكر مقتل عبد الله بن رواحة رضى الله عنه

٤١٤ظ روى ابن إسحاق [يحيى بن][5] عبَّاد بن عبد الله بن الزبير عن / أبيه الذى أرضعه[6] قال : فلما قُتِل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يسْتَنْزِلُ نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال :

أَقْسمْتُ يا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ ... طَائِعةً أو لَتكْرهِنَّـــــهْ
إنْ أَجْلَب النَّاسُ وشَدُّوا الرَّنَّهْ ... مالِى أراكِ تَكْرهِينَ الجنَّهْ
قَدْ طَالَ ما قَدْ كُنْتِ مُطْمئِنَّهْ ... هلْ أَنْتِ إلاَّ نُطْفَةٌ فى شَنَّهْ

وقال أيضاً رضى الله تعالى عنه :

يا نَفْسُ إلاَّ تُقْتَلِى تَمُوتِى ... هٰذَا حِمَامُ المَوْتِ قد صَلِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ قد أُعْطِيتِ ... إنْ تَفْعَلِى فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٦) . (٢) وحش بالسلاح : رمى به .
(٣) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) .
(٤) فى صحيح البخارى (٥ : ٢٩٤) بضعاً وتسعين .
(٥) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٣٤) يقتضيها قول المؤلف فيما بعد عن أبيه .
(٦) زاد ابن إسحاق : وكان أحد بنى مرة بن عوف .

يريد صاحِبَيْه زيداً وجعفراً ، ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عُمَر له بعَرْق من لحم فقال : (شُد بهذا صُلْبَك فإنك لَقِيتَ فى أيامك هذه ما لَقِيت) . فأخذه من يده ، ثم انْتَهَسَ منه نَهْسَة ثم سمع الحَطْمَةَ فى ناحية الناس فقال : وَأَنْتِ فى الدنيا ؟ ثم ألقاه من يَدِه ، ثم أخذ سيفه ، ثم تقدم فقاتل حتى قُتِل رضى الله عنه . ووَقَع اللِّواء من يده فاختلط المسلمون والمشركون وانْهَزَم بعض الناس ، فجعل قُطْبَة بن عامر يصيح : يا قَوْم يُقْتَل الرجل مُقْبِلاً أحسن من أن يُقْتَل مُدْبِراً . قال سعيد بن أبى هلال رحمه الله تعالى : وبلغنى أن زيداً وجعفراً وعبد الله بن رواحة دُفِنُوا فى حُفْرة واحدة . وفى حديث أبى عامر رضى الله عنه عند ابن سعد أن عبد الله بن رواحة رضى الله عنه لما قُتِل « انهزم المسلمون أسْوَأ هزيمة رأيتها قط حتى لم أرَ اثنين جميعاً . ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس ركَزَه ثم قال : إلَىَّ أيها الناس . فاجتمع إليه الناس حتى إذا كَثُروا مَشَى باللواء إلى خالد بن الوليد . فقال له خالد : لا آخُذُهُ منك أنت أحَقُّ به فقال الأنصارى والله ما أخذته إلا لك » .

ذكر تأمير المسلمين خالد بن الوليد بعد قتل أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهزمه المشركين ، وإعلام الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح

قال ابن إسحاق : ثم أخذ الراية ثابت بن أقْرَم أخو بنى العَجْلان فقال : يا معشر المسلمين اصْطَلِحُوا على رجل منكم . فقالوا : أنت . قال : ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على خالد بن الوليد .

وروى الطبرانى عن أبى اليسر[1] الأنصارى رضى الله عنه / قال : أنا دَفَعْتُ الراية ٤١٥
إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة فدُفِعَت إلى خالد وقال [له ثابت بن أقرم][2] أنت أعلم بالقتال منى . قال ابن إسحاق : (فلما أخذ الراية خالد بن الوليد دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه وانصرف بالناس) .

---

(١) فى الأصول: أبى السير والتصويب من شرح المواهب (٢ : ٢٧٢) وأسد الغابة (٥ : ٣٢٣) واليسر بفتح الياء والسين .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

هكذا ذكر ابن إسحاق أنه لم يكن إلا المحاشاة والتخلص من أيدى الروم الذين كانوا مع من انضمَّ إليهم أكثر من مائتى ألف والمسلمون ثلاثة آلاف . ووافق ابن إسحاق على ذلك شِرْذِمة . وعلى هذا سُمِّىَ هذا نَصراً وفتحاً باعتبار ماكانوا فيه من إحاطة العَدُوّ وتراكمهم وتكاثرهم عليهم وكان مُقتَضَى العادة أن يُقْتَلوا بالكُلِّيَّة وهو مُحتَمَل لكنه خلاف الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم : (حتى فتح الله عليهم)[1] . والأكثرون على أن خالداً ومن معه رضى الله عنهم قاتلوا المشركين حتى هزموهم . ففى حديث أبى عامر عند ابن سعد أن خالداً لما أخذ اللواء « حَمَل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا » .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن موسى بن عُقْبة قال : ثم اصطلح المسلمون بعد أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومى فهزم الله تعالى العَدُوّ وأظهر المسلمين. وروى محمد بن عُمَر الأسلمى عن عَطَّاف بن[2] خالد لما قُتِل ابن رواحة مساءً بات خالد بن الوليد ، فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته وساقَتَه مقدمته وميمنته مَيْسَرة ومَيْسَرته مَيْمَنَة ، فأنكروا ماكانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم . قالوا وقد جاءهم مَدَد فرُعِبوا وانكشفوا منهزمين . قال : فقُتلوا مقتلة لم يُقْتَلْها قوم . وذكر ابن عائذ فى مغازيه نحوه .

وروى محمد بن عُمَر عن الحارث بن الفضل رحمه الله تعالى : لما أخَذَ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الآن حَمِيَ الوطيس »[3] . وروى القَرَّاب فى تاريخه عن بَرْذَع بن زيد رضى الله عنه قال : اقتتل المسلمون مع المشركين سبعة أيام . وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما وهذا الذى ذكره أبو عامر ،

---

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) من حديث أنس .

(٢) لم نعثر على ترجمة لعطاف بن خالد فى كتب الرجال ولكن ورد اسمه فى البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٤٧) وشرح المواهب (٢ : ٢٧٣) .

(٣) وردت فى صحيح مسلم (بشرح النووى ١٢ : ١١٦) فى غزوة حنين عن عباس بن عبد المطلب ولفظه فيما يتعلق بهذه العبارة : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا حين حمى الوطيس وفى النهاية : الوطيس شبه التنور ، وقيل هو الضراب فى الحرب وقيل هو الوطء الذى يطس الناس أى يدقهم وقال الأصمعى هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها . ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق . وأورد الجاحظ هذه العبارة فى البيان والتبيين (٢ : ١٥ تحقيق هارون) « من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يسبقه إليه عربى ولا شاركه فيه أعجمى ولم يدع إلى أحد ولا ادعاه أحد مما صار مستعملا ومثلا سائراً » .

والزهرى ، وعُرْوَة ، وابن عُقْبَة ، وعَطَّاف بن خالد ، وابن عائذ وغيرهم هو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس[1] : « ثم أخذ الراية سَيْفٌ » من سيوف الله ففتح الله على يديه ».

وفي حديث أبي قتادة رضي الله عنه مرفوعاً كما سيأتي . ثم أخذ خالد بن الوليد اللواء ولم يكن من الأُمراء ، هو أمَّر نفسه . ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم / أصبعه ، ١١٥ظ ثم قال : « اللهم إنه سَيْفٌ من سيوفك فانصرْه » . فمن يومئذ سُمِّي خالد بن الوليد « سيف الله » ، رواه الإمام أحمد برجال ثِقات ويزيله قُوَّة ويشهد له بالصحة ما رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والبُرقاني عن عَوْف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : « خَرَجْتُ [مَعَ مَنْ خرج][2] مع زيد بن حارثة رضي الله عنهما في غزوة مُؤْتَة ورافقني مَدَدِيٌّ[3] من المسلمين من اليمن ، ليس معه غير سَيْفه . فَنَحَر رجل من المسلمين جَزوراً فسأله المَدَدِيّ طَائفة[4] من جِلْد ، فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة الدَّرَقَة ، وَمَضَيْنَا ولَقِينا جموع الروم فيهم رجل على فرس له أشقر ، عليه سَرْج مُذَهَّب وسلاح مُذَهَّب ، فجعل الرومي يغزو المسلمين[5] ، فقعَدَ له المَدَدِيّ خَلْفَ صَخْرَة فَمَرَّ به الرومي فعرقب فَرَسَه بسيفه وخَرَّ الرومي فَعَلَاه بسيفه فقتله وحاز سلاحه وفرسه. فلما فتح الله تعالى على المسلمين بعث إليه خالد بن الوليد فأخذ منه بعض السَّلَب . قال عَوْف : فَأَتَيْتُ خالداً وقلتُ له : أما عَلِمْتَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسَّلَب للقاتل ؟ قال : بَلَى ولكني استكثرتُه . فقلتُ لَتَرُدَّنَّهُ أو لَأُعَرِّ فَنَّكَهَا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأبى أن يرد عليه . قال عَوْف : فاجتمعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَصَصْتُ عليه قصة المَدَدِيّ وما فعل خالد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما صَنَعْت ؟ » قال : استكثرتُه . قال : « رُدَّ عليه ما أَخَذْتَ منه » . قال عَوْف : دونكها يا خالد أَلم أَفِ لك ؟ [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما ذاك ؟ » فأخبرته][6] . فَغَضِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « يا خالد

---

(١) لفظ حديث أنس كما أخرجه البخارى فى صحيحه : « حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم » .

(٢) زيادة من صحيح مسلم (بشرح النووى ١٢ : ٦٥) .

(٣) فى شرح النووى : ورافقنى مددى يعنى رجل من المدد الذين جاءوا يمدون جيش مؤتة ويساعدونهم .

(٤) فى البداية والنهاية : طابقة من جلد .

(٥) فى الأصول : يغزى بالمسلمين .

(٦) زيادة من البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) لتكملة نقل المؤلف .

لا تَرُد عليه هل أنتم تاركون أمرائِي لكم صَفْوَةُ أمْرهم وعليهم كَدَرُه)[1] .

ذكر بعض ما غنمه المسلمون يوم مؤتة

روى محمد بن عُمَر ، والحاكم فى الإكليل عن جابر رضى الله عنه قال : أُصِيب بمؤتة ناس من المسلمين ، وغَنِم المسلمون بعض أمتعة المشركين ، وكان فيما غَنِموا خاتم جاء به رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قَتَلْتُ صاحِبَه يومئذ فَنَفَّلَنِيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقدم حديث عَوْف بن مالك رضى الله عنه . وروى محمد بن عُمَر ، عن خُزَيمة بن ثابت رضى الله عنه قال : (حَضَرْتُ مُؤْتَة فبارزنى رجل منهم يومئذ فَأَصَبْتُه وعليه بَيْضَة له فيها ياقوتة ، فلم تكن هِمَّتى إلا الياقوتة ، فأخذتها . فلما رجعنا إلى المدينة أتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فَنَفَّلَنِيها ، فبعتها زمن عثمان بمائة دينار فاشتريت بها حديقة نخل) . قال فى البداية[2] : (وهذا يقتضى أنهم غَنِموا منهم وسَلَبوا من أشرافهم / وقتلوا ٤١٦ و
من أمرائهم) . وروى البخارى عن خالد رضى الله عنه قال : « لقد انلقت فى يَدِى يوم مؤتة تسعة أسياف وما ثبت فى يدى إلاصفيحة يمانية »[3] وهذا[4] يقتضى أنهم أثخنوا فيهم قتلا ولو لم يكن كذلك لما قَدِروا على التخلص منهم – إذ كان المسلمون ثلاثة آلاف والمشركون أكثر من مائتى ألف – وهذا وحده دليل مُسْتَقِل والله أعلم .

---

(١) جاء فى رواية عوف كما أخرجها مسلم فى صحيحه : « فر خالد بعوف فجر برداثه ثم قال هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال : لا تعطه ياخالد لا تعطه ياخالد هل أنتم تاركون لى أمرائى ؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى إبلا أو غنماً فرعاها فأوردها حوضاً فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره عليكم » . وفى شرح النووى (١٢ : ٦٤) قد يستشكل من حيث أن القاتل قد استحق السلب فكيف منعه إياه ويجاب عنه بوجهين أحدهما لعله أعطاه بعد ذلك القاتل وإنما أخره تعزيراً له ولعوف بن مالك لكونهما أطلقا ألسنتهما فى خالد وانتهكا حرمة الوالى ومن ولاه . الوجه الثانى لعله استطاب قلب صاحبه باختياره وجعله للمسلمين وكان المقصود بذلك استطابة قلب خالد للمصلحة فى إكرام الأمراء . وأضاف النووى · فصفوه لكم يعنى الرعية وكدره عليهم يعنى الأمراء .

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) .

(٣) لفظ البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٥) عن قيس بن أبى حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول : « لقد انقطعت فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى فى يدى إلا صحيفة يمانية » . هذا ولم نجد فى معاجم اللغة صحيفة بمعنى سيف والصواب صفيحة أي السيف العريض .

(٤) العبارة التالية منقولة عن ابن كثير فى البداية والنهاية فى الموضع السابق .

وقد ذكر ابن اسحاق أن قُطْبَة بن قَتَادة العُذْرِي الذى كان على مَيْمَنَة المسلمين حمل على مالك بن رافلة ويقال ابن رافلة . وهو أمير أعراب النصارى . فقتله . وقال قُطْبَة يفتخر بذلك :

طَعَنْتُ ابْنَ رَافِلَةَ بْنَ الإراش[1] بِرُمْحٍ مضَى فِيه ثُمَّ انْحطَمْ
ضَرَبْتُ على جِيدِهِ ضَرْبَةً فَمال كما مال غُصْنُ السَّلَمْ[2]
وَسُقْنَا نِسَاء بَنِى عَمِّهِ غَدَاةَ رَقُوقَيْن[3] سَوْقَ النَّعَمْ

وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش إذا قُتِل أن يَفِرّ أصحابه ، ثم إنه صَرَّح فى شِعْره بأنهم سَبَوْا من نسائهم ، وهذا واضح فيما ذكرناه[4] . وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه عن أسماء بنت عُمَيْس رضى الله عنها قالت : دخل عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُصِيب جعفر وأصحابه فقال : « ايتِنِي ببنى جعفر » . فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه ، فقلت : يارسول الله بِأَبِى أَنْتَ وأُمِّى ما يُبْكِيك ؟ أَبَلَغَكَ عن جعفر وأصحابه شيْ ؟ قال : « نَعَم أُصِيبُوا هذا اليوم » . قالت : فَقُمْتُ أَصِيح واجتمع إلَيَّ النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أَهْلِهِ فقال : (لا تَغْفَلُوا عن آل جعفر أن تَصْنَعُوا لهم طَعَاماً فإنهم قد شُغِلوا بأمر صاحبهم) .

وروى البخارى[5] والبيهقى عن أَنَس رضى الله عنه قال : نَعَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المِنْبَر زَيْداً وجعفراً .وابن رواحة للناس يوم أُصِيبوا قبل أن يأْتيه خَبَرُهُم فقال : « أخذ الراية زيد فَأُصِيب ، ثم أخذها جعفر فَأُصِيب ، ثم أخذها

---

(١) فى جوامع السيرة لابن حزم (ص ٢٢١) : بنو إراشة من بلى .

(٢) السلم ضرب من الشجر والواحدة منه سلمة .

(٣) فى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٣٥٧) : رقوقين إسم موضع بقافين وبفاء بعد الواو ، هذا ولم نعثر على هذا الموضع فى كل من معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت .

(٤) هذه الفقرة وردت بلفظها فى البداية والنهاية (٤ : ٢٥٠) .

(٥) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) عن أنس .

ابن رواحة فَأُصِيب ، وعيناه تَذْرِفان ، حتى أخذ الراية سَيْفٌ من سيوف الله ففتح الله عليهم » . وروى النَّسَائى والبيهقى عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جَيْشَ الأُمراء فانطلقوا فَلَبِثُوا ما شاء الله . فصَعِد رسول الله صلى الله عليه وسلم المِنْبَر فنودى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤١٦ ظ فقال : « أُخْبِرُكم / عن جَيْشِكُم هذا . إنهم انطلقوا فَلَقُوا العَدُوّ فقُتِل زيد شهيداً ، فاستغفر له . ثم أخذ اللواء جعفر فَشَدَّ على القوم حتى قُتِل شهيداً ، فاستغفر له[1] . ثم أَخذه خالد بن الوليد . ولم يكن من الأمراء ، هو أَمَّر نفسه » . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنه سَيْفٌ من سيوفك فأَنت تَنْصُره » . فمن يومئذ سُمِّى خالد : (سيف الله) .

وروى البيهقى عن ابن عُقْبَة رحمه الله تعالى قال : « قَدِم يَعْلَى بن أُمَيَّة – رضى الله عنه – على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بِخَبَر أهل مُؤْتَة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن شِئْتَ أَخْبِرْنِى وإن شِئْتَ أُخْبِرك ، بِخَبَرِهم) . قال : بل أَخْبِرْنى يا رسول الله . فأَخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خَبَرهم كُله فقال : « والذى بَعَثَك بالحق ما تركتَ من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره وإن أَمْرَهم لكما ذكرت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن اللهَ عَزَّ وَجَل رَفَعَ لِىَ الأَرْضَ حتى رَأَيْتُ مُعْتَرَكَهم وَرَأَيْتُهم فى المنام على سُرُرٍ من ذهب فَرَأَيْتُ فى سرير عبد الله بن رواحة إزْوِرَاراً عن سَرِيرَىْ صاحِبَيْه فقُلْتُ : عَم هذا ؟ فقيل لى : مَضَيَا وتَرَددَ بعض التَرَدُّد ثم مَضَى » . وروى عبد الرزاق عن ابن الْمُسَيَّب رحمه الله مُرْسَلاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مُثِّلَ جعفر وزيد وابن رواحة فى خَيْمَةٍ من دُرّ ، فرأيت زيداً . وابن رواحة فى أعناقهما صلوداً ، ورأيت جعفراً مستقيماً ليس فيه صلود ، فسألت أو قيل لى إنهما حين غَشِيَهُمَا الموت اعترضا أو كأنهما صَدَّا بِوَجْهَيْهِمَا وأما جعفر فإنه لم يفعل وإن الله تعالى أَبْدَلَه جناحَيْن يَطِير بهما فى الجَنة حيث شاء » . وروى البخارى[2] والنسائى

---

(١) يلاحظ أن ابن رواحة لم يذكر فى هذا الحديث .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب جعفر بن أبى طالب (٥ : ٩٠ ، ٩١) .

عن عامر الشَّعْبِى قال : « كان ابن عُمَر رضى الله عنهما إذا حَيًّا عبد الله بن جعفر قال : السلام عليك يا ابنَ ذى الجَنَاحَيْن »[1] .

قال ابن إسحاق[2] : « ولما أُصِيبَ القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما بلغنى – أَخَذَ الرايةَ زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً . قال : ثم صَمَتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تَغَيرت وجوه الأَنصار وظَنُّوا أنه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال : « ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً ، ثم قال : (لقد رُفِعُوا إلَىَّ فِى الجَنة فيما يَرَى النائمُ على سُرُرٍ من ذَهَب) . فذكر مثل ما سبق . وروى ابن سعد[3] عن أَبى عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغه مُصَابُ أصحابه / شَق ذلك عليه فصَلَّى الظُهْر ثم دخل وكان إذا صَلَّى الظهرَ ٧
قام فركع ركعتين ثم أقبل بوجهه على القوم ، فشَق ذلك على الناس ، ثم صلى العصر ففعل مثل ذلك ، [ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك][4] ثم صلى العَتَمة ففعل مثل ذلك حتى إذا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تَبَسَّم ، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسان من ناحية المسجد حتى يُصَلِّى الغداة . فقال له القوم [حين تَبَسَّم][4] : « يانَبِىَّ الله بأَنفسنا أنت لا يعلم إلا الله ما كان بنا من الوَجْد منذ رأَينا منك الذى رأَينا) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان الذى رأَيتم منى أنه أَحزننى قَتْلُ أَصحابى حتى رأَيتهُم فى الجَنَّة إخواناً على سُرُرٍ متقابلين ، ورأَيت فى بعضهم إعراضاً كأَنه كَرِه السيف ورأَيت جعفراً مَلَكاً ذا جَنَاحَيْن مُضَرَّجاً بالدماء مَصْبُوغَ القَوَادِمِ » . وروى الحكيم الترمذى فى الثالث والعشرين بعد المائة من فوائده عن عبد الرحمن بن سَمُرَة[5] رضى الله عنه قال بعثنى خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة .

---

(١) زاد فى الصحيح : قال أبو عبد الله : الجناحان كل ناصيتين .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٥ : ٤٣٦) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٦ : ١٧٧) .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٥) هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمى ترجم له ابن حجر فى الإصابة ٥١٢٥ وقال بأن إسلامه كان يوم الفتح . ونرى أنه إذا صح ذلك فن المستبعد أن يكون بشيراً بمؤتة لأن مؤتة كانت قبل الفتح وليس فى معاجم الصحابة سمى له .

جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، ومسعود بن الأسود ابن حارثة [بن نضلة][1] ، ووَهْب بن سعد بن أبي سَرْح ، وعَبَّاد بن قَيْس - عَبَّاد بفتح المهملة وتشديد الموحدة ، ويُقال عُبَادة بضم أوله وتخفيف الموحدة وزيادة تاء التأنيث - والحارث بن النُّعْمان [ابن إساف بن نضلة][1] ، وسُرَاقة بن عَمْرو بن عطية [ابن خنساء][1] وزاد ابن هشام نقلاً عن ابن شهاب الزُهْرِى : أَبا كُلَيْب - أو كِلاَب بكسر الكاف وتخفيف اللام - ابن عَمْرو بن زيد ، وأخاه جابر بن عَمْرو بن زيد ، وعَمْرو ، وعامر ابنا سعد ابن الحارث [ابن عَبَّاد بن سعد][1] وزاد الكلبي والبلاذرى : هَوْبَجَة بن بُجَيْر بن عامر الضَّبِّى - هَوْبَجَةَ بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الموحدة وبالجيم وتاء تأنيث ، وبُجَيْر بضم الموحدة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء ، والضَّبِّى بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة - ولما قُتِل فُقِد جسده ، ولا ذِكْر لهوْبَجَة فيما وَقَفْتُ عليه من نُسَخ الإصابة[2] للحافظ ولا للقاموس[3] مع ذِكْر الذهبي له فى التجريد وأن له وِفادة وهجرة . وزاد ابن سعد ، والعلوى ، وابن جرير الطبرى : زَيْد بن عُبَيْد بن المُعَلَّى الأنصارى[4] . وزاد ابن إسحاق[5] كما فى الإصابة[6] ، وجَزَم به فى الزهر[7] : عبد الله بن سعيد بن

---

(١) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٤٧) .

(٢) لم يذكره إبن حجر فى الإصابة ولكن ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٧٣ و ٧٤) وساق نسبه : هوبجة ابن بجير بن عامر بن سفيان . . . . الضبى وقال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً . . قتل يوم مؤتة ويقال إن جسده فقد ، ذكره البلاذرى ولم يزد على هذا أخرجه أبو موسى وقال هشام بن الكلبى قتل الهوبجة يوم مؤتة وفقد جسده .

(٣) لم يذكره صاحب القاموس فى مادة هـ ب ج كما يقول المؤلف ولكن الزبيدى فى التاج ذكره بقوله : والهوبجة ابن بجير بن عامر من بنى ضبة قتل يوم مؤتة فيقال إن جسده فقد كذا قاله البلاذرى . هذا ولم نعثر عليه فى كتاب البلاذرى فتوح البلدان ولعله ذكره فى كتاب أنساب الأشراف الذى لم يطبع منه سوى الأول والرابع والخامس والثانى عشر والباقى لا يزال مخطوطاً ولم يتيسر لنا الرجوع إليه .

(٤) هو زيد بن عبيد بن المعلى بن لوزان شهد بدراً وقتل يوم مؤتة كما فى أسد الغابة (٢ : ٢٣٦) وأضاف ابن الأثير : وأظنه ابن أخى رافع بن المعلى الأنصارى ذكره النسائى عن العلوى .

(٥) لم يذكره إبن اسحاق (ابن هشام ٣ : ٤٤٧) .

(٦) فى الإصابة عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية ٤٧١١ تقدم فيمن استشهد بمؤتة وقيل باليمامة .

(٧) هو كتاب الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم وقد ترجمنا لمؤلفه مغلطاى فى حاشية سابقة .

العاص بن أمية[1] قال ابن الأثير : قُتل باليمامة فى الأكثر ، وقال الذهبى الأصح ببدر وقيل باليمامة وقيل بمؤتة . وزاد ابن الكلبى ، وابن سعد ، والزبير بن بَكَّار : هَبَّار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومى[2] ، وقال عُرْوة ، وابن شهاب الزهرى وابن إسحاق وابن سعد / استُشْهِد بأَجْنَادين ، وقال سيف بن عُمَر : اسْتُشْهِد باليَرْمُوك . وزاد ابن ٧
عُقْبَة : عبد الله بن الربيع[3] الأنصارى ، ومُعاذ بن ما عص[4] - بالعين والصاد المهملتين ، ووقع فى نسخة من مغازى موسى بن عقبة[5] أن الذى اسْتُشْهِد بمؤتة أخوه عَبَّاد .

وقال فى البداية[6] بعد أن ذكر جميع من قُتِل بمؤتة من المسلمين : « [فالمجموع على القولين][7] اثنا عشر رجلاً ، وهذا عظيم جداً أن يتقاتل جيشان متعاديان فى الدين أحدهما وهو الفئة التى تقاتل فى سبيل الله عِدَّتُها ثلاثة آلاف ، وأُخرى كافرة عِدَّتُها مائتا ألف مقاتل : من الروم مائة ألف ، ومن نصارى العرب مائة ألف ، يتبارزون ويتصاولون ، ثم مع هذا كله لا يُقْتَل من المسلمين سوى اثنى عشر رجلاً وقُتِل من المشركين خلق كثير هذا خالد وَحْدَه يقول : (لقد انْدَقَّت فى يدى يومئذ تسعة أَسياف وما صَبَرت فى يدى إلا صفيحة يمانية) . فماذا تُرَى قد قتل بهذه الأَسياف كلها ؟ دَعْ غَيْرَه من الأَبطال والشجعان من حملة القرآن[8] وهذا مما يدخل فى قوله تعالى ، : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ

---

(١) قال ابن الأثير فى أسد الغابة (٣ : ١٧٥) فى ترجمة عبد الله بن سعيد بن العاص : قتل يوم بدر شهيداً وقال الزبير : قتل يوم مؤتة وقال أبو معشر : استشهد يوم اليمامة وهو أكثر .

(٢) قال ابن الأثير فى ترجمة هبار بن سفيان (أسد الغابة ٥ : ٥٤) : قيل إنه استشهد يوم مؤتة وقيل بل استشهد بأجنادين فى خلافة أبى بكر ، قال أبو عمر وهو عندى أشبه لأنه لم يذكره ابن عقبة فيمن قتل يوم مؤتة ولا ابن إسحاق .

(٣) هو عبد الله بن الربيع بن قيس بن عمرو الخزرجى الأنصارى لم يرد فى ترجمته فى أسد الغابة (٣ : ١٥٣) ولا فى الإصابة ٤٦٥٥ أنه استشهد بمؤتة .

(٤) معاذ بن ماعص فى ترجمته فى الإصابة ٨٠٤٨ قال ابن حجر : ووقع فى مغازى موسى بن عقبة أنه استشهد يوم مؤتة وفى نسخة منها أن الذى استشهد فيها أخوه عباد .

(٥) فى الأصول ابن شيبة والتصويب من الإصابة .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٥٩) .

(٧) زيادة من البداية والنهاية .

(٨) زاد فى البداية والنهاية (٤ : ٢٥٩) لابن كثير الذى نقل عنه المؤلف : وقد تحكموا فى عبدة الصلبان عليهم لعائن الرحمن فى ذلك الزمان وفى كل أوان .

آيَةٌ فى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللهِ وأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ العَيْنِ واللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إنَّ فِى ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِى الأَبْصَار ﴾[1]

ذكر رجوع المسلمين الى المدينة وتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لهم

قال ابن عائذ رحمه الله تعالى : وقَفَل المسلمون فمَرُّوا فى طريقهم بقرية لها حِصْن كان [أهلها][2] قتلوا فى ذهاب المسلمين رجلاً من المسلمين فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم عَنْوَةً وقتل خالد مقاتِلَتَهم . وروى إسحاق[3] عن عُرْوَة قال : لما أَقْبَل أصحاب مؤتة تَلَقَّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه . قال : وجَعَل الناس يَحْثُون على الجَيْش التراب ويقولون : يا فُرَّار فَرَرْتُم فى[4] سبيل الله . قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليسوا بالفُرَّار ولكنهم الكُرَّار إن شاء الله تعالى) .

وروى الإمام أَحمد ، وأَبو داود ، وابن ماجه عن عبد الله بن عُمَر رضى الله عنهما قال :(كُنْتُ فى سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحَاصَ[5] الناس وكنت فيمن حاص[6] . وفى رواية : فلما لَقِينَا العَدُوّ فى أَول غادية فأَردنا أَن نركب البحر فقلنا كيف نصنع وقد فَرَرْنا من الزحف ؟ ثم قلنا لو دخلنا المدينة [قُتِلْنَا][7] . فقَدِمْنَا المدينة فى نَفَر ليلاً فاختفينا . ثم قلنا لو عَرَضْنَا أَنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرنا إليه . فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا . فأَتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال : (مَن القَوْم ؟) . قلنا نحن الفَرَّارون . قال : « بل أَنتم العَكَّارون[8] وأَنا فئتكم » . أَو قال : « وأَنا فِئة كل مسلم » . قال : فقَبَّلنا يَدَه) .

---

(١) الآية ١٣ من سورة آل عمران . (٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٣٨) .

(٤) الأولى أن يقال فررتم من سبيل الله فى التنزيل : « قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل » (من الآية ١٦ من سورة الأحزاب) .

(٥) فى النهاية : فحاص المسلمون حيصة أى جالوا جولة يطلبون الفرار ، والمحيص المهرب ، ويروى بالجيم والضاد المعجمة : فجاض الناس جيضة ، يقال جاض فى القتال إذا فر ، وجاض عن الحق عدل ، وأصل الجيض الميل عن الشىء .

(٦) زاد فى البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٤٨) : فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ؟

(٧) زيادة من البداية والنهاية لتكلة العبارة .

(٨) فى النهاية : أنتم العكارون لا الفرارون أى الكرارون إلى الحرب والعطافون نحوها ، يقال للرجل يولى عن الحرب ثم يكر راجعا إليها عكر واعتكر ، وعكرت عليه إذا حملت .

٤١٨ وروى / ابن إسحاق عن أمّ سَلَمة [زوج النبي صلى الله عليه وسلم][1] رَضى الله عنها أنها قالت لامرأة سَلَمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : (مالى لا أرَى سَلَمة يَحْضر الصلاةَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟) قالت : والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس : يا فُرَّار فَرَرْتُم من سبيل الله - حتى قعَدَ فى بيته فما يخرج ، وكان فى غزوة مؤتة .

وعن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه قال : (حضرت مؤتة وبَرَز لى رجل منهم فَأَصْبَتُه وعليه بَيْضَة فيها ياقوتة فلم يكن هَمِّى إلا الياقوتة فأخذتها . فلما انكشفنا رجعنا إلى المدينة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فَنَفَّلنيها ، فبِعْتُها زمن عثمان بمائة دينار فاشتريت بها حديقة نخل) . رواه البيهقى .

قال فى البداية[2] : لعل طائفة منهم فَرُّوا لما عايَنُوا كثرة جموع العَدُوّ على ماذكروه مائتى ألف ، وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، ومثل هذا يُسَوِّغ الفِرار . فلما فَرَّ هؤلاءِ ثَبَت باقيهم وفتح الله عليهم وتَخَلَّصوا من أيدى أولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره الزهرى[3] وموسى بن عقبة والعَطَّاف بن خالد ، وابن عائذ ، وحديث عوف بن مالك السابق يقتضى أنهم غَنِموا منهم وسلبوا من أشرافهم وقتلوا من أمرائهم[4] وقد تقدم فيما رواه البخارى أن خالدًا رضى الله عنه قال : (اندقت فى يدى تسعة أسياف إلخ) يقتضى أنهم أثخنوا فيهم قتلاً ولو لم يكن كذلك لما قَدَروا على التخلص منهم وهذا وحده دليل مستقل .

---

(١) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٣٩) .

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) .

(٣) فى البداية والنهاية : كما ذكره الواقدى وموسى بن عقبة من قبله .

(٤) يبدو أن المؤلف نسى أنه أورد هذا من قبل فى نقله عن ابن كثير فى البداية والنهاية .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : مؤتة : بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لأكثر رواة الصحيح وبه جزم المُبَرِّد ، ومنهم من همز وبه جزم ثعلب ، والجوهرى ، وابن فارس ، وحكى صاحب الواف الوَجْهَيْن . وأما الموتة التى وردت الاستعاذة منها وفُسِّرت بالجنون فهى بغير همز ، والأولى قرية من قرى البلقاء وهى كورة من أعمال دمشق[1] .

الثانى : المعروف بين أهل المغازى أن مسيرة مُؤْتَة كانت سنة ثمان لا يختلفون فى ذلك إلا ما ذكر خليفة بن خَيَّاط – بالخاء المعجمة وتشديد التحتية – فى تاريخه أنها سنة سبع .

الثالث : وقع فى جامع الترمذى فى الاستئذان وفى الأدب فى باب ما جاء فى إنشاد الشعر أن غزوة مؤتة كانت قبل عُمْرَة القضاء ، قال فى النور : وهذا غلط لا شك فيه . قلت : وتقدم بيان ذلك مبسوطاً فى عُمْرَة القضاء .

الرابع : عَقَر جعفر رضى الله عنه فَرَسه ، رواه أبو داود من طريق محمد بن سَلَمة عن ابن إسحاق[2] قال عن يحيى بن عَبَّاد عن أبيه عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير قال
٤١٨ظ حدثنى أبى الذى أرضعنى فذكره وقال : ليس هذا الحديث بالقوى / . وقد جاء نهى كثير
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [عن تعذيب البهائم وقتلها عبثاً][3] ، كذا

---

(١) ضبطت مؤتة بالهمز فى معجم البكرى (٤ : ١١٧٢) وفى معجم البلدان (٨ : ١٩٠) وقال ابن الأثير فى النهاية فأما غزوة مؤتة فإنها بالهمز وهى موضع من بلد الشام . وفى التاج مؤتة بالضم والهمز وجوز أهل الغريب بغير الهمز وقيدها بالهمز الفراء وثعلب .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٣) .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٧٢) لمعرفة ما نهى عنه .

قال أبو داود : إنه ليس بقوى[1] وابن اسحاق حسن الحديث وقد صرح بالتحديث فى رواية زياد البَكَّائى فقال حدثنى يحيى بن عَبَّاد ، ويحيى وأبوه ثِقتان ، وجهالة اسم الصحابى لا تَضُرّ ، ورواه أيضاً عن ابن إسحاق عبد الله بن إدريس الأَودى[2] كما فى مستدرك الحاكم فسند الحديث قوى .وإنما عَقَره لئلا يَظْفَر به العَدُوّ فيتقوى به على قتال المسلمين . واختلف العلماء فى الفرس يَعْقِره صاحبه لئلا يَظْفَر به العدو ، فرخَّصَ فيه مالك وكَرِه ذلك الأَوزاعى والشافعى ، وَاحْتَجَّ الشافعى بحديث النبى صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَتَل عُصفوراً فما فوقه بغير حَقِّه يسأَله الله تعالى عن قتله »[3] . واحْتُجَّ بِنَهْيِه صلى الله علشه وسلم عن قتل الحيوان إلا لِمَأْكَلَة . قال : وأما أَن يَعْقِر الفرس من المشركين فله ذلك لأَن ذلك أَمْرٌ يَجِدُ به السبيل إلى قَتْل من أُمِر بقتله .

الخامس : فى رواية سعيد بن أَبى هِلال كما فى الصحيح[4] عن أَبى مَعْشَر كما فى سُنَن سعيد بن منصور عن نافع عن ابن عُمَر أنه أخبره (أنه وَقَف على جعفر يَوْمَئِذٍ وهو قتيل فَعَدَدْتُ به خمسين بين طَعْنَة وضَربَة ليس منها - أَو قال فيها - شىءٌ فى دُبُرِه) .

وفى رواية عبد الله بن سعيد بن أَبى هِنْد الفزارى[5] كما فى الصحيح والعُمَرى كما عند ابن سَعْد عن نافع عن ابن عُمَر قال : (التمسنا جعفر بن أَبى طالب فوجدناه فى القتلى فى جَسَدِه بضع وتسعون من طعنة ورَمْيَة) . فظهر ذلك التخالف ، قال الحافظ : ويجمع بأَن العَدَد قد لا يكون له مَفهوم أَو بأَن الزيادة باعتبار ما وُجِد فيه من رَمْى

---

(١) زاد فى شرح المواهب : غير أن أبا داود قال ليس هذا الحديث بالقوى وكأنه يريد ليس بصحيح وإلا فهو حسن كما جزم به الحافظ بن حجر العسقلانى وتبعه القسطلانى .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن إدريس الأودى الزعافرى من أئمة الحديث روى عنه أحمد وإسحاق وابن معين وأبو خيثمة وقال النسائى ثقة ثبت توفى سنة ١٩٢ هـ انظر خلاصة الخزرجى ص ١٦١ » .

(٣) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) واسناده: حدثنا أحمد عن ابن وهب عن عمرو عن ابن أبى هلال قال وأخبرنى نافع أن ابن عمر أخبره . . . الخ .

(٤) عبد الله بن سعيد بن أبى هند الفزارى أبو بكر المدنى روى عنه مالك وابن المبارك ويحيى القطان ووكيع ، وثقه أحمد وابن معين ، أنظر خلاصة الخزرجى ص ١٦٩ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد بلفظ : من قتل عصفوراً بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة . انظر الجامع الصغير : (جـ ٢ ص ١٧٧) .

السهام فإن ذلك لم يُذْكَر فى الرواية الأُولى أو أن الخمسين مُقَيَّدة بكونها ليس فيها شئ فى دُبُرِه أى ظَهْرِه ، فقد يكون الباقى فى بقية جَسَده ، ولا يستلزم ذلك أنه وَلَّى دُبُرَه ، وإنما هو محمول على أن الرَّمْى جاءه من جهة قفاه أو جانبيه ، ولكن يريد الأول أن فى رواية العُمَرى عن نافع : فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده بعد أن ذكر العدد بضعاً وتسعين . ووقع فى رواية البيهقى فى الدلائل بضع وسبعون – بتقديم السين على الموحدة – وأشار أن بضعاً وتسعين بتقديم الفوقية على السين أَثْبَت .

السادس : قوله : (فأثابه الله تعالى جَنَاحَيْن فى الجنة يطير بهما حيث شاء) . أى عَوَّضه الله تعالى جَنَاحَيْن عن قطع يَدَيْه فى تلك الوقعة حيث أخذ اللواء بيمينه فقُطِعت ، ثم أخذه بشماله فقُطِعت ثم احتضنه فقُتِل . وروى البيهقى أحد رواة الصحيح عن البخارى أنه قال : يُقَال لكل ذى ناحيتَيْن جَنَاحان ، أشار بذلك إلى أن الجَنَاحَيْن ليس على ظاهرهما . وقال السُّهَيْلى : « [ومما ينبغى الوقوف عليه فى معنى
٤١٩ و الجناحَيْن أنهما][1] ليسا كما يسبق / إلى الوَهْم على مثل جَنَاحَىْ الطائر وريشه ، لأن الصورة الآدمية أشرف الصُوَر وأكملها[2] ... فالمراد بالجناحَيْن صفة مَلَكية وقوة روحانية أُعْطِيها جعفر [كما أعطيتها الملائكة][3] وقد عَبَّر القرآن عن العَضُد بالجَنَاح توسعاً فى قوله تعالى : « وَاضْمُمْ يَدَكَ إلى جَنَاحِك تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سوءٍ آيَةً أُخْرَى »[4]. وقال العلماء فى أجنحة الملائكة إنها ليست كما يُتَوَهَّم من أجنحة الطير ولكنها صفات مَلَكِيَّة لا تُفْهَم إلا بالمعاينة . فقد ثبت أن لجبريل ستمائة جناح ولا يعد للطائر ثلاثة أجنحة فضلاً عن أكثر من ذلك ، وإذا لم يثبت خَبَرٌ فى بيان كيفيتها فيُؤْمَن بها من غير بحث عن حقيقتها » . انتهى .

---

(١) زيادة من الروض الأنف (٢ : ٢٥٩) .

(٢) زاد السهيلى : وفى قوله عليه السلام إن الله خلق آدم على صورته ، تشريف له عظيم وحاشا لله من التشبيه والتمثيل .

(٣) زيادة من الروض الأنف .

(٤) سورة طه آية ٢٢ وعبارة السهيلى بعد ذلك نقلها المؤلف ملخصة .

قال الحافظ[١] : (وهذا الذى جَزَم به فى مقام المَنْع والذى نقله عن العلماء ليس صريحاً فى الدلالة على ما ادّعاه ولا مانع من الحَمْل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المعهود وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية أشرف الصُوَر لا يمنع من حمل الخَبَر على ظاهره لأَن الصورة باقية) ، وقد روى البيهقى فى الدلائل من مُرْسَل عاصم بن عُمَر بن قتادة الأَنصارى[٢] أَن جَنَاحَىْ جعفر من ياقوت وجاء فى جَنَاحَىْ جبريل أنهما من لُؤْلُؤ ، أخرجه ابن مَنْدَه فى ترجمة وَرَقَة [بن نَوْفَل من كتاب المعرفة][٣] .

السابع : أكثر الآثار تدل على أَن المسلمين هزموا المشركين، وفى بعضها أَن خالداً انحاز بالمسلمين ، وقد تقدم بيان ذلك . قال الحافظ : ويمكن الجمع بأَن يكون المسلمون هزموا جانباً من المشركين وخشى خالد أَن يتكاثر الكُفَّار عليهم . فقد مَرَّ أَنهم كانوا أَكثر من مائتى أَلف ، فانحاز عنهم حتى رجع بالمسلمين إلى المدينة .

وقال الحافظ ابن كثير فى البداية[٣] يمكن الجمع بأَن خالداً لما انحاز بالمسلمين بات ثم أَصبح وقد غَيَّر بَقِيَّة العسكر كما تقدم ، وتوهم العَدُوّ أَنهم قد جاءهم مدد ، حمل عليهم خالد حينئذ فَوَلُّوا فلم يتبعهم ، ورأَى الرجوع بالمسلمين مع الغنيمة الكبرى.

الثامن : إنما رَدَّ صلى الله عليه وسلم السَّلَب إلى خالد بعد الأَمر الأَول بإعطائه للقاتل نوعاً من النكير ، ودَعَا له ، لئلا يتجرأَ الناس على الأَئمة ، وكان خالد مجتهداً فى صنيعه ذلك ، فأَمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهاده لما رأَى فى ذلك من المصلحة العامة بعد أَن خَطَّأَه فى رأْيه الأَول ، ويُشْبِهُ أَن يكون النبى صلى الله عليه وسلم عَوَّض المَدَدِىّ من الخُمْس الذى هو له وأَرضى خالداً بالصفح عنه وتسليم الحكم له فى السَّلَب .

التاسع : فى بيان غريب ما سبق :

أدنى البلقاء من أرض الشام : أى أَقرب .

---

(١) الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى .

(٢) هو أبو عمرو المدنى عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصارى أحد علماء التابعين وثقه ابن معين وابن سعد وقال كان له علم بالسير توفى سنة ١٢٠ هـ ، أنظر ميزان الاعتدال للذهبى ٤٠٥٩ وخلاصة الخزرجى ص ١٥٥ .

(٣) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٨) ونقل المؤلف مختلف عن لفظ ابن كثير .

البَلْقَاء : بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف وألف تأنيث مقصورة كورة ذات قُرَى ومزارع من أعمال دِمَشْق .

لِهْب : بكسر اللام وسكون الهاء وبالموحدة : بطن من الأَزْد .

تِلك بُصْرى : اسمه : [الحارث بن أَبى شَمِر الغَسَّانى][1]

/ عَرَض له : تَصَدَّى له ومنعه من الذهاب . ٤١٩ظ

شُرَحْبِيل : بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة : اسم أعجمى لا ينصرف .

الغَسَّانى : بفتح الغين المعجمة وبالسين المهملة المشددة .

قُتِل صبراً : أُمْسِك حَيًّا ثم رُمِىَ بشئْ حتى مات .

نَدَب الناس : دعاهم .

الجُرُفْ : بضم الجيم والراء كما قال الحازمى وأبو عبيد البكرى والقاضى وقال ياقوت وتَبِعه المجد اللغوى بالضم فالسكون : على ثلاثة أَميال من المدينة لجهة الشام .

رواحة : بفتح الراء وتخفيف الواو وبالحاء المهملة .

شرح غريب ذكر طعن بعض الصحابة فى امارة زيد بن حارثة[2] وغريب ذكر سير المسلمين

قوله تَطْعُنُون : بضم العين وفتحها .

وأَيم الله : من أَلفاظ القَسَم كقولك : لَعَمْرُ الله ، وفيها لغات ، وتفتح همزتها وتُكْسَر ، وهمزتها همزة وَصْل وقد تُقْطَع .

لَخَلِيق : بفتح اللام والخاء المعجمة وكسر اللام الثانية وسكون التحتية وبالقاف أى حقيق وجدير .

أَرْهَب : أَخاف .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو خمس كلمات والتكملة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٨) .

(٢) يلاحظ أن الألفاظ التالية التى شرحها المؤلف أكثرها لا يتصل بالعنوان الذى أفرده لها .

وَدَّع الناسُ : بالرفع فاعل .

أمَرَاء : بالنصب مفعول ، وبالعكس فإن من وَدعَكَ فقد وَدَّعْتَه والأول أوْلَى لما سيأتى .

وُدِّع عبدُ الله : بالبناء للمفعول .

أمَا والله : بتخفيف الهمزة وتخفيف الميم .

الصَّبَابة : بفتح الصاد المهملة : رِقَّة الشوق وحرارته ، وهى بالرفع تقديره : ولا لى صبابة .

الورود : فى الآية[1] الحضور والموافاة من غير دخول أو الدخول ، والعرب تطلق الورود على هذين المَعْنَيَيْن .

الصَّدَر : بفتح الصاد والدال المهملتين وبالراء ، اسم من قولك صَدَرْتُ عن البلد أى رَجَعْت .

ذات فَرْغ : بفتح الفاء وسكون الراء وبالغين المعجمة : أى واسعة .

تَقْذِف : بالقاف والذال المعجمة والفاء : ترْمِى .

الزَّبَد : بفتح الزاى الموحدة وبالدال المهملة ما يعلو الماء [من الرغوة وكذلك][2] الدم .

حَرَّان : بفتح الحاء المهملة والراء المشددة وبالنون : تَلَهُّب الجوف .

مُجْهِزة : بميم مضمومة فجيم ساكنة فهاء مكسورة وبالزاى فتاء تأنيث : سريعة القتل .

الأَحشاء : جمع حَشًا وهو ما فى البطن .

الجَدَث : بالجيم والدال المهملة وبالمثلثة : القَبْر والجمع أجْدَاث وأجْدُث .

رَشِد : بفتح الشين المعجمة وكسرها[3] .

---

(١) هى الآية ٧١ من سورة مريم . وجاء فى المصباح : ورد البعير وغيره الماء يرده وروداً بلغه ووافاه من غير دخول وقد يحصل دخول فيه . والاسم الورد بالكسر ، وأوردته الماء ، فالورد خلاف الصدر والإيراد خلاف الإصدار .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات . والتكلة مما يقتضيه السياق .

(٣) فى القاموس : رشد كنصر وفرح رشداً ورشداً ورشاداً .

نافلة : هبة من الله وعَطِيَّةٌ منه ، والنوافل العطايا والمواهب .

أَزْرَى به القَدَرُ : قَصَّر به تقول أَزْرَيْتُ بفلان إذا قَصَّرْت به .

خَلَفَ السَّلَامُ : دعاء منه للنبي صلى الله عليه وسلم بالسلامة ./ ٤٢٠ و

ثَنِيَّة الوداع : تقدم الكلام عليها فى شرح غريب الهجرة ، وفى هذا دليل على أنها شامىُّ المدينة .

المَفَاحِص : جمع مَفْحَص بفتح الميم والحاء المهملة بينهما فاء ساكنة ، وبالصاد المهملة ، وهو فى الأَصل مكان مَجْثَم القطاة لتبيض ، يقال فَحَصَتْ القطاةُ فَحْصاً من باب نَفَع حَفَرَتْ فى الأَرض مَوْضِعاً لتبيض فيه ، فاسْتُعِير هنا لِتَمَكُّن الشيطان منهم .

الإِفحاص : الحَفْر[١] .

الضَّرَع : بفتح الضاد المعجمة والراء والعين المهملة[٢] : والضارع بكسر الراء النحيف الضاوى الجسم .

الذِّمَّة : الأَمانة .

غَدَا يَغْدُو غُدُوّاً من باب قَعَد : ذَهَب غُدْوَةً وهى [ما بين][٣] صلاة الصبح وطلوع الشمس .

الرَّوْحَة : بفتح الراء وسكون الواو : وقت لما بين زوال الشمس إلى الليل[٤] .

شرح غريب ذكر مسير المسلمين بعد الوداع

أَرْقَم : بفتح أوله وسكون الراء وبالقاف .

---

(١) لم نعثر فى القاموس ولا فى التاج على رباعى فحص الإفحاص كما يقول المؤلف .

(٢) فى النهاية يقال ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك .

(٣) زيادة من المصباح .

(٤) فى المصباح : راح يروح رواحاً بمعنى الغدو ، وبمعنى الرجوع . . . وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا فى آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير أى وقت كان من ليل أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : من راح إلى الجمعة فى أول النهار فله كذا ، أى ذهب . وفى معجم ألفاظ القرآن الكريم : راح يروح رواحاً سار فى أى وقت كان فإذا ذكرت مع الغدو كانت بمعنى الرجوع فى العشى .

الحَقِيبة : بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالموحدة وتاء تأنيث : ما يجعله الراكب وراءه .

الحِسَا : بكسر الحاء وبالسين المهملتين والمَدّ . قال فى المصباح : اسم موضع[1] . وقال فى المراحل : مياه لبنى فزارة بين الرَّبَذَة[2] ونَخْل يقال لمكانها ذو حِسّ . وقال فى الإملاء : الحِسَاء جمع حَسْى وهو ماء يغور فى الرَّمْل وإذا بُحِث عنه وُجِد[3] .

فَشَأْنُكِ : أَمْرِك .

أَنْعُم : جمع نعمة أى إحسان .

[وخَلَاكِ ذَمٌّ][4] بالخاء [فى خلاك] والذال فى [ذم] المعجمتين : فارقك فلست بأهل له .

ولا أَرْجِعْ : مجزوم بالدعاء أى اللهم لا أرجع .

آبَ : بالمد رَجَع .

غَادَرَهُ : تركه .

مُشْتَهِىَ الثَّواءِ : بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفوقية وكسر الهاء : أى لا أريد الرجوع ، ومَنْ رواه مُسْتَنْهِى بسين مهملة ففوقية فنون فهو مُسْتَفْعِل من النهاية والانتهاء حيث انتهى مثواه ، والثَّوَاء بالثاء المثلثة فواو فهمزة ممدودة : الإقامة .

البَعْل : بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وباللام : الذى يشرب بعروقه من الأَرض أسافلها رواء : من رواه بكسر الراء[5] فمعناه ممتنعة من الماء ومَنْ رواه بالرفع فهو إقواء .

خَفَقَنِى : ضربنى .

---

(١) لم نعثر فى المصباح على أن الحسا اسم موضع ، كما يقول المؤلف .

(٢) نفظ ياقوت فى معجم البلدان (٣ : ٢٧٤) : مياه لبنى فزارة بين الربذة ونخل يقال لمكانها ذو حساء .

(٣) ورد هذا بلفظه فى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٣٥٥) .

(٤) بياض بالأصول والتكملة مما يقتضيه السياق .

(٥) الصواب بكسر الهمزة .

اللُكَع : بضم اللام : الأحمق والصغير وغير ذلك ، والأول والثانى المراد به ، كأنه قال : يا صَبِىّ[١] .

النَّصَب : بنون فصاد مهملة مفتوحتين فموحدة : التَّعَب .

شُعْبَتَىْ الرَّحْل : طَرفاه المُقَدَّم والمُؤَخَّر .

يازَيْد : أى ابن أرقم كما ذكر ابن إسحاق ، وقال غيره : بل أراد زيد بن حارثة ، ويجوز فيه الضَمّ والنَّصْب ، وزَيْد الثانى[٢] بالنَّصْب .

اليَعْمَلات : بتحتية مفتوحة فعين مهملة ساكنة فميم مفتوحة جَمْع يَعْمَلَة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .

الذُّبَّل : بذال معجمة مضمومة فموحدة مُشَدَّدَة مفتوحة وباللام جمع ذابل وهى التى

٤٢٠ظ أضعفها السَّيْر فَقَلَّ لحمها . قال فى النور فَسَّرها / بالفَرْد[٣] وفيه نظر .

هُدِيتَ : بضم الهاء وكسر الدال المهملة وفتح الفوقية على الخطاب .

معان : بفتح الميم كما فى المراحل[٤] والقاموس وفى عدة نُسَخ من معجم أبى عُبَيْد البكرى بضَمّ الميم ، ونقل عنه فى الزهر بباء موحدة بعد الألف[٥] وبغير همز ، كذا قال . ونص فى المراحل على أنه مهموز .

لَخْم : بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبالميم .

جُذَام : بضم الجيم وبالذال المعجمة وبعد الألف ميم .

قُضاعة : بضم القاف وبالضاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة .

بَلْقَيْن[٦] [وهم بنو القَيْن من قضاعة][٧] .

---

(١) فى النهاية : اللكع عند العرب العبد ثم استعمل فى الحمق والذم يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع . وقد لكع الرجل يلكع لكما فهو ألكع ، وأكثر ما يقع فى النداء ، وهو اللئيم وقيل : الوسخ وقد يطلق على الصغير .

(٢) الإشارة هنا إلى صدر البيت : يا زيد زيد اليعملات الذبل .

(٣) هكذا فى الأصول ولعلها بالمفرد .

(٤) لم نعثر فى الكتب البلدانية على كتاب بهذا الاسم ولعل المقصود كتاب المراصد وهو مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لابن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو اختصار لمعجم البلدان لياقوت .

(٥) الصواب بباء موحدة بعدها ألف وبهمز كما فى القاموس فقد جاء فيه : والمعان المبأة بطريق حاج الشام .

(٦) فى الأصول : بيقين والتصويب من جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٤ .

(٧) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكملة من مستدرج التاج .

بَهْرَاء : بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء ومَدّ الهمزة .

بَلِيّ : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

إراشة [من بَلِيّ][1] .

رَافِلة : براء فألف ففاء مكسورة فلام فتاء تأنيث

يُمِدُّنا : بضم التحتية وكسر الميم .

التُّخُوم : بضم الفوقية والخاء المعجمة جمع تُخْم[2] بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة : الحَدّ الذى يكون بين أرض وأرض . وقال ابن الأعرابى وابن السِّكِّيت: الواحد تخوم [والجمع تُخُم][3] كرسول ورُسُل .

مَشَارِف : بفتح الميم وبالشين المعجمة المخففة وبعد الألف راء مكسورة ثم فاء ، وظاهر كلام ابن إسحاق أنها غير مُؤْتَة . وقال فى الزهر : وليس كذلك بل هما اسمان على مكان واحد . وقال المُبَرِّد : المشرفية سيوف نُسِبت إلى المشارف من أرض الشام وهو الموضع المُلَقَّب بمؤتة الذى قُتِل به جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه .

الضَّبَابَة : سَحاب رقيق كالدخان .

الكُرَاع : وزن غُرَاب ، وهو هنا جماعة الخَيْل خاصةً .

بَرِق بصره : بكسر الراء تَحَيَّر فزعاً وأصله من بَرِق الرجل إذا نظر إلى البَرْق فدهش بصره وقوى ، بَرَق بفتح الراء من البريق أى لمع[4] .

ثابت : بالثاء المثلثة فألف فموحدة ففوقية .

أَقْرَم : بفتح أوله وسكون القاف .

فَتَعَبَّأ : بفتح الهمزة فى آخره .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء وتاء تأنيث .

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكملة من التاج .

(٢) فى الأصول تخمة والتصويب من المصباح .

(٣) زيادة من المصباح للفيومى الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) فى النهاية إذا برقت الأبصار يجوز كسر الراء وفتحها فالكسر بمعنى الحيرة والفتح من البريق اللموع .

قُطْبَة : بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة .

عَبَايَة : بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وبالتحتية آخره .

شرح غريب ذكر التحام القتال

شاط فى رماح القوم : قُتِل برماحهم .

أَلْحَم الرجل واسْتُلْحِم – بالبناء للمفعول – فيها إذا نَشَب فى الحرب فلم يَجِدْ له مَخْلَصاً وأَلْحَمه غَيْرُه فيها ولُحِم إذا قُتِل فهو ملحوم ولَحِيم[1] .

اقتحم الإنسان : رَمَى بنفسه فى الأمر العظيم من غير رَوِيَّة ، وقد قيل إن هذا يفعله الفارس من العرب إذا أُرْهِق وعَرَف أنه مقتول فينزل ويجالد العَدُوّ راجلاً .

عَرْقَبَ الدَّابَّةَ : قطع عُرْقُوبَها وهو الوتر الذى خلف الكعبين بين مَفْصِل القدم ٤٢١ و وبالساق من ذوات الأَربع ، وهو / من الإنسان فُوَيْق العَقِب .

العَقْر : بفتح العين المهملة وسكون القاف وبالراء ، وهو هنا ضَرْب قوائم الدَّابَّة وهى قائمة بالسيف .

احْتَضَنَهُ بِعَضُدَيْه : أخذه بِحِضْنِه والحِضْن ما تحت العَضُد إلى أسفل منه[2] .

قَطَّعَه : بفتح القاف والطاء المهملة المُشَدَّدَة ، وقَطَعَهُ بمعنى واحد .

أَجْلَبَ الناس : أصاحوا[3] .

الرَّنَّة : بفتح الراء وبالنون [المُشَدَّدَة] الصوت بِحُزْن[4] .

النُّطْفَة : الشئ اليسير جداً من الماء[5] .

الشَّنَّة : بفتح الشين المعجمة والنون المشددة : السِقَاء البالى فيوشك أنْ تُهْرَاق النُّطْفَة وينخرق السِقَاء ، ضَرَب ذلك مَثَلاً له لنفسه فى جَسَدِه .

---

(١) هذا الشرح من لفظ ابن الأثير فى النهاية .

(٢) فى المصباح : الحضن ما دون الإبط إلى الكشح .

(٣) فى شرح السيرة الخشنى (٢ : ٣٥٦) : يقال أجلب القوم إذا صاحوا واجتمعوا .

(٤) لفظ الخشنى : الرنة صوت فيه ترجيع شبه البكاء .

(٥) لفظ الخشنى : النطفة الماء القليل الصافى .

الحِمَام : بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم[1] .

صَلِيتِ : بفتح الصاد المهملة وكسر اللام وسكون التحتية[2] .

أُعْطِيتِ : بالبناء للمفعول .

فِعْلُهُما : يعنى زيد بن حارثة وجعفراً .

العَرْق : بفتح العين وسكون الراء وبالقاف : العَظْم بما عليه من بقية اللحم[3]

إِنْتَهَس: بكسر أوله وسكون النون وفتح الفوقية وبالسين المهملة : أخذ اللحم بمقدم أسنانه للأكل .

الحَطْمَة : بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين : ازدحام الناس وحَطْم بعضهم بعضاً .[4]

ثابت : بثاء مثلثة وموحدة وفوقية .

أَقْرَم : بفتح أوله وسكون القاف وبالراء والميم .

خَاشَى بهم : بالخاء والشين المعجمتين فَاعَلَ من الخشية أى أبْقَى عليهم وحذِر [فانحاز][5] يقال خاشَيْتُ فلاناً أى تاركتُه[6] .

انحاز : تَنَحَّى عن موضعه وانحيز عنه بالبناء للمفعول .

الشِّرْذِمَة : بالكسر القليل من الناس .

العَطَّاف : كشَدَّاد الذى يَكُرّ مَرَّةً بعد أُخرى .

ابن عايذ : بالتحتية والذال المعجمة .

الوَطِيس : شبه التنور أو الضِراب فى الحَرْب . والوَطيس الذى يَطِسُ الناس أى يلقهم وقال الأصمعى هو حجارة مُلَوَّرة إذا حَمِيَتْ لم يَقْدِر أحد يطؤها ، ولم يُسْمَع

---

(١) الحمام قضاء الموت وقدره .

(٢) صلى النار وبها يصلى صلى وصليا احترق فيها ، وصلى الأمر وبه عانى شدته وتعبه .

(٣) زاد فى النهاية : وجمعه عراق وهو جمع نادر يقال عرقت العظم واعترقته وتعرقته إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك .

(٤) فى الصحاح حطمته حطماً من باب ضرب أى كسرته فانحطم وتحطم .

(٥) زيادة من النهاية لابن الأثير ، الذى نقل عنه المؤلف .

(٦) فى رواية : وحاشى بهم بالحاء المهملة أوردها الخشنى فى شرح السيرة (٢ : ٣٥٦) .

هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم [وهو من فصيح الكلام][1] عَبَّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق .

البُرْقانى : [بضم الموحدة فراء فقاف][2] .

الأَشْجَعى [بفتح أوله فشين معجمة فعين مهملة فتحتية][3] .

المدَدِىّ : بدالين مهملتين جمعه أمداد ، وهم من أهل اليمن أى الغُزَاة الذين يُمِدُّون جيوش الإسلام .

صَفْوُ الشئْ : خُلاَصته بفتح الصاد لا غير ، فإذا ألحقوا التاء ثَلَّثوا الصاد ومنه لكم صفوة[4] أمرهم يعنى أن مقاساة جمع المال وحفظ البلاد ومداراة الناس على الأُمراء ، وللناس أعطياتهم ، ثم ما كان من خَطَإٍ فى ذلك أو غفلة أو سوء فإنه على الأُمراء ، والناس منه بَرَاء .

الكَدَر : بفتح الكاف والدال المهملة ضد الصفاء .

فى يَدِى : بكسر الدال .

انْدَقَّتْ : انقطعت .

الصفيحة : بصاد مهملة مفتوحة ففاء مكسورة فتحتية ساكنة فحاء مهملة : السيف العريض .

يَمانِيَة : بتخفيف التحتية الثانية وحُكِى تشديدها .

ابن زَافِلة : بزاى[5] فألف ففاء مكسورة .

٤٢١ ظ الإراشة : منسوب إلى / إراشة بكسر الهمزة وبالشين المعجمة[6]

---

(١) زيادة من النهاية .

(٢) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والضبط من القاموس .

(٣) بياض بالأصول بنحو سبع كلمات والتكلة من ضبط القاموس والاشتقاق (ص ٢٧٥) .

(٤) فى النهاية : لم صفوة أمرهم الصفوة بالكسر خيار الشئ وخلاصته وما صفا منه وإذا حذفت الهاء فتحت الصاد .

(٥) ضبطت فى الاشتقاق (ص ٥٥١) بالراء وقد جاء فيه : ومن رجالهم مالك بن رافلة قاتل زيد بن حارثة يوم مؤتة . ورافلة فاعلة من الرفل كأنه يرفل فى ثيابه يقال رجل رفل طويل الذيل وفرس رفل إذا كان طويل الذنب .

(٦) فى الاشتقاق (ص ٣٣٥) : من بنى عنز إراشة وهم من بنى وائل بن قاسط . واشتقاق إراشة من أرشت بين القوم تأريشاً إذا حرشت بينهم . ويمكن أن يكون من أرش الجراحة أى ديتها .

انحطم : انكسر .

الجِيد : العُنُق .

السَّلَم : بفتح السين المهملة واللام ضَرْبٌ من الشجر الواحدة سَلَمة .

رَقُوقَيْن : قال فى الإملاء اسم موضع قال ويُرْوَى رَقُوفَيْن بالفاء بعد الواو وقَبْل التحتية . قلت ولم أجد له ذِكْرًا فيما وقفتُ عليه من أسماء الأماكن .

يَعْلَى : بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام .

مُنْيَة : بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية .

المُعْتَرَك : بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية والراء وبالكاف : المَعْرَكة بفتح الميم موضع القتال .

الإزورار : العدول والانحراف .

الصُّدُود : الإعراض .

الفِئَة : بكسر الفاء وفتح الهمزة قال الراغب الطائفة المتضافرة التى يرجع بعضها إلى بعض ، وقال ابن الأثير فى الجامع : الفئة الجماعة الذين يُرْجَع إليهم عن موقف الحرب ، يجتمعون إليهم أى يفيئون إليهم ، انتهى . ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها فِئَات ، وقد تُجْمَع بالواو والنون[1] .

حاص الناسُ : بحاء وصاد مهملتين : جاءوا منهزمين[2] .

العَكَّار : الكرَّار إلى الحرب والعَطَّاف نحوها ، يُقَال للرجل يُوَلِّي عن الحرب ثم يَكُرُّ راجعاً إليها عَكَر واعتكر[3] .

---

(١) فى الصحاح الفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التى نقصت من وسطه ، أصله فى مثال فيع لأنه من فاء ويجمع على فئون وفئات مثل شيات ولدات . وفى القاموس والتاج الفئة الجماعة لا واحد لها من لفظها ، وقيل هى الطائفة التى تقاتل وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا إليهم . وتمام عبارة الراغب : الفئة الجماعة المتضافرة التى يرجع بعضها إلى بعض فى التعاضد .

(٢) فى النهاية : كان فى غزاة فحاص المسلمون حيصة أى جالوا جولة يطلبون الفرار ، والمحيص المهرب . ويروى بالجيم والضاد المعجمة يقال فجاض الناس جيضة يقال جاض فى القتال إذا فر وجاض عن الحق عدل وأصل الجيض الميل عن الشىء .

(٣) زاد فى النهاية : وعكرت عليه إذا حملت .

الباب السابع والأربعون

في سَرِيَّة عَمْرو بن العاص رضي الله عنه إلى ذات السلاسل في جمادى الآخرة سنة ثمان .

قال ابن عُقْبَة وابن إسحاق ، وابن سعد ، ومحمد بن عُمَر رَحِمهم الله تعالى واللفظ له : «بَلَغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جَمْعًا من قُضَاعة قد تَجَمَّعُوا يريدون أن يَدْنُوا إلى أطراف مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عَمْرو بن العاص[١] بعد إسلامه بِسَنَة » .

وعند ابن إسحاق[٢] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عَمْراً يستنفر العرب إلى الشام[٣] ، فَعَقَد له لواءً أبيض وجعل معه رايةً سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سَرَاة المهاجرين والأنصار ، وأمره أن يستعين بمن مَرَّ به من العرب : من بَلِيّ ، وعُذْرَة ، وَبَلْقَيْن ، وذلك أن عَمْرًا كانَ ذَا رَحِم فيهم ، كانت أُم العاص بن وائل بَلَوِيَّة[٤] ، فأَراد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يَتَألَّفهم بِعَمْرو .

وفي حديث بُرَيْدَة[٥] عند إسحاق بن راهويه[٦] أن أبا بكر قال : «إن عَمْرًا لم يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لعلمه بالحرب» . انتهى . وكان معه ثلاثون فَرَسًا ، فكان يكمن النهار ويسير الليل حتى إذا كان على ماء بأرض جُذَام يقال له السلاسل ويقال

---

(١) إلى هنا عبارة ابن سعد في الطبقات (٣ : ١٧٧) .

(٢) ابن هشام (٤ : ٢٩٨ : ٣٠٢) .

(٣) في الأصول : يستنفر العرب إلى الإسلام والتصويب من ابن هشام (٤ : ٢٩٨) وشرح المواهب (٣ : ٢٧٨).

(٤) ذكر السهيلي في الروض الأنف (٢ : ٣٥٩) أن أم أبي عمرو بن العاص كانت من بلي واسمها سلمى ، وأما أم عمرو فهي ليلى تلقب بالنابغة .

(٥) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي أسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً ثم قدم عليه بعد أحد فشهد معه مشاهده وشهد الحديبية وبيعة الرضوان وكان من ساكني المدينة وتحول إلى البصرة ثم خرج منها غازياً إلى خراسان فأقام بمرو حتى مات ودفن بها . انظر أسد الغابة (١ : ١٧٥ : ١٧٦) .

(٦) هو الحافظ الكبير إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب التميمي نزيل نيسابور وعالمها المعروف بابن راهويه ، قال عنه الإمام أحمد : لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيراً وقال النسائي ثقة مأمون . قال البخاري مات سنة ٢٣٨ هـ وله سبع وسبعون سنة . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ : ١٩ : ٢١) .

السَّلْسَل / وبذلك سُمِّيَت الغزوة ذات السلاسل - بَلَغَهُ أن لهم جَمْعًا كثيرًا فبعث عَمْرو ٤٢٢و
رَافِعَ بن مَكِيث الْجُهَنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره أن لهم جَمْعًا كثيرا ويستمده.
فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا عُبَيْدة بن الْجَرَّاح رضى الله عنه، وَعَقَدَ له لِوَاءً،
وبعث معه سَرَاةَ المهاجرين كأبى بكر وعُمَر بن الخطاب، وَعِدَّةً من الأنصار رضى الله عنهم.
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَة أن يلحق بعمرو بن العاص وأن يكونا جميعاً
ولا يختلفا - وكان أبو عُبَيْدَة فى مائتى رجل حتى لحق بعَمْرو - فلما قَدِموا أَراد أبو عُبَيْدَة
أن يَؤُمَّ الناس فقال عَمْرو: «إنما قَدِمْتَ عَلَيَّ مَدَدًا لى وليس لَكَ أن تَؤُمَّنى وأنا الأمير».

فقال المهاجرون: «كلا بل أنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه». فقال عَمْرو:
«لا، أنتم مَدَدٌ لنا». فلما رأى أبو عُبَيْدَة الاختلاف وكان رجلاً لَيِّنًا حَسَن الْخلق سَهْلاً
هَيِّنًا عليه أمْرُ الدنيا، يسعى لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعَهْدِهِ قال: «يا عَمْرو
تَعْلَمَنَّ أن آخر شىء عَهِد إلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: «إذا قَدِمْتَ على صاحبك
فتطاوعا ولا تختلفا، وإنك والله إنْ عَصَيْتَنِي لأُطِيعَنَّكَ». وأطاع أبو عُبَيْدَة عَمْرًا.
فكان عَمْرو يصلى بالناس. وقال عَمْرو: «فإنى الأمير عليك وأنت مَدَدِى». قال:
«فدونك».

وروى الإمام أحمد عن الشعبى مُرْسَلاً قال: «انطلق المغيرة بن شُعْبَة إلى أبى عُبَيْدَة
فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعملك علينا وإن ابن فلان قد اتبع أمير
القوم فليس لك معه أمر». فقال أبو عُبَيْدة: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا
أن نتطاوع فأنا أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن عصاه عَمْرو». انتهى. فأطاع
أبو عُبَيْدَة عَمْراً فكان عَمْرو يصلى بالناس، وصار معه خمسمائة، فسار حتى نزل قريباً
منهم وهم شاتون، فجمع أصحابه الْحَطَب يريدون أن يوقدوا ناراً ليصطلوا عليها من
البرد، فمنعهم، فَشَقَّ عليهم ذلك، حتى كلمه فى ذلك بعض المهاجرين فغالظه[1]. فقال
له عَمْرو: «قد أُمِرْتَ أن تسمع لى»[2]. قال: نعم. قال فافعل.

---

(١) فى السيرة الحلبية (٣ : ١٩١): فغالظه عمرو فى القول.
(٢) زاد فى السيرة الحلبية: قد أمرت أن تسمع لى وتطيع.

وروى ابن حِبّان ، والطبرانى برجال الصحيح عن عَمْرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فى غزوة ذات السلاسل فسأله أصحابه أن يوقدوا ناراً فمنعهم . فكَلَّموا أبا بكر رضى الله عنه ، فكَلَّمه فقال : «لا يُوقِدُ أحَدٌ منهم ناراً إلا قَذَفْتُهُ فيها» .

٤٢٢ظ وروى/ الحاكم عن بُرَيْدَة رضى الله عنه قال : «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرو بن العاص فى سَرِيَّة فيهم أبو بكر ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عَمْرو ألاَّ يُوقِدوا ناراً ، فغضب عُمَر بن الخطاب وهَمَّ أن يأتيه ، فنهاه أبو بكر وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله إلا لعلمه بالحرب . فَهَدأَ عنه ، فسار عَمْرو الليل وكمن النهار حتى وطىء بلاد العدو[1] ودَوَّخها كلها حتى انتهى إلى موضع بَلَغَهُ أنه قد كان به جَمْع فلما سمعوا به تَفَرَّقُوا ، فسار حتى إذا انتهى إلى أقصى بلادهم ولَقِى فى آخر ذلك جَمْعاً ليسوا بالكثير ، فاقتتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتَفَرَّقوا ودَوَّخ عَمْرو ما هنالك وأقام أياماً لا يسمع لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه [إلا قاتلهم][2] . وكان يبعث أصحاب الخَيْل فيأتون بالشّاءِ والنَّعَم فكانوا ينحرون ويأكلون ولم يكن أكثر من ذلك ، لم يكن فى ذلك غنائم تُقَسَّم ، كذا قال جماعة .

قال البلاذرى : فلقى العَدُوّ من قضاعة ، وعامِلة[3] ، ولَخْم ، وجُذَام ، وكانوا مجتمعين فَفَضَّهم وقتل منهم مَقْتَلة عظيمة وغَنِمَ . وروى ابن حِبّان والطبرانى عن عَمْرو أنهم لَقُوا العَدُوّ ، فأراد المسلمون أن يَتْبَعُوهم فمنعهم . وبعث عَمْرو عَوْفَ بن مالك الأشجعى رضى الله عنه بشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقفولهم وسلامتهم وما كان فى غزاتهم .

ذكر وصية ابى بكر رضى الله عنه لرافع بن ابى رافع بن عميرة الطائى رضى الله عنـه

روى ابن إسحاق[4] ، ومحمد بن عُمَر ، عن رافع رضى الله عنه قال : «كنت امرأً

---

(١) فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٨) : حتى وطىء بلاد بلى .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) ورد ذكر بنى عاملة فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٩٤ وما بعدها .

(٤) ابن هشام (٤ : ٢٩٩ : ٣٠١) .

نصرانياً وسُمِّيتُ سَرْجِس فكنتُ أَدَلَّ الناسِ وَأَهْدَاه بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء فى بيض النعام بنواحى الرمل فى الجاهلية ، ثم أُغِير على إبلِ الناس فإذَا أَدْخَلْتُهَا الرمل غلبتُ عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبنى [فيه][1] حتى أَمُرَّ بذلك الماء الذى خَبَّأْتُ فى بَيْض النَّعَام[2] فأَستخرجه فأَشرب منه . فلما أسلمت خرجت فى تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرو بن العاص إلى ذات السلاسل » .

قال : « فقلت والله لَأَخْتَارَنَّ لنفسى صاحباً » . قال : « فَصَحِبْتُ أَبا بكر رضى الله عنه فكنتُ معه فى رَحْلِه . وكانت عليه عَبَاءة فَدَكِيَّة فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا رَكِبْنا لَبِسَهَا ثم شَكَّها عليه بخِلال له . وذلك الذى يقول أهل نجد – حين ارْتَدُّوا كُفَّارًا – نحن نبايع ذا العباءة » .

قال : « فلما دَنَوْنَا من المدينة قافلين قلت : يا أَبا بكر رحمك الله ، إنما صَحِبْتُكَ لينفعنى الله تعالى بك ، فانصحنى وَعَلِّمْنى » . قال : « لو لم تسأَلنى ذلك لفعلت . آمُرُكَ أَن تُوَحِّد الله تعالى ولا تُشْرِكَ / به شيئاً وأَن تُقِيم الصلاة وأَن تؤتى الزكاة وتصوم رمضان ٤٢٣ ،
وَتَحُجَّ البيت وتغتسل من الجنابة ولا تَتَأَمَّرَنَّ على رجلين من المسلمين أبداً » . قال : « قلت يا أَبا بكر : أَمَّا ما أَمرتنى به من توحيد الله عز وجل فإنى والله لا أُشْرِك به أَحداً أَبداً ، وأَما الصلاة فلن أَتركها أَبداً إن شاء الله تعالى ، وأَما الزكاة فإن يكن لى مال أُوَدِّها إن شاء الله تعالى ، وأَما رمضان فلن أَتركه أَبداً إن شاء الله تعالى ، وأَما الْحَجّ فإن أَسْتَطِعْ أَحُجَّ إن شاء الله تعالى ، وأَما الجنابة فسأَغتسل منها إن شاء الله تعالى ، وأَما الإمارة فإنى رأَيت الناس يا أَبا بكر لا يصيبون هذا الشرف[3] وهذه المنزلة عند الناس إلا بها فلِمَ تنهانى عنها » ؟

قال : « إنك استنصحتنى فَجَهَدْتُ لك نفسى[4] وسأُخبرك عن ذلك [إن شاء الله][5] ،

---

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) يفهم من هذه العبارة استخدام بيض النعام كوعاء لحفظ الماء ويساعد على ذلك كبر حجمه وصلابة قشرته حيث تلتهم النعامة عدداً كبيراً من الحصى الكلسى لتكوين قشر البيض الذى تضعه .

(٣) لفظه فى ابن هشام (٤ : ٣٠٠) : لايشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها .

(٤) لفظه فى ابن هشام (٤ : ٣٠٠) : إنك إنما استجهدتنى لأجهد لك

(٥) زيادة من ابن هشام .

إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طَوْعًا وَكَرْهًا ، فلما دخلوا فيه أجَارهم الله من الظلم ، فهم عُوَّاذ الله وجيرانه وفى ذمته وأمانته ، فإياك أن تُخْفِرَ ذِمَّةَ الله فى جيرانه فَيَتْبَعَكَ الله تعالى فى خُفْرَتِهِ فإن أحدكم يُخْفَر فى جاره فيظلّ نَاتِئًا عَضَلُه غَضَبًا لجاره أنْ أصِيبت له شاةٌ أو بعير فالله تعالى أشَدّ غَضَبًا لجاره » . وفى لفظ : « فالله من وراء جاره » .

قال : ففارقته على ذلك ، فلما قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم وَاسْتُخْلِفَ أبو بكر على الناس قَدِمْتُ عليه فقلت له : يا أبا بكر ألم تَكُ نَهَيْتَنِي عن أن أتـأمّر على رجلين من المسلمين » ؟ قال : « بَلَى وأنا الآن أنهاك عن ذلك » . فقلت له : « فما حَمَلَكَ على أن [تلِيَ][1] أمْرَ الناس ؟» قال : « اختلف الناس وخشيت عليهم الهلاك » . وفى رواية : « الْفُرْقة ودعوا إلىّ فلم أجد بُدًّا من ذلك »

ذكر احتلام عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه

روى محمد بن عُمَر ، عن أَبِى بكر بن حَزْم رحمه الله تعالى قال : « احتلم عَمْرو بن العاص رضى الله عنه حين قفلوا فى ليلة باردة كأشد ما يكون الْبَرْد ، فقال لأصحابه : مَا تَرَوْن ؟ قد والله احتلمت فإن اغتسلت مُتّ . فدعا بماءٍ وتوضأ وغسل فرجه وَتَيَمَّم ، ثم قام وصلى بالناس[2] . فلما قَدِم عَمْرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن صلاته ، فأخبره وقال : والذى بعثك بالحق إنى لو اغتسلت لَمُتّ ، لم أجد بَرْدًا قط مثله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[3] . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يبلغنا أنه قال له شيئاً .

وروى أبو داود عن عَمْرو نَحْوَه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياعَمْرو صَلَّيْتَ بأصحابك وَأَنْتَ جُنُب » ؟

---

(١) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

(٢) فى التنبيه والإشراف للمسعودى (ص ٢٣١) : وكان لعمرو بن العاص فى هذه السرية – أى سرية ذات السلاسل – أفعال أنكرت عليه منها صلاته بالناس جنباً .

(٣) من الآية ٢٩ من سورة النساء .

/ روى البيهقى من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى يزيد بن أبى حبيب[1] قال : حُدِّثت ٤٢٢ ظ
عن عوف بن مالك[2] . ومن طريقين عن سعيد بن أبى أيوب[3] وابن لهيعة[4] عن يزيد بن أبى
حبيب عن ربيعة بن لقيط[5] أخبره عن مالك بن هَرِم أظنه عن عوف بن مالك[6] رضى الله عنه
واللفظ لابن إسحاق[7] ، قال : « كنتُ فى الغزاة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عَمْرو بن العاص ، وهى غزوة ذات السلاسل ، فَصَحِبْتُ أبا بكر وعُمَر رضى الله عنهما فَمَرَرْتُ
بقوم وهم على جزور قد نحروها وهم لا يَقْدِرون على أن يُبَعِّضُوهَا[8] . وكنت امرأ [لَبِقًا][9]
جازراً . فقلت لهم : أتعطونى منها عَشِيراً على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم . فأخذت
الشَّفْرَة فَجَزَأْتُهَا مكانى وأخذت جُزْءا ، فَحَمَلْتُهُ إلى أصحابى فاطَّبخناه وأكلناه . فقال لى
أبو بكر وعُمَر رضى الله عنهما : أَنَّى لك هذا اللحم يا عَوْف ؟ فأخبرتهما . فقالا :
والله ما أَحْسَنْتَ حين أطعمتنا هذا . ثم قاما يَتَقَيَّآن ما فى بطونهما منه . فلما قَفَل الناس

---

(١) هو يزيد بن أبى حبيب المصرى الفقيه روى عن خلق كثير من التابعين وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل والحلال والحرام وقبل ذلك كانوا يتحدثون فى الترغيب والملاحم والفتن وكان أسود نوبياً من أهل دنقلة توفى سنة ١٢٨ هـ ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبى (١ : ١٢١ : ١٢٢) .

(٢) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمى وثقه ابن معين قتل أيام الحجاج . انظر خلاصة الخزرجى ص ٢٥٣ .

(٣) هو سعيد بن أبى أيوب الخزاعى مولاهم المصرى روى عن جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبى حبيب وروى عنه ابن جريج وابن وهب ، وثقه ابن معين ، توفى سنة ١٦١ هـ - انظر خلاصة الخزرجى ص ١١٦ .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمى ولى القضاء بمصر سنة ١٥٥ هـ وهو أول قاض ولى مصر من قبل الخليفة . ولاه القضاء أبو جعفر المنصور - انظر كتاب الولاة والقضاء للكندى (ص ٣٦٨ : ٣٧٠) . وفى تهذيب الأسماء واللغات للنووى (١ : ٢٨٣ : ٢٨٤) أن ابن لهيعة لقى اثنين وسبعين تابعياً . وثقه فى الحديث عبد الرحمن بن مهدى وضعفه الليث بن سعد والبخارى والنسائى وابن سعد ، وتوفى ابن لهيعة بمصر سنة ١٧٤ هـ .

(٥) جاء فى أسد الغابة (٢ : ١٧٣) أن ربيعة بن لقيط قال : لما دخل صاحب الروم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله فرساً فأعطاه إياه فقال أناس : أتعطيها عدو الله وعدوك فقال : « إنه سيسلبها رجل من المسلمين » . فأخذت منه يوم دائن ، أخرجه أبو موسى . . قيل ولا يعلم لربيعة بن لقيط صحبة .

(٦) هو عوف بن مالك الأشجعى أول مشاهده خيبر وكانت معه راية أشجع يوم الفتح وسكن الشام روى عنه من الصحابة أبو أيوب الأنصارى وأبو هريرة وتوفى بدمشق سنة ٧٣ هـ - انظر أسد الغابة (٤ : ١٥٦) .

(٧) ابن هشام (٤ : ٣٠١ : ٣٠٢) .

(٨) فى ابن هشام : يعضوها من عضى شيئاً أى قسمه او فرقه .

(٩) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

[من ذلك السفر][1]. كنتُ أوّلَ قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم - وفى رواية مالك ابن هَرِم : ثم أبردونى فى فيج[2] لنا فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئتُه وهو يُصَلِّى فى بيته فقلت : السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال : « أعَوْفُ بن مالك ؟ » فقلت : نعم ، بأبى أنت وأمى . فقال : « أصَاحِبُ الجزور » ؟ ولم يزدنى على ذلك شيئاً . وليس فى رواية مالك بن هَرِم أنهما أكلا بل ذكر لأبى بكر فيها . زاد محمد بن عُمَر : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخْبِرْنِى » . فأخبرته بما كان من سيرنا وما كان بين أبى عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاح وعَمْرو بن العاص ومطاوعة أبى عُبَيْدَة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يرحم الله أبا عُبَيْدَة بن الجراح » .

وروى ابن حِبَّان ، والطبرانى عن عَمْرو بن العاص رضى الله عنه أن الجيش لما رجعوا ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْعِى لهم من إيقاد النار ومن اتِّباعهم الْعَدُوّ فقلت : يا رسول الله إنى كَرِهْتُ أن يُوقِدُوا ناراً فيرى عَدُوُّهم قِلَّتَهم وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مَدَد فَيَعْطِفُوا عليهم . فَحَمِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمْرَه . وروى البخارى عن أبى عثمان النهدى رحمه الله تعالى ، موقوفاً عليه ، ومسلم والإسماعيلى والبيهقى عنه قال : سمعت عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذى السلاسل ، وفى القوم أبو بكر ، وعُمَر ، فحدثت نفسى إنه لم يبعثنى على أبى بكر وعُمَر إلا لمنزلة عنده . قال : فأتيته حتى قعدت بين يديه وقلت : يارسول الله مَنْ أَحَبُّ الناس ؟ قال : « عائشة » . قلت إنى لست أسألك عن أهلك . قال : / « فأبوها » . ٤٢٤ و
قلت : ثمَّ مَنْ ؟ قال : « عُمَر » . قلت : ثم مَنْ ؟ حتى عَدَّ رَهْطًا . قلت فى نفسى لا أعود أسأل عن هذا ، وفى رواية الشيخين : فَسَكَتُّ مخافة أن يجعلنى فى آخرهم .

---

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) فى النهاية : الفيج هو المسرع فى مشيه الذى يحمل الأخبار من بلد والجمع فيوج وهو فارسى معرب .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : السلاسل بسينين مهملتين الأُولى مفتوحة على المشهور الذى جزم به أبو عُبَيْد البكرى ، وياقوت ، والحازمى ، وصاحب القاموس ، والسيد[1] وخَلْق لا يُحْصَوْن ، والثانية مكسورة واللام مُخَفَّفَة . وقال ابن الأَثير[2] بضم السين الأُولى . وقال فى زاد المعاد بضم السين وفتحها لغتان كذا قال . وصاحب القاموس مع اطلاعه لم يَحْكِ فى الغزوة إلا الفتح ، وعبارته : «السَّلْسَل كجعفر وَخَلْخَال الماءُ الْعَذْب أو البارد كالسَّلَاسِل بالضم» . ثم قال : «وَتَسَلْسَل الماءُ جَرَى فى حُدور ... وَالسِّلْسِلَة اتصال الشىء بالشىء ، والقطعة الطويلة من السَّنام ، وَيُكْسَر ، وبالْكَسْر دائِرٌ من حديد ونحوه . . والسَّلَاسِل رَمْلٌ يَتَعَقَّد بعضه على بعض وينقاد . . وَثَوْب مُسَلْسَل فيه وَشْىٌ مُخَطَّط ، وغزوة ذات السَّلاسِل هى وراء وادى الْقُرَى» .

وقال النووى فى التهذيب[3] : أظن أن ابن الأَثير استنبطه من صحاح الجوهرى من غير نقل عنده فيه ولا دلالة فى كلامه . قلت وعبارة الجوهرى : «وماءُ سَلْسَل وَسَلْسَال سَهْل الدخول فى الْحَلْق لعذوبته وصفائه ، والسُّلَاسِل بالْضَّمّ مثله ، ويقال معنى يتسلسل أنه إذا جَرَى أو ضربته الريح يصير كالسِّلْسِلَة»[4] .

وقال ابن إسحاق[5] وَجَمْعٌ : «هو ماءُ بأَرض جُذَام وبه سُمِّيَتْ الغزوة» . وقال أبو عُبَيْد البكرى : «[ذاتُ السَّلَاسِل بفتح أَوله على لفظ جمع سِلْسِلَة][6] رَمْلٌ بالبادية» .

---

(١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد الحسنى نور الدين السمهودى المتوفى سنة ٩١١ هـ صاحب كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ فى مجلدين وقد جاء فيه (٢ : ٣٢٣) : «السلاسل بلفظ جمع السلسلة ماء بأرض جذام على عشرة أيام من المدينة خلف وادى القرى به سميت الغزوة . قال ابن إسحاق الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل» .

(٢) لفظ ابن الأثير فى النهاية : السلاسل هو بضم السين الأولى وكسر الثانية ماء بأرض جذام وبه سميت الغزوة وهو فى اللغة الماء السلسال وقيل هو بمعنى السلسال .

(٣) لم يرد هذا فى القسم الخاص باللغات من كتاب تهذيب الأسماء واللغات للنووى وذلك فى النسخة التى طبعها منير الدمشقى بالقاهرة وهى طبعة غير مؤرخة .

(٤) صحاح الجوهرى طبعة بولاق سنة ١٢٨٢ هـ (٢ : ١٩٩) .

(٥) ابن هشام (٤ : ٢٩٩) .

(٦) زيادة من معجم ما استعجم للبكرى (٣ : ٧٤٤)

انتهى . فعلى هذا سُمِّى المكان بذلك لأن الرمل الذى كان به كان بعضه على بعض كالسِّلْسِلَة . وَأَغْرَبَ من قال : سميت الغزوة بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يُغْزَوْا .

الثانى : ذكر الجمهور ومنهم ابن سعد[1] أنها كانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان . وقيل كانت سنة سبع ، وبه جزم ابن أبى خالد فى صحيح التاريخ .

الثالث : نقل النووى فى تهذيبه ، والحافظ فى الفتح عن الحافظ أبى القاسم بن عساكر أنه نُقِل الاتفاق ، على أنها كانت بعد غزوة مؤتة إلا ابن إسحاق قال قبلها . قال الحافظ : وهو قَضِيَّة ما ذُكِر عن ابن سعد وابن أبى خالد . قلت : أما أنه قَضِيَّة ما ذُكِر عن ابن سعد فغير واضح فإن ابن سعد قال كانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان ، وذَكَر فى غزوة مؤتة[2] أنها كانت فى جمادى الأُولى سنة ثمان . وأما ما نُقِل عن ابن إسحاق فالذى فى رواية زياد البَكَّائى تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق تأخر غزوة ذات السلاسل عن مؤتة
٤٢٤ظ بعدة غزوات وسرايا ، / ولم يذكر أنها كانت قبل مؤتة فيُحْتَمَل أنه نَصَّ على ماذكره ابن عساكر فى رواية غير زياد .

الرابع : ليس فى تأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْراً على أبى بكر وعُمَر رضى الله عنهما تفضيله عليهما بل السبب فى ذلك معرفته بالحرب كما ذكر ذلك أبو بكر لعُمَر كما فى حديث بُرَيْدَة ، فإن عَمْراً كان أحد دُهَاة العرب ، وكون العرب الذين أمَرَه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعين بهم أخْوَال أبيه كما ذُكِر فى القصة فهم أقرب إجابةً إليه من غيره . وروى البيهقى عن أبى معشر عن بعض شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنّى لأُؤَمِّر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لأنه أيقظ عيناً وأبصر بالحرب » .

الخامس : فى حديث بُرَيْدَة أن عُمَر أراد أن يكلم عَمْراً لما منع الناس أن يوقدوا ناراً . وفى حديث عَمْرو أن أبا بكر كَلَّم عَمْراً فى ذلك . ويُجْمَع بين الحديثين بأن

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٤) .

أبا بكر سَلَّم لِعَمْرٍو أَمْرَه ومنع عُمَر بن الخطاب من كلامه ، فلما أَلَحَّ الناس على أَبي بكر فى سؤاله سأله حينئذ فلم يُجِبْه ويُحْتَمَل أن مَنْعَ أَبي بكر لعمر بن الخطاب [كان] بعد سؤال أَبي بكر لعَمْرو .

السادس : قال فى الروض[1] : « إنما كَره أَبو بكر وعُمَر رضى الله عنهما أجرة مجهولة لأَن العَشِير واحد الأَعشار على غير قياس . أو بمعنى العُشْر [كالثمين بمعنى الثُمْن][2] ولكنه عاملهم عليه قبل إخراج الجزور من جلدها وقبل النظر إليها أو يكونا كَرِها أَجْرَ الجَزَّار على كل حال والله أعلم » .

السابع : فى بيان غريب ما سبق :

قُضَاعة : بضم القاف وبالضاد المعجمة والعين المهملة .

السَّرَاة[3] : بفتح السين المهملة جمع سَرِىّ بفتح أوله وكسر الراء وهو الشريف أو ذو المروءة والسخاء .

بَلِىّ : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء .

بلْقَيْسن[4] : بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح القاف وسكون التحتية وبالسين والنون يعنى بنى القَيْس وهو من شواذ التخفيف وهم من بنى أَسد ، وإذا نسبت إليهم قلت قَيْسِىّ ولا تقل بَقْلَيْس .

كَمَن النهار : استتر فيه واختفى .

---

(١) الروض الأنف (٢ : ٣٦٠) .

(٢) زيادة من الروض الأنف .

(٣) فى الصحاح جمع السرى سراة وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره وجمع السراة سروات . وفى النهاية جمع سرى سراة بالفتح على غير قياس وقد تضم السين والإسم منه السرو .

(٤) ورد هذا الضبط فى الأصول وهو خطأ وصوابه بلقين كما فى ابن هشام وابن سعد وعيون الأثر وشرح المواهب . وفى الأخير (٢ : ٢٧٩) : وبلقين أى بنى القين كقولهم بلحرث فى بنى الحرث وفى معجم البكرى (٣ : ٧٤٤) : « وفى كتاب البخارى قال ابن إسحاق عن يزيد بن عروة : ذات السلاسل فى بلاد عذرة وبلى وبنى القين . وفى جمهرة أنساب العرب (ص ٤٢٤) : وهؤلاء بنو القين وهو النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد . . . ثم ذكر بطون بنى القين . ويتضح من هذا أن بنى القيس لا علاقة لهم بغزوة ذات السلاسل .

رافِع : بالراء والفاء .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثلثة

الجُهَنِى : بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون .

المَدَدِىّ : منسوب إلى المَدَد وجَمْعُه أمداد وهم الغُزَاة الذين يُمِدُّون جيوش الإسلام .

الشِّيمَة : بكسر الشين المعجمة : الغريزة والطبيعة والجِبِلَّة التى خُلِق عليها الإنسان.

يصطلون : [يستدفئون والاصطلاء افتعال من صلا النار والتَّسَخُّن بها][1]

قَذَف الشىء : رماه .

بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية .

هَدَأَ عنه : بفتح الهاء والدال المهملة والهمز : سَكَن .

دَوَّخ البلاد : بفتح الدال المهملة وتشديد الواو وبالخاء المعجمة : قهر واستولى[2] .

عَامِلة : بعين مهملة وبعد الألف ميم مكسورة حَىٌّ من قُضَاعة .

فَضَّهم : بفتح الفاء والضاد المعجمة الساقطة المشددة أى فَرَّق جمعهم وكسرهم .

٤٢٥و قَفَل : بفتح / القاف والفاء واللام : رجع . والقُفُول بضم القاف والفاء : الرجوع .

سَرْجِس : بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم وبالسين المهملة : اسم أعجمى لا ينصرف .

الرَّحْل : بفتح الراء وسكون الحاء المهملة وباللام ، وهو هنا منزل الشخص ومسكنه وبيته الذى فيه أثاثه ومتاعه .

العَبَاية : بالمثناة التحتية والعباة والعَبَا ممدودَيْن : كِساء معروف .

فَدَكِيَّة : من عمل فَدَك بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف .

شَكَّها : انتظمها .

---

(١) الشرح من القاموس والنهاية وذلك لإغفال الأصول شرح هذه الكلمة .

(٢) فى النهاية فى حديث وفد ثقيف : أداخ العرب ودان له الناس أى أذلهم يقال داخ يدوخ إذا ذل وأدخته أنا فداخ .

الخِلاَل : بالخاء المعجمة وزن كِتَاب : العود يُخَلَّل به الثوب والأسنان وخَلَلْتُ الرداء خَلاًّ من باب قَتَل ضَمَمْتُ طَرَفَيْه بخِلال .

جَهَدْتُ لك نفسي : أى [بذلت وُسْعِى][1]

العُوَّاذ : بضم العين المهملة وتشديد الواو بالذال المعجمة : وهو « جمع العائذ][2] الملتجئ والمستجير .

الذِمَّة : العَهْد والأمان .

تُخْفِر : بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وبالراء : تنقض العهد يقال أخفرته نَقَضْتُ عَهْدَه . وخفرته أَخْفِرُه بكسر الفاء وأَخْفُرُه بالضم خِفَارةً مثلثة أَجَرْتُه من ظالم فأنا خفير ، أَمَّنْتُه ومنعته وبالعهد وَفَيْتُ له فهو من الأَضداد[3] .

يَظَلّ : بفتح التحتية والظاء المعجمة المشالة .: يصير .

ناتِئًا : مُنْتَفِخًا مرتفعاً .

عَضَلَه[4] : مَنَعُه ظُلْمًا ، وعَضَل عليه ضَيَّق وبه الأَمْرُ اشْتَدَّ .

لهيعة : بفتح اللام وكسر الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة فتاء تأنيث .

ابن أبي حبيب : بالحاء المهملة .

لَقيط : بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء المهملة .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو كلمتين والتكلة من القاموس والنهاية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) فى القاموس : « خفره وبه وعليه يخفر ويخفر خفراً أجاره ومنعه وآمنه كخفره وتخفر به والإسم الخفرة بالضم والخفارة مثلثة . . وخفره (أخذ منه جعلا ليجيره ، وبه خفراً وخفوراً نقض عهده وغدره كأخفره » . وفى النهاية خفرت الرجل أجرته وحفظته وخفرته إذا كنت له خفيراً أى حامياً وكفيلا وتخفرت به إذا استجرت به والخفارة بالكسر والضم الذمام . وأخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه والهمزة فيه للإزالة أى أزلت خفارته كأشكيته إذا أزلت شكايته . ومع أن الهمزة فى أخفر للازالة كما يقول ابن الأثير فإن الفعل الثلاثى من الأضداد فخفر من باب ضرب خفره وبه وعليه خفراً وخفارة أجاره وحماه وخفر بالعهد وفى به . وخفر العهد ونحوه أو به خفراً وخفوراً نقضه يقال خفر بفلان نقض عهده وغدر به . هذا ولم نعثر فى كتاب الأضداد فى اللغة للأنبارى (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ) ولا فى ثلاثة كتب فى الأضداد للأصمعى والسجستانى وابن السكيت (بيروت سنة ١٩١٢ م) على مادة خفر باعتبارها من الأضداد .

(٤) ضبطت عضلة على اعتبار أنها اسم وذلك فى مطبوعة التجارية لابن هشام (٤ : ٣٠٠) وذكر محققوها فى حاشية ٣ أن العضل جمع عضلة . وهذه القراءة فى نظرنا أصوب . غير أن المؤلف اعتبرها فعلا وأورد شرح القاموس لفعل عضل .

هَرِم : بفتح الهاء وكسر الراء .

الجَزُور : بفتح الجيم وضم الزاى وسكون الواو وبالراء الإبل خاصةً تقع على الذكر والأُنثى إلا أن اللفظة مؤنثة والجمع جُزُر بضمَّتَيْن[1]

بَعَّضُوها : بِعاضاً أى أجزاء .

ابن حِبَّان : بكسر الحاء المهملة وبالموحدة .

النَّهْدى : بفتح النون المشددة وسكون الهاء وبالدال المهملة

(١) فى النهاية الجزور البعير ذكراً كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وإن أردت ذكراً والجمع جزر وجزائر .

الباب الثامن والأربعون

فى سَرِيَّة أبى عُبَيْدَة بن الجَرَّاح رضى الله عنه يَرْصُد عيراً لقريش عند محمد بن عُمَر، وابن سعد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله ومن معه لِحَىٍّ من جُهَيْنَة بالقَبْلِيَّة مما يلى ساحل البحر وتعرف بِسَرِيَّة الخَبَط وسرية سيف البحر . قال جمهور أئمة المغازى كانت فى رجب سنة ثمان .

روى البخارى من طُرُق عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . ومسلم من طُرُق أُخَر عنه ، وابن إسحاق عن عُبَادة بن الصامت رضى الله عنه قال جابر رضى الله عنه : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثمائة راكب ، زاد محمد بن عُمَر وابن سعد ، والقطب من المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب » . انتهى .

قال جابر : وأَمَّر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَة بن الجَرَّاح نَرْصُد
عيراً لقريش ، وزوَّدنا جِراباً من تَمْر لم يجد لنا غيره ، فكنا ببعض الطريق ، وفى رواية
٤٢٥ فأقمنا بالساحل / نصف شهر فَفَنِىَ الزاد ، فأمر أبو عُبَيْدَة بأزواد الجيش فَجُمِع فكان
مِزْوَد تمر ، وكان يَقُوتُنا كل يوم قليلاً قليلاً . وفى رواية فكان يُعْطِينا قبضةً قبضة ،
ثم صار يعطينا تمرةً تمرة حتى فَنِىَ . قيل كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كُنَّا نَمَصُّها
كما يَمَصّ الصبى [الثدى][1] ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل .

وفى رواية وَهْب بن كيسان[2] قلت لجابر ما تُغْنِى عنكم تمرة ، قال : لقد وجدنا فقدها حين فَنِيَتْ . وفى حديث عُبَادة بن الصامت : فقسمها يوماً بيننا فنقصت تمرة

---

(١) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٨١) وفى المصباح مصه مصاً من باب قتل ومن باب تعب لغة ومنهم من يقتصر عليها وفى القاموس والتاج مصصته بالكسر أمصه بالفتح زاد الأزهرى مصصته بالفتح أمصه بالضم مصاً والفصيح الجيد مصصته بالكسر وقد ضبطها المؤلف فيما بعد فى بيان غريب ما سبق بقوله : يمصها بفتح الميم وحكى ضمها .

(٢) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب حمل الزاد على الرقاب (٤ : ١٣٦) .

عن رجل فوجدنا فَقَدَها ذلك اليوم فأصابنا جوع شديد وكنا نضرب بِعِصِيِّنا الخَبَط ثم نَبُلُّه بالماء . وفى رواية عُبَادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، رضى الله عنهما ، وكان قوت كل منا فى كل يوم تمرة فكان يَمَصّها ثم يَصُرّها فى ثوبه ، وكنا نخبط بقِسِيِّنا ونأكل حتى تَقَرَّحت أشداقنا . فأُقْسِم أَخْطَأَهَا رَجُلٌ منا يوماً فإن انقلب به تَنْعَشُه ، فشَهِدنا له أنه لم يُعْطَها فأُعْطِيها فقام فأخذها ، انتهى ، زاد محمد بن عُمَر : حتى أن شِدْقَ أَحدهم بمنزلة مَشْفَر البعير انتهى . فمكثنا على ذلك أياماً ، وعند أبى بكر . ومحمد ابن الحسن بن على المقرى عن جابر : كنا نأكل الخَبَط ثلاثة أشهر ، انتهى . حتى قال قائلهم لو لقينا عدواً ما كان بنا حركة إليه لما نالنا من الجَهْد .

وفى مغازى محمد بن عُمَر ، والغيلانيات : فقال قَيْس بن سعد بن عُبَادة : من يشترى منى تمراً بجزور أنحرها هاهنا وأُوفِيه الثمن بالمدينة ؟ فجعل عمر بن الخطاب يقول : واعجباه لهذا الغلام لامال له يدين فى مال غيره . فوجد قيس رجلاً من جُهَيْنَة فقال قَيْس : بِعْنى جزوراً وأوفيك ثمنه من تَمْر بالمدينة . قال الجهنى : والله ما أعرفك فمن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عُبَادة بن دُلَيْم . قال الجُهَنِىّ : ما أعرفنى بنَسَبِك إن بينى وبين سعد خَلَّة سيد أهل يثرب ، فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسَق من تمر ، واشترط عليه البدوى تَمْر ذُخْرَة من تَمْر آل دُلَيْم ، فقال قيس : نعم . قال الجُهَنِى : أَشْهِد لى . فَأَشْهَدَ له نَفَراً من الأنصار ومعهم نَفَر من المهاجرين . فقال عمر بن الخطاب : لا أشهد ، هذا يُدَان ولا مال له إنما المال لأبيه . فقال الجُهَنى : والله ما كان سعد لِيُخْنِى بابنه فى شقَّة من تمر وأرى وَجْهًا حَسَنًا وفِعْلاً شريفاً . فأخذ قيس الجُزُر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثة كل يوم جزوراً . فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال : تُرِيد أن تُخْفِر ذمتك ولا مال لك . وفى حديث جابر عند الشيخين : نحر ثلاث جزائر ثم نحو ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثم إن أبا عُبَيْدَة نهاه .

وروى محمد بن عُمَر عن رافع بن خَدِيج رضى الله عنه أن أبا عُبَيْدَة قال لقيس :
٤٢٦ و عزمت عليك ألا تَنْحَرَ ، أتُرِيد أن تُخْفِر ذِمَّتَك ولا مال / لك ؟ فقال قيس : يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضى ديون الناس ويحمل الكَلّ ويُطْعِم فى المجاعة لا يقضى عنى

شِقَّةٌ من تَمْر لقوم مُجَاهِدين فى سبيل الله ؟ فكاد أبو عبيدة يلين له وجعل عمر يقول أعزم عليه فعزم عليه وأبى عليه أن يَنْحَر فبقيت جزوران فقَدِم بهما قيس المدينة يتعاقبون عليهما . وبلغ سعد بن عُبَادة ما كان أصاب الناس من المجاعة فقال : « إن يكن قيس كما أعرف فسوف يَنْحُر القوم »[1] انتهى .

قال جابر : وانطلقنا على ساحل البحر فألقى إلينا البحر دَابَّة يقال لها العَنْبَر ، وفى لفظ حوتاً لم نر مثله كهيئة الكثيب الضخم . وفى رواية مثل الضريب الضخم فأتيناه فأكلنا منها . وفى لفظ منه نصف شهر . وفى رواية عند البخارى ثمانى عشرة ليلة . وفى رواية عند مسلم شهراً ، ونحن ثلاثمائة حتى سَمِنَّا وادَّهَنَّا من وَدَكه حتى ثابت منه أجسادنا وصَلُحت ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقِلَال : الدهن وأخرجنا من عينيه كذا وكذا قُلَّة وَدَك ونقطع منه القِدَر كالثور أو كقِدَر الثور .

وأَمَر أبو عُبَيْدَة بضلع من أضلاعه فنُصِب . وفى رواية : ضِلْعَيْن فنُصِبا ، ونظر إلى أطول رجل فى الجيش – أى وهو قيس بن سعد بن عُبَادة فيا يظنه الحافظ – وأطول جَمَل فحمله عليه ومَرَّ من تحته راكباً فلم يُصِبْه أو يُصِبهما . وتزودنا من لحمه وسائق ، وفى رواية أبى حَمْزَة الخولانى وحملنا منه ما شئنا من قديد ووَدَك فى الأسقية انتهى . قال جابر : فلما قَدِمنا المدينة أتينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذكرنا له ذلك فقال : « رِزْقٌ أخرجه الله تعالى لكم ، فهل معكم من لحمه شىء فتطعمونا ؟ » قال : فأرسلنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منه فأكله ، وفى رواية : فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله . وفى رواية أبى حمزة الخولانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو نعلم أنا ندركه لم يُرْوِح لأحببنا لو كان عندنا منه » .

وفى مغازى محمد بن عُمَر ، والغيلانيات : فلما قدم قيس بن سعد بن عُبَادة لقيه أبوه فقال : ما صنعت فى مجاعة القوم حيث أصابتهم ؟ قال : نحرت ، قال أصبت ثم

---

(١) زاد فى شرح المواهب (٢ : ٢٨٢) : « فلما لقيه قال ماصنعت فى مجاعة القوم ؟ قال نحرت قال أصبت ثم ماذا ؟ قال نحرت قال أصبت ثم ماذا ؟ قال نحرت ثم ماذا ؟ قال نهيت قال ومن نهاك ؟ قال أبو عبيدة أميرى قال ولم ؟ قال زعم أنه لامال لى وإنما المال لأبيك فقال : لك أربع حوائط أدناها تجد منه خمسين وسقاً .

ماذا ؟ قال نحرت قال ، أصبت ثم ماذا ؟ قال نُهيت . وفى الصحيح عن أبى صالح ذَكْوان السَّمان أن قيس بن سعد بن عُبَادة قال لأبيه . وفى مسند الحُمَيْدى عن أبى صالح عن قيس قلت لأبى : كنت فى الجيش فجاعوا . قال : أنَحرْتَ ؟ قال : نحرت . قال ثم جاعوا قال : أنحرت ؟ قال : نُهِيت . وفى مغازى محمد بن عُمَر ، والغيلانيات قال : من نهاك ؟ قال : أبو عُبَيْدَة بن الجرَّاح . قال : ولِمَ ؟ قال : زعم أنه لامال لى وإنما المال لأبيك . قال : لك أربعة حوائط أدنى حائط منها تجد منه خمسين وسقاً . وكتب بذلك كتاباً وأشهد أبا عُبَيْدَة وغيره . وقَدِم الجُهَنى مع قيس فأوفاه أوْسُقَه وحمله وكساه .

وعند ابن خُزَيْمَة عن جابر قال : بلغ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فِعْل قيس فقال : « إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت » . انتهى . وجاء سعد [بن عُبَادة] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من يعذرنى من ابن الخطاب يُبَخِّل عَلَىَّ ابنى[1] .

(١) فى شرح المواهب (٢ : ٢٨٢) : قال فى الفتح : اختلف فى سبب نهى أبى عبيدة قيساً أن يستمر على إطعام الجيش فقيل خيفة أن تفنى حمولتهم وفيه نظر لأن القصة أنه اشترى من غير العسكر وقيل لأنه كان يستدين على ذمته ولا مال له فأريد الرفق به وهذا أظهر . انتهى .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : قال جماعة من أهل المغازى كانت هذه السَّرِيَّة سنة ثمان . قال فى زاد المعاد ،[1] والبداية[2] والنور : وفيه نظر لِمَا رواه الشيخان من حديث جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم يرصدون عِيراً لقريش ، وظاهر هذا الحديث أن هذه السَّرِية كانت قبل الهدنة بالحديبية ، فإنه من حين صالح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قريشاً لم يكن ليرصد لهم عِيراً بل كان زمن أَمْن وهُدْنَة إلى حين الفتح . ويبعد أن تكون سرية الخَبَط على هذا الوجه اتفقت مرتين [مرة] قبل الصلح ومرة بعده . قلت وسيأتى فى الثالث من كلام الحافظ ما يَرْوِى الغليل .

الثانى : قال فى الهَدْى[3] : قول من قال إنها كانت فى رجب وهم غير محفوظ . إذ لم يُحْفَظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا فى الشهر الحرام ولا أغار فيه ولا بعث فيه سَرِيَّة ، وقد عَيَّر المشركون المسلمين بقتالهم فى أول رجب فى قصة العلاء بن الحضْرَمى ، وقالوا : استحل محمد الشهر الحرام وأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فيه كَبِيرٌ وصَدٌّ عَن سَبِيلِ الله ﴾[4] ولم يثبت نَسْخ هذا بِنَصّ يجب المصير إليه ولا أجمعت الأُمة على نسخه . قال [البرهان][5] فى النور : وهو كلام حَسَن مليح لكنه على ما اختاره من عدم نَسْخ القتال فى الشهر الحرام وسَلَفِه عطاء وأهل الظاهر وشيخه أَبى العَبَّاس بن تيمية وهو خلاف ما عليه المُعْظَم . وقوله فى قصة

---

(١) لفظ ابن القيم فى زاد المعاد (بها من شرح المواهب ٤ : ٢٧٧ : ٢٧٨) سرية الخبط و كانت فى رجب سنة ثمان فيما أنبأنا به ابن سيد الناس فى عيون الأثر له وهو عندى وهم كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

(٢) لفظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٤ : ٢٧٧) : قلت ومقتضى أكثر هذه السياقات أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية ولكن أوردناها هنا تبعاً للحافظ البيهق فإنه أوردها بعد مؤتة وقبل غزوة الفتح والله أعلم .

(٣) يشير المؤلف هنا إلى كتاب زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم .

(٤) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٨١) .

العَلَاء بن الحَضْرَمِى صوابه عَمْرو بن الحضرمى أخو العَلاء ، والعَلاء ليس صاحب هذه السرية بل صاحبها وأميرها عبد الله بن جَحْش .

الثالث : قال فى الفتح : لا يغاير مافى الصحيح أن هذه السَّرِيَّة بعثها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لترصد عِيراً لقريش ، وما ذكره ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم لِحَىٍّ من جهينة وأن ذلك كان فى شهر رجب لإمكان الجمع بين كونهم يتلقون عِيراً لقريش ويقصدون حَيَّاً من جُهَيْنَة ، ويُقَوِّى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عُبَيْد الله بن مُقْسِم عن جابر قال : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعثاً إلى أرض جُهَيْنَة ، فذكر القصة . لكن تَلَقِّى عِير قريش ما يُتَصَوَّر أن يكون فى الوقت الذى ذكره ابن سعد فى رجب سنة ثمان لأنهم حينئذ كانوا فى الهُدْنَة ، بل يقتضى ما فى الصحيح
٤٢٧ و أن تكون هذه السرية فى سنة ست . أو قبلها قبل الهدنة / ويُحْتَمَل أن يكون تَلَقِّيهم العِير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جُهَيْنَة . ولهذا لم يقع فى شىء من طُرُق الخَبَر أنهم قاتلوا أَحَداً بل أنهم أقاموا نصف شهر وأكثر فى مكان واحد والله تعالى أعلم .

الرابع : وقع فى رواية أبى حَمْزَة الخولانى عن جابر عن ابن أبى عاصم فى كتاب الأَطعمة أن أمير هذه السَّرِيَّة قيس بن سعد بن عُبادة . قال الحافظ : والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين أنه أبو عُبَيْدَة بن الجرَّاح . وكان أحد الرواة ظَنَّ من صنيع قيس بن سعد فى تلك الغَزَاة ما صنع من نَحْر الإبل التى نحرها أنه كان أمير السرية وليس كذلك .

الخامس : ظاهر قول جابر : « بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعثاً فخرجنا وكنا ببعض الطريق فَنِىَ الزاد إلخ) . أنه كان لهم زاد بطريق العموم وزاد بطريق الخصوص . فلما فَنِىَ الذى بطريق العموم اقتضى رأى أبى عُبَيْدَة أن يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم ففعل فكان جميعه مِزْوَداً واحداً .

ووقع عند مسلم فى رواية الزبير عن جابر : « بعثنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأَمَّر علينا أبا عُبَيْدَة نتلقى عيراً لقريش وزَوَّدنا جِرَاباً من تَمْر لم يجد لنا غيره . فكان أبو عبيدة يعطينا تَمْرَةً تَمْرَةً » . وظاهره مخالف لهذه الرواية . ويمكن الجمع بأن الزاد

العام كان قَدْر جِراب . فلما تعدد وجمَعَ أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق أنه صار قَدْر جِراب ، ويكون كل من الراويَيْن ذكر ما لم يذكر الآخر . وأما تفرقة ذلك تمرةً تمرة ، فكان فى ثانى الحال . وقد روى البخارى فى الجهاد من طريق وَهْب بن كَيْسان عن جابر : « خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زَادَنا على رقابنا فَفَنِيَ زادُنا حتى كان الرجل منا يأكل [كل يوم][1] تمرة » . وأما قول عياض : « يُحْتَمَل أنه لم يكن فى أزوادهم تمر غير الجراب المذكور » فمردود لأن حديث جابر الذى صدر به البخارى صريح فى أن الذى اجتمع من أزوادهم كان مِزْوَدَ تمر . ورواية أبى الزبير صريحة فى أن النبى–صلى الله عليه وسلم–زَوَّدهم جِراباً من تمر فيصح أن التمر كان معهم من غير الجِراب . وأما قول غيره يُحْتَمَل أن يكون تفرقته عليهم تمرةً تمرة كان من الجِراب النبوى – صلى الله عليه وسلم – قصداً للبركة ، وكان يُفَرِّق عليهم من الأزواد التى اجتمعت أكثر من ذلك فبعيد من ظاهر السياق ، بل فى رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البَرّ . فَقَلَّت أزوادنا حتى كان يصيب الرجل منا التمرة .

السادس : فى رواية وَهْب بن كَيْسان عن جابر : (فأكل منه القوم ثمانى عشرة ليلة) . وفى رواية عمْرو بن دينار : (فأكلنا منه نصف شهر) . وفى رواية أبى الزبير (فأقمنا عليها شهراً) . ويُجْمَع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال : ثمانى عشرة ، ضبط ما لم يضبط غيره أو أن من قال نصف شهر أَلْغَى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهراً جَبَر الكسر وضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها . ورَجَّح النووى رواية
٢٧ أبى الزبير لما فيها من الزيادة . قال / ابن التين : إحدى الروايتين وَهْم . ووقع فى رواية الحاكم : اثنا عشر يوماً ، وهى شَاذَّة وأَشَذّ منها رواية الخولانى : أقمنا قبلها ثلاثاً . ولعل الجمع الذى ذكرته أَوْلى .

السابع : لا تُخَالِف رواية أبى حمزة الخولانى رواية أبى الزبير فى لحم الحوت لأن رواية أبى حمزة تُحْمَل على أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال ذلك ازدياداً منه بعد أن أحضروا له منه ماذُكِر ، أو قال ذلك قبل أن يُحْضِروا له منه ، وكان الذى أحضروه معهم لم يُرْوِح فأكل منه – صلى الله عليه وسلم – .

---

(١) زيادة من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب حمل الزاد على الرقاب (٤ : ١٣٦) .

الثامن : وقع فى آخر صحيح مسلم من طريق عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبى نطلب العلم . فذكر الحديث ، وفيه فرأينا جابر بن عبد الله فى مسجده . الحديث . وفيه سرنا مع –رسول الله صلى الله عليه وسلم– فى غزوة بطن بواط . الحديث . وفيه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكان قوت كل أحد منا فى كل يوم تمرة . الحديث . وفى آخره : شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « عَسَى اللهُ أن يُطْعِمَكم) . فأتينا سيف البحر ، فزَجَر البحر زَجْرَةً فألقى دابةً ، فأَوْرَيْنَا على شِقِّها النار فاطَّبخنا واشتوينا وأكلنا وشَبِعنا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان حتى عَدَّ خمسة فى فجاج عينها مايرانا أحد ، وأخذنا ضِلْعاً من أضلاعها فقوّمناه ودعونا أعظم رجل فى الرَّكْب وأعظم جَمَل فى الركب وأعظم كِفْل فى الركب فدخل تحته ما يُطَأْطِئ رأسه . قال الحافظ رحمه الله تعالى : وظاهر سياقه أن ذلك وقع فى غزوة لهم مع –رسول الله صلى الله عليه وسلم– ، لكن يمكن حمل قوله : فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شئ محذوف تقديره : فبعثنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فى سَفَر فأتينا إلخ ، فتتحد مع القصة التى فى صحيح البخارى .

التاسع : فى بيان غريب ماسبق :

يَرْصُد[1] : بفتح التحتية .

العِير : بكسر العين المهملة وبالراء الإبِل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة .

الحَىّ الواحد من أحياء العرب يقع على بنى أبٍ كثروا أم قَلُّوا ، وعلى شَعْب يجمع القبائل من ذلك .

جُهَيْنَة : بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح النون فتاء تأنيث .

القَبَلِيَّة : بفتح القاف والموحدة .

---

(١) فى النهاية يقال رصدته إذا قعدت له على طريقه تترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له .

ساحل البحر : شاطئه وهو جانبه .

الخَبَط : بفتح الخاء المعجمة والموحدة ماسقط من ورَق الشجر إذا خُبِط بالعصا لتعلفه الإبل .

سيف البحر : بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفاء جانبه .

عُبَادة : بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة .

الصامت : بلفظ اسم الفاعل .

الجِرَاب : بكسر الجيم ، قال فى التقريب وقد تُفْتَح .

المِزْوَد : بكسر الميم وعاء التمر من أدَم[1] .

يَقُوتُنا: بفتح الفوقية وضم القاف والتخفيف من الثلاثى ، وبضم التحتية والتشديد من التقويت[2] ومنعه ابن السِّكِّيت- بكسر السين المهملة والكاف / المشددةوسكون التحتية ٤٢٨ و فتاء .

العُصِىّ : بضم العين وكسر الصاد المهملتين جمع عَصَا .

يَمَصُّها : بفتح الميم وحُكِى ضمها .

تَخْبِط : الشجرة تضرِبها فيتحاتّ وَرَقُها فتأْكله (الإبل) .

القِسِىّ : بكسر القاف جمع قَوْس .

تَقَرَّحت :تَجَرَّحت من خشونة الورق وحرارته .

الشِّدْق : بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الدال المهملة وبالقاف جانب الفم .

فأَقسم : أحلف .

---

(١) الأديم الجلد وجمعه أدم وأدم .

(٢) فى الأصول التوقيت وهو تحريف وفى النهاية أقاته يقيته إذا أعطاه قوته وهى لغة فى قاته يقوته . وأقاته أيضاً إذا حفظه .

أخطأها : فاتته ومعناه أنه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم ، فيعطى كل إنسان تمرة كل يوم ، فقسم فى بعض الأيام ونَسِىَ إنساناً فلم يُعْطِهِ تمرته وظَنَّ أنه أعطاه فتنازعا فى ذلك ، فذهبنا معه وشَهِدنا له أنه لم يُعْطَها فأُعْطِيها بعد الشهادة .

فَنَعَشَه : فرفعه وتقيمه من شدة الضعف والْجَهْد ـ أو معناه تشد جانبه فى دعواه وتشهد له.

مِشْفَر البعير ، بكسر الميم كالجحفلة من الفرس وهو لذى الحافر كالشفة للإنسان .

ناله : أصابه .

الجَهْد : بفتح الجيم – وتضم – وبالدال : المشقة ، وقيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة .

الغيلانيات : أجزاء من الحديث منسوبة لابن غَيْلان من المحدثين .

الجَزُور : بفتح الجيم من الإبل خاصة يقع على الذكر والأُنثى والجمع جُزُر بضمتين .
شِقَّة من تمر [أى قطعة تُشَقّ منه][1] .

دُلَيْم : بضم الدال المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبميم .

أَمَا : بفتح الهمزة وتخفيف الميم .

يُخْنِى به بضم التحتية[2] وسكون الخاء المعجمة وبالنون يُسْلِمه .

فِعْلا : بكسر الفاء وسكون العين . وفى نسخة من العيون فَعَالا بفتح الفاء أى الكرم ولهذا وصفه بالمفرد فقال شريفاً . ولو أراد الفِعال بكسر الفاء الذى هو جمع فِعْل لقال شريفة .

خَلِيج : بخاء معجمة فدال مهملة فتحتية فجيم وزن عظيم .

عَزَم عليه : أمَره أمْر جِدّ بكسر الجيم .

أخْفَره : إذا نقض عهده واختفره إذا وفى له بالعهد والمراد الأول .

الذِّمَّة : بكسر الذال المعجمة تُفَسَّر تارة بالعهد والأمان وتارةً بالضمان .

---

(١) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلة من النهاية .

(٢) فى الأصول : « يخنى عليه بفتح التحتية » والصواب بضم التحتية ويخنى به أى أسلمه وخفر ذمته . وفى النهاية : ماكان سعد ليخنى بابنه فى شقة من تمر أى يسلمه ويخفر ذمته وهو من أخنى عليه الدهر .

أبو ثابت : بثاء مثلثة وموحدة : كنية سعد بن عُبادة .

الكَلّ : بفتح الكاف وتشديد اللام : وهو الإعياء ثم استُعْمِل فى كل ضائع وأمر ثقيل .

الدَّابَّة : بالدال المهملة وتشديد الموحدة : كل حيوان فى الأرض ويُطْلَق على الذكر والأُنثى .

العَنْبر : بلفظ المشموم : حوت كبير بليغ طويل طوله خمسون ذراعاً فأكثر .

الحوت : اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عَظُم منها .

الكثيب : بفتح الكاف وكسر الثاء المثلثة التَّلّ من الرمل .

الظَّرِب : بفتح الظاء المعجمة المُشَالة وكسر الراء وبالموحدة الجبل الصغير .

الضَّخم : بفتح الضاد وسكون الخاء المعجمتين : العظيم .

الوَدَك : بفتح الواو والدال المهملة : الشحم .

ثَابَت : بثاء مثلثة ومُوَحَّدة ففوقية / رَجَعَت . ٤٢٨ ظ

الوَقْب : بفتح الواو وسكون القاف والموحدة النُّقْرَة التى تكون فيها الحَلَقة

القِلال : بكسر القاف جمع قُلَّة وهى هنا [الحُبّ العظيم][1] .

القِدَر : بكسر القاف وفتح الدال المهملة جمع قَدْرة بفتح فسكون : وهى القطعة من اللحم ومن غيره .

الثَّوْر : بالثاء المثلثة الذكر من البقر ، والأُنثى ثورة والجمع ثيران وأثوار وثيرة مثل عِنبه .

الضِلْع : بكسر الضاد المعجمة وسكون اللام تُؤَنَّث وجمعها أَضلع وضلوع[2] وهى عظام الجَنْبَيْن . وقوله بِضِلْعَيْن فنُصِبا ، الوجه فنُصِبَتا ، وكأَنه أَوَّله بعَظْمَيْن أو عضوين ونحو ذلك وأن التأْنيث غير حقيقى فيجوز التذكير .

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من النهاية والحب وعاء كالجرة وجمعه حباب وحبة . وفى النهاية سميت قلة لأنها تقل أى ترفع وتحمل . .

(٢) ويجمع ضلع أيضاً على أضلاع كما أنها تذكر وتؤنث .

لم يُرْوِح : لم ينتِن .

المجَاعَة والمَجُوعَة بفتح الميم من الجوع ضد الشِّبَع

نُهِيت : بالبناء للمفعول .

ذَكْوَان : بفتح الذال المعجمة .

الحوائط : جمع حائط وهو هنا البستان .

أَوْفَى : بمعنى أَتَمَّ[1] .

يَجُدّ : يقال جَدَدْتُ التمر وغيره قطعته وهذا زمن الجُذَاذ[2] .

الشِّيمة : بكسر الشين المعجمة : الغريزة والطبيعة والجِبِلَّة .

يُبَخِّل عَلَيَّ ولدى [أى رماه بالبُخْل][3] .

الهُدْنَة : بضم الهاء وسكون الدال المهملة وبضمها : الصلح والموادعة بين المتاربَين .

الغَليل : بفتح الغين المعجمة . العطشان[4] .

مِقْسَم : بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة .

الكِفْل : بكسر الكاف وسكون الفاء وباللام هنا الكساء الذى يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط .

---

(١) فى الأصول : أوفى بمعنى أقل وهو خطأ . وفى النهاية : وفى الحديث : أوفى الله ذمتك ، أى أتمها ، ووفت ذمتك أى تمت واستوفيت حتى أخذته تاماً .

(٢) الجذاذ بضم الجيم وبكسرها أى المقطع والمكسر .

(٣) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من القاموس .

(٤) فى القاموس : الغل والغلة والغلل محركة والغليل كأمير العطش أو شدته أو حرارة الجوف فهو غليل ومغلول ومغتل أى أن الغليل تفيد أيضاً العطش .

الباب التاسع والأربعون

فى سَرِيَّة أبى قتادة الأنصارى[١] رضى الله عنه إلى خَضِرة[٢] [و] وقعة ابن أبى حدرد[٣] فى شعبان سنة ثمان] .

روى ابن اسحاق ، والإمام أحمد . ومسلم ، ومحمد بن عُمَر عن عبد الله بن أبى حَدْرَد الأَسلمى رضى الله عنه قال : تزوجت ابنة سُرَاقة بن حارثة النَّجَّارى[٤] وقد قُتِل ببدر ، فلم أصِب شيئاً من الدنيا كان أَحَبَّ إلَىَّ من نكاحها . وأصدقتُها مائتى دِرْهم ، فلم أجد شيئاً أسوقه إليها ، فقلت : على الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- المُعَوَّل . فجئت -رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأخبرته ، فقال : (كم سُقْتَ إليها[٥] ؟) فقلت : مائتى درهم يارسول الله . فقال : « سبحان الله والله لو كنتم تغترفونه من ناحية بطحان - وفى رواية - لو كنتم تغترفون الدراهم من واديكم هذا [ما][٦] زدْتُم » . فقلت : يا رسول الله أَعِنِّى على صداقها . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « ماوَافَقْتَ عندنا شيئاً أُعِينُكَ به ولكن قد أجمعت أن أبعث أبا قتادة فى أربعة عشر رجلا فى سَرِيَّة فهل لك أن تخرج فيها ؟ فإنى أرجو أن يُغْنِمَك الله مَهْرَ امرأتك) . فقلت : نعم .

وعند ابن / إسحاق[٧] : فَلَبِثْتُ أياماً ثم أَقبل رجل من بنى جُشَم[٨] حتى نزل بقومه ٤٢٩ و

(١) هو أبو قتادة الأنصارى الحارث بن ربعى ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٢٧٤ : ٢٧٥) .

(٢) هذا ضبط المؤلف وعند البرهان بضم الخاء وإسكان المعجمة وخضرة أرض محارب بنجد .

(٣) جمع المؤلف هنا بسريتين : سرية أبى قتادة إلى خضرة وسرية ابن أبى حدرد الأسلمى إلى الغابة . ذكر الأولى ابن سعد (٣ : ١٧٨ : ١٧٩) وذكر الثانية ابن إسحاق فى ابن هشام (٤ : ٣٠٥ : ٣٠٧) وذكر الاثنين ابن سيد الناس فى عيون الأثر (٢ : ١٦١ : ١٦٣) .

(٤) صوابه : حارثة بن سراقة أحد بنى عدى بن النجار قتل بسهم فأصاب نحره ابن هشام (٢ : ٢٦٧) انظر أيضاً ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٣٥٥ : ٣٥٦) والإصابة رقم ١٥٢٠ .

(٥) لفظ ابن إسحاق : كم أصدقت .

(٦) زيادة يقتضيها السياق وكذلك فى ابن هشام .

(٧) ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

(٨) زاد ابن اسحاق : من بنى جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس فى بطن عظيم من بنى جشم .

وبمن معه الغابة يريد أن يجمع قَيْساً على حرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان ذا اسم وشرف فى جُشَم . فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورَجُلَيْن من المسلمين فقال : (اخرُجوا إلى هذا الرجل حتى تأتونى منه بخبر وعِلْم) . وقدّم لنا شارفاً عَجْفَاء يُحْمَل عليها أَحَدُنا فو الله ما قامت به [ضَعْفاً][1] حتى دَعَمَهَا الرجال من خَلْفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت، ثم قال : (تَبَلَّغُوا عليها واعتقبوها) . وفى حديث محمد بن عُمَر ، وأحمد واللفظ للأول : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النَّبْل والسيوف فكنا ستة عشر رجلا بأبى قتادة وهو أميرنا . فبعثنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى غَطَفان نحو نَجْد . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « سيروا الليل وأكمنوا النهار وشُنُّوا الغارة ولاتقتلوا النساء والصبيان » . قال : فخرجنا حتى جئنا ناحية غَطَفان .

وفى حديث أحمد : فخرجنا حتى جئنا الحاضِر مُمْسِين ، فلما ذهبت فَحْمَةُ العشاء قال محمد بن عُمَر قال : وخطبنا أبو قتادة وأوصانا بتقوى الله تعالى وألَّف بين كل رجلين وقال : « لايفارق كل رجل زميله حتى يُقْتَل أو يرجع إلَىَّ فيخبرنى خَبَره ، ولا يأتِيَنَّ رجل فأسأله عن صاحبه فيقول لاعِلْمَ لى به ، وإذا كَبَّرْتُ فكَبِّروا ، وإذا حملت فاحملوا ولاتُمْعِنُوا فى الطلب » . فأحطنا بالحاضر ، فسمعت رجلا يصرخ : ياخَضِرَة ، فتفاءلت وقلت : لأُصِيبَنَّ خيراً ولأَجمَعَنَّ إلَىَّ امرأتى ، وقد أتيناهم ليلا .

قال : فجَرَّد أبو قتادة سيفه وكَبَّر ، وجَردنا سيوفنا وكَبَّرنا معه فشددنا على الحاضر وقاتلنا رجالا ، وإذا أنا برجل طويل قد جَرَّد سيفه وهو يمشى القهقرى ، مَرةَ يُقْبِل عَلَىَّ بوجهه ، وَمَرَّةَ يُدْبِر عَنِّى بوجهه ، كأنه يريد أن يستطردنى فأتبعه ، ثم يقول : يا مسلم هَلُمَّ إلى الجنة فأتبعُه ، ثم قال : إن صاحبكم لذو مكيدة أمره هذا الأمر ، وهو يقول الجنة الجنة ، يتهكم بنا ، فعرفت أنه مستقتل فخرجت فى أثره وناديت أين صاحبى ؟ لا تبعد فقد نهانا أميرنا عن أن نُمْعِنَ فى الطلب فأدركته ومِلْتُ عليه فقتلته ، وأخذت سيفه ، وقد جعل زميلى ينادينى أين تذهب ؟ إنى والله إن ذهبت إلى أبى قتادة فسألنى عنك أخبرته . قال : فَلَقِيتُه قِبلَ أبى قتادة . فقلت : أسأل الأمير عنى ؟ قال : نعم وقد تَغَيَّظ عَلَىَّ وعليك .

---

(١) زيادة من ابن هشام .

وأخبرنى أنهم قد جمعوا الغنائم وقتلوا من أشرافهم . فجئت أبا قتادة فلامنى فقلت : قتلت رجلا كان من أمره كذا وكذا وأخبرته بقوله كله . ثم سُقْنا النعَم وحملنا النساء وجفون السيوف مُعلَّقة بالأقتاب ، فأصبحت وبعيرى مقطور بامرأة كأنها ظَبى . فجعلت تُكْثِر الالتفات خَلْفَها وتبكى ، فقلت : إلى أى شئ تنظرين ؟ قالت : أنظر والله إلى رجل لئن كان حياً لاستنقذنا منكم . فوقع فى نفسى أنه هو الذى قتلت . فقلت : قد والله قتلته ، وهذا والله سيفه مُعلَّق بالقَتَب . قالت : فألْقِ إلَىَّ غِمْدَه . فقلت / هذا غِمْدُ سيفه . قالت : ٤٢٩ ظ فَشِمْهُ إن كنت صادقاً . قال : فَشِمْتُه فطَبَّق . قال : فبكت وَيَئِسَتْ .

وفى حديث ابن اسحاق : قال عبد الله بن أَبى حَدْرَد : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النَّبْل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر [عُشَيْشِيَةً][1] مع غروب الشمس كمنت فى ناحية وأمرت صاحِبَىَّ فكَمَنا فى ناحية أُخرى من حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا [سمعتمانى قد][2] كَبَّرْتُ وشَدَدْتُ فى ناحية العسكر فكَبِّرا وشُدَّا معى .

قال : فوالله إنا لكذلك ننتظر غِرَّة القوم أو أن نصيب منهم شيئاً غَشِيَنا الليل فذهبت فحمة العِشاء ، وكان راعيهم قد أبطأ عليهم حتى تَخَوَّفوا عليه . فقام صاحبهم رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال : والله لأَتْبَعَنَّ أَثر راعينا هذا فلقد أصابه شرّ . فقال بعض مَنْ معه . نحن نكفيك فلا تذهب . فقال : والله لا يذهب إلا أنا . فقالوا : ونحن معك . قال : والله لا يَتْبَعُنى أَحد منكم . وخرج حتى مَرَّ بى ، فلما أمكننى نَفَحْتُه بسهم فوضعته فى فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت إليه فاحتززت رأسه وشَدَدْتُ فى ناحية العسكر وكَبَّرت وشَدّ صاحباى وكَبَّرا . فوالله ما كان إلا النجاءُ ممن فيه عِنْدَكَ عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خَفَّ معهم من أموالهم واستقنا إبلا عظيمة وغَنَماً كثيرة .

وعند محمد بن عُمَر عن جعفر بن عُمَر : وقالوا : غابوا خمس عشرة ليلة وجاءوا بمائتى بعير وألف شاة وسَبُوا سَبْيًا كثيراً وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخُمْس فعزلوه وعُدِل البعير بعشرين من الغَنَم .

(١) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠٦) أثبتناها لأن المؤلف شرح عشيشية فيما بعد فى بيان غريب ماسبق .

(٢) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠٦) .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود عن ابن عُمَر رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّة قِبَل نجد فخرجتُ فيها فَغَنِمْنَا إبِلاً وغَنَمًا كثيرة فبلغت سُهْمَانُنا اثنى عشر بعيراً فنَفَّلنا أميرُنا بعيراً بعيراً كل إنسان ، ثم قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم علينا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيراً بعد الخُمْس ، وما حاسبنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالذى أعطانا صاحبنا ولاعاب عليه ما صنع . وفى رواية نَفَّلنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعيراً بعيراً فكان لكل إنسان ثلاثة عشر بعيراً .

قال عبد الله بن أَبى حَدْرَد : فأتينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، وجئت برأس رفاعة أحمله معى فأعطانى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً فدخلت بزوجتى ورزقنى الله خيراً كثيراً .

وروى محمد بن عُمَر عن عبد الله بن أَبى حَدْرَد قال : أصابنا فى وجهنا أربع نسوة فيهن فتاة كأنها ظَبْى ، بها من الحداثة والحلاوة شئ عجيب ، وأطفال وجَوارٍ ، فاقتسمنا السَّبْى وصارت تلك الجارية الوضيئة لأبى قتادة فجاء مَحْمِيَة بن جَزْء الزُّبَيْدِى فقال : يارسول الله إن أبا قتادة قد أصاب فى وجهه هذا جارية وضيئة ، وقد كنت وعدتنى جارية من أول فَيْء يَفِئ الله به عليك . فأرسل / رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى أبى ٤٣٠ و
قتادة . فقال : « هَبْ لى الجارية » . فقال : نعم يا رسول الله : فأخذها رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فدفعها إلى مَحْمِيَة ابن جَزْء الزُّبَيْدِى .

تنبيهات

الأول : جعل فى العيون سرية أبي قتادة إلى خَضِرة غير سرية عبد الله بن أبي حدرد التى سأل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الإعانة على مَهْر امرأته . وجعلهما محمد ابن عُمَر [سرية] واحدة .

الثانى - فى بيان غريب ما سبق :

خَضِرة : بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين . أرض لمحارب بنجد .

حَدْرَد : بمهملات وزن جعفر .

سُرَاقة : بضم السين المهملة .

حارثة : بالحاء المهملة والثاء المثلثة .

أَسوقه إليها : أى أُمْهِرُها إياه .

سبحان الله : أتى هنا بالتسبيح للتعجب .

بُطْحان : بضم الموحدة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين ، وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه ، وحُكِى فتح الأَول وسكون الثانى : واد بالمدينة .

أَجمعت : عزمت .

لَبِثْتُ : بفتح اللام وكسر الموحدة وبالثاء المثلثة مَكَثْتُ .

جُشَم : بضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

الغابة : بالغين المعجمة وبالموحدة وادٍ أسفل المدينة .

الشارف : المُسِنّ من الدواب .

العَجْفَاء : بالمدّ المهزولة .

دَعَمها : الرجال : بدال فعين مهملتين : قوّموها بأيديهم .

غَطَفان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء .

شَنّ الغارة : فرّقها من كل وجه .

الحاضر : القوم النُّزول على ماء يُقيمُون به ولا يرحلون عنه .

فَحْمَة العِشاء : يقال للظُّلْمة التى بين صلاتَىْ العِشاء[1] .

الزميل : العَدِيل الذى حِمْلُه مع حِمْلِك على البعير ، وقد زاملنى عادلنى ، والزميل أيضاً الرفيق فى السفر الذى يُعِينُك على أمورك ، وهو الرديف أيضاً .

فصرخ رجل منهم : يا خَضِرَة : « يا » حرف نداء ، وخَضِرة مُنَادَى . ووقع فى العيون[2] ما خَضِرَة . قال فى النور : « أى مَنْ خَضِرة ، وتقع « ما » مكان (مَنْ) ، و« مَنْ » مكان (ما) . ولكن الأكثر على إطلاق (مَنْ) على مَنْ يعقل ، و (ما) على ما لا يعقل) . انتهى . قلت : والذى وقفت عليه من كتب المغازى : يا خَضِرَة كما ذكرته أولاً .

القَهْقَرَى : الرجوع إلى خَلْف . وفى النهاية المَشْى إلى خَلْف من غير أن يُعِيد وجهه إلى جهة مشيه[3]

استطرده : خادعه ليمسكه من طراد الصَّيْد[4] .

قِبَل أبى قتادة : بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته .

جُفُون السيوف : بضم الجيم والفاء وأَغْمَادُها ، واحدها جَفْن بفتح الجيم وسكون الفاء .

---

(١) زاد فى النهاية : وللظلمة التى بين العتمة و الغداة العسعسة .

(٢) عيون الأثر (٢ : ١٦١) ولفظه : فصرخ رجل منهم : ماخضرة .

(٣) زاد فى النهاية : وقيل إنه من باب القهر .

(٤) فى القاموس و التاج : واستطرد له أى للقرن ليحمل عليه ثم يكر عليه وذلك أنه يتميز فى استطراده إلى فئته وهو ينتهز الفرصة لمطاردته وقد استطرد له كأنه نوع من المكيدة . وفى الحديث كنت أطارد حية – أى أخدعها – لاأصيدها ومنه طراد الصيد . وزادها المعجم الوسيط إيضاحاً بقوله : استطرد له فى الحرب وغيرها أى فر منه كيداً ثم كر عليه فكأنه اجتذبه من موضعه الذى لا يتمكن منه فيه إلى موضع يتمكن منه فيه .

شَامَ السَّيْفَ : سَلَّه وأَغْمَدَه أيضاً من الأَضداد[1] .

طَبَّقَ : بطاء مهملة فموحدة مشددة فقاف : سَاوَى .

الغِرَّة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء . : الغَفْلَة

نَفَحَهُ بسهم : بفتح النون والفاء وبالحاء المهملة : رماه به .

عِنْدَك عِنْدَك : بمعنى الإغراء .

فعُدِلَ : بالبناء للمفعول .

البَعِيرُ : بالرفع : نائب الفاعل .

وَضِيئة بِمَدِّ الهمزة المفتوحة / : حَسنة جميلة . ٣٠٤ظ

مَحْمِيَة : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية .

جَزْء : بفتح الجيم وسكون الزاى وبالهمزة .

الزُّبَيْدِى : بضم الزاى وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالدال المهملة .

عُشَيْشِيَة : تصغير عَشِيَّة .

بَطْن : هو دون القبيلة .

(١) فى الأضداد للأصمعى (بيروت سنة ١٩١٢ م ص ٢٠) شمت السيف أغمدته وشمته سللته . وفى الأضداد للأنبارى (ص ٢٢٥) : قال الفرزدق : بأيدى رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بهم يوم سلت . أراد لم يغمدوا سيوفهم حتى كثرت القتلى . وقال فى المعنى الآخر : إذا هى شيمت فالقوائم تحتها وإن لم تشم يوماً علتها القوائم . أراد بشيمت سلت وأخرجت من أغمادها لأن السيف إذا أغمد كان قائمه فوقه . وإذا سل كان قائمه تحته .

الباب الخمسون

فى سرية أبى قتادة رضى الله عنه أيضاً إلى بَطْن إضَم[1] فى أول شهر رمضان قبل فتح مكة .

قال محمد بن عُمَر : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم التوجه إلى مكة بعث أبا قتادة الحارث بن رِبْعِىّ رضى الله عنه فى ثمانية نفر إلى بطن إضَم ليظنّ ظانّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوَجَّه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار . وروى محمد بن إسحاق ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد ، وابن أبى شَيْبَة . والإمام أحمد والترمذى وحَسَّنه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق ، والطبرانى ، وأبو نُعَيْم ، والبيهقى فى دلائلهما رحمهم الله تعالى ، عن عبد الله بن أبى حَدْرَد ، والطبرانى عن جُنْدَب البَجَلى ، وابن جرير عن ابن عُمَر رضى الله عنهم ، وابن أبى حاتم عن الحَسَن ، وعبد الرَّزَّاق ، وابن جرير عن قَتَادة رضى الله عنه ، قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم [فى نَفَر من المسلمين][2] أميرنا أبو قتادة الحارث بن ربْعِىّ وفينا مُحَلِّم بن جَثَّامة الليثى وأنا ، [فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مَرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعى على قَعُودٍ له ومعه مُتَيِّع له][2] وَوَطْبٌ من لَبَن .

قال : فلما مَرَّ بنا سَلَّم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه ، وحمل عليه مُحَلِّم ابن جَثَّامة فقتله لشئ كان بينه وبينه وسلبه بعيره ومُتَيِّعَه . فلما قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فى

---

(١) فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٩) : بطن إضم هى فيما بين ذى خشب وذى المروة وبينها وبين المدينة ثلاثة برد . وفى شرح المواهب (٢ : ٢٨٥) : وتعبيره ببطن لأنهم يضيفون بطن إلى الوادى دون الجبل . ثم نقل الزرقانى عن المؤلف قائلا : وفى السبل أن إضما واد أو جبل ، ولكن فى القاموس إضم كعنب جبل الوادى الذى به المدينة . انتهى .

(٢) تكملة العبارة من ابن هشام (٤ : ٣٠٢) إذ لا يستقيم الكلام بدونها .

سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾(١) .

فانصرف القوم ولم يَلْقَوْا جمعاً حتى انتهوا إلى ذى خُشُب . فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توَجَّه إلى مكة فأخذوا على بِيَيْنٍ (٢) حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالسُّقْيا(٣) . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لمُحَلِّم : « أَقَتَلْتَهُ بعد ما قال آمنت بالله ؟ » . وفى حديث ابن عُمَر ، والحَسَن : فجاء مُحَلِّم فى بُرْدَيْن ، فجلس بين يَدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَقَتَلْتَهُ بعد ما قال إنى مُسْلِم ؟ » قال : يا رسول الله إنما قالها مُتَعَوِّذاً . قال : « أَفَلاَ شَقَقْتَ عن قلبه ؟» قال : لِمَ يارسول الله ؟ قال : « لتعلم أصادق هو أم كاذب » . قال : وكنت عالماً بذلك / ٤٣١ يا رسول الله ، وهل قلبه إلا مُضْغَة من لحم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما كان يُنْبِيء عنه لسانه » . وفى رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ما فى قَلْبِه تعلم ولا لسانه صَدَّقت) . فقال : استغفر لى يا رسول الله . فقال : « لا غَفَرَ الله لك » . فقام وهو يتلقى دموعه بِبُرْدَيْه . فما مضت سابعة(٤) [حتى مات]

وفى حديث ابن إسحاق : فما لَبِث أن مات فحفر له أصحابه ، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرض ، ثم عادوا وحفروا له فأصبح وقد لفظته الأرض إلى جنب قبره(٥) . قال الحَسَن(٦) : فلا أدرى كم قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كم دفناه مرتين أو ثلاثاً . وفى حديث جُنْدَب وقتادة : أما ذلك فوقع ثلاث مرات ، كل ذلك لا تقبله الأرض ، فجاءُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال : « إن الأرض

---

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

(٢) فى معجم البكرى (١ : ٢٩٧) : بيين بكسر أوله وبالنون قرية من قرى المدينة .

(٣) فى معجم البكرى (٣ : ٧٤٢) : السقيا بضم أوله وإسكان ثانيه بعده الياء قرية جامعة وهى فى طريق مكة بينها وبين المدينة .

(٤) فى الأصول : فما مضت ساعة ، والتصويب من ابن هشام (٤ : ٣٠٤) وكذلك التكملة التالية .

(٥) لفظ ابن إسحاق فى ابن هشام : قال : فوالله ما مكث محلم بن جثامة إلا سبعاً حتى مات . وفى المواهب وشرحها (٢ : ٢٨٦) فما مضت له سابعة من الليالى حتى مات .

(٦) هو الإمام الكبير الحسن بن أبى الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠ هـ عده الذهبى رأس الطبقة الثالثة من التابعين أنظر تذكرة الحفاظ (١ : ٩٦ - ٩٧) .

تقبل من هو شرٌّ من صاحبكم ولكن الله تعالى [يريد أن][1] يَعِظَكُمْ[2] فأخذوا برِجْلَيْه فألقَوْه فى بعض الشِّعاب وألقوا عليه الحِجارة . وتقدم فى غزوة حُنَيْن حكومتُه صلى الله عليه وسلم بين عُيَيْنَةَ بن حِصْن ، والأقرع بن حابس فى دم عامر بن الأضْبَط .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

إِضَم : بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالميم : واد وجبل بالمدينة بينه وبينها ثلاثة بُرُد .

مُحَلِّم : بميم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة فلام مكسورة مشددة وبالميم .

جَثَّامة : بجيم مفتوحة فثاء مثلثة مشددة وبعد الألف ميم مفتوحة وبتاء تأنيث .

عامر بن الأضبط : بضاد معجمة ساكنة وموحدة مفتوحة فطاء مهملة تابعى[3] كبير لأنه لم يَرَ النبى صلى الله عليه وسلم ويقال له مُخَضْرَم .

الوَطْب : بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وبالموحدة : زِقّ اللَّبَن خاصةً .

فَتَبَيَّنُوا : من التَّبَيُّن ، قال فى الكَشَّاف : « وهما من التَّفَعُّل بمعنى الاستفعال أى اطلبوا بيان الأمر [وثباته][4] ولا تقتحموه[5] من غير رَوِيَّة » . وقرأ حمزة والكسائى : فَتَثَبَّتُوا من التَّثَبُّت والتَّأَنِّى .

أَلْقَى إليكم السلام : حَيَّاكم بتحية الإسلام ، وقرأ نافع ، وابن عامر ، وحمزة : السلم

---

(١) زيادة من ابن هشام وشرح المواهب .

(٢) فى شرح المواهب (٢ : ٢٨٦) : وفى مرسل الحسن : ولكن الله أراد أن يعظكم فى حرم ما بينكم بما أراكم منه .

(٣) التابعى من لقى الصحابة مؤمناً بالنبى صلى الله عليه وسلم ومات على الإسلام ، ولا ينطبق هذا التعريف على عامر ابن الأضبط الأشجعى فقد ذكره فى الصحابة كل من ابن الأثير فى أسد الغابة (٣ : ٧٧) وابن حجر فى الإصابة رقم ٤٣٥٦ وانظر أيضاً تعريف الصحابى فى الإصابة (١ : ٤ : ٥) .

(٤) زيادة من الكشاف الذى نقل عنه المؤلف (بولاق سنة ١٢٨١ هـ ١ : ١٨٦) .

(٥) فى الكشاف : ولا تتهوكوا فيه من غير روية .

بغير ألف أى الاستسلام والانقياد وفُسِّر به السلام أيضاً[1] .

عَرَض الدنيا : ما كان من مال قَلَّ أو كَثُر .

ذو خُشُب : بضم الخاء والشين المعجمتين وبالموحده : واد على ليلة من المدينة .

يَيْن[2] : بتحتانيتين الأُولى مفتوحة والثانية ساكنة وبالنون ، وضبطه الصغانى بفتح التحتانيتين : وادٍ به عين من أعراض المدينة .

السُّقْيَا : بضم السين المهملة وسكون القاف قرية جامعة من عمل الفُرع[3] .

---

(۱) فى الكشاف : وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الإسلام و قيل التسليم الذى هو تحية الإسلام .

(۲) ذكرنا فى حاشية سابقة أن البكرى فى معجمه (۱ : ۲۹۷) ضبطه بكسر أوله وبالنون وقال : يين قرية من قرى المدينة . ثم عاد وضبطه بفتح أوله وإسكان ثانيه يين فى (حـ ٤ : ١٤٠٤) . وهكذا ضبطه ياقوت فى معجم البلدان (۸ : ٥٣٣) وقال يين ناحية من أعراض المدينة على بريد منها .

(۳) فى معجم البكرى (۳ : ۱۰۲۰) الفرع بضم أوله وثانيه وبالعين المهملة من أعمال المدينة الواسعة .

الباب الحادى والخمسون

فى بعث أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى الحُرَقات[1]

روى الإمام أحمد ، وابن أبى شَيْبَة ، والشيخان ، وأبو داود ، والنَّسائى عن أُسَامة
٤٣١ ظ ابن زيد رضى الله عنهما ، وابن جرير / عن السُّدِّى ، وابن سعد عن جعفر بن بُرْقَان[2]
الحضرمى رجل من أهل اليمامة قال أُسَامة رضى الله عنه : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحُرَقة من جُهَيْنَة . قال : فصَبَّحناهم ، وكان رجل منهم — قال السُّدِّى — يُدْعَى مِرْداس بن نَهِيك ، انتهى ، إذا أَقْبل القوم كان من أشدهم علينا وإذا أَوْبَرُوا[3] كان حاميتهم ، فهزمناهم ، فغشيته أنا ورجل من الأَنصار . وقال السُّدِّى . وكان مع مِرْدَاس غُنَيْمَة له وجمل أحمر ، فلما رآهم آوَى إلى كهف جبل وتَبِعَه أُسامة . فلما بلغ مِرْداس الكهف وضع غنمه . ثم أَقْبل إليهم . قال أُسامة : فلما غَشِينا — قال السُّدِّى — قال : السلام عليكم .قال أُسامة فى رواية : فرفعت عليه السيف . فقال : لا إله إلا الله — زاد السُّدِّى — محمد رسول الله . قال أُسامة : فكَفَّ الأَنصارى وطَعَنْتُه برمحى حتى قتلته ، أى رفع عليه السيف فلما لم يتمكن منه طعنه بالرمح . قال السُّدِّى : فشَدَّ عليه أُسامة من أجل جمله وغُنَيْمَتِه . قال أُسامة : فلما قَدِمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية : فوقع فى نفسى من ذلك . وعند محمد بن عُمَر : قال أُسامة : فلما أَصَبْتُ الرجل وَجَدْتُ فى نفسى من ذلك مَوْجِدة شديدة حتى رأيتنى ما أَقْدِر على أكل الطعام حتى

---

(١) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤١٧) : والحرقات من جهينة وهم بنو حميس بن عمرو بن ثعلبة ابن مودوعة بن جهينة وهم الذين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أسامة بن زيد فقتل منهم الذىقال لا إله إلا الله فعاتبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى القاموس : جعفر بن برقان بالكسر والضم محدث كلابى . وفى خلاصة الخزرجى (ص ٥٣) : جعفر بن برقان الكلابى مولاهم أبو عبد الله الرقى روى عن ميمون بن مهران ، ويزيد بن الأصم وكان حافظا لحديثهما قال أبو أحمد ثقة توفى سنة ١٥٤ هـ .

(٣) هكذا فى الأصول ، فى النهاية التوبير التعفية ومحو الأثر .

قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَبَّلَنِى واعتنقنى . وقال السُّدِّى : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أُسامة أحب أن يُثْنِى عليه خيراً ويسأل عنه أصحابه . فلما رجعوا لم يسألهم عنه ، فجعل القوم يُحَدِّثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : (يا رسول الله لو رأيت أسامة ، ولقيه رجل فقال الرجل لا إله إلا الله فشَدَّ عليه وقتله). وهو يُعْرِض عنهم . فلما أكثروا عليه رفع رأسه إلى أُسامة وقال : (يا أُسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟) وفى رواية : « فكيف تصنع بلا إله إلا الله ؟ » قال السُّدِّى : « كيف أنت ولا إله إلا الله ؟ » قال أُسامة : قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح . وفى رواية : إنما كان مُتَعَوِّذاً من القتل . قال : « أفلا شَقَقْتَ عن قلبه حتى تعلم ؟ » قال السُّدِّى : فنظرت إليه ، انتهى .

الباب الثانى والخمسون

فى سرية خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه إلى العُزَّى

قال ابن سعد : ثم سرية خالد بن الوليد إلى العُزَّى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ، وكانت بيتاً بنخلة . قال ابن إسحاق وابن سعد : وكان سَدَنَتُها وحُجَّابها بنى شَيْبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم ، وكانت أعظم أصنام قريش وجميع كِنانة . وذلك أن عَمْرو بن لُحَىّ كان قد أخبرهم أن الرَّبّ يُشَتِّى[1] بالطائف عند اللات ويُصَيِّف عند العُزَّى ، فعَظَّموها وبنوا لها بيتاً وكانوا يُهْدُون إليها كما يهدون للكعبة .

٤٣٢ و وروى البيهقى عن أبى الطُّفَيل رضى الله عنه : وكانت بيتاً على ثلاث سَمُرَات[2] ، انتهى/

قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة خالد بن الوليد إلى العُزَّى ليهدمها . فخرج فى ثلاثين فارساً من أصحابه . قال ابن إسحاق: فلما سمع سادنها السُّلَمى بسَيْر خالد إليها عَلَّق عليها سيفه وأسند فى الجبل الذى هى فيه وهو يقول :

يا عُزَّ شُدِّى شَدَّةً لا شَوَى لهـــا ... على خالِدٍ أَلْقِى القِناعَ وشَمِّرِى
يا عُزَّ إنْ لم تَقْتُلِى المَرْءَ خَالِدًا ... فَبُوئى بإِثْمٍ عَاجِلٍ أَو تُنَصَّرِى

قال أبو الطُّفَيل ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد : فأتاها خالد فقطع السَّمُرَات وهدمها[3] ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : « هل رأيت شيئاً ؟» قال : لا . قال : « فإنك لم تهدمها ، فارجع إليها فاهدمها » . فرجع خالد وهو مُتَغَيِّظ . فلما رأت السَّدَنَة خالداً انبعثوا فى الجَبَل وهم يقولون : يا عُزَّى خَبِّلِيه ، يا عُزَّى عوِّريه

---

(١) فى القاموس : شتا بالبلد أقام به شتاء كشتّا وتشتّى .

(٢) فى الأصول شجرات وفى القاموس السمر بضم الميم شجر واحدتها سمرة . ووردت بهذا الضبط فى شرح المواهب (٢ : ٣٤٨) .

(٣) أى قطع الشجر وهدم الصنم .

ولا تموتى برغم ، فخرجت إليه [امرأة عجوز][1] سوداء عُرْيَانة ثائرة الرأس ، زاد أبو الطُّفِيل : تحثو التراب على رأسها ووجهها . فضربها خالد وهو يقول : يا عُزّ كفرانك لا سبحانك إنى رأيت الله قد أهانك ، فَجَزَّلها اثنتين ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : « نَعَم ، تلك العُزَّى قد يَئِسَتْ أن تُعْبَد ببلادكم أبداً » .

تنبيهات

الأول : ذكر ابن إسحاق ومن تابعه هذه السرية بعد سرية خالد إلى بنى جَذِيمة ، وذكرها محمد بن عُمَر ، وابن سعد ، والبَلاذُرى ، وجَرَى عليه فى المَوْرِد والعيون ، وجزم به فى الإشارة قبلها . وارتضاه فى الزَّهْر وقال إن فى الأَول نَظَر من حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وَجَد على خالد فى أمر بنى جَذِيمة ولا يَتَّجه إرساله بعد ذلك فى بَعْث . والذى ذكره غير واحد ، منهم الواقدى وتلميذه محمد بن سعد أن سرية خالد إلى العُزَّى كانت لخمس ليالٍ من شهر رمضان ، وسرية خالد إلى بنى جذيمة كانت فى شوال سنة [ثمان][2] قلت إن صح ما ذكره ابن إسحاق من كون سرية خالد لهدم العُزَّى بعد سرية بنى جذيمة فوجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَضِىَ عليه وعَذَرَهُ فى اجتهاده .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

العُزَّى : بضم العين المهملة وفتح الزاى .

نَخْلة : بلفظ الشجرة .

السَّدَنَة : بفتح السين والدال المهملتين وبالنون : الخَدَمَة .

الحُجَّاب : البَوَّابون .

شَيْبَان : بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية .

---

(١) التكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٣) وشرح المواهب (٢ : ٣٤٨) .

(٢) لم نذكر السنة فى الأصول والتكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٥) وعيون الأثر (٢ : ١٨٥) هذا ولم يحدد ابن إسحاق تاريخ سرية خالد إلى بنى جذيمة وإن كان قد ذكر أنها كانت بعد فتح مكة (ابن هشام ٤ : ٥٣) . وفى مراجع السيرة أن سرية خالد لبنى جذيمة كانت بعد سريته لهدم العزى مما ينقض الرأى الذى ذهب إليه المؤلف .

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام

كِنانة : بكسر الكاف .

لُحَيّ : بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية .

يُشَتَّى : بضم التحتية وفتح الشين المعجمة والفوقية المشددة .

السَّمُرَات : بفتح السين / المهملة وضم الميم جمع سَمُرَة بفتح السين وضم الميم وفتح الراء وتاء تأنيث . ٤٣٢ظ

أَسْنَدَ فى الجبل : ارتفع .

لا شَوَى لها : لا بُقْيَا لها[1] .

القِناع : بكسر القاف .

بَاء : رجع .

انبعثوا : ذهبوا

خبَلِه : الخَبَال بالفتح الجنون والفساد ،وأصله من النُّقْصَان ،ثم صار الهلاك خبالاً[2] .

الرَّغْم : يقال رَغِم أنفه بفتح الراء وكسرها رَغْماً ، لصق بالرَّغَام بالفتح وهو التراب ذُلاً .

جَزَّلها : بفتح الجيم والزاى المشددة : قطعها .

أَن تُعْبَد : بالبناء للمفعول .

---

(١) الشوى أطراف الجسم والبقية واحدتها شواة .

(٢) فى النهاية : الخبال فى الأصل الفساد ويكون فى الأفعال والأبدان والعقول .

الباب الثالث والخمسون

فى سرية عَمْرو بن العاص رضى الله عنه لهدم سُوَاع فى شهر رمضان سنة ثمان فى غزوة الفتح .

قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد[1] : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرو بن العاص إلى سُوَاع[2] صَنَم هُذَيْل بن مُدْرِكة ، وكان على صورة امرأة ليهدمه . قال عَمْرو : فانتهيت إليه وعنده السَّادِن . فقال : ما تريد ؟ فقلت : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه . قال : لا تَقْدِر على ذلك . قلت : لِمَ ؟ قال : تُمْنَع . قلت : حتى الآن أنت على الباطل وَيْحَك ، وهل يسمع أو يُبْصِر ؟ قال : فَدَنَوْتُ منه فكسرته ، وأمرت أصحابه[3] فهدموا بيت خِزانته فلم نجد فيه شيئاً . ثم قلت للسادن كيف رأيت ؟ قال : أسلمت لله تعالى .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

سُوَاع : بسين مضمومة وعين مهملتين بينهما ألف سمى سواع بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم . قال الجوهرى [« وسُوَاع اسم صَنَم][4] كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لهُذَيْل وكان بِرُهَاط[5] — بضم الراء قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ساحل البحر — يَحُجُّون إليه » .

هُذَيْل : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام .

السَّادِن : بسين ودال مكسورة مهملتين وبالنون الخادم .

الخِزَانة : بكسر الخاء المعجمة .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١٩٤) .

(٢) جاء فى كتاب الأصنام لهشام بن محمد بن السائب الكلبى (ص ٩ : ١٠) : وكان أول من اتخذ تلك الأصنام هذيل بن مدركة ، اتخذوا سواعاً فكان لهم برهاط من أرض ينبع وينبع عرض من أعراض المدينة وكانت سدنته بنو لحيان .

(٣) فى طبقات ابن سعد : وأمرت أصحابى .

(٤) التكلة من صحاح الجوهرى الذى نقل عنه المؤلف .

(٥) برهاط وردت بهذا الضبط فى كتاب الأصنام للكلبى ولم نعثر على إسم هذه القرية فى معجم البكرى ولا فى معجم البلدان لياقوت ولم ترد كذلك فى القاموس والتاج .

الباب الرابع والخمسون

فى سرية سعد بن زيد الأَشهلى رضى الله عنه إلى مناة وهو بالمُشَلَّل لِسِتٍ بقين من رمضان سنة ثمان فى فتح مكة .

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الأَشهلى إلى مناة وكانت [بالمُشَلَّل][1] للأَوس والخزرج وغَسَّان . فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأَشهلى لهدمها فخرج فى عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادِن . فقال السَّادِن : ما تريد ؟ قال : هَدْم مناة . قال : أَنت وذاك . فأَقبل سعد يمشى إليها وتخرج إليه امرأة عُرْيَانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالوَيْل وتضرب
٤٣٣و صدرها . فقال السادن : مناةَ دُونَكِ بعض / غَضَبَاتِك ويضربها سعد بن زيد الأَشهلى فقتلها . ويُقْبِل إلى الصَنَم معه أَصحابه فهدموه . ولم يجد فى حِزانتها شيئاً وانصرف راجعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الأَشْهلى : بالشين المعجمة [والهاء واللام والتحتية][2] .

مَنَاة : بفتح الميم .

المُشَلَّل : بضم الميم وفتح الشين المعجمة فلام مفتوحة مشددة ثم لام أخرى : من ناحية البحر وهو الجَبَل الذى يُهْبَط منه إلى قُدَيْد .

ثائرة : بثاء مثلثة أَى منتشرة الشَّعْر .

السادن : الخادم .

---

(١) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٩٤) الذى نقل عنه المؤلف خبر هذه السرية ولم يشر إلى ذلك .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات .

الباب الخامس والخمسون

فى بَعْثِه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى جَذِيمة من كِنانة[1] ، وكانوا أسفل مكة على ليلة بناحية يَلَمْلَم فى شوال سنة ثمان وهو يوم الغُمَيْصَاء وذلك فى غزوة الفتح .

رَوى ابن اسْحاق[2] عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم ، ومحمد ابن عُمَر عن ابن سعد[3] قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد — حين افتتح مكة[4] — داعياً ولم يبعثه مقاتِلاً ، وبعث معه ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار [ومعه قبائل من العرب][5] سُلَيْم بن منصور ، ومُدْلِج بن مُرّة فوَطِئُوا بنى جَذِيمة [بن عامر بن عبد مناة بن كِنَانة][6] فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد : ما أنتم[7] ؟ قالوا : مسلمون قد صَلَّيْنَا وصَدَّقنا وبنينا المساجد فى ساحاتنا وأذَّنَّا فيها . قال : فما بال السلاح عليكم ؟ قالوا : « إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخِفْنَا أن تكونوا هم فأَخذنا السلاح » . فقال خالد : ضَعُوا السلاح فإن الناس قد أسلموا . فقال رجل من بنى خَذِيمة يقال له جَحْدَم : « وَيْلَكُم يا بنى جَذِيمة إنه خالد ، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار وما بعد الإسار إلا ضَرْب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً » .

---

(١) فى الأصول : إلى بنى جذيمة وكنانة والتصويب من ابن هشام (٤ : ٥٣) وأشار إلى هذا الخطأ الزرقانى فى شرح المواهب (٢ : ٣) إذ قال بأن الحافظ ابن حجر ذكر بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وليسوا كما وهم الكرمانى بأنهم بنو جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف وسار على هذا الخطأ القسطلانى فى المواهب . بينا قال ابن إسحاق إمام المغازى جذيمة من كنانة وتبعه اليعمرى (عيون الأثر ٢ : ١٨٥) وغيره ثم أضاف الزرقانى : وتحرفت فى بعض النسخ الشامية (من سبل الهدى والرشاد) من بالواو .

(٢) ابن هشام (٤ : ٥٣ : ٥٧) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١٩٥ : ١٩٨) .

(٤) الأصوب : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة خالد بن الوليد .

(٥) تكملة من ابن هشام لضبط السياق .

(٦) تكملة من ابن هشام للتفرقة بين بنى جذيمة وأسميائهم (جمع سمى) .

(٧) الصواب : من أنتم ؟

فأخذه رجال من قومه فقالوا : « يا جَحْدَم أتريد أن تَسْفِك دماءنا إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب أوزارها وأمنَ الناس » . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى[1] والنسائى عن ابن عُمَر رضى الله عنهما أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالداً إلى بنى جَذِيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحْسِنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صَبَأْنَا صَبَأْنَا فجعل خالد يَقْتُل منهم ويَأْسِر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يَوْمٌ » أمر خالد أن يَقْتُل كل رجل منا أسيره » . قال ابن عُمَر : « فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل أحد من أصحابى أسيره » . قال أبو جعفر
٤٣٣ظ محمد بن على رضى الله عنهم : فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد / عند ذلك فكتفوا ثم عَرَضهم على السيف فقتل من قتل منهم . وعند ابن سعد أنهم لما وضعوا السلاح قال لهم : استَأْسِروا فاستأْسَرَ القوم فأمر بعضهم فكتف بعضاً وفَرَّقهم فى أصحابه . فلما كان السَّحَر نادى خالد : من كان معه أسير فليُدَافّه والمُدَافّة الإجهاز عليه بالسيف . فأما بنو سُلَيْم فقتلوا من كان فى أيديهم . وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أساراهم .

قال ابن هشام[2] : حدثنى بعض أهل العلم أنه حُدِّث عن إبراهيم بن جعفر المحمودى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيتُ كأنى لَقِمْتُ لُقْمَةً من حَيْس فالتَذَذْتُ طَعْمَها فاعْتَرَض فى حَلْقى منها شَىْءٌ حين ابْتَلَعْتُها فأدخل عَلِىٌّ يَدَه فنزعه » . فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون فى بعضها اعتراض فتبعث عَلِياً فيُسَهِّله .

قال ابن إسحاق : ولما أَبَى جَحْدَم ما صنع خالد قال : يا بنى جذيمة ضاع الضَّرْب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه[3] .

---

(١) اسناده فى البخارى (٥ : ٣٢١) عن الزهرى عن سالم عن أبيه .

(٢) ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٣) ابن هشام (٤ : ٥٦) .

قال[1] وحدثنى بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخَبَر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَلْ أَنْكَر عَلَيْه أَحَد ؟ » قال : نعم قد أنكر عليه رجل أبيض رَبْعَة فَنَهَمَهُ خالد فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله : أما الأول فابنى عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حُذَيْفَة . قال عبد الله بن عُمَر فى حديثه السابق : « فلما قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرنا ذلك له فرفع يديه وقال : « اللَّهُمَّ إِنّى أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَع خَالِد » .مرتين رواه الإمام أحمد والبخارى والنسائى .

قال أبو جعفر محمد بن على رضى الله عنهم : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ ابن أبي طالب رضوان الله عليه فقال : « يا عَلِيّ اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أَمْرَ الجاهلية تحت قدميك » . فخرج عَلِيّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوَدَى لهم الدماء وما أُصِيب لهم من الأموال حتى إنه لَيَدِى لهم مِيلَغَة الكلب ، حتى إذا لم يَبْقَ شىءٌ من دمٍ ولا مال إلا وَدَاه بقيت معه بَقِيَّةٌ من المال . فقال لهم عليٌّ حين فَرَغ منهم : « هل بَقِى لكم مال لم يُودَّ إليكم ؟ »[2] قالوا : لا . قال : « فإنى أعطيكم من هذه البقية من هذا المال إحتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ومما لا تعلمون » . ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخَبَر فقال : « أَصَبْتَ وأَحْسَنْت » . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القِبْلَة شاهراً يديه حتى إنه لَيُرَى ماتحت مَنْكِبَيْه يقول : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد / بن الوليد » . ثلاث مرات . ٤٣٤

وروى ابن إسحاق[3] عن ابن أبي حَدْرَد الأسلمى ، وابن سعد عن عبد الله بن عصام [المُزَنى][4] عن أبيه ، والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهم قال ابن أبي حَدْرَد : كنت يومئذ فى خَيْل خالد بن الوليد . وقال عصام[5] : لحقْنا رجلاً فقلنا له : كافر

---

(١) القائل هنا هو ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٢) فى ابن هشام : لم يود إليكم بالبناء للمفعول من ودى .

(٣) ابن هشام (٤ : ٥٩) .

(٤) تكملة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٧) .

(٥) تمام حديثه كما فى طبقات ابن سعد : قال عبد الله بن عصام المزنى عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بطن نخلة فقال : « اقتلوا ما لم تسمعوا مؤذنا أو تروا مسجداً » إذ لحقنا رجلا فقلنا له إلخ .

أو مسلم ؟ فقال : إن كنت كافراً فَمَهْ ؟ قلنا له : إن كنت كافراً قتلناك . قال : دعونى أقضى إلى النسوان حاجة . وقال ابن عباس : فقال إنى لست منهم إنى عَشِقْتُ امرأة فلحقتها فدعونى أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا بى ما بَدَا لكم . وقال ابن أبى حَدْرَد : فقال فتى من بنى جَذِيمة – وهو فى سِنِّى وقد جُمِعت يداه إلى عنقه بِرُمَّة[1] ونسوة مجتمعات غير بعيد منه – يا فتى . فقلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرُّمَّة فقائدى إلى هؤلاء النسوة حتى أَقْضِى إليهن حاجة ، ثم تَرُدُّنى بعد فتصنعوا بى ما بدا لكم ؟ قال : قلت : والله لَيَسِيرٌ ما طلبتَ . فأخذت بِرُمَّته فَقُدْتُه بها حتى أَوْقَفْتُه عليهن . قال عصام : فدنا إلى امرأة منهن . وقال : [سفيان][2] : فإذا امرأة كثيرة النَّحْض – يعنى اللحم . وقال ابن عباس : فإذا امرأة طويلة أَدْمَاء فقال : اسلمى حُبَيْش على نَفَدِ من العَيْش

أَرَيْتُكِ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... بِحَلْيَةَ أَو أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ[3]
أَلَمْ يَكُ أَهْلاً أَن يُنَوَّلَ عَاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالوَدَائِقِ
فَلاَ ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا معاً ... أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
أَثِيبِي بِوُدٍّ قبل أَن يَشْحَطَ النَّوَى ... وَيَنْأَى لِأَمْرٍ[4] بالحبيب المُفَارِقِ

زاد ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر رحمهما الله تعالى :

فَإِنِّيَ لا ضَيَّعْتُ سِرَّ أَمَانَةٍ ... وَلَا رَاقَ عَيْنِى عَنْكِ بَعْدَكِ رَائِقُ
سِوَى أَنَّ مَا نَالَ العَشِيرَةَ شَاغِلٌ ... عَنِ الوُدِّ إِلاَّ أَن يكون التَّوَامُقُ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنْكِر البيتين الأخيرين منها له . انتهى . ولفظ حديث ابن عباس : أما كان حقاً أَن يُنَوَّل عاشق ، أو أَدْرَكْتُكُم بِالْخَوَانِقِ . فقالت : نعم وأنت فَحُيِّتَ سَبْعاً وعَشْراً وَتْراً وثمانياً تترى . قال ابن أَبى حَدْرَد : ثم انصرفت

---

(١) فى النهاية : الرمة بالضم قطعة حبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القصاص أى يسلم إليهم بالحبل الذى شد به تمكيناً لهم منه لئلا يهرب .ثم اتسعوا فيه حتى قالوا أخذت الشئ برمته أى كله .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمة والتكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٨) .

(٣) حلية والخوانق موضعان عن شرح المواهب (٣ : ٥) .

(٤) فى ابن هشام (٤ : ٦٠) وينأى الأمير و فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٨) وينأى أميرى .

به فضُرِبت عنقه . وقال عصام : فَقَرَّبناه فضربنا عنقه ، فقامت المرأة إليه حين ضربت عنقه فَأَكَبَّتْ عليه فما زالت تُقَبِّله حتى ماتت عليه . وقال ابن عباس : فشَهِقت شهقة أو شهقَتَيْن ثم ماتت ، فلما قدِموا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبره الخبر فقال: « أَمَا كانَ فيكم رجل رحيم ؟ »

ذِكْر رجوع خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكار عبد الرحمن ابن عوف على خالد بن الوليد رضى الله عنهما .

روى محمد بن عُمَر ، وأبو سعد النيسابورى فى الشرف ، والحاكم فى الإكليل ، وابن عساكر عن سَلَمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : قَدِم خالد بن الوليد على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما صَنَع ببنى جذيمة ما صنع ، وقد عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع . قال : يا خالد أخذت بأمر الجاهلية فى الإسلام ، قتلتهم بعمك الفاكه . وأعانه عمر بن الخطاب على خالد ، فقال خالد : أخذتهم بقتل أبيك ، وفى لفظ : فقال خالد : إنما ثأرت بأبيك . فقال عبد الرحمن : كذبت والله لقد قتلت قاتل أبى ، وأشهدت على قتله عثمان بن عفان . ثم التفت إلى عثمان فقال : أنشدك الله هل علمت أنى قتلت قاتل أبى ؟ فقال عثمان : اللهم نعم . ثم قال عبد الرحمن : وَيْحَكَ يا خالد ولو لم أقتل قاتل أبى أكنت تقتل قوماً مسلمين بِأَبِى فى الجاهلية ؟ قال خالد : ومَنْ أخبرك أنهم أسلموا ؟ فقال : أَهْلُ السَّرِيَّة كلهم يخبرونا أنك قد وجدتهم بنوا المساجد وأَقَرُّوا بالإسلام ، ثم حملتَهم على السيف . قال : جاءنى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن أُغِيرَ عليهم . وعند ابن إسحاق [وقد قال بعض من يَعْذر خالداً إنه][1] قال : ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حُذَافة السَّهْمى وقال إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم عن الإسلام ، انتهى . فقال عبد الرحمن : كَذَبْتَ على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وغالظ عبد الرحمن قال ابن إسحاق : فبلغ ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، انتهى .

---

(١) تكملة من ابن هشام (٤ : ٥٥ : ٥٦) .

فأعرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خالد وغَضِب عليه وقال : « يا خالد ذَرْ لى أصحابى ، متى ينكأ المرء ينكأ المرء[1] ، لو كان لك أُحُدٌ ذهباً تنفقه قيراطاً قيراطاً فى سبيل الله لم تُدْرِك غَدْوَةً أو رَوْحَةً من غَدَوات أو رَوْحَات عبد الرحمن » . وعند ابن إسحاق : غَدْوة رجل من أصحابى. وروى البخارى عن أبى سعيد الخُدْرِى - بالخاء المعجمة المضمومة وسكون الدال المهملة - رضى الله عنه قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شىء فَسَبَّه خالد ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَسُبُّوا أصحابى فإن أَحَدَكُم لو أنفق مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مُدَّ[2] أحَدِهم ولا نَصِيفَه »[3] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

جَذِيمة : بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وبالتحتية .

كِنَانة : بكسر الكاف ونونين فتاء تأنيث .

يَلَمْلَم : بفتح التحتية واللامين وإسكان الميم بينهما وبالميم فى آخره .

الغُمَيْصَاء : بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالصاد المهملة . موضع فى بادية العرب قُرْب مكة كان يسكنه بنو جَذِيمة بن عامر .

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام .

مُدْلِج : بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم .

١٣٥ و ما أَنْتُمْ : قال فى النهر : الظاهر أنه سألهم عن صفتهم : أى مسلمون / أنتم أم كُفَّار ؟ ولهذا أتى [بما] ، ولو أراد غير ذلك لقال : مَنْ أنتم ؟ وإنه استعمل « ما » فيمن يَعْقِل وهو شائع .

جَحْدَم : بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبالدال [المهملة] .

الإسار : بكسر الهمزة وهو القَيْد .

---

(١) فى الأصول عبارة : متى ينكأ المرء مكررة ولعلها تكرار من النساخ لأن تكرارها لا معنى له .

(٢) فى النهاية : المد فى الأصل ربع الصاع وإنما قدر به لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به فى العادة وهو رطل وثلث بالعراق عند الشافعى وأهل الحجاز ، وهو رطلان عند أبى حنيفة وأهل العراق . وقيل إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً .

(٣) فى النهاية : النصيف هو النصف كالعشير فى العشر .

وضعت الحرب أوزارها : كناية عن الانقضاء ، والمعنى على حذف مضاف ، والتقدير حتى تضع الحَرْبُ أثقالَها ، فأسند الفعل إلى الحرب مَجازًا وسَمَّى السلاح وزراً لثِقَله على لابسه .

صَبَأْنَا : من دين إلى دين يَصْبَأ مهموز بفتحتين : خَرَج ، فهو صابىء ، وأرادوا هنا دخلنا فى دين محمد .

كتف بعضهم بعضا[1] .

عَرَضهم على السيف : قتلهم .

الدَّفّ : بالدال المهملة وتُعْجَم وبالفاء المشددة[2] : الإجهاز على الأَسير - بكسر الهمزة وسكون الجيم وبالزاى - الإسراع فى قتله .

الحَيْس : خلط الأَقِط[3] بالتمر والسَّمْن يُعْجَن حتى يندر النوى منه وربما يُجْعَل فيه السَّوِيق ، والأَقِط شىء يُعْقَد من اللَّبَن .

الرَّبْعَة من الرجال : بفتح الراء وسكون الموحدة وتُفْتَح : المعتدِل أى بين الطول والقِصَر .

نَهَمَهُ : بنون مفتوحة فهاء فميم : زَجَره .

اجعل أمر الجاهلية تحت قدمَيْك[4] : وَدَى لهم قتلاهم : أَعطاهم . دِيَات قتلاهم لأَنهم قُتِلوا خَطَأً .

مَيْلَغَةُ الكَلْب[5] : بميم مفتوحة فتحتية ساكنة فلام فغَيْن معجمة : شىْ يُحْفَر من خشب ويُجْعَل فيه الماء ليلغَ الكلب فيه أى يشرب .

---

(١) فى الأصول : كتف بعضهم بعضاً بالبناء للمفعول ، والصواب للفاعل ، والنص الذى أورده المؤلف : فأمر بعضهم فكتف بعضاً . وفى معاجم اللغة كتف فلاناً يكتف كتفاً وكتافاً من باب ضرب شد يديه من خلفه بالكتاف .

(٢) فى النهاية : دافه أى أجهز عليه وحرر قتله يقال دافقت على الأسير ودافيته ودففت عليه ويروى بالذال المعجمة .

(٣) الأقط فى النهاية هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

(٤) لم يشرح المؤلف هذه العبارة ويحتمل أن ما جاء بعدها قصد به بيان معناها .

(٥) ضبطها صاحب القاموس بكسر الميم إذ يقول : والميلغ والميلغة بكسرهما الإناء تلغ فيه الكلب .

المَنْكِب : كَمَسْجد مجتمع رأس العَضُد والكَتِف .

أبو حَدْرَد : بمهملات كَجَعْفَر .

مَهْ : اسم فِعْل بمعنى اكفُفْ .

ما بَدَا له : بغير هَمْز : ظَهَر .

الرُّمَّة : بضم الراء وفتح الميم المُشَدَّدة : قطعة حَبْل بالية والجمع رُمَم ورِمام[1] . وأصله أن رجلاً دفع إلى رجل بحبل فى عنقه فقيل لكل من دفع شيئاً بجملته دفعه بِرُمَّتِه .

النَّحْض [المُكْتَنِز من][2] اللحم .

أَدْمَاء : بدال مهملة وبالمَدّ . سمراء .

اسْلَمِى : دعا لها بالسلامة

حُبَيْش : بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ترخيم حَبَشِيَّة .

النَّفَد : والنَّفَاد مصدر نَفِدَ الشئ كسمع نَفَاداً ونَفَداً فَنِى وذَهَب . وقال فى الإملاء : على أَنْفَد عَيْش ، يريد على تمامه .

حَلْيَة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فمثناة تحتية فتاء تأنيث قال فى الصحاح مَأسَدة[3] بناحية اليمن .

الخوانق : بفتح الخاء المعجمة وتخفيف الواو وبعد الألف نون مكسورة وبالقاف : قال نَصْر[4] : موضع عند طَرَف أَجَأ[5] ملتقى الرمل والجلد .

---

(١) وتجمع رمة أيضاً : رم .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من القاموس إذ يقول : النحض : اللحم أو المكتنز منه .

(٣) فى الأصول مائدة والتصويب من صحاح الجوهرى وفى معجم البكرى (٢ : ٤٦٣) حلية أجمة باليمن معروفة وهى مأسدة .

(٤) نقل المؤلف هذا الشرح عن ياقوت فى معجم البلدان (٣ : ٤٨٠) ولكنا لم نعرف المقصود من كلمة « الجلد » وفى معجم البكرى (٢ : ٥١٥) : الخوانق بلد فى ديار فهم .

(٥) فى معجم البلدان (١ : ١١٣) : أجأ أحد جبلى طيء وهو غربى فيد وبينهما مسير ليلتين وفيه قرى كثيرة . انظر أيضاً معجم البكرى (١ : ١٠٩ وما بعدها) .

الإدلاج : سَيْر الليل .

السُّرَى : بضم السين المهملة وفتح الراء جمع[1] سُرَية بضم السين وفتحها : الذهاب في الليل .

الودائق : جمع وَدِيقة بفتح الواو وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وبالقاف وتاء التأنيث : وهى شدة الحَرّ فى الظهيرة .

الصَّفَائِق : بصاد مهملة مفتوحة ففاء فألف تحتيه مكسورة وبالقاف : الحالات[2] .

الشَّحْط : بشين معجمة مفتوحة فحاء ساكنة[3] فطاء مهملتين هنا البعد يقال شَحَط المَزَار .

النَّوى : بفتح النون : القَصْد والوجه الذى ينويه المسافر من قُرْب أو بُعْد وهى مؤنثة لا غير .

يَنْأى : يَبْعُد .

رَاقَ : ماء الحجب كذا / فى نسختين من الإملاء ولم أفهمه[4] . ٤٣٥ظ

التَّرَامُق بفوقية مفتوحة فواو فألف فميم مضمومة فقاف : الحُبّ .

تَتْرَى : بفوقيتين الأُولى مفتوحة والثانية ساكنة أى تتوالى[5] .

أَثْأَر : بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثَأَرْتُ القتيلَ وثأرتُ من باب نَفَع إذا قتلت قاتله .

---

(١) لم يرد فى القاموس أن السرى جمع سرية ولكن جاء فى كتاب المواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله (ج ١ ص ١٨٦ – المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ) : السرى بالضم والقصر جمع سرية بضم السين وفتحها كدية ومدى .

(٢) فى القاموس الصفائق الحوادث .

(٣) شحط كمنع شحطاً وشحطاً محركة وشحوطاً ومشحطاً بعد كشحط كفرح – عن القاموس .

(٤) راق أعجب يريد لم يعجبنى بعدك أحد .

(٥) فى النهاية : تترى أى متفرقاً غير متتابع والتاء الأولى منقلبة عن واو وهو من المواترة . والتواتر أن يجئ الشىء بعد الشئ بزمان ويصرف تترى ولا يصرف فن لم يصرفه جعل الإلف للتأنيث كغضبى ومن صرفه لم يجعلها للتأنيث كألف معزى .

الباب السادس والخمسون

في سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أَوْطَاس بين غزوة حُنَيْن وغزوة الطائف .

روى الجماعة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وابن إسحاق عن رجاله عن سَلَمة ابن الأكوع . وابن هشام عَمَّن يثق به من أهل العلم ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد عن رجالهم أن هوازِن لما انهزموا يوم حُنَيْن ذهبت فرقة منهم فيهم رئيسهم مالك بن عوف النصري فلجأوا إلى الطائف فتحصنوا وصارت فرقة فعسكروا بمكان يقال له أوطاس : فبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى هذه ، سَرِيَّة وأَمَّر عليهم أبا عامر الأشعري - رضي الله عنه- . ثم سار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنفسه الكريمة إلى الطائف فحاصرها ، وتقدم ذلك في غزوة الطائف . قال أبو موسى رضي الله عنه : بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبا عامر الأشعري على جَيْشٍ إلى أَوْطاس فلقي دُرَيْد بن الصِّمَّة ، فقتل دُرَيْد وهزم الله تعالى أصحابه .

قال أبو موسى بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع أبي عامر ، قال سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه ، وابن هشام رحمه الله تعالى : لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكراً عظيماً وقد تفرَّق منهم من تَفَرَّق وقُتِل مَنْ قُتِل وأُسِر من أُسِر فانتهينا إلى عسكرهم ، فإذا هم ممتنعون ، فبرز رجل مُعْلَم يبحث للقتال ، فبرز له أبو عامر فدعاه إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل : اللهم لا تشهدوا عليّ . فكَفَّ عنه أبو عامر فأَفْلَتَ ثم أَسْلَم بَعْد فحَسُنَ إسلامُه فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا رآه يقول : « هذا شريد أبي عامر » . وقال ابن هشام : ورَمَى أبا عامر أَخَوَان : العَلاء وأَوْفَى ابنا الحارث من بني جُشَم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر رُكْبَتَه فقتلاه . قال أبو موسى : رُمِيَ أبو عامر في رُكْبَتِه رماه جُشَمِيّ . وعند ابن عائذ ، والطبراني بسَنَد حَسَن عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قَتَل ابن دريْد بن الصِّمَّة أبا عامر قال ابن إسحاق : اسمه سَلَمة ولم أرَ له إسلاماً .

وفى حديث سَلَمة أن العاشر ضرب أبا عامر فأثبته قال سَلَمة : فاحتملناه وبه رَمَق .

وقال أبو موسى : فانتهيت إلى أبى عامر فقلت له : يا أبا عامر[1] من رماك ؟ فأشار إلى أبى موسى وقال : ذاكه قاتلى / الذى رمانى . وفى حديث سَلَمة بن الأكوع أن أبا عامر ٤٣٦ و
أعلم أبا موسى أن قاتله صاحب العصابة الصفراء . قال أبو موسى : فقصدت له فَلَحِقْتُه فلما رآنى وَلَّى فاتَّبَعْتُه وجعلت أقول له : ألا تَسْتَحِى ألا تَثْبُتُ ؟ فكَفَّ فاختلفنا ضَرْبَتَيْن بالسيف فقتلتُه . ثم قلت لأبى عامر : قتَلَ الله صاحبَك . قال : فانزع هذا السهم فنزعتُه ، فنَزَا منه الماء . فقال : يا ابن أخى أقْرِئ النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ [السلام[2]] وقل له اسْتَغْفِرْ لى . قال أبو موسى : واستخلفنى أبو عامر على الناس ، فمكث يسيراً ثم مات .

وفى حديث سَلَمة : وأوصى أبو عامر إلى أبى موسى ودفع إليه الراية وقال : ادفع فَرَسى وسِلاحى إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقاتلهم أبو موسى حتى فَتَح الله تعالى عليه وانهزم المشركون بأَوْطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا ، وقَتَل قاتِلَ أبى عامر وجاء بسلاحة وتَرِكَتِه وفَرَسه إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : إن أبا عامر أمرنى بذلك.
وفى حديث أبى موسى رضى الله عنه : « فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى بيته وهو على سريرٍ مُرْمَل وعليه فِرَاش قد أَثَّر رِمَالُ السَّرير بِظَهْرِه وجَنْبَيْه فأخبرتُه بِخَبَرِنا وخَبَر أبى عامر ، وقال : قُلْ له : اسْتَغْفِرْ لى ، فدَعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بماءٍ فَتَوَضَّأ ثم رَفَع يَدَيْه فقال : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لِعُبَيْد أبى عامر » وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْه ثم قال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يوم القيامة فوق كثير من خَلْقِك من الناس » . فقلت : [ولى][3] فاسْتَغْفِرْ فقال : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لعبد الله بن قَيْس ذَنْبَه وَأَدْخِلْه يوم القيامة مُدْخَلاً كريماً »[4] .

---

(١) رواية البخارى (٥ : ٣١٤) كتاب الجهاد باب غزوة أوطاس : فقلت له ياعم من رماك ؟ ، ذلك لأن أبا عامر الأشعرى هو عم أبى موسى الأشعرى . وهذه الرواية التى وردت فى الصحيح أصح من رواية القائلين بأنه ابن عمه .

(٢) التكلة من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب غزوة أوطاس (٥ : ٣١٤) .

(٣) التكلة من صحيح البخارى .

(٤) زاد البخارى (٥ : ٣١٥) : وقال أبو بردة إحداهما لأبى عامر والأخرى لأبى موسى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : أَوْطَاس : بفتح أوله وسكون الواو وبالطاء والسين المهملتين قال القاضى : هو وادٍ فى ديار هوازن وهو موضع قرب حُنَيْن . قال الحافظ : وهذا الذى قاله ذهب إليه بعض أهل السِّيَر والراجح أن وادى أَوْطاس غير وادى حُنَيْن ويوضح ذلك ما ذكره ابن إسحاق أن الوقعة كانت فى وادى حُنَيْن وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى نُخَيْلَة[1] وطائفة إلى أَوْطاس . قال أبو عُبَيْد البكرى رحمه الله : أَوطاس وادٍ فى ديار هوازن وهناك عسكروا هُمْ وثقيف ثم التقوا بحُنَيْن[2] .

الثانى : أَبو عامر اسمه عُبَيْد – بالتصغير – ابن سُلَيْم – بضم السين وفتح اللام – ابن حَضَّار – بحاء مهملة مفتوحة وتشديد الضاد المعجمة الساقطة وبعد الأَلف راء – ابن حَرْب بن عَنْز[3] – بفتح العين المهملة وسكون النون وبالزاى – ابن بَكْر – بفتح الموحدة وسكون الكاف – ابن عامر بن عُذْرَة – بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة –
٤٢٦ظ – ابن وائِل – بكسر التحتية – ابن ناجية – بالنون / والجيم والتحتية – ابن الجَمَاهِر – بالجيم والميم وكسر الهاء بن الأَشعر[4] ، وهو عَمّ أَبى موسى . وقال ابن ابن إسحاق هو ابن عَمِّه. قال الحافظ : والأَول أَشهر .

الثالث : اخْتُلِف فى اسم الجُشَمِىّ الذى رمى أَبا عامر فقال ابن إسحاق : زعموا أنه سَلَمة بن دُرَيْد بن الصِّمَّة فهو الذى رمى أَبا عامر بسهم فأَصاب ركبته . وعند ابن عائذ ، والطبرانى فى الأَوسطِ بِسَنَدٍ حَسَن من وجه آخر عن أَبى موسى الأَشعرى قال :

---

(١) فى شرح المواهب (٣ : ٢٥) : « وطائفة إلى نخلة » . بدلا من نخيلة .

(٢) معجم ما استعجم للبكرى (١ : ٢١٢) . وذكر ياقوت فى معجم البلدان (١ : ٣٧٥) أن أوطاس واد فى ديار هوازن وأن الغور من ذات عرق إلى أوطاس وأوطاس على نفس الطريق ونجد من حد أوطاس إلى القريتين .

(٣) فى سياقة نسب ابن أخيه فى الإصابة رقم ٤٨٨٩ : ابن غنم بدلا من ابن عنز .

(٤) فى الأصول الأشعرى والتصويب من الإصابة .

لما هَزَم الله المشركين يوم حُنَيْن بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على خَيْل الطلب أبا عامر الأشعرى وأنا معه ، فقتل ابن دُرَيْد أبا عامر فعَدَلْتُ إليه فقتلته وأخَذْتُ اللواء .

الرابع : قال الحافظ فى الفتح كما رأيته بخطه إن ابن إسحاق ذكر أن أبا عامر لَقِى يوم أوطاس عشرة إخوة فقتلهم واحداً واحداً حتى كان العاشر ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه فقال الرجل : اللهم لا تشهد عَلَىّ . فكَفَّ عنه أبو عامر ظَنًّا منه أنه أسلم ، فقتله العاشر ثم أسلم بعد ، فَحَسُنَ إسلامه فكان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسميه : « شهيد أبى عامر » . ثم قال الحافظ : وهذا مخالف لحديث الصحيح فى أن أبا موسى قَتَل قاتل أبى عامر ، وما فى الصحيح أولى بالقبول ، ولعل الذى ذكره ابن إسحاق شَرَك فى قتاه . قلت : وما نقله الحافظ عن ابن إسحاق ليس فى رواية البَكَّائى[1] ، وإنما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلاً بل قال : ورَمَى أبا عامر أَخَوان : العلاءُ وأَوْفَى ابنا الحارث بن جُشَم ابن معاوية فأصاب أَحَدُهما قَلْبَه والآخر ركبته فقتلاه . ثم ظهر لى أن الحافظ لم يراجع السيرة وإنما قَلَّد القطب فى المَوْرِد فإنه ذكره كذلك . وجزم محمد بن عُمَر ، وابن سعد بأن العاشر لم يُسْلِم وأنه قَتَل أبا عامر وتقدم ذلك فى القصة . وفى خط الحافظ « شهيد » بلفظ شهيد المعركة والذى رأيته فى نُسَخ السِّيرة «الشريد » بعد الشين المعجمة راء فتحتية فدال مهملة .

الخامس : قول ابن هشام : « ووَلَّى الناس أبا موسى » ، يخالفه ما تقدم فى القصة عن أبى موسى كما فى الصحيح أن أبا عامر استخلفه ، وكذا فى حديث سلمة بن الأكوع وبه جَزَم ابن سعد .

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

مالك بن عوف : بالفاء .

---

(١) علق الزرقانى فى شرح المواهب (٣ : ٢٥) على رأى المؤلف بقوله : « وانتقده الشامى بأن ما نسبه لابن إسحاق ليس فى رواية البكائى وإنما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ، ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلا بل قال رماه أخوان . والحافظ قلد القطب الحلبى دون مراجعة السيرة كذا قال وفيه أن اتفاق مثل هذين الحافظين على نقله لا يتجه رده بما قال ، فإن رواة سيرة ابن هشام متعددون ، فهو قطعاً فى رواية يونس الشيبانى ، وإبراهيم ابن سعد أو غيرهما عنه » .

النضرى[1] : بالنون والضاد المعجمة

عسكروا : اجتمعوا .

دُرَيْد : بمهملات تصغير أدرد[2] .

الصِّمَّة : بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم[3] .

قُتِل : بالبناء للمفعول .

بَرَز رَجُلٌ : ظَهَر .

الشديد : الطويل .

العَلاء : بفتح العين .

وأَوْفَى : لم أرَ لهما إسلاماً .

جُشَم : بضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

فَأَثْبَتَهُ : بقطع الهمزة أى [أثبت] السَّهْم .

الرَّمَق : بفتحتين وبالقاف : بقية الحياة .

اختلفا ضَرْبَتَيْن : ضرب كل واحد منهما الآخر فى غير الموضع الذى ضرب فيه .

٤٣٧ و تَسْتَحِى : بكسر الحاء المهملة ، وفى رواية / تَسْتَحْيِى بسكونها وزيادة تحتية مكسورة[4] أى خَجِل .

نَزَا منه الدم : سَالَ .

---

(١) الصواب بالصاد المهملة وليس بالضاد المعجمة . فقد ساق كل من ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ٢٨٩) وابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٦٦٧) نسبه هكذا : مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة (أو وائلة) بن دهمان بن نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن أبو على النصرى . وفى شرح المواهب (٣ : ٥) زاد الزرقانى : النصرى بالصاد المهملة نسبة إلى جده الأعلى نصر المذكور .

(٢) فى الاشتقاق ص ٢٩٢ : دريد تصغير أدرد والأدرد الذى تحاتت أسنانه .

(٣) الصمة الرجل الشجاع وأصله المضاء والتصميم – عن الاشتقاق .

(٤) فى الصحاح استحياه واستحيا منه من الحياء ويقال استحيت بياء واحدة وأصله استحييت فأعلوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء فقالوا استحيت لما كثر فى كلامهم . وقال الأخفش استحى بياء واحدة لغة تميم وبياءين لغة أهل الحجاز وهو الأصل ، وإنما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة . انظر أيضاً النهاية (١ : ٢٧٦) .

وقُلْ له استَغْفِر لى : بلفظ الطلب يعنى أن أبا عامر سأل أبا موسى أن يسأل له النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يستغفر له .

سرير مُرْمَل : بضم الميم الأولى وفتح الثانية بينهما راء ساكنة ، وفى رواية بفتح الراء والميم الثانية مُشَدَّدَة أى منسوج بحبل ونحوه وهى حِبَال الحُصْر التى يُضَفَّر بها الأَسِرَّة[1] .

وعليه فراش : نقل السفاقسى[2] عن أبى الحسن وأظنه ابن بَطَّال أو القَابِسى أنه قال : الذى أحفظه فى هذا : ما عليه فراش ، قال إن « ما » سقطت هنا وقال ابن التين : أنكر قوله : « وعليه فراش » أبو الحَسَن وقال الصواب : « ما عليه فراش »[3] . قال الحافظ : وهو إنكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فِرَاش كما فى قصة عُمَر أنه لا يكون على سريره دائماً فِراش . قلت ويؤيد قول أَبِى الحَسَن قَوْلَ أَبِى موسى : قد أَثَّر رمال السرير بظهره وجَنْبَيْه . والله تعالى أعلم .

مُدْخلاً : بضم الميم وفتحها وكلاهما بمعنى المكان والمَصْدَر[4] .

كريماً : حَسَناً .

---

(١) فى النهاية : الرمال ما رمل أى نسج يقال رمل الحصير وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملته شدد للتكثير وقيل الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير .

(٢) السفاقسى هو أبو محمد عبد الواحد بن التين محدث ومفسر له شرح على البخارى سماه المخبر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح ، توفى بسفاقس سنة ٦١١ هـ انظر شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية لمخلوف (١ : ١٦٨ رقم ٥٢٨) .

(٣) الخلاف فى رواية عليه فراش كما أوردها البخارى ، وما عليه فراش فى رواية غيره أوردها الزرقانى فى شرح المواهب (٣ : ٢٦ : ٢٧) بقوله : قال ابن التين أنكره الشيخ أبو الحسن وقال الصواب : ما عليه فراش فسقطت (ما) انتهى ، وهو إنكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش فى قصة عمر أنه لا يكون على سريره دائماً فراش انتهى من الفتح . ثم استدرك الزرقانى قائلا : لكن قال الشامى يؤيد أبا الحسن وأظنه ابن بطال أو القابسى قول أبى موسى قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يؤيده لرقة الفراش فلا يمنع تأثير الرمال . فالحاصل على هذا دفع دعوى الخطأ عن الرواية .

(٤) فى تفسير القرطبى (٥ : ١٦١) للآية ٣١ من سورة النساء « وندخلكم مدخلا كريماً » قال قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين مدخلا بضم الميم فيحتمل أن يكون مصدراً أى إدخالا والمفعول محذوف أى وندخلكم الجنة إدخالا . ويحتمل أن يكون بمعنى المكان فيكون مفعولا . وقرأ أهل المدينة بفتح الميم فيجوز أن يكون مصدر دخل وهو منصوب بإضمار فعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا . . .

الباب السابع والخمسون

في سَرِيَّة الطُّفَيْل بن عَمْرو [الدوسي][1] رضي الله عنه إلى ذي الكَفَّيْن في شوال سنة ثمان .

قال ابن سعد : قالوا لما أراد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المسير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكَفَّيْن صنم من خشب[2] كان لِعَمْرو بن حُمَمَة الدَّوْسِي ، يهدمه ، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعاً إلى قرية فَهَدَمَ ذا الكفين وجعل يحشي النار في وجهه ويحرقه ويقول :

يا ذَا الكَفَيْنِ لَسْتُ من عُبَّادِكَا ‏ ‏ ‏ ‏ مِيلاَدُنا أَقْـــدَمُ من مِيلاَدِكَا

إني حَشَوْتُ النَّارَ في فُؤادِكَا

وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً فوافوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالطائف بعد مَقْدِمِهِ بأَربعة أيام وقَدِم بِدَبَّابة ومنجنيق وقال : « يا معشر الأَزْد من يَحْمِل رايتكم ؟ فقال الطُفِيل : من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الرَّازية[3] اللَّهَبِي . قال : « أَصَبْتُم » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الطُّفَيْل : بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية .

ذو الكَفَّيْن : بلفظ تثنية كَفّ الإنسان وخُفِّف في الشعر للوزن .

---

(١) تكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢٠٨) وابن هشام (١ : ٤٠٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٠٠) .

(٢) في كتاب الأصنام للكلبي ص ٣٧ : وكان لدوس ثم لبني منهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين .

(٣) هو النعمان بن رازية – براء ثم زاى مكسورة بعدها تحتانية–الأزدي ثم اللهبي عريف الأزد وصاحب رايتهم . وقال محمد بن صالح بن شريح عن أبيه أنه سمع عريف الأزد يقال له النعمان بن الرازية . انظر الإصابة رقم ٨٧٣٩ . هذا واسمه مصحف بازيه في كل من أسد الغابة (٥ : ٢٢) وطبقات ابن سعد (٣ : ٢٠٨) .

حُمَمَة : بضم الحاء المهملة وفتح الميمَيْن .

الدَّوْسِى : بفتح الدال وسكون الواو وبالسين المهملتين .

الدَّبَّابة بدال مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فموحدة فتاء تأنيث : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فَيَدُبُّون بها إلى الأسوار لِيَنْقُبُوها .

الأَزْد : بفتح أوله وسكون الزاى .

الرازية : براء فألف فزاى مكسورة فتحتية .

اللَّهَبِى : بفتح اللام .

الباب الثامن والخمسون

في سرية قيس بن سعد بن عُبادة رضي الله عنهما لصُدَاء ناحية اليمن .

قال ابن إسحاق لما رجع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الجِعْرَانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عُبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يطأ صُدَاء ، فعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين . فقَدِم رجل من صُدَاء فسأل عن ذلك البعث فأُخْبِر به ، فجاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « يا رسول الله جِئْتُكَ وافداً على مَنْ ورائي فاردد الجيش فأنا لَكَ بقومي » . فَرَدَّهم من قناة وخرج الصُدَائي إلى قومه ، فقَدِم منهم بعد ذلك خمسة عشر [رجلاً][1] فأسلموا . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إنك مُطَاع في قومك يا أخا صُدَاء » . فقال : بل الله هداهم . ثم وافاه في حِجَّة الوَدَاع بمائة منهم .

وهذا الرجل هو الذي أمره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سَفَرٍ أن يُؤذِّن ثم جاء بلال ليقيم فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن أَخَا صُدَاء هذا أَذَّن ومن أَذَّن فهو يُقيم » . واسم أخا صُدَاء هذا زياد بن الحارث[2] ، نزل مصر .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

صُدَاء : بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمَدّ : حَيٌّ من العرب[3] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٢١٣) وقال صداء حي من اليمن وهو حليف بني الحارث بن كعب ابن مذحج . ولفظ الحديث عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن الحارث الصدائي قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أؤذن في صلاة الفجر فأذنت فأراد بلال أن يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم » ـ أخرجه الثلاثة .

(٣) صداءهم حي من عرب اليمن كما في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٨٨) وفي شرح المواهب (٣ : ٤٢) قبيلة صداء قال البخاري وغيره حي من اليمن قيل أنه صداء بن حرب بن علة .

الجِعْرَانَة : بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء [أو كسر العين المهملة][1] وتشديد [الراء] .

يَطَأ صُدَاء : أى يدخل أرضهم .

عَسْكَرَ . جَمَع عَسْكَرَة .

قَنَاة : بفتح القاف وبالنون وادٍ بالمدينة .

أنا لك بقومى : [أتكفَّل لك بقومى أى بمجيئهم مسلمين وفى رواية : وأنا لك بإسلام قومى وطاعتهم][2]

---

(١) تكلة من معجم البكرى (٢ : ٣٨٤) وضبطها بكسر الجيم والعين وتشديد الراء و قال هكذا يقوله العراقيون . والحجازيون يخففون فيقولون الجعرانة بتسكين العين وتخفيف الراء . والجعرانة ماء بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أدنى . وبها قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين .

(٢) لم يرد فى الأصول شرح العبارة : أنالك بقومى وأوردنا ماذكره الزرقانى فى بيان معناها فى شرح المواهب (٣ : ٤٢) .

الباب التاسع والخمسون

فى سرية عُيَيْنَة بن حِصْن الفزارى رضى الله عنه إلى بنى تميم فى المحرم سنة تسع وكانوا فيما بين السُّقْيا(١) وأَرْض بنى تميم .

وسبب ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلاً من بنى سعد هُذَيْم على صدقاتهم وأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو وَيَتَوَقّ كَرائِمَ أموالهم . فخرج بِشْر بن سفيان الكعبى إلى بنى كعب(٢) ، فأمر بجمع مواشى خزاعة ليأخذ منها الصدقة ، فحشرت عليهم خزاعة الصدقة فى كل ناحية فاستكثرت ذلك بنو تميم فقالوا : ما هٰذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل ؟ فشهَروا السيوف .فقال الخزاعيون : نحن قوم ندين بدين الإسلام وهذا أمر ديننا . فقال التميميون : لا يصل إلى بعير منها أبداً .

٤٣٨و فهرب المُصَدِّق وقَدِم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم / فأخبره الخَبَر ، فوثبت خُزَاعة على التميميين فأخرجوهم من مَحَالِّهم وقالوا : لولا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم ، لَيَدْخُلَنَّ علينا بلاء من محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث تَعَرَّضْتُم لرسوله تَرُدُّونَه عن صَدَقات أموالنا فخرجوا راجعين إلى بلادهم . فقال - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ لهؤلاء القوم » ؟ فانتدب أَول الناس عُيَيْنَة بن حِصْن الفزارى فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا أنصارى فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم فى صحراء قد حَلُّوا [بها](٣) وسرحوا مواشيهم . فلما رَأَوْا الجَمْع دَلَّوا . فأخذ منهم أحد

---

(١) فى معجم البكرى (٣ : ٧٤٢) : السقيا قرية جامعة فى طريق مكة بينها وبين المدينة سميت بذلك لما سقيت به من الماء العذب .

(٢) سبب هذه السرية - كما ذكره المؤلف - غير واضح وقد بينه الحلبى فى السيرة الحلبية (٣ : ٢٠٠) بقوله : « سببها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان إلى بنى كعب لأخذ صدقاتهم . وكانوا مع بنى تميم على ماء . فأخذ بشر صدقات بنى كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم أموالكم ؟ فاجتمعوا وأشهروا السلاح ومنعوا بشراً من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد فى ديننا من دفع الزكاة . فقال لهم تميم والله لاندع يخرج بعير واحد ... »

(٣) فى شرح المواهب (٣ : ٤٣) : « قد أحلوا » بالقاف وفتح الحاء وشد اللام كما ضبطه الشامى بالقلم من الحلول أى نزلوا بها . وإن قرىء بالفاء والخاء المعجمة من الدخول صح أى دخلوا محل دوابهم .

عشر رجلا ووجد فى المَحَلَّة إحدى وعشرين امرأة[1] كذا فى العيون. وقال محمد بن عُمَر وابن سعد وتَبِعهما فى الإشارة والمَوْرِد إحدى عشرة[2] امرأة وثلاثين صبياً . فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَحُبِسوا فى دار رَمْلَة بنت الحارث . فقَدِم فيهم عِدَّة من رؤسائهم كما سيأتى فى الوفود فى وفد بنى تميم .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

هُذَيْم : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية .

يأخذ العَفْوَ : ما فَضُل عن النفقة .

كرائم أموالهم : نفائسُها وخِيارُها .

خُزَاعة : أبو حَىٍّ من الأَزْد سُمُّوا به لأنهم تَخَزَّعُوا أى تَقَطَّعوا عن قومهم وأقاموا بمكة[3]

الحَشْر : الجمع مع سَوْق ، والمراد هنا أنهم جمعوا ماشيتهم لتؤخذ منها الزكاة .

شَهَروا السيوف : أخرجوها من أغمادها .

المَحَلَّة : بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة .

حُبِسوا : بالبناء للمفعول .

رَمْلة بنت الحارث بلفظ واحدة الرَّمْل : صحابية رضى الله عنها .

---

(١) فى الأصول : أحد وعشرين رجلا ، والتصويب من عيون الأثر (٢ : ٢٠٣) الذى رجع إليه المؤلف .

(٢) عبارة المواهب وشرحها : ووجدوا فى المحلة إحدى عشرة امرأة كما قال الواقدى - أى محمد بن عمر - وابن سعد وتبعهما مغلطاى وغيره وفى العيون .

(٣) فى الاشتقاق لابن دريد (ص٤٦٨) : واشتقاق خزاعة من قولهم انخزع القوم عن القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم . وذلك أن بنى خزاعة انخزعوا عن جماعة الأسد - بضم الألف وسكون السين - أيام سيل العرم لما أن صاروا إلى الحجاز ، فافترقوا بالحجاز فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام . وفى القاموس الخزاعة بالضم القطعة تقتطع من الشىء ، وبلا لام حى من الأزد سموا بذلك لأنهم تخزعوا عن قومهم وأقاموا بمكة .

الباب الستون

فى بعثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبد الله بن عوْسَجَة رضى الله عنه إلى بنى حارثة بن عَمْرو فى صفر سنة تسع .

روى أبو سَعْد النيسابورى فى الشرف ، وأبو نُعَيْم فى الدلائل من طريق محمد بن عُمَر عن شيوخه : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عَوْسَجَة [إلى بنى حارثة بن عَمْرو][1] يدعوهم إلى الإسلام . فأخذوا الصحيفة فَغَسَلوها وَرَقَّعُوا بها أَسْفَلَ دَلْوِهم ، وأَبَوْا أن يُجيبوا فرُفِع ذلك إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « مَا لَهُم ؟ ذَهَبَ اللهُ بعقولهم » . فهم إلى اليوم أَهْلُ رِعْدَة وَعَجَلة وكلام مُخْتَلَط وأهل سَفَه . قال محمد بن عُمَر : قد رأيتُ بعضهم عَيِيًّا لا يُحْسِن يُبِينُ الكلام .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

عَوْسَجَة : بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ، وبالجيم .

الرِّعْدَة : بكسر الراء اسم من رَعَدَ يَرْعُد بضم العين ، وارتعد اضطرب .

٤٣٨ ظ الْعِيّ : بكسر العين المهملة عدم الإفْصاح بالكلام . /

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الحادى والستون

فى سَرِيَّة قُطْبَة بن عامر بن حَدِيدَة رضى الله عنه إلى خَثْعَم بناحية بِيشَة قريباً من تُرَبَة فى صفر[1] سنة تسع

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قُطْبَة بن عامر بن حديدة فى عشرين رجلاً إلى [حَيٍّ من[2]] خثْعَم ، قال محمد بن عُمَر بناحية تَبَالة ، وقال ابن سعد بناحية بيشة . وأمره أن يَشُنَّ الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أَبْعِرةيتعقبونها . فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم ، وجعل يصيح بالحاضر وَيُحَذِّرهم فضربوا عنقه . ثم أُمهِلوا حتى نام الحاضر فَشَنُّوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كَثُرَ الْجِرَاح فى الفريقين جميعاً ، وقَتَل قطبة من قتل منهم وساقوا النَّعَم والشَّاءَ والنساءَ إلى المدينة . وجاء سَيْلٌ أَتِيٌّ[3] فحال بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلاً . وكانت سُهْمَانُهم أربعة [أبعرة][4] والبعير يَعْدِل بِعَشْر من الغنم بعد أن أخرج الْخُمْس .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

قُطْبَة : بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة .

خَثْعَم : بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة .

بِيشَة : بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الشين المعجمة وبتاء تأْنيث وحكى

---

(١) نقل الزرقانى فى شرح المواهب عن الطبرى والإصابة أن هذه السرية كانت فى مستهل ربيع الأول سنة تسع من الهجرة — شرح المواهب (٣ : ٤٨) .

(٢) تكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

(٣) السيل الأتى : الذى يأتى من بعيد .

(٤) تكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

الجوهرى الهمز [بِئْشَة][1] .

تُرَبَة[2] : بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء تأنيث .

تَبَالة[3] : بفتح الفوقية وبالموحدة الْمُخَفَّفة بلد باليمن حصينة .

شَنَّ الغارة وأَشَنَّها فَرَّق الجماعة من كل وجه[4] .

استوجم عليهم : سَكَت ولم يُعْلِمهم بالأمر .

الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه

---

(١) بياض بنحو كلمة من صحاح الجوهرى . وفى القاموس : بيش و بيشة بكسرهما واد بطريق اليمامة مأسدة وتهمز الثانية وفى معجم البكرى (٢ : ٢٩٣) واد من أودية تهامة . وفى معجم البلدان (٢ : ٣٢٤) : وبيشة من عمل مكة مما يلى اليمن من مكة على خمسة مراحل وبها من النخل و الفسيل شيء كثير . وفى وادى بيشة موضع شجر كثير الأسد .

(٢) فى معجم البكرى (١ : ٣٠٨) تربة على وزن فعلة موضع فى بلاد بنى عامر ، من مخاليف مكة النجدية . وفى معجم البلدان (٢ : ٣٧٤) تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها وهو واد يأخذ من السراة ويفرغ فى نجران . ونزلت خثعم مابين بيشة وتربة .

(٣) تبالة بينها وبين بيشة يوم واحد (معجم البلدان ٢ : ٣٥٨) وفى معجم البكرى (١ : ٣٠١) بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة .

(٤) فى النهاية شن الغارة عليهم أى فرقها عليهم من جميع جهاتهم . ولفظ القاموس : شن الغارة عليهم صبها من كل وجه كأشنها .

الباب الثانى والستون

فى سرية الضَّحَّاك بن سفيان الكلابى رضى الله عنه إلى بنى كلاب .

قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد سنة تسع . وقال الحاكم فى آخر سنة ثمان ، وقال محمد ابن عُمَر الأسلمى فى صَفَر .

وقال ابن سعد فى ربيع الأول وجرى عليه فى المَوْرد والإشارة .

قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ جيشاً إلى القُرَطاء[1] عليهم الضَّحَّاك بن سفيان الكلابى[2] ومعه الأَصيد بن سَلَمة بن قُرْط ، فَلَقَوْهُم بالزُّج زُجّ لاوَة بنجد فدعوهم إلى الإسلام فَأَبَوْا فقاتلوهم فهزموهم . فَلَحِقَ الأَصْيَد أباه سَلَمَة ، وَسَلَمة على فرس له فى غدير بالزُّجّ فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان ، فَسَبَّه وَسَبَّ دينه ، فضرب الأَصْيَد عُرْقُوبَى فرس أبيه ، فلما وقع الفرس على عُرْقُوبَيْه ارتكز سَلَمَة على رُمْحه فى الماء ، ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتل سَلَمَة ولم يقتله ولده

---

(١) فى شرح المواهب (٣ : ٤٩) القرطاء بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة والمد : بطن من بنى بكر واسمه عبيد ابن كلاب وهم إخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كأمير .

(٢) سياقة نسبه كما فى أسد الغابة (٣ : ٣١) : الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب العامرى الكلابى . وقال ابن الأثير فى ترجمته : كان يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بسيفه وكان من الشجعان الأبطال يعد وحده بمائة فارس .

تنبيهات

٤٢٩ و **الأول** : يشتبه بأُصيد هذا أُصَيد بن سَلَمة السُّلَمى أسلم هو وأبوه ولم يذكر فى التجريد تبعاً لِخَلْط ابن شاهين بالأول ، والصواب التفرقة(١) كما سيأتى بيان ذلك فى الوفود .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

القُرَطاء : بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة ، تقدم الكلام عليها فى سرية محمد ابن سلمة إليها .

الأُصَيد : بالصاد والدال المهملتين بينهما تحتيه وزن أحمد ، وهو فى اللغة الملِك ومن رفع رأسه كِبْرًا والأَسَد(٢) .

الزُّجّ : بضم الزاى وتشديد الجيم كما فى المراصد والصحاح والنهاية والقاموس ووقع فى العيون(٣) بالزاى والخاء المعجمة وهو سبق قلم وصوابه بالزاى المعجمة والجيم .

لَاوَه : بفتح اللام والواو ولم أجد لها ذكراً فيما وقفت عليه من كتب الأماكن(٤) .

ارتكز على رمحه : أثبته فى الأرض واستمسك به .

---

(١) فرق بينهما ابن حجر فى الإصابة فترجم للأصيد بن سلمة السلمى (رقم ٢١١) الذى أسلم هو وأبوه وأورد أبياتاً قيلت فى هذا الصدد ، كما ترجم ابن حجر لسميه الأصيد بن سلمة بن قرط بن عبيد بن أبى بكر بن عبد الله بن كلاب الكلابى (رقم ٢١٢) . أما ابن الأثير فلم يترجم إلا للأصيد السلمى (أسد الغابة ١ : ١٠٠ : ١٠١) .

(٢) فى صحاح الجوهرى : الأصيد هو الذى يرفع رأسه كبراً ومنه قيل للملك أصيد وأصله فى البعير يكون به داء فى رأسه فيرفعه ويقال إنما قيل للملك أصيد لأنه لايلتفت يميناً ولا شمالا وكذلك الذى لايستطيع الالتفات من داء . وفى القاموس : الأصيد الملك ورافع رأسه كبراً والأسد .

(٣) فى النسخة المطبوعة من عيون الأثر (٢ : ٢٠٦) وردت كلمة الزج بالزاى والخاء المعجمة كما يقول المؤلف والزج فى اللغة الحديدة التى فى أسفل الرمح .

(٤) لم يذكر البكرى فى معجمه زج لاوه ولكن ذكرها ياقوت فى معجم البلدان (٤ : ٣٧٨) بقوله : قال نصر زج لاوه موضع نجدى وأضاف أنها وردت فى المغازى فى سرية الضحاك بن سفيان الكلابى . وذكرها ابن الأثير فى النهاية بأنها موضع نجدى بعث إليه النبى صلى الله عليه وسلم الضحاك يدعو أهله إلى الإسلام .

الباب الثالث والثلاثون

فى سرية عَلْقَمَة بن مُجَزِّز الْمُدْلِجى رضى الله عنه إلى الحبشة . قال ابن سعد فى شهر ربيع الآخر [سنة تسع][1] وقال محمد بن عُمَر الأسلمى ، والحاكم : فى صفر . قال ابن سعد[2] : قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراآهم أهل الشُّعَيْبَة[3] فى ساحل جُدَّة بناحية مكة فى مراكب . فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلْقَمَة بن مُجَزِّز فى ثلثمائة فانتهى إلى جزيرة فى البحر ، وقد خاض إليهم فى البحر فهربوا منه ، فلما رجع تَعَجَّل بعض القوم إلى أهليهم فأَذِن لهم .

وروى ابن إسحاق[4] عن أبى سعيد الْخُدْرى رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَلْقَمَة بن مُجَزِّز . [قال أبو سعيد الخدرى][5] وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس غَزَاتنا أو كنا ببعض الطريق أَذِن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السَّهْمِىّ . وكان من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت فيه دُعَابة . فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطلون عليها ويصطنعون . فقال : عَزَمْتُ عليكم[6] إلا تواثبتم فى هذه النار . فقام بعضهم فتَحَجَّزوا حتى ظُنَّ أنهم واثبون فيها . فقال لهم : اجلسوا إنما كنت أضحك معكم . فذكروا ذلك لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : «مَنْ أَمَرَكُم بمعصية الله فلا تُطِيعوه» .

---

(١) تكملة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٥) وينقل المؤلف عنه فى شىء من التصرف .

(٣) الشعيبة قرية على شاطىء البحر (الأحمر أو القلزم) بطريق اليمن – انظر معجم البكرى (١ : ٢٩٢) .

(٤) ابن هشام (٤ : ٣١٧) .

(٥) بياض فى الأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من سيرة ابن هشام فى الموضع السابق ذكره .

(٦) سبق ذلك فى رواية ابن اسحق حتى ينتظم السياق أن عبد الله بن حذافة السهمى « قال للقوم : أليس لى عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : أفما أنا آمركم بشىء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم . قال : فإنى أعزم عليكم بحقى وطاعتى إلا تواثبتم فى هذه النار » .

وعن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سَرِيَّة فاستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويُطِيعوا فأغضبوه فى شئ فقال : اجمعوا لى حَطَبًا ، فجمعوا له ، ثم قال : أَوْقِدوا ناراً . فأوقدوا ناراً ثم قال : أَلم يأْمركم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تسمعوا لى وتُطيعوا ؟ قالوا : بَلَى . قال : فادخلوها . فنظر بَعْضُهم إلى بعض
٤٣٩ ظ وقالوا : إنَّا فَرَرْنَا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من النار . فكان كذلك حتى سَكَنَ / غَضَبُه ، وَطَفِئَت النار . فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فقال : «لو دخلوها ما خرجوا منها أَبداً» . وقال : «لا طاعة فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف»[1] رواه الشيخان .

ورجع عَلْقَمَة بن مُجَزِّز هو وأَصحابه ولم يَلْقَ كَيْدًا .

تنبيهات

الأول : قول سيدنا عليّ رضي الله عنه : واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار [وَهْمٌ من بعض الرواة وإنما هو سَهْمِيٌّ][2] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

عَلْقَمَة : بعين مهملة فلام فقاف فميم فتاءُ تأْنيث .

مُجَزِّز : بميم مضمومة فجيم مفتوحة فزايَيْن معجمتين الأُولى مكسورة ثقيلة .

الْمُدْلِجى : نِسْبَة إلى بنى مُدْلِج قبيلة من كِنَانة .

---

(١) لفظ البخارى (٥ : ٣٢٢ كتاب الجهاد باب سرية عبد الله بن حذافة السهمى وعلقمة بن مجزز المدلجى) فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة والطاعة فى المعروف » .

(٢) بياض بالأصول بنحو سبع كلمات والتكلة من شرح المواهب (٣ : ٥٢) ويستبعد الزرقانى وصاحب المواهب « وصف عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المهاجرى بكونه أنصارياً ويحتمل الحمل على المعنى الأعم الشامل لكل مؤمن نصر الله ورسوله أى قاتل معه فعد من أنصاره وإن كان قرشياً مهاجرياً . وإلى التعدد جنح ابن القيم وأما ابن الجوزى فقال : قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمى . بدليل أن بعضاً منهم لم يذكرها قال فى فتح البارى ويؤيده أى الوهم حديث ابن عباس عند أحمد والبخارى . . » .

الشُّعَيْبَة : بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فتاء تأنيث .

جُدَّة : بضم الجيم وتشديد الدال المهملة .

حُذَافة : بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة .

السَّهْمِيّ : بفتح السين المهملة وسكون الهاء .

الدُّعَابة : بضم الدال وبالعين المهملتين وبالموحدة : المِزَاح .

عَزَمْتُ عليكم : أمرتكم أمراً جداً .

تَحَجَّزُوا : شَمَّروا ثيابهم إلى موضع حُجَزِهم وهو موضع مَعْقِد الإزار .

تراآهم : نظروهم ورَأَوْهُم .

كَيْدًا : حَرْباً .

الباب الرابع والستون

فى سرية أميرالمؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى الْفُلْس صَنَم لطيئ ليهدمه ، فى شهر ربيع الآخر سنة تِسْع .

قالوا بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على بن أبى طالب رضى الله عنه فى خمسين ومائة رجل أو مائتين كما ذكره ابن سعد[1] من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً ، ومعه راية سوداءُ ولِواءٌ أبيض إلى الْفُلْس ليهدمه فأغاروا على أحياءٍ من العرب وَشَنُّوا الغارة على مَحَلَّة آل حاتِم مع الفجر ، فهدموا الْفُلْس وَخَرَّبُوه وملأوا أيديهم من السَّبى والنَّعَم والشَّاء وكان فى السَّبى سَفَّانَة[2] أُخْت عَدِىّ بن حاتم ، وهرب عَدِىّ إلى الشام ، ووُجِدَ فى خِزَانة الْفُلْس ثلاثة أسْيَاف : رَسُوب والْمِخْذَم ـ كان الحارث بن أبى شِمْر قَلَّده إياهما ـ وسيف يقال له اليمانى وثلاثة أدْرُع . واستعمل عَلِىّ على السَّبْىْ أبا قتادة واستعمل على الماشية والرِّقَة عبد الله بن عتيك . فلما نزلوا [رَكَك][3] اقتسموا الغنائم وعزلوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ صَفِياً رَسُوباً والْمِخْذَم ثم صار له بعد السيف الآخر ، وعُزِل الْخُمْس ، وَعُزِل آل حاتم فلم يَقْسِمهم حتى قَدِم بهم المدينة . وَمَرَّ النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأُخت عَدِىّ بن حاتم ، فقامت إليه وَكَلَّمته[4] أن يَمُنّ عليها فَمَنّ عليها فأسلمت وخرجت إلى أخيها فأشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدِمَ عليه . وذكر ابن سعد[5] فى الوفود أن الذى أغار وَسَبَى / ابنَةَ حاتم خالدُ بن الوليد . ٤٤٠ و

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٦) .

(٢) سفانة فى اللغة أى لؤلؤة كما فى القاموس .

(٣) أثبتنا ركك نقلا عن ابن سعد وذلك لأن المؤلف شرحها فيما بعد فى بيان غريب ما سبق . واستعملت فى عيون الأثر مصروفة : فنزلوا ركَكا .

(٤) قصة حديث سفانة مع النبى صلى الله عليه وسلم وإسلام أخيها أوردها بطولها ابن هشام (٤ : ٢٤٦ : ٢٤٩) فى خبر أمر عدى بن حاتم .

(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٦) .

تنبيـه : فى بيان غريب ما سبق :

الْفُلْس[1] : بالفاء واللام والسين المهملة قال فى المراصد بضم أوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام قلت وضبطه بعضهم بضم أوله وسكون ثانيه وجزم به فى العيون[2] وَالْمَوْرِد .

شَنَّ الغارة : فَرَّق الجيش فى كل وجه .

الْمَحَلَّة : بفتح الميم مكان ينزل فيه القوم .

سَفَّانَة : بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة فتاءُ تأْنيث .

وُجِدَ بالبناء للمفعول .

فى خِزَانته : بكسر الخاء المعجمة .

رَسُوب : بفتح الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبالموحدة.

الْمِخْذَم : بكسر الميم وسكون الخاء وبالذال المعجمتين وبالميم .

شِمْر : بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وبالراء[3] .

الرِّقَة : بكسر الراء وفتح القاف المخففة وبتاء تأْنيث : الْفِضَّة والدراهم المضروبة منها . وأَصل اللفظة الْوَرِق وهى الدراهم المضروبة خاصَّةً فحُذِفت الواو وَعُوِّض عنها بالهاء

عَتِيك : بالكاف بوزن كثير .

رَكَك : بفتح الراء والكاف الأُولى . قال فى المراصد : مَحَلَّة من محال سَلْمَى أَحَد جَبَلَىْ طَيئْ . وقال الأَصمعى اسم ماءٍ[4] ، ووقع فى كثير من نُسَخ السيرة غير مصروف فكأَنه أُريد به إِسم البقعة

---

(١) فى القاموس والتاج : قال ابن دريد الفلس بكسر الفاء صنم كان لطيْ فى الجاهلية . وفى كتاب الأصنام للكلبى ص ٥٩ : ٦٠ : «وكان لطيْ صنم يقال له الفلس وكان أنفاً أحمر فى وسط جبلهم الذى يقال له أجأ أسود كأنه تمثال إنسان وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعترون عنده عتائرهم ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده ، ولا يطرد أحد طريدته فيلجأ بها إليه إلا تركت له ولم تخفر حويته وكانت سدنته بنو بولان وبولان هو الذى بدأ بعبادته فكان آخر من سدنه منهم رجل يقال له صيفى» .

(٢) عيون الأثر (٢ : ٢٠٨) .

(٣) ضبطت هكذا بالكسر فى القاموس والتاج وهى فى اللغة بمعنى السخى الشجاع . ولكن ابن دريد فى الاشتقاق ضبطها بوزن كتف وقال بأنها إما من قولهم شمر الرجل فى مشيه يشمر شمرا (من باب نصر) إذا تبختر أو من قولهم شمر فى أمره إذا جد فيه وقد سموا شمرا . (الاشتقاق ص ٨٥) .

(٤) لفظه فى معجم البلدان (٤ : ٢٧٩) قال الأصمعى قلت لأعرابى أين ركك ؟ قال لا أعرفه ولكن ههنا ماء يقال له رك فاحتاج ففك تضعيفه زهير : ماء بشرقى سلمى فيد أوركك .

الباب الخامس والستون

فى سرية عكاشة بن مِحْصَن رضى الله عنه إلى الْجِبَاب أرض عُذْرَة وَبَلِيّ فى شهر ربيع الآخر سنة تسع .

كذا ذكر ابن سعد[1] ولم يزد وتبعه فى العيون[2] والمَوْرد .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الْجِبَاب[3] : بكسر الجيم وبموحدتين بينهما ألف .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة : بطن من قُضَاعة بضم القاف وبالضاد المعجمة والعين المهملة .

بَلِيّ : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية قبيلة من قُضَاعة .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٢١٦) .

(٢) عيون الأثر (٢ : ٢٠٨) . هذا وقد علق الزرقانى على اقتضاب خبر هذه السرية بقوله : كذا ذكره ابن سعد ولم يزد وتبعه اليعمرى (صاحب عيون الأثر) وغيره ولم يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى ، والله أعلم . (شرح المواهب ٣ : ٥٣ : ٥٤) .

(٣) الجباب من أرض عذرة كما فى شرح المواهب ولم ترد فى معجم البلدان ولا فى معجم البكرى .

الباب السادس والستون

في سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أُكَيْدِر بن عبد الملك .

روى البيهقى عن ابن إسحاق(1) قال : حدثنى يزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر ، والبيهقى عن عُرْوَة بن الزبير ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه قالوا : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة من تبوك بعث خالد بن الوليد فى أربعمائة وعشرين فارساً فى رجب سنة تسع إلى أُكَيْدِر بن عبد الملك بِدُومة الجندل . وكان أُكَيْدِر من كِنْدَة وكان نصرانياً . فقال خالد : كيف لى به وسط بلاد كَلْب وإنما أنا فى أناس يسيرين(2) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : «إنك ستجده [ليلاً](3) يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله لك دُومة فإن ظفرت به فلا تقتله وائتِ به إلَىَّ فإن أبى فاقتله» . فخرج إليه خالد بن الوليد حتى إذا كان من حِصْنِه بمنظر الْعَيْن فى ليلة مُقْمِرَة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته الرَّبَاب بنت أُنَيْف بن عامر الْكِنْدِيَّة . فصعد أُكَيْدِر على ظهر الْحِصْن من الْحَرّ ، وقينة تُغَنِّيه ، ثم دعا بشراب . فأقبلت البقر الوحشية تَحُكّ بقرونها باب الْحِصْن فأشرفت امرأته فرأت البقر فقالت ما رأيت كالليلة فى اللحم . قال وما ذاك ، فأخبرته فأشرف عليها. فقالت امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا . قالت : فمن يترك هذا ؟ قال : لا أحد . قال أُكَيْدِر : والله ما رأيت بقراً جاءتنا لَيْلَةً غير تلك الليلة ، ولقد كنت أُضَمِّر لها الخيل ، إذا أردت أَخْذَها شهراً ، ولكن هذا بِقَدَر(4) . ثم رَكِب بالرجال وبالآلَة فنزل أُكَيْدِر وأمر بفرسه فأُسْرِج وأمر بخيله فَأُسْرِجت وركب معه نَفَر من أهل بيته ، معه أخوه حَسَّان ومملوكان له ، فخرجوا من حِصْنِهِم بمطَارِدهم . فلما فَصَلُوا من الْحِصْن وخَيْل خالد تنظر

٤٠

---

(1) ابن هشام (٤ : ١٨١ : ١٨٢) .

(2) فى الأصول يسيرون والتصويب من شرح المواهب (٣ : ٧٧) .

(3) تكلة من شرح المواهب .

(4) رواية المواهب : والله ما رأيتها قط جاءتنا إلا البارحة ولقد كنت أضمر لها الخيل اليومين والثلاثة — وفى لفظ شهراً — ولكن قدر الله .

إليهم لا يصول منها فَرَس ولا يجول ، فَسَاعة فَصَل أخذته الخيل ، فاستأسر أُكَيْدِر وامتنع حَسَّان وقاتل حتى قُتِل وهرب المملوكان ومَنْ كان معه من أهل بيته ، فدخلوا الْحِصْن ، وكان على حَسَّان قباءٌ من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد . وقال خالد لأُكَيْدِر : هل لك أن أُجِيرَك من القتل حتى آتى بك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن تفتح لى دُومَة ؟ فقال أُكَيْدِر : نعم . فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن .

فنادى أُكَيْدِر أهله أن افتحوا باب الْحِصْن ، فأرادوا ذلك ، فأبى عليهم مُضَادٌ أخو أُكَيْدِر . فقال أكيدر لخالد : تَعْلَمُ والله أنهم لا يفتحون لى ما رَأَوْنى فى وثاقك فَخَلِّ عَنِّى فلك الله والأمانة أن أفتح لك الْحِصْن إن أنت صالحتنى على أهلى . قال خالد : فإنى أصالحك فقال أُكيدر إن شئتَ حَكَّمْتُك وإن شئتَ حَكَّمْتَنِى . فقال خالد : بل نقبل منك ما أَعْطيت. فصالحه على أَلْفَيْ بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة دِرْع وأربعمائة رُمْح ، على أن ينطلق به وبأخيه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيحكم فيهما حُكْمَهُ . فلما قاضاه خالد على ذلك خَلَّى سبيله ، ففتح باب الحصن ، فدخله خالد وأوثق مُضَاداً أخا أُكَيْدِر ، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح . ولما ظفر خالد بأُكَيْدِر وأخيه حَسَّان أرسل خالد عَمْرو ابن أُمَيَّة الضَّمْرِى بشيراً وأرسل معه قَبَاء حَسَّان . قال أنس وجابر : رأينا قَبَاء حَسَّان أخى أكيدر حين قُدِم به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه .

٤٤١ و فقال رسول الله / - صلى الله عليه وسلم - : « أَتَعْجَبُونَ من هذا ؟ فوالذى نفسى بيَدِه لَمَنَادِيلُ سَعْد بن مُعاذ فى الْجَنَّة أَحْسَنُ من هذا » . ثم ان خالداً لما قَبَض ما صالحه عليه أُكَيْدِر عَزَل للنبى - صلى الله عليه وسلم - صَفِيَّه له قبل أن يَقْسِم شيئاً من الْفَيْءِ ، ثم خَمَّس الغنائم بعد . قال محمد بن عُمَر : كان صَفِىّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبداً أو أَمَةً أو سَيْفًا أو دِرْعًا أو نحو ذلك .

ثم خَمَّس خالد الغنائم بعد ، فقسمها بين أصحابه . قال أبو سعيد الْخُدْرِىّ : أصابنى من السلاح دِرْعٌ وَبَيْضَة وأَصَابَنى عَشْر من الإبل . وقال وَاثِلَة بن الأَسْقَع : أصابنى ست

فرائض[١] . وقال عبد الله بن عَمْرو بن عَوْف المازنى : كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلاً من بنى مُزَيْنَة وكانت سُهْمَانُنا خمس فرائض لكل رجل مع سلاح يُقْسَم علينا دروع ورماح . قال محمد بن عُمَر : إنما أصاب الواحد سِتًّا والآخر عَشْرًا بقيمة الإبل . ثم أن خالداً تَوَجَّه قافلاً إلى المدينة ومعه أُكَيْدِر ومُضَادّ . وروى محمد بن عُمَر عن جابر رضى الله عنه قال : رأيتُ أُكَيْدِر حين قَدِم به خالد وعليه صليب من ذَهَب وعليه الديباج ظاهراً .

فلما رأى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ سَجَدَ له ، فأَومأَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيده : لا لا مَرَّتَيْن . وأهدى لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هَدِيَّة فيها كُسْوَة ، قال ابن الأَثير : وبَغْلَة[١] وصالحه على الجزية . قال ابن الأَثير[٢] : وبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار وحَقَن دَمَه ودَم أخيه وخَلَّى سبيلهما . وكتب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم عليه ، ولم يكن فى يَدِ النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يومئذ خَاتَم فختَم الكتاب بِظُفْرِه . قال محمد بن عُمَر حَدَّثَنى شيخ من أهل دُومَة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتب له هذا الكتاب[٣] :

---

(١) لفظ ابن الأثير : ست قلائص (أسد الغابة ٥ : ٧٧) فى ترجمة واثلة ابن الأسقع . وقد جاء فيها : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك لم يكن لواثلة ما يحمله ، فجعل ينادى : من يحملنى وله سهمى . فدعاه كعب بن عجرة وقال : أنا أحملك ولى سهمك . فقال واثلة نعم . ولما خرج كعب وواثلة مع خالد بن الوليد إلى أكيدر غنموا . فأصاب واثلة ست قلائص فأتى بها كعب بن عجرة فقال : اخرج فانظر إلى قلائصك . فخرج كعب وهو يبتسم و يقول : بارك الله لك ، ما حملتك و أنا أريد أن آخذ منك شيئاً .

(٢) لم نجد هذا النص فيما أورده ابن الأثير فى ترجمته لأكيدر بن عبد الملك فى أسد الغابة (١ : ١١٣ : ١١٤) ولا فى كتابه الآخر الكامل فى التاريخ باب غزوة تبوك (بولاق ٢ : ١١٧) .

(٣) ورد نص هذا الكتاب فى طبقات ابن سعد (٢ : ٥٤ : ٥٥) وكتاب الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام (ص ١٩٤ : ١٩٦) وجاء فى مقدمته : قال أبو عبيد : « أما هذا الكتاب فأنا قرأت نسخته وأتانى به شيخ هناك مكتوباً فى قضيم ، صحيفة بيضاء فنسخته حرفاً بحرف فإذا فيه » : كما ورد فى كتاب فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٦٨) ، والروض الأنف للسهيلى (٢ : ٣١٩ : ٣٢٠) ومعجم البلدان لياقوت فى مادة دومة الجندل (٤ : ١٠٨) وصبح الأعشى للقلقشندى (٦ : ٣٧٠) . ومن هؤلاء محمد حميد الله فى كتابه مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة (ص ١٦٦ : ١٦٧) . والشرح التالى لغريب هذا الكتاب مستمد أغلبه من صبح الأعشى .

« بسم الله الرحمن الرحيم » : هذا كتاب من محمد رسول الله لأُكَيْدِر حين أجاب إلى الإسلام ، وَخَلَع الأَنْدَادَ[1] والأَصْنَامَ[2] مع خالد بن الوليد سيف الله فى دُومَة الْجَنْدَل وَأَكْنَافِهَا[3] : أَنَّ لنا الضَّاحِيةَ[4] من الضَّحْل[5] والبُوْر[6] والمَعَامِى[7] وَأَغْفَال[8] الأَرض والْحَلْقَة[9] [والسلاح][10] والحافِر[11] والْحِصْن ولكم الضَّامِنة[12] من النَّخْل والمَعِين[13] من المعمور بعد الْخُمُس[14] ولانُعْدَل[15] سَارِحَتُكُمْ ولا تُعَدّ فَارِدَتُكُم[16] ولا يُحْظَر[17] عليكم النبات[18] تُقِيمُونَ الصلاة لوقتها وتُؤْتُونَ الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عَهْدُ الله والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء . شَهِد الله تبارك وتعالى ومَنْ حَضَر من المسلمين » .

(١) الأنداد جمع ند بكسر النون ، وهو ضد الشىء الذى يخالفه فى أمور ويناده أى يخالفه . والمراد ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله تعالى .

(٢) الأصنام جمع صنم وهو ما اتخذ إلها من دون الله ، وقيل ما كان له جسم أو صورة . فإن لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن .

(٣) الأكناف جمع كنف بالتحريك وهو الجانب والناحية .

(٤) الضاحية الناحية البارزة التى لا حائل دونها ، والمراد هنا أطراف الأرض ، وعند أبى عبيد : الضاحية فى كلام العرب كل أرض بارزة من نواحى الأرض وأطرافها .

(٥) الضحل بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة القليل من الماء ، وقيل الماء القريب من المكان . وبالتحريك مكان الضحل .

(٦) البور : الأرض التى لم تحرث وهو بالفتح مصدر وصف به ، وبالضم ، البور جمع بوار وهو الأرض الخراب التى لم تزرع .

(٧) المعامى — المجهولة من الأرض التى ليس فيها أثر عمارة واحدها معمى .

(٨) أغفال الأرض بالغين المعجمة والفاء : الأرض التى ليس فيها أثر « يعرف كأنها مغفول عنها » .

(٩) الحلقة بسكون اللام السلاح عاماً وقيل الدروع خاصاً . والسلاح ما أعد للحرب من آلة الحديد مما يقاتل به . والسيف وحده يسمى سلاحاً .

(١٠) تكملة لنص الكتاب من طبقات ابن سعد وكتاب الأموال لابن سلام .

(١١) الحافر : الخيل والبراذين والبغال والحمير وغيرها من ذات الحافر .

(١٢) الضامنة من النخل ، بالضاد المعجمة والنون ما كان داخلا فى العمارة من النخيل وتضمنته أمصارهم وقراهم . وقيل سميت ضامنة لأن أربابها ضمنوا عمارتها وحفظها فهى ذات ضمان كعيشة راضية بمعنى ذات رضا .

(١٣) المعين من المعمور الماء الذى ينبع من العين فى العامر من الأرض .

(١٤) بعد الخمس ، وردت فى ابن سعد ولم ترد فى المصادر الأخرى .

(١٥) لا تعدل سارحتكم : السارحة هى الماشية التى تسرح فى المرعى ، ولا تعدل بالدال المهملة أى لا تصرف عن ماشيتكم وتمال عن المرعى ولا تمنع منه وقال أبو عبيد : لا تحشر فى الصدقة إلى المصدق ولكنها تصدق على مياهها ومراعيها .

(١٦) ولا تعد فاردتكم أى لا تعد مع غيرها فتضم إليها ثم تصدق . وهذا نحو من قوله : « لا يجمع بين متفرق » . والفاردة الزائدة على الفريضة .

(١٧) ولا يحظر عليكم النبات : يحظر بالظاء المعجمة أى لا تمنعون من الزرع والمرعى حيث شئتم ، والحظر المنع

(١٨) زاد ابن سعد على عبارة : ولا يحظر عليكم النبات ، عبارة : ولا يؤخذ منكم إلا عشر الثبات بالثاء المثلثة والباء الموحدة وشرحها بقوله : الثبات النخل القديم الذى قد ضرب عروقه فى الأرض وثبت .

وقال بُجَيْر بن بُجرَة[1] الطائى يذكر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لخالد بن الوليد : «إنك ستَجِدُهُ يَصِيد الْبَقَر» . وما صنعت البقر تلك الليلة بباب الْحِصْن تصديقاً لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم / : ١٤٤ ظ

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّى ... رَأَيْتُ اللهُ يَهْدِى كُلَّ هَادِ

فَمَنْ يَكُ حَائِدًا عَنْ ذى تَبُوكٍ ... فَإِنَّا قَدْ أُمِرْنَا بِالْجِهَادِ

قال البيهقى بعد أن أورد هذين الْبَيْتَيْن من طريق ابن إسحاق وزاد غيره وليس فى روايتنا : فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لا يَفْضُضِ اللهُ فَاك»[2]. فأتى عليه تسعون سنة فما تَحَرَّك له ضِرْس . وروى ابن مَنْدَه وابن الْسَّكَن وأبو نُعَيْم ، كلهم عن الصحابة ، عن بُجَيْر بن بُجَرَة قال : كنت فى جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أُكَيْدِر دُومَة فقال له : «إنك تَجِده يصيد البقر»[3]. فوافقناه فى ليلة مقمرة وقد خرج كما نَعَته رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأَخذناه[4] فلما أتينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنشدته أبياتاً ، فذكر ما سبَق. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا يَفْضُض الله فاك» . فأتت عليه تسعون سنة وما تَحَرَّك له سِنّ .

---

(١) فى القاموس والتاج : بجير بن بجرة بالفتح الطائى له ذكر فى قتال أهل الردة وأشعار وفى غزوة أكيدر دومة

(٢) فى النهاية أى لا يسقط الله أسنانك وتقديره لا يكسر الله أسنان فيك فحذف المضاف يقال فضه إذا كسره .

(٣) رواية الحديث فى أسد الغابة (١ : ١٦٤) «إنك تجده يصيد البقر فى ليلة مقمرة» .

(٤) زاد فى أسد الغابة : وقتلنا أخاه كان قد حاربنا .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : أُكَيْدِر : بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وكسر[٢] الدال المهملة وبالراء ، هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الْجِنّ[١] .

الثاني : روى البيهقي عن موسى بن بُكَيْر عن سعيد بن أَوْس الْعَبْسي – بالموحدة – من بلال بن يحيي رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا بكر على المهاجرين إلى دُومَة الْجَنْدَل ، وبعث خالد بن الوليد على الأعراب معه وقال : «انْطَلِقوا فإنكم ستجدون أُكَيْدِر دومة يَقْنِصُ الْوَحْش فَخُذُوه أَخْذًا وابعثوا به إِلَيّ ولا تقتلوه وحاصروا أَهْلَها» . الحديث ورواه ابن مَنْدَه من طريق بِلال بن يحيي عن حُذَيْفَة موصولا . قُلْتُ : وَذِكْرُ أَبي بكرٍ في هذه السَّرِيَّة غريب جداً لم يَتَعَرَّض له أَحَد من أَئِمَّةِ المغازى التى وَقَفْتُ عليها فالله أعلم .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

رُومَان : براءٍ مضمومة كعُثْمَان .

قَفَل : بفتح القاف والفاء واللام : رَجَع .

دُومَة[٣] : بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما .

---

(١) فى الأصول : وفتح الدال المهملة والصواب كسرها لأن أكيدر تصغير أكدر .

(٢) ضبطها الزرقانى (شرح المواهب ٣ : ٧٧) نقلا عن فتح البارى بالجيم والنون .

(٣) ضبطها ابن دريد فى الاشتقاق (ص ١٤٦) بضم الدال وأضاف وأصحاب الحديث يقولون دومة الجندل بفتح الدال وهو خطأ . وتابع هذا الضبط ياقوت فى معجم البلدان (٤ : ١٠٦) وزاد قائلا : وقد جاء فى حديث الواقدى : دوماء الجندل .

الْجَنْدَل : [الصَّخْر العظيم][1] .

كِنْدَة : بكاف مكسورة فميم ساكنة فدال مهملة فتاءُ تأنيث وَيُقَال كِنْدِيَ لَقَبُ ثَوْر ابن عُفَيْر[2] ، أبو حَيٌّ من الْيَمَن لأنه كَنَدَ أباه النِّعْمَة ولَحِق بأَخواله والْكَنْد القَطْع[3] .

وَسَطُ بلاد كعب – مُحَرَّكَة ما بين طَرَفَيْها فإذا سُكِّنَتْ كانت ظَرْفًا[4] .

الرَّباب براء فموحدتين بينهما ألف : إسم امرأة لشبهها بالرَّبَاب وهو السحاب الأَبيض .

أُنَيْف : [بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وبالفاء تصغير أنف[5]] .

الْقَيْنَة : بقاف مفتوحة فمثناة تحتية فنون : الأَمَةُ المغنية أَو أَعَمُّ[6] .

أَضْمَر لها الخيل وضَمَّرها / أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تُعْلَف إلا قوتاً لتخف . ٤٢

أُسْرِج له : بالبناء للمفعول .

حَسَّان : قُتِلَ على شِرْكِه .

المطَارد : بميم مفتوحة جمع مِطْرَد كمنْبَر : رمح قصير يُطْعَن به .

فَصَلَ : بفتح الفاء والصاد المهملة واللام : خَرَج .

اسْتَأْثَرَ [أَسْلَمَ نَفْسَه أسيراً][7].

الْمُخَوَّص : بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والواو المشددة وبالصاد المهملة : المنسوج فيه الذهب وقيل فيه طريق من ذهب مثل خوص النخل .

مُضَادّ : [بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالدال المهملة المشددة بعد ألف][8] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكملة من معاجم اللغة .

(٢) نسبة كما فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٩٩) : ثور بن عفير بن عدى بن الحارث .

(٣) هذا لفظ القاموس .

(٤) زاد فى القاموس : أو هما فيما هو مصمت كالحلقة فإذا كانت أجزاؤه متباينة فبالإسكان فقط أو كل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين وإلا فبالتحريك .

(٥) بياض بالأصول والتكملة من ضبط الكلمة .

(٦) هذا لفظ القاموس .

(٧) بياض بالأصول والتكملة من معاجم اللغة .

(٨) بياض بالأصول والتكملة من ضبط الإسم .

قُدِم به : بالبناء للمفعول .

المناديل : جمع مِنْدِيل بفتح الميم وكسرها : الذى يُتَمَسَّح به .

الصَّفِىّ : بصاد مهملة مفتوحة ففاء ، ما يُخْتَار من الغنيمة قبل القَسْم .

واثِلَة : بواو فألف فمثلثة فلام فمثناة .

الأَسْقَع : بهمزة فسين مهملة فقاف فعين مهملة .

الفرائض : جمع فريضة وهى هنا البعير المأخوذ فى الزكاة سُمِّى فريضة لأنه فَرْض واجب على رَبّ المال ثم اتُّسِع فيه حتى سُمِّى البعير فريضة فى غير الزكاة .

المازنى : نسبة إلى مازن أبو قبيلة . وَمُزَيْنَة كَجُهَيْنَة قبيلة والنسبة إليها مُزَنِىّ .

خَلَعَ بفتحات : نَزَع وتَرَكَ .

الأَنْدَاد جمع نِدّ وهو الْمِثْل .

الأَكْنَاف : جمع كَنَف وهو ما أحاط بالشئ .

الْضَّاحِيَة : ما ظهر من البلاد .

الْضَّحْل : بضاد معجمة فحاء مهملة فلام المكان الذى يَقِلّ به الماءُ .

الْبُور : بموحدة مضمومة فواو فراء : الأرض قبل أن تُصْلَح للزَّرْع أو التى تُجَمّ سنةً لِتُزْرَع من قابِل .

الْحَلْقَة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فقاف فتاء تأنيث : الدِّرْع .

الحا ر : المراد به هنا الْخَيْل.

الْحِصْن : بحاء مكسورة فصاد ساكنة مهملتين : كل موضع حصين لايُوَصَل إلى جوفه .

الْضَّامِنَة من النخل ما يكون فى القرية أو ما أطاف به منها سوراً للمدينة .

المعِين : بفتح الميم وكسر العين المهملة : الظاهر الجارى[1] .

---

(١) لزيادة الإيضاح : المعين من الماء أى الظاهر الذى تراه العين يجرى على الأرض .

لا تُعْدَل [سارحتكم : لا تمنع من الْمَرْعَى][1] .

والسارحة بسين فراء فحاء مهملات : المال من النَّعَم . لا تُعَدّ [فاردتكم أى لا تُعَدّ مع غيرها فَتُضَمّ إليها ثم تُصَدَّق][2] .

والْفَارِدَة المنفردة فى الْمَرْعَى[3] .

لا يُحْظَر عليكم النبات : [أى لا تُمْنَعُون من الزَّرْع][4] .

بِجُبَيْر : كَزُبَيْر .

بُجْرَة : بضم الموحدة وسكون الجيم[5] .

تَبَارَك : تَقَدَّس وتَنَزَّه .

فَضَّ الله فاه : بفاء فضاد معجمة : كَسَرَه[6] وَفَرَّقه .

ابن مَنْدَه : بميم مفتوحة فنون ساكنة فدال مهملة فتاء[7] .

ابن السَّكَن : بسين مهملة فكاف مفتوحتين فنون .

خَيْل رسول الله : فُرْسان خيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

---

(١) بياض بالأصول والتكلة من الشرح السابق .

(٢) بياض بالأصول بمقدار عديد من الكلمات والتكلة من الشرح الذى أوردناه فى حواش سابقة .

(٣) المقصود بالفاردة هنا الزائدة على الفريضة .

(٤) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلة من شروح كلمات النبى صلى الله عليه وسلم .

(٥) فى القاموس والتاج بفتح الجيم ، كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة .

(٦) يقول ابن الأثير فى النهاية : إن هنا حذف مضاف تقديره لا يكسر الله أسنان فيك .

(٧) صوابه : فهاء . كما ضبط هذا الإسم ابن خلكان لواحد من أهل هذا البيت الكبير الذى خرج منه جماعة من العلماء (١ : ٤٨٧) فى ترجمة محمد بن يحيى بن منده : منده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة فى الآخر هاء ساكنة أيضاً .

الباب السابع والستون

فى بَعْثِهِ -صلى الله عليه وسلم- أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما لِهَدْم الطاغية .

روى البيهقى عن عُرْوَة ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه ، وابن إسحاق عن رجاله ، قالوا إن عَبْد ياليل بن عَمْرو ، وعَمْرو بن أمية أحد بنى علاج الثقفيان لما قَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد ثقيف وأسلموا قالوا : أرأيت الرَّبَّة ماذا نصنع فيها ؟ قال : اهدموها . قالوا : هَيْهات لو تعلم الرَّبَّة أنَّا أوْضَعْنَا فى هَدْمِها قتلت أهْلَنا .
٤٤٢ظ قال عمر بن / الخطاب : وَيْحَك يا عَبْد ياليل ما أجمعك إنما الرَّبَّة حَجَر لا تدرى من عَبَده ممن لم يَعْبُدْهُ . قال عَبْد ياليل : إنا لم نَأتِكَ يا عُمَر . وقالوا : يارسول الله اتركها ثلاث سنين لا تهدمها . فأبى . فقالوا : سنتين . فأبى . فقالوا : سنة . فأبى . فقالوا شهراً واحداً . فأبى أن يُوَقِّت لهم وقتاً ، وإنما يريدون تَرْك الرَّبَّة خوفاً من سفهائهم والنساء والصبيان ، وكَرِهوا أن يُرَوِّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام . وسألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يُعْفِيَهم من هدمها . وقالوا : يا رسول الله اترك أنت هدمها فإنا لا نهدمها أبداً . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « أنا أبعث أباسفيان بن حرب ، والمغيرة بن شُعْبَة بهدمانها » . فذكروا الحديث . فقال الوفد وأخبروا قومهم خَبَرَهم وخَبَر الرَّبَّة .

فقال شيخ من ثقيف قد بَقِيَ فى قلبه شِرْكٌ بعد : فذاك والله مِصْدَاقُ ما بيننا وبينه ، فإن قَدِرَ على هدمها فهو مُحِقّ ونحن مُبْطِلون ، وإن امتنعت ففى النفس من هذا بَعْدُ شيء . فقال عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه : « مَنَّتْكَ والله نَفْسُك الباطل وغَرَّتْكَ الغرور الرَّبَّة ، والله ما تَدْرِى مَنْ عَبَدها ومَنْ لم يَعْبُدْها) . وخرج أبو سفيان ابن حرب ، والمغيرة بن شُعْبَة وأصحابهما لِهَدْم الرَّبَّة . فلما دَنَوْا من الطائف قال المُغِيرة

لأبى سفيان : تَقَدَّم أنت على قومك . وأقام أبو سفيان بماله بذى الهَرْم[1] ، ودَخَل المغيرة فى بضعة عشر رجلاً يهدمون الرَّبّة . فلما نزلوها عِشاءً باتوا ثم غَدَوا على الرَّبّة يهدمونها .

فقال المُغيرة لأصحابه الذين قَدِموا معه : « لَأُضْحِكَنَّكُمْ اليومَ من ثقيف » . فاستَكَفَّتْ[2] ثقيف كلها : الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق[3] من الحِجال[4] حُزْنًا يبكين على الطاغية ، لا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة ويَظُنُّون أنها مُمْتَنِعة . فقام المغيرة بن شعبة واستوى على رأس الدَّابَّة ومعه المِعْوَل ، وقام معه بنو مُعَتِّب دريئة بالسلاح مخافة أن يُصَاب كما فعل عَمُّه عُرْوَة بن مسعود . وجاء أبو سفيان وصَمَّمَ على ذلك فأخذ الكِرْزِين[5] وضرب المغيرة بالكِرْزِين ثم سقط مَغْشِيّاً عليه يَرْكُض برجليه فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا : أسعد الله المغيرة قد قتلته الرَّبَّة . زعمتم أن الرَّبَّة لا تمتنع بل والله لَتُمْنَعَنَّ ، وفرِحوا حين رَأَوْه ساقطاً ، وقالوا : من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها فوالله لا يُسْتَطاع أبداً . فوثب المغيرة بن شعبة وقال : قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هى لكاع[6] ، حجارة ومَدَر ، فاقبلوا عافية الله تعالى ولا تعبدوها[7] ثم إنه ضرب الباب فكسره ثم سَوَّرها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سَوَّوْها بالأرض ، وجعل السادِن يقول : لَيَغْضَبَنَّ الأَساس فَلَيُخْسَفَنَّ بهم .

فلما سمع بذلك المغيرة حفر أساسها فَخَرَّبَهُ حتى أخرجوا تُرَابَها وانتزعوا حليتها وكُسْوَتها وما فيها من طِيب وذَهَب وفِضَّة وثيابها . فَبُهِتَتْ ثقيف فقالت عجوز منهم :

---

(١) الهرم بفتح أوله وإسكان ثانيه موضع بقرب الطائف كان لأبى سفيان فيه مال ذكره ابن إسحاق ، انظر معجم البكرى (٤ : ١٣٥٢) وقد ذكرت خطأ الهدم فى مطبوعة ابن هشام (٤ : ١٩٨) وفى نهاية الأرب (١٨ : ٦٤) .

(٢) فى النهاية : استكف به الناس إذا أحدقوا به واستكفوا حوله ينظرون إليه وهو من كفاف الثوب وهى طرته وحواشيه وأطرافه ، أو من الكفة بالكسر وهو ما استدار ككفة الميزان .

(٣) فى النهاية : العاتق الشابة أول ما تدرك وقيل هى التى لم تبن من والديها ولم تزوج وقد أدركت وشبت . وتجمع على العتق والعواتق .

(٤) الحجلة بالتحريك بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار ، وتجمع على حجال – عن النهاية .

(٥) فى النهاية : الكرزين الفأس ويقال له أيضاً كرزن بالفتح والكسر والجمع كرازن وكرازين .

(٦) فى النهاية : اللكع عند العرب العبد ثم استعمل فى الحمق والذم ، يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع ، وقد لكع الرجل يلكع لكعا ، وأكثر ما يقع فى النداء ، وهو اللئيم وقيل الوسخ .

(٧) فى الأصول : فاعبدوه ، والسياق يقتضى النفى وضمير المؤنث الذى أوردناه يشير إلى اللات .

٤٤ و [أسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع[1] . وأقبل أبوسفيان / والمغيرة وأصحابهما حتى دخلوا] على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بِحُلِيِّها وكُسْوَتِها وأخبروه خَبَرَهم ، فحَمِدَ الله تعالى على نَصْر نَبِيِّه وإعزاز دينه ، وقسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مال الطاغية من يومه ، وسأل أبو المُلَيْح بن عُرْوَة بن [مسعود بن مُعَتِّب الثَّقَفِى][2] رَسُولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن [يَقْضِى][3] عن أبيه عُرْوَة دَيْناً كان عليه من مال الطاغية . فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «نَعَمْ» . فقال له قارِب بن الأَسود ، وعن الأَسود يا رسول الله فَاقْضِه ، وعُرْوَة والأَسود أَخَوَان لأَب وأُم . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الأَسود مات مُشْرِكاً » . فقال قارب : يارسول الله لكن تَصِل مسلماً ذا قرابة ، يَعْنِى نَفْسَه ، إنما الدَّيْن عَلَىَّ وإنما أنا الذى أُطْلَب به . فأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا سفيان أن يقضى دَيْنَ عُرْوَة والأَسود من مال الطاغية .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الطاغية : هى اللاَّت .

ياليل : بِتَحْتِيَّتَيْن وبينهما لام مكسورة وآخره لام .

عِلاج : بكسر العين المهملة وبالجيم .

أَرَأَيْتَ : أَخْبِرْنى .

الرَّبَّة : بفتح الراء .

أَوْضَعْنَا : بفتح أوله وسكون الواو وفتح الضاد المعجمة الساقطة وسكون العين المهملة : أسرعنا .

---

(١) رواية ابن إسحاق فى ابن هشام (٤ : ١٩٩) : « وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها ويقلن : لتبكين دفاع ، أسلمها الرضاع ، لم يحسنوا المصاع » . هذا ـ الدفاع صيغة مبالغة من الدفع ، والرضاع اللئام جمع راضع ، والمصاع المجالدة والمضاربة بالسيوف .

(٢) بياض بالأصول والتكملة من نسب أبى المليح فى أسد الغابة (٥ : ٣٠٤) ونسب أبيه عروة فى أسد الغابة (٣ : ٤٠٥) .

(٣) بياض فى الأصول بنحو كلمة والتكملة من ابن هشام (٤ : ١٩٩) .

ذو الهَرْم : بفتح الهاء وسكون الراء : مال كان لعبد المطلب أو لأبى سفيان بالطائف[1] .

اسْتَكَفَّ : اجتمع .

المِعْوَل : بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وباللام : الفأْس التى يُكْسر بها الحجارة .

مُعَتِّب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

الكِرْزِين : والكَرْزَن بفتح الكاف وكسرها الفأْس والكَرْزَم بالميم لغة .

يَرْكُض : يضرب الأرض برِجْله[2] .

ارْتَجَّ : [افتعل من الرَّجّ وهو الحركة الشديدة][3] .

لَكَاعِ : بفتح اللام والكاف وكسر العين المهملة على البناء : لئيمة .

المَدَر : بفتح الميم والدال المهملة وبالراء جَمْع مَدَرَة وهو التُراب المُتَلَبِّد .

السَّادِن : بسين مهملة فألف فدال مهملة فنون : الخادم .

بُهِت : بضم الموحدة وكسر الهاء وبالفوقية . هذه اللغة الفُصْحَى ويجوز أن تُفْتَح الموحدة وتُكْسَر الهاء أى دهش وتَحَيَّر[4] .

أبو المَلِيح : بفتح الميم وكسر اللام وسكون التحتية وبالحاء المهملة .

قارب : بالقاف وكسر الراء وبالموحدة .

الحُمْقُ : بضمتين وتسكن الميم : قلة العقل .

---

(١) انظر معجم البكرى (٤ : ١٣٥٢) . وفى معجم البلدان لياقوت (٨ : ٤٦٠) : « والهرم مال كان لعبد المطلب بالطائف يقال له ذو الهرم ويوم الهرم من أيامهم وقيل بل ذو الهرم مال لأبى سفيان بن حرب بالطائف ولما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم لهدم اللات أقام بآ له بذى الهرم قاله الواقدى . وقال غيره ذو الهرم بكسر الراء ماء لعبد المطلب بن هاشم بالطائف هكذا ضبطناه عن أهل العلم والصحيح عندى ذو الهرم بالتحريك . . . » .

(٢) فى النهاية : أصل الركض الضرب بالرجل والإصابة بها كما تركض الدابة وتصاب بالرجل .

(٣) بياض بالأصول بنحو ست كلمات والتكلة من النهاية .

(٤) فى القاموس : بهته كمنعه بهتاً وبهتاً وبهتاناً قال عليه ما لم يفعل . والبهيتة الباطل الذى يتحير من بطلانه والكذب كالبهت بالضم والأخذ بغتة والانقطاع والحيرة فعلهما كعلم ونصر وكرم . وفى الصحاح : بهت بوزن علم أى دهش وتحير وبهت بوزن ظرف مثله وأفصح منهما بهت كما قال الله تعالى : « فبهت الذى كفر » (البقرة ٢٥٨) . وحاصل ما ذكر أن بهت الرجل من باب علم ونصر وكرم بهتاً وبهتاً دهش وتحير . وبهته يبهته من باب قطع أدهشه وحيره .

الباب الثامن والستون

فى بَعْثِه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا موسى الأشعرى ومعاذ بن جَبَل رضى الله عنهما قبل حجة الوداع إلى اليمن .

روى البخارى[1] من طريق سعيد بن أبي بُرْدَة عن أبيه عن أبي موسى الأشعرى ، ومن طريق طارق بن شهاب كلاهما عن أبي موسى ، ومن طريق عبد الملك بن عُمَيْر عن أبي بُرْدَة مُرْسَلاً . قال أبو موسى : أقبلت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعى رجلان من الأشعريين أحدهما عن يمينى والآخر عن شِمالى كلاهما يسأل العَمَل والنبى ـ صلى الله عليه
وسلم ـ / يستاك ، فقال : « ما تقول يا أبا موسى ؟ » أو قال : « يا عبد الله بن قَيْس ؟ » ٤٤٣ظ
قال : فقلت : والذى بعثك بالحق ما أطلعانى على ما فى نفسيهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل . قال : فكأنى أنظر إلى سواكه تحت شفتيه وقد قَلَصَتْ . قال : « لن يُسْتَعْمَل على عملنا من يريده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى ، أو قال : يا عبد الله بن قيس » . قال أبو موسى : فبعثنى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومُعَاذاً إلى اليمن . قال أبو بُرْدَة : بُعِث كل منهما على مِخْلاَفِه . قال : واليمن مِخْلاَفان ، وكانت جهة معاذ العليا وجهة أبي موسى السفلى . قال أبو موسى : فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ادْعُوَا الناسَ وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا ويَسِّرا ولا تُعَسِّرا وتطاوعا ولا تختلفا » . قال أبو موسى : يا رسول الله افْتِنَا فى شرابَيْن كنا نصنعهما باليمن ، قال : البتع وهو من العسل يُنْبَذ ثم يشتد ، والمِزْر وهو من الذُرَة والشعير يُنْبَذ ثم يشتد . قال : وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أُعْطِىَ جوامع الكَلِم وخَوَاتِمه . قال : « أنهى عن كل مُسكِر أسكر عن الصلاة » . وفى رواية : فقال : « كل مُسْكِرٍ حرام » .

قال : فَقَدِمْنَا اليمن وكان لكل واحد مِنّا قُبَّة نزلها على حِدَة . قال أبو بُرْدَة . فانطلق كل واحد منهما إلى عمله ، وكان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه ، وكان

---

(١) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٢ : ٣٢٥) .

قريباً من صاحبه أَحْدَثَ به عَهْداً فسَلَّم عليه ، فسار مُعَاذ فى أرضه قريباً من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بَغْلَتِه حتى انتهى إليه فإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عُنُقه فقال له مُعَاذ : يا عبد الله بن قَيْس أَيَّمَ هذا ؟ قال : هذا يهودى كفر بعد إسلامه ، أنزل وأُلْقِ له وسادة فقال لا أنزل حتى يُقْتَل . قال: إنما جئْ به لذلك فَانْزِل . قال: ما أَنْزِل حتى يُقْتَل. فأَمَر به فقُتِل ، ثم نزل . فقال : يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال : « أَتَفَوَّقُه تَفَوُّقاً . قال[1] فكيف تقرأ أنت يا مُعَاذ ؟ قال : أنام أَوَّلَ الليل فأقوم وقد قَضَيْتُ جُزْئِى من النوم فأقرأ ما كَتَب الله لى فأحتسب نَوْمَتِى كما أحتسب قوْمَتِى » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمُعَاذ بن جَبَل حين بعثه إلى اليمن : « إنك ستأْتى قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جِئْتَهم فَادْعُهُمْ إلى أن يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذاك فأَخْبِرْهم أن الله عز وجل قد فَرَض عليهم [خَمْسَ صلوات فى كل يوم وليلة فإن هم طاعوا لك بذلك فأَخْبِرْهم أن الله قد فرض عليهم][2] صَدَقَةً تؤخذ من أغنيائهم فَتُرَدُّ على فقرائهم ، فإن هم طاعوا لك بذلك فإيَّاكَ وكَرَائِمَ أموالهم ، وَاتَق دَعْوَةَ المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حِجَاب » . رواه الشيخان ، [وروى][3] البخارى عن عَمْرو بن ميمون[4] أحد كبار التابعين المخضرمين رحمه الله تعالى أن مُعَاذًا لَمَّا قَدِم اليَمَن صَلَّى بهم الصُّبْح فقرأ سورة النساء فلما قرأ[5] : (واتَّخَذَ اللهُ إبْرَاهِيمَ خليلاً)[6] قال رجل من القوم : لقد قَرَّتْ عَيْنُ أم إبراهيم .

---

(١) فى النهاية : أتفوقه تفوقاً يعنى قراءة القرآن أى لا أقرأ وردى منه دفعة واحدة ولكن أقرؤه شيئاً بعد شىء فى ليلى ونهارى ، مأخوذ من فواق الناقة لأنها تحلب ثم تراح حتى تدر ثم تحلب .

(٢) تكلة الحديث من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٢ : ٣٢٣) . .

(٣) فى الأصول : والبخارى ، والسياق يقتضى : وروى البخارى .

(٤) هو الإمام أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودى المذحجى اليمانى نزيل الكوفة ، قدم زمن الصديق مع معاذ فروى عنه وعن عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وثقه يحيى بن معين . قال أبو إسحاق : حج واعتمر مائة مرة ، توفى سنة ٧٥ هـ أو ٧٤ هـ ـ انظر تذكرة الحفاظ للذهبى (١ : ٦١) .

(٥) فى الأصول قال وأثبتنا لفظ البخارى .

(٦) من الآية ١٢٥ من سورة النساء .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

العَمَل : بعين مهملة فميم مفتوحتين فلام : القيام بالأُمور ، والعامل للرجل القائم عنه فى مِلْكِه وعمله ، ومنه قيل للذى يستخرج الزكاة : عامل .

شعرت : بشين معجمة / مفتوحة فعين مهملة تفتح وتكسر فراء : علمت . ٤٤٤ و

قَلَصَتْ : بقاف مفتوحة فلام فصاد مهملة : ارتفعت .

المِخْلاَف : بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وبالفاء المكسورة : الإقليم والرُّسْتَاق بضم الراء وسكون السين المهملة وفتح الفوقية ، بلغة أهل اليمن[1] .

يَسِّرا ولا تُعَسِّرا وبَشِّرا ، ولا تُنَفِّرا : الأَصل أن يُقَال : بَشِّرا ولاتُنْذِرَا ، وآنِسَا ولاتُنَفِّرا ، فجمع بينهما ليَعُمّ البشارة والنذارة والتأْنيس والتنفير ، فهو من باب المقابلة [المعنوية][2] قاله الطِيبى . قال الحافظ : ويظهر لى أن النُكْتَة فى الإتيان بلفظ البشارة وهو الأَصل وبلفظ التنفير وهو اللازم ، وأَتى بالذى بعده على العكس للإشارة إلى أن الإنذار لا ينفى مطلقاً بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الإنذار وهو التنفير فكأَنه قال : إن أنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى : « فَقُولَا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا »[3] .

تطَاوَعا : كُونَا مُتَّفِقَيْن فى الحُكْم .

البِتْع : بكسر الموحدة وسكون الفوقية فعين مهملة : نبيذ العَسَل .

يُنْبَذ : يُطْرَح .

يَشْتَدّ : بشين معجمة يَقْوَى .

المِزْر : بكسر الميم وسكون الزاى فراء : نبيذ الشَّعِير .

جوامع الكَلِم وخواتمه : يأْتى الكلام على ذلك فى الخصائص .

---

(١) الأصوب أن ترد عبارة بلغة أهل اليمن بعد كلمة الإقليم حيث أن المخلاف هو المعروف عند أهل اليمن وليس الرستاق . وعند الجواليقى (ص ١٥٨) أن الرستاق معرب . وفى المصباح الرستاق معرب يستعمل فى الناحية التى هى طرف الإقليم والرزداق بالزاى والدال مثله والجمع رساتيق ورزاديق . انظر أيضاً شرح المواهب (٣ : ١٠٢) .

(٢) تكملة من شرح المواهب (٣ : ٩٩) .

(٣) من الآية ٤٤ من سورة طه .

أَسْكَرَ عن الصلاة : أَلْهَى عنها بعد صَحْوِه .

قُبَّة على حِدَة : بحاء مكسورة فدال مفتوحة مخففة مهملتين : أى جانب مُتَمَيِّز عن صاحبه .

أحدث به عهدا : أى فى الزيادة .

جُمِعَتْ يداه إلى عُنُقِه : [أى قُيِّدت][1]

أَيِّمَ هذا : بفتح التحتية والميم وبغير إشباع أى أىّ شىء هو ؟ وأصلها أَيُّما وأَيُّما استفهامية وما بمعنى شىء ، فحُذِفت الألف تخفيفاً . وضَمَّ أبو ذَرّ الهَرَوى التحتية فى روايته .

الوِسادة : بكسر الواو : المُتَّكأ .

أَتَفَوَّقُهُ : بفتح أوله والفوقية والفاء والواو المشددة وبالقاف : أى اقْرَأُه شيئاً بعد شىءٍ فى آناء الليل والنهار ، بمعنى القراءة مرة واحدة ، بل أُفَرِّق قراءته على أوقات ، مأخوذ من فُوَاق الناقة وهو الحَلْب ثم تُتْرَك ساعة حتى تدِرّ ثم تُحْلَب .

جُزْئِى من النوم : بضم الجيم وسكون الزاى ، بعدها همزة مكسورة فتحية ، أى أنه جَزَّأَ الليل أجزاء جُزْءاً للنوم وجُزْءاً للقراءة والقيام .

فَأَحْتَسِب . نومَتى كما أحتسب قوْمَتى : بهمزة قَطْع ، وكسر السين من غير فوقية فى « أحتسب » فى الموضعين فى غير رواية أَبى ذَرّ ، وبهمزة وصل وفتح السين وسكون الموحدة . وفى رواية أَبى ذَرّ عن الحموى والمُسْتَمْلِى بصيغة الماضى فيهما .

كرائم الأموال : نفائسها أى احذر أخذ نفائس أموالهم .

قَرَّت عين [أم إبراهيم : أَى سُرَّت بذلك وفَرِحت][2]

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكملة من معاجم اللغة .

(٢) بياض بالأصول بنحو ست كلمات والتكملة من النهاية وزاد ابن الأثير قائلا : « وحقيقته أبرد الله دمعة عينيه لأن دمعة الفرح والسرور باردة . وقيل معنى أقر الله عينك بلغك أمنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره » .

الباب التاسع والستون

فى بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى عبد المَدَان ، كذا عند ابن سعد فى السرايا وهم من بنى الحارث بن كعب بنَجْرَان فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الأُولى سنة عشر .

قالوا[1] : بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليهم وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ، ثلاثة أيام[2] . فإن استجابوا فَاقْبَلْ منهم وإن لم يفعلوا فَقَاتِلْهُم .
٤٤٤ظ فخرج إليهم خالد حتى قَدِم عليهم ، فبعث الرُّكْبَان / يَضْرِبون فى كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ويقولون : « يا أيها الناس ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فأسلم الناس ودخلوا فيما دُعُوا إليه . فأقام فيهم خالد بن الوليد يُعَلِّمهم شرائع الإسلام وكتاب الله عز وجل وسُنَّة نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم[3]. ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [من خالد بن الوليد] السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتنى إذا أتيتهم ألا أُقاتلهم ثلاثة أيام وأن أَدْعُوَهم إلى الإسلام فإن أسلموا قَبِلت منهم وعَلَّمْتُهم معالم الإسلام وكتاب الله وسُنَّة نَبِيِّه ، وإن لم يُسْلِموا قاتلتُهم . وإنى قَدِمْتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . وبَعَثْتُ فيهم رُكْبَاناً ينادون : يا بنى الحارث أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا . فأَسْلَموا ولم يُقَاتلوا ، وإنى مُقِيم بين أَظْهُرِهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأُعَلِّمُهم معالم الإسلام

---

(١) أورد ابن هشام (٤ : ٢٦٢ وما بعدها) خبر هذا البعث من رواية ابن إسحاق . وفى طبقات ابن سعد (٢ : ٢٢٢) لم يزد على عنوانه . ولكن ابن سعد أورده مطولا فى وفد الحارث بن سعد (٢ : ١٠٣ : ١٠٤) .

(٢) الأصوب : وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام قبل أن يقاتلهم .

(٣) زاد ابن إسحاق (٤ : ٢٦٣) : وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

وسُنَّة النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى يكتب إِلَىّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [والسلام عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته] .

[فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم][1] « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد . سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتابك جاءنى مع رسولك يُخْبِر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وأن قد هَدَاهُم الله بِهُدَاه ، فبَشِّرْهُمْ وأَنْذِرْهُمْ وأَقْبِلْ وليُقْبِل معك وَفْدُهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته »[2] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عبد المَدَان : [المَدَان] كسحاب صَنَم[3] بنجران .

[نَجْران] : كفَعْلاَن موضع باليمن فُتِح سنة عشر ، سُمِّى بنجران بن زيد [ابن سبأ[4]] .

الرُّكْبَان : جمع لراكب البعير خاصَّةً .

يَضْربون : يسيرون سِراعاً غازين .

---

(١) تكلة رواية ابن إسحاق فى ابن هشام (٤ : ٢٦٣) .

(٢) أورد الكتابين فضلا عن ابن هشام ، ابن جرير الطبرى (٣ : ١٥٦) فى أخبار السنة العاشرة ، وأورد الكتاب الثانى القلقشندى فى صبح الأعشى (٦ : ٣٦٧) .

(٣) هذا لفظ القاموس غير أن الكلبى لم يذكر المدان فى كتابه الأصنام .

(٤) فى معجم البكرى (٤ : ١٢٩٨) : « نجران بفتح أوله وإسكان ثانيه مدينة بالحجاز من شق اليمن سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب » . وفى معجم البلدان (٨ : ٢٥٩) : « نجران فى مخاليف اليمن من ناحية مكة سميت بنجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من نزلها وعمرها . . . » .

الباب السبعون

فى سرية المِقْدَاد بن الأَسود رضى الله عنه إلى أُناس من العرب

روى البزار والدَّارَقُطْنِى فى الإِفراد ، والطبرانى والضِياء فى المختارة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن أَبِى شَيْبَة ، وابن جرير عن سعيد بن جُبَيْر رحمه الله تعالى ، قال ابن عباس : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية فيها المقداد بن الأَسود ، فلما أَتَوْا القوم وجدوهم قد تَفَرَّقوا ، وبَقِى رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : « أشهد أَلا إله إلا الله وحده لا شريك له » . فأَهْوَى إليه المِقْداد فقتله . فقال له رجل من أصحابه : « قَتَلْتَ رجلاً شهد أَلا إله إلا الله ، لَأَذْكُرَنَّ ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فلما قَدِمُوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا : يا رسول الله إن رجلاً شهد أن لاَّ إله إلا الله فقتله المِقْداد . فقال : « ادعوا لى المقداد » ، فأَتاه ، فقال - : « يا مِقْدَاد أَقَتَلْتَ رجلاً يقول لا إله إلا الله فَكَيْفَ لَكَ بلا إله إلا الله غداً ؟ » . فأَنزل الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرةٌ كَذَلِكَ كُنْتُم مِنْ قَبْلُ »[1] .

قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمقداد : « كان رجلاً مؤمناً يُخْفِى إِيمانه مع قوم كُفَّار ، فأَظهر إيمانه فقتلته ، وكذلك كنت تُخْفِى إيمانك بمكة » . وقال سعيد بن جُبَيْر : فنزلت هذه الآية : « ولا تقولوا لِمَنْ أَلْقَى إليكم السلام لَسْتَ مُؤْمِناً تبتغون عَرَض الحياة الدنيا » يعنى الغنيمة .

---

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

تنبيهات

الأول : تقدم فى قصة أسامة [قَتْلُه لمِرْداس : بن نَهِيك][1] .

الثانى : اختلف فى سبب نزول هذه الآية[2] :

---

(١) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلة من ابن هشام فى غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة .

(٢) يلى ذلك بياض بنحو خمس كلمات وآثرنا إثبات التكلة فى هذه الحاشية لأنها تزيد على الحيز المطلوب .

أورد الواحدى فى أسباب النزول (١٢٧ : ١٣٠) الروايات المختلفة فى سبب نزول هذه الآية منها :

١ - عن ابن عباس قال لحق المسلمون رجلا فى غنيمة له فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فنزلت هذه الآية رواه البخارى عن على بن عبد الله ورواه مسلم عن سفيان .

٢ - عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم فقاموا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية .

٣ - وعن عبد الله بن أبى حدرد عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية إلى إضم قبل مخرجه إلى مكة قال فر بنا عامر بن الأضبط الأشجعى فحيانا تحية الإسلام فنزعنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله واستلب بعيراً له ووطاء ومتيعا . . . الخ .

٤ - نزلت هذه الآية فى قتل أسامة لمرداس بن نهيك .

٥ - فى قتل المقداد ابن الأسود لأحد المسلمين .

يلى ذلك فى النص الذى أورده المؤلف تنبيه ثالث أعقبه فى الأصول بياض بنحو نصف سطر لم يتيسر لنا تكلته . وقد عقب الزرقانى فى شرح المواهب (٣ : ١٠٢ : ١٠٣) على سرية المقداد بقوله : « زاد الشامى هنا سرية المقداد ابن الأسود إلى أناس من العرب . ثم نقل الزرقانى ما كتبه الشامى عنها وأضاف قائلا : « وليس فى قوله بعث سرية فيها المقداد أنه أميرها بل ظاهره أنه ليس بالأمير ، فلا تعد سرية مستقلة . فيحمل على أن المقداد كان فى إحدى السرايا السابقة مع غيره .

ثم نزول الآية فيه مخالف لما سبق من نزولها فى غيره والله تعالى أعلم » .

الباب الحادى والسبعون

فى بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى هَمْدَان ثم بعثه علياً رضى الله عنهما :

روى البيهقى فى السنن والدلائل والمعرفة عن البَرَاء بن عازب رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام . قال البَرَاء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام فلم يُجيبوا . ثم أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث على بن أبى طالب مكان خالد وأمره أن يُقْفِل خالداً وقال : مُرْ أصحاب خالد من شاء منهم أن يُعَقِّب[1] معك فَلْيُعَقِّبْ ومن شاء فليُقْبِل . قال البَرَاء : فكنت فيمن عَقَّب مع عَلِىّ . فلما دَنَوْنَا من القوم خرجوا إلينا فصَلَّى بنا عَلِىّ ثم صَفَّنا صَفاً واحداً ثم تقدَّم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت هَمْدان جميعاً . فكتب عَلِىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم . فلما قرأ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكتاب خَرَّ ساجداً ثم رفع رأسه وقال : « السلام على هَمْدَان » مرتين رواه البخارى[2] مختصراً . وعنده عن البراء قال : « فغَنِمْت أواقِ ذوات عَدَد » .

وروى التِرْمِذى وقال حَسَن غريب عن البراء رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى اليمن جَيْشَيْن وأَمَّرَ عَلِيّاً على أحدهما وعلى الآخر خالد بن الوليد . وقال : « إذا كان قتال فعلى رضى الله عنه الأمير » . قال : فافتتح عَلِىّ حِصْناً فَغَنِمْتُ أواقِىَ ذوات عدد ، وأخذ عَلِىّ منه جارية . قال : فكتب معى خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الذى فى جامع الترمذى « بشىء به » قال الترمذى : يعنى النميمة ـ يُخْبِرُه . قال : فلما قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ الكتاب رأيتُه يتغيّر لونه

---

(١) فى النهاية : « التعقيب هو أن تعمل عملا ثم تعود فيه » .

(٢) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث على بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٢٢٥) .

فقال : « ما ترى فى رجل يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَه ويُحِبُّه اللهُ تعالى ورسولُه ؟ » فقلت : أعوذ بالله من غضب الله تعالى وغضب رسوله ، إنما أنا رسول . فَسَكَتَ .

وروى / الإمام أحمد ، والإسماعيلى ، والنَّسائى عن بُرَيْدَة بن الحُصَيْب رضى الله ٤٤٥ظ
عنه قال : « أصبنا سَبْياً فكتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابعث إلينا من يُخَمِّسه » . وفى السَّبْى وصيفة هى من أفضل السَّبْى . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِيّاً إلى خالد ليقبض منه الخُمْس ، وفى رواية : ليقسم الفيْ . فقبَضَ منه فخمَّس وقسم ، واصطفى عَلِيّ سَبِيَّة ، فأصبح وقد اغتسل ليلاً . وكنت أَبْغَض عَلِيّاً بُغْضَاً لم أبغضه أحداً ، وأَحْبَبْتُ رجلاً من قريش لم أُحِبُّه إلا لِبُغْضِه عَلِيّاً . فقلت لخالد : أَلاَ تَرَى إلى هذا ؟ وفى رواية : فقلت يا أَبا الحَسَن ما هذا ؟ قال أَلِم تَرَ إلى الوصيفة فإنها صارت فى الخُمْس ثم صارت فى آل محمد ثم فى آل عَلِيّ فوقعت بها . فلما قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك » .

وفى رواية : فكتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقلت ابعثنى . فبعثنى ، فجعل يقرأ الكتاب وأقول صَدَق ، فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قد احْمَرَّ وجهه فقال : (مَنْ كُنْتُ وَلِيَّه فَعَلِيّ وَلِيُّه)[1] . ثم قال : « يا بُرَيْدَة أتبْغَض عَلِيّاً ؟ » فقلت : نعم . قال : (لا تَبْغَضْهُ فإن له فى الخُمْس أكثر من ذلك) . وفى رواية : « وَالَّذِى نَفْسِى بيده لَنَصِيبُ عَلِيّ فى الخُمْس أَفْضَل مِنْ وَصِيفة وإنْ كُنْتَ تُحِبُّه فَازْدَدْ له حُبّاً » . وفى رواية : « لا تَقَعْ فى عَلِيّ فإنه مِنّى وأنا مِنْهُ وهو وَلِيُّكم بَعْدِى » . قال بُرَيْدَة : فما كان فى الناس أَحَدٌ أَحَبُّ إلَيّ من عَلِيّ .

---

(١) أخرجه النسائى عن بريدة والإمام أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك وهو حديث حسن – انظر الجامع الصغير (جـ ٢ ص ١٨١) .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال ابن إسحاق وغيره : غزوة على بن أبى طالب إلى اليمن مَرَّتَيْن قال فى العيون : ويشبه أن تكون هذه هى السرية الأُولى ، وما ذكره ابن سعد هى السرية الثانية كما سيأتى :

الثانى : قال الحافظ : كان بَعْث عَلِيّ بعد رجوعهم من الطائف وقِسْمَة الغنائم بالجعرانة .

الثالث : قال الحافظ أبو ذَرّ الهَرَوِيّ : إنما أَبْغَض بُرَيْدَة عَلِيًّا لأنه رآه أخذ من المَغْنَم فَظَنَّ أنه غَلّ . فلما أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخذ أَقَلَّ من حقه أَحَبَّهُ . قال الحافظ . وهو تأْويل حَسَن لكن يُبْعِده صَدْر الحديث الذى رواه أحمد ، فَلَعَلَّ سبب البغض كان لمعنى آخر وزال ، ونَهَى النبى صلى الله عليه وسلم عن بُغْضِه .

الرابع : اسْتُشْكِل وقوع علىّ رضى الله عنه على الجارية وأُجِيب باحتمال أنها كانت غير بالغ ، ورأى أن مثلها لا يُسْتَبْرأ كما صار إليه غيره من الصحابة ، أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له ثم طَهُرَتْ بعد يوم وليلة ثم وقع عليها ، أو كانت عذراء .

الخامس : اسْتُشْكِل أيضاً قسمته لنفسه ، وأُجِيب بأَن القسمة فى مثل ذلك جائزة ممن هو شريكه فيما يقسمه كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم فكذلك من نَصَّبَه الإمام فإنه مقامه .

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

هَمْدان : بسكون الميم وبالدال المهملة قبيلة معروفة[1] . قال الائمة الحُفَّاظ : وليس

(١) انظر فى همدان جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٩ : ٣٧٢) : « همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ابن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ » .

فى الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع الأَتْبَاع أَحَدٌ من / البلدة التى هى بفتح الميم وبالذال ٤٤٦ و المعجمة (١).

البَرَاء : بفتح الموحدة وتخفيف الراء .

عازب : بعين مهملة فألف فزاى مكسورة وبالموحدة : ضِدّ مُتَزَوِّج .

أَمَره : بتخفيف الميم من الأمر .

يُقْفِل خالداً : بضم التحتية وسكون القاف وكسر الفاء يُرْجِعه ويَرُدُّه .

يُعَقِّب : بضم التحتية وفتح العين المهملة وتشديد القاف : يرجع .

أواقٍ : مثل جوَارٍ ، وفى لفظ أَواقِيّ بتحتية مشددة وتُخَفَّف .

ذوات عَدَد : [أى كثيرة](٢) .

بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالدال المهملة .

الحُصَيْب : بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحتية ساكنة فموحدة .

الوَصِيفة : بواو فصاد مهملة فتحتية ففاء : الخادم .

السَّبِيَّة : بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية فهمزة : الجارية من السَّبْى .

مَنْ كُنْتُ وَلِيَّه فعَلِيّ وَلِيُّه : قال الحافظ لهذا اللفظ طرق يُقَوِّى بعضها بعضاً وهو وليكم بعدى : [أى يلى أمركم](٣)

---

(١) يشير المؤلف إلى بلدة همذان ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٤٧١ : ٤٨١) بالتحريك و الذال المعجمة وآخره نون وأضاف أنها تقع فى إقليم الجبال (إلى الجنوب الغربى من بحر الخزر) فتحها المغيرة بن شعبة فى سنة ٢٤ هـ . وانظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية بقلم ولوسترانج - الترجمة العربية (ص ٢٢٩ : ٢٣٠) .

(٢) بياض بنحو كلمتين والتكملة من شرح البخارى .

(٣) بياض بالأصول والتكلة من النهاية .

الباب الثانى والسبعون

فى سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى اليَمَن المرة الثانية .

قال محمد بن عُمَر ،وابن سعد رحمهما الله تعالى واللفظ للأول : قالوا ـ : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَلِياً إلى اليَمَن فى رمضان وأمره أن يُعَسْكِر بقناة فَعَسْكَر بها حتى تَتَامّ أصحابه . فَعَقَد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً وأخذ عمامته فَلَفَّها مثنية [مُرَبَّعة][1] فجعلها فى رأس الرُّمْح ثم دفعها إليه وعَمَّمَهُ [بيده][1] عِمامةً ثلاثة أَكْوَار[2] وجعل له ذِراعاً بين يديه وشِبْراً من ورائه وقال له : « امْضِ ولا تَلْتَفِتْ » .

فقال عَلِىّ : يا رسول الله ما أصنع ؟ قال : « إذا نَزَلْتَ بساحتهم فلا تقاتِلْهُم حتى يقاتلوك وَادْعُهُمْ إلى أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فإن قالوا نعم فَمُرْهُمْ بالصلاة فإن أجابوا فَمُرْهُمْ بالزكاة فإن أجابوا فلا تَبْغِ منهم غَيْرَ ذلك ، والله لأن يَهْدِىَ الله بك رجلاً واحداً خَيْرٌ لك مما طَلَعَتْ عليه الشمسُ أو غَرَبَتْ » .

فخرج فى ثلاثمائة فارس فكانت خَيْلُهم أول خَيْل دخلت تلك البلاد . فلما انتهى إلى أدنى الناحية التى يريد من مَذْحِج فَرَّق أصحابه فأَتَوْا بِنَهْب وغَنَائِمَ وسبايا نساءً وأطفالاً ونَعَماً وشاءً وغير ذلك . فجعل عَلِىّ على الغنائم بُرَيْدَة بن الحُصَيْب [الأسلمى][3] فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يَلْقَى لهم جَمْعاً . ثم لَقِىَ جَمْعَهم ، فدعاهم إلى الإسلام فَأَبَوْا وَرَمَوْا أصحابه بالنَّبْل والحجارة . فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صَفّ أصحابه ودفع اللواء إلى مسعود بن سِنَان السُّلَمِى فتقدمَ به ، فبرز رجل من مَذْحِج

---

(١) تكملة من شرح المواهب (٣ : ١٠٣) نقلا عن الواقدى .

(٢) فى القاموس والتاج : الكور لوث العمامة وهو إدارتها على الرأس كالتكوير . وفى المصباح كار الرجل العمامة كوراً من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر . وفى أساس البلاغة كار العمامة وكورها ، وهذه العمامة عشرة أكوار وعشرون كوراً . هذا وقد ناقش الزبيدى فى التاج الفرق بين فتح الكاف وضمها فى كور فقال إن كل دارة منها كور بالضم وكل دور كور بالفتح .

(٣) تكملة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢٢٢) .

يدعو إلى البراز ، فَبَرَز إليه الأسود بن خُزَاعى فقتله الأسود وأخذ سَلَبَه . ثم حمل عليهم عَلِيّ وأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرّقوا وانهزموا وتركوا لواءهم قائماً وكَفَّ عَلِيّ عن طلبهم ، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا . وتَقَدَّم نَفَر من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخُذْ منها حَقّ الله تعالى . وجمع عَلِيّ ما أصاب من تلك الغنائم ، فجزَّأها خمسة أجزاء فكتب فى سَهْم منها لِله ثم أَقْرَع عليها ، فخرج أول السُّهْمَان سهم الخُمْس وقسم عليٌّ رضى الله عنه / ٤٤٦ ظ
على أصحابه بَقِيَّة المَغْنَم ، ولم يُنَفِّل أحداً من الناس شيئاً ، وكان من كان قبله يُعْطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخُمْس ثم يُخْبِرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فلا يَرُدُّه عليهم فطلبوا ذلك من عَلِيّ فأبى وقال : (الخُمُس أحمله إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرى فيه رأيه).

وأقام فيهم يُقْرِئهم القرآن ويُعَلِّمهم الشرائع وكتب إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتاباً مع عبد الله بن عَمْرو بن عَوْف المُزَنى يُخْبِره الخَبَر . فأتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوافيه المَوْسِم ، فانصرف عبد الله بن عَمْرو ابن عَوْف إلى عَلِيّ بذلك فانصرف عَلِيّ راجعاً . فلما كان بالفُتُق[1] تَعَجَّل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخْبِرهُ الخَبَر وخَلَّف على أصحابه والخُمْس أبا رافع ، فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قد قَدِمها للحج ، وكان فى الخُمْس ثياب من ثياب اليمن أحمال مَعْكُومة ونَعَم وَشَاء مما غَنِموا ، ونَعَم من صَدَقة أموالهم . فسأل أصحاب عَلِيّ أبا رافع أن يكسوهم ثياباً يُحْرِمون فيها فكساهم منها ثَوْبَيْن ثَوْبَيْن . فلما كانوا بالسِّدْرة[2] داخلين خرج عَلِيّ لِيَتَلَقَّاهم لِيَقْدَم بهم ، فرأى عَلَى أصحابه الثياب فقال لأبى رافع : ما هذا ؟ فقال « كَلَّمونى فَفَرِقْتُ من شكايتهم وظَنَنْتُ أن هذا ليسهل عليك وقد كان

---

(١) فى معجم البلدان (٦ : ٣٣٨) الفتق بضم أوله وثانيه وآخره قاف قرية بالطائف وأضاف ياقوت : وفى كتب المغازى أن النبى صلى الله عليه وسلم سير قطبة بن عامر بن حديدة إلى تبالة ليغير على خثعم فى سنة تسع فسلك على موضع يقال له فتق . وضبطها بعضهم بفتح الفاء وسكون التاء وقال بأنها من مخاليف الطائف .

(٢) فى معجم البكرى (٣ : ٧٢٩) السدرة موضع تنسب إليه بئر السدرة وهى مذكورة فى رسم النقيع . وفى معجم البلدان (٨ : ٣١٢) النقيع موضع قرب المدينة .

مَنْ قَبْلك يفعل هذا بهم » . فقال : « قد رَأَيْتَ امتناعى من ذلك ثم أعطيتهم وقد أمرتُكَ أن تحتفظ بما خَلَّفْت فتعطيهم » . فنزع عَلِيّ الحُلَل منهم .

فلما قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكَوْهُ ، فدعا عَلِيًّا ، فقال : « ما لأصحابك يشكونك » ؟ قال : ما أشْكَيْتُهم ، قسمت عليهم ما غَنِموا وَحَبَسْتُ الْخُمْس حتى يَقْدَم عليك فترى فيه رأيك . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : واحتفر قَوْمٌ بِئْرًا باليَمَن فأصبحوا وقد سقط فيها أسد، فنظروا إليه ، فسقط إنسان بالبئر فَتَعَلَّق بآخر وتعلَّق الآخر بآخر حتى كانوا فى البئر أربعة فقتلهم الأسد، فَأَهْوَى إليه رجل بِرُمْح فقتله . فتحاكموا إلى عَلِيٍّ رضى الله عنه . فقال : رُبْع دِيَة وَثُلْث دِيَة ونصف دِيَة ودِيَة تامة : للأسفل رُبْع دِيَة من أجل أنه هلك فوقه ثلاثة ، وللثانى ثُلْث دِيَة لأنه هَلَك فوقه إثنان وللثالث نِصْف دِيَة من أجْل أنه هلك فوقه واحد ، وللأعلى الدِّيَة كاملة . فإن رضيتم فهو بينكم قضاء وإن لم تَرْضَوْا فلا حَقَّ لكم حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى بينكم[1] . فلما أتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم قَصُّوا عليه خَبَرَهم ، فقال : « أنا أَقْضِى بينكم إن شاء الله تعالى » . فقال بعضهم : يا رسول الله إن عَلِيًّا قد قضى بيننا . قال : « فِيمَ قَضَى » ؟ . فأخبروه ، فقال : « هو كما قَضَى به » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

يُعَسْكِر : يجمع عَسْكَرَه أى جَيْشَه .

قَنَاة : بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاء تأنيث : وادٍ من أودية المدينة .

ثلاثة أكْوَار : جمع كَوْرَة العِمامة وهى إدارتها .

امْضِ : بهمزة وَصْل .

السَّاحة : عَرْصة الدار والمراد هنا المكان .

---

(١) أورد ابن كثير فى البداية والنهاية (٥ : ١٠٧ : ١٠٨) هذه القضية وذكر قبلها قضية مماثلة عن ثلاثة نفر أتوا علياً يختصمون فى ولد ، وقعوا على امرأة فى طهر واحد .

مَذْحِج : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجيم : قبيلة من الْيَمَن .

أدْنى الناحية : أقربها .

النَّهْب : بفتح النون : غنائم / [وَغَنَائِمَ][1] بَدَل من نَهْب فهو مجرور بالفتحة . ٤٤٧و

جُمِع إليه : بالبناء للمفعول .

السَّبْيُ : بسين مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية : الْحَمْل من بَلَد لآخر[2] .

الشَّاءُ : بالْمَدّ جَمْع كثرة للشاة ، وأما جَمْع الْقِلَّة فَشِيَاه .

النَّبْل : بفتح النون وسكون الموحدة : السِّهام العربية .

مَسْعُود بن سِنَان السُّلَمى . نُسِب أسلمياً ولذا فَرَّق بينهما ابن الأَثير ، وقال فى الإصابة والنور لعله أسلمياً حليفاً لبنى سَلِمَة بكسر اللام من الأنصار[3] .

بَرَزَ : ظهر بعد اختفائه .

الْبَرَاز : بفتح الموحدة ثم راء : الخروج[4] .

ابن خُزَاعى : [بضم الخاء المعجمة وبالزاى فألف فعين مهملة مكسورة فتحتية][5] .

السَّلَب : بالتحريك ما يؤخذ من القتيل .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق إذ يشير المؤلف إلى عبارة وردت فى هذه السرية وهى : فأتوا بنهب وغنائم .

(٢) ليس هذا معنى السبى فى القاموس : سبى العدو سبياً وسباء أسره كاستباه فهو سبى وهى سبى أيضاً والجمع سبايا والخمر سبياً وسباء ، ووهم الجوهرى حملها من بلد إلى بلد . ولفظ الجوهرى فى الصحاح : السبى والسباء الأسر وقد سبيت العدو سبياً وسباء إذا أسرته واستبيته .. . وسبيت الخمر سباء لا غير إذا حملتها من بلد إلى بلد فهى سبية فأما إذا اشتريتها للشرب فبالهمز (أى السبيئة) ونضيف أن هذا المعنى ليس مقصوداً فى هذه السرية.وعند ابن الأثير فى النهاية السبى النهب وأخذ الناس عبيداً وإماء والسبية المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة وجمعها السبايا .

(٣) فرق ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ٣٥٨) بين مسعود بن سنان الأسلمى الذى خرج فى الرهط الذى قتل أبا رافع بن أبى الحقيق ، وبين مسعود بن سنان الأنصارى السلمى الذى قتل يوم اليمامة . وفى الإصابة : مسعود بن سنان بن الأسود الأنصارى (رقم ٧٩٤٣) حليف بنى سلمة وأضاف ابن حجر أنه كان فيمن قتل ابن أبى الحقيق وأنه كان فى بعث على ابن أبى طالب وأن لواءه دفع إلى مسعود بن سنان الأسلمى ونسبه غيره سلمياً وقال أبو عمر شهد أحداً واستشهد يوم اليمامة وفرق ابن الأثير بين الأول وبين الذى قتل باليمامة والذى يظهر أنهما واحد . فإن إبن إسحاق ذكر فيمن استشهد باليمامة من الأنصار مسعود بن سنان فكأنه أسلمى حالف بنى سلمة .

(٤) فى النهاية : البراز بالفتح اسم للفضاء الواسع فكنوا به عن قضاء الغائط . قال الخطابى المحدثون يروونه بالكسر وهو خطأ لأنه بالكسر مصدر من المبارزة فى الحرب . وقال الجوهرى بخلافه .

(٥) بياض بالأصول بنحو عدة كلمات والتكملة من ضبط الإسم .

كَفَّ عنه : بفتح الكاف والفاء المشددة .

على مَنْ وراءنا : بفتح الميم .

جَزَّأها : بفتح الهمزة بعد الزاى .

السُّهْمَان : بضم السين المهملة جمع سَهْم وهو الحظ .

ابن عَوْف : بالفاء .

المُزَنِى : بضم الميم وفتح الزاى وبالنون فتحتية

يُوَافيه [يأتيه][1] .

المَوْسِم : اجتماع الناس للحَجّ .

الفُتُق : بفاء وَمُثَنَّاة مضمومة فقاف : مكان بالطائف .

مَعْكُومَة : مشدودة .

النَّعَم : بفتح النون والعين المهملة وقد تكسر عينه : الإبل وَالشَّاءُ أو خَاصّ الإبل .

السُّدْرَة : [موضع قرب المدينة][2] .

فَفَرِقْتُ من شكايتهم : بفاء مفتوحة فراء مكسورة فقاف : فَزِعْتُ .

شكايتهم : بكسر الشين المعجمة أى ذكر ما بهم من مرض أو غيره .

ما أشكيتهم أى ما أزلت شكايتهم أى ما يَشْكُونه .

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمة والتكلة من النهاية .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من معجم البلدان (٨ : ٣١٢) مادة نقيع استناداً على ما جاء فى معجم البكرى (٣ : ٧٢٩) من أن السدرة موضع تنسب إليه بئر السدرة وهى مذكورة فى رسم النقيع وأضاف ياقوت أن النقيع من أودية الحجاز يدفع سيله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة منه .

الباب الثالث والسبعون

فى سرية بنى عَبْس

ذكر ابن سعد[1] فى الوفود أن بنى عَبْس وفدوا وهم تسعة . فبعثهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سرية لِعِير قريش ، وذكر ابن الأثير[2] أن فيهم مَيْسَرة بن مسروق وأنه لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى حَجَّة الْوَدَاع ويأتى إن شاء الله تعالى فى الوفود لذلك زيادة .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٦١ : ٦٢) .

(٢) أسد الغابة (٤ : ٤٢٦ : ٤٢٧) وقد جاء فيه أن ميسرة بن مسروق هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقيه ميسرة فقال يا رسول الله مازلت حريصاً على اتباعك . فأسلم وحسن إسلامه وقال الحمد لله الذى استنقذنى بك من النار وكان له من أبى بكر منزلة حسنة .

الباب الرابع والسبعون

فى بَعْثِهِ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّة إلى رِعْيَة السُّحَيْمِى[1] - رضى الله عنه - قبل إسلامه .

روى ابن أَبى شَيْبَة ، والإمام أحمد بسَنَد جَيِّد عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كتب إليه كتاباً فى أديم أحمر ، فأخذ كتاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرَقَع به دَلْوَهُ . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّة فلم يَدَعُوا له سارحة ولا رائحة ولا أهلا ولا مالاً إلا أخذوه ، وَانْفَلَتَ عُرْيَانًا على فَرَس له ليس عليه سُتْرَة حتى انتهى إلى ابنته وهى متزوجة فى بنى هِلال وقد أسلمت وأسلم أَهْلُهَا . وكان مَجْلِسُ القوم بِفِنَاءِ بيتها ، فدار حتى دَخَل عليها من وراء الْبَيْت . فلما رأته ألقت عليه ثَوْبًا وقالت : مالَكَ ؟ قال : « كل الشَّرّ نزل بأبيك ما تُرِك له رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال . قالت : دُعِيت إلى الإسلام ؟

قال : أَيْنَ بَعْلُك ؟ قالت : فى الإبل . فأتاه . قال : مالَكَ ؟ قال : كل الشَّرّ نزل بى ما تُرِكت لى رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال وأنا أريد محمداً قبل أن يقسم أهلى ومالى .

٤٤٧ ظ قال : فَخُذْ راحلتى بِرَحْلِها . قال : لا حاجة لى فيها . قال فَخُذْ قعود الراعى / وَزَوَّدَه إداوة من ماء . قال : وعليه ثوب إذا غَطَّى به وجهه خرجت استه وإذا غَطَّى استه خرج وجهه وهو يكره أن يُعْرَف حتى انتهى إلى المدينة فَعَقَل راحلته .

ثم أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فكان بحذائه حيث يُقْبِل . فلما صلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الصبح قال : يا رسول الله ابسُط يَدَكَ أبايِعْك ، فبسطها . فلما أراد أن يَضْرِب عليها قبضها إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . قال : ففعل ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثلاثاً ويفعله .

فلما كانت الثالثة قال : « مَنْ أنت » ؟ قال : أنا رِعْيَة السُّحَيْمِى . قال : فتناول رسول

---

(١) انظر ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ١٧٦ : ١٧٧) وفى الإصابة رقم ٢٦٥٣ .

الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَضُدَه ثم رفعه ثم قال : « يا مَعْشَر المسلمين هذا رِعْيَة السُّحَيْمِى الذى بعثتُ إليه كتابى فرَقَع به دَلْوَه » . فأخذ يَتَضَرَّع إليه . قلتُ : يارسول الله أهلى ومالى . قال : « أمَّا مالُك فقد قُسِّم وَأَمَّا أَهْلُك فَمَنْ قَدَرْتَ عليه منهم » .

فخرج فإذا ابنه قد عَرَف الراحلة وهو قائم عندها فَرَجَع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . فقال : يا رسول الله هذا ابنى . قال : « يا بلال أُخرج معه فَسَلْهُ أبوك هو ؟ فإذا قال نعم فادفعه إليه » . فخرج إليه فقال : أبوك هذا ؟ قال : نعم . فرجع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يا رسول الله ما رَأَيْتُ أحداً منهما استعبر لصاحبه . قال : « ذاك جَفَاءُ الأعراب » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

رِعْيَة : بكسر الراءِ وسكون العين المهملتين وبالتحتية فتاء تأنيث ، وقال الطبرى بالتصغير .

السُّحَيْمِى : بمهملتين مُصَغَّر .

الباب الخامس والسبعون

فى بَعْثِه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا أُمامَة صُدَىّ بن عَجْلَان[1] رضى الله عنه إلى باهلة .

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى قومى أدعوهم إلى الله عز وجل وأَعْرِض عليهم شرائع الإسلام . فأَتيتهم وقد سَقَوْا إبلهم وجلبوها وشربوا . فلما رَأَوْنِى قالوا : مَرْحَبًا بالصُّدَىّ بن عَجْلان . وأكرمونى وقالوا : بلغنا أنك صَبَوْتَ إلى هذا الرجل . فقلت : لا ولكن آمَنت بالله ورسوله وبَعَثَنِى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليكم أَعْرِض عليكم شرائع الإسلام . فبينا نحن كذلك إذ جاءُوا بِقَصْعَتِهِم[2] فوضعوها واجتمعوا حولها يأْكلونها وقالوا : هَلُمَّ يا صُدَىّ . قلت : وَيْحَكُمْ إنما أتيتكم من عند مَنْ يُحَرِّم هذا عليكم إلا ما ذَكَّيْتُم كما قال الله تعالى . قالوا : وما قال ؟ قلت : نزلت هذه الآية : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِير »[3] إلى قوله: « وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَام »[3] ، فجعلتُ أدعوهم إلى الإسلام فَكَذَّبُونِى وَزَبَرُونى[4] وأنا جائع ظمآن قد نزل بى جهد شديد . فقلت لهم : وَيْحَكُم إيتونى بِشَرْبَة من ماءٍ فإنى شديد الْعَطَش . قالوا : لا ولكن ندعك تموت عَطَشًا . قال : فاعتممتُ وضربت برَأْسِى فى الْعِمَامة ونمت فى حَرٍّ شديد ، فأَتانى آت فى منامى بِقَدَح فيه شراب من لَبَن لم يَرَ الناس أَلَذَّ منه فَشَرِبْتُهُ حتى فَرَغْتُ من شرابى وَرَوِيتُ وَعَظُمَ بطنى . فقال القوم : أتاكم رَجُل من أشرافكم وسَرَاتكم

---

(١) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة فى باب الصاد (٣ : ١٦ : ١٧) وفى باب الكنى (٥ : ١٣٨ : ١٣٩) غير أن ترجمته فى الإصابة أكثر تفصيلا (رقم ٤٠٥٤) ونسبه كما ساقه ابن حجر : صدى (بالتصغير) بن عجلان بن الحارث ، ويقال ابن وهب ويقال ابن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رباح بن الحارث بن معن بن مالك بن عصر الباهلى أبو أمامة .

(٢) رواية الإصابة نقلا عن دلائل النبوة للبيهقى : « فانتهيت إليهم وأنا طاو وهم يأكلون الدم فقالوا هلم قلت : إنما جئت أنهاكم عن هذا فنمت وأنا مغلوب . . . » .

(٣) من الآية الثالثة من سورة المائدة .

(٤) فى القاموس والتاج : الزبر بفتح الزاى وسكون الموحدة الحجارة والرمى بها يقال زبروه بالحجارة أى رموه بها . وفى المصباح زبره زبرا من باب قتل زجره ونهره . والسياق يقتضى المعنى الذى أورده القاموس والتاج .

فَرَدَدْتُمُوهُ / فاذهبوا إليه وَأَطْعِمُوه من الطعام والشراب ما يشتهى. فَأَتَوْنِى بالطعام والشراب ٤٤٨ و
فقلت : لا حاجة لى فى طعامكم ولا شرابكم ، فإن الله تعالى أطعمنى وسقانى ، فانظروا إلى
الحال التى أنا عليها . فَأَرَيْتُهُم بطنى فنظروا فأسلموا عن آخرهم بما جئت به من عند رسول
الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . قال أبو أُمَامَة : ولا والله مَا عَطِشْتُ وَلا عَرَفْتُ عَطَشًا بعد تيك
الشَّرْبَة ، رواه الطبرانى من طريقَيْن إحداهما سَنَدُها حَسَن .

الباب السادس والسبعون

في سَرِيَّة جرير بن عبد الله الْبَجَلِيّ[1] رضي الله عنه إلى ذي الْخَلَصَة[2] .

روى الشيخان[3] عن جرير رضي الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له : «ألاَ تُرِيحُني من ذي الْخَلَصَة » ؟ وكان بيتاً لخثعم وبَجيلة فيه نُصُب تُعْبَد ، تسمى الْكعبة اليمانية . قال جرير : فَنَفَرْتُ في مائة وخمسين راكباً من أَحْمَس وكانوا أصحاب خَيْل ، وكنت لا أَثْبُتُ على الخيل ، فضرب في صدري حتى رَأَيْتُ أَثَرَ أصابعه في صدري وقال : «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ على الْخَيْل واجْعَلْهُ هادياً مَهْدِيًّا » . قال : فأتيناه فكسرناه وَحَرَّقْنَاه وقتلنا مَنْ وجدنا عنده . وبعثت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجلاً[4] يُبَشِّرُهُ يُكْنَى أبا أرطاة . فأتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يارسول الله [والذي بعثك بالحق][5] ما جئتك حتى تركناها كأنها جَمَلٌ أجرب . قال : «فبَرَّك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على خيل أَحْمَس ورجالها خَمْس مَرَّات» . قال جرير : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فَدَعَا لَنَا ولأَحْمَس ، فما وقعت عن فَرَس بعد .

---

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً . وكان سيد قومه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه جرير فأكرمه : «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» . وكان له في الحروب بالعراق وغيرها أثر عظيم وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريراً وتوفي جرير سنة ٥١ هـ وقيل سنة ٥٤ هـ ـ انظر أسد الغابة (١ : ٢٧٩ : ٢٨٠) .

(٢) في كتاب الأصنام للكلبي (ص ٣٤ : ٣٨) : وكان ذو الخلصة مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة وكانت تعظمها وتهدي إليها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن .

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الجهاد باب غزوة ذي الخلصة (٥ : ٣٢٧ : ٣٢٩) .

(٤) زاد البخاري : رجلا من أحمس وهو أبو أرطاة الحصين بن ربيعة بن عامر البجلي الأحمسي الذي أرسله جرير بن عبد الله البجلي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشيراً بإحراق ذي الخلصة ـ أسد الغابة (٢ : ٢٤ : ٢٥) .

(٥) تكملة من صحيح البخاري (٥ : ٣٢٩) .

ذو الْخَلَصَة : مُحَرَّكة وبضمتين بَيْتٌ كان يُدْعَى الكعبة اليمانية لِخَثْعَم كان فيه صَنَم إسمه الْخَلَصَة[1] ..

ألاَ : بمعنى هَلاَ .

تُريحُنِي : أى تدخلنى فى الراحة[2] وهى الرحمة .

خَثْعَم : بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة فميم .

بَجِيلة : [كسفينة حَىٌّ باليمن من مَعَدّ][3] .

نُصُب : بضمتين كل ما عُبِد من دون الله .

تُعْبَد : بضم الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الموحدة .

الْكَعْبَة : كل بيت مربع .

اليمانية : منسوبة إلى اليمن ، مُحَرَّكَة .

نَفَرْتُ : بنون ففاء فراء : ذَهَبْتُ .

أَحْمَس : تقدم تفسيره[4] .

لا أَثْبُتُ على الخيل : [لا أتماسك عليها][5] .

أبو أَرْطَاة [الأَرْطَاة واحدة الأَرْطَى وهو ضَرْبٌ من الشجر يُدْبَغ به][6] .

كأَنها جَمَل أجرب : أى مُعْدٍ . وَالْجَرْبَاءُ الأَرض المقحوطة .

بَرَّكَ[7] : دَعَا بِالْبَرَكَة وهى النَّمَاءُ والزيادة والسعادة .

---

(١) زاد فى القاموس أو لأنه كان منبت الخلصة والخلص محركة شجرة الكرم يتعلق بالشجر . وفى التاج : ويقال أيضاً الكعبة الشامية لجعلهم بابه مقابل الشام وصوب الحافظ اليمانية . وينكر الزبيدى أنه كان لدوس . وفى النهاية : وقيل ذو الخلصة إسم الصنم نفسه وفيه نظر لأن ذو لايضاف إلا إلى أسماء الأجناس .

(٢) فى القاموس : أراح الله العبد أدخله فى الراحة .

(٣) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلة من القاموس .

(٤) فى الاشتقاق (ص ٢٥٠) : اشتقاق أحمس من قولهم حمس الشر إذا اشتد وكل شىء اشتد فقد حمس . والحمس قبائل من العرب تشددوا فى دينهم منهم قريش وبنو عامر بن صعصعة وخزاعة .

(٥) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من القاموس .

(٦) بياض بالأصول بنحو نصف سطر وأثبتنا فى التكلة المعنى اللغوى لهذا الإسم نقلا عن الاشتقاق (ص ١١٦) .

(٧) فى النهاية : وبارك على محمد وعلى آل محمد أى أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة وهو من برك البعير إذا ناخ فى موضع فلزمه وتطلق البركة أيضاً على الزيادة والأصل الأول . وبرك عليه أى دعا له بالبركة .

الباب السابع والسبعون

فى بَعْثِهِ – صلى الله عليه وسلم – على بن أبى طالب[1] وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن رضى الله عنهما .

روى محمد بن رمضان بن شاكر فى مناقب الإمام الشافعى[2] رحمه الله تعالى قال : «وَجَّه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على بن أبى طالب ، وخالد بن سعيد بن العاص إلى
٤٤٨ظ اليمن وقال : «إذا اجتمعتما فَعَلِيٌّ الأمير وإن افترقتما / فكل واحد منكما أمير» . فاجتمعا . وبلغ عَمْرو بن مَعْدِ يكرب . فابتدره عَلِيٌّ مكانهما . فأَقْبَلَ عَلَى جماعة من قومه . فلما دَنَا منهما قال : دعونى حتى آتى هؤلاء القوم فإنى لم أُسَمَّ لِأَحَدٍ قَطُّ إلا هابنى . فلما دَنَا منهما نادى : أنا أبو ثَوْر وأنا عَمْرو بن معد يكرب . فابتدره عَلِيٌّ وخالد وكلاهما يقول لصاحبه : خَلِّنِي وَإِيَّاه وَيَفْدِيهِ بأُمِّه وأبيه . فقال عَمْرو إذ سَمِع قولهما : العرب تفزع بِى وَأَرَانى هؤلاءِ جَزَرًا[3] . فانصرف عنهما . وكان عَمْرو فارس العرب مشهورا بالشجاعة وكان شاعراً مُحْسِنًا» .

وروى محمد بن عثمان بن أبى شَيْبة من طُرُق[4] قال : بعث رسول الله – صلى الله عليه

---

(١) خبر هذا البعث فى ترجمة عمرو بن معد يكرب فى أسد الغابة (٤ : ١٣٢ – ١٣٣) أن عمراً قدم فى وفد مراد وأسلم معهم وكان إسلامه سنة ٩ هـ أو ١٠ هـ وأنه لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو مع الأسود العنسى فسار إليه خالد ابن سعيد بن العاص فقاتله وهزمه وأخذ خالد سيفه الصمصامة . ثم عاد عمرو إلى الإسلام . وفى أخبار عمرو بن معد يكرب فى الأغانى (١٥ : ٢١١) «أن عمراً لما ارتد مع من ارتد عن الإسلام من مذحج استجاش فروة النبى – صلى الله عليه وسلم – فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما إذا اجتمعتما فعلى بن أبى طالب أميركم وهو على الناس .... »

(٢) هذه الرواية عن الإمام الشافعى جاء فيها وكان شاعراً محسناً ، وقد أوردها بطولها ابن الأثير فى نهاية ترجمته لعمرو بن معد يكرب فى أسد الغابة . وأوردها باختصار ابن حجر فى الإصابة (رقم ٥٩٦٥) ، وإسنادها فى الإصابة : وروينا فى مناقب الشافعى لمحمد بن رمضان بن شاكر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا الشافعى قال .. إلخ .

(٣) فى الأصول جزرة والتصويب من الصحاح فجزر السباع بفتحتين اللحم الذى تأكله يقال تركوهم جزراً بفتح الزاى إذا قتلوهم .

(٤) إسناد هذا الخبر فى الإصابة : وأخرج محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخه عن طريق خلاد بن يحيى عن خالد بن سعيد عن أبيه .

وسلم- خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال له : «إن مَرَرْتَ بقرية فلم تسمع أذاناً فَاسْبِهِمْ»[1] فَمَرَّ ببنى زُبَيْد فلم يسمع أذانًا فسباهم . فأتاه عَمْرو بن مَعْدِ يَكرب فَكَلَّمه فيهم فوهبهم له ، فوهب له عَمْرو سَيْفَه الصَّمصامة فتسلمه[2] خالد ومدح عَمْرو خالداً فى أبيات له[3]

---

(١) الحديث أخرجه بإسناده من طريق خالد بن سعيد عن أبيه ابن حجر فى الإصابة (رقم ٥٩٦٥) . وفى القاموس سبى العدو سبياً وسباء أسره كاستباه فهو سبى وهى سبى أيضاً . وفى النهاية (حـ ٢ ص ١٤٦) السبى النهب وأخذ الناس عبيداً وإماء .

(٢) لفظ ابن حجر فى الإصابة : فتسلمه خالد بدلا من فتسلمه خالد .

(٣) لم نعثر على هذه الأبيات فيما أورده أبو الفرج فى الأغانى فى أخبار عمرو بن معد يكرب (١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٥) ولا فى الأبيات التى أوردها ابن الأثير فى أسد الغابة ولا فيما أورده منها ابن حجر فى الإصابة وذكر الأخير شطر بيت منها وهو صمصامة السيف السالم ولا أظنه يستقيم مع أى وزن ثم أضاف ابن حجر أن عمراً مدح خالد بن سعيد بقصيدة أشار إليها ابن حجر فى ترجمته لخالد (رقم ٢١٦٣) قال فيها :

فقلت لباغى الخير إن تأت خالداً   تسر وترجع ناعم البال حامداً

ويبدو أن لعمرو بن معد يكرب ديوان رجع إليه ابن حجر إذ يقول فى ترجمته لعمرو وهو يقدم أبياتاً له : «ورأيت ورأيت فى ديوانه رواية أبى عمرو الشيبانى من نسخة فيها خط أبى الفتح بن جنى قصيدة يقول فيها . . . »

الباب الثامن والسبعون

فى بَعْثِه ـ صلى الله عليه وسلم ـ خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى خَثْعَم

روى الطبرانى برجال ثِقات عن خالد بن الوليد رضى الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعثه إلى أناس من خَثْعَم ، فاعتصموا بالسجود فقتلهم فَوَداهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نصف الدِّيَة ثم قال : « أنا برىءٌ من كل مسلم أقام مع المشركين لا تَراءى نَارَاهُما » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خثعم : تقدم الكلام عليها غير مرة .

لا تَرَاءى ناراهما : [لا تتراءى ناراهما][1] .

(١) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلة من النهاية وقد جاء فيها : « أنا برىء من كل مسلم مع مشرك . » قيل لم يارسول الله ؟ قال : « لاتراءى ناراهما . أى يلزم المسلم ويجب عليه أن يباعد منزله عن منزل مشرك ولا ينزل بالموضع الذى إذا أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك إذا أوقدها فى منزله. ولكنه ينزل مع المسلمين فى دارهم . وإنما كره مجاورة المشركين لأنهم لاعهد لهم ولا أمان وحث المسلمين على الهجرة . والترائى تفاعل من الرؤية . . . وإسناد الترائى إلى النار مجاز من قولهم دارى تنظر إلى دار فلان أى تقابلها . . والأصل فى ترائى تترائى فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً .

الباب التاسع والسبعون

في بَعْثِهِ -صلى الله عليه وسلم- عَمْرو بن مُرَّة الْجُهَنِي رضى الله عنه إلى أبي سفيان بن الحارث قبل إسلامه .

عن عَمْرو بن مرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث جُهَيْنَة وَمُزَيْنَة[1] إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان مُنَابِذًا للنبي -صلى الله عليه وسلم- ، فلما وَلَّوا غَيْر بعيد قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله بأبي أنت وأمي عَلَامَ تبعث [هؤلاء][2] قد كادا يتفانيان في الجاهلية أدركهم الإسلام وهم على بقية منها . فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بِرَدِّهم حتى وقفوا بين يديه . فعقد لعمرو بن مُرَّة على الْجَيْشَيْن على جُهَيْنَة وَمُزَيْنَة وقال : «سيروا على بركة الله» . فساروا إلى أبي سفيان ابن الحارث . فَهَزَمَه الله تعالى وكثر القتل في أصحابه . فلذلك يقول أبو سفيان بن الحارث[3]

---

(١) لم نعثر على خبر لهذا البعث في المصادر العربية ولا في ترجمتي عمرو بن مرة وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في كل من الإصابة وأسد الغابة كما لم يبين المؤلف من أين استقى خبر هذا البعث .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) يلي ذلك بياض بالأصول لم نستطع تكملته .

الباب الثمانون

فى سَرِيَّة أُسَامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهم إلى أُبْنَى وهى بأَرض الشَّراة بناحية
٤٤٩و الْبَلْقَاء . /

وذلك أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أقام بعد حَجَّتِه بالمدينة بقية ذى الحجة ، والْمُحَرَّم ، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب وأصحابه رضى الله عنهم ، ووَجَدَ عليهم وَجْدًا شديداً .

فلما كان يوم الاثنين لأَربع لَيَالٍ بقين من صَفَر سنة إحدى عشرة أَمَرَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتَّهيُّؤ لغزو الروم وأَمَرَهم بالجِدّ ، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر أُسَامَةَ بن زيد فقال : « يا أُسَامَة سِرْ على اسم الله وَبَرَكته حتى تنتهى إلى [موضع][1] مَقْتَل أبيك فَأَوْطِئْهم الْخَيْلَ فقد وَلَّيْتُكَ هذا الْجَيْشَ فَأَغِرْ صباحاً على أَهْلِ أُبْنَى وَحَرِّقْ عليهم وأَسْرِعْ السَّيْرَ تَسْبِق الأَخْبَار فإن أَظْفَرَكَ الله فَأَقْلِل اللُّبْثَ فيهم وَخُذْ مَعَكَ الأَدِلَّاء وَقَدِّمْ الْعُيُونَ والطلائع أَمَامَكَ » .

فلما كان يوم الأَربعاء لليلتين بقيتا من صَفَر بُدِئَ برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَجَعُه فَحُمَّ وَصُدِّعَ . فلما أَصبح يوم الخميس عَقَد لأُسامة لواءً بيده . ثم قال : « اغزُ بِسْمِ الله فى سبيل الله فقاتِل من كَفَرَ بالله ، اغزوا ولا تَغْدُرُوا ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة ولا تَتَمَنَّوْا لِقَاء الْعَدُوّ[2] فإنكم لا تَدْرُون لعلكم تُبْتَلُون بهم ولكن قولوا اللهم أَكْفِنَاهُم بما شِئْتَ وَاكْفُفْ بَأْسَهُمْ عَنَّا ، فإن لَقُوكُمْ قد جلبوا وَضَجُّوا فعليكم بالسَّكِينة والصَّمْت ولا تنازعوا فتفشلوا وَتَذْهَب ريحكم وقولوا اللهم إنا نحن عَبِيدُك وهم عبادك ، نواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تغنيهم أنت واعلموا أن الْجَنَّةَ تحت البارقة » .

---

(١) تكلة من طبقات ابن سعد (٤ : ٣) .

(٢) انظر البخارى كتاب الجهاد والسير باب لاتمنوا لقاء العدو ، (٤ : ١٥٠) وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب كراهة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء (١٢ : ٤٥ - ٤٧ بشرح النووى) .

فخرج أُسَامة رضى الله عنه بلوائه [معقودا][1] ، فدفعه إلى بُرَيْدَة بن الْحُصَيْب الأسلمى ، وَعَسْكَر بالْجُرْف فلم يَبْقَ أَحَدٌ من [وجوه][1] المهاجرين الأَوَّلين والأَنصار إلا انْتُدِبَ فى تلك الغزوة منهم أبو بكر الصِّدِّيق ، وعمر بن الخطاب وأبو عُبَيْدَة بن الْجَرَّاح ، وسعد بن أبى وَقَّاص ، وأبو الأَعْوَر سعيد بن زيد بن عَمْرو بن نفيل رضى الله عنهم فى رجال آخرين من الأَنصار ، عِدَّة مثل قَتَادَة بن النعمان ، وَسَلَمَة بن أسلم بن حَرِيش . فاشتكى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو على ذلك ، ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصباً رأسه فقال : «أيها الناس أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامة » ثم دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

فقال رجل من المهاجرين - كان أشدهم فى ذلك قوْلاً - عَيَّاش بن أبى ربيعة [المخزومى][2] رضى الله عنه : « يستعمل هذا الغلام على المهاجرين » . فَكَثُرت المقالة ، وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعض ذلك فَرَدَّه على من تكلم به ، وأخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فَغَضِبَ غَضَبًا شديداً . وخرج يوم السبت عاشر الْمُحَرَّم[3] سنة إحدى عشرة وقد عَصَّب رأسه بِعِصَابة وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فَحَمِدَ الله ، وأثنى عليه ثم قال :

أما بعدأيها الناس فما مقالة «قدبَلَغَتْنِي عن بعضكم فى تأميرى أسامة ولئن طَعَنْتُمْ فى إمارتى أُسَامَةَ لقد طَعَنْتُم فى إمارتى أباه من قَبْلِه وَأَيْمُ الله كان للإمارة لَخَلِيقًا وإن إبنه من بعده لخليق للإمارة وإنْ كان لِمَنْ أَحَبِّ الناسِ إِلَيّ وإنهما لَمَخِيلاَنِ لكل خَيْرٍ فَاسْتَوْصُوا به خيراً فإنه من خِيَارِكُم » .

ثم نزل فدخل بيته ، وجاء المسلمون الذين يخرجون / مع أُسامة يُوَدِّعُون رسولالله - ٤٤٩ ء
صلى الله عليه وسلم - فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويمضون إلى العسكر بالْجُرْف ، ودخلت أُم أَيْمَنْ رضى الله عنها فقالت : «يا رسول الله لو تركت أُسامة يُقيم فى معسكره حتى تماثل فإن أُسامة إن خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه » . فقال : «أَنْفِذوا بَعْثَ أُسَامة » . فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأَحد .

---

(١) تكلة من طبقات ابن سعد (٤ : ٣) .

(٢) تكلة من شرح المواهب (٣ : ١٠٨) .

(٣) فى طبقات ابن سعد (٤ : ٤) : يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول .

ونزل أُسامة يوم الأَحد ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثقيل مغمور ، وهو اليوم الذى لَدُّوه فيه ، فدخل عليه وعيناه تَهْمِلان ، وعنده الناس والنساءُ حوله فطأطأ عليه أُسامة فَقَبَّله والنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أُسامة كأَنه يدعو له . ورجع أُسامة إلى معسكره .

ثم دخل يوم الاثنين وأَصبح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مُفِيقًا وجاءه أُسامة فقال له : « اغْدُ على بركة الله » . فودَّعه أُسامة وخرج إلى معسكره لما رأَى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مُفِيقًا . ودخل أَبوبكر رضى الله عنه فقال : « يا رسول الله أَصبحت مُفِيقًا بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فأْذَنْ لى » . فَأَذِنَ له فذهب إلى السُّنح[1] . وركب أُسامة إلى العسكر وصاح فى أَصحابه باللحوق بالعسكر ، فانتهى إلى معسكره وأَمر الناس بالرحيل وقد مَتَعَ[2] النهار .

فبينا هو يريد أَن يركب أَتاه رسول أُمه أُم أَيمن يخبره أَن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يموت فأَقبل إلى المدينة وأَقبل معه عمر بن الخطاب وأَبوعُبَيْدَة بن الْجَرَّاح فانتهوا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يجود بنفسه فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ذلك اليوم[3] . ودخل المسلمون الذين عسكروا بالْجُرْف إلى المدينة ودخل بُرَيْدَة بن الْحُصَيْب باللواءِ معقودًا فغرزه عند باب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

فلما بويع لأَبى بكر أَمر بُرَيْدَة أَن يذهب باللواءِ إلى بيت أُسَامة ليمضى لوجهه وألا يحله حتى يغزوهم وقال لأُسامة : « أَنْفِذْ فى وجهك الذى وَجَّهك فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ » . وأَمر الناس بالخروج ، فعسكروا فى موضعهم الأَول وخرج بُرَيْدَة باللواءِ . فلما ارتدت العرب كُلِّم أَبو بكر فى حَبْس أُسَامة فأَبى .

ومشى أَبو بكر إلى أُسامة فى بيته فكَلَّمه فى أَن يترك عُمَر وأَن يَأْذن له فى التخلف

---

(١) السنح بضم أوله وثانيه منازل بنى الحارث بن الخزرج بالمدينة وكان أبو بكر هناك نازلا – انظر معجم البكرى (٣ : ٧٦٠) وضبطه الزبيدى فى التاج بسكون النون .

(٢) متع النهار يمتع متوعاً بلغ غاية ارتفاعه .

(٣) فى طبقات ابن سعد (٤ : ٤) يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

ففعل . وخرج ونادى مناديه عزمت لا يَتَخَلَّف عن أُسَامة من بَعْثِهِ مَنْ كان انتَدِب معه فى حياة رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ، فإنى لن أُوتَى بأحد أبطأً عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشياً . فلم يتخلَّف عن الْبَعْث أحد . وخرج أبوبكر يُشَيِّع أُسَامة فرَكِب من الْجُرْف لهلال ربيع الآخر فى ثلاثة آلاف فيهم ألف فارس ، وسار أبو بكر إلى جنبه ساعة وقال :

«أَسْتَوْدِعُ الله دينَك وأَمانتك وخواتيم عملك ، إنى سمعت رسول الله– صلى الله عليه وسلم –يُوصيك ، فَانْفُذْ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى لست آمرك ولا أَنهاك عنه إنما أنا مُنَفِّذ لِأَمْرٍ أَمَرَ به» رسول الله– صلى الله عليه وسلم» –. فخرج سريعا فَوَطِئَ بلاداً هادية لم يرجعوا عن الإسلام جُهَيْنَة وغيرها من قُضَاعة . حتى نزل وادى الْقُرَى ، فسار إلى أُبْنَى فى عشرين ليلة . فقدِمَ له عَيْن له من بنى عُذْرَة يُدْعَى حُرَيْثًا ، فانتهى إلى / ٤٠٠و
أُبْنَى ، ثم عاد فلقى أسامة على ليلتين من أُبْنَى فأخبره أن الناس غارون ولا جموع لهم وَحَثَّهم على سرعة الْسَّيْر قبل اجتماعهم . فسار إلى أُبْنَى وَعَبَّأَ أصحابه ثم شَنَّ عليهم الغارة فقتل من أشرف له وَسَبى من قَدِر عليهم ، وحَرَّق بالنار منازلهم وَحَرْثَهم وَنَخْلهم فصارت أَعاصير من الدواخين[1] وأَجَال الْخَيْلَ فى عَرَصَاتِهِمْ وأقاموا يومهم ذلك فى تعبئة ما أصابوا من الغنائم . وكان أُسامة على فَرَس أبيه سَبْحَة وقتل قاتل أبيه فى الغارة ، وأسهم للفرَس سَهْمَيْن وللفارس سهماً وأَخذ لنفسه مثل ذلك .

فلما أَمْسَى أَمَر الناس بالرحيل ثم أَغَذَّ الْسَّيْر فورد وادى الْقُرَى فى تسع ليال ثم بعث بشيرًا إلى المدينة بسلامتهم ثم قَصَد بعد فى الْسَّيْر فسار إلى المدينة سِتًّا حتى رجع إلى المدينة ولم يُصَبْ أَحَدٌ من المسلمين . وخرج أَبو بكر فى المهاجرين وأَهل المدينة يَتَلَقَّونَهم سرورًا بسلامتهم ودخل على فَرَس أَبيه سَبْحَة واللواءُ أَمامه يحمله بُرَيْدَة ابن الحُصَيْب حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته . وبلغ هِرَقْل وهو بِحِمْص ما صنع أُسامة فَبَعَث رابطة يكونون بالْبَلْقَاءِ فلم تزل هناك حتى قَدِمت البعوث إلى الشام فى خلافة أَبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

---

(١) فى الأصول : الدخاخين ومجموع دخان هى أدخنة ودواخن ودواخين .

تنبيهات

الأول : ذكر محمد بن عمر ، وابن سعد أن أبا بكر رضى الله عنه كان مِمَّن أَمَره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالخروج مع أُسَامة إلى أُبْنَى ، وجرى عليه فى المَوْرِد وجَزَم به فى العيون[1] ، والإشارة ، والفتح فى مناقب زيد بن حارثة . وأنكر ذلك الحافظ أبو العباس بن تَيْمِية[2] فقال فى كتابه الذى رَدَّ فيه على ابن المُطَهَّر الرافضى : « لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبى- صلى الله عليه وسلم- أرسل أبا بكر وعثمان فى جيش أُسَامة ، فقد استخلفه يُصَلِّى بالمسلمين مدة مرضه إلى أن مات وكيف يُتَصَوَّر أن يأمره بالخروج فى الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس ؟ » وبسط الكلام على ذلك . فقلت : وفيما ذكره نَظَر من وَجْهَيْن أولهما قوله لم ينقل أحد من أهل العلم إلخ فقد ذكره محمد ابن عُمَر ، وابن سعد وهما من أئمة المغازى : ثانيهما قوله : وكيف يرسل أبا بكر فى جيش أُسامة ؟ إلخ ليس بلازم ، فإن إرادة النبى- صلى الله عليه وسلم- بَعْثَ جيش أُسَامة كان قبل ابتداء مَرَض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . فلما اشتد به المَرَض استثنى أَبا بكر وأَمره بالصلاة بالناس . وقال ابن سعد : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العِجْلى قال حدثنا المعمرى عن نافع عن ابن عُمَر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث سَرِيَّة فيها أَبو بكر وعُمَر واستعمل عليهم أُسَامة بن زيد ، وكان الناس طعنوا فيه أى فى صِغَره ، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلخ فذكر الحديث .

الثاني : فى بيان غريب ما سبق :

أُبْنَى : بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فألف مقصورة[3] .

الشَّرَاة : بفتح الشين المعجمة والراء المخففة : جَبَل[4] .

---

(١) عيون الأثر (٢ : ٢٨١) .

(٢) هو أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وصفه الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٤ : ٢٧٨ - ٢٨٠) بالإمام العلامة الحافظ الناقد المفسر المجتهد البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر . كان من محرر العلم والأذكياء المعدودين والزهاد والشجعان أثنى عليه الموافق والمخالف وسارت بتصانيفه الركبان ولعلها ثلاثمائة مجلد .

(٣) فى معجم البكرى (١ : ١٠١) أبنى على وزن فعلى موضع بناحية البلقاء من الشام وهى التى روى فيها الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى أبنى .

(٤) الشراة أرض من ناحية الشام عن معجم البكرى (٣ : ٧٨٩) .

البلقاء : بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمَدّ[1] .

أَغِزْ : بقطع الهمزة وكسر الغين المعجمة وبالراء : فعل أمْر .

تَسْبِقْ : بالجَزْم / جواب شرط محذوف وحُرِّك بالكسر طلباً للخِفَّة . ٤٥٠ ظ

اللُّبْث : بفتح اللام وسكون الموحدة الإقامة .

العيون : جمع عَيْن وهو الجاسوس .

الأربعاء : بتثليث الموحدة والأفصح الكسر .

بُدِئَ : بالبناء للمفعول وهَمْز آخره أى ابْتُدِئَ .

حُمَّ : بتشديد الميم والبناء للمفعول .

صُدِّع : بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات أى حصل له صُدَاع فى رأسه أى وَجَع ما .

فلما أصبح يوم الخميس : يجوز فى « يَوْم » النَّصْب على الظرفية والرفع على أنه فاعل أصبح .

عَسْكَرَ : جمع عَسْكَره أى جَيْشَه .

الجُرْفُ[2] : بضم الجيم والراء وبالفاء موضع على ثلاثة أميال من المدينة .

انتدب : أسرع الخروج .

بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء .

الحُصَيْب : بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالموحدة .

حَرِيش : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية وبالشين المعجمة .

عَصَّب : بتشديد الصاد المهملة .

المَقَالة : بتخفيف اللام .

---

(١) البلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى (معجم البلدان ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧) .

(٢) ضبطها ياقوت بالضم ثم السكون وأضاف بأنه موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام وأنه كانت به أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة . (معجم البلدان ٣ : ٨٧) .

القطيفة : كساء له خَمْل .

وأَيْمُ الله : من ألفاظ القَسَم كقولك لَعَمْرُو الله ، وفيها لغات كثيرة وتفتح همزتها وتكسر ، وهمزتها همزة وصل وقد تُقْطَع .

الخليق : بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وسكون التحتية وبالقاف أى حقيق وجدير .

لَمَخِيلَان : بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية أى لمظنة كل خير .

أَنفِذُوا : بقطع الهمزة . وكسر الفاء .

المُعَسْكَر : بفتح الكاف : الموضع الذى فيه العَسْكَر .

لَدُّوه[1] : بفتح اللام – اللَّدُواء – الذى يُصَبّ من أحد جانِبَيْ الفم وهما لديداه ولَدَدْتُه فعلت به ذلك .

طَأطأ : بهمزة ساكنة بعد الطاء الأولى وهمزة مفتوحة بعد الطاء الثانية[2] .

وأَمَرَ النَّاسَ بالرحيل : الناسَ منصوب مفعول أَمَرَ وفاعله عائد على أُسَامَة .

كُلِّم أبو بكر : بالبناء للمفعول .

شَنَّ عليهم الغارة : فرَّق عليهم الرجال من كل وَجْه .

حَرِّقَ : بتشديد الراء .

أَعَاصِير : جَمْع إعصار وهو ريح يثير الغُبَار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود .

التَّعْبِئَة : بفتح الفوقية وسكون العين المهملة وكسر الموحدة وفتح الهمزة فتاء تأنيث[3] .

---

(١) لد من باب نصر يلده لداً وألد الرجل سقاه اللدواء . وفى القاموس والتاج اللدو د مايصب بالمسعط من السقى واللدواء فى أحد شق الفم والجمع ألدة .

(٢) فى القاموس والتاج : طأطأ رأسه طأطأة كدحرجة طامنه وتطأطأ تطامن وطأطأ الشىء خفضه وطأطأ عن الشىء خفض رأسه عنه وكل ما حط فقد طؤطىء فتطأطأ .

(٣) فى القاموس : عبأ المتاع والأمر كنع والجيش جهزه كعبأه تعبئة وتعبيئاً فيهما .

سَبْحَة[1] : بفتح السين المهملة وسكون الموحدة .

أغَذَّ السَّيْر : بفتح الهمزة والغين والذال المعجمتين : أسْرَع .

وادى القُرَى : بضم القاف وفتح الراء والقَصْر .

حِمْص : مدينة معروفة من مشارق الشام لا تنصرف للعجمية والتأنيث والعَلَمِية[2]

الرابطة : براء فألف فموحدة فطاء مهملة فتاء تأنيث : الجماعة الذين يحفظون من وراءهم من العَدُوّ[3] .

---

(١) سبحة إسم فرس زيد بن حارثة . وفى النهاية فى حديث المقداد أنه كان يوم بدر على فرس يقال له (أيضاً) سبحه وسبحة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى .

(٢) فى معجم البكرى (٢ : ٤٦٨) حمص مدينة بالشام مشهورة لايجوز فيها الصرف كما يجوز فى هند لأنه إسم أعجمى سميت برجل من العماليق يسمى حمص ويقال رجل من عاملة هو أول من نزلها . وفى معجم البلدان (٣ : ٣٣٩) حمص بين دمشق وحلب فى نصف الطريق ، يذكر ويؤنث .

(٣) يلى ذلك فى الأصول : الباب الثمانون (صوابه الواحد والثمانون) فى ذكر ما فتحه صلى الله عليه وسلم من البلاد . ولكن المؤلف لم يذكر شيئاً تحت هذا العنوان . كما لم نجد مايماثله فى كتب السيرة أو الفصول المتعلقة بها .

جُمَّاع أبواب بعض الوفود إليه - صلى الله عليه وسَلَّم - وبارك عليه

الباب الأول

فى بعض فوائد سورة النَّصر

قال ابن إسحاق[1] : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبُوك ،
٤٥١ د وأسلمت ثقيف ، وبايعت ضَرَبَتْ إليه وفود العرب من كل وجه / قال ابن هشام رحمه الله تعالى : حدثنى أبو عُبَيْدَة أن ذلك فى سنة تِسْع وأنها كانت تُسمَّى سنة الوفود.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وإنما كانت العرب تَرَبَّص بالإسلام أَمْر هذا الحَىّ من قريش وأَمْر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن قريشاً كانوا إمامَ الناس وهادِيَهم ، وأَهْلَ البيت والحَرَم [وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام][2] وقادةَ العرب لا يُنْكِرُون ذلك ، وكانت قريش هى التى نَصَبَت لحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخِلاَفِه ، فلما افْتُتِحَتْ مكة ، ودانت له قريش ، ودَوَّخها الإسلام ، عَرَفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا عداوته ، فدخلوا فى دين الله - كما قال الله عز وجل - أفواجاً يَضْرِبُون إليه من كل وجه .

وفى صحيح البخارى[3] عن عَمْرو بن سَلَمة رضى الله عنه قال : « وكانت العرب تَلَوَّمُ[4] بإسلامهم الفَتْحَ ، فيقولون : اتركوه وقَوْمَه فإنه إن ظَهَر عليهم فهو نَبِىّ صادق . فلما كانت وَقْعَةُ أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبَدَرَ أَبِى قَوْمى بإسلامهم » . وذكر الحديث .

---

(١) ابن هشام (٤ : ٢٢١ - ٢٢٢) .

(٢) تكلة من رواية ابن اسحق فى ابن هشام .

(٣) الحديث التالى جزء من حديث أخرجه البخارى فى صحيحه (٥ : ٣٠٦ - ٣٠٧) فى كتاب المغازى باب : وقال الليث حدثنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى عبد الله بن ثعلبة بن صعير وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه عام الفتح .

(٤) فى النهاية فى حديث عمرو بن سلمة الجرمى : وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح أى تنتظر أراد تتلوم فحذف إحدى التاءين تخفيفاً وهو كثير فى كلامهم . ومنه حديث على : إذا أجنب فى السفر تلوم مابينه و بين آخر الوقت أى انتظر .

وقد أفرد الحافظ العَلَّامة الشيخ برهان الدين البِقَاعى[1] رحمه الله تعالى الكلام على تفسير[2] سورة النَّصْر إعلاماً[3] بتمام الدِّين اللازم عن مَدْلُول اسمها ، اللازم عن موت النبي – صلى الله عليه وسلم – اللازم عنه العلم بأنه ما بَرَز[4] إلى عالم الكَوْن والفساد إلا لإعلاء كلمة الله تعالى وإدحاض كلمة الشيطان ، اللازم عنه أنه – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى عام ٨٨٥ ﻫ له مؤلفات فى التفسير والفقه والتاريخ وغيرها ، ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع (جـ ١ ص ١٠١ – ١١١) وهى ترجمة مطولة ملأها السخاوى على عادته فى الكتابة عن معاصريه – فيما عدا شيخه ابن حجر – بالقدح فيه والطعن فى مصنفاته . ونقل السخاوى عن العز الكنانى شيخ الحنابلة بأنه قال فى البقاعى : إنه لم يتبع سنة واحدة وإنه لأشبه بالخوارج فى تنميق المقاصد الخبيثة وإخراجها فى قالب الديانة . ثم أورد السخاوى أبياتاً قيلت فى هجاء البقاعى منها :

تقــول أنا المملوء علمــاً وحكمــة ... وإن جميع الناس غيرى جاهل

فإن كان ما فى الناس غيرك عالم ... فمن ذا الذى يقضى بأنك فاضل

ومنها قول العلاء بن أقبرس :

لك الحمد الجزيل بلا امتنان ... وفضل بالعطاء بلا نزاع

فطهر قلبنا من كل غل ... وجنبنا الخبيث من البقــاعى

ومن تناولهم السخاوى بالتجريح من سابقيه ومعاصريه ابن خلدون والمقريزى وابن تغرى بردى وجلال الدين السيوطى وكتب الأخير فى الرد عليه رسالة أسماها : مقامة الكاوى على تاريخ السخاوى (مخطوطة دار الكتب رقم ١٥١٠ أدب) وجاء فى فاتحتها : « ماترون فى رجل ألف تاريخاً جمع فيه أكابر وأعياناً ونصب لأكل لحومهم خواناً ملأه بذكر المساوى وثلب الأعراض وفوق فيها سهاماً . . . ولم يفرق بين جليل وحقير . . . » وذكر ابن إياس فى بدائع الزهور (جـ ٢ ص١١٩ : ١٢١ بولاق سنة ١٣١١ ﻫ) فى حوادث سنة ٨٧٥ ﻫ أنه كثر القيل والقال بين العلماء فى القاهرة فى أمر عمر بن الفارض فتعصب عليه جماعة منهم بسبب أبيات قالها فى قصيدته التائية نسبوه فيها إلى القول بالحلول والاتحاد وانقسموا فريقين مابين معارض ومناصر . وجردوا الفتاوى والرسائل فى تكفيره أو الدفاع عنه حيث زاد الرهج فى هذه المسألة . وكان البقاعى ممن قال بتكفيره فرد عليه أحدهم برسالة أسماها : درياق الافاعى فى الرد على البقاعى . وأضاف ابن إياس بأن البقاعى كادت العوام أن تقتله وحصل له من الأمراء مالا خير فيه فهرب واختفى حتى توجه إلى مكة ومات هناك .

وذهب محمد مصطفى زيادة فى رسالته عن المؤرخين فى القرن التاسع الهجرى (القاهرة سنة ١٩٤٩ م ص ٨٣ : ٨٥) إلى « أنه يبدو من إشارات معظم أولئك المؤرخين إلى سابقيهم أو معاصريهم أنهم كانوا شديدى الخصومة والتحاسد . . . وسببها فى الغالب ماتولد بينهم من منافسة وتعصب لمشايخهم سواء أكانوا مؤرخين أو محدثين أو موظفين فى الدولة المملوكية . وفيما يتعلق بالسخاوى قال زيادة : « وربما كان عدم توفيقه لوظيفة سبباً من أسباب المرارة الطاغية فى كثير من تراجمه فى معجمه الكبير » .

(٢) عنوان كتاب البقاعى : نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور : نسخة مخطوطة فى مكتبة الأزهر تحت رقم عام ١٢٨٥٥ وخاص ٥٩٠ تفسير فى سبعة مجلدات كبيرة وهى منقولة عن أصل فى الكتبخانة الخديوية ونسخت فى سنة ١٣٣١ﻫ وتفسير سورة النصر فى المجلد السابع والصفحات غير مرقمة وإنى مدين بإرشادى إلى هذه المخطوطة إلى كل من الأستاذ على عبد العظيم وفضيلة الشيخ أبى الوفا المراغى .

(٣) فى المخطوطة : مقصودها الإعلام . (٤) فى المخطوطة مصحفة مأثور .

خُلَاصَةُ الوجود وأَعْظَمُ عَبْدٍ للمولى[1] الودود [وعلى ذلك دَلَّ أيضاً اسمها على التوديع وحالُ نزولها وهو أيام التشريق من سنة حِجَّة الوَدَاع[2] .

«(بِسْمِ اللهِ) الذى له الأَمْر كله فهو العليم الحكيم ، (الرَّحْمَن) الذى أرسلك رحمةً للعالمين ، فعَمَّهم بعد نِعْمة الإيجاد بأَن بَيَّن لهم إقامةَ معاشهم ومَعَادهم بِكَ طَرِيقُ النَّجاة وغايةُ البيان بما أنزل عليكَ من مُعْجِز القرآن الذى مَنْ سَمِعه فكأَنما سمعه من الله[3] . (الرَّحِيم) الذى خَصَّ من أراده بالإقبال [به] إلى حِزْبه وجعله من أهل قُرْبه [بلزوم الصراط المستقيم][4] لما دلَّت التى قبلها على أن الكُفَّار قد صاروا إلى حال لا عِبْرة لهم فيه ولا التفات إليهم ، ولا خَوْف بوجه منهم مادام الحال على المُتَارَكَة[5] كأَنه قيل فهل يحصل نَصْر عليهم وظَفَر بهم [بالمعاركة][6] ، فأَجاب بهذه الصورة بشارةً للمؤمنين ونذارةً للكافرين .

«ولكنه لما لم يكن ذلك بالفِعْل إلا عام حِجَّة الوَدَاع يعنى بعد فتح مكة بِسَنَتَيْنِ كان كأَنه لم يَسْتَقِرّ الفتح إلا حينئذ ، فلم يُنْزِل سبحانه هذه السورة إلا فى ذلك الوقت وقبل مُنْصَرَفِه من غزوة حُنَيْن قبل ذلك[7] . فقال تعالى : (جَاء) [ولما كانت المُقَدَّرات متوجهة من الأَزَل إلى أَوقاتها المُعَيَّنة لها ، يَسُوقُها إليها سائق القُدْرَة فتقرب منها شيئاً فشيئاً كانت كأَنها آتية إليها فلذلك حصل التَّجَوُّز بالمجىء عن الحصول فقال][8] : (جاء) أَى اسْتَقَرَّ وَثَبَت فى المستقبل لمجىء وقته المضروب له فى الأَزَل ، [وزاد فى تعظيمه بالإضافة ثم بكونها إلى اسم الذات فقال][8] : (نَصْرُ الله) أَى المَلِك الأَعظم الذى لا مِثْل له ولا أَمْر لأَحد معه [على جميع الناس فى كل أمر تريده ، ولما كان النصر درجات وكان قد أشار سبحانه بمطلق الإضافة إليه ثم بِكَوْنها إلى الإسم الأَعظم إلى أن المراد أَعلاها صَرَّحَ به فقال][8] :

(١) فى الأصول : للولى والتصويب من المخطوطة .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة : الذى سمعه من الله العظيم ونقل المؤلف عن أصل آخر أجود .

(٤) زيادة من المخطوطة .

(٥) مصحفة فى المخطوطة : المتبار كة .

(٦) زيادة من المخطوطة .

(٧) يلاحظ التكرار هنا فى استعمال كلمة : قبل .

(٨) زيادة من المخطوطة . ومن المتعذر تعيين الصفحات لأنها غير مرقة .

(والْفَتْح) أى الذى نزلت سورته بالْحُدَيْبِيَةِ مُبَشِّرَةً بِغَلَبَة حِزْبِه الذى أنت قائدهم وهاديهم وَمُرْشِدهم [لاسيما][1] على مكة التى بها بَيْتُه ومنها ظهر دِينُه ، وبها كان أصله وفيها مُسْتَقَرّ عموده وعِزّ جنوده ، فَذَلَّ بذلك جميع الْعَرَب ، [وقالوا : لا طاقة لنا بمن أظفره الله بأَهل الْحَرَم][2] فَفَرُّوا بهذا الذُّلّ حتى كان ببعضهم هذا الفتح ، ويكون بهم كلهم فتح جميع البلاد ، وللإشارة إلى الْغَلَبَة على جميع الأُمم ساقه تعالى فى أُسلوب الشرط ولتحققها عَبَّر عنه « بإذا » .

« (وَرَأَيْتَ النَّاسَ) أى الْعَرَب الذين كانوا حقيرين عند جميع الأُمم فصاروا بِكَ هُم الناس وصار سائر / أهل الأَرض لهم أتباعاً . « يَدْخُلُونَ » شيئاً فشيئاً محددا[3] دخولهم مستمراً (فى دِينِ اللهِ) أى شَرْع من لم تزل كلمته هى العليا فى حال[4] الخلق بقهره لهم على الكفر [الذى لا يرضاه لنفسه عاقل ترك الحظوظ] وفى حال طواعيتهم بقَسْره لهم على الطَّاعة وعَبَّر عنه بالدِّين الذى معناه الجزاءُ لأَن الْعَرَب كانوا لا يعتقدون القيامة التى لا يَتِمّ الجزاءُ إلا بها . (أفْوَاجاً) أى قبائل وَزُمَراً ، زُمَرًا وجماعات كثيفة كالقبيلة بأَسرها ، أُمَّةً بعد أُمَّة ، فى خِفَّةٍ وَسُرْعة ومفاجأَة ولِين ، واحداً واحداً أَو نحو ذلك ، لأَنهم قالوا : أما إذا ظفر بأَهل الْحَرَم ، وقد كان الله تعالى أَجارهم من أَصحاب الفيل [الذين لم يَقْدِر أحد على رَدِّهم] فليس لنابه يَدَان[5] [فَتَبَيَّن من هذا القياس الْمُنْتِج هذه النتيجة البديهية بِقِصَّة أَصحاب الفيل ما رَتَّبه الله إلا إرهاصاً لِنُبُوَّته وتأسيساً لدعوته فَأَلْقَوْا بأَيديهم وأسلموا قيادهم حاضرهم وباديهم] . ولما كان التقدير : فقد سَبَّح الله تعالى نفسه بالحمد بإبعاد نَجَس الشِّرْك عن جزيرة الْعَرَب بالْفِعْل قال : (فَسَبِّحْ) أى نَزِّه أنت بقولك وفِعْلك [بالصلاة وغيرها] مُوافَقَةً لمولاك لِمَا فَعَل تسبيحاً مُلَبَّساً (بِحَمْدِ) أى بكمال (رَبِّكَ) [الذى أنجز لك الْوَعْد بإكمال الدِّين وقمع المعتدين] الْمُحْسِن إليك بجميع ذلك لأَن كُلّه ١٥٤ظ

---

(١) زيادة من المخطوطة ومن المتعذر تعيين الصفحات لأنها غير مرقة .

(٢) زيادة من المخطوطة ومابين معقفين فيما يلى منقول عنها ونكتفى بهذه الإشارة .

(٣) فى المخطوطة متجرداً .

(٤) فى الأصول : فى آجال الخلق والتصويب من المخطوطة .

(٥) يدان أى قوة .

لكرامتك وإلا فهو عزيز حميد على كل حال تَعَجُّبًا [لتيسير الله على هذا الفتح ما لم يَخْطُر بالبال] وشكراً لِمَا أنعم به سبحانه عليه من أنه أراه تمام ما أُرْسِل لأَجْلِه ولأن كل حَسَنَة يعملها أتباعه له مِثْلها .

«ولما أَمَرَه صلى الله عليه وسلم بتنزيهه عن كل نَقْص ووصفه بكل كمال مُضافاً إلى الرَّبّ ، أَمَرَه بما يُفْهَم منه الْعَجْز عن الوفاء بِحَقِّه لِمَا له من الْعَظَمَة الْمُشَار إليها بِذِكْرِه مَرَّتَيْن بالإسم الأعظم الذى له من الدلالة على الْعِظَم والعُلُوّ إلى مَحَلّ الْغَيْب الذى لا مَطْمَع فى دَرْكِه مما تَتَقَطَّع الأَعناق دُونَه فقال : (وَاسْتَغْفِرْهُ) أى اطْلُبْ غُفْرَانَهُ إنه كان غَفَّارًا ، إيذاناً بأَنه لا يَقْدِر أَحَدٌ أَن يُقَدِّرَهُ حَقَّ قَدْره لتقتدى بِكَ أُمَّتُكَ فى المواظبة على الأمان الثانى لهم ، فإن الأَمان الأَول الذى هو وجودك بين أَظْهُرِهم قد دنا رجوعُه إلى مَعْدِنه فى الرفيق الأَعلى وَالْمَحَلّ الأَقدس ، وكذا فَعَل صلى الله عليه وسلم يَوْمَ دَخَلَ مكة مُطَأْطِئًا رَأْسَهُ حتى أنه ليكاد يَمَسّ واسطة الرَّحْل تواضعاً لله تعالى وإعلاماً لإصحابه أن ما وقع إنما هو بحول الله تعالى ، لا بكثرة من معه من الْجَمْع وإنما جعلهم سبباً لُطْفاً منه بهم ، ولذلك نَبَّه مَنْ ظَنَّ منهم أَو هَجَس فى خاطره أن للجَمْع مدخلا فيما وقع من الهزيمة فى حُنَيْن أولاً وما وقع بعد من النُّصْرَة بمن ثَبَتَ مع النبى صلى الله عليه وسلم وهم لا يبلغون ثلاثين نفساً[1] . ولِمَا أَمَر بذلك فأَرشد السِّياق إلى أن التقدير : وَتُبْ إليه ، عَلَّله مُؤَكِّدًا لأَجل استبعاد من يستبعد مضمون ذلك من رجوع الناس فى الرِّدَّة ومن غيره بقوله : (إِنَّهُ) أى الْمُحْسِن إليك بخلافته لَكَ فى أُمَّتِك ، ويجوز أن يكون التأكيد دلالة على ما تقدم من ذِكر الجلالة مَرَّتَيْن على غاية الْعَظَمة والْفَوْت على الإدراك بالاحتجاب بأَردية الْكِبْرِياء وَالْعِزَّة وَالتَّجَبُّر وَالْقَهْر ، مع أن المألوف أَن مَنْ كان على شىء من ذلك كان بحيث لا يَقْبَل عُذْرًا ولا يُقِيل نادِماً[2] . (كَانَ) أى لم يَزَل (تَوَّابًا) أى رَجَّاعاً لمن ذهب به الشيطان من أهل رحمته .

---

(١) يلى ذلك عبارة طويلة فى المخطوطة لاتأتلف مع السياق وهى : « للتسبيح الذى هو تنزيه عن النقص إشارة إلى إكمال الدين تحقيقاً لما كان تقدم به وعده الشريف إشارة إلى أن عبادته التى هى أعظم العبادات قد شارفت الانقضاء ولا يكون ذلك إلا بالموت فلذلك أمر بالاستغفار لأنه يكون فى خاتمة المجالس والأعمال لما لعله وقع فيها على نوع من الوهن واعترافاً بذل العبودية » .

وقد يكون أيضاً فى اضطراب العبارة ماحمل المؤلف أى الصالحى على إغفالها .

(٢) فى المخطوطة بادراً .

فهو الذى رَجَع بأنصارك عَمَّا كانوا عليه من الاجتماع على الْكُفْر والاختلاف بالعداوات[1] ،
فَأيَّدَكَ بدخولهم فى الدِّين شيئاً فشيئاً حتى أسرع بهم بعد سورة الفتح إلى أن دَخَلْتَ مكة
فى عشرة آلاف ، وهو أيضاً يرجع بِكَ إلى الحال التى يزداد بها / ظهور رِفْعَتِكَ فى الرفيق ٤٠٢و
الأعلى ، ويرجع بمن تخلخل من أُمَّتِكَ فى دِينه بِرِدَّةٍ أو معصية دون ذلك [إلى ما كان عليه
من الْخَيْر ويسير بهم أحْسَن سَيْر] .

«فقد رَجَع آخرُ السورة إلى أوَّلها بأنه لولا تحقق وَصْفِه بالتوبة لَمَا وَجَدَ الناصر الذى وجد به الفتح ، والتحم مَقْطَعُهَا أىَّ التحام بمطلعها ، وعُلِم أن كل جملة منها مُسَبَّبة عما قبلها ، فتوبة الله تعالى على عبيده نتيجة توبة العبد باستغفاره الذى هو طَلَب الْمَغْفِرَة بشروطه ، وذلك ثمرة اعتقاده الكمال فى ربه تبارك وتعالى ، وذلك ما دَلَّ عليه إعلاؤه لِدِينه وَفَسَّرَه للداخلين فيه على الدخول مع أنهم أَشَدُّ الناس شَكَائِمَ وأعلاهم هِمَمًا وَعَزَائِمَ وقد كانوا فى غاية الإباء له والمغالبة للقائم به ، وذلك هو فائدة الفتح الذى هو آية النصر . وقد عُلِم أن بالآية الأخيرة من الاحتباك ما دَلَّ بالأَمر بالاستغفار [على الأمر][2] بالتوبة وبتعليل الأَمر بالتوبة على تعليل الأَمر بالاستغفار»[3] .

انتهى ما أوردته من كلام الشيخ برهان الدين البقاعى ، وتأتى بَقِيَّته فى الوفاة النبوية إن شاء الله تعالى .

(١) فى المخطوطة : بالغزوات .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) هذه مقتطفات نقلها المؤلف من تفسير البقاعى لسورة النصر . وقد أكلنا بها بين معقفين ما يزيد النص وضوحاً دون إثبات هذا التفسير كاملا . وقد كنا نود أن نرجع – زيادة فى الضبط – إلى النسخة التى نقلت عنها مخطوطة الأزهر فى سنة ١٣٣١ هـ ، وهى مودعة فى دار الكتب بالقاهرة لولا المصاعب التى تثار فى وجه الباحثين والدعوى القائلة بوضع المخطوطات فى الصناديق تمهيداً لنقلها إلى المقر الجديد لدار الكتب ونرجو أن يتحقق هذا قبل إتمام نشر كتاب الصالحى .

تَنْبيهاتٌ

الأول : هذه السورة مدنية بلا خلاف ، والمراد بالمدنى ما نزل بعد الهجرة ولو بمكة على الْمُعْتَمَد . وروى الْبَزَّار ، وأبو يَعْلَى ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عُمَر رضى الله عنهما قال : نزلت هذه السورة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْح) على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق فَعَرَف أنه الوداع . فأَمَرَ بناقته الْقَصْوَاء فرحلت ، ثم قام فخطب خُطْبَته المشهورة .

الثانى : روى مسلم والنَّسَائى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : آخر سورة نزلت « إِذَا جَاء نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْح » . وروى الترمذى والحاكم عن ابن عُمَر رضى الله عنهما قال : آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح .

قال الشيخ فى الإتقان[١] : يَعْنِى : (إِذَا جَاء نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْح) . قال الحافظ : والجمع بينهما أن آخر آية النصر نزولها كاملة بخلاف بَرَاءَةَ . قلت : ولفظ حديث ابن عُمَر ، وعند الطبرانى : آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً : « إِذَا جَاء نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْح » .

الثالث : سُئِل عن قول الْكَشَّاف[٢] أن سورة النصر نزلت فى حَجَّة الوداع أيام التشريق فكيف صَدَرَتْ « بإذَا » الدَّالَّة على الاستقبال ؟ وأجاب الحافظ بضعف ما نقله ، وعلى تقدير صحته فالشرط لم يكتمل بالفتح لأن مَجِيء الناس أفواجاً لم يكن كَمُلَ ، فَبَقِيَّة الشرط مستقبل[٣] . وقد أورد الطِّيبى السؤال وأجاب بجوابَيْن أحدهما أن « إذا » قد تَرِد

---

(١) الاتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى (١ : ٢٦ — ٢٨) حيث عقد المؤلف فصلا عنوانه النوع الثامن : معرفة آخر مانزل . ولفظه فى ص ٢٧ : « وأخرجا (الترمذى والحاكم) أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح . قلت يعنى «إذا جاء نصر الله» . هذا وقد أورد السيوطى عدة تعليلات توضح أسباب اختلاف الروايات الخاصة بآخر مانزل من القرآن .

(٢) الكشاف للزمخشرى (٢ : ٤٩٠) .

(٣) فى تفسير القرطبى (٢٠ : ٢٣٠) « إذا » بمعنى قد أى قد جاء نصر الله لأن نزولها بعد الفتح . ويمكن أن يكون معناه : إذا يجيئك .

بمعنى إذ كما فى قوله تعالى : «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً»[1] الآية . ثانيهما أن كلام الله تعالى قديم . قال الحافظ : وفى كل من الْجوابَيْن نَظَرٌ لا يَخْفَى .

الرابع : قال الحافظ ابن كثير[2] : «والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولاً واحداً فإن أحياء العرب كانت تَتَلَوَّم بإسلامها فتح مكة يقولون [دعوه وقومه][3] فإن ظهر عليهم فهو نَبِيّ . فلما فتح الله عليه مكة دَخَلوا فى دين الله أفواجاً فلم تمض سنتان حتى استوثقت جزيرة العرب إيماناً ولم يَبْقَ من سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام» . قلت : قد حكى غَيْرُ واحد الْخِلاف / فى أن المراد فتح مكة أو فتح سائر البلاد . ٤٥٢ظ

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

تَرَبَّصُ : بمثناة فوقية فراء فموحدة مشددة مفتوحات فصاد مهملة مضمومة : تنتظر .

القادة : بقاف فألف فدال مهملة فهاء : الأَشراف الذين يقودون الناس بِتَبَعِهِم لهم .

نَصَبَتْ الحرب : بنون فصاد مهملة فموحدة فمثناة فوقية : جَدَّت فيه .

دَوَّخها الإِسلام : بدال مهملة فواو فخاء معجمة استولى عليها .

بَدَرَ : بموحدة فدال مهملة فراء مفتوحات : عَاجَلَ .

تَلَوَّم : بفوقية فلام فواو فميم مفتوحات : تنتظر .

بَرَزَ : بموحدة فراء فزاى مفتوحات : ظَهَر بعد خفاء .

الْكَوْن : بكاف مفتوحة فواو ساكنة فنون : الوجود والاستقرار .

أَدْحَضَه : بهمزة فدال فحاء مهملتين فضاد معجمة : أبطله .

قَسَرَهُ : بقاف فسين مهملة فراء مفتوحات : قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ .

الْيَدَان : الْقُوَّة .

---

(١) من الآية ١١ من سورة الجمعة .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ : ٥٦٣) .

(٣) تكملة من تفسير ابن كثير .

الْمَعْدِن : بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فدال مهملة مكسورة فنون : مركز كل شيء والموضع الذى يستخرج منه جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس .

الرفيق الأعلى : جماعة الأنبياء يسكنون أعلى عِلِّيين .

واسطة الرَّحْل : وَسَطُه .

هَجَسَ : بهاء فجيم فسين مهملة : خَطَر بباله .

الْتَحَمَ : بفوقية فحاء مهملة فميم مفتوحات : اشتبك فلم يوجد له مَخْلَص .

الْمَقْطَع : بميم مفتوحة فقاف ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فعين مهملة مصدر قطع إذا أبان .

الشكائم : بشين معجمة جمع شكيمة ، يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان عزيز النفس أبِيًّا قَوِياً ، وأصله من شكيمة اللِّجَام فإن قُوَّتها تدل على قوة الْفَرَس[1] .

الإباء : بهمزة مكسورة فموحدة : شدة الامتناع .

الاحتباك : [الشَّدّ والإحكام][2] .

المطالع : بميم فطاء مهملة فألف فلام فعين مهملة : جمع مَطْلَع بفتح اللام وكسرها مصدر طَلَع إذا ظَهَر ، واسم لموضع الطلوع .

النَتِيجة : بنون مفتوحة ففوقية مكسورة فتحتية ساكنة فجيم .

الْعَزَائم : بعين مهملة فزاى مفتوحتين فألف فهمزة مكسورة فميم : الأُمور الواجبة .

---

(١) فى الأصول : النفس والتصويت من نهاية ابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكملة من القاموس والنهاية .

الباب الثانى

فى تَحَمُّلِهِ صلى الله عليه وسلم للوفود وإجازتهم ومعنى الوفد وفيه أنواع

الأول : فى تحمله صلى الله عليه وسلم للوفود :

عن جندب بن مَكِيث رضى الله عنه قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قَدِم عليه الوفد لَبِسَ أحْسَنَ ثيابه وأَمَرَ أصحابه بذلك ، فرأيتُه وقد قَدِم عليه وَفْدُ كِنْدَة وعليه حُلَّة يمانية ، وعَلَى أبى بكر وَعُمَر مثله » . رواه محمد بن عُمَر الأَسلمى ، وأبو نُعَيْم فى المعرفة ، وأبو الْحَسَن بن الْضَّحَّاك . وعن عُرْوَة بن الزبير رحمه الله تعالى أن «ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج فيه للوفود حَضْرَمِىّ طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وَشِبْر ، فهو عند الخلفاء قد خَلَقَ[1] فَطَوَوْهُ بثوب يَلْبَسُونَه يوم الأَضْحَى وَالْفِطْر » . رواه ابن سعد .

الثانى : فى إجازتهم :

الثالث : فى معنى الوفد : قال فى الصحاح : «وفد فلان على الأمير ، أى وَرَدَ رسولاً فهو وَافِدٌ والجمع وَفْد مثل صَاحِب وصَحْب ، وجمع الوفد أوْفَاد ووفود ، والإسم / الْوِفَادة ، وأوفدته ٤٥٣ و أنا إلى الأمير أى أرسلته » . وقال فى المصباح : «وَفَدَ على الْقَوْم وَفْدًا من باب وَعَدَ ووفوداً فهو وَافِد وقد يجمع على وُفَّاد وَوُفَّد وعلى وَفْد مثل صَاحِب وَصَحْب ، وَجَمْع الْوَفْد أَوْفَاد ووفود » . وقال فى النهاية : «الْوَفْد الْقَوْم يجتمعون وَيَرِدُونَ الْبِلاد وَاحِدُهُمْ وَافِد ، وكذلك

---

(١) فى القاموس : خلق الثوب كنصر و كرم وسمع خلوقة و خلقاً محركة : بلى .

الذين يَقْصِدون الأُمَرَاء لزيارةٍ وَاستِرْفَادٍ وانتجاع وغير ذلك تقول وَفَدَ يَفِدُ فهو وَافِد وَأَوْفَدْتُه فَوَفَدَ ، وَأَوْفَدَ على الشيء فهو مُوفِد «إذا أَشْرَفَ» . وقال فى الْمَوْرِد : الْوَفْد الجماعة المختارة من القوم ينتقونهم[1] للقاء العظماء[2] .

الرابع : قال الحافظ : «عَقَدَ ابن سعد فى الترجمة النبوية من الطبقات[3] باباً للوفود وكاد يستوعب ذلك بِتَخَلُّصٍ حَسَن ، وكلامه أجمع ما يكون فى ذلك . ولم يقع له قصة نافع بن زيد الْحِمْيَرِى[4] مع أن ابن سعد ذكر وفد حِمْيَر »[5] انتهى كلام الحافظ . قُلْتُ : قد ذكرتُ ما ذكره ابن سعد مع زيادة وفود كثيرة لم تقع له ، وَرَتَّبْتُ جميع ذلك على الحروف ليسهل الكشف على من أراد شيئاً من ذلك[6] . ولمحمد بن عُمَر الأَسلمى[7] شيخ ابن سعد كتاب الوفود[8] ، وفيه فوائد لم يُلِمّ بها ابن سعد .

الخامس : وَفْد جماعة قبل سنة تسع . قال فى البداية[9] : « فيجب التمييز بين السابق من هؤلاءِ الوافدين على زمن الفتح مِمَّن يُعَدّ وفودُه هِجْرَةً ، وبين اللَّاحِق لهم بعد الفتح

---

(١) فى الأصول : يتلقونهم ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى القاموس : وفد إليه وعليه يفد وفداً ووفوداً ووفادة وإفادة قدم وورد ، وأوفده عليه وإليه وهم وفود ووفد وأوفاد ووفد . وأضاف الزمخشرى فى الأساس جمعاً آخر وهو وفاد . وفى شرح المواهب (٤ : ٢) قال النووى : « الوفد الجماعة المختارة للتقدم أى التى اختيرت لفصاحة أو نحوها للتقدم فى لقاء العظماء واحدهم وافد أى راكب قاله ابن كثير وغيره » . انتهى كلام النووى وأقره فى الفتح وكأنه استعمال عرفى وإلا فنى اللغة أن الوافد القادم مطلقاً مختاراً للقاء العظماء أم لا ، راكباً أم لا .

(٣) ذكر وفادات العرب فى طبقات ابن سعد فى جـ ٢ من ص ٥٦ إلى ص ١٢١ .

(٤) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٩) وقال إنه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من حمير فقالوا أتيناك لنتفقه فى الدين ونسأل عن أول هذا الأمر فقال : « كان الله ولا شىء غيره وكان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال اكتب ماهو كائن ثم خلق السموات والأرض وما بينهما واستوى على عرشه » أخرجه أبوموسى . وفى الإصابة (رقم ٨٦٤٨) نافع ابن زيد الحميرى ذكره ابن شاهين فى الصحابة ، ثم أورد ابن حجر الحديث السابق وأضاف أن فيه عدة مجاهيل .

(٥) وفد حمير فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨ — ١١٩) .

(٦) ذكر الوفود فى كتب السيرة والتاريخ مرتبة ترتيباً زمنياً أى طبقاً لتواريخ وقوعها . وقد آثر المؤلف الترتيب الأبجدى فى أسماء الوفود لسهولة المراجعة .

(٧) محمد بن عمر الأسلمى هو الواقدى المؤرخ والفقيه المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٨) يبدو أن كتاب الوفود للواقدى كان موجوداً فى القرن العاشر الهجرى بدليل رجوع المؤلف إليه . ولم يذكره ولم يذكره ابن النديم فى الفهرست (ص ١٤٤ — ١٤٥) مع أنه أورد ثبتاً حافلا بمصنفات الواقدى ولم يبق منها للأسف فى العصر الحديث سوى كتاب المغازى .

(٩) البداية والنهاية لابن كثير (٥ : ٤٠ — ٤١) .

[مِمَّن وَعَدَ اللَّهَ خَيْرًا وَحُسْنَى][1] . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُمْ مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾[2] .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

جُنْدُبَ : بجيم مضمومة فنون ساكنة فدال مهملة مضمومة وتُفْتَح .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثلثة .

كِنْدة : تقدم تفسيره[3] .

الْحُلَّة : بضم الحاء المهملة ، يأتى الكلام عليها[4]

حَضْرَمِى : بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة فراء فميم : نسبة إلى حَضْرَمَوْت

خَلَقَ : بخاء معجمة فلام فقاف مفتوحات[5] : بَلِىَ .

---

(١) تكلة من البداية والنهاية التى نقل عنها المؤلف .

(٢) من الآية العاشرة من سورة الحديد .

(٣) فى الاشتقاق (ص ٣٦٢) : كندة من قولهم كند نعمة الله عز وجل أى كفرها ، ومن قول الله جل ثناؤه (إن الإنسان لربه لكنود) (الآية ٦ من سورة العاديات) .

(٤) فى النهاية الحلة واحدة الحلل وهى برود اليمن ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد

(٥) أشرنا فى حاشية سابقة إلى أن خلق بمعنى بلى لامها مثلثة : خلق الثوب كنصر وكرم وسمع ، كما فى القاموس .

الباب الثالث

فى وَفْد أَحْمَس على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد[1] رحمه الله تعالى : قَدِم قَيْس بن غَرْبَة[2] الأَحْمَسِيّ فى مائَتَيْن وخمسين
رجلاً من أَحْمَس فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أَنْتُمْ ؟ » فقالوا : نحن أَحْمَس
الله ، وكان يقال لهم ذلك فى الجاهلية . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَأَنْتُمْ
الْيَوْمَ لله » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لِبِلال : « أَعْطِ رَكْبَ بَجِيلَةَ وَابْدَأْ ،
بِالأَحْمَسِيِّين » . ففعل . وعن طارق بن شهاب[3] رضى الله عنه قال : قَدِمَ وَفْد بَجِيلة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اكْتُبُوا الْبَجَلِيِّين
وَابْدَأُوا بالأَحْمَسِيِّين » . فتخلَّف رجل من قَيْس ، قال : حتى أنظر ما يقول لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قال : فَدَعَا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَمَّى مرات : « اللَّهُمَّ
٤٥٣ظ جُدْ عليهم ، اللَّهُمَّ بَارِك فيهم » . وفى رواية : قَدِم وَفْدُ أَحْمَس وَوَفْدُ قَيْس / فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « ابْدَأُوا بالأَحْمَسِيِّين قبل الْقَيْسِيِّين » . ثم دَعَا لِأَحْمَس فقال :
« اللهم بارِك فى أَحْمَس وخيلها ورجالها » سبع مرات ، رواه الإمام أحمد .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَحْمَس : بألف فمهملة فميم فسين مهملة ، تقدم فى بَجِيلَةَ[4] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠ — ١١١) وفد بجيله .

(٢) فى الأصول عذرة . وفى طبقات ابن سعد عزره . والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٢٢٣) وقد جاء فيه : قيس بن غربة أبو غربة الأحمسى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا قومه إلى الإسلام ذكره المستغفرى فى كتاب الوفود أخرجه أبو موسى مختصراً . وأضاف ابن الأثير فى ضبط اسمه : غربة بالغين المعجمة وبالراء وبالباء الموحدة . قاله الأمير . وفى الإصابة (رقم ٧٢١٠) ذكر ابن حجر ضبط ابن الأثير لغربة ثم أضاف : وقيل بكسر الزاى بعدها مثناه تحتانية ثقيلة (أى غزية) .

(٣) هو طارق بن شهاب بن عبدشمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم البجلى الأحمسى أبو عبد الله . روى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت فى خلافة أبى بكر فى السرايا وغيرها . أنظر أسد الغابة (٣ : ٤٨ — ٤٩) .

(٤) من بنى بجيلة الغوث بن أنمار (ومن ولده أحمس بن الغوث : بطن لهم سوابق فى الإسلام نهض منهم مائة وخمسون فارساً مع جرير بن عبد الله البجلى إلى حرق ذى الخلصة فبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها — أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٦) .

الباب الرابع

فى وَفْد أَزْد شَنُوأَة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[١] رحمه الله تعالى عن مُنِير بن عبد الله الأَزْدى[٢] قال : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صُرَد بن عبد الله الأَزْدى[٣] فى وَفْد من الأَزد بضعة عشر رجلاً ، فنزلوا على فَرْوَة بن عَمْرو[٤] فحَبَاهم[٥] وأكرمهم وأقاموا عنده عشرة أيام فأسلموا . وكان صُرَد أفضلهم ، فَأَمَّرَه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه . وأَمَرَهُ أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشِّرْك من قبائل اليمن . فخرج صُرَد يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بِجُرَش[٦] وهى يومئذ مدينة حصينة مُغْلَقَة . وبها قبائل من اليمن قد تَحَصَّنُوا بها ، وقد ضَوَتْ إليهم خَثْعَم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم . فدعاهم إلى الإسلام ، فَأَبَوْا ، فحاصرهم شهراً أو قريباً منه ، وكان يُغِير على مواشيهم فيأخذها . ثم تَنَحَّى عنهم إلى جبل يقال له شَكَر[٧] فَظَنُّوا أنه قد انهزم . فخرجوا فى طلبه حتى أدركوه .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١٠١ – ١٠٢) .

(٢) لم نعثر على ترجمة منير بن عبد الله الأزدى الذى ذكره ابن سعد ، وذلك فى كتب تراجم رواة الحديث . وفى ميزان الاعتدال للذهبى (رقم ٨٨١٠) . منير بن عبد الله ولم نستوثق من أنه الأزدى .

(٣) انظر ترجمة صرد ابن عبد الله الأزدى فى أسد الغابة (٣ : ١٧) وقد أورد فيها ابن الأثير ما ذكره ابن سعد .

(٤) هو فروة بن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصارى شهد العقبة وبدراً وما بعدهما من المشاهد وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مخرمة أنظر أسد الغابة (٤ : ١٧٨ – ١٧٩) .

(٥) فى ابن سعد : فحياهم .

(٦) فى معجم البلدان (٣ : ٨٤ – ٨٥) جرش بالضم ثم الفتح وشين معجمة من مخاليف اليمن من جهة مكة .

(٧) فى معجم البلدان (٥ : ٢٨٥) شكر بفتح الشين والكاف جبل اليمن قريب من جرش له ذكر فى المغازى أو وقع عنده صرد بن عبد الله الأزدى بأهل جرش . وفى أسد الغابة فى ترجمة صرد أن الجبل يقال له كشر وأن اثنين من أهل جرش قالا : يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس بكشر ولكنه شكر » . أنظر أيضاً سيرة ابن هشام (٤ : ٢٥٧) .

فَصَفَّ صفوفَه فحمل عليهم هو والمسلمون فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاءُوا وأخذوا من خيلهم عشرين فَرَساً . فقاتلوهم عليها نهاراً طويلاً . وقد كان أهل جُرَش بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجُلَيْن منهم يرتادان وينظران . فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةً بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بأى بلاد الله شَكَر» ؟ فقال الجُرَشِيَّان : يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كَشَر وبذلك يُسَمِّيه أهل جُرَش . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس بِكَشَر ولكنه شَكَر» . قالا : فما شَأْنه يارسول الله ؟ قال : «إنَّ بُدْنَ الله لَتُنْحَر عنده الآن» . وأخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمُلْتَقَاهُم وَظَفَر صُرَد بهم . فجلس الرجلان إلى أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما فقالا لهما : وَيَحْكُمَا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيَنْعِي لكما قومكما فقوما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَلَاهُ أن يَدْعَوَ الله أن يرفع عن قومكما . فقاما إليه فسألاه أن يدعو الله أن يرفع عنهم ، فقال : «اللهم ارفع عنهم» . فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما قد أُصيبوا يوم أصابهم صُرَد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذَكَرَ فيها ما ذَكَر .

قال ابن سعد : فَقَصَّا على قومهما [الْقِصَّة][1] فخرج وَفْدُ جُرَش حتى قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم / فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَرْحَباً بكم أَحْسَنَ ٤٠٤ و
النَّاسِ وجوهاً وَأَصْدَقَه لِقاءً وَأَطْيَبَهُ كلاماً وأعظمه أمانةً ، أنتم مِنِّى وأنا منكم» . وجعل شعارهم مبروراً وأَحْمَى لهم حِمًى حول قريتهم على أَعْلام معلومة للفَرَس والراحلة [وللمثيرة][2] بقرة الحرث ، فمن رَعَاه من الناس فَمَالُه سُحْت .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الأَزْد : بألف مفتوحة فزاى فدال مهملة ، ويقال بالسين بدل الزاى وفى القاموس هى أفصح .

---

(١) تكلة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٢) .

(٢) تكلة من ابن هشام فيما رواه عن ابن إسحاق (٤ : ٢٥٧) .

شنوأة : بشين معجمة مفتوحة فنون فهمزة بعد مَدّ الواو ، وقد تُشَدَّد الواو قبيلة صميت بذلك لشنآن[1] بينهم .

مُنِير : [بضم الميم فنون مكسورة فتحتية فراء][2] .

صُرَد وزن عُمَر لكنه ليس معدولا فهو مصروف .

حَبَاهم : بحاء مهملة فموحدة فألف : أعطاهم .

جُرَش : بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة : مِخْلاف من مخاليف اليمن . وبفتحها بلدة بالشام .

مُغْلَقَة : بالغين المعجمة .

ضَوَى : بفتح الضاد المعجمة والواو : أوَى .

يَرْتَادَان : يطلبان الأخبار .

شَكَر : بتقديم الشين المعجمة على الكاف المفتوحين .

كَشَر : بكاف فشين معجمة مفتوحتين .

وَيْحَهُ : بواو مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة : كلمة تَرَحُّم منصوبة بإضمار فعل[3] .

النَّعْي : بنون مفتوحة فعين ساكنة فتحتية[4] : إذاعة الموت .

رَاجِعَيْن : بفتح العين على التثنية لأنهما اثنان .

وأصدقه كلاماً : تقدم الكلام على مثل هذا .

---

(١) الشنآن البغض .

(٢) بياض بالأصول بنحو عدة كلمات والتكلة من ضبط الاسم .

(٣) فى النهاية : ويح كلمة ترجم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لايستحقها . وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهى منصوبة على المصدر . وقد ترفع وتضاف ولا تضاف يقال : ويح زيد وويحاً له .

(٤) فى النهاية : يقال نعى الميت ينعاه نعياً ونعياً إذا أذاع موته وأخبر به وإذا ندبه .

الباب الخامس

فى وَفْد أَزْدعُمَان على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد[1] رحمه الله تعالى : أَسلم أَهل عُمَان فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاءَ بن الحضرمى يُعَلِّمُهُم شرائع الإِسلام وَيُصَدِّق أموالهم . فخرج وَفْدُهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أَسَد بن بَيْرَح الطَّاحِى . فَلَقُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأَلوه أن يبعث معهم رجلاً يُقِيم أَمْرَهم . فقال مَخْرَبَة[2] العَبْدى واسمه مُدْرِك ابن خُوط : ابعثنى إليهم فإن لهم عَلَىَّ مِنَّة ، أسرونى يوم جَنُوب فَمَنُّوا عَلَىَّ . فَوَجَّهَهُ معهم إلى عُمَان ، وَقَدِم سَلَمة بن عياذ الأَزْدى فى أُناس من قومه ، فسأَل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عَمَّا يَعْبُد وما يدعو إليه فأَخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : « ادْعُ اللهَ لى أن يجمع كلمتنا وَأُلْفَتَنَا » . فَدَعَا لهم وأسلم سلمة ومن معه . وعن أَبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ الْوَفْد الأَزْد ، طَيِّبَة أفواههم ، بَرَّة أَيْمَانهم ، تَقِيَّة قلوبهم » . رواه الإِمام أَحمد بسَنَد حَسَن . وعن طلحة بن داود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم الْمُرْضِعون أَهْل عُمَان » . يعنى الأَزد . رواه الطبرانى[3] برجال ثِقات .

وعن بِشْر بن عِصْمَة [الليثى][4] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الأَزْدُ مِنِّى وأَنا منهم ، أَغْضَبُ لهم إذا غَضِبوا [وَيَغْضَبُون إذا غَضِبْتُ][5] وأَرضى لهم إذا رضوا [ويرضون إذا رَضِيت] رواه الطبرانى .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٤ — ١١٥) .

(٢) فى الإصابة (رقم ٧٨٢٨) مخربة بموحدة وزن ثعلبة وهو مخربة بن بشر من بنى الجعيد بن صبرة بن الدئل العبدى . . كان شريفاً فى الجاهلية فارساً جواداً وإنما سمى مخربة لأن السلاح خربه فى الجاهلية . . أدرك الإسلام ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد عبد القيس فسألهم النبى صلى الله عليه وسلم عن عمان فأخبره مخربة أن له علماً بذلك فقال : أسلم أهل عمان طوعاً . حكاه الرشاطى فى الأنساب وأبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى .

(٣) فى أسد الغابة (٣ : ٥٨) فى ترجمة طلحة بن داود : أخرجه أبو نعيم وأبو موسى وقال أبو موسى أورده الطبرانى وسعيد القرشى وغيرهما .

(٤) تكلة من أسد الغابة (١ : ١٨٨) فى ترجمة بشر بن عصمة الليثى .

(٥) تكلة نص الحديث فى ترجمة بشر بن عصمة فى أسد الغابة .

وعن أبي لَبِيد قال : خرج رجل من أهل عُمَان يقال له بَيْرَح بن أسد [الطاحى][1] مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَقَدِم المدينة فوجده قد تُوُفِّي . فبينا هو في بعض طرق المدينة إذ لقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له : كأنك لست من أهل البلد . فقال : أنا رجل من أهل عُمَان فأتى به أبا بكر رضى الله عنه . فقال : هذا من الأرض التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحمد وأبو يَعْلَى برجال الصحيح .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عُمَان : بعين مهملة مضمومة فميم مخففة .

بَيْرَح : بموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فحاء مهملة .

الطَّاحِي : بالطاء والحاء المهملتين نسبة إلى [بني طاحية][2] .

مخربة بميم مضمومة فخاء معجمة مشددة[3] .

خُوط : بخاء معجمة مضمومة وطاء مهملة [بينهما واو] .

يَوْم جَنُوب : بجيم مفتوحة فنون فواو فموحدة : من أيام العرب .

مَنُّوا عَلَيّ : أعتقوني .

عِيَاذ : بعين مهملة مكسورة فتحتية فألف فذال معجمة .

---

(١) زدنا هذه التكلة في إسم بيرح من أسد الغابة (١ : ٢١١ - ٢١٢) لأن المؤلف أوردها فيما بعد في بيان غريب ما سبق . وقد وردت خطأ في الإصابة (رقم ٧٨٤) : بيرح بن أسد الطائي .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من الاشتقاق (ص ٤٨٤) وقد جاء فيه : « ومن قبائلهم (أي قبائل الأسد) طاحية بن سود ، وزياد ، وعلى ، وعبد الله ، وإياد ، بطون كلهم » .

(٣) هذا الضبط مخالف لما جاء في الإصابة في ترجمة مخربة العبدى (رقم ٧٨٢٨) كما أشرنا في حاشية سابقة . فمخربه بموحدة وزن ثعلبة .

الباب السادس

فى وَفْد بنى أَسَد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن محمد بن كعب الْقُرَظى ، وهشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قالا : قَدِم عشرة رهط من بنى أَسَد بن خُزَيْمَة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول سنة تسع ، فيهم حَضْرَمى بن عامر ، وضِرار بن الأَزْوَر ، وَوَابِصَة بن مَعْبَد ، وقتادة ابن القائف ، وَسَلَمة بن حُبَيْش ، وَطُلَيْحَة بن خُوَيْلِد ، وَنُقادة بن عبد الله[2] بن خلف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد مع أصحابه ، فسلَّمُوا وقال متكلمهم : يارسول الله . إنَّا شَهِدنا ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله .

وقال حَضْرَمى بن عامر : «أَتَيْنَاكَ نَتَدَرَّع الليل البهيم فى سَنَة شَهْبَاء ، ولم تبعث إلينا بعثاً » . فنزلت فيهم : (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا)[3] . وروى النسائى والبزار وابن مَرْدَوِيه عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور ، وعَبْد بن حميد ، وابن جرير ، وابن الْمُنْذِر عن سعيد ابن جُبَيْر ، وابن المنذر ، والطبرانى ، وابن مردويه بِسَنَد حَسَن عن عبد الله بن أَوْفَى ؛ قال الأَوَّلان : جاءت بنو أَسَدَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك العرب ،وفى رواية بنو فلان .فأنزل الله تعالى : «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» . قال ابن سعد :وكان معهم قوم من بنى الزِّنْيَة وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة ابن دودان بن أسد . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم «أَنْتُم بنو الرِّشْدَة» . فقالوا : لا نكون مثل بنى مُحَوَّلة . يعنون بنى عبد الله بن غَطَفَان . ومما سألوا عنه رسول الله صلى

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٥٨ – ٥٩) .

(٢) اختلف فى نسب نقادة الأسدى فى أسد الغابة (٥ : ٣٨ – ٣٩) هو نقادة بن عبد الله ، وقيل نقادة بن خلف ، وقيل نقادة بن سعر ، وقيل نقادة بن مالك .

(٣) من الآية ١٧ من سورة الحجرات .

الله عليه وسلم- يومئذ الْعِيَافة[1] والكهانة[2] وضرب الْحَصَى فنهاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك كله . فقالوا يا رسول الله إن هذه الأُمور كنا نفعلها فى الجاهلية ، أَرَأَيْتَ خَصْلَةً بقيت ؟ قال : « وما هى ؟ » قال [صلى الله عليه وسلم] : « الْخَطُّ ، عَلِمَهُ نَبِيٌّ من الأَنبياءِ فمن صادف مِثْلَ عِلْمِهِ عَلِم »[3] . وروى ابن سعد عن رجال[4] من بنى أَسَد ثم من بنى مالك بن / مالك بن أسد أَن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لِنُقَادة بن عبد الله بن خَلَف بن عُمَيْرَة بن مُرَىّ بن سعد بن مالك الأَسدى : « يا نُقَادَة ابْغ لى ناقةً حَلْبَانَةً رَكْبَانَةً ولا تُوَلِّهها على وَلَد » . فطَلَبها فى نَعَمِهِ فلم يَقْدِر عليها . فوجدها عند ابن عمٍّ له يقال له سِنَان بن ظُفَيْر ، فَأَطْلَبَهُ إيَّاها ، فساقها نُقادة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . فَمَسَح ضَرْعَهَا ودعا نُقَادة فَحَلَبَها حتى إذا أَبَقَى فيها بَقِيَّة من لبنها قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « أَى نُقَادة أَتْرُكْ دَوَاعِى[5] اللَّبَن » . فَشَرِب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وَسَقَى أَصحابه من لَبَن تلك الناقة ، وَسَقَى نُقَادة سُؤْرَهُ وقال : « اللهم بَارِك فيها من ناقة وفيمن مَنَحَها » . قال نُقَادة : قلتُ : وفيمن جاء بها يا رسول الله . قال : « وفيمن جاء بها » . ٤٠٥ و

تَنْبِيهاتٌ

الأول : قوله -صلى الله عليه وسلم- فى الْخَطّ : « عَلمه نبى من الأَنبياءِ إلخ » : الخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاءِ المهملة . قال فى المطالع والتقريب : فَسَّروه بِخَطّ الرَّمْل ومعرفة ما يدل عليه . وقال فى النهاية[6] : [قال ابن عباس : الْخَطّ][7] « هو الذى يَخُطُّه الحازى ، وهو

(١) العيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها .

(٢) الكهانة تعاطى خبر الكائنات فى المستقبل - عن شرح المواهب (٤ : ٥٥) .

(٣) لفظه كما فى صحيح مسلم (بشرح النووى ٥ : ٢٣) : قال صلى الله عليه وسلم : « كان نبى من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك ؟ » .

(٤) فى طبقات ابن سعد (٢ : ٥٨) عن رجل ، وإسناده قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثنى أبو سفيان النخعى عن رجل من بنى أسد . . .

(٥) فى النهاية : أنه أمر ضرار بن الأزور أن يحلب ناقة وقال له دع داعى اللبن لاتجهده ، أى أبق فى الضرع قليلا من اللبن ولا تستوعبه كله ، فإن الذى تبقيه فيه يدعو ما وراءه من اللبن فينزله ، وإذا استقصى كل ما فى الضرع أبطأ دره على حالبه .

(٦) صدره فى النهاية : فى حديث معاوية بن الحكم أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخط فقال : « كان نبى من الأنبياء يخط فمن وافق خطه علم مثل علمه » . وفى رواية : « فمن وافق خطه فذاك » .

(٧) تكملة من النهاية .

عِلْمٌ قد تركه الناس ، يأتى صاحبُ الحاجة إلى الحازى فيُعْطِيه حُلْوَاناً فيقول له اقْعُدْ حتى أَخُطَّ لك ، وبين يَدَىْ الحازى غُلام له معه مِيلٌ ، ثم يأتى إلى أَرْضٍ رِخْوَة فَيَخُط فيها خطوطاً كثيرة بالْعَجَلة لِئَلَّا يَلْحقها العدد ، ثم يَرْجع فَيَمْحُو منها على مَهَل خَطَّيْن خَطَّيْن ، وغُلَامُه يقول للتفاؤل : «ابْنَىْ عِيَان أسْرِعا الْبَيَان» . فإن بَقِى خَطَّان فهما علامة الْنُّجْح ، وإن بَقِىَ خَطٌّ واحد فهو علامة الْخَيْبَة . وقال الحربى : «الخَطُّ هو أن يَخُط ثلاثة خطوط ثم يضرِب عليهن بِشَعِيرٍ أو نَوَى ، ويقول يكون كذا وكذا ، وهو ضرب من الكهانة» .
قال ابن الأثير : الْخَطُّ المشار إليه عِلْمٌ معروف ، وللناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به إلى الآن[1] ولهم فيه أرضاع واصطلاح وَأَسَام وَعَمَل كثير ويستخرجون به الضمير وغيره وكثيراً ما يصيبون فيه .

الثانى : ضَرْب الرَّمْل حرام صَرَّح به غَيْرُ واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم. وقال الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم فى كتاب الصلاة : باب تحريم الكلام فى الصلاة : [فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النَّهْى عنه الآن][2] .

الثالث : قوله -صلى الله عليه وسلم- : « عَلِمَه نبى من الأنبياء» فى حِفْظِى أنه سيدنا إدريس عليه السلام ولا أعلم من ذَكَره فَيُحَرَّر .

الرابع : قوله : «فمن صادف مِثْلَ علمه فقد عَلِم» . وفى صحيح مُسْلِم : «فمن وَافَقَ خَطَّه فذاك» أى فهو مُبَاحٌ له ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقينى بالموافقة فلا يُبَاح [والمقصود أنه حرام لأنه لا يُبَاح][3] إلا بيقين الموافقة وليس لنا يَقِينٌ بها وإنما قال النبى -صلى الله عليه وسلم- : «فمن وَافَقَ خَطَّهُ فذاك» . ولم يقل هو حَرَام بغير تعليق على الموافقة لئلا يَتَوَهَّم مُتَوَهِّم أن هذا النَّهْى يدخل فيه ذاك النبى الذى كان يَخُطُّ . فحافظ

---

(١) أى إلى عصر مجد الدين بن الأثير صاحب النهاية المتوفى سنة ٦٠٦ هـ غير أن الاشتغال بعلم الرمل استمر بعد هذا التاريخ . وممن كتب عنه بشىء من التفصيل بعد هذا التاريخ محمد بن عمر التونسى (المتوفى سنة ١٢٧٤ هـ) فى رحلته إلى دارفور التى أسماها تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان (طبعت طبعة حجرية فى باريس سنة ١٨٥١ م ثم طبعت طبعة ثانية فى القاهرة سنة ١٩٦٥ م) وقد عقد فيها فصلا عن ضرب الرمل مزوداً بالرسوم ويقع فى الطبعة الثانية من ص ٣٣٣ إلى ص ٣٣٩) .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من شرح النووى على مسلم (٥ : ٢٣) .

(٣) تكلة من شرح النووى على مسلم لا يستقيم الكلام بدونها .

النبي – صلى الله عليه وسلم- على حُرْمَة ذاك النبي مع بيان الْحُكْم فى حقنا ، فالمعنى أن ذلك النبي لا مَنْع فى حقه ، وكذا لو عَلِمْتُم موافقَتَه ولكن لا عِلْمَ لكم بها »[1] .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

الْقُرَظِى : بقاف مضمومة فراء مفتوحة فظاء معجمة .

السائب : بسين مهملة فألف فهمزة فموحدة .

الْحَضْرَمِى / : تقدم قريباً . ٤٥٥ظ

ضِرَار : بضاد معجمة مكسورة فراءين بينهما ألف .

الأَزْوَر : بهمز فزاى فواو فراء ، من الزَّوَر وهو الْمَيْل[2] .

وَابِصَة : بواو فألف فموحدة فصاد مهملة .

مَعْبَد : بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فموحدة مفتوحة فدال مهملة .

قَتَادَة : بقاف فمثناة فوقية مفتوحتين فألف فدال مهملة .

القايف : بقاف فألف فتحتية ففاء .

سَلَمَة : بسين مهملة فلام فميم مفتوحات .

حُبَيْش : بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة .

طُلَيْحَة : بطاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة فتاء تأنيث .

خُوَيْلِد : بخاء معجمة مضمومة فواومفتوحة فتحتية ساكنة فلام مكسورة فدال مهملة .

نَتَدَرَّع : بنون فمثناة فوقية فدال مهملة مفتوحات فراء مشددة مفتوحة فعين مهملة : أى نجعله دِرْعاً لنا .

---

(١) التنبيه الرابع نقله المؤلف بلفظه من شرح النووى على مسلم (٥ : ٢٣) وأضاف النووى : وقال الخطابى هذا الحديث يحتمل النهى عن هذا الخط إذا كان علماً لنبوة ذاك النبى و قد انقطعت فنهينا عن تعاطى ذلك . وقال القاضى عياض المختار أن معناه أن من وافق خطه فذاك الذى يجدون إصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله . قال ويحتمل أن هذا نسخ فى شرعنا ، فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهى عنه الآن .

(٢) الزور من زور يزور زوراً اعوج صدره أو أشرف أحد جانبى صدره على الآخر فهو أزور وهى زوراء .

الْبَهِيم : بموحدة مفتوحة فهاء مكسورة فمثناة تحتية فميم : أى شديد الظُلْمَة ، وهو فى الأَصل الذى لا يُخَالِط لَوْنَه لَوْنٌ سواه .

السنة الشهباءُ : بشين معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة أى ذات قَحْط وَجَدْب ، والشهباءُ الأَرض البيضاءُ التى لا خُضْرَةَ فيها لقلة المطر من الشُّهْبَة وهى البياض [فَسُمِّيت سَنَةُ الْجَدْب بها][1] .

بَنُو الزِّنْيَة : بزاى تُفْتَح وَتُكْسَر فنون ساكنة فتحتية مفتوحة ، وهى آخر ولد المرأة والرجل ، ولذلك سُمِّى بنو مالِكٍ[2] به .

دودان : بدالَيْن مهملتين اولاهما مضمومة فأَلف فنون .

الرِّشْدَة : بفتح الراءِ وكسرها والفتح أَفصح وسكون الشين المعجمة وفتح الدال المهملة .

بنو مُحَوَّلَة[3] : [بضم الميم وفتح الحاء المهملة والواو المفتوحة المشددة فلام فتاءُ تأنيث[4]] .

الْعِيَافة : بعين مهملة مكسورة فتحتية فأَلف ففاء : زَجْر الطَّيْر والتفاؤل بأَسمائها وأَصواتها وَمَمَرِّها[5] .

الْكَهَانة : بكاف فهاء فأَلف فنون : تَعَاطِى خَبَر الكائنات فى مستقبل الزمان .

حَلْبَانَة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة فأَلف فنون : غزيرة تُحْلَب[6] .

رَكْبَانة : براء مفتوحة فكاف ساكنة فموحدة وأَلف فنون : ذَلُولَة تُرْكَب .

---

(١) تكلة ما نقله المؤلف عن النهاية . ومع ذلك فى القاموس الشهب محركة بياض يصدعه سواد .

(٢) فى النهاية : وإنما قال لهم (لبنى مالك) النبى صلى الله عليه وسلم : « بل أنتم بنى الرشدة ، نفياً لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا وهو نقيض الرشدة . وجعل الأزهرى الفتح فى الزنية والرشدة أفصح اللغتين . ويقال للولد إذا كان من زنا هو لزنية .

(٣) فى القاموس أن عبد الله بن غطفان كان اسمه عبد العزى فغيره النبى صلى الله عليه وسلم فسمى بنوه بنو محولة كعظمة .

(٤) لم يرد ضبطها فى الأصول واستندنا فى ضبطها على القاموس .

(٥) نقل المؤلف هذا الشرح عن النهاية ، أضاف ابن الأثير : « وهو من عادة العرب كثيراً وهو كثير فى أشعارهم يقال عاف يعيف عيفاً إذا زجر وحدس وظن . وبنو أسد يذكرون بالعيافة ويوصفون بها . قيل عنهم إن قوماً من الجن تذاكروا عيافتهم فأتوهم فقالوا : ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم من يعيف فقالوا لغليم منهم : انطلق معهم فاستردفه أحدهم ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا : مالك ؟ فقال : كسرت جناحاً ورفعت جناحاً وحلفت بالله صراحاً ما أنت بإنسى ، لا تبغى لقاحاً » .

(٦) تقسيم العبارة ذهب بسجعها وتمامها فى النهاية : أى غزيرة تحلب وذلولة تركب . وأضاف ابن الأثير : فهى صالحة للأمرين وزيدت الألف والنون فى بنائهما للمبالغة .

لاَ تُولِّهْهَا : [بمثناة فوقية مضمومة فواو مفتوحة فلام مشددة مكسورة فهاءين أولاهما ساكنة أى لا تجعل ناقتك والهة بذبحك ولدها[1]] .

ظُفَيْر : [بظاء معجمة مضمومة ففاء مفتوحة فتحتية ساكنة فراء[2]] .

دَوَاعِي اللَّبَن : بدال مهملة فواو مفتوحتين فعين مهملة مكسورة : لَبَن قليل يبقى فى الضَّرْع ، يَدْعُو ما وراءه فَيُنْزِلَه ، وإذا اسْتَقْصَى كُلَّ ما فى الضَّرْع أبطأ دَرُّه على حالِبه .

السُّؤْر : بسين مهملة مضمومة فهمزة ساكِنة فراء : بقية الطعام والشراب وغيرهما .

مَنَحَهَا : بميم فنون فحاء مهملة فهاء مفتوحات : أَعْطَى الناقة أَو الشاة لِيُنْتَفَع بلبنها أَو وَبَرها أَو صوفها مُدَّة ثم يَرُدُّها .

---

(١) بياض بالأصول بنحو نصف سطر .

(٢) نقلنا ضبط ظفير من طبقات ابن سعد (٥٨٠٢) وهو سنان بن ظفير الذى أعار ناقته لابن عمه نقادة . ومع ذلك فإن اسمه فى أسد الغابة (٢ : ٣٥٩) سنان بن ظهير (بالهاء) الأسدى الذى قال : أهديت النبى صلى الله عليه وسلم ناقة فقال : « دع داعى اللبن » . وكذلك ورد اسمه سنان بن ظهير الأسدى فى الإصابة (رقم ٣٤٩٨) .

الباب السابع

فى وَفْد أَسْلَم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد[1] رحمه الله تعالى : قَدِم عُمَيْر بن أَفْصَى[2] فى عِصَابة من أسلم فقالوا : «قد آمَنَّا بالله ورسوله وَاتَّبَعْنَا مِنْهَاجَك فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها فإنا إخوة الأَنصار ، ولك علينا الْوَفَاءُ والنصر فى الْشِّدَّة والرخاء» . فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : «أَسْلَم سَالَمَهَا الله وَغِفَار غَفَر الله لها» .

وكتب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كتاباً[3] لِأَسْلَم وَمَنْ أَسْلَمَ من قبائل العرب مِمَّن يسكن السِّيف والسَّهْل وفيه ذكر الصدقة والفرائض فى المواشي . وكتب الصحيفة ثابت ابن قَيْس بن شَمَّاس وَشَهِد أبو عُبَيْدَة بن الْجَرَّاح وعُمَر بن الخطاب .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَفْصَى [بهمزة مفتوحة ففاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة فألف مقصورة][4] .

الْعِصَابة : بكسر العين المهملة : هنا الجماعة من الناس .

الْمِنْهَاج : بميم مكسورة فنون ساكنة فهاء فألف فجيم : الطريق .

الْسِّيف : بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفاء : الجانِب .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦ – ١١٧) .

(٢) فى طبقات ابن سعد عميرة بن أفصى والتصويب من أسد الغابة (٤ : ١٣٩ – ١٤٠) وقد جاء فيها : عمير بن أفصى الأسلمى قدم فى عصابة من أسلم فقالوا : يارسول الله إنا من أرومة العرب تكافىء العدو بأسنة حداد وأدرع شداد ومن ناوأنا أوردناه السامة . وذكر حديثاً طويلا فى فضل الأنصار وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمير ومن معه تركنا ذكره فإن رواته نقلوه بألفاظ غريبة وبدلوها وصحفوها فتركناها لذلك .

(٣) ورد نص هذا الكتاب فى طبقات ابن سعد (جـ ٢ ص ٣٥) ونقله عن ابن سعد محمد حميد الله فى مجموعة الوثائق السياسية (من رقم ١٦٥ إلى رقم ١٦٨) ، ولفظه : «وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم من خزاعة لمن آمن منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وناصح فى دين الله أن لهم النصر على من دهمهم بظلم وعليهم نصر النبى صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم وأنهم مهاجرون حيث كانوا . وكتب العلاء بن الحضرمى وشهد» .

(٤) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الإسم . وفى الاشتقاق (ص ٣٢٤) : أفصى أفعل من التفصى وهو مباينة الشىء للشىء : تفصيت من الشىء وتفصى منى .

الباب الثامن

فى قُدُوم أسِيد بن أبى أُنَاس[1]

قال ابن عباس[2] رضى الله عنهما : أَهْدَر رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمَه لِمَا بَلَغَهُ أنه هجاه ، فأَتى أَسِيد الطائف فأقام بها . فلما فتح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكة خرج سارية بن زُنَيْم[3] إلى الطائف . فقال له أَسِيد : ما وراءك ؟ قال : «قد أظهر الله تعالى نَبِيَّه ونصره على عَدُوِّه ، فاخرج يا ابن أخى إليه فإنه لا يقتل من أتاه» .

فحمل أَسِيد امرأته وخرج وهى حامل تنتظر ، وأقبل فألقت غلاماً عند قَرْن الثعالب ، وأتى أَسِيد أهله فلَبِس قميصاً وَاعْتَمّ . ثم أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وسارية بن زُنَيْم قائم بالسيف عند رأسه يحرسه ، فأقبل أَسِيد حتى جلس بين يَدَىْ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال : يا محمد أَهْدَرْتَ دَمَ أَسِيد ؟ قال : «نعم» قال : تَقْبَل منه إن جاءك مؤمناً ؟ قال : «نعم» . فوضع يَدَه فى يد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : «هذه يدى فى يدك ، أشهد أنك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وأشهد ألا إله إلا الله» . فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلاً يصرخ أن أَسِيد بن أبى أُنَاس قد آمن وقد أَمَّنه رسول الله . وَمَسَح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وَجْهَه وَأَلْقَى يَدَه على صَدْرِه ، فيقال إن أَسِيداً كان يدخل البيت المظلم فَيُضِىءُ[4] . وقال أَسِيد رضى الله عنه :

---

(١) هو أسيد بن أبى أناس بن زنيم بن عمرو الكنانى الدؤلى العدوى ، انظر ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٨٩ – ٩٠) وفى الإصابة (رقم ١٧٣) ولكن صحف اسمه : أسيد بن أبى إياس .

(٢) رواية ابن عباس أن وفد بنى عدى بن الديل قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فيهم الحارث بن وهب ، وعويمر بن الأخرم ، وحبيب وربيعة إبنا مسلمة ، ومعهم رهط من قومهم وطلبوا منه ألا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه قريشاً ، وتبرأوا إليه من أسيد بن أبى أناس وقالوا إنه قد نال منك (إذ كان أسيد شاعراً) فأباح النبى صلى الله عليه وسلم دمه وبلغ أسيد ذلك فأتى الطائف الخ . . .

(٣) قال ابن الأثير فى أسد الغابة (١ : ٨٩) إن أسيد بن أبى أناس هو ابن أخى سارية بن زنيم . غير أن أبا احمد العسكرى قال بأن أسيداً هو أسيد بن زنيم وعلى هذا يكون أخا سارية .

(٤) أى أنه كان يجعل البيت الذى غشيته ظلمة الضلال مضيئاً بنور الهداية والإيمان .

أأنْتَ الفَتَى تَهْدِى مَعَدّاً لِرَبِّهـــا[1] بَلِ اللهُ يَهْدِيها وَقَالَ لَكَ اشْهَـــدِ
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فوق كُورِهَا[2] أَبَـــرَّ وَأَوْفَى ذِمَّـــةً من مُحَمَّـــدِ
وَأَكْسَى لِبُـــرْدِ الحَالِ قَبْلَ ابتذالــه وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ المُتَجَـــرِّدِ
تَعَلَّمْ رسُولَ اللهِ أَنَّـــــكَ قَـادِرٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِـــدِ
تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرَّكْبَ رَكْبُ عُـــوَيْمِـــرٍ هُمُ الكَاذِبُونَ المُخْلِفُو كُلِّ مَـوْعِـدِ
أنبُوا[3] رَسُولَ اللهِ أَنْ قَدْ هَجَـوْتُــهُ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِى إِلَىَّ إذاً يَـــدِى
سِوَى أَنَّنِى قَدْ قُلْتُ يَاوَيْحَ فِتْيَةٍ[4] أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا يُطَاقُ وَأَسْعَدِ[5]
أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمائهـــم كفيئاً فَعَزَّتْ حَسْرَتِى وَتَنَكُّدِى[6]
دُوَيْبًا وكُلْثُوماً وسَلْمَـــاً وَسَاعِـــداً جَمِيعاً بِأَنْ لَا تَدْمَعَ العَيْنُ تَكْمَدِ[7]

فلما أنشده : « أأنْتَ الذى تَهْدِى مَعَدّاً لدينها » ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « بل الله يَهْدِيها » ، فقال الشاعر : « بل الله يَهْدِيها وقال لَكَ اشهد » . رواه ابن شاهين عن المدائنى عن رجاله من عدة طُرُق .

تَنْبِيهَاتٌ

٤٥٦ ظ **الأول :** / هذه القصة والأبيات ذكرها الواقدى والطبرانى لأَنَس بن زُنَيْم قال الحافظ فى الإصابة[8] : « وقد رُوِيت نظير قِصَّته[9] لِأَنَس بن زُنَيْم كما سيأتى فى ترجمته[10] وَيُحْتَمَلَ وقوع ذلك لهما » .

(١) رواية صدر هذا البيت عند ابن الأثير وأنت الفتى تهدى معداً لدينها .
(٢) فى النهاية : الكور بالضم هو رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطأ .
(٣) رواية الإصابة (١ : ٦٩) : ونبى رسول الله .
(٤) فى الأصول : ويل أمر فتية وفى أسد الغابة (١ : ٩٠) ويل أم فتية وأثبتنا رواية ابن حجر فى الإصابة .
(٥) فى الإصابة (١ : ٩٠) أصيبوا بنحس يوم طلق وأسعد .
(٦) فى الإصابة : فعزت غيرتى وتلددى .
(٧) زاد فى الإصابة : على أن سليما ليس فيهم كمثله وأخوته وهل ملوك كأعبد . وزاد أيضاً : تعلم رسول الله أنك مدركى وأن وعيداً منك كالأخذ باليد .
(٨) فى ترجمة ابن حجر لأسيد بن أبى أناس (رقم ١٧٣) وإسناده عن ابن دريد عن أبى عبيدة معمر بن المثنى .
(٩) أى قصة أسيد بن أبى أناس .
(١٠) ترجمة أنس بن زنيم فى الإصابة هى رقم ٢٦٥ .

الثانى : قال دِعْبِل بن على[1] فى طبقات الشعراء قوله : « فَمَا حَمَلَتْ نَاقَةٌ فوق كُورِها أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً من مُحَمّدِ » .هذا أَصْدَقُ بيت قالته العرب .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

أَسِيد[2] : بفتح الهمزة كما ذكره العَسْكَرى والدَّارقُطْنِى ، وضَمَّها المَرْزُبَان ، وردّه ابن ماكولا .

أُنَاس : بضم الهمزة وبالنون .

زَنِيم : بزاى مفتوحة فنون فمثناة تحتية فميم : الدَّعِىُّ فى النسب المُلْحَق بالقوم وليس منهم تشبيهاً له بالزَّنَمَة وهو شئ يُقْطَع من أُذُن الشاة ويُتْرَك مُعَلَّقاً بها[3] .

قَرْن الثعالب : قرن بقاف مفتوحة فراء ساكنة فنون . والثعالب بمثلثة فعين مهملة مفتوحتين فألف فلام فموحدة : موضع يُحْرِم منه أَهل نَجْد .

---

(١) فى الأصول دعبل بن عدى والتصويب من ترجمته فى ابن خلكان (١ : ١٧٨ - ١٨٠) وهو دعبل بن على ابن رزين الخزاعى توفى سنة ٢٤٦ هـ وقال فيه ابن خلكان : كان شاعراً بذئ اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس وهجا الخلفاء ومن دونهم .

(٢) ضبط ابن دريد هذا الإسم فى الاشتقاق (ص ٧٨) فقال : أسيد فعيل من قولهم أسد يأسد أسداً (أى من باب فرح) إذا صار كالأسد .

(٣) هذا مما نقله المؤلف عن ابن الأثير فى النهاية وقد أضاف الأخير : وهى أيضاً هنة مدلاة فى حلق الشاة كالملحقة بها . غير أن ضبط المؤلف زنيم بفتح الزاى وكسر النون غير صحيح وصوابه بضم الزاى وفتح النون بصيغة التصغير كما ضبطه ابن دريد فى الاشتقاق (ص ١٧٥) وذلك فى اسم سارية بن زنيم وجاء فى شرحه أن اشتقاق زنيم من قولهم تيس أزنم وأزلم باللام والنون وهو الزلمة والزنمة وقد سمت العرب أزنم وهو أبو بطن فيهم . ويقال رجل زنيم إذا نسب إلى اللؤم والزنيم موضعان فى اللغة فالزنيم الملصق بالقوم ليس منهم والزنيم الذى له زنمة من الشر يعرف بها أى علامة وكذلك رد قوم تفسير من قال : (عتل بعد ذلك زنيم) (الآية ١٣ من سورة القلم) فقال إن الله جل ثناؤه لا يعير بالنسب إنما أراد بزنيم أى له زنمة من الشر .

الباب التاسع

فى وَفْد أَشْجَع إليه – صلى الله عليه وسلم –

قال ابن سعد(1) رحمه الله تعالى : قَدِمت أشجع على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عام الخَنْدق وهم مائة وَرَأْسُهم مسعود بن رُخَيْلَة(2) ، فنزلوا شِعْبَ سَلْع(3) . فخرج إليهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأَمَرَ لهم بأَحمال التمر . فقالوا : « يا محمد لا نعلم أحداً من قومنا أَقْرَبَ داراً منك مِنَّا ولا أَقَلَّ عدداً ، وقد ضِقْنَا بِحَرْبِك وبحرب قَوْمِك فجئنا نُوَادِعُك » . فوادعهم . ويقال بل قَدِمت أَشجع بعد ما فرغ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من بنى قُرَيْظَة ، وهم سبعمائة ، فوادعهم ثم أسلموا بعد ذلك .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَشجع : بهمزة فشين معجمة ساكنة فجيم فعين مهملة .

رُخَيْلَة(4) : براء مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فمثناة تحتية فلام .

---

(1) طبقات ابن سعد (2 : 71) وأورد ابن كثير فى البداية والنهاية (5 : 91) بياناً مقتضباً عن أشجع

(2) هو مسعود بن رخيلة بن عائذ بن مالك الأشجعى كان قائداً أشجع يوم الأحزاب مع المشركين وأسلم فحسن إسلامه – انظر أسد الغابة (4 : 357 – 358) .

(3) فى معجم البكرى (3 : 747) سلع بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة جبل متصل بالمدينة .

(4) فى القاموس الرخل بالكسر وبهاء وككتف: الأنثى من أولاد الضأن والجمع أرخل ورخال ويضم ورخلان ورخلة ورخلة وكزبير رخيل فرس لبنى جعفر بن كلاب . وبنو رخيلة كجهينة بطن .

الباب العاشر

فى قدوم وَفْد الأشعريين إليه صلى الله عليه وسلم وذِكْر إعلامه -صلى الله عليه وسلم- بقدومهم قبل وصولهم ودعائه لهم لما أشرفوا فى البحر على الغَرَق .

قال عبدالرَّزَّاق : أخبرنا مَعْمَر قال بلغنى أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان جالساً فى أصحابه يوماً فقال : « اللهم انْجِ أَصْحَابَ السفينة » . ثم مكث ساعة فقال : « اسْتَمَدَّتْ » . فلما دَنَوْا من المدينة قال : « قد جاءُوا يقودهم رجل صالح » قال : « والذين كانوا معه فى السفينة الأَشعريون والذين قادهم عَمْرو بن الحَمِق الخزاعى[1] » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْنَ جِئْتُم ؟ » قالوا من زَبِيد . قال : « بَارَكَ اللهُ فى زَبِيد » . قالوا : وفى زَمْع[2] . قال : « وبَارَكَ الله فى زَبِيد » . قالوا وفى زَمْع . قال فى الثالثة : « وفى زَمْع » .

وروى ابن سعد[3] والبيهقى وأحمد عن أَنَس رضى الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : « يقْدَم عليكم قَوْمٌ هم أَرَقُّ منكم قلوباً[4] » . فقَدِم الأَشعريون فيهم أبو موسى الأَشعرى فلما دَنَوْا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون :

غَدَاً نَلْقَى الأَحِبَّـــــهْ مُحَمَّـــــداً وحِـزْبَهْ / ١٤٥٧

وروى البخارى[5] ومُسْلِم والترمذى والنسائى عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال :

---

(١) هو عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعى هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية وحفظ منه أحاديث وكان أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان الدار وصار بعد ذلك من شيعة على وشهد معه مشاهده كلها ، انظر أسد الغابة (٤ : ١٠٠ - ١٠١) . وفى الاشتقاق (ص ٤٧٤) أن معاوية قتله بالجزيرة وكان رأسه أول رأس نصب فى الإسلام . والحمق زعموا الخفيف اللحية والانحماق الجزع .

(٢) فى معجم البكرى (٢ : ٧٠٢) : زمع بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالعين المهملة من منازل حمير باليمن وبعضهم يقول زمعة بالهاء .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١١١ - ١١٢) .

(٤) شرح المواهب (٤ : ٢٩) .

(٥) صحيح البخارى باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن (٦ : ٧ - ٩) .

سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : « أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَن هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدة وأَلْيَن قلوباً الإِيمان يَمَان ، والحكمة يَمَانِيَة السكينة فى أهل الغَنَم والفَخْر والخُيَلاء فى الفَدَّادين من أهل الوَبَر » . وعن جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله عنه قال : « كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : « أتاكم أهل اليمن كأَنهم السَّحاب وهم خِيَار مَنْ فى الأَرض » . فقال رجل من الأَنصار : إلاَّ نحن يا رسول الله ؟ فسكت ثم قال : إلا نحن يا رسول الله ؟ فقال : « إلا أنتم كلمة ضعيفة » . رواه فى زاد المعاد عن يزيد بن هارون عن ابن أبى ذِئْب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم عن أبيه . قال : ولما لَقُوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسلموا وبايعوا . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « الأَشعريون فى الناس كَصُرَّة فيها مِسْك » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الأَشعريون : بهمزة مفتوحة فشين معجمة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فراء فتحتية فواو فنون .

الحَمِق : بحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فقاف .

الخُزَاعى : بخاء معجمة مضمومة فزاى فألف فعين مهملة نسبة إلى خُزَاعة قبيلة سُمِّيت بذلك لتفرقهم بمكة .

زَمْع : [بفتح الزاى وسكون الميم وبالعين المهملة من منازل حِمْيَر باليمن][1] .

الفَخْر : بفاء مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فراء : ادِّعاء العِظَم والكِبْر والشرف .

الخُيَلاء : والخِيَلاء بضم الخاء المعجمة وكسرها : الكِبْر والعُجْب[2] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من معجم البكرى (٢ : ٧٠٢) .

(٢) زاد فى النهاية : يقال اختال فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة أى كبر .

الفَدَّادُون : بفاء مفتوحة فدال مهملة مفتوحة مشددة فألف فدال مهملة أخرى : الذين تَعْلُوا أصواتُهم فى حروثهم ومواشيهم [واحدهم فَدَّاد يقال فَدَّ الرجل يَفِدّ فديداً إذا اشتدّ صوتُه][1] . وقيل هم المُكْثِرون من الإبل وقيل هم الجَمَّالون والبَقَّارون والحَمَّارون والرَّعْيَان . وقيل بتخفيف الدال جمع فَدَان وهى البَقَر التى يُحْرَث بها وأهلها أهل جفاء وغِلْظَة .

الوَبَر : بواو فموحدة مفتوحتين فراء ، للإبل بمنزلة الشَعْر لغيره .

(١) تكملة من النهاية التى نقل عنها الشرح بطونه .

الباب الحادى عشر

فى قدوم أعشى بنى مازن على النبى صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ، والشيرازى فى الألقاب عن نضلة ابن طريف[1] ، أن رجلاً منهم يقال له الأعشى[2] واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة يقال لها مُعَاذَة وخرج فى رَجَب [يُمِير أَهْلَه من هَجَر فهربت امرأته بعده ناشِزاً عليه فعاذت برجل منهم يقال له مُطَرِّف بن بَهْصَل المازنى فجعلها خلف ظهره فلما قَدِم لم يجدها فى بيته وأُخْبِر أنها نشزت عليه وأنها عاذت بمُطَرِّف بن بَهْصَل فأتاه فقال : يا ابن عَمّ أعندك امرأتى مُعَاذة فَادْفَعْها إِلَىّ . قال : ليست عندى ولو كانت عندى لم أدفعها إليك . قال وكان مُطَرِّف أَعَزَّ منه . قال فخرج الأعشى حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فعاذ به وأنشأ يقول][3] : وروى عبد الله بن الإمام أحمد ، وابن أبى خَيْثَمَة والحسن بن سفيان ، وابن شاهين ، وأبو نُعَيْم عن الأعشى المازنى أنه قال : أتيت نبى الله – صلى الله عليه وسلم – فأنشدته :

يَامَالِكَ النَّاسِ ودَيَّانَ العَرَبْ ... إِنِّى لَقِيتُ ذِرْبَةً من الذِّرَبْ[4]

غَدَوْتُ أَبْغِيها الطَّعَامَ فِى رَجَبْ ... فَخَلَّفَتْنِى فى نِزَاعٍ وهَرَبْ

---

(١) هو نضلة بن طريف الحرمازى ثم المازنى روى قصة الأعشى المازنى مع امرأته التى هربت منه – انظر أسد الغابة (٥ : ١٩) .

(٢) هو الأعشى المازنى من بنى مازن بن عمرو بن تميم ، ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (١ : ١٠٢ – ١٠٣) .

(٣) القصة وردت فى الأصول مبتورة والتكملة من أسد الغابة (١ : ١٠٢ – ١٠٣) والبداية والنهاية (٥ : ٧٤) وفى الأخير مطرف بن نهشل والتصويب من أسد الغابة والاشتقاق .

(٤) رواية عجز البيت فى البداية والنهاية إليك : أشكو ذربة من الذرب . وفى النهاية لابن الأثير : الذرب بالتحريك هو الداء الذى يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها فلا تمسكه . ومنه حديث الأعشى المازنى كنى عن فسادها وخيانتها بالذربة وأصله من ذرب المعدة وهو فسادها وذربة منقولة من ذربة كعدة من معدة وقيل أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها من قولهم ذرب لسانه إذا كان حاد اللسان لا يبالى ما قال .

أَخْلَفَتْ العَهْـدَ وَلَظَّتْ بالـذَّنَبْ وَهُنَّ شَرُّ غَالِب لمـن غُلِبْ[1]

[فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى مُطَرِّف : « انظر امرأة هذا مُعَاذة فادفعها إليه »
فأتاه كتاب النبي –صلى الله عليه وسلم– فقُرِئَ عليه فقال : يا مُعَاذة هذا كتاب النبي –صلى الله عليه وسلم– فيك وأنا دافعك إليه . قالت : خُذْلِي العهد والميثاق وذمة النبي –صلى الله عليه وسلم– ألا يعاقبني فيما صَنَعْت . فأخذ لها ذلك ودفعها إليه فأنشأ يقول :

لَعَمْرُكَ ما حُبِّي مُعَـاذَةَ بِالَّذِي يُغَيِّـرُه الوَاشِي ولا قِـدَمُ العَهْـدِ
ولاَ سُوءُ مـا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَذَلَّهَا غُوَاةُ رِجَالٍ إذ يُنَاجُونَها بَعْدِى[2]

/ **تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :** ٤٥٧ ظ

دَيَّان : بدال مهملة فمثناة تحتية مشددة فألف فنون . القَهَّار مِنْ دَانَ النَّاس إذا قَهَرهم ، وقيل الحاكم والقاضى .

ذِرْبَة : بذال معجمة مكسورة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة : فاسدة من ذَرَب المَعِدَة وهو فسادها .

غَدَوْتُ : بغين معجمة فدال مهملة فواو فتاء ، من الغُدُوّ وهو السَّيْر أول النهار[3] .

أَبْغِيها [الطعام] : بهمزة قَطْع فموحدة ساكِنة فغين معجمة فمثناة تحتية أى أطلب لها .

لَظَّتْ : بلام فظاء معجمة مُشَالة مفتوحتين [مع تشديد الظاء] فتاء : أَكْثَرَتْ وأَلَحَّتْ[4] .

---

(١) رواية ابن كثير للبيتين الثانى والثالث :

كالذئبة العنساء فى ظل السرب خرجت أبغيها الطعام فى رجب
فخلفتنى بنزاع وهرب أخلفت الوعد ولظت بالذنب

ثم أضاف ابن كثير بيتاً رابعاً وهو :

وقذفتنى بين عصر مؤتشب أكله بعجز البيت الثالث :

(٢) تكملة قصة قلوم أعشى بنى مازن من أسد الغابة (١ : ١٠٢ – ١٠٣) والبداية والنهاية (٥ : ٧٤) .

(٣) فى المصباح غدا يغدو غدواً ذهب غدوة وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمع الغدوة غدى مثل مدية ومدى . ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق أى وقت كان .

(٤) فى النهاية : ألظ بالشئ إلظاظاً إذا لزمه وثابر عليه . وفى القاموس والتاج : اللظ الطرد وألظ بفلان أى لازمه . وقد لظ بالشئ وألظه لزمه فعلىء أفعل بمعنى . وقال أبو عمرو : ألظ به لزمه وهو ملظ به لا يفارقه ومنه حديث ابن مسعود : ألظوا بياذ الجلال والإكرام أى الزموا ذلك واثبتوا عليه وأكثروا من قوله .

الباب الثانى عشر

في قدوم الأَشْعَث[1] بن قَيْس عليه . زاده الله فضلاً وشَرَفاً لديه

قال ابن إسحاق[2] : وقَدِم على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الأشعث بن قَيْس فى وفد كِنْدة فى ثمانين راكباً من كِنْدَة . فدخلوا على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مَسْجِدَه وقد رَجَّلوا جُمَمَهم وتَكَحَّلُوا عليهم جُبَب الحَبِرة . وقد كَفَّفُوهَا بالحرير . فلما دخلوا على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « أَلَمْ تُسْلموا ؟ » قالوا : بَلَى . قال : « فمَا بَالُ هذا الحرير فى أعناقكم ؟ » قال : فشَقُّوه منها ، فَأَلْقَوْه . ثم قال له الأَشعث بن قَيْس : يا رسول الله ، نحن بنو آكِل المُرَار [وأَنْتَ ابْنُ آكِل المُرَار][3] . فَتَبَسَّم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال : « نَاسِبُوا بهذا النَّسَب العَبَّاسَ بن عبد المُطَّلِب ، ورَبِيعة ابن الحارث » . وكان العَبَّاس وربيعة تاجِرَيْن . وكانا إذا شاعا فى بعض العرب فَسُئِلا مِمَّن هما ، قالا : نحن بنو آكِل المُرَار يَتَعَزَّزَانِ بذلك . وذلك أن كِنْدَة كانوا ملوكاً ثم قال لهم : « لا ، بل نحن بنو النَّضْر بن كِنَانة [لا نَقْفُو أُمَّنَا ولا نَنْتَفِى من أَبينا][3] [فقال الأَشعث بن قيس الكِنْدى : « هل فَرَغْتُم يا معشر كِنْدَة ؟][4] والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضَرَبْتُه ثمانين » .

قال ابن هشام : الأَشعث بن قيس من وَلَد آكِل الْمُرَارَ من قِبَل أُمِّه ، وآكِلُ الْمُرَار : الحارث بن عَمْرو بن حُجْر بن عَمْرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثَوْر بن مُرْتِع[5]

---

(١) الترتيب الأبجدى لأسماء الوفود الذى التزم به المؤلف يقتضى تقديم وفود الأشعث بن قيس على وفود أعشى بن مازن .

(٢) ابن هشام (٤ : ٢٥٤ – ٢٥٦) وانظر أيضاً طبقات ابن سعد (٢ : ٩٢ – ٩٣) وعيون الأثر (٢ : ٢٤١ – ٢٤٢) والبداية والنهاية (٥ : ٧٢ – ٧٣) . والزرقانى على المواهب (٤ : ٢٧ – ٢٨) .

(٣) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٥٤ – ٢٥٥) .

(٤) تكملة من شرح المواهب (٤ : ٢٨) .

(٥) فى القاموس مرتع كمحسن لقب عمرو بن معاوية بن ثور جد لامرئ القيس بن حجر ولقب به لأنه كان يقال له أرتعنا فى أرضك فيقول قد أرتعتك مكان كذا وكذا .

ابن كِنْدِيّ ، ويقال كِنْدة . وإنما سُمِّيَ آكل الْمُرَار لأن عَمْرو بن الْهَبُولَة[1] الْغَسَّانى أغار عليهم[2] . فأكل هو وأصحابه فى تلك الغزوة شَجَراً يقال له الْمُرَار .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

رَجَّلوا : براءٍ فجيمٍ مشددة مفتوحتين فلام .

جُمَمَهم : بجيم مضمومة فميمَيْن مفتوحتين فهاء جمع جُمَّة[3] وقد تقدم تفسيرها فى أبواب صِفَة جَسَده الشريف .

جُبَب[4] : بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فَأُخْرَى جَمْع جُبَّة ، تقدم تفسيرها وكذلك الحبرة[5] مراراً .

فكَمَّمُوهما : بكاف ففاء مفتوحتين فأخرى مضمومة فواو [خاطوا حاشيتهما الخياطة الثانية بعد الشَّلْ][6] .

آكِل : بهمزة مفتوحة فألف فكاف مكسورة فلام .

الْمُرَار : بميم فراءيْن بينهما ألف .

شَاعَا : بشين معجمة فألف فعين مهملة فألف [انتشرا][7] .

الْهَبُولَة : [بهاء مفتوحة فموحدة مضمومة فواو فلام فتاء تأنيث][8] .

---

(١) فى القاموس ابن هبولة أو الهبولة أو الهبول ملك من ملوكهم (أى ملوك العرب) .

(٢) زاد ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٥٥) «وكان الحارث غائباً فغنم وسبى ، وكان فيمن سبى أم اناس بنت عوف ابن محلم الشيبانى امرأة الحارث بن عمرو . فقالت لعمرو (بن الهبولة) فى مسيره لكأنى برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار قد أخذ برقبتك تعنى الحارث فسمى آكل المرار - والمرار شجر - ثم تبعه الحارث فى بنى بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب» .

(٣) فى النهاية : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمة جعدة : الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين .

(٤) الجبة ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب وجمعها جبب مثل غرفة وغرف .

(٥) فى شرح المواهب (٤ : ٢٧) : الحبرات بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة وزن عنبة من البرود ما كان موشياً مخططاً وفى الفتح يقال برد حبير، وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة .

(٦) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من القاموس .

(٧) بياض بنحو كلمة والتكلة من القاموس .

(٨) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الإسم كما ورد فى القاموس .

الباب الثالث عشر

فى وفود بَارِق إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد[1] رحمه الله تعالى : قَدِم وفد بارق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
٤٥٨ و فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا ، وكتب لهم رسول الله / صلى الله عليه وسلم : «هذا كتاب من محمد رسول الله لِبَارِقٍ لا تُجَدّ ثِمَارُهُمْ ولا تُرْعَى بِلَادُهُمْ فى مَرْبَع ولا مَصِيفٍ إلاّ بمسألة من بارق ومَنْ مَرَّ بهم من المسلمين فى عَرْكٍ[2] أو جَدْب فَلَهُ ضِيَافَةُ ثَلَاثَةِ أيّام وإذا أَيْنَعَتْ ثِمَارُهُمْ فلابن السبيل اللُّقَاطُ يُوسِعُ بَطْنَه من غير أن يقتثم[3] » شَهِد أبو عُبَيْدة بن الْجَرَّاح ، وَحُذَيْفَة بن الْيَمَان وكتب أُبَيّ بن كَعْب[4] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بارق : بموحدة فألف فراء فقاف .

مَرْبَع : بميم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة فعين مهملة : الموضع الذى يُنْزَل فيه أيام الربيع ، واسم جبل قرب مكة . وأما مِرْبَع[5] بكسر الميم فمال بالمدينة فى بنى حارثة .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥) .

(٢) عرك من باب نصر عركت الماشية النبات أكلته كله وعركت الأرض جردتها من المرعى وأرض معروكة عركتها الماشية حتى أجدبت .

(٣) نص الكتاب فى طبقات ابن سعد (حـ ٢ ص ١١٥) وأورده نقلا عنه محمد حميد الله فى مجموعة الوثائق السياسية (رقم ١٢٤) .

(٤) قثم له من ماله — من باب نصر — قثماً أعطاه . وقثم الشئ جمعه وأخذه كله أو أكثره . واقتثم الشئ قثمه واقتثمه اجتثه ولم يبق له أصلا .

(٥) فى معجم البلدان (٨ : ١٣) مربع بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة مال مربع بالمدينة فى بنى حارثة وكان به أطم .

مَصِيف : بميم مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فمثناة تحتية ففاء : مكان يُنْزَل فيه أيام الصَّيْف .

عَرْك : [تجريد الأرض من الْمَرْعَى][1] .

أَيْنَعَتْ : بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فنون فعين مهملة : أَدركت ونَضَجت .

يقتثم : [يَجْتَثّ ولم يُبْقِ له أصلا][1]

---

(١) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكملة من إيضاح القاموس

الباب الرابع عشر

فى وفود بَاهِلَة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن شاهين عن ابن إسحاق عن شيوخه ، وابن سعد عن شيوخه قالوا : قَدِم مُطَرِّف بن الكاهن الباهلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وافداً لقومه . فقال يارسول الله أسلمنا للإسلام وَشَهِدنا دِينَ الله فى سماواته وأنه لا إله غيره ، وصدَّقناك وآمَنَّا بكل ما قلت فاكتب لنا كتاباً فكتب له :

[من محمد رسول الله لِمُطَرِّف بن الكاهن ولمن سكن بيشة[1] من بَاهِلة . إنَّ من أحْيَا أَرْضًا مَوَاتاً فيها مُرَاح الأَنعام[2] فهى له . وعليه فى كل ثلاثين من البَقَر فارِض ، وفى كل أربعين من الغَنَم عَتود ، وفى كل خمسين[3] من الإبل مُسِنَّة [وليس للمُصَدِّق أن يُصَدِّقها إلا فى مراعيها وهم آمنون بأمان الله][4] الحديث .. وفيه فانصرف مُطَرِّف وهو يقول :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَـــــاتِ عَشِيَّةً   عَلَى كُلِّ حَرْفٍ من سَدِيسٍ وَبَــازِلِ

قال ابن سعد[5] : ثم قَدِم نَهْشَل بن مالك الوائلى[6] من باهلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافداً لقومه فأسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن أسلم من قومه

---

(١) فى الأصول ولمن سكن بيته والتصويب من مجموعة الوثائق رقم ١٨٨ وقد كتبت بيته فى الإصابة فى ترجمة مطرف بن الكاهن (رقم ٨٠٠٩) ولكن ابن حجر فى آخر الترجمة شرح بيشة نقلا عن معجم البكرى فقال بيشه واد يصب من جبل تهامة وفى بعضها لبنى هلال وبعضها لسلول وأنهذا مما يقوى أن مطرف باهلى .

(٢) فى طبقات ابن سعد (حـ ٢ ص ٤٩) وفى مجموعة الوثائق رقم ١٨٨ : فيها مناخ الأنعام ومراح .

(٣) فى مجموعة الوثائق : وفى كل خمس من الإبل بدلا من خمسين .

(٤) تكملة الكتاب من طبقات ابن سعد ومجموعة الوثائق .

(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٧١) .

(٦) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٤٣) .

كتاباً فيه شرائع الإسلام وكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه[١] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بَاهِلَة : بباء موحدة وهاء مكسورة ولام مفتوحة .

مُرَاح : [بضم الميم وفتح الراء فألف فحاء مهملة من أراح الإبل رَدَّها إلى الْمُرَاح أى المأوى والماء][٢] .

فَارِض : بالفاء والراء بينهما ألف فضاد معجمة : الْمُسِنَّة من الإبل وقيل من البقر وهو المراد هنا .

عَتُود : بعين مهملة مفتوحة ففوقية مضمومة فواو ساكنة فدال مهملة : من أولاد المعز الصغير إذا قَوِىَ وأتى عليه حَوْل .

مُسِنَّة : بميم مضمومة فسين مهملة مكسورة فنون مشددة : من الْبَقَر وَالْغَنَم ما دخل فى السنة الثانية .

الراقصات : قال فى الإملاء أى الإبل ترقص فى سيرها أى تتحرك والرَّقَصَان[٣] ضَرْبٌ من الْمَشْى .

سَدِيس : بسينَيْن بعد الأُولى دال مهملات فتحتية : ما دخل فى السنة الثامنة من الإبل[٤] .

بازل : بموحدة فألف / فزاى فلام : هو من الإبل الذى تَمَّ ثمانى سنين ودخل فى التاسعة[٥]. ٤٥٨ ب

---

(١) لفظ هذا الكتاب كما ورد فى طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ٤٩) ومجموعة الوثائق رقم ١٨٩ :
« هذا كتاب من محمد رسول الله لنهشل بن مالك الوائلى من باهلة ومن معه من بنى وائل ، لمن أسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبى وأشهد على إسلامه وفارق المشركين فإنه آمن بأمان الله وبرىء إليه محمد من الظلم كله ، وإن لهم ألا يحشروا ولا يعشروا ، وعاملهم من أنفسهم وكتب عثمان بن عفان » .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من القاموس .

(٣) فى القاموس : الرقص والرقص – بتسكين القاف وفتحها – والرقصان محركتين الخبب ولا يكون الرقص إلا للاعب والإبل ولما سواه القفز والنقز .

(٤) زاد فى النهاية : وذلك إذا ألقى السن التى بعد الرباعية .

(٥) زاد فى النهاية : وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين .

الباب الخامس عشر

في وفود بني الْبَكَّائِي إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن عبد الله بن عامر البكائي وعن الْجَعْد بن عبد الله بن عامر البكائي عن أبيه ، وابن شاهين عن يزيد بن رومان ، وعن الْحَسَن وعن السُّدّي عن أبي مالك وعن رجال المدائني وابن مَنْدَه ، وأبو نُعَيْم من طريق أُخرى ، وابن شاهين من وجه آخر عن بِشْر بن معاوية بن ثور ، وابن شاهين ، وثابت في الدلائل .

قالوا : وَفَدَ من بني الْبَكَّاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ثلاثةُ نَفَر : معاوية بن ثور بن عُبَادة الْبَكَّائي وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابنٌ له يقال له بِشْر ، وَالْفُجَيْع بن عبد الله بن جُنْدُح بن الْبَكَّاء ، ومعهم عَبْد عَمْرو ، وهو الأَصَمّ . فأَمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزل وضِيافة ، وأَجازهم ، ورَجَعُوا إلى قومهم . وقال معاوية للنبي صلى الله عليه وسلم : «إني أَتبَرَّك بِمَسِّك وقد كَبِرْتُ وابني هذا بَرٌّ بي فَامْسَحْ وَجْهَهُ » . فَمَسَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجْهَ بِشْر بن معاوية وأعطاه أَعْنُزًا عُفْرًا وَبَرَّكَ عليهن . قال الْجَعْد : فالسَّنَة[2] ربما أَصابت بني الْبَكَّاء ولاتصيب آل معاوية[3] . وقال محمد بن بِشْر بن معاوية بن ثور بن عُبَادة بن الْبَكَّاء رضي الله عنه :

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ ... وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَتَاهُ أَعْنُزًا ... عُفْراً نَوَاجِلَ[4] لَسْنَ بِاللَّجِبَاتِ

---

(١) طبقات بن سعد (٢ : ٦٨ - ٦٩) وانظر أيضاً في وفد بني البكاء البداية والنهاية (٥ : ٩٠ - ٩١) .

(٢) في النهاية : السنة الجدب يقال أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا وهي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس والمال في الإبل وقد خصوها بقلب لامها تاء في أسنتوا إذا أجدبوا .

(٣) في الأصول : لما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم وفي طبقات ابن سعد : ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم ، والعبارة في كلتا الحالتين تجمع بين الإثبات والنفي بما يجعلها لاتفيد شيئاً . وقد عثرنا على صوابها في ترجمة الأصم العامري ثم البكائي في الإصابة (رقم ٢١٠) ولفظ ابن حجر : فتصيب السنة بني البكاء ولا تصيب آل معاوية . وقد أصلحنا العبارة بما يفيد هذا المعنى .

(٤) النواجل عظام البطون .

يَمْـــلأْنَ رِفْــدَ الْحَىِّ كُلَّ عَشِيَّـــةٍ   وَيَعُــودُ ذَاكَ الْمَـــلْءُ بِالْغَــدَوَات
بُورِكْنَ من مِنــــح وَبُــورِكَ مَانِحــاً   وَعَلَيْــهِ مِنِّى مَا حَيِيتُ صَـــلَاتِى[1]

وَسَمَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَبْدَ عَمْرو الأَصم عبد الرحمن وكتب له بِمَائِهِ الذى أسلم عليه بذى الْقَصَّة . وكان عبد الرحمن من أصحاب الظُّلَّة يعنى الصُّفَّة صُفَّة المسجد .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الْفُجَيْع : بجيم مُصَغَّر .

جُنْدُح : بضم الجيم والدال المهملة وسكون النون بينهما وآخره [حاء] مهملة .

الْعُفْر : بعين مهملة مضمومة ففاء ساكنة فراء : بياض ليس بالناصع .

اللَّجِبَات : القليلات اللَّبَن[2] .

ذو الْقَصَّة : بقاف فصاد مهملة مفتوحَتَيْن فتاء تأنيث موضع قريب من المدينة .

---

(1) الأبيات فى طبقات ابن سعد (٢ : ٦٩) وفى البداية والنهاية (٥ : ٩١) وفى أسد الغابة (١ : ١٩٠) فى ترجمة بشر بن معاوية .

(2) اللجبة بكسر الجيم ، واللجبة كعنبة الشاة قل لبنها والغزيرة ضد عن القاموس .

الباب السادس عشر

فى وفود بنى بَكْر بن وائل إليه صلى الله عليه وسلم / ٤٥٩ و

قال ابن سعد[1] : قَدِمِ وَفْدُ بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رجل منهم : هل تعرف قُسّ بن ساعدة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَيْسَ هو منكم . هذا رجل من إياد تَحَنَّفَ فى الجاهلية فوافى عُكَاظًا والناس مجتمعون فَكَلَّمهم بكلامه الذى حُفِظ عنه» . وقد تَقَدَّمَ ذِكره فى أوائل الكتاب .

وكان فى الْوَفْد بشير بن الْخَصَاصِيَّة ، وعبد الله بن مَرْثَد[2] ، وَحَسَّان بن حَوْط[3] . وقال رجل من ولد حَسَّان :

أَنَا ابْنُ حَسَّانِ بنِ حَوْطٍ وَأَبِى ... رَسُولُ بَكْرٍ كُلِّهَا إِلَى النَّبِى

وَقَدِم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عَوْف بن عَمْرو بن الحارث بن سَدُوس[4] وكان ينزل الْيمامة فباع ما كان له من مال باليمامة ، وهاجر وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجِرَابٍ من تَمْر ، فَدَعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبَرَكَة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

قُسّ بن ساعدة وإياد وعُكَاظ : تقدم الكلام عليها أول الباب .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٧٩ - ٨٠)

(٢) هكذا ورد اسمه فى طبقات ابن سعد ولكنا لم نعثر عليه فى كل من أسد الغابة والإصابة .

(٣) فى أسد الغابة (٢ : ٧ - ٨) خوط مصحفه بالخاء المعجمة والتصويب من الاشتقاق (ص ٣٢٤) . وفى أسد الغابة والإصابة (رقم ١٧٠١) وهو مصحف أيضاً ، خوط كان شريفاً فى قومه وكان وافد بكر بن وائل إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) ترجمته وضبط نسبه فى أسد الغابة (٣ : ١١٧) .

الحصاصية : بحاء فصادين مهملات بينهما ألف فمثناة تحتية[1] .

حَسَّان : بفتح الحاء المهملة[2]

حَوْط : [بفتح الحاء المهملة وسكون الواو فطاء مهملة[3]] .

سَدُوس : بسينين بعد الأُولى دال مهملات فواو

---

(۱) هذا الضبط خطأ من المؤلف وصوابه بالخاء المعجمة وقد نص على هذا الضبط ابن حجر فى الإصابة (رقم ۷۰۱) إذ يقول : بشير المعروف بابن الخصاصية بفتح المعجمة وتخفيف المهملة وهى منسوبة إلى خصاصة . وفى أسد الغابة (۱ : ۱۹۳ - ۱۹٤) بشير بن الخصاصية نسب إلى جدته . وفى الاشتقاق (ص ۳٥۲) : ومن رجالهم (أى بنى سدوس) بنو الخصاصية بشير بن الخصاصية صحب النبى صلى الله عليه وسلم . والخصاصة حى من الأزد .

(۲) فى الأصول : بكسر الحاء ولم نعثر عليها فى معاجم التراجم واللغة بهذا الضبط .

(۳) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من القاموس والاشتقاق (ص ۳۳٤)

الباب السابع عشر

فى وفود بَلِىّ إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد(1) عن رُوَيْفِع بن ثابت البَلَوِىّ رضى الله عنه قال: قَدِم وفد من قومى فى شهر ربيع الأول سنة تسع فأنزلْتُهم فى منزلى ببنى جَدِيلة ، ثم خرجت بهم حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فى بيته فى الغَدَاة . فسَلَّمْتُ . فقال : « رُوَيْفِع » . فقلت : لَبَّيْك . قال : « مَنْ هؤلاءِ القوم ؟ » قلت : قَوْمِى . قال : « مَرْحَبًا بك وبقومك » . قلت : يا رسول الله قَدِموا وافدين عليك مُقِرِّين بالإسلام وهم على مَنْ وراءهم من قومهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِد اللهُ به خيراً يَهْدِه للإسلام » . قال : فتَقَدَّم شيخ الوَفْد أبو الضُّبَيْب فقال : « يارسول الله إنَّا قَدِمنا عليك لِنُصَدِّقَك ونشهد أن ما جئتَ به حق ، ونخلع ما كنا نعبد ويعبد آباؤنا » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله الذى هداكم للإسلام فكل من مات على غير الإسلام فهو فى النار » . وقال له أبو الضُّبَيْب : يارسول الله إنى رجل لى رغبة فى الضيافة فهل لى فى ذلك أَجْر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَم وكل معروف صَنَعْتَه إلى غَنِىٍّ أو فقير فهو صَدَقة » . قال : يا رسول الله ما وَقْتُ الضيافة ؟ قال : « ثلاثة أيام فما بعد ذلك فصَدَقة ولا يَحِلّ للضيف أن يُقِيم عندك فيحرجك » . قال : يارسول الله أَرَأَيْتَ الضَّالَّة من الغَنَم أجدُها فى الفلاة من الأرض . قال : « لَكَ ولِأَخيكَ أو للذئب » . قال : فالبعير . قال : « مَالَكَ ولَهُ ، دَعْهُ حتى يَجدَه صاحبُه » . [قال رُوَيْفِع](2) : وسألوا عن أشياء من أَمْر دينهم فأجابهم . ثم رجعت بهم إلى منزلى
٤٥٩ ظ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى / بحِمْل تَمْر يقول : « اسْتَعِنْ بهذا التمر » .

---

(1) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٤) وانظر فى وفود بلى شرح المواهب (٤ : ٥٧ — ٥٨) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٢

(2) تكملة يقتضيها السياق إذ رويفع هو راوى الحديث .

قال : فكانوا يأكلون منه ومن غيره . فأقاموا ثلاثاً ، ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوَدِّعونه فأمَر لهم بجوائز كما كان يُجِيز مَنْ كان قبلهم ثم رجعوا إلى بلادهم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بَلِيّ : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء : حَيٌّ من قُضَاعة .

رُوَيْفِع : براء مضمومة فواو فتحتية ففاء فعين مهملة .

أبو الضُّبَيْب : بضم الضاد المعجمة الساقطة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة . ويُقَال فيه أبو الضُّبَيْس[1] .

فيحْرجك : من الحَرَج أى يَضِيقُ صدرك وقيل يُؤَثِّمُك والحرَج الإثم أى يُعَرِّضك للإثم [حتى تتكلم فيه بما لا يجوز فَتَأْثم][2] .

(١) ذكره أبا الضبيس ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٢٣١) وابن حجر فى الإصابة (رقم ٦٥٩) .

(٢) تكملة من شرح المواهب (٤ : ٥٨) .

الباب الثامن عشر

فى وفود بَهْرَاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عُمَر عن كريمة بنت المِقْداد رضى الله عنها قالت : سمعت أُمى ضُبَاعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول : قَدِمِ وَفْد بَهْرَاء من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلاثة عشر رجلاً .فأَقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عَمْرو[1] ، ونحن فى منازلنا ببنى حُدَيْلَة[2] . فخرج إليهم المقداد فَرَحَّبَ وأنزلهم وقَدَّم لهم جَفْنَة من حَيْس . قالت ضُبَاعة : كُنَّا قد هَيَّأْناها قبل أن يَحِلُّوا لِنَجْلِس عليها ، فحملها المِقْداد وكان كريماً على الطعام . فأَكلوا منها حتى نَهِلوا ورُدَّتْ إلينا القَصْعَة وفيها شىء فجُمِع فى قصعة صغيرة ثم بعثنا بها مع سِدْرَة مولاتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدته فى بيت أم سَلَمة . فقال صلى الله عليه وسلم : « ضُبَاعة أَرسلت بهذا ؟ » قالت سِدْرَة : نعم يا رسول الله ، قال « ضَعِى » ثم قال : « ما فعل ضَيْف[3] أَبى مَعْبَد ؟ »[4] قلت : عندنا . فأَصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ومن معه فى البيت حتى نَهِلوا وأَكلت معهم سِدْرَة . ثم قال : « اذهبى بما بقى إلى ضَيْفِكم » . قالت سِدْرَة : فرجعت بالقصعة إلى مولاتى . قالت : فأَكل منها الضيف ما أقاموا . فَرَدَّدَهَا عليهم وما تَغِيض حتى جعل الضيف يقولون يا أَبا مَعْبَد إنك لَتُنْهِلنا من أَحَبّ الطعام إلينا وما كنا نَقْدِر على مثل هذا إلا فى الْحِيْن . وقد ذُكِر لنا أَن بلادكم قليلة الطعام إنما هو العُلْق أو نحوه ونحن عندكم فى الشِّبَع . فأَخبرهم أَبو معبد بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنه أَكل منها ورَدَّها وهذه بركة أَصابعه صلى الله عليه

---

(١) فى أسد الغابة (٤ : ٤٠٩) المقداد بن عمرو بن ثعلبة المعروف بالمقداد بن الأسود ، وهذا الأسود الذى ينسب إليه هو الأسود بن عبد يغوث الزهرى وإنما نسب إليه لأن المقداد حالفه فتبناه الأسود فنسب إليه .

(٢) حديلة بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وتحتية بطن من الأنصار – عن شرح المواهب (٤ : ٥٦) .

(٣) الضيف مفرد ولكن المراد هنا الثلاثة عشر رجلا وهم وفد بهراء .

(٤) أبو معبد كنية المقداد بن الأسود .

وسلم . فجعل القوم يقولون : نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقيناً ، وذلك الذى أراد صلى الله عليه وسلم فأتَوْه فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً . ثم جاءُوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوَدِّعُونه فأمر لهم بجوائز وانصرفوا إلى أهليهم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بَهْرَاء[١] : بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والمَدّ / . ٤٦٠ و

بنو حُدَيْلَة[٢] : بضم الحاء وفتح الدال المهملتين فتحتية ساكنة فلام .

رَحَّب بهم : قال لهم : مَرْحَبًا .

الجَفْنَة : بفتح الجيم .

الحَيْس : بفتح الحاء وسكون التحتية وبالسين المهملتين : **الأَقِط**[٣] بالتمر والسَّمْن .

العُلْق : بعين مهملة مضمومة فلام ساكنة فقاف : جَمْع عُلْقَة وهى البُلْغَة من الطعام .

---

(١) بهراء قبيلة من قضاعة .

(٢) بنو حديلة بطن من الأنصار .

(٣) أقط بوزن كتف وفى النهاية : هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

الباب التاسع عشر

فى وفود[1] تُجِيب – وهم من السَّكُون – إليه صلى الله عليه وسلم

قَدِم وَفْد تُجِيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثة عشر رجلاً ، وساقوا معهم صدقات أموالهم التى فَرَضَ الله عز وجل ، فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وأكرم منزلهم . وقالوا : يا رسول الله سُقْنَا إليك حَقَّ الله فى أموالنا . فقال صلى الله عليه وسلم : « رُدُّوها فاقسموها على فقرائكم » . قالوا : يا رسول الله ما قَدِمنا عليك إلا بما فَضَل من فقرائنا . فقال أبو بكر : يا رسول الله ما قَدِم علينا وَفْدٌ من العرب بمثل ما وَفَد به هذا الحَيّ من تُجِيب . فقال صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الهُدَى بيَدِ اللهِ عز وجل ، فمن أراد اللهُ به خيراً شَرَحَ صَدْرَهُ للإيمان » . وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشْيَاء فكَتَب لهم بها ، وجعلوا يسألونه عن القرآن والسُّنَن ، فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رَغْبَة وأمرَ بلالاً أن يُحْسِن ضيافتهم .

فأقاموا أيَّاماً ولم يُطيلوا اللُّبْث . فقيل لهم : ما يُعْجِلُكُمْ ؟ قالوا : نَرْجع إلى مَنْ وراءنا فنُخْبِرهم برؤيتنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وكَلاَمَنا إيَّاه ، وما رَدَّ علينا ثم جاءُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُوَدِّعُونَه فأمَر بلالاً فأجازهم بِأَرْفَعَ مما كان يُجِيز به الوفود وقال : « هل بَقِي منكم أحَد ؟ » قالوا : غُلاَمٌ خَلَّفْناه على رِحَالنا وهو أحْدَثُنا سِنًّا . قال : « أرْسِلوه إلينا » . فلما رجعوا إلى رِحالهم قالوا للغُلاَم : انْطَلِقْ إلى رسول الله فَاقْضِ حاجَتَك منه فإنَّا قد قضَيْنَا حَوَائِجَنا منه وَوَدَّعْنَاه . فأقبل الغُلاَم حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى غُلام من بنى أبْذَى من الرَّهْط الذين أتَوْكَ آنفاً فقَضَيْتَ حوائجَهم فَاقْضِ حاجتى يا رسول الله . قال : « وما

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٢ : ٨٨) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٦ ٢٤٨) والزرقانى على المواهب (٤ : ٥٠ – ٥١) وإشارة مقتضبة عن وفد تجيب فى البداية والنهاية (٥ : ٩٣) .

حاجَتُك ؟ » قال : « يا رسول الله إن حاجتى ليست كحاجة أصحابى ، وإن كانوا قد قَدِموا راغبين فى الإسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم وإنى والله ما أَعْمَلَنِى[1] من بلادى إلا أن تسألَ الله عز وجل أن يَغْفِر لى ويرحمنى وأن يجعل غِنَاى فى قلبى». فقال صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ له وَارْحَمْهُ وَاجْعَلْ غِنَاهُ فى قَلْبِه »[2] . ثم أَمرَ له بمثل ما أَمرَ به لِرَجُلٍ من أصحابه .

فانطلقوا راجعين إلى أهليهم ثم وَافَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمِنَى سنة عَشْر [فقالوا نحن بنو أَبْذَى][3] ، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغُلَام فقالوا : يارسول الله : والله ما رأينا مِثْلَه قط ولا حُدِّثْنا بِأَقْنَعَ منه / بما رزقه الله ، لو أَنَّ الناس ٤٦٠ ظ
اقتسموا الدنيا ما نَظَر نحوها ولا الْتَفَتَ إليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحمد لله إنى لأرجو أن يموت جميعاً) . فقال رجل منهم : أَوَ لَيْس يموت الرجل جميعاً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « تَشَعَّبُ أهواؤه وهمومُه فى أودية الدنيا فَلَعَلَّ أَجَلَه يُدْرِكه فى بعض تلك الأَوْدِية فلا يُبَالى الله عز وجل فى أَيِّها هَلَك » . قالوا فعَاشَ ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهدِه فى الدنيا وأَقْنَعهُ بما رزقه الله . فلما تُوُفِّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجَعَ مَنْ رَجَع من أهل اليمن عن الإسلام قام فى قومه فذَكَّرهم اللهَ والإسلام فلم يرجع منهم أحد . وجعل أبو بكر رضى الله عنه يَذْكُره ويسأل عنه حتى بَلَغَه حالُه وما قام به . فكتب إلى زياد بن لَبِيد[4] يُوصِيه به خيراً .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

تُجِيب[5] : بضم الفوقية وفتحها وكسر الجيم وسكون التحتية وبالموحدة .

---

(١) فى الأصول أعلمنى والتصويب من عيون الأثر وشرح المواهب .

(٢) زاد الزرقانى حديثاً رواه الديلمى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه فى نفسه وتقاه فى قلبه وإذا أراد بعبد شراً جعل فقره بين عينيه » .

(٣) تكلة من شرح المواهب أوردناها لأن المؤلف شرح أبذى فى بيان غريب ما سبق .

(٤) هو زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى البياضى وهو مهاجرى أنصارى شهد العقبة والمشاهد كلها واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على حضرموت – أنظر أسد الغابة (٢ : ٢١٧) .

(٥) تجيب بطن من كندة – أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٠٣ – ٤٠٥) وفى شرح المواهب (٤ : ٥٠) ينسبون إلى جدتهم العليا تجيب إبنة ثوبان بن سليم من مذحج وهى أم أبذى بن عدى قاله الواقدى .

السَّكُون : بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وبالنون : حَيٌّ من اليَمَن[1]

سُرَّ : بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة .

فَضِل : بفتح الضاد المعجمة وكسرها .

اللَّبْث : بفتح اللام وسكون الموحدة وبالثاء المثلثة : المُكْث .

يُعْجِلُك : بضم أوله وكسر الجيم .

مَنْ وراءنا : بفتح الميم .

برؤيتنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : بفتح اللام ، مفعول المصدر .

خَلَّفْنَاه : بتشديد اللام .

بنو أَبْذَى[2] : بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الذال المعجمة وزن أَعْمَى .

مَذْحِج : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة فحاء مهملة مكسورة فجيم .

مَوسم الحاجّ : بفتح الميم وسكون الواو وكسر السين المهملة وبالميم : مَعْلَم يجتمع إليه الناس ، وكل مجمع من الناس مَوْسِم[3] .

أَعْمَلَنِي من بلادى : وهو من إعمال المَطِيّ وهو حَثُّها وسَوْقُها يقال أَعْمَلْتُ الناقةَ فعَمِلَتْ كأنه يقول ما حَثَّنِي وساقنى إلا ما ذكرت .

حُدِّثنا : بضم الحاء المهملة وكسر الدال المهملة مبنى للمفعول .

تَشَعَّبُ : حُذِف منه إحدى التاءيْن أى تَتَشَعَّبُ .

---

(١) السكون بطن من كندة باليمن – انظر جمهرة ابن حزم فى الموضع السابق ذكره .

(٢) فى القاموس بالذال المعجمة وبالزاى وفى الاشتقاق (ص ٤٢٠) بالزاى ، بنو أبزى من همدان . وابزى والأنثى بزواء وهو الذى يطمئن صلاه – أى العظم المتعلق على الاليتين – و يندر على إبطيه ، وهو أبزى والمرأة بزواء .

(٣) فى النهاية : الموسم هو الوقت الذى يجتمع فيه الحاج كل سنة كأنه وسم بذلك الوسم وهو مفعل منه إسم للزمان لأنه معلم لهم يقال : وسمه يسمه سمة ووسماً إذا أثر فيه بكى .

الباب العشرون

فى وفود بنى تَغْلِب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفْد بنى تغلب ستة[2] عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صُلُب الذهب ، فنزلوا دار رَمْلَة بنت الحارث . فصَالَح رسول الله صلى الله عليه وسلم النصارى على أن يُقِرَّهم على دينهم على أن [لا][3] يَصْبُغُوا أولادهم فى النصرانية وأجاز المسلمين منهم بجوائزهم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

تَغْلِب : بمثناة فوقية مفتوحة فغين معجمة ساكنة فلام مكسورة فموحدة .

يَصْبُغُوا أولادَهم فى النصرانية بتحتية مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فموحدة فغين معجمة مضمومتين : يَغْمِسوا .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٠) .

(٢) فى الأصول : ثلاثة عشر رجلا وأثبتنا رواية ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف .

(٣) تكلة من طبقات ابن سعد (٢ : ٨٠) .

الباب الحادي والعشرون

في وفود بني تميم[1] إليه صلى الله عليه وسلم / ٤٦١ و

وسبب مجيئهم أخذ عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بدر الفزاري جماعة منهم كما تقدم في الباب السادس والخمسين من السرايا . فقَدِم فيهم عِدَّة من رؤساء بني تميم . فروى ابن إسحاق ، وابن مَرْدَوِيه عن عُطَارِد بن حاجب بن زُرَارة ، والزِّبْرِقان ابن بَدْر ، وعَمْرو بن الأَهتم ، والحبحاب بن يزيد ، ونُعَيْم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ، ورياح ابن الحارث في وفد عظيم يقال كانوا سبعين أو ثمانين[2] رجلاً . وعُيَيْنَة بن حِصْن ، والأَقرع بن حابس كانا شَهِدا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتح مكة وحُنَيْنًا والطائف ، فلما قَدِم وَفْد بني تميم قَدِما معهم .

قالوا : فدخلوا المسجد وأذَّن بِلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعَجِل وفد بني تميم واستبطأوه ، فنَادَوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من وراء حجراته : يا محمد اخرج إلينا ، يا محمد اخرج إلينا ، ثلاث مرات فآذى ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من صِيَاحهم . فخرج إليهم فقالوا[3] : إن مدحنا لزين وإن ذَمَّنا لَشَيْن نحن أكرم العرب . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (كَذَبْتُم بل مدحة الله عز وجل الزَّيْن وذَمُّه الشَّيْن ، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب)[4] . وروى الإمام أحمد عن الأقرع بن حابس ، وابن جرير بسند جَيِّد ، وأبو القاسم البَغَوي ، والطبراني بسند صحيح ، والترمذي وحَسَّنه ، وابن أبي حاتم ، وابن المُنْذِر عن البَرَاء ابن عازب رضي الله عنهما قال البَرَاء : جاء رجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال

---

(١) ابن هشام (٤ : ٢٢٢ - ٢٢٣) وطبقات ابن سعد (٢ : ٥٩ - ٦٠) والبداية والنهاية (٥ : ٤١ - ٤٦) وتاريخ الطبري (٣ : ١٥٠-١٥٣) ونهاية الأرب (١٨ : ٣٢ - ٤١) .

(٢) في طبقات ابن سعد : ويقال كانوا تسعين أو ثمانين رجلا .

(٣) القائل كما في رواية ابن سعد هو الأقرع بن حابس ولفظه : إن جهدي لزين وإن ذمي لشين .

(٤) لفظه في طبقات ابن سعد والخطاب موجه للأقرع بن حابس : كذبت ذلك الله تبارك وتعالى .

الأقرع إنه هو ، أتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال : يامحمد اخرج إلينا ، فلم يُجِبْه فقال : يا محمد إن حمدى لزين وإن ذَمِّى لَشَيْن .فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : « ذاك الله عز وجل » . فقالوا : إنَّا أتيناك لنفاخرك فَأْذَنْ لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أَذِنْتُ لخطيبكم فَلْيَقُل » . فقام عُطَارِد بن حاجب فقال :

« الحمد لله الذى له علينا الفَضْل وهو أَهْلُه الذى جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً عِظاماً ، نَفْعَلُ فيها المعروف ، وجعلنا أَعَزَّ أهل المَشْرِق وأكثرَه عَدَداً وأَيْسَرَه عُدَّة ، فمن مِثْلُنَا فى الناس ؟ أَلَسْنَا برءُوس الناس وأُولِى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فَلْيَعْدُد مِثْل ما عَدَدْنَا ، وإنا لو شئنا لأكثرنا الكلام ولكنا نستحى[1] من الإكثار فيما أعطانا ،[وإنا نُعْرَف بذلك][2] . أقول هذا لأن تأْتوا بِمِثْل قَوْلِنا وأَمْرٍ أفضل من أَمْرِنا » . ثم جَلَس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قَيْس بن شَمَّاس أخى بنى الحارث ابن الخزرج : « قُمْ فَأَجِبْ الرجل فى خُطْبَتِه » . فقام ثابت فقال : « الحمد لله الذى السماوات والأرض خَلْقُه ، قَضَى فيهنَّ أَمْرَه وَوَسِعَ كُرْسِيَّه عِلْمُه[3] ، ولم يَكُ شىء قط إلا من فضله ، ثم كان من قُدْرَتِه أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خَيْر خَلْقِه رسولاً أَكْرَمَهُ نَسَباً ، وأَصْدَقَه حديثاً . وأَفْضَلَهُ حَسَباً / فَأَنْزَلَ عليه كِتَابَه وَائْتَمَنه على خَلْقِه ، ٤٦١ ظ فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رَحِمِه ، أَكْرَمُ الناس أحساباً وأَحْسَنُ الناس وجوهاً وخَيْرُ الناس فعالاً ، ثم كان أَوَّلَ الخَلْق إجابةً ، واستجاب الله حين دعاه رسول الله نحن ، فنحن أنصار الله

---

(١) فى ابن هشام والطبرى : ولكنا نحيا ، و فى البداية والنهاية : ولكنا نخشى .

(٢) تكلة من ابن اسحاق فى ابن هشام .

(٣) ناقش السهيلى فى الروض الأنف (٢ : ٣٣٥) هذه العبارة بقوله إن فيها رداً على من قال الكرسى هو العلم وكذلك من قال هو القدرة لأنه لا توصف القدرة والعلم بأن العلم وسعها وإنما كرسيه ما أحاط بالسموات والأرضين وهو دون العرش كما جاءت به الآثار ، فعلمه سبحانه قد وسع الكرسى بما حواه من دقائق الأشياء وجلائلها وجملها وتفاصيلها . . . . وأضاف : فإن صحت الرواية عن ابن عباس أن الكرسى هو العلم . فمؤولة . وزاد السهيلى قائلا : لأن الكرسى الذى هو عند العرب موضع القدمين من سرير الملك إذا وسع ما وسع فقد وسعه علم الملك . وفى تفسير القرطبى (حـ ٣ ص ٢٧٨) . والذى تقضيه الأحاديث أن الكرسى مخلوق بين يدى العرش والعرش أعظم منه . وعبارة السهيلى والقرطبى حملتنا على اعتبار العلم فاعلا والكرسى مفعولا . وفيما أورده الزمخشرى فى الكشاف (حـ ١ ص ١٠٢) ما يؤيد هذا .

ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، [فمن آمن بالله ورسوله][1] مَنَع منا مالَه ودَمَه ومَنْ كفَر جاهدناه فى الله أبداً ، وكان قتْلُه علينا يسيراً . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم » .

فقام الزِّبْرِقان بن بَدْر فقال ، وفى لفظ فقال الزبرقان بن بدر لرجل منهم : يا فلان قُمْ فقل أبياتاً تذكر فيها فَضْلَك وفَضْلَ قومك فقام فقال :

نَحْنُ الكِرَامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنَا ... مِنَّا المُلُوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
ونَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ القَحْطِ مُطْعِمَنَا ... مِنَ الشِّواءِ إِذَا لَمْ يُؤْنِسِ القَزَعُ
وَنُطْعِمُ النَّاسَ عِنْدَ المَحْلِ كُلِّهِمُ ... مِنَ السَّدِيفِ[2] إذا لم يُؤْنِسِ القَزَعُ[3]
بِمَا تَرى النَّاس تَأْتِينَا سرَاتُهُمُ ... مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيّاً ثُمَّ نُصْطَنَعُ
فَنَنْحرُ الكُوم عبْطاً فى أَرُومَتِنَا ... لِلنَّازِلِينَ إِذَا ما أُنْزِلُوا شَبِعُوا
فَلاَ تَرانَا إِلَى حىٍّ نُفَاخِرُهُمْ ... إِلاَّ اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فى ذَاكَ نَعْرِفُهُ ... فَيرْجِعُ القَوْمُ والأَخْبارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَا يأبى لَنَا أَحدٌ ... إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قال ابن هشام : وَيُرْوى : « مِنَّا المُلوكُ وفينا تُقْسَمُ الرِّبَعُ » . ويُرْوى : « مِنْ كل أرضٍ هواناً ثم مُتَّبعُ » . رواه لى بعض بنى تميم [وأَكْثَرُ أَهْلِ العِلْمِ بالشعر ينكرها للزبرقان][4]

قال ابن إسحاق : وكان حسَّان بن ثابت رضى الله عنه غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حَسَّان : جاءنى رسولُه فأخبرنى أنه إنما دعانى لأُجيب شاعر بنى تميم فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأنا أقول :

مَنَعْنَا رسُول اللهِ إِذْ حلَّ وَسْطَنَا ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ معدٍّ وَرَاغِمِ

---

(١) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٢٥) .

(٢) السديف لحم السنام .

(٣) هذا البيت لم يرد فى ابن هشام ولا فى تاريخ الطبرى .

(٤) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٢٦) .

مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ باغٍ وَظَالِمِ
بِبَيت حَـــريد عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الجَوْلَان وَسْطَ الأَعَاجِمِ
هَلْ المَجْدُ إِلاَّ السُّؤْدَدُ العَودُ وَالنَّدَى وَجَاهُ المُلُوكِ واحْتِمَالُ العَظَائِمِ

فلما فَرَغ الزبرقان قال رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ لحسَّان بن ثابت : « قُمْ ياحَسَّان فَأَجِبْ الرجل » فقام حَسَّان فقال :

إِنَّ الذَّوَائِبَ من فِهْرٍ وَإِخْوَتَهِـمْ قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهم كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الإِلَهِ وَكُلَّ الخَيْرِ يَصْطَنِعُ(١)
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فى أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ إِنَّ الخلائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا البِدَعُ
إِنْ كَانَ فِى النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ ما أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْماً فَازَ سَبْقُهُمُ أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالندى مَتَعُوا
أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِى الوَحْيِ عِفَّتُهُمْ لَا يَطْمَعُونَ ولا يُرْدِيهُمُ طَمَــعُ
لَا يَبْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِـمُ ولا يَمَسُّهُمُ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ(٢)
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لم نَدِبَّ لَهُمْ كَمَا يَدِبُّ إِلَى الوحْشِيَّةِ الذَّرَعُ
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُها إِذَا الزَّعَانِفُ من أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُــمُ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلاَ خُورٌ ولا هُلُعُ
كَأَنَّهُمْ فى الوَغَى والموتِ مُكْتَنِعٌ أُسْدٌ بِحَلْيَة فى أَرْسَاغِهَا فَدَعُ
خُذْ مِنْهُمُ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الأَمْرَ الَّذِى مَنَعُوا
فَإِنَّ فى حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ شَرّاً يُخَاضُ عليه السُّمُّ والسَّلَعُ

---

(١) رواية ديوان حسان (ص ٢٤٨) يرضى بها ، وعجز البيت : تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا .

(٢) رواية الديوان (ص ٢٤٩) : ولا يضنون عن مولى بفضلهم ولا يصيبهم فى مطمع طبع ، والمعنى واحد .

أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ شِيعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَاوَتَتْ الأَهْوَاءُ والشِّيَعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُوازِرُهُ ... فِيمَا أُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... إن جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ القَوْلِ أَوْشَمَعُوا(1)

قال ابن هشام : وأنشدنى أبو زَيْد :

يَرْضَى بها كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإِلَهِ وَبِالأَمْرِ الَّذِى شَرَعُوا

قال ابن هشام : حدَّثنى بعض أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْر من بنى تميم أن الزِبرِقان بن بَدْر لَمَّا قَدِمَ على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى وَفْد بنى تميم قال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ فَضْلَنَا ... إِذَا اخْتَلَفُوا عِنْدَ احْتِضَارِ المَوَاسِمِ
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فى كُلِّ مَوْطِنٍ ... وَأَنْ لَيْسَ فِى أَرْضِ الحِجَازِ كَدَارِمِ
وَإِنَّا نَذُودُ المُعْلَمِينَ إِذَا انْتَخَوْا ... وَنَضْرِبُ رَأْسَ الأَصْيَدِ المُتَفَاقِمِ
فَإِنَّ لَنَا المِرْبَاعَ فِى كُلِّ غَارَةٍ ... نُغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الأَعَاجِمِ

فَقَام حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه فأجابه فقال :

هَلْ المَجْدُ إِلاَّ السُّوْدَدُ العَوْدُ والنَّدَى ... وَجَاهُ المُلُوكِ وَاحْتِمَالُ العَظَائِمِ
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِىَّ مُحَمَّداً ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
بِحَىٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَثَرَاؤُهُ(2) ... بِجَابِيَةِ الجَوْلَانِ وَسْطَ الأَعَاجِمِ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسْطَ دِيَارِنَا(3) ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
جَعَلْنَا بَنِينَا دُونَه وَبَنَاتِنَا ... وَطِبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفَىْءِ المَغَانِمِ
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا ... عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا ... وَلَدْنَا نَبِىَّ الخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

---

(1) من الأبيات الزائدة فى الديوان فى هذه القصيدة مما لم يورده المؤلف نقلا عن ابن إسحاق : لا يجهلون وإن حاولت جهلهم فى فضل أحلامهم عن ذاك متسع / كم من صديق لهم نالوا كرامته ومن عدو عليهم جاهد جدعوا / أعطوا نبى الهدى والبر طاعتهم فما ولى نصرهم عنه وما نزعوا / إن قال سيروا أجدوا السير جهدهم أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا / مازال سيرهم حتى استقاد لهم أهل الصليب ومن كانت له البيع (الديوان ص ٢٤٩ – ٢٥٠) .

(٢) رواية الديوان ص ٣٨٣ : وذماره .

(٣) رواية الديوان : رحالنا .

بَنِى[1] دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّ فَخْرَكُمْ ... يَعُودُ وَبَالاً عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
هَبِلْتُمْ عَلَيْنَـــا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ ... لَنَا خَوَلٌ مِنْ بَيْنِ ظِئْرٍ وَخَادِمِ
فَإِنْ كُنْتُم جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُــمْ ... وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِى الْمَقَاسِمِ
فَلاَ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ نِدّاً وَأَسْلِمُـــوا ... وَلَا تَلْبَسُوا زِيّاً كَزِىِّ الْأَعَاجِمِ[2]

قال ابن إسحاق : فلما فَرَغ حسَّان بن ثابت من قوله قال / الأَقرع بن حابس : ٤٦٢ ظ
« وَأَبِى إن هذا الرجل لَمُؤَتًّى له ، لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ من خطيبنا ولَشَاعِرُهُ أَشْعَرُ من شاعرنا وَلَأَصْوَاتُهُمْ أَعْلَى من أصواتنا) .

فلما فرغ القوم أسلموا وَجَوَّزهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأَحسن جوائزهم . وكان عَمْرو بن الأَهْتَم قد خَلَّفه القوم فى ظَهْرِهم ، وكان أَصْغَرَهم سِنّاً ، فأَعطاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مِثْلَ ما أعطى القوم .

وقال محمد بن عُمَر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَجَاز كل رجل منهم اثنتى عَشْرة أوقية إلا عَمْرو بن الأَهتم فإنه أعطاه خَمْسَ أَواقٍ لحداثة سِنِّه . قال ابن إسحاق : وفيهم نَزَل من القرآن : « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ »[3] [وسُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم][4] فقال : « هُمْ جُفَاة بنى تميم ، لولا أنهم من أَشدّ الناس قِتالاً للأَعور الدَّجَّال لَدَعَوْتُ اللهُ عليهم أن يُهْلِكَهُمْ » .

وروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « جلس إلى رسول الله – صلى الله

---

(١) قبل هذا البيت فى الديوان (ص ٣٨٤) : لنا الملك فى الإشراك والسبق فى الهدى – ونصر النبى وابتناء المكارم .

(٢) يلى ذلك فى الديوان :

وإلا أبحناكم وسقنا نساءكم ... بصم القنا والمقربات الصلادم
وأفضل ما نلتم من المجد والعلا ... ردافتنا عند احتضار المواسم

(٣) الآية الرابعة من سورة الحجرات . وانظر فى مناسبة نزولها أسباب النزول للواحدى « ص ٢٨٨ – ٢٩١) وتفسير القرطبى (١٦ : ٣٠٩ – ٣١٠) . ومن بليغ تفسير هذه الآية للزمخشرى فى الكشاف (٢ : ٢٤٠) : « فورود الآية على النمط الذى وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات . . ومنها أن شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التميز فى المخاطبات تهويناً للخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وإماطة لما تداخله من إيحاش تعجرفهم وسوء أدبهم » .

(٤) تكلة من الكشاف (٢ : ٢٤٠) وتفسير القرطبى (١٦ : ٣١٠) .

عليه وسلم- قَيْسُ بن عاصم ، والزِّبْرِقَان بن بَدْر وعَمْرو بن الأَهْتَم] التميميون . ففخر الزبرقان وقال : يا رسول الله أنا سَيِّد تميم والمُطَاع فيهم والمُجَاب منهم آخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك . وأشار إلى عَمْرو بن الأَهْتَم .

فقال عمرو بن الأَهْتَم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مُطَاعٌ فى أدانيه . فقال الزبرقان : والله يارسول الله لقد علم منى غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحَسَد . فقال عَمْرو بن الأَهْتَم : « أنا أحسدك ، فوالله إنك لَلَئِيمُ الخال ، حديث المال ، أحمق الولد ، مُبْغَض فى العشيرة ، والله يارسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً وما كذبت فيما قلت آخراً ، ولكنى رجل إذا رضيت قلت أحْسَنَ ما علمت وإذا غَضِبْت قلت أقبح ماوجدت ، ولقد صَدَقْتُ فى الأُولى والأُخرى جميعاً » . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « إن من البيان لَسِحْرًا »][1] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

شرح غريب ابيات الزبرقان بن بدر رضى الله عنه

تُنْصَبُ : بضم الفوقية وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبالموحدة المضمومة .

البِيَعُ : نائب الفاعل جَمْع بِيعَة بكسر الموحدة وهى أماكن الصلوات والعبادات للنصارى .

قَسَرْنَا : بالقاف والسين المهملة : قَهَرْنَا وأَكْرَهْنَا .

النِّهَاب : بنون مكسورة فهاء فألف فموحدة : جمع نَهْب بمعنى منهوب .

يُتَّبَعُ : بالبناء للمفعول .

القَزَع : جمع قَزَعَة وهى السحاب يعنى إذا كان الجَدْب ولم يكن فى السماء سحاب يَتَقَزَّع[2] والقَزَع تفرُّق السحاب .

---

(١) تكلة من البداية والنهاية (٥ : ٤٥) .

(٢) فى القاموس : القزع محركة قطع من السحاب الواحدة بهاء وفى النهاية القزع قطع السحاب المتفرقة . وتقزع القوم تفرقوا وتقزع السحاب تفرق .

السَّرَاة : بفتح السين المهملة وتخفيف الراء : الأشْرَاف جمع سَرِىّ .

هُوِيًّا : بضم الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية : سِرَاعاً .

نُصْطَنَعُ : بالبناء للمفعول .

الكُوم : بضم الكاف وسكون الواو وبالميم جمع كَوْمَاء بفتح الكاف وسكون الواو وبالمَدّ : وهى العظيمة السَّنَام .

عَبْطًا : بعين مفتوحة وطاء مهملتين وسكون الموحدة بينهما والاعتباط الموت فى الحداثة . قال الشاعر[1] :

مَنْ لم يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرِماً   لِلْمَوْتِ كأْس والمرء ذَائِقُهَا[2]

الأُرُومَة : بفتح الهمزة وضم الراء : الأَصل .

أُنْزِلُوا : بالبناء للمفعول .

استقادوا : بهمزة وَصْل فسين مهملة فمثناة فوقية فقاف فدال مهملة طلبوا القَوَد

يُقْتَطَعُ : بالبناء للمجهول .

تُسْتَمَع : بالبناء للمجهول كذلك .

شرح غريب شعر حسان رضى الله عنه

أَبَيْنَا[3] : بهمزة مفتوحة فموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فنون : امتنعنا أَشَدّ الامتناع .

الذَّوَائِب : بذال معجمة جمع ذُؤَابة وهى الشَّعْر / المَضْفُور من شَعْر الرأس ، وذؤابة ٤٦٣ و
الجَبَل أَعلاه ثم استُعِير للعِزّ والشَرَف والمَرْتَبَة أى من الأَشراف ذوى الأَقدار .

فِهْر : بكسر الفاء وسكون الهاء وبالراء .

---

(١) الشاعر هو أمية بن أبى الصلت كما فى الصحاح والتاج وشعراء النصرانية (ص ٢٣٥) .

(٢) فى صحاح الجوهرى مات فلان عبطة أى صحيحاً شاباً ثم استشهد الجوهرى ببيت أمية بن أبى الصلت . وقد ورد فى شعراء النصرانية (ص ٢٣٥) مصحفاً : من لم يمت غبطاً ، بالغين المعجمة وصوابها بالمهملة .

(٣) أبينا لم ترد فى شعر حسان ولكن فى شعر الزبرقان بن بدر : إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد .

الأَشْيَاع : بهمزة مفتوحة فمعجمة ساكنة فتحتية فألف فمهملة [1] .

السَّجِيَّة : بفتح السين المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية : الخُلُق والطبيعة .

الخَلَائِق : بخاء معجمة فلام مفتوحتين فألف فياء فقاف : وهم الناس والخليقة وهى البهائم وقيل هما بمعنى واحد[2] .

سَبَّاقُون : [بسين مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فقاف فواو فنون من سَبَقَهُ يَسْبِقُه يَسْبُقُه تَقَدَّمه ويُقَال سَبَّاق غايات أى حائز قَصَبات السَّبَق][3] .

لا يَرْقَع الناس [بمثناة مفتوحة فراء فقاف فعين مهملة من رقع الثوب إذا رَمَّمَه][4]

أَوْهَتْ : بهمزة فواو ساكنة فهاء : أَضْعَفَتْ .

الرِّقَاع : براء مكسورة وقاف وآخره عين مهملة ما يكتب فيه الحقوق[5] .

آذَنُوا [6] : بهمزة مفتوحة ممدودة فذال معجمة فنون : أَعْلَمُوا .

المجد : بميم مفتوحة فجيم ساكنة فذال مهملة : الشرف الواسع .

النَّدَى : بفتح النون وبالقَصْر : الجود والكرم .

مَتَعُوا : ارتفعوا من مَتَع النهار ارتفع[7] .

أَعِفَّة : بهمزة مفتوحة فعين مهملة مكسورة ففاء جَمْع عفيف وهو الكافّ عن الحرام والسؤال من الناس .

الذَّرَع : بفتح الذال المعجمة والراء وبالعين المهملة ولَدَ البقرة الوحشية وجمعه ذِرْعَان ، وبقرة مِذْرَع ، إذا كانت ذات ذَرَع .

---

(١) مفردها شيعة وتجمع على شيع وأشياع .

(٢) هذا الشرح لكلمة الخلائق فى بيت حسان : إن الخلائق فاعلم شرها البدع خطأ من المؤلف . فهى جمع خليقة والمراد هنا الطبيعة وفى معلقة زهير :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فسرها ثعلب فى شرحه لديوان زهير (ص ٣٢) : الخليقة الطبيعة والسليقة والنحيزة والنحاس والسوس والتوس كله واحد يقول من كَتَم خليقته فستظهر عند الناس .

(٣) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكملة من ضبط الكلمة والقاموس .

(٤) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكملة من ضبط الكلمة والنهاية .

(٥) رواية ابن هشام وديوان حسان : عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا . وهى رواية أجود من شرح المؤلف .

(٦) رواية ابن هشام والديوان : أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا . وهى أيضاً أجود من كلمة آذنوا .

(٧) فى شرح السيرة للخشنى : متعوا أى زادوا يقال متع النهار إذا ارتفعت الشمس (٢ : ٤٣٣) .

ذُكِرَتْ : بالبناء للمفعول .

لَا تَطْبَعُون : بتحتية فطاء مهملة ساكنة فموحدة مفتوحة فعين مهملة فواو : لا يتدنسون ، والطَبَع بفتح الطاء : الدَّنَس ، يقال فيه طبع يُودِى .

نَصَبْنَا : أظهرنا العداوة ولم نُسِرّها .

نَدِبّ : بفتح النون وكسر الدال المهملة [وتشديد الموحدة : أى نَدْرُج رُوَيْداً][1]

الوَحْشِيَّة : بواو مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة [من الوَحْشَة][2] ضِدّ الأُنْس والوحشة الخَلْوَة والهَمّ .

الزَّعَانِف : بفتح الزاى والعين المهملة وبعد الألف نون مكسورة وبالفاء : وهم أطراف الناس وأتباعهم وأصله أطراف الأديم والأَكَارع .

الخُور : بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وبالراء : الضعفاء[3] .

الهُلُع : بضم الهاء واللام الجبناء ، الهَلَع أَفْحَش الجَزَع .

الوَغَى : بفتح الواو والغين المعجمة وبالقَصْر . وهو فى الأصل الجَلَبَة والأَصوات ، وقيل للحرب وَغَى لِمَا فيها من ذلك .

مُكْتَنِع : بميم مضمومة فكاف ساكنة ففوقية مفتوحة فنون مكسورة فعين مهملة . يقال اكتنع منه الموت إذا دَنَا منه وقَرُب .

الأُسْد : جمع أَسَد .

حَلْيَة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فتحتية . هذا هو الصواب – وقيل بالموحدة بدل التحتية – وحَلْيَة مَأْسَدَة بناحية اليمن[4] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلة من ضبط الكلمة و شرح النهاية .

(٢) تكلة من النهاية فى شرح الحديث : لا تحقرن شيئاً من المعروف ولو أن تونس الوحشان ، الوحشان المغتم وقوم وحاشى ، وهو فعلان من الوحشة ضد الأنس والوحشة ضد الأنس والوحشة الخلوة والهم ، ويلاحظ أن هذا لا علاقة له بالبقرة الوحشية .

(٣) مفرد خور خوار .

(٤) ذكرها البكرى فى معجم ما استعجم (٢ : ٤٦٣) .

الأَرْسَاغ : بفتح أوله وسكون الراء وبالسين المهملة - ويقال بالصاد المهملة بدل السين - وبعد الألف غين معجمة جَمْع رُسْغ بضم الراء وهو مِفْصَل ما بين الكف والساعد، ومجتمع الساق والقَدَم .

الفَدَع : بفتح الفاء والدال وبالعين المهملتين : المُعْوَجّ الرُّسْغ من اليَد والرِّجْل ، فيكون منقلب الكف . والقدم [إلى عظم الساق][1] . وذلك الموضع هو الفَدَعة .

أَتَوْا : أَعْطَوْا[2] .

عَفْوًا : من غير مَشَقَّة .

شَرًّا : اسم « إنَّ » والخَبَر « فى حربهم » ، وما بينهما اعتراض .

السُّمّ : بالحركات الثلاث فى سينه المهملة وتشديد الميم .

السَّلَع : بسين فلام مفتوحتين فعين مهملتين : نبات مسموم .

٤٦٣ ظ أَهْدَى : بفتح الهمزة والدال المهملة فِعْلٌ مَاضٍ / .

مِدْحَتِى : بميم مكسورة فدال مهملة فحاء مهملة فتاء تأنيث مفعول مُقَدَّم .

قَلْبُ : فاعل مُؤَخَّر .

يُوازِرُه : يعاونه .

لِسَانٌ : فاعل يوازره .

صَنَع : بصاد مهملة فنون مفتوحتين فعين مهملة : حاذق .

الجِد : بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة : ضِد الهَزْل .

---

(١) بياض بالأصول بقدر ثلاث كلمات والتكلة من النهاية وتمام ما جاء فيها : الفدع بالتحريك زيغ بين القد وعظم الساق وكذلك فى اليد وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها ورجل أفدع بين الفدع .

(٢) لفظ البيت : خذ منهم ما أتى .

شَمَعُوا : بشين معجمة فميم مفتوحتين وبالعين المهملة : ضَحِكوا ولَعِبُوا ومنه الحديث : « مَنْ يَتَتَبَّع المَشْمَعَة يُشَمِّع الله به » . يُرِيد مَنْ ضَحِك من الناس وأفرط في المزاح[1] [أصاره الله إلى حالة يُعْبَثُ به ويُسْتَهْزَأ منه فيها][2] . وشَمَعَتْ الجارية شَمْعًا[3] ، لَعِبَتْ وامرأة شَمُوع : مَزَّاحة[4] .

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية في شرحه لهذا الحديث : أراد من كان من شأنه العبث والاستهزاء بالناس .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكملة من النهاية .

(٣) من شمع يشمع شماً وشموعاً من باب فتح : مزح وطرب .

(٤) الشموع المزاح الطرب يقال هو شموع وهي شموع والجمع شمع .

الباب الثانى والعشرون

فى وفود بنى ثعلبة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عُمَر ، وابن سعد عن رجل من بنى ثَعْلَبَة [عن أبيه][2] قال : لما قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجِعْرَانَة سنة ثمان قَدِمْنا عليه أربعة نَفَر ، وافدين مُقِرِّين بالإسلام . فنزلنا دار رَمْلَة بنت الحارث ، فجاءنا بلال فنظر إلينا فقال : أمَعَكُم غيركم ؟ قلنا : لا . فانصرف عنا ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتانا بِجَفْنَة من ثريد بلَبَن وسَمْن ، فأكلنا حتى نَهِلْنَا . ثم رُحْنَا الظُّهر ، فإذا رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قد خرج من بيته ورأسه يَقْطُر ماءً ، فرمى ببصره إلينا ، فأسرعنا إليه ، وبلال يُقيم الصلاة .

فسَلَّمنا عليه وقلنا : يا رسول الله نحن رُسُل مَنْ خَلْفنا من قومنا ونحن [وهم][3] مُقِرُّون بالإسلام وهم فى مواشيهم وما يصلحها إلا هم ، وقد قيل لنا يا رسول الله : « لا إسلامَ لمن لا هجرة له » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَيْثُما كُنْتُمْ وَاتَّقَيْتُم الله فلا يَضُرّكم » . وفَرَغ بلال من الآذان وصلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بنا الظهر ، لم نُصَلِّ وَرَاء أَحَدٍ قَطّ أَتَمَّ صلاة ولا أوجه منه ، ثم انصرف إلى بيته فدخل فلم يلبث أن خرج إلينا فقيل لنا : صَلَّى فى بيته ركعتين . فَدَعَا بنا فقال : « أين أهلكم ؟ » فقلنا قريباً يا رسول الله هم بهذه السرية ، فقال : « كيف بلادكم ؟ » فقلنا مُخْصِبُون . فقال : « الحمد لله » .

فأقمنا أياماً وتعلمنا القرآن والسنن وضيافته صلى الله عليه وسلم تجرى علينا ، ثم جئنا نُوَدِّعه منصرفين فقال لبلال : « أجِزْهم كما تُجِيز الوفود » . فجاء بِنُقَر من فِضَّة فأعطى كل رجل منا خمس أَوَاقٍ وقال : ليس عندنا دراهم فانصرفنا إلى بلادنا .

---

(١) انظر فى وفد بنى ثعلبة طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٨) والبداية والنهاية (٥ : ٨٩).

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد . (٣) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) .

الباب الثالث والعشرون

فى وَفْد ثقيف[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال فى زاد المعاد[2] : قال ابن إسحاق[3] : وقَدِم عليه فى رمضان منصرفه من تَبُوك وَفْدُ ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما انصرف عنهم اتَّبَع أَثَرَه عُرْوَة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنهم قاتلوك » ، وعَرَف أن فيهم نَخْوَةَ الامتناع الذى كان منهم . فقال عُرْوَة : يارسول الله أنا أَحَبُّ إليهم من أبْكَارِهم . وكان فيهم كذلك مُحَبَّباً مُطَاعا .

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء ألاَّ يخالفوه / لمنزلته فيهم . فلما أشرف لهم ٤٦٤و على عُلِّيَّةٍ له ، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رَمَوْه بالنَّبْل من كل وجه فأصابه سهم فقتله . فقيل لِعُرْوَة : ما ترى فى دمك ؟ قال : « كَرَامَةً أكرمنى الله بها وشهادةً ساقها الله إلىّ ، فليس فِىَّ إلا ما فى الشهداء الذين قُتِلوا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنونى معهم » . فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال فيه : « إنَّ مَثَلَه فى قومه لَكَمَثَلِ صاحب ليس فى قومه » .

ثم أقامت ثقيف بعد قَتْل عُرْوَة أَشْهُراً ، ثم إنهم ائتمروا بينهم وَرَأَوْا أنهم لاطاقة لهم بِحَرْب مَنْ حَوْلَهم من العرب وقد بَايَعُوا وأسلموا . وأجمعوا أن يُرْسِلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كما أرسلوا عُرْوَة ، فكَلَّموا عَبْد ياليل بن عَمْرو بن عُمَيْر ،

---

(١) انظر فى وفد ثقيف ابن هشام (٤ : ١٩٤ — ٢٠٠) وطبقات ابن سعد (٢ : ٧٦ — ٧٨) والزرقانى على المواهب (٤ : ٦ — ١١) ونهاية الأرب (١٨ : ٥٩ — ٦٣) .

(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب (٥ : ١٤٣) .

(٣) ابن هشام (٤ : ١٩٤ وما بعدها) .

وكان سِنَّ[1] عُرْوَة بن مسعود وعَرَضوا عليه ذلك . فأبَى أن يَفْعَل وخَشِىَ أن يُصْنَع به ، إذا رَجَع كما صُنِع بِعُرْوَة . فقال : لَسْتُ فاعلاً حتى تُرْسِلوا معى رجالاً .

فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل :الحَكَم بن عَمْرو بن وَهْب ، وشرحبيل بن غَيْلان . ومن بنى مالك : عثمان بن أبى العاص ، وأَوْس بن عَوْف ، ونُمَيْر بن خَرَشَة . فخرج بهم عبد ياليل ، فلما دَنَوْا من المدينة ونزلوا قَنَاة أَلْفَوْا بها المغيرة بن شُعْبَة . فَاشْتَدَّ لِيُبَشِّر بهم النبى صلى الله عليه وسلم . فَلَقِيَه أبوبكر فقال : أقسمت عليك بالله لاتَسْبِقنى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى أكون أنا أُحَدِّثه . فدخل أبوبكر على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأخبره بقدومهم . ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فَرَوَّح الظَّهْرَ معهم . وعَلَّمهم كيف يُحَيُّون رسول الله –صلى الله عليه وسلم– . فَأَبَوْا إلا تحية الجاهلية . ولما قَدِموا على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ضرب لهم قُبَّة فى ناحية المسجد لكى يسمعوا القرآن وَيَرَوْا الناس إذا صَلُّوا .

وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب كتابهم بيده . وكانوا لا يأكلون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا . وكان فيما سألوا أن يدع لهم الطاغية وهى اللاّت ولايهدمها ثلاث سنين حتى سألوه شهراً فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مُسَمًّى ، وإنما يريدون بذلك فيما يُظْهِرون أن يَسْلَموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ، ويكرهون أن يُرَوِّعوا قَوْمَهم بِهَدْمِها حتى يدخلهم الإسلام . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدمها . وقد كانوا سألوه أن يُعْفِيَهم من الصلاة وألاّ يَكْسِروا أوثانهم بأيديهم . فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : « أمّا كَسْر أوثانكم بأيديكم فَسَنُعْفِيكم منه ، وأما الصلاة فإنه لا خَيْرَ فى دِينٍ لا صلاة فيه » .

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ، أَمَّرَ عليهم عثمان بن

---

(1) فى النهاية : يقال فلان سن فلان إذا كان مثله فى السن .

أبي العاص ، وكان من أحدثهم سِنًّا ، وذلك أنه كان من أَحْرَصِهم على التَّفَقُّه فى الإسلام وَتَعَلُّم القرآن . وكان كما رواه عنه الطبرانى برجال ثقات – رضى الله عنه – قال : قَدِمْتُ فى وفد ثقيف حين قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما حَلَلْنَا بباب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : من يُمْسك رَوَاحِلَنا ؟ فكل القوم أَحَبَّ الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكَرِه التخلف عنه ، وكنت أصغرهم ، فقلت إنْ شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عَهْدَ الله لَتُمْسِكُنَّ لى إذا خرجتم ، قالوا : فذلك لك /. ٦٤

فدخلوا عليه ثم خرجوا ، فقالوا : انْطَلِقْ بنا . قلت : إلى أين ؟ قالوا إلى أهلك فقلت : « ضَرَبْتُ من أهلى حتى إذا حَلَلْتُ بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم أأَرْجِع ولا أدخل عليه ؟ وقد أعطيتمونى ما علمتم » . قالوا : فاعجل فإنا قد كفيناك المسألة ، لم نَدَع شيئاً إلا سألناه .

فدخلت فقلت : يارسول الله ادعُ الله تعالى أن يُفَقِّهَنِى فى الدين ويُعَلِّمَنِى . قال : « ماذا قلت ؟ » فأَعَدْتُ عليه القول . فقال : « لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد من أصحابك ، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى مَنْ تَقْدَمُ عليه من قومك » . وفى رواية : فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلْتُه مصحفاً فأعطانيه .

ثم قال فى زاد المعاد[1] : لما توجه أبو سفيان والمغيرة إلى الطائف لهدم الطاغية أراد المغيرة أن يُقَدِّم أبا سفيان ، فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال : ادخل أنت على قومك . وأقام أبو سفيان بماله بذى الهَرْم[2]

فلما دخل المغيرة علاها ليضربها بالْمِعوَل ، وقام قومُه دُونَه ، بنو مُعَتِّب خَشْيَةَ أن يُرْمَى

(١) لم يرد هذا فى زاد المعاد وما أورده المؤلف هو رواية ابن إسحاق فى ابن هشام (٤ : ١٩٨ وما بعدها) . ولفظ ابن القيم (فى زاد المعاد على هامش شرح المواهب ٥ : ١٣٩ – ١٤٠) : « ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فلما قدموا عمدوا إلى اللات ليهدموها واستنكفت ثقيف كلها . . . لا ترى أنها مهدومة يظنون أنها ممتنعة فقام المغيرة فأخذ الكرزين وقال لأصحابه لأضحكنكم من ثقيف فضرب بالكرزين ثم سقط فارتج أهل الطائف بضجة واحدة وقال أبعد الله المغيرة قتلته الربة وفرحوا حين رأوه ساقطاً . . فوثب المغيرة فقال قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هى لكاع حجارة ومدر » .

(٢) وردت خطأ : الهدم فى مطبوعة ابن هشام (٤ : ١٩٨) تحقيق محيى الدين عبد الحميد .

أو يُصَاب كما أُصِيبَ عُرْوَة . فلما هدمها المغيرة وأخذ مَالَهَا وحُلِيِّها أرسل أبا سفيان بمجموع مالها من الذهب والفضة والجَزْع .

وقد كان أبو المَلِيح بن عُرْوة ، وقارب بن الأسود قَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وَفْد ثقيف - حين قُتِل عُرْوَة - يريدان فِرَاقَ ثقيف وألاَّ يُجَامعاهم على شىء أبداً ، فأسلما ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَوَلَّيَا مَنْ شِئْتُمَا » . فقالا : نَتَوَلَّى الله ورسوله .

فلما أسلم أهل الطائف سأل أبو المَلِيح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يقضى عن أبيه عُرْوَة دَيْناً كن عليه من مال الطاغية فقال له : « نعم » فقال له قارب بن الأسود : وعن الأسود يا رسول الله ، فَاقْضِهِ وعُرْوَة والأسود أَخَوَان لأبٍ وأمّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأَسْوَد مات مُشْرِكاً » . فقال قارب يارسول الله ، لكن تَصِلُ مسلماً ذا قرابة - يعنى نفسه - وإنما الدَّيْنُ عَلَيَّ وأنا الذى أُطْلَبُ به . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يَقْضِي دَيْنَهما من مال الطاغية .

وكان كتاب[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم[2] : « بسم الله الرحمن الرحيم [هذا كتاب][3] من محمد النبى رسول الله إلى المؤمنين : إنَّ عِضَاهَ وَجّ وَصَيْدَهُ حرام لا يُعْضَدُ [ولا يُقْتَلُ صَيْدُه][3] فمن وُجِد يَفْعَلُ شيئاً من ذلك فإنه يُجْلَد وتُنْزَعُ ثِيَابُه ومَنْ تَعَدَّى ذلك فإنه يُؤْخَذ فَيُبَلَّغُ النبيَّ محمداً وإن هذا أَمْرُ النبى محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بأمر محمد بن عبد الله رسول الله [فلا يَتَعَدَّهُ أحد فيظلمَ نَفْسَه فيما أَمَر به محمد رسول الله لثقيف »][4] . هذا خَبَر ثقيف من أوله إلى آخره ، هذا لفظه فى غزوة الطائف .

---

(١) لثقيف كتاب آخر أطول من الكتاب التالى أورده أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه الأموال (ص ١٩٠ - ١٩٣ رقم ٥٠٦) .

(٢) أورده أبو عبيد فى كتاب الأموال رقم ٥٠٧ ص ١٩٣ والمغازى للواقدى مخطوطة المتحف البريطانى ورقة ٢١٨ ب نقلا عن مجموعة الوثائق السياسية محمد حميد الله وثيقة رقم ١٨٢ .

(٣) تكملة من كتاب الأموال ص ١٩٣ رقم ٥٠٧ .

(٤) تكملة من كتاب الأموال فى الموضع السابق ذكره وزاد أبو عبيد : « وشهد على نسخة هذه الصحيفة على بن أبى طالب وحسن بن على وحسين بن على وكتب نسختها لمكان الشهادة .

وذُكِر فى وفد ثقيف زيادة على ما هنا قال : وكانوا يَغْدُون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل يوم ويُخَلِّفون عثمان بن أبى العاص على رحالهم لأنه أصغرهم . فلما رجعوا عَمَد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقرأه القرآن حتى فَقُهَ فى الدين وعَلِمَ ، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحَبَّه . فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا .

فقال كِنانة بن عبد ياليل[1] : هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا ؟ قال : نعم إن أنتم أقررتم بالإسلام أقَاضِيكم وإلا فلا قَضِيَّة / ولا صُلْح بينى وبينكم . قالوا : ٤٦٥ و
أفرأيت الزنا ؟ فإنا قوم نغترب لابُدَّ لنا منه. قال: هو عليكم حَرَام ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾[2] قالوا : أَفَرَأَيْتَ الرِّبا فإنه أموالُنا كُلُّها ؟ قال : لكم رؤوس أموالكم ، إن الله تعالى يقول : ﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وذَرُوا مَا بَقِيَ من الرِّبَا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[3] . قالوا : أَفَرَأَيْتَ الخَمْرَ فإنه لابد لنا منها ؟ قال : إن الله تعالى قد حرَّمها وقَرَأَ : ﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4] .

فارتفع القوم وخلا بعضهم ببعض وكَلَّموه ألا يَهْدِم الرَّبَّة ، فَأَبَى ، فقال ابن عبد ياليل : إنا لاَ نَتَوَلَّى هَدْمَها . فقال : « سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها » . وَأَمَّر عليهم عثمان بن أبى العاص كما تقدم لِما عَلِم من حِرْصه على الإسلام . وكان قد تَعلَّم سُوراً من القرآن قبل أن يخرج لما سألوه أن يُؤَمَّر عليهم .

فلما رجع الوفد خرجت ثقيف يَتَلَقَّوْنَهُمْ فلما رآهم ساروا العَنَق[5] وقَطَرُوا[6]

---

(١) قال ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ٢٥٥) : كنانة بن عبد ياليل الثقفى كان من أشراف ثقيف الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عوده من حصر الطائف وأضاف أن الوفد أسلموا غير كنانة وأنه مات بأرض الروم كافراً .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الإسراء .

(٣) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٩٠ من سورة المائدة .

(٥) العنق ضرب من السير فسيح سريع للإبل والخيل .

(٦) قطر الإبل من باب نصر يقطر قطراً وقطورا قرب بعضها إلى بعض فى سياق واحد ، فهى مقطورة يقال قطر البعير إلى غيره ضمه إليه وساقهما مساقاً واحداً .

الإبل قال بعضهم لبعض ما جاء وفدُكم بخير ، وقصد الوفد اللاّت ، ونزلوا عندها . فقال ناس من ثقيف إنهم لا عهْد لهم برؤيتنا ، ثم رحَل كل رجل منهم إلى أهله فسألوهم : ماذا جئتم به ؟ قالوا : أتينا رجلاً فَظّاً غليظاً قد ظَهَر بالسيف وَداخَ له العرب قد عَرَض علينا أموراً شِدَادا : هَدْم اللاّت . فقالت ثقيف : والله لا نَقبَل هذا أبداً .

فقال الوفد : أَصْلِحوا السلاح وتَهيَّأُوا للقتال . فمكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال ، ثم ألقى الله فى قلوبهم الرُّعْب ، فقالوا : والله ما لنا به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما سأل . فلما رأى الوفد أنهم قد رَغِبُوا واختاروا الإيمان قال الوفد : فإنّا قاضَيْناه وشَرَطْنا ما أردنا ووجدناه أتْقَى الناس وأوْفاهم وأرْحَمَهم وأصْدقَهم ، وقد بورك لنا ولكم فى مسيرنا إليه فاقبلوا عافية الله .

فقالت ثقيف : فَلِم كتمتمونا هذا الحديث ؟ فقالوا : أردنا أن ننزع من قلوبكم نَخْوةَ الشيطان ، فأسلموا مكانَهم ومكثوا أياماً . ثم قَدِم رُسُل النبى صلى الله عليه وسلم وعمدوا إلى اللاّت ليهدموها ، وخرجت ثقيف كلها حتى العواتق[1] من الحِجال[2] لاترى أنها مهدومة ويظنون أنها مُمْتَنِعة . فقام المغيرة فأخذ الكِرْزِين[3] فضَرب ثم سقط فَارْتَجَّ أهل الطائف وقالوا : أبْعَد الله المغيرة قتلته الرَّبَّة وفرِحوا وقالوا : والله لا يُسْتَطاع هدْمُها .

فوثب المغيرة وقال : « قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هى لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه » . ثم ضرب الباب فكسره ثم علاَ سُورَها وعلاَ الرجالُ معه يهْدِمونها حَجَراً حَجراً حتى سَوَّوْهَا . وقال صاحب المفتاح[4] : لَيَغْضَبَنَّ الأساس فَلْيَخْسِفَنَّ بهم .

---

(١) فى الصحاح العاتق الجارية أول ما أدركت فخدرت فى بيت أهلها ولم تبن إلى زوج أى لم تنقطع عنهم إليه والجمع عواتق .

(٢) فى القاموس : الحجلة محركة كالقبة وموضع يزين بالثياب والستور للعروس والجمع حجل وحجال .

(٣) فى النهاية الكرزين الفأس ويقال له كرزن أيضاً بالفتح والكسر والجمع كرازين وكرازن .

(٤) فى شرح المواهب : البواب .

فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد : دَعْنِى أحفر أساسها ، فحَفَرَهُ حتى أخرجوا تُرَابَها . وأقبل الوَفْد حتى قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بِحُلِيِّها وكُسْوَتِها ، فقَسَمه من يومه ، وحَمِد الله تعالى على نُصْرَةِ نَبِيِّه وإعزاز دينه .

وقال عثمان بن أبى العاص ، كما رواه عنه أبو داود : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَه أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم . وقال عثمان : إنما استعملنى رسول / الله صلى الله عليه وسلم لأنى كنت قرأت سورة البقرة ، فقلت : يارسول الله إن ٦٠ :
القرآن يَنْفَلِتُ مِنِّى ، فوضع يَدَه على صدرى وقال : « يا شيطان اخرُجْ من صَدْرِ عثمان » . فما نَسِيت شيئاً بعده أريد حِفْظَه . وفى صحيح مسلم : قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حَالَ بينى وبين صلاتى وقراءتى ، فقال : « ذَاكَ شَيْطانٌ يُقَال له خَنْزَب[1] ، فإذا أَحْسَسْتَه فتَعَوَّذ بالله منه وَاتْفُلْ على يَسَارِك ثلاثاً » . قال : ففعلت فأذهبه الله عنى .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَثْره : بضم الهمزة وتُفْتَح وتُكْسر وسكون الثاء المثلثة .

النَّخْوَة : [الكِبْر والعَظَمة][2] .

أَبْكَارهم : بهمزة مفتوحة فموحدة ساكنة فكاف فألف فراء : أَوّل أولادهم .

العُلِّيَّة : بضم العين المهملة وكسرها وتشديد التحتية : وهى الغُرْفَة ، والجمع العَلَالِىّ بتشديد التحتية وتخفيفها .

أَوْس بن عَوْف : أحد بنى سالم[3] .

فَلَيْس فِىَّ : بتشديد ياء الإضافة .

---

(١) فى النهاية : ذاك شيطان يقال له خنزب هو لقب له والخنزب قطعة لحم منتنة ويروى بالكسر والضم .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من شرح المواهب (٥ : ٩) وفى النهاية فى حديث عمر فيه نخوة أى كبر وعجب وأنفة وحمية وقد نخى وانتخى كزهى وازدهى .

(٣) هو أوس بن عوف الثقفى حليف لهم من بنى سالم أحد الوفد الذين قدموا بإسلام ثقيف توفى سنة ٥٩ هـ قاله محمد ابن سعد – انظر أسد الغابة (١ : ١٤٨) .

قُتِلوا : بالبناء للمفعول .

مَثَلُه كَمَثَل صاحب يٓس : قال فى الروض[1] : يُحْتَمَل قوله صلى الله عليه وسلم : « كَمَثَل صاحب ياسين » ، يريد به المذكور فى سورة ياسين الذى قال لقومه : ﴿ اتَّبِعُوا المُرْسَلِين ﴾[2] فقتله قومه واسمه حبيب بن مُرّى ، ويُحْتَمَل أن يريد صاحب إلياس وهو اليَسَع فإن إلْيَاس يقال فى اسمه ياسين أيضاً . وقال الطبرى[3] هو إلياس بن ياسين [وفيه[4] قال الله تبارك وتعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾][5] وقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا اللفظ أيضاً[6] فى صاحب مُرَّة بن الحارث لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى هِلاَل فقتلوه .

عَبْد يَالِيل : بمثناة تحتية فألف فلامَيْن بينهما مثناة تحتية .

ابن عَمْرو بن عُمَيْر : كذا قال ابن إسحاق ، وقال موسى بن عُقْبَة ، وابن الكلبى ، وأبو عُبَيْدة[7] : مسعود بن عبد ياليل .

أن يُصْنَعَ به كما صُنِع بعُرْوَة بن مسعود : ببنائهما للمفعول .

ابن مُعَتِّب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة ، ويجوز فيه سكون العين وكسر الفوقية .

---

(١) الروض الأنف (٢ : ٣٢٦) .

(٢) من الآية ٢٠ من سورة يس .

(٣) فى الأصول : الطبرانى والتصويب من السهيلى فى الروض الأنف الذى نقل عنه المؤلف وكذلك من تاريخ الطبرى (١ : ٢٣٩) : إلياس بن ياسين بن فنحاص .

(٤) تكملة من الروض الأنف (٢ : ٣٢٦) .

(٥) الآية ١٣٠ من سورة الصافات .

(٦) مثال آخر أورده القرطبى فى تفسيره (١٥ : ١١٨) إذ يقول : كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم صل على آل أبى أوفى » . وسبق أن ذكر القرطبى مختلف القراءات فى الآية فقال « سلام على آل ياسين » قراءة الأعرج وشيبة ونافع . وقرأ عكرمة وأبو عمرو ، وابن كثير وحمزة والكسائى « سلام على إلياسين » . وقرأ الحسن « سلام على الياسين » بوصل الألف كأنها ياسين دخلت عليها الألف واللام التى للتعريف . والمراد إلياس عليه السلام وعليه وقع التسليم ولكنه اسم أعجمى . وكان حمزة إذا وصل نصب وإذا وقف رفع .

(٧) الصواب : أبو عبيد نقلا عن ابن الأثير فى أسد الغابة (٣ : ٣٣٣ - ٣٣٤) .

شَرَحْبِيل : بشين معجمة فراء مفتوحتين فحاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة فمثناة تحتية فلام[1]

ابن غَيْلان[2] بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أسلم بعد، وكان تحته عشر نسوة ، كذلك مسعود بن عَمْرو بن عُمَيْر[3] ، وعُرْوَة بن مسعود ، وسفيان بن عبد الله[4] ، ومسعود بن معتب ، وأبو عقيل بن مسعود بن عامر[5] ، وكلهم من ثقيف.

وَهْب بن جابر : [بفتح الواو وسكون الهاء وبالموحدة][6]

نُمَيْر بن خَرَشَة : نُمَيْر بنون مضمومة فميم مفتوحة فمثناة تحتية فراء ، خَرَشَة : بخاء معجمة فراء فشين معجمة مفتوحات[7]

قَنَاة : بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاء تأنيث : وادٍ من أودية المدينة

أَلْفَوْا : بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء وسكون الواو : وَجَدوا .

اشْتَدّ : عَدَا[8] .

رَوَّح : بفتح الراء وتشديد الواو المفتوحة وبالحاء المهملة[9] .

---

(١) شرحبيل : صوابه بضم الشين المعجمة وليس بفتحها كما يقول المؤلف . فى القاموس : شرحبيل كخزحبيل والجعق: أو هو شراحيل وابن غيلان و ابن السمط وابن حسنة .. صحابيون . وكذلك ضبطها ابن دريد بضم الشين فى الاشتقاق (ص ٣٦٣) .

(٢) شرحبيل بن غيلان بن سلمة الثقفى كان أحد الرجال الخمسة الذين بعثهم ثقيف بإسلامهم مع عبد ياليل ، له ولأبيه صحبة مات سنة ستين – انظر أسد الغابة (٢ : ٣٩٣) .

(٣) هو مسعود بن عمرو الثقفى ترجمته فى أسد الغابة (٤ : ٣٥٩) .

(٤) سفيان بن عبد الله بن أبى ربيعة الثقفى له صحبة ورواية انظر أسد الغابة (٢ : ٣١٩ – ٣٢٠) .

(٥) لم نعثر على ترجمة هذين : مسعود بن معتب ، وأبى عقيل بن مسعود بن عامر ، وذلك فى كل من أسد الغابة والإصابة .

(٦) بياض بالأصول والتكلة من ضبط اسم وهب ، هذا ولم يذكره المؤلف فى قصة وفد ثقيف . وفى ابن هشام (٤ : ١٩٤) قال ابن إسحاق : تزعم الأحلاف أن عروة ابن مسعود قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له وهب ابن جابر . وورد اسمه خطأ : وهب بن جارية فى شرح المواهب (٤ : ٧) .

(٧) نمير بن خرشة بن ربيعة الثقفى حليف لهم من بلحارث بن كعب كان أحد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد ياليل بإسلام ثقيف ذكره البخارى فى الصحابة – انظر أسد الغابة (٥ : ٤١) .

(٨) ويقال أيضاً اشتد فى عدوه أى أسرع .

(٩) روح فلاناً أو الإبل أراحها .

الظَّهْر : الإبل .

تحية الجاهلية : عِمْ صباحاً محذوف من نَعِمَ يَنْعَمُ بكسر الماضي وفتح المستقبل .

لا يَطْمَعُون : بفتح التحتية والميم وسكون الطاء المهملة بينهما .

الطاغية : ما كانوا يعبدون من الأصنام ، والجمع الطواغى ، والطاغوت جمعه طواغيب وهو الشيطان وما يُزَيِّن لهم أن يعبدوه من الأصنام ، والطاغوت يكون واحداً وجمعاً[1] .

٤٦ و يَدَعُها : بفتح أوله وبالدال / والعين المهملتين : يَتْرُكُهَا .

يُظْهِرون : بضم أوله وكسر الهاء : [يُبَيِّنُون][2] .

يَسْلَمُوا : بفتح التحتية واللام : من السلامة .

الذَّرَارِى : بذال معجمة فراءَيْن بينهما ألف فمثناة تحتية مُشَدَّدَة جمع ذُرِّيَّة وهى اسم لِنَسْل الإنسان من ذَكَر وأُنثَى : أصلها الهمز إلا أنهم لم يستعملوها إلا غير مهموزة[3] .

يُرَوِّعُوا : بضم التحتية وتشديد الواو المكسورة من الرَّوْع وهو الفَزَع .

فَسَنُعفِيكُمْ منه : بضم النون وكسر الفاء

أَمَّر عليهم : من التأمير :

تَعَلُّم القرآن : بتشديد اللام المضمومة وهو مجرور .

بذى الهَرْم : [بفتح الهاء وإسكان الراء فميم][4] .

المِعْوَل : بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو فلام : الفَأس العظيمة التى يُقْطَع بها الصَّخْر والجمع المعاوِل .

---

(١) زاد فى النهاية : ويجوز أن يكون أراد بالطواغى (فى الحديث) من طغى فى الكفر و جاوز القدر فى الشر ، وهم عظماؤهم ورؤساؤهم .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمة و التكملة من معنى أظهر . و السياق الذى وردت فيه هذه الكلمة فى وفد ثقيف هو ، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم .

(٣) زاد فى النهاية : وقيل أصلها (أى الذرية) من الذر بمعنى التفريق لأن الله تعالى ذرهم فى الأرض .

(٤) بياض بالأصول بنحو ست كلمات و التكملة من ضبط الاسم فى معجم البكرى (٤ : ١٣٥٢) وجاء فيه أنه موضع بقرب الطائف كان لأبى سفيان فيه مال ، ذكره ابن إسحاق .

مُعَتِّب : تقدم ضَبْطُه

أن يُرْمى : بالبناء للمفعول .

أَوْ يُصَاب [بالبناء للمفعول][1] كذلك

حُسَّراً : بضم الحاء وفتح السين المُشَدَّدة وبالراء المهملات : مُتَكَشِّفَات[2]

وَاهاً : قِيل معنى هذه الكلمة التَلَهُّف . وقد توضع موضع الإعجاب بالشىء يقال : واهاً له . وقدتَرِد بمعنى التَّوَجُّع .

حُلِيِّها : بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية جمع حَلْى بفتح الحاء وسكون اللام .

ومالها : أى الذى لها .

الجَزْع[3] : بسكون الزاى خَرَز معروف .

أَبو المَلِيح بن عُرْوَة بن مسعود : بفتح الميم وكسر اللام وبالحاء المهملة بعد التحتية : صحابى ابن صحابى .

قارب : بالقاف وبعد الألف راء مكسورة فموحدة : وهو ابن أخى عُرْوَه بن مسعود .

قُتِل عُرْوَة : بالبناء للمفعول .

وأُطْلَبُ به [بالبناء للمفعول][4] كذلك .

العِضَاه : بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة وبالهاء لا بالتاء ، وهو جَمْع ، وهو كل شَجَر ذى شَوْك الواحدة عِضَة « [بالتاء][5] حُذِفت منه الهاء كشفة ثم رُدَّت فى

---

(١) زيادة لتوضيح مراد المؤلف .

(٢) الحاسر من النساء المكشوفة الرأس والذراعين والجمع حسر وحواسر . هذا ولم يسبق للمؤلف أن ذكر هذه الكلمة فى وفد ثقيف . وفى ابن هشام (٤ : ١٩٩) فيما رواه عن ابن إسحاق : وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها (أى على اللات) ويقلن : لتبكين دفاع أسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع .

(٣) الجزع بالفتح الخرز اليمانى الواحدة جزعة – من النهاية .

(٤) تكملة يقتضيها السياق لتوضيح مراد المؤلف .

(٥) تكملة من النهاية .

الجمع فقيل عِضَاه ويقال عِضَاهة[1] أيضاً وهو أقبحها.

وَجّ : بفتح الواو وتشديد الجيم : قال فى القاموس : « اسمُ وادٍ بالطائف لا بَلَدٌ به ، وغَلِطَ الجوهرى[2] [وهو ما بين جَبَلَىْ المُحْتَرِق والأُحَيْحَلَيْن][3] ومنه آخر وَطْأَة وَطِئَها الله تعالى بِوَجّ ، يريد غزوة حُنَيْن لا الطائف وغَلِط الجوهرى ، وحُنَيْن واد قِبَلَ وَجّ أما غزوة الطائف فلم يكن فيها قِتَال » . انتهى . قال فى النور : قوله لم يكن فيها قتال فيه نَظَر إلا أن يريد توجهه [إلى موضع العَدُوّ وإرهابه][4]

مُصَدَّق[5] : بفتح الدال [والتشديد وهو صاحب الماشية الذى أُخِذت صدقة ماله ، وبكسر الدال المشددة عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها][6]

---

(١) لفظ النهاية : العضاه شجر أم غيلان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عضة ، بالتاء وأصلها عضهة وقيل واحدته عضاهة ، وعضهت العضاه إذا قطعتها . انظر أيضاً القاموس .

(٢) عبارة الجوهرى فى الصحاح التى يخطئها الفيروز أبادى : وج بلد الطائف .

(٣) تكملة من القاموس الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكملة من تاج العروس . وتمام عبارته : « وغلط الجوهرى » ونقل عن الحافظ عبد العظيم المنذرى فى معنى الحديث أى آخر غزوة وطأ الله بها أهل الشرك غزوة الطائف بأثر فتح مكة وهكذا فسره أهل الغريب (وحنين واد قبل وج وأما غزوة الطائف فلم يكن فيها قتال) قد يقال إنه لا يشترط فى الغزو القتال ولا فى التمهيد بالتوجه إلى موضع العدو وإرهابه ، بالإقدام عليه بالمقاتلة والمكافحة كما توهمه بعضهم » .

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى خبر وفد ثقيف .

(٦) بياض بنحو سطر والتكملة من النهاية .

الباب الرابع والعشرون

فى وفود ثُمَالة[1] والحَدَّان[2] إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِم عبد الله بن عَلَس الثُّمَالِى[3] ، ومَسْلَمَة بن هاران الحَدَّانى[4] على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رَهْطٍ من قومهما بعد فتح مكة ، فأَسلموا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومهم . وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم[5] كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة فى أموالهم كتبه ثابت بن قيس بن شماس ، وشهد فيه سعد ابن عُبَادة ، ومحمد بن مسلمة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

ثمالة : بثاء مثلثة مضمومة فميم فألف فلام فتاء تأْنيث .

---

(١) خبر هذا الوفد فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦) .

(٢) ضبطت فى الاشتقاق (ص ٥١٠) بضم الحاء المهملة حدان فعلان من الحد . وذكر القاموس كلا من الضم والفتح .

(٣) فى الأصول عبد الله بن عبس والتصويب من ابن سعد وفى أسد الغابة (٣ : ٢٠١) عبد الله بن عبد الثمالى .

(٤) فى الأصول مسيلمة بن مهران والتصويب من الإصابة (رقم ٧٩٨٥) وجاء فيه : مسلمة بن هاران ويقال ابن حدان الحدانى ذكره الرشاطى وقال له ذكر فى خبر عبد الله بن عبس (صوابه ابن علس) ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ومدحه بشعر منه: حلفت برب الراقصات إلى منى .·. طوالع من بين القصيبة بالركب / بأن رسول الله فينا محمداً .·. له الراس والقاموس من سلفى كعب/أتانا ببرهان من الله قابس .·. أضاء به الرحمن مظلمة الكذب/أعز به الأنصار لما تقارنت .·. صدور العوالى فى الحنادس والضرب .

(٥) أورد ابن سعد هذا الكتاب فى الطبقات (٢ : ٥١) ونقله عنه حميد الله فى مجموعة الوثائق (رقم ٧٨) . ولفظه عند ابن سعد : « وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد ثمالة والحدان : هذا كتاب من محمد رسول الله لبادية الأسياف ونازلة الأجواف مما حاذت صحار ليس عليهم فى النخل خراص ولا مكيال مطبق حتى يوضع فى الفداء وعليهم فى كل عشرة أوساق وسق ، وكاتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس ، شهد سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة » . و نرجح مع حميد الله أن صواب عبارة : لبادية الأسياف ونازلة الأجواف ، هو : لنازلة الأسياف وبادية الأجواف .

مُسَيْلمة : بميم مضمومة فسين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية فلام فميم[١] .

هاران[٢] : [بهاء فألف فراء فألف فنون][٣]

---

(١) الصواب مسلمة كما فى الإصابة (رقم ٧٩٨٥) .

(٢) فى الأصول : مسيلمة بن مهران و فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦) مسلية بن هزان . واعتمدنا تصويب ابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٩٨٥) وقد جاء فيه : مسلمة بن هاران ويقال ابن حدان الحدانى ، ذكره الرشاطى وقال له ذكر فى وفد عبد الله بن عبس (صوابه علس) ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومدحه بشعر منه » ثم أورد ابن حجر أربعة أبيات .

(٣) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم كما أورده ابن حجر فى الإصابة .

الباب الخامس والعشرون

فى قدوم الجارود بن المُعَلَّى ،[1] وسلَمة بن عِيَاض[2] الأَسَدى إليه صلى الله عليه وسلم

قال أبو عُبَيْدَة مَعْمَر بن المُثَنَّى[3] : قَدِم الجارود العَبْدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سَلَمة بن عِيَاض الأَسَدى ، وكان حليفاً له فى الجاهلية ، وذلك أن الجارود قال لسلمة بن عياض الأَسَدى : إن خارجاً خَرَج بتِهامة يَزْعُم أنه نَبِىّ ، فهل لك أن نخرج إليه ؟ فإنْ رأينا خَيْراً دخلنا فيه ، فإنه إن كان نَبِيّاً فللسابق إليه فضيلة ، وأنا أرجو أن يكون النبىَّ الذى بَشَّر به عيسى ابن مريم . وكان الجارود نصرانياً قد قرأ الكتب .

ثم قال لِسَلَمة : « لِيُضْمِر كل واحد منا ثلاث مسائل يسأله عنها ، لا يُخْبِر بها صاحِبَه ، فَلَعَمْرِى لئن أَخْبَر بها إنه لَنَبِىٌّ يُوحَى إليه » . ففعلا . فلما قَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الجارود : بِمَ بَعَثَك رَبُّك يا محمد ؟ : « قال : « بشهادة ألا إله إلا الله وأَنى عبدُ الله ورسولُه ، والبراءة من كل نِدٍّ أو وَثَن يُعْبد من دون الله

---

(١) اختلف فى نسبه فقد ذكره ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٤٢) على أنه الجارود بن عمرو بن حنش وقال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المعلى . وفى الإصابة (رقم ١٠٣٨) ويقال الجارود بن عمرو بن المعلى وقيل الجارود بن العلاء ، حكاه الترمذى العبدى أبو المنذر ويقال أبو غياث . . . وقيل فى اسمه غير ذلك . وأضاف ابن حجر : ولقب الجارود لأنه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم . . وكان سيد عبد القيس وقدم فى وفدهم وسر النبى صلى الله عليه وسلم بإسلامه .

(٢) ترجم له ابن حجر فى الإصابة (رقم ٣٣٨٤) وأضاف أن الرشاطى ذكره وقال إنه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم هو والجارود العبدى .

(٣) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء من أعلام اللغة والنحو والأدب والتاريخ توفى سنة ٢٠٨ هـ وترجمته فى ابن خلكان (٢ : ١٠٥ — ١٠٨) . ونقل فيها عن الجاحظ أنه قال فى حقه لم يكن فى الأرض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف كانت أشعار العرب والغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها . هذا وكان أبو عبيدة أباضياً شعوبياً ومن حفاظ الحديث وأورد له ابن النديم فى الفهرست (ص ٧٩ — ٨٠) ثبتاً حافلا بمؤلفاته وقال ابن خلكان : إن تصانيفه تقارب مائتى مصنف . ومما بقى منها نقائض جرير والفرزدق رواية اليزيدى عن السكرى عن محمد بن حبيب عن أبى عبيدة .

تعالى ، وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة بحقها وصَوْم شهر رمضان وحَجّ البيت ، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ[1] ﴾ .

قال الجارود : إنْ كنت يا محمد نبياً فأَخْبِرْنَا عَمَّا أَضْمَرْنَا عليه . فخَفَق[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنها سَنَة ثم رفع رَأْسَه وتَحَدَّر العَرَق عنه فقال : « أَمَّا أنت يا جارود فإنك أضمرت على أَن تسأَلني عن دماء الجاهلية وعن حِلْف الجاهلية وعن المَنِيحة[3] ، أَلاَ وَإِنَّ دَمَ الجاهلية موضوع وحِلْفها مشدود . ولم يزدها الإسلام إلا شِدَّة ، ولا حِلْف في الإسلام ، أَلاَ وإنَّ الفضل الصَّدَقَة أَن تمنح أَخاك ظَهْرَ دَابَّة أَو لَبَن شاة ، فإنها تَغْدُو بِرِفْد ، وتروح بِمِثْلِهِ . وأَما أَنت يا سَلَمة فإنك أَضْمَرْتَ على أَن تسأَلنى عن عبادة الأَصنام ، وعن يوم السَّبَاسِب[4] وعن عَقْل الهجين[5] ، فأَما عبادة الأَصنام فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ[6] ﴾ ، وأَما يوم السباسب فقد أَعقب الله تعالى منه ليلةً خَيْر من أَلف شهر ، فاطلبوها في العَشْر الأَواخر من شهر رمضان فإنها ليلة بُلْجَةٌ سَمْحَة لا رِيحَ فيها تَطْلُع الشمس وفي صبيحتها لاشُعَاعَ لها ، وأَما عَقْل الهَجِين فإن المؤمنين إخوة تتكافأ دِماؤهم يُجِيرُ أَقصاهم على أَدناهم أَكْرَمُهُم عند الله أَتقاهم » .

فقالا : نشهد أَلا إله إلا الله وحده لا شريك له وأَنك عبد الله ورسوله .

وعند ابن إسحاق[7] عَمَّن لاَ يَتَّهِم عن الحَسَن أَن الجارود لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلَّمه فعَرَض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورَغَّبَه فيه . فقال : يا محمد إني كنت على دين وإني تارك دِينى لِدِينك أَفَتَضْمَنُ لي دِينى ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَم أَنا ضامِن أَن قد هَدَاكَ الله إلى

---

(1) الآية ٤٦ من سورة فصلت .

(2) خفق أى نعس — عن النهاية .

(3) المنيحة هي المنحة . وفي النهاية : قد تقع المنحة على الهبة مطلقاً .

(4) يوم السباسب عيد « للنصارى ويسمونه السعانين » النهاية .

(5) تسمى الدية عقلا .

(6) الآية ٩٨ من سورة الأنبياء .

(7) ابن هشام (٤ : ٢٤٢ — ٢٤٣) .

٤٦٧ و ما هو خَيْر منه » . فأسلم وأسلم أصحابه . ثم / سأل رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم الحُمْلاَن فقال : « والله ما عندى ما أحملكم عليه » . فقال : يارسول الله فإن بيننا وبين بلادنا ضَوَالٌّ من ضَوَالِّ الناس – وفى لفظ المسلمين – أَفَنَتَبَلَّغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : « لا ، إيَّاكَ وَإِيَّاهَا فإنما تلك حَرَقُ النار » .

فقال : « يا رسول الله ادْعُ لنا أن يجمع الله قومَنا » . فقال : « اللهم اجمع لهم أُلْفَةَ قومهم وبارك لهم فى بَرِّهِم وبَحْرِهِم » . فقال الجارود : يارسول الله أَيَّ المال اتَّخِذ ببلادى ؟ قال : « وما بلادك ؟ » قال : مأواها وعاء ونَبْتُها شِفاء ، وريحها صَبَا ونَخْلُها غَوَادٍ . قال : « عليك بالإبل فإنها حمولة والحَمْل يكون عدداً . والناقة ذَوْداً » .

قال سَلَمة : يارسول الله أَيَّ المال اتَّخِذ ببلادى ؟ قال : « وما بلادك ؟ » قال : مأواها سِبَاح ونخلها صُرَاح وتلاعُها فِيَاح . قال : « عليكم بالغَنَم فإن ألبانها سَجْل وأصوافها أَثَاث وأولادها بَرَكَة ولك الأُكَيْلَة والرِبا[1] » . فانصرفا إلى قومهما مسلمين . وعند ابن إسحاق فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه وكان حَسَنَ الإسلام صَلِيباً على دِينه حتى مات وقد أدرك الرِّدَّة فثَبت على إيمانه ، ولما رَجَع من قَوْمِهِ مَنْ كان أسلم منهم إلى دِينه الأول مع الغَرُور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فشَهِد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس إنى أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأُكَفِّر مَنْ لم يشهد . وقال الجارود :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهُ حَـــقٌّ وَسَامَحَتْ ... بَنَاتُ فُؤادى بالشهادة والنَّهْضِ
فَأَبْلِـــغْ رَسُولَ اللهِ عَنِّى رِسَالَةً ... بِأَنِّى حَنِيفٌ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الأَرْضِ
وَأَنْتَ أَمِينُ اللهِ فِى كُلِّ خَلْقِهِ ... عَلَى الوَحْيِ من بين القُضَيْضَةِ والقَضِّ
فَإِنْ لم تكن دَارِى بِيَثْرِبَ فِيكُمُ ... فَإِنِّى لكم عِنْدَ الإِقَامَةِ والخَفْضِ
أُصَالِحُ مَنْ صَالَحْتَ مِنْ ذِى عَدَاوَةٍ ... وأبْغَض مَنْ أَمْسَى على بُغْضِكم بُغْضِى
وأُدْنِى الَّذِى وَالَيْتَـــهُ وأُحِبُّـــهُ ... وَإِنْ كَانَ فِى فِيهِ العَلَاقِمُ من بُغْضِ

---

(١) الربا هنا بمعنى الفضل والزيادة .

أَذُبُّ بِسَيْفِي عَنْكُمُ وَأُحِبُّكُمْ إِذَا مَا عَلَوْكُمْ فى الرِّفَاقِ وفى النَّقْضِ
وَأَجْعَلُ نَفْسِي دُونَ كُلِّ مُلِمَّةٍ لَكُمْ جُنَّةً مِنْ دُونِ عِرْضِكُمُ عِرْضِي

وقال سَلَمة بن عياض الأسدى رضى الله عنه :

رَأَيْتُكَ يَاخَيْرَ البَرِيَّةِ كُلِّهَا نَشَرْتَ كِتَابًا جَاء بِالْحَقِّ مُعْلَمَا
شَرَعْتَ لنا فيه الهُدَى بَعْدَ جَوْرِنا عَنِ الحَقِّ لَمَّا أَصْبَحَ الأَمْرُ مُظْلِمَا
فَنَوَّرْتَ بِالْقُرآنِ ظُلُمَات حِنْدِسٍ وَأَطْفَأْتَ نَارَ الكُفْرِ لَمَّا تَضَرَّمَا
تَعَالَى عُلُوُّ اللهِ فَوْقَ سَمَائِهِ وَكَانَ مَكَانُ اللهِ أَعْلَى وَأَكْرَمَا

وَرَوَى [سليمان بن عَلِيّ عن عَلِيّ بن عبد الله[1]] عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن الجارود رضى الله تعالى عنه أَنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قَدِم عليه فى قَوْمِه

يَا نَبِيَّ الهُدَى أَتَتْكَ رِجَالٌ قَطَعَتْ فَدْفَداً وَآلاً فَآلاَ
وَطَوَتْ نَحْوَكَ الصَّحَاصِحَ طُراً لَا تَخَالُ الكَلاَلَ فيه كَلاَلاَ
كُلُّ دَهْنَاء يَقْصُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلاَصُنَا إِرْقَالاَ
٤٦٧ ظ وَطَوَتْهَا الجِيَادُ تَجْمَحُ فِيهَا بِكُمَاةٍ كَأَنْجُمٍ تَتَلاَلاَ /
تَبْتَغِي دَفْعَ بُوسِ يَوْمٍ عَبُوسٍ أَوْجَلَ القَلْبَ ذِكْرُهُ ثم هالا

تنبيهات

الأول : وقع فى العيون[2] : الجارود بن بِشْر بن المُعَلَّى . قال فى النور : والصواب حذف « ابن » ، يبقى الجارود بشر بن المُعَلَّى[3] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

الجارود بن المُعَلَّى ويقال ابن عَمْرو بن المُعَلَّى أبو المُنْذِر ويقال أبو غياث بمعجمة ومثلثة على الأصح وقيل بمهملة وموحدة ويقال اسمه بِشْر بن حَنَش بحاء مهملة ونون مفتوحتين فشين معجمة[4] .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو ثلث سطر والتكلة من عيون الأثر (٢ : ٢٣٤ — ٢٣٥) .

(٢) عيون الأثر (٢ : ٢٣٤) .

(٣) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة فى كل من أسماء الأعلام التى تبدأ بحرف الباء (بشر بن المعلى ١ : ١٩٠ - ١٩١) وفى حرف الجيم الجارود بن المعلى (١ : ٢٦٠ — ٢٦١) .

(٤) هذا الضبط لاسم الجارود ونسبه ورد بلفظه فى الإصابة (رقم ١٠٣٨) .

أَنْ قَدْ : بفتح الهمزة .

ضَوَالّ : بفتح الضاد المعجمة وتخفيف الواو وتشديد اللام : جَمْع ضَالَّة وهى الضائعة من كل ما يُقْتَنَى من الحيوان وغيره يقال ضَلَّ الشىء إذا ضاع وَضَلَّ عن الطريق إذا حَارَ ، وهى فى الأَصل فَاعِلة ثم اتُّسِع فيها فصارت من الصفات الغالبة وتَقَع على الذكر والأُنْثَى والاثنين . والجَمْع والمُرَاد بها فى هذا الحديث الضَّالَّة من الإبل والبَقَر مِمَّا يَحْمِى نَفْسَه ويَقْدِر على الإبعاد فى طَلَب المَرْعَى والماء بخلاف الغَنَم[١] .

حَرَقُ النَّار : بفتح الحاء المهملة والراء وبالقاف : لَهَبُها [وقد يُسَكَّن[٢]] والمعنى أَن ضَالَّة المؤمن إذا أَخذها إنسانٌ لِيَتَمَلَّكَها أَدَّتْه إلى النار .

صَلِيباً على دينه : قَوِيًّا ثابِتاً .

مع الغَرُور بن المُنْذِر : بغين معجمة بلا ميم فى أَوله خلافاً لما وقع فى بعض نُسَخ العيون[٣] : أَسلم [الغَرور] ثم ارتد بعد ارتداده ؛ واسمه المُنْذِر وسُمِّى بالأَول لأَنه غَرَّ قَوْمَه .

الفَدْفَد : بفاءين مفتوحتين بعد كل فاءٍ دال مهملة الأُولى ساكنة : وهى الفَلَاة لا شىء فيها وقيل هى الأَرض الغليظة ذات الحَصَى وقيل المكان المرتفع[٤] .

الآل : السراب وقال فى الصحاح [والآل الشخص ، والال الذى تراه فى أول النهار وآخره كأَنه يرفع الشخوص وليس هو السراب[٥]]

---

(١) ورد هذا الشرح بلفظه فى النهاية .

(٢) تكملة من النهاية .

(٣) وقع بالميم (المغرور) فى النسخة المطبوعة بالقاهرة سنة ١٣٥٦ هـ من عيون الأثر (٢ : ٢٣٤) : المغرور ابن المنذر ابن حجر فى الإصابة (رقم ٦٩٢٨) وجاء فى ترجمته : الغرور بن النعمان بن المنذر اللخمى كان أبوه ملك الحيرة وهو مشهور . وأسلم الغرور ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . قال وثيمة فى كتاب الردة كان اسمه المنذر ولقبه الغرور وكان يقول بعد أن أسلم لست الغرور ، و لكنى المغرور .

(٤) زاد فى القاموس : وقيل الفدفد الأرض المستوية .

(٥) بياض فى الأصول بنحو نصف سطر والتكملة من صحاح الجوهرى . وعبارة القاموس فى معنى الآل : الآل ما أشرف من البعير ، و السراب ، أو خاص بما فى أول النهار ويؤنث .

الصَّحَاصِح[1] جمع صَحْصَح بفتح الصاد وبعد كل صاد حاء الأُولى ساكنة وهى مهملات : وهو والصَحْصَاح [والصَّحْصَحَة] والصحصحان ما استوى من الأَرض[2]

طُرًّا : بضم الطاء المهملة وتشليد الراء : جميعاً .

الدَّهْنَاء : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبالنون والمَدّ والقَصْر : موضع ببلاد بنى تميم .

الإِرْقَال : بكسر الهمزة وإسكان الراء وبالقاف وباللام : وهو ضَرْبٌ من العَدْو فوق الخَبَب ، وقد أَرْقَلَ البعير وناقةٌ مُرْقِل إذا كانت كثيرة الإِرقال[3] .

القِلَاص : بكسر القاف وتخفيف اللام وبالصاد المهملة جمع قَلُوص بفتح القاف وضَمّ اللام المُخَفَّفَة : وهو الفَتِىّ من الإِبل وهو فى النُّوق كالجارية فى النساء .

جَمَحَ : بفتح الجيم والميم والحاء المهملة : أَسْرَعَ .

الكُمَاة : بضم الكاف وتخفيف الميم وبعد الأَلف تاء [تأنيث] جمع كَمِىّ وهو الشجاع المُتَكَمِّى لأَنه كَمَى نَفْسَه أَى سترها باللِّرْع والبَيْضَة[4] . أَوْجَلَ القَلْبَ ذِكْرُه : القَلْبَ مفعول ذِكْرُه .

هَالَهُ[5] : أفزعه .

---

(1) صحفت فى عيون الأثر (2 : 235) بالضاد المعجمة وكتب محقق النسخة فى الهامش رقم 3 : الضحضاح هو ما رق من الماء على وجه الأرض . و لا نظن أن هذا هو ما قصده الجارود فى أبياته .

(2) الصحصحة بين معقفين تكملة من النهاية وزاد ابن الأثير أن الصحصح الأرض المستوية الواسعة .

(3) وفى القاموس : أرقل المفازة قطعها وناقة مرقال ومرقل كمحسن ومحسنة مسرعة .

(4) فى القاموس : كمى شهادته كرمى كتمها كأكمى والكمى كغنى الشجاع أو لابس السلاح كالمتكمى والجمع كماة وأكماء ، و أكمى قتل كمى العسكر وقد تكموا بالضم .

(5) فى النهاية : الهول الخوف والأمر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول . و لا أهولنك أى لا أخيفك فلا تخف منى . و هلت أى خفت ورعبت كقلت من القول .

الباب السادس والعشرون

فى وفود جُذَام إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[١] عن رجاله ، والطبرانى عن عُمَيْر بن مَعْبَد[٢] / الجذامى عن أبيه قال : ٤٦٨ و
وَفَد رِفاعة بن زيد بن عُمَيْر ابن مَعْبَد الجُذَامى، ثم أحد بنى الضُّبَيْب على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الهُدْنَة قبل خَيْبَر ، وأهدى له عَبْداً وأسلم. فكتب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتاباً : « هذا كِتَابٌ من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد ، إنى بعثته إلى قومه عامة ومَنْ دَخَل فيهم يدعوهم إلى رسوله ، فمَنْ آمن ــ وفى لفظ فمن أقبل منهم ففى حِزْبُ الله وحِزْب رسوله ومن أدْبَر ــ وفى لفظ من أَبَى فَلَهُ أمَان شَهْرَيْن[٣] » . فلما قَدِم على قومه أجابوه وأسلموا .

زاد الطبرانى : ثم سار حتى نزل حَرَّه الرَّجْلَاء[٤] . ثم لم يلبث أن قَدِم دِحْيَة الكلبى من عند قيصر حين بعثه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى إذا كان بِوَادٍ من أوديتهم يقال له شَنار[٥] ومعه تجارة له أغار عليهم الهُنَيْد بن عُوص وابنه عُوص بن الهُنَيْد الضُّلَعِيَّان ــ والضُّلَيْع بَطْن من جُذَام ــ فأصابا كل شىء كان معه . فبلغ ذلك قوماً من الضُّبَيْب رَهْط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا إلى الهُنَيْد وابنه ، فيهم من بنى الضُّبَيْب النُّعمَان بن أبى جِعال حتى لَقُوهُم فاقتتلوا ، ورَمَى قُرَّة بن أشْقَر الضُّلَعى ، النُّعْمَانَ بن أبى جِعال بسهم فأصاب رُكْبَته .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٧) .

(٢) فى الأصول مقبل والتصويب من طبقات ابن سعد .

(٣) نص الكتاب فى ابن هشام (٤ : ٢٦٧) وفى ابن سعد (٢ : ١١٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٥) وأسد الغابة (٢ : ١٨١) فى ترجمة رفاعة بن زيد ، وصبح الأعشى (٦ : ٣٨٢) .

(٤) أو حرة الرجلى بديار بنى القين بين المدينة والشام سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشى ــ انظر وفاء الوفا للسمهودى (٢ : ٢٨٨) وفى الصحاح حرة رجلى أرض مستوية كثيرة الحجارة يصعب المشى فيها . وفى القاموس حرة رجلى كسكرى ويمد (أرض) خشنة يترجل فيها أو مستوية .

(٥) فى معجم البلدان (٥ : ٢٩٩) شنان بالكسر وآخره نون وهو فى كتاب نصر شنار بفتح الشين وآخره راء وقال : وهو واد بالشام أغير فيه على دحية بن خليفة الكلبى لما رجع من عند قيصر .

فقال حين أصابه : خُذْهَا وأنا ابن لُبْنَى[1] . وقد كان حَسَّان بن مِلَّة الضُّبَيْبى قد صحب دِحْيَة بن خليفة قبل ذلك وَعَلَّمَه أُمَّ الكتاب .

واستنقذوا ما كان فى أيديهم فَرَدُّوه على دِحْيَة . ثم أن دحية قَدِم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخبره الخَبَر فاستسقاه دَمَ الهُنَيْد وابنه عُوص ، فبعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ زيد بن حارثة وبعث معه جيشاً . وقد وَجَّهت غطفان من جُذَام ووائل ومَنْ كان من سلامان وسعد بن هُذَيْم ـ حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى نزلوا الحَرَّة حَرَّة الرَّجْلَاء ، ورِفاعة بكُرَاع الغَمِيم ومعه[2] ناس من بنى الضُّبَيْب بوادى مدار[3] من ناحية الحَرَّة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

جُذَام : بضم الجيم .

عُمَيْر : بعين مهملة مضمومة فميم فمثناة تحتية فراء .

رِفَاعة : براء مكسورة ففاء فألف فعين مهملة .

ابن زَيْد : وقع فى سَرِيَّة زَيْد بن حارثة إلى حِسْمَى : فدخل زيد بن رفاعة فأسلم ، والصحيح ما هنا .

أهدى لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ غُلَاماً : اسمه مُدْعَم كما سيأتى فى ذكر مواليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

حِزْب الله وحِزْب رسوله : بالزاى .

الحَرَّة : بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين : أرض ذات حجارة سود

الرَّجْلَاء : بفتح الراء وسكون الجيم وبالمَدّ ، قال فى الصحاح : وحَرَّة رَجْلَاء أى مستوية كثيرة الحجارة يصعب المَشْى فيها ...

---

(١) زاد ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٨٥) وكانت أمه تدعى لبنى .

(٢) لم يذكره البكرى ولا ياقوت فى معجميهما . وقال الزبيدى فى مستدركه فى تاج العروس : وفى مختصر البلدان المدار كسحاب موضع بالحجاز فى ديار علوان .

(٣) كراع الغميم بفتح الغين المعجمة وكسر الميم فتحتية فيم أخرى موضع بين مكة والمدينة ـ انظر معجم البلدان (٦ : ٣٠٨) .

(٥) فى الصحاح : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار والجمع الحرار والحرات وربما جمع بالواو والنون فقيل حرون كما قالوا أرضون .

الباب السابع والعشرون

فى وفود جَرْم إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سَعْد[1] عن سَعْد بن مُرَّة الجَرْمِيّ عن أبيه قال: وَفَد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رَجُلان مِنَّا يقال لأحدهما الأَصْقَع بن شُرَيْح بن صُرَيْم بن عمْرو بن رِيَاح[2] ، والآخر هَوْذَة ابن عَمْرو بن يزيد بن عَمْرو بن رياح[3] فأَسلما . وكتب لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً .

٤٦٨ ظ وَرَوى أيضاً عن عَمْرو / بن سَلِمة بن قيس الجَرْمِيّ[4] رضى الله عنه أن أَباه ونَفَراً من قومه وفدوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - حين أَسلم الناس وتعلموا القرآن وقَضَوْا حوائجهم. فقالوا له: مَنْ يُصَلِّي بنا أَو لنا ؟ فقال: « لِيُصَلِّ بكم أَكْثَرُكُمْ جَمْعاً أَو أَخْذاً للقرآن » . قال : فجاءوا إلى قومهم فسأَلوا فيهم فلم يجدوا أَحداً أَكْثَرَ وأَجْمَعَ من القرآن أَكثر مما جَمَعْتُ أَو أَخَذْتُ . قال: « وأنا يومئذ غلام عَلَيَّ شَمْلَة ، فقَدَّمُونى فَصَلَّيْتُ بهم ، فما شَهِدْتُ مَجْمَعاً من جَرْم إلا وأنا إمامهم إلى يَوْمِي هذا . قال مِسْعَر أحد رواته : وكان يُصَلِّي على جنائزهم وَيَؤُمُّهُمْ فى مسجدهم حتى مضى لسبيله .

وَرَوى البخارى ، وابن سعد ، وابن مَنْدَه عن عَمْرو بن سَلِمَة رضى الله عنه قال : كُنَّا بِحَضْرَةِ ماءٍ مَمَرَّ الناس عليه ، وكنا نسأَلهم ما هذا الأَمر؟ فيقولون : رَجُلٌ يَزْعُم أَنه نَبِي وأَن الله أَرسله

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٩ : ١٠١) .

(٢) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (١ : ٧٤) وذكره بالسين المهملة الأسقع وهو ابن شريح ابن صريم بن عمرو ابن رياح ، وضبط ابن الأثير رياح بكسر الراء والياء تحتها نقطتان . وفى القاموس الأسقع طويئر كالعصفور فى ريشه خضرة ورأسه أبيض والجمع أساقع . وورد ذلك أيضاً فى القاموس الصاد المهملة وكذلك فى الاشتقاق (ص ٤١٢) إذ قال الأصقع طائر أبيض الرأس شبيه بالعصفور .

(٣) أسد الغابة (٥ : ٧٤) وأضاف ابن الأثير : وهو من بنى جرم بن ريان قاله ابن حبيب . هذا ولم تذكر المصادر التى أوردت كتب النبى صلى الله عليه وسلم نص هذا الكتاب .

(٤) فى أسد الغابة (٤ : ١١٠) : عمرو بن سلمة بن نفيع وقيل سلمة بن قيس وقيل سلمة بن لأى بن قدامه الجرمى أبو بريد - ضبطها ابن الأثير بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء ، هذا وقد وردت مصحفة : أبو زيد فى طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٠) .

وأن الله أَوْحَى إليه كذا وكذا، فَجَعَلْتُ لا أسمع شيئاً من ذلك إلا حَفِظْتُه كأنما يُغْرَى فى صدرى بِغِرَاء حتى جَمَعْتُ فيه قرآناً كثيراً .

قال : وكانت العرب تَلَوَّمُ بإسلامها الفَتْحَ ، يقولون انظروا فإن ظهر عليهم فهو صادق وهو نَبِي . فلما جاءتنا وَقْعَة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، فانطلق أبى بإسلام حِوَائِنا[1] ذلك وأَقام مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ماشاء الله أن يُقِيم . قال: ثم أقبل فلما دنَا مِنّا تَلَقَّيْنَاه ، فلما رأيناه قال : جئتكم والله من عند رسول الله حَقًّا ، ثم قال : إنه يأمركم بكذا وكذا وينهاكم عن كذا وكذا وأن تُصَلُّوا صلاة كذا فى حين كذا وصلاة كذا فى حين كذا ، وإذا حضرت الصلاة فَلْيُؤَذِّن أَحَدُكم وَلِيَؤُمكم أكثركم قرآناً . قال : فنظر أَهْلُ حِوَائِنَا فما وجدوا أَحَداً أكثر قرآناً منى الذى كنت أَحفظه من الرُّكْبَان . فَدَعَوْنِى فَعَلَّمُونِى الركوع والسجود ، وقدمونى بين أيديهم ، فكنت أُصَلِّى بهم وأنا ابن سِتِّ سنين . قال : وكان عَلَّى بُرْدَة كنت إذا سجدت تَقَلَّصَتْ عَنِّى ، فقالت امرأة من الحَىّ : أَلَا تُغَطُّونَ عنَّا اسْتَ قارئكم ؟ قال: فَكَسَوْنِى قميصاً من مَعْقد البحرين[2] . قال : فما فرحت بشىء أشد من فرحى بذلك القميص .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

جَرْم : بجيم مفتوحة فراء ساكنة فميم .

الأَصْقَع : بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فقاف مفتوحة فعين مهملة .

شُرَيْح : بشين معجمة مضمومة فراء فمثناه تحتية فحاء مهملة .

صُرَيْم : بصاد مهملة مضمومه فراء مفتوحة فمثناة تحتية فميم .

هَوْذَة : بهاء مفتوحة فواو ساكنة فذال معجمة فهاء .

يُغْرَى : بمثناة تحتية مضمومة فغين معجمة ساكنة فراء : أى يُلْصَق .

تَلَوَّم : بمثناة فوقية فلام فواو مشددة مفتوحات فميم : أى تنتظر .

تَقَلَّصَتْ : بمثناة فوقية فقاف فلام مشددة فصاد مهملة مفتوحات : أى ارتفعت .

---

(١) فى النهاية : الحواء بيوت مجتمعة من الناس على ماء والجمع أحوية .

(٢) فى الأصول معقل والتصويب من التاج فى المستدرك : المعقد ضرب من برود هجر .

الباب الثامن والعشرون

فى وفود جرير بن عبد الله البجلى[1] رضى الله عنه إليه – صلى الله عليه وسلم –

روى الطبرانى والبيهقى وابن سعد[2] عن جرير رضى الله عنه قال : بَعَثَ إِلَىَّ رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – فأَتَيْته فقال : « ماجاءبك ؟ » / قلت : جِئت لأُسْلِم فألقى إلى كِسَاءه ٤٦٩ و
وقال : « إذا أتَاكمْ كَرِيم قَوْمٍ فأكْرِموه » . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :
« أَدْعوكَ إلى شهادة ألا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤْمِنَ بالله واليوم الآخر ، والقَدَر خَيْرِه وشَرِّهِ ، وتصَلِّى الصلاةَ المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم شهر رمضان ، وتنصح لكل مسلم ، وتطيع الوالى وإن كان عَبْداً حَبَشِيّاً » .

ورَوَى الإمام أحمد ، والبيهقى ، والطبرانى برجال ثِقات عنه قال : لما دَنَوْتُ من مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – أَنَخْتُ راحلتى وَحَلَلْتُ عَيْبَتِى ولَبِسْتُ حُلَّتِى ودَخَلْتُ المسجد ، والنبى – صلى الله عليه وسلم – يخْطُب ، فسلَّمْتُ على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فرمانى الناس بالحدق فقلت لجليسى : يا عبد الله هل ذَكَر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أَمْرى شيئاً ؟ قال نعم ، ذكرك بأحسن الذِّكْر ، فَبيْنَا هو يخْطُب إذ عرض لك فقال : « إنه سيدْخُل عليكم من هذا الباب – أو قال – من هذا الفَج مِنْ خَيْرِ ذِى يمن وإن على وجْهِهِ لَمسْحَةَ مُلْك » . فَحمِدْتُ الله على ما أَبْلَانِى . وروى البزّار ، والطبرانى عن عبد الله بن حمزة ، والطبرانى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : بيْنا أنا يوماً عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى جماعة من أصحابه أكثرهم اليمن إذ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « سيطْلَعُ عليكم من هذه الثَّنِيَّة – وفى لفظ : من هذا الفَجّ – خَيْرُ ذى يمن على وجْهِهِ مَسْحةُ مُلْك » .

---

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن على البجلى الصحابى يكنى أبا عمرو وقيل يكنى أبا عبد الله – انظر ترجمته فى الإصابة (رقم ١١٣٢) وأسد الغابة (١ : ٢٧٩ – ٢٨٠) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠) .

فما من القَوْم أحدٌ إلَّا تَمنَّى أن يكون من أهل بيته ، إذ طَلَع عليه راكب فانتهى إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فنزل على راحلته فأتى النبيّ- صلى الله عليه وسلم- فأخذ بيده وبايعه وقال : « منْ أنْت ؟ » قال : جرير بن عبد الله البَجَلِيّ . فأجلسه إلى جَنْبِه ومَسح بيده على رأسِهِ ووجهه وصدْره وبَطْنه حتى انْحَنَى جرير حياءً أن يُدْخِلَ يَدَه تحت إزاره ، وهو يَدْعُو له بالبركة ولِذُرِّيّتهِ ، ثم مَسَح رَأْسَه وظَهْرَه وهو يَدْعُو له[1] ثم بَسَط له عَرْضَ ردائه وقال له « على هذا يا جرير فاقعد » . فقَعَد معهم مَلِيًّا ثم قام وانصرف .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْم فَأَكْرِمُوه » .

وروى الطبراني برجال الصحيح عن جرير رضى الله عنه قال: أَتَيْتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت : يا رسول الله أُبَايِعُكَ على الهجرة . فبايعني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واشترط عَلَيَّ والنُّصْحَ لكل مُسْلِم ، فبايعتُه على هذا . قال ابن سعد : وكان نزول جرير بن عبد الله على فَرْوَة بن [عَمْرو][2] البَيَاضِيّ .

تَنْبِيهَاتٌ

٤٦٩ ظ **الأول :** قال الحافظ فى الإصابة[3] : روى الطبرانى[4] فى الأوسط من / طريق حُصيْن ابن عَمْرو[5] الأَحْمَسِي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قَيْس بن أبي حازم عن جرير قال : لما بُعِثَ النبي- صلى الله عليه وسلم - أَتَيْتُه فقال : « ماجاء بك؟ » [قلت : جئت لأُسْلِم . فألْقَى إليّ كِسَاءه وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه »[6]] . الحديث . قال الحافظ :

---

(١) دعا له النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : « اللهم اجعله هادياً مهدياً » . أنظر طبقات ابن سعد (٢ : ١١١) . هذا وقد أورد ابن سعد فى وفود جرير بن عبد الله تفصيلات أخرى لم يذكرها المؤلف .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠) .

(٣) الإصابة رقم ١١٣٢ .

(٤) بداية كلام ابن حجر فى الإصابة : اختلف فى وقت إسلامه فى الصحيحين . . . الخ .

(٥) فى الأصول : حصين بن عمر و الصواب ابن عمرو كما فى خلاصة الخزرجى (ص ٧٣) وهو الحصين بن عمرو الأحمسى الكوفى روى عن الأعمش .

(٦) تكملة من الإصابة .

« حُصَيْن فيه ضعف ولو صَحّ لحُمِل على المجاز ، أى [لَمَّا][1] بلغنا خَبَر بَعْث النبى – صلى الله عليه وسلم – أو على الحَذْف أى لما بُعِث رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ثم دَعَا إلى الله ثم قَدِم المدينة ثم حارب قريشاً وغيرهم ثم فتح مكة ثم وَفَدت عليه الوفود » . قلت : هذا الحديث رواه البيهقى من هذا الطريق عن جرير بلفظ : « بَعث إلَىَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأَتَيْتُه » . وهذه الرواية لا إشكال فيها ، ولم أرَ الحديث فى مجمع الزوائد[2] فى مناقب جرير .

الثانى : جَزَم أبوعُمر[3] بأَن جريراً أسلم قبل وفاة النبى – صلى الله عليه وسلم – بأربعين يوما قال الحافظ : وهو غَلَط فنى الصَّحِيحيْن عنه أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال له فى حجَّة الودَاع : « اسْتَنْصِتْ الناس » .

الثالث : جزم محمد بن عُمَر الأَسلمى[4] بأَنه وفد على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى شهر رمضان سنة عَشْر وأَن بعْثَه إلى ذى الخَلَصة كان بعد ذلك ، وأَنه وافى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حَجَّة الودَاع من عامه .

قال الحافظ[5] : وعندى فيه نظر لأَن شريكاً حدَّث عن الشيبانى عن الشعبى عن جرير قال : قال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إن أَخاكم النجاشى قد مات » . الحديث أَخرجه الطبرانى فهذا يَدُل على أَن إسلام جرير كان قبل سنة عَشْر لأَن النجاشى مات قبل ذلك .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

البَجَلِىّ : بموحدة فجيم مفتوحتين فلام فياء نَسَب .

---

(١) تكملة من الإصابة .

(٢) عنوان الكتاب : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ، طبعه القدسى فى القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ فى عشرة أجزاء .

(٣) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النمرى القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ من مؤلفاته كتاب الاستيعاب وجامع بيان العلم وفضله . . . الخ .

(٤) محمد بن عمر الأسلمى الواقدى .

(٥) الفقرة السابقة هى أيضاً من كلام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى الإصابة فى ترجمة جرير بن عبد الله البجلى (رقم ١١٣٢) .

العَيْبَة : بعين مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها موحدة فتاء تأنيث : ما يجعل المسافر فيه ثيابه .

الحُلَّة : بحاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة مشددة : البُرْد من برود اليمَن ، ولا يُسَمَّى حُلَّة إلا أن يكون ثَوْبيْنِ من جنس واحد .

الحدق : بحاء فدال مهملتين مفتوحتين فقاف : جمع حدقة وهى العين .

الفَجّ : تقدم الكلام عليه .

ذى يمن [بمثناة تحتية وميم مفتوحتين فنون[1]] .

مسْحة : بميم مفتوحة فسين مهملة ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتاء تأنيث أى أثَر ظاهر منه

---

(١) بياض فى الأصول بنحو ست كلمات والتكلة من ضبط كلمة يمن .

الباب التاسع والعشرون

فى وفود جعْلة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

[قال[2] أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بنى عَقِيل قال : وفَد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرُّقَاد[3] بن عمْرو بن ربيعة بن جعْلة بن كَعْب . وأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالفَلَج[4] ضَيْعة وكتب لهم كتاباً وهو عندهم] .

---

(١) ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب (ص ٣٧٢) بنى جعلة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم النابغة الجعدى .

(٢) ما أدرجه المؤلف تحت هذا العنوان يتعلق بوفود جعفى وليس بوفود جعلة ويبدو أنه نسى ما يتعلق بجعلة مع أنها فى حرف الجيم حيث التزم المؤلف الترتيب الأبجدى فى أسمائها . وقد نقلنا ما يتعلق بوفود جعلة من طبقات ابن سعد (٢ : ٦٧)

(٣) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ١٨٧) باسم رقاد بن ربيعة العقيلى . وفى الإصابة لابن حجر (رقم ٢٦٨٠ كذلك وأضاف قال ابن حبان له صحبة وروى الطبرانى من طريق يعلى بن الأشدق عن رقاد بن ربيعة قال : أخذ منا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم من المائة شاة ، الحديث وزاد ابن الأثير : فإن زادت فشاتين وذكر الإبل . . أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

(٤) الفلج بفتح أوله وثانيه موضع لبنى جعلة من قيس بنجد (عن معجم البكرى (٣ : ١٠٣٩) وفى معجم البلدان (٦ : ٣٩١) : فلج مدينة بأرض اليمامة لبنى جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الباب الثلاثون

[فى وفود جُعْفِىّ(١) إليه صلى الله عليه وسلم(٢)]

قال ابن سعد(٣) رحمه الله تعالى : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه ، وعن أَبي بكر بن قيس الجُعْفِىّ قالا : كانت جُعْفِىّ يُحرِّمون القَلْب فى الجاهلية فوفَد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجلان منهم : قَيْس بن سلِمة بن شَراحِيل من بنى مُرّان(٤) ابن جُعْفِى ، وسَلِمة بن يزيد بن مشجعة بن المُجمِّع(٥) ، وهما أَخَوان لِأُمّ ، وأُمُّهما مُلَيْكَة بنت الحُلْو بن مالك من بنى حُرِيم(٦) بن جُعْفِىّ . فأَسلما. فقال لهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « بلَغَنِى أنكم لا تأكلون القلْب » . قالا : نَعم . قال : « فإنه لا يَكْمُل إسلامكما إلّا بأَكْلِه » / – ودعا لهما بِقَلْب ، فَشُوِى ، ثم ناوله سلِمة بن يزيد ، فلما أَخذه أُرْعِدتْ يدهُ ٤٧٠ و فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « كُلْهُ » فَأَكَلَهُ(٧) . وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لِقَيْس بن سلِمة كتاباً نسخته :

« كتابٌ من محمد رسول الله لِقَيْس بن سلِمة بن شراحيل أَنِّى استَعْمَلتُكَ على مُرّان ومواليها ، وحُرَيْم ومواليها ، والكُلَاب ومواليها ، [منْ أَقام الصلاة وآتى الزكاة وصدَّق ما لَه وصفَّاه » . قال الكُلاب أَوْد ، وزُبيْد](٨) وجَزْء ابن سعْد العشيرة ، وزَيْد الله ابن سعْد ، وعائذ الله بن سعد ، وبنو صلَاة من بنى الحارث بن كعب .

---

(١) فى القاموس جعفى ككرسى ابن سعد العشيرة أبو حى باليمن والنسبة جعفى أيضاً . هذا وقد ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب (ص ٣٨٤ – ٣٨٥) بنى جعفى بن سعد العشيرة .

(٢) عنوان أثبتناه لاتفاقه مع ما أورده المؤلف عن خبر هذا الوفد .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٩ – ٩٠) .

(٤) ترجم ابن الأثير فى أسد الغابة لاثنين باسم قيس بن سلمة الأول : قيس بن سلمة بن شراحيل بن الشيطان الجعفى وفد إلى النبى صلعم قاله ابن الكلبى ، والثانى قيس بن سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك الجعفى المعروف بابن مليكة له وفادة على النبى – صلى الله عليه وسلم – قاله ابن الكلبى (أسد الغابة ٤ : ٢١٧) .

(٥) سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع الجعفى ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ٣٤١ – ٣٤٢) .

(٦) ضبطها ابن الأثير فى أسد الغابة فى ترجمته لسلمة بن يزيد ، بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وفى القاموس حريم كأمير ابن جعفى بن سعد العشيرة . فأضاف وكزبير أو كأمير بطن من حضرموت .

(٧) زاد فى ابن سعد : فأكله وقال : على أنى أكلت القلب كرهاً وترعد حين مسته بنانى

(٨) تكلة من طبقات ابن سعد لا يستقيم الكلام بدونها .

ثم قالا : يارسول الله إن أُمَّنا مُلَيْكَة بنت الحُلْو كانت تَفُكُّ العانِى ، وتُطْعِم البائس ، وتَرْحم المِسْكِين ، وإنها ماتت وقد وأدتْ بُنَيَّةً لها صغيرة فما حالُها؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الوائدة والموؤدة فى النار »[1] . فقاما مُغْضَبيْن . فقال : « إلَىَّ فارْجِعا » . فقال : « وأُمِّى مع أُمِّكما » . فَأَبيا ومضَيا وهما يقولان : والله إن رجلاً أطْعمنَا القَلْب وزَعم أنَّ أمَّنا فى النار لَأَهْلٌ أَلَّا يُتَّبع . وذهبا . فلما كانا ببعض الطريق لَقِيا رجلاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معه إبل من إبِل الصدقة فأوثقاه وطردا الإبل .

فبلغ ذلك النبى - صلى الله عليه وسلم - فلعنهما فيمن كان يلعن فى قوله : « لَعن اللهُ رِعْلاً وذَكْوانَ وعُصيَّةَ ولِحْيانَ وابْنَىْ مُلَيْكَة بن حرِيم ومُرّان » .

وروى ابن سعد عن أشياخ[2] قالوا : وفَد أبو سبْرة وهو يزيد بن مالك بن عبد الله الجُعْفِىّ على النبى - صلى الله عليه وسلم - ومعه إبناه سبْرة وعزِيز . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِعزيز : « ما اسْمُك ؟ » قال عزِيز . قال : « لاعزِيز إلا الله أنت عبد الرحمن » . فأسلموا. وقال أبوسبرة : يا رسول الله إنَّ بِظَهْرِ كَفِّى سِلْعة[3] قد منعتنى من خِطَام راحلتى . فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [بقَدح ، فجعل يضْرِب به على السِّلْعة ويمسحها فذهبت فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم[4] -] ولإبْنَيْه ، وقال له : يا رسول الله أَقْطِعْنِى وادى قَوْمى باليمن وكان يُقَال له حُرْدان . فَفعل . .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

قَوْلُه فى هذا الخَبر : « وأُمِّى مع أُمِّكما » ، سبق الكلام عليه فى باب وفاة آمنة أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والإسناد واه بمرَّة .

---

(١) هذا بالوائدة فكيف بالموءودة ؟ إن هذا الحديث يتعارض مع ما جاء فى سورة التكوير آية ٨ و ٩ : « وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت » .

(٢) إسناده كما فى طبقات ابن سعد (٢ : ٩٠) : قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثنى الوليد بن عبد الله الجعفى عن أبيه عن أشياخهم قالوا : وفد أبو سبرة . . .

(٣) فى القاموس السلعة بالكسر والجمع سلع كعنب الغدة فى الجسد ويفتح ويحرك وكعنبة خراج فى العنق أو غدة فيها وزيادة فى البدن تتحرك إذا حركت . وفى النهاية السلعة غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت .

(٤) تكملة من طبقات ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف .

(٥) لم يرد فى معجم البكرى . وفى معجم البلدان لياقوت (٣ : ٢٤٩) حردان بالضم ثم السكون والدال المهملة من قرى دمشق . وليس هذا مما يقصده أبو سبرة فى حديثه . بيد أن ياقوت ذكر حردة بالفتح وقال بأنها بلد باليمن .

الباب الحادى والثلاثون

فى وفود جُهَيْنَة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن أبي عبد الرحمن المدنيّ قال : لمَّا قَدِم النبي – صلى الله عليه وسلم – المدينة وفَد إليه عبد العُزَّى بن بدْر بن زَيْد بن معاوية الجُهَنِيّ من بنى الرَّبعة بن زَيْدان بن قَيْس بن جُهَيْنَة ، ومعه أَخوه لأُمه أبو روْعة ، وهو ابن عمّ له . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعبد العُزَّى : « أنت عبد الله » . ولأبى روْعة : « أنت رُعْت العلوّ إن شاء الله » . وقال : « منْ أنتمْ ؟ » قالوا : بنو غَيَّان . قال : – « أنتم بنو رشْدان . وكان اسم واديهم غَوى ، فَسمَّاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : رُشْداً / – وقال لجبلَيْ جُهَيْنَة : الأَشْعر والأَجْرد : ٤٧٠ظ
« هُما من جِبال الجنَّة لا تَطَؤُهما فِتْنَة » . وأعطى اللِّواء يوم الفتح عَبْدَ الله بن بَدْر وخَطَّ لهم مسجدهم ، وهو أوَّل مسجد خُطَّ بالمدينة .

ورَوَى ابن سعد عن رجل من جُهَيْنَة من بنى دهمان عن أبيه وقد صَحِب النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : قال عَمْرو بن مُرَّة الجُهَنِيّ : كان لنا صنَم وكنا نُعَظِّمه وكنتُ سادِنَه ، فلما سَمِعْتُ برسول الله – صلى الله عليه وسلم – كَسَرْتُه وخرجت حتى أَقْدَمَ المدينة على النبي – صلى الله عليه وسلم – فأَسلمت وشَهِدْتُ شهادة الحق ، وآمنت بما جاء به من حلال وحرام ، فذلك حين أقول :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ حَـقٌّ وَإِنَّنِي ... لآلِهَةِ الأَحْجَـارِ أَوَّلُ تَارِكِ
وشمرت عَنْ سَاقِي الإِزَارَ مُهَاجِرًا ... إِلَيْكَ أَجُوبُ الوَعْثَ[2] بَعْدَ الدَّكَادِكِ[3]
لأَصْحَبَ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا ... رَسُولَ مَلِيكِ النَّاسِ فَوْقَ الحَبَائِكِ[4]

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٧ – ٩٨) .

(٢) فى المصباح الوعث الطريق الشاق المسلك والجمع وعوث وأوعث الرجل مشى فى الوعث . ويقال الوعث رمل رقيق تغيب فيه الأقدام فهو شاق ، ثم استعير لكل أمر شاق من تعب وإثم وغير ذلك .

(٣) فى القاموس : الدكدك ويكسر والدكداك من الرمل ماتكبس واستوى أو ما التبد منه بالأرض أو هى أرض فيها غلظ والجمع دكادك ودكاديك .

(٤) بياض فى الأصول بنحو أربع كلمات والتكلة من القاموس .

قال : ثم بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه إلا رجلاً واحداً، رَدَّ عليه قوْلَه فدعا عليه عَمْرو بن مُرَّة فسَقَط فُوه فما كان يَقْدِر على الكلام وعَمِيَ واحتاج .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول « جُهَيْنَةُ مِنِّى وأنا منهم ، غَضِبوا لِغَضَبِي ورضوا لرضائى ، أَغْضَبُ لغَضَبِهِم - مَنْ أَغْضَبَهُمْ فقد أَغْضَبَنِي ، وَمَنْ أَغْضَبَنِي فقد أَغْضَب الله » . رواه الطبرانى برجال ثِقات غير الحارث بن مَعْبَد فيُحَرَّر حَالُه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بنو الرَّبَعة [بالتحريك حَيٌّ من الأَزْد](١) .

زَيْدَان : بلفظ تثنية زَيْد .

أبو رَوْعَة : [بفتح الراء وسكون الواو ، وبالعين المهملة فتاء تأْنيث](٢) .

بنو غَيَّان : بغين معجمة فمثناة تحتية مُشَدَّدة فألف فنون .

أَجُوب بألف فجيم مضمومة فواو فموحدة :

أَكْشِف .

الوَعْث [بفتح الواو وسكون العين المهملة وبالثاء المثلثة](٤) .

الدَّكَادِك : [ما تَلَبَّد من الرَّمْل بالأَرض](٣)

الحَبَائك : بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين فألف فمثناة تحتية فكاف : الطُرُق واحدها حَبِيكة والمُرَاد بها السماء لأَن فيها طُرُق النجوم .

---

(١) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الإسم والروعة الفزعة .

(٢) بياض بالأصول بنحو سبع كلمات والتكلة من ضبط الكلمة .

(٣) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلة من النهاية .

(٤) جاء فى ترجمة عمرو بن مرة فى أسد الغابة (٤ : ١٣١) أنه كان يجالس معاذ بن جبل ويتعلم منه القرآن وسنن الإسلام فقال فى ذلك :

إنى شرعت الآن فى حوض التقى ... وخرجت من عقد الحياة سليما
ولبست أثواب الحليم فأصبحت ... أم النواية من هواى عقيما

الباب الثاني والثلاثون

في وفود جَيْشَان إليه صلى الله عليه وسلم

نَقَل ابن سعد عن عَمْرو بن شُعَيْب قال : قَدِم أبووَهْب الجَيْشَانى على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى نَفَر من قومه ، فسألوه عن أَشْرِبَة تكون باليَمَن . قال : فسَمُّوا له البِتْعَ من العَسَل والمِزْر من الشعير . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « هل تَسْكَرُونَ منها؟ » قالوا : إنْ أَكْثَرْنَا سَكِرْنَا . قال : « فَحَرَامٌ قَلِيلُ ما أَسْكَرَ كَثِيرُهُ » . وسألوه عن الرجل يَتَّخِذ الشَّرَابَ فيَسْقِيه عُمَّالَه ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَام » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

جيْشان : [بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية فألف فنون : مِخْلَاف باليَمَن]

البِتْع : بموحدة فمثناة فوقية ساكنة وقد تُحَرَّك فعين مهملة : نبيذ التَمْر وهو خَمْر أهل اليَمَن .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) .

(٢) لم يشرحها المؤلف والتكلة من ضبط الإسم والقاموس .

الباب الثالث والثلاثون

في وفود الحارث بن حَسَّان إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

روى الإمام أحمد ، والترمذى والنسائى وابن ماجَه عن الحارث بن حَسَّان البكرى [قال[1] : خرجت أشكو العلاء الحضرمى إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمَرَرْتُ بالرَّبَذَة فإذا عجوز من بنى تميم مُنْقَطَعٌ بها ، فقالت : يا عَبْدَ الله إنَّ لى إلى رسول الله حاجة فهل أنت مُبْلِغِى إليه ؟ قال : فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غَاصٌّ بأهله وإذا راية سوداء تَخْفُق وبلال مُتَقَلِّد السيف بين يَدَىْ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت : ما شَأْنُ الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عَمْرو بن العاص وَجْهًا . قال : فجلست فدخل منزله فاستأْذنت عليه فأَذِن لى . فدخلت فسَلَّمْتُ فقال : « هل كان بينكم وبين تميم شئْ ؟ » قلت : نعم ، وكانت الدائرة عليهم وَمَرَرْتُ بعجوز من بنى تميم مُنْقَطَع بها فسألتنى أن أحملها إليك وها هى بالباب . فأَذِن لها فدخلت . فقلت : يارسول الله إنْ رأيتَ أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزاً فاجعل الدَّهْناء . فَحَمِيَتْ العجوز واستوفزت وقالت : يا رسول الله أَيْنَ يضطر مُضَرُك ؟ قال : قلت : إنَّ مِثْلِى ما قال الأول مِعْزَى حَمَلَتْ حَتْفها ، حَمَلْتُ هذه ولا أشعر أنها كانت لى خَصْما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت هى : وما وافد عاد ؟ وهى أعلم بالحديث منه ولكن تستطعمه . قال : إنَّ عاداً قَحَطُوا فبعثوا وافداً لهم . فمَرَّ بمعاوية بن بكر . فأَقام عنده شهراً يسقيه الخَمْر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان . فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مَهْرَة فقال: اللهم إنك تعلم لم أَجِىء إلى مريض فأُداويه ولا إلى أسير فأُفاديه ، اللهم اسقِ عاداً ما كنت تَسْقِيه . فَمَرَّتْ به سحابات سود ، فنُودِىَ منها : اخْتَرْ ، فأَومأَ إلى سحابة منها سوداء فَنُودِى منها : خُذْهَا رماداً رَمْدَدا ، لا تُبْقِ من عادٍ أَحَداً . قال : فما بلغنى أنه أرسل عليهم من الريح إلا بقدر ما يَجْرِى فى خَاتَمى هذا حتى هلكوا . قال أبو وائل : وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافداً لهم قالوا : لا يَكُنْ كوافد عاد] .

---

(1) لم يذكر المؤلف خبر هذه الوفادة والتكلة من ترجمة الحارث بن حسان فى أسد الغابة (١ : ٣٢٣ – ٣٢٥) والبداية والنهاية (٥ : ٨٤ – ٨٥) .

الباب الرابع والثلاثون

فى وفود بنى الحارث بن كعب إليه - صلى الله عليه وسلم -

قال ابن إسحاق(١) رحمه الله تعالى إن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما انقاد له بنو الحارث بن كعب بِنَجْرَان كتب بذلك كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقْبِل ويُقْبِل معه وَفْدَهم ، فأقبل وأقبل معه قَيْس بن الحُصَيْن ذى الغُصَّة ، ويزيد بن عبد المَدَان ، ويزيد بن المُحَجَّل ، وعبد الله بن قُرَاد الزيادى ، وشَدَّاد بن عبد الله القَنَانِى ، وعَمْرو بن عبد الله الضِّبَابِى .

وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بِمَ كُنْتُم تَغْلِبون مَنْ قَاتَلَكم فى الجاهلية ؟ » قالوا : لم نكن نَغْلِب أحَداً . قال : « بَلَى [قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم] »(٢) قالوا : كنا نجتمع ولا نَتَفَرَّق ، ولا نبدأ أحداً بِظُلْم .قال : « صَدَقْتُم » . وأَمَّر عليهم قَيْس ابن الحُصَيْن فرجعوا إلى قومهم فى بقية من شوَّال أو فى صَدْر ذى القعدة فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان بَعَث خالداً إليهم فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الأُولى سنة عَشْر وأمره أن يَدْعُوَهُم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فليقبل منهم وإلا فليقاتلهم فخرج خالد حتى قَدِم عليهم ، فبعث الرُّكْبَان فى كل وجه يَدْعُون إلى الإسلام ويقولون : « أيها الناس أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فأسلم الناس ودخلوا فيما دُعُوا إليه وأقام خالد فيهم يُعَلِّمهم الإسلام . وكتب النبى صلى الله عليه وسلم : [له كتاباً نُسْخَتُه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلام عليك فإنى أَحْمَدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتابك جاءنى مع رسولك تخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الإسلام وشَهِدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بُهَداه فَبَشِّرهم وأَنْذِرهُمْ وأَقْبِلْ وَلْيُقْبِلْ مَعَكَ وَفْدُهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته](٢)

(١) ابن هشام (٤ : ٢٦٢ - ٢٦٧) وقد أورد خبر وفود بنى الحارث مطولا وبه كتاب خالد وكتابا النبى صلى الله عليه وسلم ، انظر أيضاً طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٣ - ١٠٤) وشرح الزرقانى على المواهب (٤ : ٣٢ - ٣٣) .

(٢) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٦٣) .

الباب الخامس والثلاثون

فى وفود الحَجَّاج بن عِلَاط السُّلَمِى(1) وما وقع فيه من الآيات

روى ابن أبى الدنيا(2) فى الهواتف وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع(3) رضى الله تعالى عنه قال : سبب [إسلام](4) الحَجَّاج بن عِلَاط أنه خرج فى رَكْب من قومه إلى مكة ، فلما جَنَّ عليه الليل وهو فى وادٍ مُوحِش مَخُوف فقال له أصحابه : قُمْ يا أبا كلاب فخُذْ لنفسك ولأصحابك أماناً . فقام الحَجَّاج بن عِلَاط يطوف حولهم يَكْلَؤهم ويقول : أُعِيذُ نَفْسِى وأُعِيذُ صَحْبِى من كل جِنِّىٍّ بِهذا النَّقْبِ حَتَّى أَؤُوبَ سَالِمًا ورَكْبِى .

فسَمِع قائلاً يقول : ﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ إِن اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوٰاتِ والأَرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴾(5) . فلما قَدِم مكة أَخْبَر بذلك قريشاً فقالوا : [صَبَأْتَ والله يا أبا كلاب](6) إن هذا فيما يَزْعُم محمد أنه أُنْزِل عليه . [فقال : والله لقد سَمِعْتُه وسَمِعه هؤلاء معى](6) . فسأَل عن النبى – صلى الله عليه وسلم/ ٤٧١ظ
فقيل له بالمدينة ، فأَتاه فأَسلم .

---

(1) ترجمته فى أسد الغابة (1 : 381 – 382) وخبر استئذانه النبى صلى الله عليه وسلم للذهاب إلى مكة لجمع ماله فى ابن هشام (3 : 398 – 401) وانظر أيضاً فى ترجمته الإصابة (رقم 1617) . وفى الاشتقاق (ص 308) الحجاج بن علاط الذى جاء بفتح خيبر إلى مكة وأسلم واشتقاق علاط من وسم البعير بوشم فى عرض خده أو فى عنقه ، علطت البعير أعلطه علطاً فهو معلوط .

(2) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبى الدنيا القرشى مولاهم البغدادى توفى سنة 281 هـ محدث صدوق له مصنفات تزيد على المائة . وكتابه الذى يشير إليه المؤلف تمام عنوانه : هواتف الجان، كما ذكره ابن حجر فى الإصابة فى ترجمته لحجاج بن علاط . انظر ترجمة ابن أبى الدنيا فى تذكرة الحفاظ (2 : 224 – 225) وفوات الوفيات (1 : 494 – 495) والبداية والنهاية (11 : 71) .

(3) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الكنانى روى ابن الأثير فى أسد الغابة قصة إسلامه وكان من أهل الصفة توفى سنة 85 هـ (أسد الغابة 5 : 77) .

(4) تكلة من أسد الغابة .

(5) الآية 33 من سورة الرحمن .

(6) تكلة من أسد الغابة (1 : 381) .

الباب السادس والثلاثون

فى وفود حضرموت إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد[١] : قالوا : وقَدِم وفد حضرموت مع وفد كِنْدَة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بَنُو وَلِيعة ملوك حَضْرَمَوْت : جَمَد ، ومِخْوَس ، ومِشْرَح ، وأَبْضَعَة[٢] فأسلموا . وقال مِخْوَس : يارسول الله ادْعُ الله ، أن يُذْهِب عنى هذه الرُّتَّة من لسانى . فدعا له وأطعمه طُعْمَةً من صَدَقة حَضْرَمَوْت .

وروى ابن سعد عن أبى عُبَيْدَة من وَلَد عَمَّار بن ياسر قال : وَفَد مِخْوَس بن مَعْدِى كَرِب بن وَلِيعة فيمن معه على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم خرجوا من عنده فأصابت مِخْوَس اللَّقْوَة ، فرجع منهم نَفَر فقالوا : يارسول الله سَيِّدُ العَرَب ضربته اللَّقْوَة فَادْلُلْنَا على دوائه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذوا مِخْيَطاً فَاحْمُوهُ فى النار ثم اقْلِبُوا شَفْرَ عَيْنِهِ ففيها شِفاؤه وإليها مَصِيرُه فالله أَعْلَم ما قلتم حين خرجتم من عندى » . فصنعوا به فَبَرَأ .

وروى ابن سعد عن عَمْرو بن مهاجر الكندى قال : كانت امرأة من حضرموت ثم من تَنْعَة يقال لها : تَهْنَاة بنت كُلَيْب صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كُسْوَة ثم دعت ابنها كُلَيْب بن أسد بن كُلَيْب[٣] . فقالت : انْطَلِقْ بهذه الكُسْوَة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأتاه بها وأسلم ، فدعا له وقال كُلَيْب حين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مِنْ وَشْزِ[٤] بَرْهُوتِ[٥] يَهْوِى بى عُذَافِرَةٌ[٦] ... إِلَيْكَ يا خَيْرَ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
تَجُوبُ بِى صَفْصَفاً[٧] غُبْراً مَنَاهِلُهُ ... تَزْدَادُ عَفْواً إِذَا مَاكَلَّت الإِبِلُ
شَهْرَيْن أَعْمَلُهَا نَصّاً[٨] عَلَى وَجَلٍ ... أَرْجُو بِذَاكَ ثَوَابَ اللهِ يَارَجُلُ
أَنْتَ النَّبِىُّ الَّذِى كُنَّا نخبره ... وَبَشَّرَتْنَا به التَّوْرَاةُ[٩] والرُّسُلُ

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٢ – ١١٤) .

(٢) ذكرهم ابن دريد فى الاشتقاق (ص ٣٦٧) وقال بأنهم الملوك الأربعة المقتولون فى الردة .

(٣) ترجم له ابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٤٤٤) .

(٤) فى القاموس : الوشز ويحرك : النشز والشدة فى العيش .

(٥) برهوت واد أو بئر فى حضرموت .

(٦) العذافر كعلابط الشديد من الإبل .

(٧) الصفصف المستوى من الأرض .

(٨) نص ناقته استخرج أقصى ماعندها من السير .

(٩) فى الإصابة فى ترجمة كليب : الأحبار .

الباب السابع والثلاثون

فى وفود الحَكَم بن حَزْن الكُلْفِى[1] إليه - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والبيهقى ، وأبو نُعَيْم ، واللفظ له عن الحَكَم ابن حَزْن رضى الله عنه قال : قَدِمْنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سابع سبعة أو تاسع تسعة ، فأَذِن لنا فدخلنا ، فقلنا : يارسول الله أتيناك لتَدْعُو لنا بِخَيْر ، فدعا لنا بخير ، وأَمَر بنا فانزلنا وأمَرَ لنا بشئ من تَمْر ، والشَّأْنُ إذ ذاك دُون ، فَلَبِثْنَا بها أَيَّاماً فشهدنا بها الجمعة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقام مُتَوَكِّئاً على قَوْس أو عَصَا ، فحَمِد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طَيِّبات مباركات ، ثم قال : « يا أَيُّها الناس إنكم لن تُطِيقُوا أن تفعلوا كُلَّ ما أُمِرْتُم به ولكن سَدِّدُوا وأَبْشِرُوا » .

---

(١) جاء فى ترجمة الحكم بن حزن فى أسد الغابة (٢ : ٣١ - ٣٢) : و كلفة من بنى تميم وهو كلفة بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة ابن تميم ، وقيل هو من كلفة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن .

الباب الثامن والثلاثون

في وفود حِمْيَر[1] / ووسولهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٧٣ و

قال الإمام الهَمْدَاني في الأنساب : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث ابن عَبْد كُلال[2] بن غرب وأخيه نُعَيْم ، وأمرَ رَسُولَه أن يقرأ عليهما لم يكن . ووَفَد عليه الحارث فأسلم فاعتنقه[3] وأفْرَشَهُ رِدَاءه ، وقال قبل أن يدخل عليه : « يَدْخُلُ عليكم من هذا الفَجّ رَجُلٌ كريم [الجَدَّيْن][4] صبيح الخَدَّيْن فكأنه [انتهى][4]

قال الحافظ[5] رحمه الله : « والذى تضافرت[6] به الروايات أنه أرسل بإسلامه وأقام باليمن » .

وروى ابن سعد رحمه الله عن رجل من حِمْيَر أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وَوَفَدَ عليه قال : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مُرَارة الرَّهَاوى رسول ملوك حِمْيَر بكتابهم [وإسلامهم][7] وهم : الحارث بن عَبْد كُلاَل ، ونُعَيْمُ بن عبد كُلال والنُّعْمَانُ قَيْلُ ذِى رُعَيْن ومَعَافِر وهَمْدَان ، وذلك في شهر رمضان سنة تسع . وقال ابن إسحاق : مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تَبُوك .

فأَمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً أن يُنْزِله[8] ويُكْرِمَه ويُضَيِّفه . وكتب

---

(١) انظر فى وفود حمير ابن هشام (٤ : ٢٥٨ — ٢٦١) وطبقات ابن سعد (٢ : ١١٨ — ١١٩) والبداية والنهاية (٥ : ٧٥ — ٧٧) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٨ — ١٢٠) .

(٢) نسبه فى الإصابة (رقم ١٤٣٧) : الحارث بن عبد كلال بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال بن عيبد بن فهد ابن زيد الحميرى أحد أقيال اليمن .

(٣) فى الأصول فأعتقه والخطأ ظاهر .

(٤) التكلة من الإصابة (رقم ١٤٣٧) .

(٥) الحافظ بن حجر فى الإصابة .

(٦) فى الإصابة : تظافرت .

(٧) تكلة من ابن هشام (٤ : ٢٥٨) .

(٨) أى أن ينزل مالك بن مرارة الرهاوى كما فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨) .

إليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أما بعد ذلكم فإنى أَحْمَدُ إليكم الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد فإنه قد وقع بنا رَسُولُكُم مَقْفَلَنَا من أرض الروم ، فَبَلَّغ ما أرسلتم به ، وخَبَّر عَمَّا قِبلَكُمْ ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، فإن الله تبارك وتعالى قد هداكم بُهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المَغْنَم خُمْسَ الله وخُمْسَ نَبِيِّه وصَفِيِّه ، وما كُتِب على المؤمنين من الصدقة[1] [من العَقَار عُشْر ما سقت العَيْن وسَقَت السماء ، وعلى ما سقى الغَرْب[2] نصف العُشْر . إن فى الإبل الأربعين ابنةَ لَبُون ، وفى ثلاثين من الإبل ابن لَبُون ذَكَر ، وفى كل خَمْس من الإبل شاةٌ ، وفى كل عَشْر من الإبل شاتان ، وفى كل أربعين من البَقَر بَقَرة ، وفى كل ثلاثين من البَقَر تَبِيع[3] جَذَع[4] أو جَذَعة ، وفى كل أربعين من الغَنَم سائمة وَحْدَها شاة ، وإنها فريضة الله التى فَرَض على المؤمنين فى الصَّدَقة ، فمن زاد خَيْراً فهو خَيْر له ، ومن أَدَّى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظَاهَر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين : له ما لَهُمْ وعليه ما عليهم ، وله ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله ، وإنه مَنْ أَسْلَمَ من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين له ما لَهُمْ وعليه ما عليهم ، ومَنْ كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يُرَدُّ[5] عنها ، وعليه الجِزْيَة على كل حَالِم – ذَكَر أو أنثى ، حُرّ أو عَبْد – دينار وافٍ من قيمة المَعَافِر أو عِوَضُه ثياباً ، فمن أَدَّى ذلك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإن له ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ رسوله ، ومن مَنَعه فإنه عَدُوٌّ لله ولرسوله .

أما بعد[6] فإن رسول الله محمداً أرسل إلى زُرْعَة ذى يَزَن أَنْ إذا أتاكم رُسُلِى فأُوصيكم

---

(١) اضطررنا لإثبات بقية كتاب النبى صلى الله عليه وسلم لأن المؤلف شرح فيما بعد فى بيان غريب ما سبق ألفاظاً وردت فى هذا الجزء الذى أغفله .

(٢) فى النهاية : الغرب هى الدلو العظيمة .

(٣) التبيع ولد البقرة أول سنة ، وبقرة متبع معها ولدها .

(٤) فى النهاية : الجذع من أسنان الدواب ما كان منها شاباً فتياً .

(٥) فى تاريخ الطبرى (٣ : ١٥٣) : لا يفتن عنها .

(٦) وردت هذه الكتب مجتمعة كأنها كتاب واحد وذلك فى ابن هشام (٤ : ٢٥٨ – ٢٦٠) وتاريخ الطبرى (٣ : ١٥٣ – ١٥٤) وتاريخ اليعقوبى (طبعة النجف سنة ١٣٥٨ هـ ٢ ص ٦٤ – ٦٥) ونقله عن هؤلاء حميد الله فى مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى (رقم ١٠٩) ووردت مقتطفات من هذه الكتب فى كتاب الأموال لأبى عبيد القاسم ابن سلام تحت أرقام ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ . أما ابن سعد فقد اقتصر على الجزء الذى نقله عنه المؤلف (الطبقات ٢ : ١١٨ – ١١٩) . وقال فى كتاب الأموال فى رقم ٥٤ فى شرح عبد كلال : وإنما سموا بذلك لأنهم نسبوا إلى عبادة فرس وقد ورد شرح ذلك فى النهاية لابن الأثير والفائق للزمخشرى .

بهم خَيْراً : مُعَاذ بن جَبَل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عُبَادة ، وعُقْبَة بن نَمِر ، ومالك بن مُرَارة[1] ، وأصحابهم وأنْ اجْمَعُوا ماعندكم من الصَّدقة والجزية من مَخَاليفكم ، وأبْلِغُوهَا رُسُلى ، وإن أميرهم مُعَاذ بن جَبَل فلا يَنْقَلِبَنَّ إلا راضياً .

أما بعد فإن محمداً يشهد ألا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم إن مالك بن مُرَارة[1] الرَّهَاوِىَّ قد حدَّثنى أنك أسلمت من أول حِمْير ، وقتلت المشركين فَأَبْشِر بِخَيْر ، وآمُرك بحِمْير خَيْراً ، ولا تخونوا ، ولا تَخَاذَلوا ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو موْلَى غَنِيِّكم وفقيركم ، وإن الصَّدقة لا تَحِلّ لمحمد ولا لأهل بيته إنما هى زكاة يُزَكَّى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل ، وإن مالكاً قد بلَّغ الخَبَر وحفِظ الغَيْب وآمُرُكُم به خيراً وإنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى وأُولى دينهم وأُولى عِلْمِهم وآمركم بهم خَيْراً فإنهم منْظُورٌ إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

حِمْير : بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء : أبو قبيلة من اليمن[2] . وإن أردت القبيلة لم تصرفه ، وهو حِمْير بن سبأ بن يشْجُب بن يعْرُب ابن قَحْطان ، ومنهم الملوك فى الدهر الأَول ، واسم حِمْير العرنْجج[3] .

كُلَال : بضم الكاف وتخفيف اللام .

غَرِيب : بغين معجمة وراء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فموحدة .

أفْرشَهُ رِداءه : بسطَه له .

الفَجّ : تقدم الكلام عليه[4] .

---

(١) ورد فى ابن هشام وتاريخ الطبرى : مالك بن مرة الرهاوى ولكن فى تاريخ اليعقوبى (٢ : ٦٥) مالك بن مرارة وكذلك فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨) . وجاء فى ترجمته فى أسد الغابة (٤ : ٢٩٣) : مالك بن مرارة الرهاوى وقيل ابن مرة وقيل ابن فزارة والصحيح مرارة . وقد اعتمدنا هذا التصويب .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٠٦ - ٤١١) فى بنى حمير .

(٣) فى الاشتقاق (ص ٥٢٣) : نسب حمير واسمه مرنجج ، وهذه أسماء قد أميتت الأفعال التى اشتقت منها .

(٤) فى النهاية : الفج هو الطريق الواسع

تضافرت به الروايات : [تظاهرت][1] .

مُرارة : بضم الميم وراءين مهملتين بينهما ألف ، ووقع عند أبي عُمر . مُرّة وصوّبوا الأوّل .

الرّهاوى[2] : بفتح الراء نسبةً إلى قبيلة ، وبالضم الرُّها بَلَدٌ بالجزيرة وليس مُرَاداً هنا .

القَيْل : بفتح القاف وسكون التحتية وباللام وهو أحد ملوك اليَمَن دُونَ الملك الأعظم ، وفلان لا « ذو » له ، وتقدّم الكلام عليها فى الأسماء النبوية ، وقيل ذو رُعَيْن أى ملكها ، وهى قبيلة من اليَمَن تُنْسَب إلى ذى رُعَيْن ، وهو من « ذى » اليَمَن وملوكها قال فى الصحاح : [وذو رُعَيْن مَلِك من ملوك حِمْيَر][3] ورُعَيْن حِصْنٌ كان له ، وهو من وَلَد الحارث بن عَمْرو بن حمْيَر بن سَبَأ [وهم آل ذى رُعَيْن وشَعْب ذى رُعَيْن][3] ورُعَيْن تصغير رَعْن / : أنف الجَبَل[4] . ٤٧٢ظ

مَعَافر : بفتح الميم وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء وبالراء : حَىٌّ من اليَمَن[5] .

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة .

زُرْعَة : بضم الزاى وسكون الراء وفتح العين المهملة .

ذُو يَزَن : [يَزَن مُحَرَّكة وادٍ ، وبَطْن من حِمْيَر ، وذو يَزَن ملك لحِمْيَر لأنه حَمَى ذلك الوادى][6] ووقع عند أبي عُمَر زُرْعَة بن ذى يَزَن ، وصَوَّب ابن الأمين إسقاط « ابن »[7] .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو كلمة والتكلة من النهاية .

(٢) فى الاشتقاق (ص ٤٠٥) : ومن قبائل مذحج : بنو رهاء ممدود بطن وهو فعال . وضبطت فى القاموس بكل من ضم الراء وفتحها .

(٣) تكلة من صحاح الجوهرى الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) زاد فى الصحاح والجمع الرعون والرعان .

(٥) فى خبر وفود حمير ، وردت معافر على أنها قبيلة ، ووردت فى كتب النبى صلى الله عليه وسلم على أنها برود من برود اليمن : « على كل حالم . . دينار وافر من قيمة المعافر أو عوضه – وفى رواية أى عدله – ثياباً : وفى النهاية : أنه بعث معاذاً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله من المعافرى ، وهى برود باليمن منسوبة إلى معافر وهى قبيلة باليمن ، والميم زائدة .

(٦) بياض بالأصول بنحو ثلثى سطر والتكلة من القاموس .

(٧) أثبتها أبو عبيد فى كتاب الأموال (رقم ٥١٦) ولفظه : هو عندنا زرعة بن ذى يزن .

مُنْقَلَبَنَا : بفتح اللام .

فَلَقِينَا : بفتح التحتية ، والضمير فى محل نصب مفعول .

قِبَلَكُمْ : بكسر القاف وفتح الموحدة .

الصَّفِيّ : يأْتى الكلام عليه فى الخصائص .

الغَرْب : بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالموحدة . : الدَّلْو .

ابنة لَبُون : بلام مفتوحة فموحدة مضمومة فواو فنون : من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل فى الثالثة فصارت أمه لَبُوناً ، أى ذات لَبَن .

التَّبِيع : بفتح الفوقية وكسر الموحدة فمثناة تحتية فعين مهملة : ولد البقرة أوَّل سَنَة .

الجَذَع : بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين وعين مهملة : من الابل مادخل فى السنة الخامسة ، ومن البَقَر والغَنَم مادخل فى السنة الثانية ، وقيل البَقَر فى الثالثة[1]

سائِمة وَحْدَها : راعية وَحْدَها .

ظَاهَر : عَاوَن .

الذِّمَّة : الأَمان والعَهْد .

لا يُرَدّ : بالبناء للمفعول .

على كل حَالِمٍ ذَكَرٍ أو أنثى ، حُرٌّ أو عَبْد : هذا لم يُذْكَر له إسناد[2] ، ومذهب الشافعى رضى الله عنه أَنْ لا جِزْيَة على امرأة ولا من رِقّ .

رُسُلِي : فاعل أتَاكُمْ .

مُعَاذ : ومَنْ بَعْدَه بالرفع بَدَل من رُسُلى ، أو بالجَرّ بَدَل من بهم .

---

(١) زاد فى النهاية : ومن الضأن ماتمت له سنة وقيل أقل منها ، ومنهم من يخالف بعض هذا فى التقدير .

(٢) أورد أبو عبيد فى الأموال (رقم ٦٦) إسناداً لهذا ولفظه : حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير . إنه من كان على يهودية أو نصرانية فإنه لايفتن عنها وعليه الجزية : على كل حالم : ذكر أو أنثى عبد أو أمة دينار واف أو قيمته من المعافر فمن أدى ذلك إلى رسلى فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه منكم فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين .

عُبَادة والد مالك ، بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة .

مُرَارة : بضم الميم وتخفيف الراء .

المخَاليف : بميم فخاء معجمة فألف فلام فتحتية ففاء : جمع مِخْلاَف ، وهو فى اليَمَن كالرُّسْتَاق فى العراق .

أَبْشِر بخير : بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة .

آمُرُكَ : بِمَدّ الهمزة .

لا تُخَاذِلوا : بضم الفوقية وبالخاء والذال المكسورة المعجمتين أو بفتحهما .

الباب التاسع والثلاثون

فى وفود بنى حنيفة(١) ومُسَيْلِمَة الكَذَّاب معهم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

قال فى زاد المعاد : [قال ابن إسحاق : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْد بنى حنِيفة فيهم مُسَيْلمةِ بن حبيب الكَذَّاب](٢) وكان مُنْزَلُهُمْ فى دار امرأة من الأنصار من بنى النَّجَّار ، فَأَتَوْا بمُسَيْلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَر بالثياب ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالِس مع أصحابه فى يده عَسِيب من سَعَف النَّخْل، فلما انتهى إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهم يسترونه بالثياب كَلَّمه وسأله ، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « لَوْ سَأَلْتَنِى هذا العَسِيب الذى فى يَدِى ما أَعْطَيْتُكَهُ » . قال ابن إسحاق : فقال لى شيخ من أهل اليَمَامة من بنى حنِيفة إن حديثه كان على غير
٤٧٣ و هذا ، زَعَم أَنَّ وَفْدَ / بنى حَنِيفة أتَوْا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخَلَّفُوا مُسَيْلِمَة فى رِحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا : يارسول الله إنا قد خَلَّفْنَا صاحباً لنا فى رِحالِنا ورِكابنا ، يحفظها لنا . فأَمَرَ له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمِثْل ما أَمَرَ للقوم، وقال: « أما إِنَّه لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مكاناً » . يَعْنِى حِفْظَه ضَيْعَةَ أصحابه . [وذلك الذى يريد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-](٣) . قال : ثم انصرفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم وجاءوا بالذى أعطاه . فلما قدِموا اليَمَامة ارْتَدَّ عَدُوُّ الله وتَنَبَّأَ وقال : إِنِّى قد أُشْرِكْتُ فى الأَمْرِ معه ، أَلَم يَقُلْ لكم حين ذكرتمونى له : « أَمَا إنه ليس بِشَرِّكُم مكاناً » ؟ وماذاك إلاَّ لِمَا كان يعْلَم أَنِّى قد أُشْرِكْتُ فى الأَمْر معه .

ثم جعل يَسْجَع السَّجَعَات فيقول لهم فيما يقول مُضَاهَاةً للقرآن : لقد أَنْعَمَ اللهُ على

---

(١) ابن هشام (٤ : ٢٤٣ - ٢٤٥) ، وابن سعد (٢ : ٨٠ - ٨١) وصحيح البخارى (٦ : ٢ - ٤) وتاريخ الطبرى (٣ : ١٦٦ - ١٦٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦) والبداية والنهاية (٥ : ٤٨ - ٥٢) وشرح المواهب (٤ : ١٩ - ٢٥) .

(٢) تكلة من زاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ١٥١) .

(٣) تكلة من زاد المعاد وابن هشام (٤ : ٢٤٤) .

الحُبْلَى ، أخرَجَ منها نَسَمَةً تَسْعَى ، من بَيْن صِفَاق وَحَشَا . وَوَضَعَ عنهم الصلاة وأحلَّ لهم الخَمْرَ والزِّنا ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نَبِيٌّ . فأصفقت معه بنو حَنِيفة على ذلك .

قال ابن إسحاق : وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مُسَيْلِمَة رسول الله إلى محمد رسول الله : أما بعد فإني قد أُشْرِكْتُ فى الأمر معك وإن لنا نصف الأمر ، وليس قريش قَوْماً يعْدِلُون » . فقَدِم عليه رَسُولُه بهذا الكتاب . فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى مُسَيْلِمة الكَذَّاب : سَلَامٌ على مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى ، أما بعد فإن الأَرض لله يُورِثُها مَنْ يشاء من عبادِه والعاقبة للمُتَّقِين »[1] . وكان ذلك فى آخر سنَة عَشْر .

قال ابن إسحاق : حَدَّثني سعد بن طارق عن سَلَمة بن نُعَيْم بن مسعود عن أبيه قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه رسُولا مُسَيْلِمة الكَذَّاب بكتابه يقول لهما : « وأَنْتُما تقولان بمثل ما يقول ؟ » قالا : نعم . فقال : « أَمَا واللهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُل لا تُقْتَل لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُما» . وَرَوَى أبو داود والطَّيالسى فى مُسْنَدِه[2] [عن عاصم][3] عن أَبي وَائِل عن عبد الله [بن مسعود][3] قال : « جاء ابنُ النَّوَّاحة ، وابْنُ أُثَال[4] رَسُولَيْن لِمُسَيْلِمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لهما : « تشهدان أَنى رسول الله ؟ » فقالا : نشهد أن مُسَيْلِمة رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آمنْتُ بالله وَرُسُلِه ، ولو كُنْتُ قاتلاً رسولاً لَقَتَلْتُكُمَا » . قال عبد الله [بن مسعود] فَمَضَتْ السُّنَّة بِأَن الرُّسُل لا تُقْتَل »[5] .

وفى البخارى[6] عن أَبي رَجَاء العُطَارِدى قال : لَمَّا بُعِث النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر نصاً آخر لهذا الكتاب فى طبقات ابن سعد (٢ : ٣٧ — ٣٨) .

(٢) مسند الطيالسى طبعة حيدر أباد سنة ١٣٢١ هـ حديث رقم ٢٥١ . (٣) تكلة من مسند الطيالسى .

(٤) ضبطت فى القاموس بفتح الهمزة وضمها كسحاب وغراب ومعناها المجد والشرف .

(٥) زاد فى الطيالسى : فأما ابن أثال فكفاناه الله وأما ابن النواحة فلم يزل فى نفسى حتى أمكننى الله منه .

(٦) صحيح البخارى (٦ : ٤) مع اختلاف فى اللفظ عما أورده المؤلف الذى نقل عن ابن القيم فى زاد المعاد (على هامش شرح المواهب (٥ : ١٥٣ — ١٥٤) .

فَسمِعْنا به لَحِقْنا بمُسَيْلِمة الكَذَّاب فلحقنا بالنار ، وكُنَّا نَعْبُد الحَجَر فى الجاهلية ، فإذا وجدنا حَجَراً هو أَحْسَنُ منه أَلْقَيْنَا ذلك وأخذناه ، فإذا لم نجد حَجَراً جمعنا حَثْيَةً من تُرَاب ، ثم جئنا بِغَنَم فَحَلَبْنَاهَا عليه ثم طُفْنَا به ، وكُنَّا إذا دَخَل رَجَب قلنا : جاء مُنَصِّلُ الأَسِنَّة فلا نَدَع سَهْماً فيه حَدِيدة ولا حَدِيدة فى رمح إلا نزعناها وأَلْقَيْنَاهَا

قُلْتُ[1] : وفى الصحيحين[2] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قَدِم مُسَيْلِمة الكَذَّاب على عَهْد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول : إنْ جَعَل لى مُحَمدٌ الأَمْرَ من
٤٧٢ظ بَعْدِه تَبِعْتُهُ ، وقَدِمها / فى بَشَرٍ كثير من قَوْمِه ، فَأَقْبَلَ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه ثابت بن قَيْس بن شَمَّاس ، وفى يَدِ النبى صلى الله عليه وسلم قِطْعَةُ جَرِيد حتى وقف على مُسَيْلِمة فى أصحابه فقال : « لَوْ سَأَلْتَنِى هذه القِطْعَة ما أَعْطَيْتُكَهَا ولن تَعْدُوَ أَمْرَ الله فيك وَلَئِنْ أَدْبرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ وإنى لأَرَاكَ الَّذِى أُرِيتُ فيه مَا رَأَيْتُ ، وهذا ثابت بن قَيْس يُجِيبُك عَنِّى » . ثم انصرف عنه .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : فسأَلت عن قول النبى صلى الله عليه وسلم : إنك أَرى الذى أُرِيتُ فيه ما رَأَيْتُ ، فأَخبرنى أبو هُرَيْرَة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بيْنَا أَنا نائم رَأَيْتُ فى يَدَىَّ سِوَارَيْنِ من ذَهَب فَأَهَمَّنِى شَأْنُهُمَا فَأُوحِىَ إِلَىَّ فى المنام أَن أَنْفُخْهُمَا فَطَارا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْن يَخْرُجَان من بَعْدِى أحدهما العَنْسِىّ صاحب صَنْعَاء والآخر مُسَيْلِمة صاحب اليَمَامة » . وهذا أَصَحّ من حديث ابن إسحاق المتقدم[3] .

وفى الصحيحين[4] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيْنَا أَنا نائم أُتِيتُ بخزائن الأَرض فَوُضِعَ فى كَفِّى سِوَارَان من ذَهَب فَكَبُرَا عَلَىَّ فَأُوحِىَ إِلَىَّ أَن أَنْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَذَهَبا ، فَأَوَّلْتُهُمَا الكَذَّابَيْن اللَّذَيْن أَنا بينهما صَاحِبَ صَنْعَاء وصاحِبَ اليَمَامَة » .

---

(١) القائل هو ابن القيم فى زاد المعاد الذى نقل عنه المؤلف .
(٢) صحيح البخارى (٦ : ٣ - ٤) .
(٣) هذا رأى ابن القيم فى زاد المعاد .
(٤) صحيح البخارى (٥ : ٤) .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

حَنِيفة : أبو حَىٍّ من اليَمَن . وهو حنِيفة [بن لُجَيْم بن صَعْب بن بكر على ابن بكر بن وائل][1]

مُنزَلُهُمْ : بفتح الزاى والمراد هنا نُزولُهم .

فى دار امرأة من الأَنصار من بنى النجار : هى [رَمْلَة[2]]بنت الحَدَث[3] كان بيتها فى بنى قُرَيْظَة .

العسِيب : بفتح العين وكسر السين المهملتين : الجَرِيدة[4] .

أَمَا : بفتح الهمزة وتخفيف الميم بمعنى « ألاَ » الاستفتاحية .

إِنَّهُ : بكسر الهمزة :

الضَّيْعَة : بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية وبالعين المهملة والمُرَاد بها هنا ظَهرُهم وحَوَائِجُهُمْ .

أُشْرِكْتُ : بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بالبناء للمفعول والتَّاء فيه مضمومة لأنها للمتكلم .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو نصف سطر والتكلة من جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٩١) وشرح المواهب (٤ : ١٩) .

(٢) تكلة من شرح المواهب .

(٣) فى الأصول : فى دار بنت الحارث واسمها كيشة وفى ابن سعد (٢ : ٨١) : رملة بنت الحارث . وفى شرح المواهب نقلا عن ابن حجر فى فتح البارى (٤ : ١٩) أنها رملة بنت الحدث بن ثعلبة بن الحارث وهى من الأنصار من بنى النجار وكانت دارها دار الوفود .

(٤) زاد فى القاموس جريدة من النخل ينشط خوصها .

الباب الأربعون

فى وفود خُفَاف بن نَضْلَة إليه صلى الله عليه وسلم

روى أبو سعد النيسابورى فى شرف المصطفى والبيهقى فى دلائل النبوة عن ذابِل بن الطُفَيْل بن عَمْرو الدَّوْسِى[1] رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قعَدَ فى مسجده مُنْصرفه من الأباطح فَقَدِم عليه خُفَاف بن نَضْلَة بن عَمْرو بن بهْدَلَة الثَّقَفِى[2] فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] :

كَمْ قد تَحطَّمتْ القَلُوصُ بِىَ الدُّجَى ... فِى مَهْمَهٍ قَفْرٍ مِنَ الفَلَواتِ
فِلٍّ من التَّورِيسِ لَيْس بِقَاعِــهِ ... نَبْتٌ من الإسْنَاتِ والأَزَمَاتِ
إِنِّى أَتَانِى فى المَنَـام مُسَاعِــدٌ ... مِنْ جِنٍّ وَجْرَةَ كَانَ لِى وَمُوَاتِ[4]
يدْعُــو إِلَيْكَ لَيَالِياً ولَيَالِيــاً ... ثُمَّ احْزَأَلَّ وَقَــالَ لَسْتُ بِآتِ
فَرَكِبْتُ نَاجِيـــةً أَضَــرَّ بِنَيِّها ... جَمْزٌ تَجبُّ بِهِ عَلَى الأَكَمَاتِ[5]
حتَّى وَرَدْتُ إِلَى المدِينَـةِ جَاهِـدًا ... كَيْمَا أَرَاكَ مُفَرِّجَ[6] الكُرُبَاتِ / ٤٧٤ و

قال : فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « إنَّ من البَيان كالسِّحْر وإنَّ من الشِّعْر كالحِكَم ».

---

(١) ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ١٣٥ - ١٣٦) والإصابة رقم ٢٤٢٤ .
(٢) ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ١١٩) والإصابة رقم ٢٢٧٠ .
(٣) جاء فى الإصابة ٢٢٧٠ أن المرزبانى أورد هذه الأبيات فى معجم الشعراء و لم نعثر عليها فى مطبوعة القاهرة سنة ١٩٦٠ م .
(٤) رواية ابن الأثير : من جن وجرة فى الأمور محوات .
(٥) رواية النويرى فى نهاية الأرب (١٨ - ١٤٦) : فركبت ناجية أضر بنيها جمز تخب به على الأكمات . « وبنيها أى بلحمها وفى ابن الأثير بمتنها » ، وتخب به بدلا من تجب به
(٦) فى النويرى : كيما أراك فتفرج الكربات وهى رواية أجود مما أورده المؤلف .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خُفَاف : بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاءين .

نَضْلَة : بالنون والضاد المعجمة .

ذَابِل : بذال معجمة فألف فموحدة فلام .

الدَّوْسِى : بدال مهملة مفتوحة فواو فسين مهملة فياء نَسب .

بهْدَلَة : بموحدة مفتوحة فهاء ساكنة فدال مهملة فلام .

تَحَطَّمَتْ : تَكَسَّرَتْ .

القَلُوص : من النُّوق الشَّابَّة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

الدُّجَى : بدال مهملة مضمومة فجيم من دَجَا اللَّيْل إذا تَمَّت ظُلْمَتُه ، والدَّياجِى الليالى المُظْلِمة والدُّجْنَة الظُّلْمَة .

المَهْمه : بميمين مفتوحتين بينهما هاء ساكنه : المَفَازة والْبَرِيَّة .

القَفْر : بقاف مفتوحة ففاء ساكنة فراء[1] .

الفَلَوَات : (جمع فلاة وهى أَرض لا ماء فيها]⁽²⁾

الفِلّ : بفاء مكسورة فلام : القوم المُنْهَزِمُون من الفِلّ الكَسْر وهو مصدر سُمِّى به يقع على الواحد والاثنين والثلاثة[3] .

من التَّوْرِيس : [من وَرَّس الثَّوْبَ بالوَرْس صبغه به][4]

بِقَاعه : [القَاع المُسْتَوِى من الأَرض][5] .

---

(١) القفر مفازة لانبات فيها ولا ماء والجمع قفار .

(٢) بياض فى الأصول والتكلة من المصباح .

(٣) ليس هذا هو المقصود من معنى كلمة فل التى جاءت فى البيت فى القاموس : الفل بفتح الفاء وكسرها الأرض الجدبة أو التى تمطر ولا تنبت . .

(٤) بياض بالأصول والتكلة من القاموس والورس نبت .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من المصباح .

الإِسْنَات : [من أَسْنَتُوا أى أَجْدبُوا][1]

الأَزَمَات : جمع أَزَمة وهى الشِدَّة .

وجْرة : [بواو مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحة فتاء تأنيث][2]

المُوَاتِي : [الموافق المطاوع][3] .

احْزَأَلَّ : بهمزة وصل مكسورة فحاء مهملة ساكنة فهمزة مفتوحة فلام مشددة انفرد والاحزئلال الإنفراد[4] .

النَّاجِيَة [الناقة السريعة التى تنجو بصاحبها][5]

أَضَرَّ نَبِيُّها [النَّي بفتح النون وتشديد المثناة التحتية الشَحْم وبكسر النون السِّمنُ][6]

الجَمَز : بجيم فميم مفتوحتين فزاى : ضَرْب من السَّيْر سريع فوق العَنَق[7] .

تَجَبّ : بمثناة فوقية فجيم موحدة : تقطع[8] .

الأَكَمات : جمع أَكَمة وهى الرابية .

مُفَرَّج : بميم مضمومة ففاء مفتوحة فراء مشددة فجيم .

الكُرُبَات : بكاف وراء مضمومتين فموحدة فألف فتاء تأنيث .

---

(١) بياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٢) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم كما فى معجم البكرى (٤ : ١٣٧٠ (وقد جاء فيه : وجرة فى طرف السى وهى فلاة بين قران وذات عرق يجتمع بها الوحش ولا ماء فيها .

(٣) بياض بالأصول والتكلة من معاجم اللغة .

(٤) معنى احزأل البعير احزئلالا ارتفع واحزأل الجبل ارتفع فوق السراب .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٦) بياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٧) الصواب بإسكان الميم ، فى القاموس جمز الإنسان والبعير يجمز جمزاً وجمزى وهو عدو دون الحضر وفوق العنق .

(٨) فى القاموس : الجب القطع من جب يجب جباً . وجب البعير يجب جباً انقطع سنامه ، أى أن الجبب محركة قطع السنام أو أن يأكله الرحل .

الباب الحادى والأربعون

فى وفود خَثْعم إليه صلى الله عليه وسلم(١)

وعن غَيْرِهم من أهل العلم يزيد بعضُهم على بعض ، قالوا : وَفَدَ عثْعَثُ بن زَحْر ، وأَنَس بن مُدْرِك فى رجال من خَثْعم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما هدم جرير ابن عبد الله البجلى ذا الخَلَصة ، وقَتَل منْ قَتَل من خَثْعم ، فقالوا : آمنَّا بالله ورسوله وما جاء [به] من عند الله فَاكْتُبْ لنا كِتاباً نَتَّبِع مافيه .

قالوا(٢) : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِخَثْعم : « هذا كتابٌ من محمد رسول الله لِخَثْعم من حاضِرِ بيشَةَ وبادِيَتِها أَنَّ كُلَّ دمٍ أَصبْتُمُوه فى الجاهلية فهو عنكم موْضُوع ، ومنْ أَسْلَم منكم طَوْعاً أَو كَرْهاً فى يده حرْثٌ من خَبار(٣) أَو عزَاز(٤) تَسْقِيه السَّماءُ أَو يرْوِيه اللَّثَى(٥) فزَكا عِمارةً فى غَيْر أَزْمة(٦) ولا حطْمة(٧) ، فَلَهُ نَشْرُه وأَكْلُه ، وعليهم فى كُلِّ سيْحٍ(٨) العُشْر وفى كُلِّ غَرْبٍ(٩) نِصْف العُشْر ، شهد جرير بن عبد الله ومنْ حضَر »] .

---

(١) لم يدرج فى الأصول شىء تحت هذا العنوان وأثبتنا ما ورد عن وفود خثعم فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١١) : (روى ابن سعد عن الزهرى وعكرمة بن خالد وعاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبى بكر بن حزم يضاف إلى ذلك بقية الباب الحادى والأربعين فى الصحيفة التالية وتذيل الحواشى من (١) إلى (٨) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٥١) .

(٣) فى القاموس : الخبار كسحاب مالان من الأرض واسترخى .

(٤) العزاز فى النهاية ما صلب من الأرض واشتد وخشن وإنما يكون فى أطرافها .

(٥) فى القاموس : اللثى كالفتى الندى أو شبهه .

(٦) فى النهاية : اشتدى أزمة تنفرجى ، الأزمة السنة المجدبة يقال إن الشدة إذا تتابعت انفرجت وإذا توالت تولت

(٧) فى النهاية : الحطمة هى السنة الشديدة الجدب .

(٨) فى النهاية : السيح الماء الجارى .

(٩) الغرب بسكون الراء الدلو العظيمة .

الباب الثانى والأربعون

فى وفود خَوْلَان إليه[1] صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِم وفْدُ خَوْلان وهم عشرة نَفَر فى شعبان سنة عشْر ، فقالوا : يارسول الله نحن مؤمنون بالله ومُصدِّقون برسوله ، ونحن على منْ وراءنا من قَوْمنا ، وقد ضَربنا إلَيْكَ آباط الإبِل ، وركِبْنَا حُزُونَ الأَرض وسهُولَهَا ، والمِنَّةُ لله ولرسوله علينا ، وقَدِمنا زائرين لك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَّا ما ذَكَرْتُم من مسِيركم إلَىَّ فإنَّ لكم بكُلِّ خَطْوة خَطَاها[2] بَعِيرُ أَحَدِكم حَسَنَةً ، وأَمَّا قوْلُكُم زَائِرِين لَك فإنه مَنْ زارنى بالمدينة كان فى جِوَارِى يَوْمَ القيامة » . فقالوا : يارسول الله هذا السَّفَر الذى لاتَوى[3] عليه . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعل عَمُّ أَنَس ؟ » وهو صَنَم[4] خَوْلَان الذى كانوا يعبلونه . قالوا : بِشَرٍّ وعَرٍّ[5] ، أبدلنا الله به ماجِئْتَ به ، ولو قد رجعنا إليه لَهَدَمْنَاه ، وبَقِيَتْ منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قد قَدِمنا عليه هدمناه إن شاء الله تعالى / فقد كنا منه فى غرور وفتنة . فقال لهم رسول ٤٧٤ظ
الله صلى الله عليه وسلم : « وما أعظم ما رأيتم من فتنته ؟ » قالوا : لقد رَأَيْتُنَا وأسنتنا حتى أَكلنا الرُّمَّة ، فجمعنا ما قَدِرنا عليه وابتعنا مائة ثَوْر ونحرناها لِعَمّ أَنس قُرْبَاناً فى غداةٍ واحدة ، وتركناها تَرِدُها السِّبَاع ونحن أَحْوَج إليها من السِّبَاع ، فجاءنا الغَيْث من ساعتنا ، ولقد رأينا العُشْبَ يوارى الرجل ، فيقول قائلنا : أَنْعَم علينا عَمُّ أَنَس .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٨ – ٨٩) ، وعيون الأثر (٢ : ٢٥٣ – ٢٥٤) وشرح المواهب (٤ : ٥٨ – ٥٩) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٦ – ٢٣٧) .

(٢) خطوة بفتح الخاء أى مرة واحدة ، وبضم الخاء ما بين القدمين ، وعند الزرقانى أن الأنسب الأول .

(٣) فى القاموس : توى توى كرضى هلك وأتواه الله فهو تو ، وتوى المال هلك .

(٤) فى كتاب الأصنام للكلبى (ص ٤٣) : وكان لخولان صنم يقال له عميانس بأرض خولان . يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم فما دخل فى حق الله من حق عميانس ردوه عليه وما دخل فى حق الصنم من حق الله الذى سموه له تركوه له .

(٥) من عر فلاناً يعره عراً لقبه بما يشينه .

وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يَقْسِمون لِصنَمِهم هذا من أنعامهم وحروثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جُزْءاً له وجُزْءاً لله بزعمهم. قالوا: كنا نزرع الزَّرْع فنجعل له وَسَطَه، فَنُسَمِّيه له، ونَسَمِّى زرعاً آخر حَجْرَةً لله، فإذا مالت الريح فالذى سميناه لله جعلناه لِعَمّ أنس، وإذا مالت الريح فالذى سميناه لعم أنس جعلناه لله. فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عَزَّ وَجَلّ قد أنزل عليه فى ذلك: ﴿ وَجَعَلُوا لِلهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فما كان لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لِلهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1].

قالوا: وكنَّا نتحاكم إليه فَنَكَلَّم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تِلْكَ الشياطين تكَلِّمُكم». قالوا: إنا أصبحنا يارسول الله وقلوبنا تعرف أنه كان لا يضرّ ولا ينفع، ولا يدْرى منْ عبدَهُ مِمَّن لم يَعْبُدْه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله الذى هَدَاكم وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم». وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أَمْر دِينهم، فجعل يُخْبِرهم بها وأَمرَ مَنْ يُعَلِّمهم القرآن والسُّنَنَ، وأمرهم بالوفاء بالعَهْد وأداء الأَمانة وحُسْن الجِوَار وألاَّ يَظْلِموا أحداً. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الظُّلْمُ ظُلُمات يوم القيامة». وأُنْزِلوا دارَ رَمْلَة بنت الحدث[2]، وأمرَ بضيافة، فَأُجرِيَتْ عليهم، ثم جاءوا بعد أيَّام يُوَدِّعُونَه، فأَمرَ لهم بجوائز باثنتى عشرة أُوقية ونَشًّا، وَرَجَعُوا إلى قومهم فلم يَحُلُّوا عُقْدَةً حتى هَدَمُوا عَمّ أَنَس وحَرَّموا ما حرَّم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَحَلُّوا ما أَحَلّ لهم.

---

(١) الآية ١٣٦ من سورة الأنعام هذا ولم يذكره الواحدى فى أسباب النزول كما لم يرد ذكر لخولان فى الكشاف (١ : ٢٥٣) ولا فى تفسير القرطبى (٧ : ٨٩ — ٩٠).

(٢) فى الأصول رملة بنت الحارث وصوبها ابن حجر فى فتح البارى: رملة بنت الحدث و ذلك فيما نقله عنه الزرقانى فى شرح المواهب كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة. وقال ابن حجر فى ترجمته لها فى الإصابة (٨ : ٨٤ رقم ٤٣٠) بأنها رملة بنت الحرث بن ثعلبة الأنصارية النجارية. وأما الواقدى فيقول رملة بنت الحدث بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها. غير أن ابن سعد قال رملة بنت الحارث وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد و تكنى أم ثابت وأمها كبشة بنت ثابت بن النعمان وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة. وجاء فى ترجمة ابن الأثير لها فى أسد الغابة (٥ : ٤٥٧) أن ابن حبيب ذكرها فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار.

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خَوْلَان : بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو .

مَنْ وراءنا : بفتح الميم .

آباط الإبل : بهمزة مفتوحة فألف فموحدة فألف فطاء مهملة : جمع إبْط[1] .

الحُزُون : بضم الحاء المهملة والزاى جمع حَزْن بفتح الحاء وسكون الزاى : ما غَلُظَ من الأَرض .

الخُطْوَة : بضم الخاء المعجمة وفتحها ، فبالأَول ما بين القدمين – وجمع القِلَّة خُطُوَات والكثرة خِطَاء – وبالثانى المَرَّة الواحدة .

الجِوَارَ : بكسر الجيم وضمها : الذِّمام والعَهْد والتأْمين .

التَّوَى : بفوقية فواو مفتوحتين فألف مقصورة : هلاك المال ، يُقال تَوِىَ المالُ بالكسر يَتْوَى بالفتح تَوًى وأَتْوَاهُ غَيْرهُ .

رأَيْتُنَا : بضم الفوقية .

أَسْنَتْنَا : بهمزة قطع مفتوحة فسين مهملة ساكنة فنون مفتوحة ففوقية فنون : أَجْدَبْنَا بإِصَابة السَّنَة يقال أَسْنَتَ فهو مُسْنِت إذا أَجْدَب .

٤٧٥ و الرِّمَّة : بكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة فتاء التأْنيث : العِظام البالية / .

الزَّعْم : بتثليث الزاى[2] .

وَسْطُه : بفتح السين المهملة وسكونها .

الحَجْرَة : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم : الناحية .

فَنُكَلَّم : بضم النون وفتح اللام المُشَدَّدة مبنى للمفعول أَى يُكَلِّمُنَا .

---

(١) ضرب آباط الإبل أى أجهدها فى السير .

(٢) فى القاموس : الزعم مثلثة : القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه .

الباب الثالث والأربعون

فى وفود خُشَيْن[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن محمد بن عُمَر قال أخبرنا عبد الرحمن بن صالح عن مِحْجَن ابن وَهْب قال : قَدِم أبو ثعلبة الخُشَنى[2] على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَتَجَّهز إلى خَيْبَر فأسلم وخرج معه فشَهِد خَيْبَر ، ثم قَدِم بعد ذلك سَبْعَةُ نفَر من خُشَيْن فنزلوا على أبى ثعلبة فأسلموا وبايعوا ورَجَعوا إلى قومهم .

---

(١) لم يذكر فى الأصول شىء تحت هذا العنوان وأثبتنا ما أورده ابن سعد (٢ : ٩٣) .

(٢) قال ابن الأثير فى ترجمته فى أسد الغابة (٥ : ١٥٤ – ١٥٥) : أبو ثعلبة الخشنى اختلف فى إسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً فقيل اسمه جرهم وقيل جرثوم بن ناشب وقيل ابن ناشم . وقيل عمرو بن جرثوم . . . وأضاف ابن الأثير : غلبت عليه كنيته . وكان ممن بايع تحت الشجرة . وهو منسوب إلى بنى خشين ، ولم يختلفوا فى صحبته ولا فى نسبته إلى بنى خشين . أنظر أيضاً ترجمته فى الإصابة رقم ١٧٦ .

الباب الرابع والأربعون

فى وفود الداريين إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِم وَفْدُ الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَهُ من تَبُوك وهم عَشْرَةَ نَفَر منهم تَمِيم ونُعَيْم ابنا أوس بن خارجة بن سَوَاد بن جَذِيمة بن دارع بن عَدِيّ بن الدَّار بن هانئ بن حبيب بن نُمَارة بن لَخْم ، ويزيد بن قَيْس بن خارجة ، والفاكِه ابن النُّعْمَان بن جَبَلَة وأبو هِنْد ، والطَّيِّب ابنا ذَرّ ، وهو عبد الله بن رزين ، وهانئ بن حبيب ، وعَزِيز ، ومُرَّة ابنا مالك بن سواد بن جَذِيمة .

فأسلموا ، وسَمَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطَّيِّب : عَبْدَ الله ، وسَمَّى عَزِيزاً : عبد الرحمن . وأهْدَى هانئ بن حبيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفْراساً وقَبَاءً مُخَوَّصاً بالذهب ، فقَبِل الأفراس والقَبَاء [وأعطاه العبَّاس بن عبد المطلب][1] . فقال : « ما أَصْنَعُ به ؟ » قال : انْتَزِعْ الذَّهَب فَتُحَلِّيه نِسَاءك أو تَسْتَنْفِقُه ثم تبيع الدِّيباج فتأْخُذ ثَمَنَه . فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف دِرْهَم .

وقال تميم : لنا جِيرةٌ من الرُّوم لهم قريتان يقال لإحداهما حِبْرَى[2] والأُخرى بَيْت عَيْنُون ، فإنْ فَتَح اللهُ عليك الشَّامَ فَهَبْهُمَا لى . قال : « فَهُمَا لَكَ » . فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك وكتب له به كتاباً[3] .

---

(١) تكلة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٧) .

(٢) فى معجم البكرى (٢ : ٤١٩ - ٤٢٠) : حبرى بكسر أوله وإسكان ثانيه وفتح الراء المهملة على وزن فعلى هى إحدى القريتين اللتين أقطعهما النبى صلى الله عليه وسلم تميما الدارى وأهل بيته ، والأخرى عينون ، وهما بين وادى القرى والشام . قال الكلبى : وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة غيرهما . قال : وكان سليمان بن عبد الملك إذا مر بها لم يعرج ويقول أخاف أن تمسنى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا وقد وردت حبرى فى صبح الأعشى : حبرون (١٣ : ١٢٠) .

(٣) نسخته كما فى ابن سعد (٢ : ٣٢) : « وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن أوس أخى تميم الدارى أن له حبرى وعينون بالشام قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها ، ولعقبه من بعده لايحاقه فيها أحد ، ولايلجه عليهم بظلم ، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئاً فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكتب على » . =

وأقام وَفْدُ الداريّين حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأَوْصَى لهم بجَادّ[1] مائة وَسْق أى من خَيْبَر .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الدَّاريِّين : بدال مهملة فألف فراء فَمُثَنَّاتَيْن تحتيَتَيْن فنون .

أَوْس : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فسين مهملة .

خارجة : بخاء معجمة[2] فألف فراء فجيم .

سَوَاد : بسين مهملة مفتوحة فواو فألف فدال مهملة .

جَذِيمة : بجيم مفتوحة فذال معجمة فمثناة تحتية فميم .

دَارِع : بدال مهملة فألف فراء فعين مهملة .

عَدِيّ : بعين مفتوحة فدال مكسورة مهملتين فمثناة تحتية .

حَبِيب : بحاء مهملة مفتوحة فموحدة فمثناة فموحدة .

نُمارة : بنون مضمومة فميم فألف فراء فتاء تأنيث .

= وهذا الكتاب الذى أورده كل من ابن سعد وأبى يوسف فى كتاب الخراج السلفية سنة ١٣٤٦هـ ص ٢٥٦) والقلقشندى فى صبح الأعشى (١٣ : ١٢١ نقلا عن تاريخ دمشق لابن عساكر) هو تجديد لكتاب سابق . فقد قال حميد الله فى مجموعة الوثائق (رقم ٤٣ (نقلا عن إرشاد السارى للقسطلانى (١ : ٢٩٦) والضوء السارى لمعرفة خبر تميم الدارى للمقريزى (مخطوطة باريس ورقة ٨٨ ب) إن الداريين وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم مرتين : مرة قبل الهجرة ومرة بعدها ، وفى المرة الأولى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً فدعا بقطعة من أدم وكتب كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب ذكر فيه ما وهب رسول الله للداريين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم ومن فيهم إلى الأبد ، شهد عباس بن عبد المطلب ، وخزيمة بن قيس ، وشرحبيل بن حسنة وكتب » . وجاء فى كتاب الخراج لأبى يوسف (٢٥٦ — ٢٥٧) أن أبا بكر لما ولى كتب للداريين كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من أبى بكر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى استخلف فى الأرض بعده كتبه للداريين ألا يفسد عليهم سيدهم وليدهم من قرية حبرون وعينون فمن كان يسمع ويطيع الله فلا يفسد منهما شيئاً وليقم عمود الناس عليها وليمنعهما من المفسدين » . هذا وقد وردت أسانيد هذه الكتب ونصوصها المختلفة فى صبح الأعشى (١٣ : ١١٨ — ١٢٢) وبمجموعة الوثائق (رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧) .

(١) فى النهاية : (ومنه الحديث (: إنه أوصى بجاد مائة وسق للأشعريين وبجاد مائة وسق للشيبيين ، الجاد بمعنى المجدود أى نخل يجد منه مايبلغ مائة وسق .

(٢) فى الأصول : بحاء مهملة والتصويب من ترجمة يزيد بن قيس بن خارجة من رهط تميم الدارى فى أسد الغابة (٥ : ١١٨) . كما أن الأسماء العربية ليس فيها حارجة بحاء مهملة .

لَخْم : بلام مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فميم .

الفَاكِه : بفاء فألف فكاف فهاء .

جَبَلة : بجيم فموحدة فلام مفتوحات .

مُرّة : بميم مضمومة فراء فتاء تأنيث .

٤٧٥ظ مُخَوَّصاً بالذهب : بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فواو مُشَدَّدَة فصاد مهملة أى منسوجاً به كخوص النخل .

الديباج : بدال مهملة مكسورة فمثناة تحتية فموحدة فألف فجيم ، وهو الثياب المتخذة من الإِبرِيْسَم ، فارسى مُعَرَّب[1] .

حِبْرَى : بكسر الحاء المهملة وإسكان الموحدة وفتح الهاء .

بيت عَيْنُون : بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين بينهما واو .

جاد مائة وَسْق : بجيم فألف فدال مهملة بمعنى المجدود أى نَخْل يُجَدّ منه ما يبلغ مائة وَسْق .

---

(١) فارسى معرب تعود لكلمة ديباج ولكنها تعود أيضاً لكلمة إبريسم ووردت الأولى فى المعرب للجواليقى (ص ١٤٠) ولكن الشيخ أحمد شاكر محقق الكتاب يرجح فى ص ١٤٣ أن المادة أصلها عربى لامعرب . ولم يذكرها إدى شير الكلدانى فى الألفاظ الفارسية المعربة . أما الإبريسم فمعربة ومعناها أحسن الحرير .

الباب الخامس والأربعون

فى وفود دَوْس[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة من دَوْس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَرْحَباً أَحْسَن الناس وجوهاً وأطيبهم أفواهاً وأعظمهم أمانة » . رواه الطبرانى بسَنَد ضعيف .

قال فى زاد المعاد[2] : قال ابن إسحاق[3] : كان الطُّفَيْل بن عَمْرو الدَّوْسِىَ يُحدِّث أنه قَدِم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها . فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطُّفَيْل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له : يا طُفَيْل إنك قَدِمْتَ بِلادَنَا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا فَرَّق جماعَتَنا وشَتَّتَ أَمْرَنا ، وإنما قَوْلُه كالسِّحرْ يُفرِّق بين المرء وابنه ، وبين المرء وأخيه وبين الرجل وزَوْجه ، وإنا نَخْشَى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تُكَلِّمْه ولا تَسْمَعْ منه . قال : فوالله مازالوا بى حتى أَجْمَعْتُ ألاَّ أسمع منه شيئاً ولا أُكَلِّمَهُ حتى حَشَوْتُ فى أُذُنَىَّ حين غَدَوْتُ إلى المسجد كُرْسُفاً فَرَقاً من أن يَبْلُغَنِى شىء من قوله .

قال : فَغَدَوْتُ إلى المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يُصلِّى عند الكعبة ، فَقُمْتُ قريباً منه ، فأَبَىَ الله إلا أن يُسْمِعَنِى بَعْضَ قوله ، فسَمِعْتُ كلاماً حسناً . فقُلْتُ فى نفسى واثُكْل أُمِّيَاه ، والله إنى لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شاعر ما يَخْفَى عَلَىَّ الحَسَن من القبيح ، فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإنْ كان ما يقول حَسَناً قَبِلْتُ ، وإنْ كان قبيحاً تَرَكْتُ .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥ – ١١٦) وشرح المواهب (٤ : ٣٧ – ٤١) .

(٢) زاد المعاد بها من شرح المواهب (٥ : ١٦٦ – ١٧٠)

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٠٨ – ٤٠٩) .

قال : فَمكَثْتُ حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيْتِه فَتَبِعْتُه حتى إذا دخل بيْتَه ، دخلت عليه فقلت : يا محمد إن قومك قد قالوا لى كذا وكذا ، فوالله ما برحُوا يُخَوِّفُونى أَمْرَك حتى سددْتُ أُذنىَّ بِكُرْسُف لِئَلاً أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يُسْمِعَنِيه فسمِعْتُ قولاً حَسَناً فاعْرِض علىَّ أَمْرك . فَعرضَ علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام وتَلاَ علىَّ القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قَط أَحْسنَ منه ولا أمراً أَعْدل منه فأَسلمت وشَهِدْتُ شهادةَ الحق وقلت : يا نَبِىَّ الله إنى امرؤ مُطَاع فى قومى وإنى راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام ، فادْعُ الله لى أن يجعل لى آية تكون عوْناً لى عليهم فيما أدعوهم إليه . فقال : « اللهم اجعل له آية » .

قال : فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بثنية تُطْلِعنِى على الحاضر وقع نُورٌ بين عيْنَىَّ مثل المصباح . قلت : اللهم فى غير وجهى ، إنى أَخْشَى أن يظُنُّوا أنها مُثْلَة وقعت فى وجهى لِفراق دينهم . قال : فَتَحوَّل فوقع فى رأس سَوْطى كالقِنْديل المُعلَّق ، وأنا أنْهَبِط إليهم من الثَّنِيَّة حتى جئْتُهم وأصبحت فيهم .

٤٧٦ و فلما نزلت أتانى أبى / وكان شيخاً كبيراً . فقلت : إليْكَ عَنِّى يا أَبَتِ فَلَسْتُ منك ولَسْتَ مِنِّى . قال : ولِم يا بُنَىَّ ، بأَبِى أنت وأُمِّى . قلت : فَرق الإسلام بينى وبينك فقد أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم . [قال : يا بُنَىَّ فَدِينى دِينُك . قال : فقلت : اذْهَبْ فَاغْتَسِلْ وطَهِّرْ ثيابَك ، ثم تَعالَ حتى أُعَلِّمَك ما عَلِمْتُ . قال : فذهب فاغتسل وطَهَّر ثِيَابَه . ثم جاء فَعَرَضْتُ عليه الإسلام فأَسلم .

ثم أتتنى صاحبتى فقلت لها : إلَيْك عَنِّى فَلَسْتُ مِنْكِ وَلَسْتِ مِنِّى . قالت : لِمَ بأَبِى أنت وأمى ؟ قلت : فرق الإسلام بينى وبينك أسلمت وتابعت] دين محمد صلى الله عليه وسلم . قالت : فَدِينِى دِينُك فقلت : اذهبى فاغتسلى ففعلت ، ثم جاءت فعَرضْتُ عليها الإسلام فأسلمت .

ثم دَعَوْتُ دَوْساً إلى الإسلام فأَبطأُوا عَلَىَّ فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : يا نَبِىَّ الله إنه قد غلبنى على دَوْس الزنا فَادْعُ اللهَ عليهم . فقال : « اللهم

---

(١) تكملة من زاد المعاد (على هامش شرح المواهب ٥ : ١٦٨ — ١٦٩) .

أَهْدِ دَوْساً » . ثم قال : « ارجع إلى قومك فادْعُهم إلى الله وارفق بهم » . فرجعت إليهم فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الله . ثم قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخَيْبَر ، فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بَيْتاً من دَوْس . ثم لَحِقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بِخَيْبَر ، فأسهم لنا مع المسلمين .

قال ابن إسحاق : فلما قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم وَارْتَدَّت العرب خرج الطُّفَيْل مع المسلمين حتى فَرَغُوا من طُلَيْحَة ، ثم سار مع المسلمين إلى اليَمَامة ، ومعه ابنه عَمْرو بن الطُّفَيْل ، فقال لأصحابه : إنى قد رأيت رُؤْيَا فَاعْبُرُوها لى : رأيت أن رأسى قد حُلِق وأنه قد خَرج من فمى طائر ، وأن امرأةً لَقِيَتْنِى فأدخلتنى فى فرجها ، ورأيت أن ابنى يطلبنى طَلَباً حثيثاً ، ثم رأيتهُ حُبِس عَنِّى .

قالوا : خَيْراً رأيت . قال : أَمَا والله إنى قد أَوَّلْتُها . قالوا : وما أَوَّلْتَها ؟ قال : أمَّا حَلْقُ رأسى فَوَضْعُه ، وأمَّا الطائر الذى خرج من فمى فرُوحِى ، وأما المرأة التى أدخلتنى فى فَرْجها فالأرض ، تُحْفَر فَأُغَيَّب فيها ، وأما طلب ابنى إيَّاى وحَبْسه عَنِّى فإنى أراه سَيَجْهَد لأن يُصِيبَه من الشهادة ما أصابنى . فَقُتِل الطُّفَيْل شهيداً باليمامة ، وجُرح ابنه جَرْحاً شديداً ثم قُتِل عام اليرموكِ شهيداً فى زمن عُمَر رضى الله عنهم .

الباب السادس والأربعون

فى قدوم ذُبَاب بن الحارث[1] عليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[2] عن عبد الرحمن بن أبى سَبْرَة الجُعْفِيّ قال : لما سَمِعوا[3] بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وَثَب ذُبَاب - رجل من بنى أَنَس الله بن سعد العشيرة - إلى صَنَم كان لسعد العشيرة يقال له فَرَّاض[4] فَحَطَمَهُ ثم وَفَد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال :

تَبِعْتُ رَسُولَ اللهِ إذْ جَاء بالهُدى ... وخَلَّفْتُ فَرَّاضاً بِدارِ هَوَانِ
شَدَدْتُ عَلَيْهِ شَدَّةً فَتَرَكْتُهُ ... كَأَنْ لَمْ يَكُنْ والدَّهْرُ ذو حَدَثَانِ[5]
وَلَمَّا رَأَيْتُ اللهَ أَظْهَرَ دِينَهُ ... أَجَبْتُ رَسُولَ اللهِ حِينَ دَعَانِي
فَأَصْبَحْتُ للإِسْلَامِ مَا عِشْتُ نَاصِراً ... وأَلْقَيْتُ فيه كَلْكَلِي وَجِرَانِي
فمنْ مُبْلِغٌ سَعْدَ العَشِيرَةِ أَنَّنِي ... شَرَيْتُ الَّذِي يبقى بِآخَرَ فَانِي

وروى ابن سعد عن مسلم بن عبد الله بن شَرِيك النَّخَعِي عن أبيه قال : كان عبد الله بن ذُبَاب[6] الأَنَسِيّ مع على بن أبى طالب رضى الله عنه بصِفِّين فكان له غَنَاء .

---

(١) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ١٣٦) وابن حجر فى الإصابة (رقم ٢٤٢٥) .

(٢) العنوان الذى أورده ابن سعد فى باب الوفود هو وفد سعد العشيرة (٢ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٣) سمعوا أى سمع بنو سعد العشيرة .

(٤) لم يرد إسم هذا الصنم فى كتاب الأصنام للكلبى ولا فى التزيل الذى ألحقه به أحمد زكى باشا محقق الكتاب . وجاء فى قصة تحطيم هذا الصنم كما أوردها كل من ابن الأثير وابن حجر أنه كان له سادن من سعد العشيرة يقال له ابن رقيبة أو ابن وقشة . وكان لهذا السادن رئى من الجن يخبره بما يكون فأتى ذباباً وقال : ياذباب ، اسمع العجب العجاب ، بعث محمد بالكتاب ، يدعو بمكة فلا يجاب . فقال ذباب ماهذا ؟ فقال : السادن لا أدرى كذا قيل لى . قال ذباب فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وثرت إلى الصنم فكسرته . . . الخ .

(٥) يلى ذلك فى النويرى (١٨ : ١٥٤) : رأيت له كلباً يقوم بأمره فهدد بالتنكيل والرجفان .

(٦) هذا ما نقله أيضاً ابن حجر فى الإصابة عن ابن سعد .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

ذُبَاب [بذال معجمة فموحدتين بينهما ألف][1].

فَرَّاض [بفاء فراء مشددة فألف فضاد معجمة][2]

حَطَمَةُ : بحاء فطاء مهملتين مفتوحتين فميم فهاء ٤٧٦ظ

الكَلْكَل : [بكافين مفتوحتين بينهما لام ساكنة فلام أخرى : الصَّدْر أو ما بين التَّرْقُوتَيْن][3] .

الجران : بجيم مكسورة فراء فألف فنون باطن العُنُق .

---

(١) بياض بالأصول والتكلة ضبط الإسم فى القاموس والتاج . وقد جاء فيهما : وسموا ذباباً كغراب وذباباً مثل شداد . فن الأول ذباب بن مرة تابعى ومن الثانى ذباب بن معاوية العكلى الشاعر .

(٢) بياض بالأصول بنحو ست كلمات والتكلة من ضبط الإسم ، وقد ورد بالقاف فى كل من أسد الغابة والإصابة ، وبالفاء فى طبقات ابن سعد ونهاية الأرب . ولم نعثر على إسم هذا الصنم فى كل من كتاب الأصنام والقاموس والتاج .

(٣) بياض بالأصول بنحو يقرب من سطر والضبط والتكلة من القاموس .

الباب السابع والأربعون

فى وفود الرَّهاوِيِّين[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني برجال ثقات عن قَتَادة الرَّهاوى[2] رضى الله عنه قال : « لَمَّا عقَد لى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومى ، أَخذْتُ بيده فَودَّعْتُه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جَعَل اللهُ التَّقْوَى زَادَك ، وغَفَر لك ذَنْبَك وَوَجَّهَك لِلْخَيْر حيثما تكون » .

وروى ابن سعد[3] عن زيد بن طلحة التَّيْمِى قال : قَدِم خمسة عشر رجلاً من الرَّهَاوِيِّين وهم حَىٌّ من مَذْحِج على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عَشْر ، فنزلوا دار رَمْلَة بنت الحدث[4] ، فأَتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَتَحَدَّث عندهم طويلاً وأهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا منها فَرَس يقال له المِرْوَاح فأَمَر به فَشُوِرَ[5] بين يديه فأَعجبه . فأَسلموا وتَعَلَّموا القرآن والفرائض ، وأَجازهم كما يُجِيز الوافد : أَرفعهم اثنتى عشرة أوقية ونَشّاً وأَخفضهم خمس أَواقٍ ثم رجعوا إلى بلادهم .

ثم قَدِم منهم نَفَر فحَجُّوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وأقاموا حتى

---

(١) سبق أن ضبطها المؤلف بفتح الراء . وفى القاموس رهاء كسماء حى من مذحج ، وهى بالفتح كذلك فى معجم البكرى (٢ : ٦٧٨) ولفظه : رهاوى بفتح أوله منسوب إلى رهاوة قبيلة . ولكن ياقوت فى معجم البلدان (٤ : ٣٤٠) يذكرها بالضم مثل النسبة إلى الرها فى أعالى العراق ويقول إن رهاء قبيلة من مذحج . وقال الزبيدى فى التاج : لم أر أحداً من أئمة اللغويين ضبطه بالفتح .

(٢) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ١٩٤) وقال هو أبو هشام قتادة بن عياش الجرشى وقيل الرهاوى روى عنه ابنه هشام (الحديث) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٧ - ١٠٨) .

(٤) فى الأصول وابن سعد : رملة بنت الحارث والتصويب من ابن حجر فى فتح البارى نقلا عن شرح المواهب كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة .

(٥) فى القاموس : شار الخيل يشورها شوراً وشواراً أو شورها وأشارها : راضها أو ركبها عند العرض على مشتريها أو بلاها ينظر ماعندها أو قلبها . وفى النهاية أنه ركب فرساً يشوره أى يعرضه ، يقال شار الدابة يشورها إذا عرضها لتباع ، والموضع الذى تعرض فيه الدواب يقال له المشوار .

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى لهم بِجَادّ مائة وَسْق بِخَيْبَر فى الكتيبة جارية عليهم وكتب لهم كتاباً[1] فباعوا ذلك فى زمن معاوية[2] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

النَّشّ : بالنون والشين المعجمة : نصف الأُوقية وقيل النصف من كل شئ .

الوَسْق : بفتح الواو وسكون السين المهملة وبالقاف : سِتُّون صاعاً وقيل حِمْلُ بعير .

---

(١) لم يرد هذا الكتاب فى مراجع السيرة .

(٢) زاد ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف أن رجلا من الرهاويين يقال له عمرو بن سبيع وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءاً فقال :

إليك رسول الله أعملت نصها ... تجوب الفيافى سملقاً بعد سملق

على ذات ألواح أكلفها السرى ... تخب برحلى مرة ثم تعنق

فمالك عندى راحة أو تلجلجى ... بباب النبى الهاشمى الموفق

عتقت إذاً من رحلة ثم رحلة ... وقطع دياميم وهم مؤرق

والأبيات أوردها ابن الأثير فى أسد الغابة فى ترجمة عمرو بن سبيع الرهاوى (٤ : ١٠٥ – ١٠٦) ، مع اختلافات يسيرة فى اللفظ والنص والتحريك حتى يستخرج أقصى سير الناقة . والسملق الأرض المستوية الجرداء التى لاشجر فيها . وأعتق إذا سارع وأسرع . وتلجلجى أصلها تتلجلجى فحذفت تاء المضارعة تخفيفاً ولوزن الشعر ويتلجلج أى يتحرك والديمومة الصحراء البعيدة من الدوام أى بعيدة الأرجاء يدوم السير فيها . هذا وفى البيت الثانى إقواء .

الباب الثامن والأربعون

فى وفود بنى الرؤاس[1] بن كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[2] عن أبى نُفَيْع طارق بن عَلْقَمَة الرُّؤاسى قال : قَدِم رجل منا يقال له عَمْرو بن مالك بن قَيْس[3] على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : حتى نُصِيب من بنى عقيل بن كعب مثلما أصابوا منا . فخرجوا يريدونهم ، وخرج معهم عَمْرو بن مالك فأصابوا منهم .

ثم خرجوا يسوقون النَّعَم فأدركهم فارس من بنى عقيل يُقَال له ربيعة بن المُنْتَفِق ابن عقيل وهو يقول :

أَقْسَمْتُ لَا أَطْعَنُ إِلَّا فَارِسًا ... إِذَا الكُمَاةُ أَلْبِسُوا القَلَانِسَا

قال أبو نُفَيْع : فقلت نَجَوْتُم يا مَعْشَر الرَّجَّالة سائر اليوم . فأدرك العُقَيْلِىُّ رجلاً من بنى عُبَيْد / بن رُؤاس يقال له المُحْرِس بن عبد الله [ابن عَمْرو بن عُبَيْد بن رُؤاس][4] ٤٧٧ظ
فطعنه فى عَضُدِه فَاخْتَلَّهَا[5] ، فاعتنق المُحْرِس فَرَسَهُ وقال : يا آلَ رُؤاس . فقال ربيعة : رُؤاس خَيْل أَو أُنَاس ؟ فعَطَف على ربيعة عَمْرُو بن مالك فطعنه فقتله .

قال : ثم خرجنا نسوق النَّعَم ، وأقبل بنو عقيل فى طلبنا حتى انتهينا إلى تُرَبَة[6]

---

(١) اشتقاق رواس من روائس الوادى وهى أعاليه وقالوا رجل رؤاسى وهو عظيم الرأس . ومن رجال بنى كلاب أبو رواس – عن الاشتقاق (ص ٢٩٦) .

(٢) ابن سعد (٢ : ٦٥ – ٦٦) .

(٣) تمام نسبه كما فى الإصابة (رقم ٥٩٤٥) ابن قيس بن بجيد بن رؤاس (بضم أوله والهمزة وآخره مهملة) ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٤) تكلة نسبه نقلا عن ابن سعد ، واحرس من أحرس بالمكان أقام به دهرا .

(٥) فى القاموس : اختله بالرمح نفذه وانتظمه ، وتخلله به طعنه به طعنة إثر أخرى .

(٦) تربة بالضم ثم الفتح واد بالقرب من مكة . عن معجم البلدان (٢ : ٢٧٤) وانظر أيضاً معجم البكرى (١ : ٣٠٨ – ٣٠٩) .

فقطع ما بيننا وبينهم وادى تُرَبَة ، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يَصِلُون إلى شئ فَمَضَيْنَا .

قال عَمْرو بن مالك : فأُسْقِط فى يدى وقُلْتُ قَتَلْتُ رجلاً وقد أسلمت وبايَعْتُ النبي صلى الله عليه وسلم فَشَدَدْتُ يَدَىَّ فى غُلٍّ إلى عُنَقِى ، ثم خرجت أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بَلَغه ذلك . فقال : « لَئِنْ أَتَانِى لأَضْرِبَنَّ ما فَوْقَ الغُلِّ من يده » . فَأَطْلَقْتُ يَدَىَّ ثم أَتَيْتُه فسَلَّمْتُ عليه فأعرض عنى ، [فَأَتَيْتُه عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى][(1)] فأتيته من قِبَل وجهه فقلت : « يا رسول الله إن الرَّبَّ لَيُتَرَضَّى فَيَرْضَى فَارْضَ عَنِّى رَضِىَ اللهُ عنك » . قال : « قد رَضِيتُ عَنْك » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بنو الرؤاس : [براء مضمومة فواو مهموزة فألف فسين مهملة]

نُفَيْع : بنون مضمومة ففاء مفتوحة فمثناة تحتية فعين مهملة .

عَقِيل : « بعين مهملة مفتوحة فقاف فمثناة تحتية فلام][(2)]

المُنْتَفِق : بميم مضمومة فنون ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقاف .

الكُمَاة : [جمع كَمِىّ كَغَنِىّ لابس السلاح من أكمى نفسه سترها بالدِّرْع والبَيْضَة][(3)] .

القَلانِس : جمع قَلَنْسُوَة بفتح القاف واللام ما يُلْبَس على الرأس .

المُحْرِس [بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء فسين مهملة][(4)]

الغُلّ : بغين معجمة مضمومة فلام مشددة : الحديدة التى تجمع يَدَىَّ الأسير إلى عُنُقه .

اخْتَلَّهُ : بخاء معجمة فمثناة فوقية أى أنْفَذ الطعنة من الجانب الآخر .

تُرَبَة : [بمثناة فوقية مضمومة فراء فموحدة مفتوحتين فتاء تأنيث][(5)]

---

(1) تكلة من ابن سعد . (2) تكلة من ضبط الإسم .

(3) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من القاموس . (4) بياض بالأصول والتكلة مما سبق مما ضبطه .

(5) بياض بالأصول وضبط الإسم من معجم البلدان ومعجم البكرى .

الباب التاسع والأربعون

فى وفود زُبَيْد إليه صلى الله عليه وسلم

ولما كانت[1] السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأت زُبَيْد قَبَائِلَ اليمن تُقْدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقِرِّين بالإسلام مُصَدِّقين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرجع راجعهم إلى بلادهم وهم على ما هم عليه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل خالد بن سعيد بن العاص على صدقاتهم وأرسله مع فَرْوَة ابن مُسَيْك كما سيأتى فقال لخالد : « والله لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس وصَدَّقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وخَلَّيْنا بينك وبين صَدَقات أموالنا ، وكنا لك عَوْناً على من خالفك من قومنا » .

قال خالد : قد فعلتم . قالوا : فَأَوْفِدْ مِنَّا نَفَراً يَقْدَمُون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُخْبرونه بإسلامنا ويُقْبِسُونَا منه خيراً . فقال خالد : ما أَحْسَنَ ما عُدْتُم إليه وأنا أُجِيبُكُم ، ولم يمنعنى أن أقول لكم هذا إلا أنى رأيت وفود العرب تَمُرّ بكم فلا يَهِيجنكم ذلك على الخروج فسيأتى ذلك منكم حتى ساء ظَنِّى فيكم وكنتم على ما كنتم عليه من حداثة عهدكم بالشِّرْك فحَسِبْتُ أن يكون الإسلام راسخاً فى قلوبكم[2] .

---

(١) أورد كل من ابن هشام (٤ : ٢٥٢ — ٢٥٤) وابن سعد (٢ : ٩٢) وفود بنى زبيد مع وفود عمرو بن معدى كرب . وكذلك فى عيون الأثر (٢ : ٢٤٠ — ٢٤٢) ولكن المؤلف جعلهما وفدين وفيما يلى سيورد وفود عمرو بن معدى كرب .

(٢) يلى ذلك تنبيه : فى بيان غريب ماسبق . والألفاظ التى ذكرها المؤلف لم ترد فى ما ذكر وعن وفد بنى زبيد ولكنها خاصة بوفود عمرو بن معدى كرب ولذلك فإننا سنلحقها به فيما يلى .

الباب الخمسون

فى وفود بنى سُحَيْم إليه صلى الله عليه وسلم

روى المرشاطى عن أبى عبيلة رضى الله عنه أن الأسود بن سلمة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وَفْد بنى سحيم فأسلم فَرَدَّهم إلى قومهم وأَمَرهم أن يدعوهم إلى الإسلام وأعطاهم إداوة ماء قد تَفَل فيها أو مَجَّ وقال : « فَلْيَنْضَحُوا بهذه الإداوة مَسْجِدَهم وليرفعوا رءوسهم » إذا رفعها الله تعالى فما تَبع مُسَيْلمة منهم رجل ولا خرج منهم خارجىّ قَط .

الباب الحادى والخمسون

فى وفود بنى سدُوس إليه صلى الله عليه وسلم

روى البَزَّار عن عبد الله بن الأَسود[1] رضى الله عنه قال : كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وَفْد بنى سَدُوس فأَهدينا له تَمْراً فنشرناه إليه على نِطْع فأَخذ حِفْنَةً من التَّمْر فقال : « أَىُّ تَمْر هذا ؟ » فجعلنا نُسَمِّى حتى ذكرنا تمراً فقلنا : هذا الجُذَامِى ، فقال : « بَارَكَ الله فى الجُذَامِىّ وفى حَدِيقةٍ يَخْرُج هذا منها أَو جَنَّة خرج هذا منها » رواه البَزَّار .

---

(١) هو عبد الله بن الأسود بن شعبة بن علقمة بن شهاب . . السدوسى ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٣ : ١١٧) وابن حجر فى الإصابة رقم ٤٥٢٢ .

الباب الثانى والخمسون

فى وفود بنى سَعْد هُذَيْم إليه صلى الله عليه وسلم[1]

روى محمد بن عُمَر الأسلمى عن ابن النعمان عن أبيه[2] قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَافِداً فى نَفَر من قومى وقد أوطأ رسول الله البلاد غَلَبَةً وَأذَاخ[3] العَرَبَ ، والنَّاس صِنْفَان : إما دَاخِلٌ فى الإسلام راغِبٌ فيه ، وإما خائفٌ من السَّيف ، فنزلنا ناحيةً / من المدينة ثم خرجنا نَؤُمّ المسجد حتى انتهينا إلى بابه ، فنجد رسول ٤٨٧ و
الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى على جنازة فى المسجد فقمنا خَلْفَه ناحية ولم ندخل مع الناس فى صلاتهم وقلنا حتى نَلْقَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونُبَايِعه ، ثم انصرفَ صلى الله عليه وسلم فنَظَر إلينا فَدَعا بنا فقال : « مِمَّنْ أنتم ؟ » قلنا : من بنى سعد هُذَيْم فقال : « أمُسْلِمُونَ أنتم ؟ » قلنا : نعم .قال : « فَهَلاَّ صَلَّيْتُم ؟ » على أخيكم ؟ » قلنا : يا رسول الله ظَنَنَّا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم : « أيْنَمَا أَسْلَمْتُم فأنتم مسلمون » .

قال : فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الإسلام ثم انصرفنا إلى رِحَالِنا وقد كنا خَلَّفْنا عليها أَصْغَرَنا . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبنا فَأُتِىَ بنا إليه ، فتَقَدَّم صاحِبُنا فبايعه على الإسلام . فقلنا : يارسول الله إنه أَصْغَرُنا وإنه خادِمُنا ، فقال : « أَصْغَرُ القَوْمِ خَادِمُهم ، بَارَكَ اللهُ عليه » . قال : فكان واللهِ خَيْرَنا وأَقْرَأَنا للقرآن لِدُعَاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، ثُمَّ أَمَّرَه رسول الله صلى

(١) ابن سعد (٢ : ٩٤) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٨ - ٢٤٩) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣١ - ٢٣٢) وشرح المواهب (٤ : ٥١) .

(٢) لم نعثر على ترجمة النعمان هذا فى الإصابة ولا فى أسد الغابة وقال الزرقانى فى شرح المواهب : وعجبت من صاحب الإصابة كيف لم يترجم له مع أن من شأنه الاستيعاب لكل ماورد وإن ضعف إسناده أو كان لا إسناد له .

(٣) ضبطها المؤلف بالذال المعجمة ولم ترد بهذا المعنى فى معجمات اللغة وجاء فى القاموس والتاج : أذاخ بالمكان أطاف به ودار ، وأضاف الزبيدى فى التاج : وبقى عليه قولهم أذاخ بنى فلان وذوخهم إذا قهرهم واستولى عليهم استدركه شيخنا ولا أدرى من أين له ذلك فليتحقق .

الله عليه وسلم علينا ، فكان يَؤُمُّنا . ولما أردنا الانصراف أمرَ بلالاً فأَجَازنا بأَوَاقِيّ من فِضَّة لكل رجل منا فَرَجَعْنَا إلى قومنا فرزقهم الله عز وجل الإسلام .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَوْطَأَ : بفتح الهمزة فى أوله وآخره وسكون الواو وبالطاء المهملة : أى قَهَرهم وجعلهم يُوطَأُون قَهْراً وغَلَبة .

أَذَاخَ البِلَادَ بفتح الهمزة والذال المعجمة وبعد الألف خاء معجمة يُذِيخُها[1] إذا قهرها واستولى عليها وكذلك دوّخ البلاد .

إمَّا : بكسر الهمزة وتشديد الميم وكذا الثانية الآتية .

نَؤُمّ : بفتح النون وضم الهمزة وتشديد الميم : نَؤُمّ المسْجِد أى نَقْصِدُهُ .

يُصَلِّى على جَنَازَةٍ فى المسجد : قال فى النور : يُحْتَمل أن صاحب الجنازة سُهيل ابن بيضاء فإن قدوم هذا الوفْد كان فى سنة تسع وسُهَيْل توفى فيها فى مَقْدِمِهِ من تبوك ولا أَعْلَمُه صَلَّى فى جنازة فى المسجد إلا عليه . ووقع فى صحيح مسلم أنه صلى على سُهَيْل وأخيه فى المسجد ففيه إنه إن كان المراد به سَهْلاً فلا يصح لأنه مات بعد النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله محمد بن عُمَر [الواقدى][2] وَكَوْنُه صَفْواناً فيه نظر أيضاً لأنه استُشْهِد ببدر ، والصواب حديث عُبادة فى مسلم الذى فيه إفراد سهيل لا الحديث الذى بعده . هذا فى المسجد النبوى . وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى معاوية على أبى الربيع عبيد الله بن عبد الله بن ثابت بن قيس وكان قد شَهِد أُحُداً .

خَلَّفْنَا : بتشديد اللام .

أُتِى بنا : بالبناء للمفعول .

أَمَّره : بتشديد الميم من التأْمير .

أَوَاقِيّ : بتشديد التحتية وتُخَفَّف .

---

(١) فى الأصول يذوخها ومضارع الرباعى يذيخها وقد أشرنا فى حاشية سابقة إلى أن أذاخ بالذال المعجمة بمعنى أداخ بالمهملة لاتوجد فى معجمات اللغة .

(٢) الإخوة سهل وسهيل وصفوان ينسبون إلى أمهم بيضاء واسمها دعد وأبوهم وهب بن ربيعة بن هلال القرشى الفهرى وترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة وجاء فى ترجمته لسهل (٢ : ٣٦٢) أنه توفى هو وأخوه سهيل بالمدينة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليهما فى المسجد وقيل إن سهلا عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث والخمسون

في وفود بني سلامان[1] إليه صلى الله عليه وسلم / ٤٧٨خ

قال محمد بن عمَر رحمه الله : كان مَقْدَمُهم في شوال سنة عشر . ورَوَى ابن سعد عن[2] حبيب ابن عمرو السَّلَاماني كان يُحَدِّث قال : قَدِمنا وفد سلامان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعة فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد إلى جنازة دُعِيَ إليها فقلنا : السلام عليك يارسول الله. فقال : « وَعَلَيْكُم مَنْ أَنْتُمْ ؟ فقلنا : نحن من سَلَامان قَدِمْنَا إليك لنبايعك على الإسلام ونحن على مَنْ وراءنا من قومنا . فالتفت إلى ثَوْبَان غُلَامِه فقال : « أَنْزِلْ هؤلاء الوَفْد حيث يَنْزِل الوَفْد » . فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبَيْته فتقدمنا إليه فسألناه عن أشياء من أمر الصلاة وشرائع الإسلام وعن الرُّقَى ، وأسلمنا وأعطى كل رجل منا خمس أواقٍ ورجعنا إلى بلادنا وذلك في شَوَّال سنة عَشْر .

وروى أبو نُعَيْم من طريق محمد بن عُمَر عن شيوخه أن وَفْد سلامان قَدِمُوا في شوال سنة عشر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف البلاد عندكم ؟ » قالوا : مُجْدِبة فَادْعُ الله أن يسقينا في موطِننا . فقال : « اللهم اسقِهم الغَيْثَ في دارهم » . فقالوا : يا نَبِيَّ الله ارفع يَدَيْكَ فإنه أكثر وأطْيَب ، فَتَبَسَّمَ ورفع يَدَيْهِ حتى يُرَى بَيَاض إبْطَيْه ، ثم رجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مُطِرَتْ في اليوم الذي دَعَا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

سلامان : بفتح السين المهملة وتخفيف اللام .

---

(١) ابن سعد (٢ : ٩٦) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٨–٢٣٩) وشرح المواهب (٤ : ٦١ – ٦٢) .

(٢) هو كما في أسد الغابة (١ : ٣٧١ – ٣٧٢) : حبيب بن عمرو السلاماني من قضاعة وقيل حبيب بن فديك بن عمرو السلاماني .

حَبيب : بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة .

أسقهم : يجوز جعله ثلاثياً ورُباعياً فَعَلى الأَول تُوصَل الهمزة وعلى الثانى تُقْطَع .

مَا أَكْثَرَ هذا : منصوب على التعجب .

وأَطْيَبَه : معطوف عليه .

مُطِرَتْ : يجوز بناؤه للفاعل والمفعول أيضاً .

الباب الرابع والخمسون

فى وفود بنى سُلَيْم[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى سُلَيْم يقال له قَيْس بن نُسَيْبَة[2] فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووَعَى ذلك كله ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم ورجع إلى قومه بنى سُلَيْم فقال : قد سَمِعْتُ بَرْجَمَةَ[3] الروم وهَيْنَمة فارس وأشعار العرب وكهانة الكاهن وكلام مَقَاوِل حِمْيَر فما يُشْبِه كلام محمد شيئاً من كلامهم فأطيعونى وخُذُوا نَصِيبكم منه .

فلما كان عام الفتح خَرجت بنو سُلَيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه بقُدَيْد وهم سبعمائة . ويقال كانوا ألفاً وفيهم العبَّاس بن مِرْدَاس ، وأنَس بن عَبَّاس بن رِعْل ، وراشد ابن عبد ربه فأسلموا وقالوا : اجعلنا فى مُقَدِّمتك واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مُقَدَّماً . ففعل ذلك بهم ، فشَهِدُوا معه الفتح والطائف وحُنَيْناً وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم راشِدَ بن عبدربه رُهَاطاً[4] وفيها عَيْن يقال لها عَيْن الرسول . وكان راشد يَسْدُنُ لبنى سُلَيْم فرأى يوماً ثَعْلَبَيْن يبولان عليه فقال :

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلَبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ / ٤٧٩ و

ثم شَدَّ عليه فكسره . ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : « مَا اسْمُكَ ؟ » قال : غَاوِى بن عبد العُزَّى قال : « أنت راشد بن عبد ربه » . فأسلم وحَسُن إسلامه وشَهِد الفتح مع النبى صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ قُرَى عَرَبِيَّة خَيْبَر وخَيْرُ بنى سُلَيْم راشد » . وعَقَد له على قومه .

---

(١) ابن سعد (٢ : ٧١ – ٧٣) ونهاية الأرب (١٨ : ٢٣ – ٢٦) والبداية والنهاية (٥ : ٩٢) .

(٢) ورد هذا الضبط لنسيبة فى كل من القاموس والتاج ولكن ابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٢٣٦) ضبطها نشبة تضم النون وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة وكذلك وردت فى أسد الغابة (٤ : ٢٢٨) ترجمة قيس بن نشبة السلمى .

(٣) وردت مصحفة فى الأصول كما صحفت فى ابن سعد والتصويب من النهاية وقد جاء فيها : البرجمة بالفتح غلظ الكلام

(٤) فى معجم البكرى (٢ : ٦٧٨) : رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة .

وروى ابن سعد عن رجل من بنى سُلَيْم من بنى الشريد قالوا : وَفَد رجل منا يقال له قُدَد[١] بن عَمَّار على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلم وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل[٢] .

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر فخرج معه تسعمائة وخَلَّف فى الحَىِّ مائة فأقبل بهم يريد النبي صلى الله عليه وسلم فنزل به الموت فأوصى إلى ثلاثة رَهْط من قومه : إلى عباس بن مِرْدَاس وأَمَّره على ثلاثمائة ، وإلى جَبَّار بن الحَكَم[٣] وهو الفَرَّار الشَّرِيدى وأَمَّره على ثلاثمائة ، وإلى الأَخْنَس بن يزيد[٤] وأَمَّره على ثلاثمائة وقال : ائتوا هذا الرجل حتى تَقْضُوا العهد الذى فى عُنُقى ، ثم مات . فَمَضَوْا حتى قَدِموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أَيْنَ الرجل الحَسَن الوجه الطويل اللسان الصادق الإيمان[٥] ؟ » قالوا : يارسول الله دعاه الله فأجابه وأخبروه خَبَرَه فقال : « أَيْنَ تكملة الأَلْف الذين عاهدنى عليهم ؟ » . قالوا : قد خَلَّف مائةً بالحىِّ مخافة حَرْبٍ كانت بيننا وبين كنانة قال : « ابْعَثُوا إليها فإنه لايأتيكم فى عامكم هذا شىءٌ تكرهونه » . فبعثوا إليها فأتته بالهَدَّة[٦] وهى مائة عليها الْمُنَقِّع[٧] بن مالك بن أمية ، فلما سمعوا وئيد[٨] الخيل قالوا : يارسول الله أُتينا قال : « لا بل لكم لا عليكم هذه

---

(١) ضبطها ابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٠٨٥) قدد بدالين وزن عمر ، ويقال آخره راء ويقال قدن . . وهو قدد بن عمار بن مالك السلمى .

(٢) زاد ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف : وأنشد قدد يقول :

شددت يمينى إذ أتيت محمداً بخير يد شدت بمحجزة مئزر
وذاك امرؤ قاسمته نصف دينه وأعطيته ألف امرىء غير أعسر

(٣) فى أسد الغابة (١ : ٢٦٤) جبار بن الحكم السلمى يقال له الفرار كان فى وفد بنى سليم وقد سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يدفع لو اسم إلى الفرار فكره ذلك الاسم فقال له الفرار إنما سميت الفرار بأبيات قلتها وأولها :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبست نفضت لها يدى

(٤) أنظر ترجمته فى الإصابة (رقم ٦٠) .

(٥) رواية الحديث فى الإصابة فى ترجمة قدد بن عمار (رقم ٧٠٨٥) : « مافعل الغلام الحسان الطليق اللسان الصادق الإيمان » .

(٦) فى معجم البلدان (٨ : ٤٥٠) : الهدة بالفتح ثم التشديد موضع بين مكة والطائف .

(٧) هو المنقع فى أسد الغابة (٤ : ٤٢١) وفى ابن سعد والقاموس والتاج وجاء فى الإصابة (رقم ٨٢٤٠) المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العزى السلمى أمره النبى صلى الله عليه وسلم على طائفة من قومه . وقد تقدم ذكر المقنع بتقديم القاف على النون وهو سلمى أيضاً فلا أدرى هل هما واحد اختلف فى اسمه أو هما إثنان .

(٨) فى النهاية : الوئيد صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوى من بعد .

سُلَيْم بن منصور(١) قد جاءت ». فشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح وحُنَيْناً(٢)

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

سُلَيْم : [بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون المثناة التحتية فميم(٣)] .

نُسَيْبَة : [بضم النون وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الموحدة فتاء تأْنيث(٣)].

تَرْجَمة : بمثناة فوقية مفتوحة فراء ساكنة فجيم فميم نقل لغة إلى لغة أخرى(٤) .

هَيْنَمة : بهاء مفتوحة ساكنة فنون فميم فراء تأْنيث : كلام خَفِىّ لا يُفْهَم والياء زائدة.

رُهَاط : [بضم أوله قرية على ثلاثة أميال من مكة(٥)]

---

(١) فى الأصول : سليم بن سعد والتصويب من طبقات ابن سعد وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٤٩-٢٥٢) فى بنى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

(٢) زاد فى ابن سعد : والمنقع يقول العباس بن مرداس : القائد المائة التى وفى بها تسع المئين فتم ألف أقرع . (أقرع أى تام) .

(٣) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم .

(٤) الصواب ترجمة بالموحدة وليس بالمثناة الفوقية إذ لا معنى للترجمة هنا . وكنت أظن أن الخطأ من تصحيف النساخ فى الأصول . ولكن ضبط المؤلف دل على أن الخطأ من جانبه .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من معجم البكرى (٢ : ٦٧٨) .

الباب الخامس والخمسون

فى وَفْد بنى شَيْبَان إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن قَيْلَة بنت مَخْرَمَة قالت : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وَفْد شَيْبَان ، وهو قاعد القُرْفُصَاء ، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَخَشِّعاً فى الجِلْسَة أُرْعِدْتُ من الفَرَق . فقال جَلِيسُه : يارسول الله أُرْعِدَتْ الْمِسْكِينة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَنْظُر إلَيَّ وأنا عِنْد ظَهْرِه : « يا مِسْكِينة عَلَيْكِ السَّكِينَة » . فلما قالها أَذْهَبَ اللهُ ما كان أدخل قلبي من الرُّعْب .

وتَقَدَّم صاحبي أَوَّلُ رجل فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه ، ثم قال : يارسول الله اكْتُبْ بيننا وبين بنى تميم بالدَّهْنَا لا يُجَاوِزُنا إلينا منهم إلا مُسَافِر أو مُجَاوِر . فقال : « ياغُلَام اكتب له بالدهناء » .

فلما رأيته أَمَر له بأَن يكتب له بها شُخِصَ بى / وهى وَطَنِى ودارى ، فقلت : يا رسول الله إنه لم يَسْأَلْكَ السَّوِيَّة من الأَرض إذ سأَلك ، إنما هذه الدهنا عندك مُقَيَّدُ[2] الجَمَل ومَرْعَى الغَنَم ، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك . فقال : « أَمْسِكْ يا غُلام ، صَدَقَت الْمِسْكِينَة الْمُسْلِم أخو الْمُسْلِم يَسَعُهما الماءُ والشَّجَر ، ويتعاونان على الفَتَّان »[3] . فلما رأى حُرَيْث أَنْ قد حِيلَ دون كِتَابه ضَرَب بإحدى يَدَيْه على الأُخْرَى وقال : كنت أنا وأَنت كما قيل : « حَتْفَهَا تَحْمِل ضَأْنٌ بِأَظْلَافِها »[4] . فقلت : أما والله إنْ كُنْتُ لدليلاً فى الظَّلْمَاء ، جواداً بذى الرَّحْل ٤٧٩ظ

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٢ – ٨٥) .

(٢) فى النهاية : الدهناء مقيد الجمل أى مخصبة ممرعة فالجمل لايتعدى مرتعه . والمقيد هنا الموضع الذى يقيد فيه أى أنه مكان يكون الجمل فيه ذا قيد .

(٣) الفتان يروى بضم الفاء وفتحها فالضم جمع فاتن أى يعاون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنونهم ، وبالفتح هو الشيطان لأنه يفتن الناس عن الدين . وفتان من أبنية المبالغة فى الفتنة – عن النهاية .

(٤) مثل يضرب لمن يوقع نفسه فى هلكة جاء فى مجمع الأمثال للميدانى (١ : ١٣٩ – ١٤٠) : إن هذا المثل لحريث بن حسان الشيبانى تمثل به بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لقيلة التميمية . وكان حريث حملها إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله إقطاع الدهناء ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلمت فيه قيلة فمنعها قال حريث : كنت أنا وأنت كما قيل حتفها تحمل ضأن بأظلافها .

عفيفاً عن الرفيقة حتى قَدِمْت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لاتَلمنى على حَظّى إذ سَأَلْتَ حَظَّك . فقال : وما حَظُّك فى الدهنا" لا أبَا لك ؟ فقلت : مقَيَّد جَملى تسأله لِجَمَلَ إمرأتك .

فقال : لا جَرَم إنى أُشهِد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنىَّ لَكَ أَخٌ ما حَيِيت ، إذ أثْنَيْتِ هذا عَلَىَّ عنده . فقلت : إذ بدأْتها فلن أُضِيعَها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيلام ابن ذِهِ أن يَفْصِلَ الخطَّة وينْتَصِر من وراء الحجْرَة ، » فبَكَيْت ثم قلت : والله كنْت وَلَدْته يارسول الله حازماً فقاتل معك يَوْمَ الربَذَة ، ثم ذَهَبَ يَحيرُنى من خَيْبَر فأصابته حمَّاها وترك عَلَىَّ النساء . فقال : « وَالَّذِى نَفْس محَمَّدٍ بيده لولم تكونى مِسْكِينَة لَجَرَرْنَاكِ اليَوْمَ على وَجْهك » أو لَجُرِرْتِ على وجهك » شَكَّ عبد الله ، « أيغْلَب أُحَيْدكم أن يصَاحِبَ صوَيْحبَة فى الدنيا معروفاً فإذا حَالَ بينه وبينه مَنْ هُوَ أَوْلَى به منه استرجع » . ثم قال : « رَبِّ أَنْسِنِى ما أَمْضَيْتُ وأَعِنِّى على ما أَبْقَيْتَ ، والذى نفسُ محمد بيده إن أُحَيْدَكُم لَيَبْكِى فَيَسْتَعْبِرُ إليه صُوَيْحُبه ، فياعِبَادَ الله لا تُعَذِّبُوا إخْوَانَكُمْ » وكتب لها فى قِطْعَة من أَدِيم أحمر لقَيْلَة وللنِّسْوة بنات قيلة « أَلَّا يُظْلَمْنَ حَقًّا ولا يُكْرَهْنَ على مَنْكَح ، وكل مؤمن مسلم لَهُنَّ نَصِير أَحْسِنَّ وَلَا تُسِئْنَ » .

الباب السادس والخمسون

فى وفود صُدَاء[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى البغوى والبيهقى وابن عساكر وحَسَّنَه عن زياد بن الحارث الصدائى رضى الله عنه قال : أتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعتُه على الإسلام فأُخْبِرْتُ أنه قد بعث جَيْشاً إلى قومى .

قال ابن سعد[2] رحمه الله : « لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجِعْرَانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عُبَادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يطأ صُدَاء ، فَعَسْكَرَ بناحية قَنَاة فى أربعمائة من المسلمين » انتهى .

قال زياد بن الحارث الصُدَائى[3] فقلت : يارسول الله قد جِئْتُكَ وافداً على مَنْ ورائى فَارْدُدْ الجيش وأنا لك بإسلامى قومى وطاعتهم . فقال لى : « اذهب فَرُدُّهم » . فقلت : يارسول الله إن راحلتى قد كَلَّتْ . فبعثرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فَرَدَّهم من صدر قناة قال زياد : وكتب إلى قومى كتاباً فقَدِم وَفْدُهم بإسلامهم . وعند ابن سعد : فقَدِم منهم بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم . فقال سعد بن عُبَادة
٤٨٠ و يارسول الله دَعْهُم يَنْزِلُوا / علىَّ فنزلوا عليه فَحَبَاهم وأكرمهم وكَسَاهم ثم راح بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على من وراءهم من قومهم انتهى .

قال زياد : فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أَخَا صُدَاء إنك لَمُطَاعٌ فى قومك » . قال : فقُلْتُ : بل الله هَدَاهُم للإسلام . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفَلَا أُؤَمِّرك

---

(١) صداء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين حى من اليمن أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٨٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٠) . وفى وفود صداء أنظر عيون الأثر (٢ : ٢٥٤ – ٢٥٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٩١) .

(٣) زياد بن الحارث الصدائى ، أنظر ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ٢١٣) .

عليهم ؟ » فقلت : بَلَى يارسول الله . فكتب لى كتاباً أمَّرنى فيه . فقلت : يا رسول الله مُرْ لى بشئ من صدقاتهم . قال : « نعم » فكتب لى كتاباً آخر . قال زياد : وكان ذلك فى بعض أسفاره . ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يَشْكُون عاملهم ويقولون : أخَذَنا بكل شئ بيننا وبين قومه فى الجاهلية . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفَعَل ذلك ؟ » قالوا : نعم . فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأنا فيهم فقال : « لا خَيْرَ فى الإمارة لرجل مُؤْمِن » .

قال زياد : فدخل قوله فى قلبى . ثم أتاه آخر فقال : يارسول الله أعطنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يسأل الناس عن غِنِىً فَصُدَاعٌ فى الرأس وداء فى البطن » . فقال السائل : اعطنى من الصَّدَقَة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل لم يَرْضَ فيها بحكْم نَبِىّ ولا غيره فى الصدقات حتى حَكَمَ فيها فَجَزَّأهَا ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتُك وإن كنت غَنِيًّا عنها فإنما هى صُدَاعٌ فى الرأس وداءٌ فى البطن » .

قال زياد : فدخل فى نفسى أنى سألته من الصدقات وأنى غَنِىّ . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتشى[1] من أوّل الليل فلزمت [غَرْزَه][2] وكنت قريباً منه فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون عنه حتى إذا لم يَبْقَ معه أحَد غيرى فلما كان أذَان صلاة الصبح أمَرَنِى فَأذَّنْت فجعلت أقول أقيم الصلاة يارسول الله ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا ، حتى إذا طلع الفجر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب لحاجته ، ثم انصرف إلَىّ وتلاحق أصحابه فقال : « هل من ماء يا أخا صُدَاء » ؟ فقلت : لا إلا شئ قليل لا يكفيك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجعله فى إناء ثم ائتنى به . » ففعلت ، فوضع كفَّه فى الماء . فقال زياد : فرأيت بين كل أُصْبَعَيْن من أصابعه عَيْناً تفور . ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أخا صُدَاء لولا أنى استحيى من ربى عز وجل لَسَقَيْنَا واستقينا ناد فى أصحابى مَنْ له حاجة فى الماء » . فناديت فيهم . فأخذ من أراد منهم شيئاً .

---

(١) فى النهاية : اعتشى فى أول الليل أى سار وقت العشاء .

(٢) فى الأصول : فلزمته وأثبتنا فلزمت غرزه نقلا عن عيون الأثر ذلك لأن المؤلف شرط كلمة غرزة فى بيان غريب ماسبق فيما بعد .

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فأراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أخا صُداء هذا أذَّن ومَنْ أذَّن فهو يُقيم » . قال الصُّدائى : فأقمت الصلاة . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة أتيته بالكتابين فقلت : يا رسول الله اعفنى من هذين الكتابين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بدا لك ؟ » فقلت سمعتك يارسول تقول : « لا خَيْر فى الإمارة لرجل مؤمن وأنا مؤمن بالله تعالى ورسوله ، وسمعتك / تقول للسائل « من سأل الناس عن غِنًى فَصُدَاع فى الرأس وداء فى البطن » . ٤٨٠ ط
وقد سألتك وأنا غَنِى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو ذاك فإن شئت فاقبل وإن شئت فَدَعْ » . فقلت : أَدَع . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فَدُلَّنِى على رجل أؤَمِّره عليكم » . فَدَلَلْتُه على رجل من الوفد الذين قَدِموا عليه فَأَمَّرَه عليهم .

ثم قلنا : يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء كفانا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قَلَّ ماؤها فتفرقنا على المياه حولنا ، وكلُّ مَنْ حَوْلَنا لنا عَدُوّ فَادْعُ اللهُ لنا فى بِئْرِنا أن يَسَعَنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نَتَفَرَّق . فدعا بسبع حُصَيَّات فَفَرَكَهُنَّ بيده ودعا فيهن ثم قال « اذهبوا بهذه الحُصَيَّات فإذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكُروا اسم الله تعالى » . قال زياد الصُّدَائى ففعلنا ما قال فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها .

وعند ابن سعد : وَرَجَعوا أى الخمسة عشر إلى بلادهم ففشا فيهم الإسلام فوافى النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم مائة رجلٍ منهم فى حجَّة الوَدَاع .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

صُدَاء : بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمَدّ : حَىٌّ من العرب ، باليَمَن .

الجِعْرَانة وقَنَاة : تقدم الكلام عليهما .

فَشَا فيهم الإسلام : ظَهَر وذاع .

الغَرْز : بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالزاى : ركاب كُور البعير[1] إن كان من خَشَب أو جلد .

الأَدَاوَى جمع إدَاوَة إناء صغير من جِلْد يُتَّخذ للماء كالسَّطِيحَة ونحوها .

القَعب : بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة : وهو القَدَح الضخم[2] .

الوَضُوء : بفتح الواو الماء وبالضم الفعل الذى هو المصدر ويجوز العكس[3] ، والله أعلم

---

(١) فى النهاية الكور بالضم رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . والغرز مايمسك بركاب الراكب ويسير بسيره .

(٢) لم يذكر المؤلف كلمة قعب فيما أورده عن وفود صداء وسياقها كما جاء فى المواهب : قال عليه الصلاة والسلام : « يا أخا صداء هل معك ماء ؟ » قلت معى شىء فى إداوتى . فقال : « صبه » . فصببته فى قعب .

(٣) فى النهاية : الوضوء بالفتح الماء الذى يتوضأ به والوضوء بالضم التوضؤ والفعل نفسه يقال توضأت أتوضأ توضئاً ووضوءاً . وقد أثبت سيبويه الوضوء بالفتح فى المصادر فهى تقع على الإسم والمصدر .

الباب السابع والخمسون

فى وفود الصَّدِف[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[2] عن جماعة من الصَّدِف قالوا : قَدِم وَفْدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بضعة عشر رجلاً ، على قَلَائِص لهم فى أُزُرٍ وأَرْدِيَة فصادفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين بَيْتِه وبين الْمِنبَر فجلسوا ولم يُسَلِّمُوا . فقال : « أَمُسْلِمُون أنتم ؟ » قالوا : نعم . قال : « فَهَلاَّ سَلَّمْتُم ؟ » فقاموا قِيَاماً ، فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام ، اجلسوا » . فجلسوا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوقات الصلاة فأخبرهم بها .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الصَّدِف : [بفتح الصاد وكسر الدال المهملتين فقاء][3] .

---

(١) فى القاموس : الصدف ككتف بطن من كندة ينسبون إلى حضرموت ، والنسبة إليها صدفى محركة .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٣) وتقل عنه النويرى فى نهاية الأرب (١٨ : ٨٩) .

(٣) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط القاموس .

الباب الثامن والخمسون

في وفود أبي صُفرَة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن مَنْدَه ، وابن عساكر ، والدَّيْلَمِي عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن
٤٨١ ـ ابن يزيد بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة قال : حدثني أبي عن آبائه أن أبا صُفْرَة قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يُبَايِعَه ، وعليه حُلَّة صفراء وله طُول ومنظر وجمال وفصاحة لسان [فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله][1] فقال له : « مَنْ أنت ؟ » قال : أنَا قاطع بن سارق بن ظالم بن عُمَر بن شهاب بن مُرَّة بن الهِقَام بن الجلند ابن المستكبر الذي كان يأْخذ كل سفينة غَصْبًا ، أنا ملك ابن ملك . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أنت أبو صُفْرَة دَعْ عنك سارقاً وظالماً » . فقال : أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله حقاً حقاً يارسول الله ، وإن لي ثمانية عشر ذكراً وقد رُزِقْتُ بِأخَرة بنتاً سَمَّيْتُها صُفْرَة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَنْتَ أَبُو صُفْرَة » .

---

(١) تكملة من الإصابة في ترجمة أبي صفرة رقم ٦٤٧ .

الباب التاسع والخمسون

فى وفود ضِمام بن ثعلبة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والشيخان[2] والترمذى والنسائى رحمهم الله تعالى من طريق سليمان ابن المغيرة عن ثابت ، والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن شريك بن عبد الله كلاهما عن أَنَس وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى عن الزهرى ، والإمام أحمد وابن سعد وأبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ، قال أنس فى رواية ثابت : «نُهينا فى القرآن أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئْ كان يعجبنا أن نجد الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع » . وفى رواية شريك : « بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « بينا النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه مُتْكئاً ، أو قال جالسًا فى المسجد إذ جاء رجل على جَمَل فأناخه فى المسجد ثم عَقَلَه » وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : « بعث بنو سعد بن بكر ، ضِمَامَ بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَدِم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه ، وكان ضِمام رجلاً جَلْداً أَشْعَر ذا غَدِيرَتَيْن فأَقْبَل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » قال أنس فى رواية شريك : « فقال : أَيُّكم محمد ؟ » وفى حديث ابن عباس : « أَيُّكم ابن عبد المطلب ؟ » والنبى صلى الله عليه وسلم مُتَّكِئٌ بين ظَهْرَانَيْهِم ، فقلنا له : هذا الأَبيض المتكئْ » .

وفى رواية : « جاءهم رجل من أهل البادية فقال : أَيُّكُم ابن عبد المطلب ؟ قالوا :

---

(١) انظر فى قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بنى سعد بن بكر : ابن هشام (٤ : ٢٤١ – ٢٤٢) وابن سعد(٢ : ٦٤) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٣ – ٢٣٤) والبداية والنهاية (٥ : ٦٠ – ٦٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٠) .

(٢) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام (١ : ٣٢) وصحيح مسلم بشرح النوى باب بيان الصلوات (١ : ١٦٦) .

هذا الأمْغَر المُرْتَفِق . قال : فدنا منه وقال : إنى سائِلُك فَمُشَدِّد عليك – وفى لفظ فَمُغْلِظ عليك – فى المسألة ، فلا تَجد عَلَىَّ فى نفسك ، قال : لا أجد فى نفسى فَسَلْ عَمَّا بدا لك قال أَنَس فى رواية ثابت : فقال : يا محمد أتانا رسُولك فقال لنا إنك تَزْعُم أن الله تعالى أرسلك ؟ قال : « صَدَق » . قال : فمن خَلَق السماء ؟ قال : « الله » . قال : فمن خَلَق الأرض ؟ قال : « الله » . قال : فمن نصب هذه الجبال وجَعَلَ فيها ما جَعَل؟ قال : « الله » .

وقال أبو هريرة وأَنَس فى رواية شريك ، فقال : « أسأَلك بِربِّك وَرَبِّ من قَبْلك » ، وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : « فَأَنْشُدُك اللهَ إِلَهَكَ وإِلَهَ مَنْ قَبْلَك وإله من هو كائن بعدك » ، وفى رواية عن أنس فقال : « فَبالَّذِى خَلَق السماء وخلق الأرض وَنَصَبَ هذه الجبال » ، قال ابن عباس فى حديثه : « آللهُ أَمَرك أن نَعْبُدَهُ وَحْدَه ولا نُشْرِك به شيئاً وأن نَدَع هذه الأنداد التى كان آباؤنا يعبدون » ؟ قال : « اللهم نعم » .

وفى رواية ثابت عن أَنَس فقال « فبالذى خلق السماء وخلق الأرض وَنَصَب هذه الجبال » وفى حديث أبى هريرة ورواية شريك عن أَنَس : « أسأَلك بِربِّك وَرَبِّ مَنْ قبلك ورب من بعدك آللهُ أرسلك إلى الناس كلهم ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم نعم » .

وفى رواية ثابت عن أَنَس قال : « وَزَعَم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا » . قال : « صَدَق » . قال : « فبالذى أرسلك » ، وفى رواية شريك عن أَنَس قال : « أَنْشُدُك بالله » . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : « فَأَنْشُدُك اللهَ إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تُصَلِّى هذه الصلوات الخمس ؟ » قال : « اللهم نعم » .

وفى رواية ثابت عن أَنَس قال : « وزعم رَسُولُك أن علينا زَكَاةً فى أموالنا » . قال : « صَدَق » . وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : « أَنْشُدُكَ بالله آللهُ أَمَرَك أن تأْخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا ؟ » قال : « اللهم نعم » . قال : « فبالذى أرسلك » ، وفى رواية شريك : « أنشدك الله آلله أمرك أن تأْخذ هذه الصَّدَقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم نعم » .

وفى رواية ثابت : «وزعم رسولك أن علينا صَوْمَ شهر فى سنتنا» . قال : «صَدَق» . قال : «فبالذى أرسلك» ، وفى رواية شريك : «وأنشدك الله آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ » وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : «من اثنى عشر شهرا ؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم نعم» .

وفى رواية ثابت قال : «وزعم رسولك أن علينا حَجَّ البيت من استطاع إليه سبيلا» . قال : «نعم» . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : «ثم جعل يذكر فرائض الإسلام. [فريضة فريضة][1] فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يَنْشُدُه عن كل فريضة منها كما ينشده عن التى قبلها حتى إذا فَرَغ قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله وَسَأُؤَدِّى هذه الفرائض وأجتنب ما تَنْهِينى عنه ثم لا أزيد ولا أنقص» .

٤٨٢ و وفى رواية شريك : «آمَنْتُ بما جِئْتَ به وأنا رَسُولُ / مَنْ ورائى من قومى ، وأنا ضِمام ابن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر» . وفى حديث أبى هريرة : «وأمَّا هَذه الْهَنَاة فوَالله إن كُنَّا لَنَتَنَزَّهُ عنها فى الجاهلية» .

وفى رواية ثابت : «ثم وَلَّى فقال : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنْقِص منهن شيئاً» . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنْ صَدَق لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّة» . وفى حديث ابن عباس : «إنْ صَدَق ذو الْعَقِيصَتَيْنِ دَخَل الْجَنَّةَ» . وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : «فلما أَن وَلَّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فَقِهَ الرَّجُلُ» . قال : «فكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ مَسْأَلَةً وَلاَ أَوْجَزَ من ضِمام بن ثَعْلَبَة» . فأتى بعيره فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ثم خرج حتى قَدِم على قومه فاجتمعوا إليه ، فكان أوَّلُ ما تَكَلَّمَ به : بِئْسَت اللاَّت والْعُزَّى . فقالوا : مَهْ ياضِمام ! اتَّقِ الْبَرَص ، اتَّقِ الْجُذَام ، اتَّقِ الجنون . فقال : «وَيْلَكُمْ» ! إنهما والله لا يَضُرَّان ولا يَنْفَعَان ، إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتاباً فأستنقذكم به مما كنتم فيه وإنى أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له

---

(١) تكلة من نهاية الأرب (١٨ : ٢١) والبداية والنهاية (٥ : ٦١)

وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمَرَكم به وما نهاكم عنه » . قال : « فوالله ما أمْسَى من ذلك اليوم فى حاضِرِه رَجُلٌ أو امرأة ألا مُسْلِمًا » . زاد ابن سعد : « وَبَنْوا المساجد وأذَّنوا بالصلوات » . قال ابن عباس : فما سَمِعْنا بوَافِدِ قَوم كان أفضل من ضِمام بن ثعلبة .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى البداية[1] : وفى سياق حديث ابن عباس رضى الله عنه ما يَدُلّ على أنه رجَع إلى قومه قبل الفتح لأن الْعُزَّى هَدَمها خالد بن الوليد رضى الله عنه أيام الفتح .

الثانى : قال أبو الربيع : اخْتُلِف فى الوقت الذى وَفَد فيه ضِمام هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل سنة خمس ذكره الواقدى وغيره ، وقيل سنة تسع ، والله أعلم أى ذلك كان .

الثالث : قوله : « أن يَحُجَّ هذا البيت من استطاع إليه سبيلا » ، قال فى الهدى : ذِكرُ الْحَج فى هذه القصة يَدُلّ على أن قدوم ضِمام كان بعد فَرْض الْحَجّ ، وهذا بعيد، والظاهر أن هذه اللفظة مُدْرَجَة من كلام بعض الرواة .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

ضِمام : بضاد معجمة مكسورة فميمين بَيْنَهُمَا ألف ، وهو الذى قال فيه طلحة بن عُبَيْد الله : « جاءنا أَعْرَابىّ من أهل نجد ثَائِر الرَّأْس يُسْمَعُ دَوِىُّ صَوْتِه ولا يُفْقَهُ ما يقول حتى دَنَا فإذا هو يَسْأَلُ عن الإسلام » . الحديث[2] رواه مالك فى الْمُوَطَّأ عن عَمِّه عن جَدِّه عن طلحة .

الْجَلْد : بجيم مفتوحة فلام ساكنة[3] فدال مهملة : صُلْب حديد .

---

(١) البداية والنهاية (٥ : ٦١) .

(٢) رواه أيضاً عن طلحة بن عبيد الله البخارى فى صحيحه (١ : ٣٢) .

(٣) فى الأصول فلام مكسورة والتصويب من القاموس .

الْغَلِيرة : بغين معجمة مفتوحة فدال مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فراء فتاء تأنيث .

الأمْغَر : بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح الغين المعجمة وبالراء : الأبيض الْمُشْرَب بحُمْرَة .

الْمُرْتَفِق : بميم مضمومة / فراء ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقاف : الْمُتَّكِئ ، بهمزة فى آخره . ٤٢٨ظ

بَدَا لَكَ : غير مهموز ، أى ظهر لك .

أنْشُدك : بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة : أى أسألك .

آللهِ : بمدّ الهمزة على الاستفهام ، وكذا ما بعده .

الهنَاة : بفتح الهاء وتخفيف النون فى آخره تاء : الْفَوَاحِش[1] .

الْعَقِيصَة : بعين مهملة مفتوحة فقاف مكسورة فتحتية ساكنة فصاد مهملة : الشَّعْر المعقوص[2] ، أى الْمُلْتَوِى .

فَقُهَ : الرَّجُلُ بضم القاف وكسرها صار فقيها ، والله أعلم .

---

(١) فى النهاية : الهنات (بتاء مفتوحة) يقال فلان هنات أى خصال شر واحدها هنت وقد تجمع على هنوات وقيل واحدها هنت وتأنيث هن وهو كناية عن كل اسم جنس .

(٢) فى النهاية : العقيصة الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور ، وأصل العقص الى وإدخال أطراف الشعر فى أصوله.

الباب الستون

فى وفود طارق بن عبد الله[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى البيهقى رحمه الله عن طارق بن عبد الله رضى الله عنه قال : «إنى لَقَائِم » بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جُبَّة له وهو يقول : أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تُفْلِحُوا ، ورجل يَتْبَعُه برميه بالْحِجَارَة يقول : أيها الناس إنه كَذَّاب فلا تُصَدِّقُوه . فقلت : مَنْ هذا ؟ فقالوا : هذا غُلَام[2] من بنى هاشم يَزْعُم أنه رسول الله . قال : فقلت : مَنْ ذا الذى يفعل به هذا ؟ قالوا : عَمُّه عبد الْعُزَّى[3] . قال : فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرَّبَذَة[4] نريد المدينة نَمْتَار من تَمْرِهَا . فلما دَنَوْنَا من حيطانها وَنَخْلِها قلنا لو نزلنا فَلَبِسْنَا ثِيَاباً غير هذه ، فإذا رجل فى طِمْرَيْنِ[5] له فَسَلَّم وقال : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلَ القوم ؟ قلنا من الرَّبَذَة . قال : وَأَيْنَ تريدون ؟ قلنا : نريد المدينة . قال : ما حاجتكم فيها ؟ قلنا : نمتار من تمرها . قال[6] : معنا ظعينة[7] لنا ومعنا جَمَل أحمر مَخْطُوم ، فقال : أتبيعونى جَمَلَكُم هذا ؟ قالوا : نعم بكذا وكذا صاعاً من تَمْر . قال : فما استوفينا مما قلنا

---

(١) هو طارق بن عبد الله المحاربى من محارب بن خصفة له صحبة روى عنه جامع بن شداد ، وربعى بن خراش ، أنظر ترجمته فى أسد الغابة (٣ : ٤٩) والإصابة رقم ٤٢٢٠ . وفى خبر وفوده البداية والنهاية (٥ : ٨٥ – ٨٦) وشرح المواهب (٤ : ٤٨ – ٤٩) .

(٢) فى القاموس : الغلام الطار الشارب أو من حين يولد إلى أن يشيب والمراد الثانى – عن شرح المواهب .

(٣) أى أبو لهب .

(٤) قال الفيومى فى المصباح المنير : الربذة وزان قصبة خرقة الصائغ يجلو بها الحلى وبها سميت الربذة وهى قرية كانت عامرة فى صدر الإسلام وبها قبر أبى ذر الغفارى وجماعة من الصحابة ، وهى فى وقتنا دارسة لايعرف بها رسم ، وهى عن المدينة فى جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام هكذا أخبرنى به جماعة من أهل المدينة فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة . وهذا البيان الذى كتبه الفيومى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ على جانب من الأهمية من وجهة علم الجغرافية التاريخية .

(٥) طمرين بكسر الطاء أى ثوبين خلقين أو كساءين باليين من غير الصوف .

(٦) القائل هو طارق بن عبد الله .

(٧) الظعينة إمرأة فى هودج سميت بذلك ولو كانت فى بيتها لأنها تصير مظعونة أى يظعن بها زوجها .

شيئاً حتى أخذ بِخِطَام الْجَمَل وانطلق به ، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونَخْلِها قلنا ما صَنَعْنَا والله ما بِعْنَا جَمَلَنَا مِمَّنْ نعرف ولا أخذنا له ثَمَنًا . فقالت المرأة التي معنا : لاتَلَاوَمُوا فلقد رأيت وَجْهَ رجل لا يَغدر بكم ، والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شِقَّة القمر ليلة البدر ، أنا ضامِنه لِثَمن جَمَلِكُم ، إذ أَقْبَلَ رجل فقال : أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا ، ثم دخلنا المدينة ، فلما دخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يَخْطُب الناس فأدركنا من خطبته وهو يقول : «تَصَدَّقُوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى وَابْدَأ بمن تعول أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ وأدناك أدناك» . فأقبل رجل في نَفَر من بني يَرْبُوع[1] ، أو قام رجل من الأنصار فقال : يارسول الله إن لنا في هؤلاء دَمًا في الجاهلية فقال : «لا تجني أم على ولد» ثلاث مرات .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

ذو المجاز[2] ، والرَّبَذَة ، والظعينة : تقدم الكلام عليها .

بنو يربوع [بمثناة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فموحدة فواو فعين مهملة][3] .

---

(١) ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٢١٣ – ٢١٦) بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ومنهم مالك ومتمم بن نويرة كما ذكر بني الحارث بن يربوع وبني عمرو ، وضبير ، وغدانة ، والعنبر ، ورياح من أبناء يربوع .

(٢) في معجم البكري (٤ : ١١٨٥) : كان ذو المجاز سوقاً من أسواق العرب وهو عن يمين الموقف بعرفة قريباً من كبكب وهي سوق متروكة .

(٣) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط القاموس .

الباب الحادي والستون

فى وفود طَيِّئٍ[1] مع زَيْد الخَيْل إليه صلى الله عليه وسلم / ٤٨٣ و

روى ابن سعد[2] عن أبى عُمَيْر الطائى ، وكان يَتِيمَ الزُّهْرِى . وعن عُبادة الطائى عن أشياخهم قالوا : قَدِمَ وَفْدُ طَيِّئٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلاً ، رَأْسُهم وَسَيِّدُهم زَيْد الخَيْر ، وهو زَيْدَ الخَيْل[3] بن مُهَلْهِل من بنى نَبْهَان ، وفيهم وَزَر بن جابر بن سدُوس[4] ، وقبيصة بن الأَسود بن عامر[5] من جَرْم طيء ، ومالك ابن عبد الله بن خَيْبَرِى من بنى مَعْن ، وقُعَيْن[6] بن خُلَيْف من جَدِيلة ، وَرَجُلٌ من بنى بَزْلَان فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، فَعَقَلوا رَوَاحِلَهم بِفِنَاء المسجد ثم دخلوا فَدَنَوْا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعَرَض عليهم الإسلام فأَسلموا وحَسُن إسلامُهم وأَجازهم بخَمْس أَواق فضة كل رجل منهم وأَعْطِيَ زيد الخيل اثنتى عشرة أَوقية ونَشًّا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماذُكِرَ رَجُلٌ من العَرَب إلا رَأَيْتُهُ دُونَ ماذُكِر لى إلاماكان من زَيْد الخَيْل فإنه لم يبلغ كُلّ ما فيه » . وسَمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْد الخير[7] ، وقَطَع له فَيْد وأَرضين وكتب له بذلك كتاباً ورَجَع مع قَوْمِه ، وفى لفظ : فخرج به من عند رسول الله

---

(١) انظر فى وفود طيء ابن هشام (٤ : ٢٤٥ – ٢٤٦) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٦ – ٢٣٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٧٦ – ٧٧) والبداية والنهاية (٥ : ٦٣) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٥ (وشرح المواهب (٤ : ٢٥ – ٢٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٦ – ٨٧) .

(٣) أورد ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (ليدن سنة ١٩٠٤ م ص ١٥٦ – ١٥٨ (ترجمة موجزة لزيد الخيل مع نبذة من أشعاره . وأخبار زيد الخيل ونسبه أوردها حفصلة أبو الفرج فى الأغانى (١٧ : ٢٤٥ – ٢٧٠) .

(٤) فى كل من أسد الغابة (٥ : ٨٩ (والإصابة (رقم ٩١٣٤) وزر بن سدوس الطائى . غير أن ابن حجر نقل عن الرشاطى قوله : وزر بن جابر بن سدوس نسب لجده .

(٥) فى أسد الغابة (٤ : ١٩) قبيصة بن الأسود بن عامر بن جوين بن عبد بن رضا – صوابه عبد رضا ، ورضا صنم كان لطيء كما فى الأغانى (١٧ : ٢٤٥) .

(٦) قعين كزبير من القعن وهو ارتفاع فى أرنبة الأنف ، وقصر فاحش فى الأنف ضد أنظر القاموس والاشتقاق (ص ١٨٠) .

(٧) فى الأغانى (١٧ : ٢٤٥) : وكان زيداً الخيل فارساً مغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت فى الجاهلية وأدرك الإسلام ووفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولقيه وسر به وقرظة وسماه زيد الخير .

صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن يُنْجِ زَيْد من حُمَّى المدينة فإنه » ، قال بعض الشراح إن جواب إن ينج[1] محذوف والتقدير فإنه لايعاب . قال فى زاد المعاد[2] ، وفى العيون[3] ، فلما أَحَسَّ بالموت أنشد يقول :

أَمُرْتَحِلٌ قَوْمِي المَشَارِقَ غُدْوَةً وأُتْرَكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةَ[4] مُنْجِدِ[5]

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لم يَبْرَ مِنْهُنَّ بَجَهْدِ[6]

فلما انتهى من بلد نَجْد إلى ماء من مياهه يقال له فَرْدَة – وفى لفظ فرد – أصابته الحُمَّى بها فمات هناك وَعَمَدَتْ امرأته بجهلها وقلة عقلها إلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب له به فحرقته بالنار .

وذكر ابن دُرَيْد عن أَبِي مُحْسن أن زيداً أقام بِفَرْدَة ثلاثة أيام ومات ، فأقام عليه قُبَيصة بن الأسود المَنَاحة سنة ، ثم وَجَّه براحِلَتِه ورَحْلِه وفيها كتابَ النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما رأت امرأته الراحلة ليس عليها زَيْد ضَرَّمَتْها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب .

وروى الشيخان عن أبي سعيد [الخُدْرِىّ][7] رضى الله عنه أن علياً كَرَّم الله وجهه « بَعَث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليَمَن بِذُهَيْبَة[8] فى أديم مَقْرُوظ[9] لم تُحَصَّل من تُرَابها فقَسَمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نَفَر : بين عُيَيْنَة بن بَدْر ، وأَقْرَع بن حابس وزَيْد الخَيْل وعلقمة بن غَيْلَان[10] » .

---

(١) فى شرح المواهب (٤ : ٢٦) : ببناء ينج للمفعول وإن خازمة أى فإنه لايعاب بسوء كما قدره بعض أو لم يصبه ضرر أو نحو ذلك ، أو نافية أو ماينجو ، ولكن لا يساعده الرسم .

(٢) زاد المعاد على هامش شرح المواهب ٥ : ١٥٨ – ١٥٩ .

(٣) عيون الأثر (٢ : ٢٣٧) .

(٤) فى معجم البلدان (٦ : ٣٥٧) قال نصر : فردة جبل فى ديار طيء يقال له فردة الشموس وقيل ماء لجرم فى ديار طيء هنالك قبر زيد الخيل . هذا وقد ذكرها جماعة من أهل اللغة بالقاف .

(٥) يلى ذلك فى الأغانى (١٧ : ٢٤٩) : سقى الله مابين القفيل فطابة فادون أرمام فوق منشد .

(٦) يلى ذلك فى الأغانى : فليت اللواتى عدننى لم يعدننى وليت اللواتى غبن عنى عودى .

(٧) تكملة من صحيح البخارى كتاب المغازى باب بعث على بن أبى طالب إلى اليمن (٥ : ٣٢٦) .

(٨) ذهيبة مصغر ذهبة .

(٩) مقروظ أى مدبوغ بالقرظ .

(١٠) الصواب علقمة بن علاثة كما فى ترجمة زيد الخيل فى الإصابة (رقم ٢٩٣٥) . وذكر فى صحيح البخارى دون نسبته ولفظه : والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل . وبقية الحديث كما أخرجه البخارى ينبىء بظهور الخوارج .

وروى شاهين وابن عَدِىّ ، وقال مُنْكَر . وابن عساكر واللفظ لهما عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل راكب فأناخ فقال : يا رسول الله إنى أَتَيْتُكَ من مسيرة تِسْع أَنْضَيْتُ[1] راحلتى وأَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نهارى لأسألك عن خَصْلَتَيْن أَسْهَرَتَانى[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : - « مَا اسْمُكَ ؟ » ٤٨٢ ط فقال : أنا زَيْد الخيل . قال : « بَلْ أَنْتَ زَيْدُ الخَيْر ، فَسَلْ ، فَرُبَّ مُعْضِلَةٍ قد سُئِل عنها » . فقال : أسألك عن علامة الله فيمن يريد وعن علامته فيمن لا يريد . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « كيف أصبحت ؟ » فقال : أصبحت أُحِبُّ الخَيْرَ وأَهْلَه ومَنْ يَعْمَل به وَإِنْ عَمِلْتُ به أَيْقَنْتُ بثوابه ، وإن فاتنى منه شىْ حَنَنْتُ إليه . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « هذه علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد ، ولو أرادك بالأخرى هَيَّأَلك لها ثم لاتُبَالى من أى وادٍ هلكت وفى لفظ سَلَكْتَ » .

وروى أبو نُعَيْم فى الحِلْيَة[3] عنه[4] أن رجلاً قال : يارسول الله أسألك عن علامة الله فيمن يُرِيد ، وعلامته فيمن لا يُرِيد . وروى ابن سعد[5] عن أشياخ من طَيِّئ قالوا : قَدِم عَمْرو بن المُسَبِّح[6] بن كعب بن طريف بن عَصَر الطائى على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بن مائة وخمسين سنة فسأله عن الصَّيْد فقال له : « كُلْ ما أَصْمَيْت وَدَعْ ما أَنْمَيْتَ » وكان من أَرْمَى العَرَب[7] .

---

(١) فى القاموس : أنضى بعيره هزله . وفى النهاية يهزله ويجعله نضواً والنضو الدابة التى أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها . .

(٢) فى الأصول : اشهرتابى والتصويب من حلية الأولياء (١ : ٣٧٦) .

(٣) حلية الأولياء (١ : ٣٧٦) .

(٤) عنه أى عن عبد الله بن مسعود راوى الحديث .

(٥) طبقات بن سعد (٢ : ٨٧) .

(٦) ضبطها ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ١٣١) بقوله : المسبح بضم الميم وفتح السين وكسر الباء الموحدة . وهو الصواب كما فى القاموس والتاج : والمسبح كمحدث اسم وهو المسبح بن كعب بن طريف الطائى وولده عمرو وكان من أرمى العرب .

(٧) زاد ابن سعد : وهو الذى يقول له امرؤ القيس : رب رام من بنى ثعل مخرج كفيه من ستره .

تنبيهات

الأول : ذكر ابن اسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد أن زيداً توفى فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق ، وحَكَى أبو عُمَر أنه مات فى خلافة عُمَر رضى الله عنه ، وأنشد له وَثِيمة بن موسى[1] فى الرِّدَّة قال وبعث بها إلى أبي بكر رضى الله عنه . قال الحافظ[2] : وهذا إن ثَبَت يَدُلّ على أنه تأَخَّرَت وفاته حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

زَيْد الخَيْل : قيل له زيد الخيل لخمسة أفراس كانت لديه[3] .

سَدُوس : بسين مفتوحة فدال مضمومة فواو فسين مهملات .

قُبَيْصة : بقاف مفتوحة فموحدة فمثناة تحتية فصاد مهملة .

بنو مَعْن : بميم مفتوحة فعين مهملة فنون .

لم يُبْلَغ : بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح اللام فغين معجمة .

فَيْد : بفتح الفاء وإسكان التحتية وبالدال المهملة : اسم مكان[4] .

أرْضِين : بفتح الراء وتسكن فى لغة[5] .

إنْ يُنْج : بضم التحتية وسكون النون وفتح الجيم ، مبنى للمفعول .

---

(١) هو أبو زيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسى توفى بمصر سنة ٢٣٧ هـ ترجم له بن خلكان (٢ : ١٧١ – ١٧٥) وقال أنه كان يتجر فى الوشى وصنف كتاباً فى أخبار الردة ذكر فيه القبائل التى ارتدت والسرايا التى سيرها إليهم أبو بكر الصديق . ويبدو أن هذا الكتاب كان موجوداً حتى أوائل القرن العاشر الهجرى بدليل رجوع مؤلف هذا الكتاب إليه . ولكنه يعد الآن من الكتب المفقودة .

(٢) الإصابة (رقم ٢٩٣٥) والأبيات التى أنشدها زيد والتى أوردها وثيمة بن موسى فى كتاب الردة ذكرها ابن حجر وهى : أمام أما تخشين بنت أبى نصر فقد قام بالأمر الجلى ؟ أبو بكر / نجى رسول الله فى الغار وحده وصاحبه الصديق فى معظم الأمر .

(٣) قال أبو الفرج فى الأغانى (١٧ : ٢٤٦) وكانت له (لزيد الخيل (خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التى ذكرها فى شعره وهى ستة وهى : الهطال والكميت والورد وكامل ودؤول .

(٤) فى معجم البكرى (٣ : ١٠٣٣) فيدخلاه فى الأرض بين أسد وطيىء وهى بشرق سلمى وسلمى أحد جبلى طيىء ولذلك أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً فيد لأنها بأرضه .

(٥) فى القاموس : الأرض مؤنثة إسم جنس أو جمع بلا واحد والجمع أرضات وأروض وأرضون وآراض .

أمّ مِلْدَم : بكسر الميم وفتحها وسكون اللام وفتح الدال المهملة وأعجمها بعضهم : الإسم الذى للحُمّى وتفسير الراوى أمّ كَلْبَة كما نُقِل عن كتاب معارك الفُرْسَان لأبى عُبَيْدَة وقيل سَبَاط[1] بسين مهملة فموحدة فألف فطاء مهملة . ذكره أبو عُبَيْدَ البكرى فى إعجامه ، وهو من اللَّدْم وهو شِدَّة الضَّرْب[2] . ويُحْتَمل أن تكون أم كَلْبَة مُغَيَّرة[3] عن كُلْبَة[4] بضم الكاف [أى] شدة الرِّعْدَة وكَلَب البَرْد شَدِيدُه ، وأُمّ كَلْبَة بالهاء هى الحُمّى ، وأمّا أمّ كَلْب[5] فَشُجَيْرَة لها أرْز[6] حَسَن ، وهى إذا حُرِّكَتْ انثنى شَوْكُها .

عَمَدَتْ : بفتح الميم فى الماضى وكسرها فى المستقبل ، ويجوز العكس .

أَصْمَيْتُ : بهمزة مفتوحة فصاد / ساكنة مهملة فميم مفتوحة ساكنة فتاء : قَتَلْتَ مكانه ٤٨٤ و
فزهقت روحُه بِسُرْعَة[7] .

مُكْنِف : بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون وبالفاء[8] .

الفَرْدَة : بفتح الفاء وسكون الراء وبالدال المهملة وتاء التأنيث .

المَنَاحة : [النَّوَاح أو مَوْضِع النَّوْح][9] . ضَرَّمْتَهَا : بضاد معجمة مفتوحة فراء مشددة مفتوحة فميم ففوقية فهاء أى أوقدتها من أضرم النار إذا أوقدها .

---

(١) فى القاموس والتاج سباط كتظام من أسماء الحمى مبنى على الكسر . . سميت بسباط لأنها إذا أخذت الإنسان امتد واسترخى . . ويقال سباط حمى نافض .

(٢) فى القاموس : اللدم اللطم والضرب بشىء ثقيل يسمع وقعه كالتلديم والفعل من باب ضرب لدم يلدم وأم ملدم الحمى وألدمت عليه الحمى دامت .

(٣) فى الأصول : مغيراً .

(٤) الكلبة بضم الكاف وسكون اللام الشدة من كل شىء والضيق والقحط وشدة البرد .

(٥) فى القاموس والتاج : أم كلب شجيرة شاكة تنبت فى غلظ الأرض صفراء الورق حسناء فإذا حركت سطعت بأنتن رائحة وأخبثها سميت بذلك لمكان الشوك أو لأنها تنتن كالكلب إذا أصابه المطر .

(٦) الأرز الالتئام .

(٧) فى النهاية الإصماء أن يقتل الصيد مكانه ومعناه سرعة إزهاق الروح من قولهم للمسرع صميان والإنماء أن تصيب إصابة غير قاتلة فى الحال يقال أنميت الرمية ونمت بنفسها .

(٨) لم يذكر المؤلف مكنفاً هذا فى خبر وفود زيد الخيل وفى أسد الغابة (٤ : ٤١٣) أنه كان أكبر أولاد زيد الخيل وبه كان يكنى أبا مكيف وشهد مكنف قتال أهل الردة هو وأخوه حريث بن زيد الخيل مع خالد بن الوليد .

(٩) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة مما جاء فى معاجم اللغة .

الباب الثاني والستون

في وفود بني عامر بن صَعْصَعَة[1] إليه صلى الله عليه وسلم وقصة عامر بن الطفيل وأَرْبَد ابن قيس

روى ابن المنذر ، وابن حاتم ، وأبونعَيْم ، وابن مَرْدَوِيه ، والبيهقي عن موله بن [كثيف] ابن حمل[2] عن ابن عباس رضي الله عنه . والحاكم عن سَلَمة بن الأَكوع رضي الله عنه ، وأبو نُعَيْم عن عُرْوَة ، والبيهقي عن ابن اسحق .

قال ابن إسحاق : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْدُ بني عامر ، فيهم عامر بن الطُّفَيْل ، وأَرْبَد ابن قيس ، وجَبَّار بن سلمى ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم [فقدم[3] عامر بن الطُّفَيْل عَدُوّ الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُريد الغَدْرَ به] – قلت : وَجَبَّار بن سلمى هذا هو قاتل عامر بن فُهَيْرَة ببئر مَعُونة[4] وأسلم مع من أسلم من بني عامر والله أعلم – وقد قال لعامر بن الطُّفَيْل قَوْمُه : يا عامر إن الناس قد أسلموا فأَسْلِمْ. قال : والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تَتْبَعَ العربُ عَقِبِي ، أَفَأَتْبَعُ عُقِبَ هذا الفتى من قريش ؟ ثم قال الأَرْبَد : إذا قَدِمنا على الرجل فَسَأَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَه ، فإذا فَعَلَتُ ذلك فَاعْلُه بالسَّيْف .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : فإن الناس إذا قتلت محمداً لم تزد على أن تلتزم

---

(١) انظر في وفود بني عامر بن صعصعة ابن هشام (٤ : ٢٣٣ – ٢٤١) وطبقات ابن سعد (٢ : ٧٥ – ٧٦) والبداية والنهاية (٥ : ٥٦ – ٦٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٥١ – ٥٨) والسيرة الحلبية (٣ : ٢١٨ – ٢٢٠) وشرح المواهب (٤ : ١١ – ١٣) .

(٢) في الأصول مؤمل بن جميل والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٤٢٥) والإصابة (رقم ٨٢٦٧) .

(٣) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٣٣) .

(٤) في أسد الغابة (١ : ٢٦٤ – ٢٦٥) كان جبار بن سلمى ممن حضر مع عامر بن الطفيل بالمدينة لما أراد أن يغتال النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم بعد ذلك ، وهو الذي قتل عامر بن فهيره يوم بئر معونة وكان يقول : مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم فسمعته يقول : فزت والله . قال : فقلت في نفسي : مافاز أليس قد قتلته ؟ حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة . فقلت : فاز لعمر الله .

بالدِّيَة وتكره الحرب فسنعطيهم الدية ، قال أربد : افعل . فلما قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن عباس : وانتهى إليه عامر وأربد ، فجلسا بين يديه . قال ابن اسحاق : قال عامر بن الطفيل : يا محمد خَالَّنِي . قال : « لا والله حتى تُؤْمِنَ بالله وحده لا شريك له » . قال : يا محمد خَالَّنِي ، وجعل يُكَلِّمُه وينتظر من أربد ما كان أَمَرَه به . لعل أَرْبَد لايُحِير شيئاً . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : إن يَدَ أَرْبَد يَبِسَتْ على السيف فلم يستطع سَلَّه . قال ابن إسحاق : فلما رأى عامر أَرْبَدَ ما يصنع شيئاً قال : يا محمد خَالَّنِي . قال: لا والله حتى تُؤْمِنَ بالله وَحْدَه لا شريك له » . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : فقال عامر : ما تجعل لى يا محمد إن أسلمت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَكَ ما للمسلمين وَعَلَيْكَ ما عليهم » . قال عامر : أتجعل لى الأَمْرَ بعدك إن أسلمت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس ذلك لك ولا لِقَوْمِك ولكن لك أَعِنَّةُ الْخَيْل » . قال : أنا الآن فى أَعِنَّة خَيْل نجد ، أَتَجْعَل لى الوَبَرَ ولك المدَرَ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا » . فلما قاما عنه قال عامر : أَمَا والله لَأَمْلَأَنَّها / عليك خَيْلًا ورجالاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَمْنَعُكَ اللهُ عز وجل » . ٤٨٤ ظ

وفى حديث موله بن [كثيف] بن حمل : والله يا محمد لَأَمْلَأَنَّها عليك خيلاً جُرْداً ورجالاً مُرْداً وَلَأربطَنَّ بكل نَخْلَة فرساً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِراً » . زاد موله : « واهْدِ قَوْمِه » .

قال ابن اسحاق : فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأَرْبَد : وَيْلَكَ يا أَرْبَد : أين ما كنت أَمَرْتُكَ به ؟ والله ما كان على ظهر الأَرض رجل هو أَخْوَفُ عندى على نفسى منك وَايْم الله لا أَخَافُكَ بعد اليوم أبداً . قال : : لا أَبَالَكَ لا تَعْجَل عَلَيَّ ، والله ما هَمَمْتُ بالذى أمرتنى به من أَمْرِه إلا دَخَلْتَ بينى وبين الرجل حتى ما أَرَى غَيْرَك ، أَفَأَضْرِبُكَ بالسيف ؟ .

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : فلما خرج أَرْبَد وعامر من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بِحَرَّة وأقم[1] نَزَلا فخرج إليهما سعد بن مُعاذ وأُسَيْد بن الحُضَيْر

(١) فى الأصول « اقم » . وفى نبت الحراد (جمع حرة) فى كل من معجم البكرى (٢ : ٤٣٥ - ٤٣٨) ومعجم البلدان =

فقالا : أَشْخِصَا يا عَدُوّىْ الله عز وجل لعنكما الله . فقال عامر : مَنْ هذا يا أَرْبَد ؟ قال : هذا أُسَيْد بن الحُضَيْر ، فخرجا .

وروى البيهقى عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة رحمه الله ، قال ؛ مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر ابن الطفيل ثلاثين صباحاً : « اللهم اكْفِنِي عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه داءاً يقتله » . حتى إذا كان بالرَّقَم[1] بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون فى عُنُقه فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سَلُول . فجعل يَمَسُّ قُرْحَتَه فى حَلْقه ويقول يا بنى عامر أَغُدَّة كغُدَّة البَكْر فى بيت امرأة من بنى سَلُول ؟

زاد ابن عباس : يرغب أن يموت فى بيتها . ثم ركب فَرَسَه فأحضرها وأخذ رُمْحَه وأقبل يَجُول ، فلم تزل تلك حَالُه حتى سقط فَرَسه ميتاً . قال ابن إسحاق : ثم خَرَج أصحابه حين واروه حتى قَدِموا أَرْض بنى عامر شَاتِين . فلما قَدِموا أَتاهم قَوْمُهم فقالوا : ما وراءك يا أَرْبَد ؟ قال : لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بالنَّبْل حتى أَقتله . فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جَمَل له يَتْبَعُه[2] ، فأرسل الله عز وجل عليه وعلى جَمَله صَاعِقَة فأحرقتهما . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : حتى إذا كان بالرُّقَم أرسل الله تعالى عليه صاعقة فقتلته .

قال ابن عباس وابن اسحاق : وأنزل الله عز وجل فى عامر وَأَرْبَد : « اللهُ يَعْلَمُ مَاتَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى »[3] من ذَكَرٍ وأنثى وواحدٍ ومُتَعدد « وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ » أى ما تنقص[4] الأرحام من عدة الحمْل ، وماتزداد منه . « وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَار » أى بمقدار واحد لايتجاوزه. « عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ » ماغاب وماشَهِد «الكَبِيرُ» العظيم «المُتَعَالِ» على خَلْقِه بالقهر – بياء

= (٣ : ٢٥٦ – ٢٦٢) ووفاء الوفا للسمهودى (٢ : ٢٨٧ – ٢٩١) لاتوجد حرة باسم حرة راقم وحرة واقم هى إحدى حرتى المدينة وهى الشريعة .

(١) فى معجم البكرى (٢ : ٦٦٦) ومعجم البلدان (٤ : ٢٧١) الرقم بفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز وعندياقوت موضع بالمدينة تنسب إليه السهام الرقيات .

(٢) فى رواية : يتبعه .

(٣) الآيات التالية هى من سورة الرعد من الآية ٨ إلى الآية ١٣ .

(٤) فى تفسير القرطبى (٩ : ٢٨٦) : المعنى مانسقط قبل التسعة الأشهر وما تزداد فوق التسعة ، قول مجاهد وابن عباس : الغيض ماتنقصه الأرحام من الدم والزيادة ماتزداد منه .

ودونها – « سَوَاءٌ مِنكُم مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ »
أى مستتر بِظُلْمَة الليل وسارب أى ظاهر بذهابه فى سِرْبِه أى طريقه بالنهار . « لَهُ مُعَقِّبَاتٌ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ » له أى للإنسان ، مُعَقِّبَات ملائكة تَعْتَقِبُه / ٤٨٥ و
بين يَدَيْهِ : قُدَّامه ، ومن خَلْفِهِ : ورائه ، يحفظونه من أمر الله أى بأمره من الجنّ وغيره .
« إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ » لا يَسْلُبهم نِعْمَتَه « حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » من الحالة الجميلة
بالمعصية . « وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً » عَذَاباً « فَلَا مَرَدَّ لَهُ » من المُعَقِّبَات وغيرها .« وَمَا لَهُمْ »
أى [إنْ] أراد الله بهم سوءاً « مِنْ دُونِهِ » أى غير الله « مِنْ » زائدة « والٍ » يمنعه عنهم .
« هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً » للمسافر من الصواعق « وَطَمَعاً » للمُقيم فى المَطَر ، « وَيُنْشِئُ
السَّحَابَ الثِّقَالَ » أى يخلق السحاب الثقال بالمَطَر . « وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ » الرَّعْد هو مَلَك
مُوَكَّل بالسحاب يسوقه يقول سبحان الله وبحمده يُسَبِّح . « وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ » أى من
خَشْيَةِ الله تعالى . « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ » وهى نَارٌ تخرج من السحاب « فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشَاءُ »
فَيُحْرِقُه ، نزل فى رجل[1] بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يَدْعُوه فقال : مَنْ
رسول الله ؟ وَمَنْ الله ؟ أَمِنْ ذَهَبٍ هو أم من فِضَّة أو نحاس ؟ فنزلت به صاعقة فذهبت
بقِحْفِ رأسِه . « وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللهِ » وهم أى الكُفَّار ، يجادلون أى يخاصمون النبى صلى
الله عليه وسلم فى الله « وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ » أى القُوَّة والأَخذ[2] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قد اختُلِفَ فى سبب نزول قوله تعالى : « لَهُ مُعَقِّبَاتٌ »[3] وقوله : « وَيُرْسِلُ
الصَّوَاعِقَ » وغير ذلك مما مَحَلُّه كُتُب التفسير .

---

(١) فى أسباب النزول للواحدى (ص ٢٠٤) أنه : رجل من فراعنة العرب . وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح وابن جريج وابن زيد : نزلت هذه الآية والتى قبلها فى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة .

(٢) فى الكشاف (١ : ٤٠٦) : المحال المماحلة وهى شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا إذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان (من باب فتح (إذا كاده وسعى به إلى السلطان (ويجوز فيها محل من باب فرح) ومنه الحديث : ولا تجعله علينا ماحلا مصدقاً . . . والمعنى أنه شديد المكر والكيد لأعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لايحتسبون .

(٣) فى تفسير القرطبى (٩ : ٢٩١) : (له معقبات) أى لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فإذا صعدت ملائكة الليل أعقبتها ملائكة النهار . وفى الكشاف (١ : ٤٠٥) : (معقبات) جماعات من الملائكة تعتقب فى حفظه وكلاءته والأصل معتقبات فأدغمت التاء فى القاف . . . .

الثانى : قال فى البداية[1] : والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح وإن كان ابن اسحاق والبيهقى قد ذكراها بعد الفتح .

الثالث : من العجائب والغرائب ذِكْرُ الحافظ المُسْتَغْفِرى أن عامر بن الطفيل هذا فى الصحابة وغَلَّطُوه[2] فى ذلك ، والموقع له فيه مارواه من طريق القاسم عن أبى أُمَامَة عن عامربن الطُّفَيْل أنه قال : يا رسول الله زَوِّدْنِى كلمات [أعيش بهن][3] . قال : « ياعامِر أَفْشِ السلام وأَطْعِمْ الطعام واسْتَحِى من الله كما تَسْتَحِى رجلًا من أَهْلِك ، وإذا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ فإن الحَسَنَات يُذْهِبْنَ السَّيِّئَات »[4] . فَعَامِر هذا أَسْلَمى لا عامِرِىّ . فقد روى البغوى عن عبد الله ابن بُرَيْدَة الأَسلمى قال : حدثنى عَمِّى عامر بن الطُّفَيْل فذكر حديثاً فَعُرِفَ أن الصحابى أسلمى وافق اسمُه واسمُ أبيه العامرى فكان ذلك سبب وَهْم المستغفرى فساق فى نَسَب الصحابى نَسَب عامر بن الطُّفَيْل العامرى . وعن أبى جُحَيْفَة رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأَبْطَح[5] وهو فى قُبَّةٍ له حمراء فقال : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » قلنا : بنو عامر . فقال : « مَرْحَباً أَنتم مِنِّى » ، وفى رواية : « مَرْحَباً بكم » ، وفى رواية : « فأَنا منكم » . رواه أَبو يَعْلَى ورجاله رجال الصحيح غير الحَجَّاج بن أَرطاة فهو مُدَلِّس[6] .

---

(١) البداية والنهاية (٥ : ٥٨) .

(٢) فى الإصابة (رقم ٤٣٩٠) عامر بن الطفيل لم يذكر نسبه ، ذكره الترمذى والطبرى فى الصحابة وروى المستغفرى من طريق القاسم عن أبى أمامة عن عامر بن الطفيل أنه قال يارسول الله زودنى بكلمات . . . الحديث أورده المستغفرى فى ترجمة عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابى رئيس بنى عامر فى الجاهلية وهو خطأ صريح فإن عامر بن الطفيل مات كافراً وقصته معروفة . . . والحديث الذى أورده إن صح فهو آخر وأظنه الأسلمى .

(٣) تكملة من الإصابة فى الموضع السابق وفى شرح المواهب (٤ : ١٢) زاد الزرقانى : فعامر هذا أسلمى لاعامرى فقد روى البغوى عن عبد الله بن بريدة الأسلمى قال حدثنى عمى عامر بن الطفيل فذكر حديثاً فعرف أن الصحابى أسلمى وافق اسمه واسم أبيه العامرى فساق المستغفرى فى نسب الصحابى نسب العامرى فوهم .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة – أنظر الجامع الصغير (جـ ١ ص ٤٨ : ٤٩) .

(٥) فى معجم البلدان (١ : ٨٥) : الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض . والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة وربما كان إلى منى أقرب وهو المحصب وهو خيف بنى كنانة .

(٦) ترجم الذهبى لحجاج بن أرطاة فى ميزان الاعتدال (رقم ١٧٢٦) وقال بأنه أحد الفقهاء الأعلام على لين فى حديثه . قال ابن حبان كان حجاج صلفاً خرج على المهدى إلى خراسان فولاه القضاء ومات منصرفه من الرى سنة ١٤٥ هـ . وأكثر مانقم عليه التدليس وفيه تيه لايليق بأهل العلم . ذكره النسائى بين المدلسين وقال الدارقطنى وغيره : لايحتج به .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

أَرْبَد : بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة وبالدال المهملة : مات كافراً كما سيأتى .

جَبَّار بن سلمى : جَبَّار بفتح الجيم وتشديد الموحدة وبالراء ، سُلْمَى بضم السين وسكون اللام . وقال فى الإملاء يُرْوَى هنا بفتح السين وضمها والصواب بفتح السين قال كذا فى النور ، والذى / أعرفه الضمّ . ٤٨٥ ط

أَسْلِمْ : بفتح أوله وسكون الميم فِعْل أَمْر .

آلَيْتُ : بِمَدّ الهمزة أقسمت وحلفت .

خَالِّنِي : بخاء معجمة وبعد الألف لام مشددة مكسورة من المُخَالَلَة وهى المُصَادَقة أى اتخذنى خليلا وصاحباً وَرُوِىَ بتخفيف اللام أى تفرد لى خالياً حتى اتخذك معى .

لايحير : بفتح التحتية وبحاء مهملة أى لا يصنع شيئاً مما وَعَدَ به .

فى بيت إمرأة من بنى سَلُول بن صَعْصَعَة : وكان عامر بن الطفيل من بنى عامر بن صَعْصَعَة فلذلك اخْتَصَّها لقُرْب النَّسب بينهما حتى مات فى بيتها قاله السُّهَيْلِى[1] . وفى الاملاء ماسبق عامر على موته لأن بنى سلول موصوفون عندهم باللؤم وليس ذلك فى أصولهم .

أَغُدَّةً بالنَّصْب أى أُغَدَّ غُدَّةً[2] .

وَدِدْتُ : بكسر الدال المهملة .

---

(١) الروض الأنف (٢ : ٣٣٨) .

(٢) فى شرح المواهب (٤ : ١٢) : أغدة بالنصب بعامل مقدر أى أغد غدة كما قال سيبويه ، والاستفهام يعجبى لكن لفظ البخارى غدة بدون ألف . قال الحافظ : يجوز رفعه بتقدير أصابتنى أوغدة بى ، ويجوز النصب على المصدر أى أغد غدة .

الباب الثالث والستون

فى وفود عبد الرحمن بن أبى عَقِيل[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله تعالى فى التاريخ ، والحارث بن أبى أسامة ، وابن مَنْدَه ، والطبرانى ، والبزار ، والبيهقى ، برجال ثقات عن عبد الرحمن بن أبى عقيل الثقفى رضى الله عنه قال : انطلقت فى وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فَأَنَخْنَا بالباب ومافى الناس رجل أبغض إلينا من رجل نَلِجُ عليه فلما خرجنا بعد دخولنا عليه فخرجنا ومافى الناس رجل أَحَبُّ إلينا من رجل دخلنا عليه . قال : فقال قائل منا : يارسول الله أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكاً كَمُلْكِ سليمان ؟ قال : فَضَحِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « فَلَعَلَّ لصاحبكم عند الله أفضل من مُلْك سليمان عليه السلام ، إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوةً فمنهم من اتخذ بها دُنْيَا فأُعْطِيهَا ، ومنهم من دَعَا بها على قَوْمِه إذ عَصَوْه فأُهْلِكُوا بها ، وإن الله عز وجل أعطانى دَعْوَةً فَاخْتَبَأْتُهَا عند ربى شفاعة لأُمتى يوم القيامة » .

---

(١) انظر فى خبر وفاته البداية والنهاية (٥ : ٨٥) وزاد : مع قومه . ونسبه كما ساقه ابن الأثير فى أسد الغابة (٣ : ٣١١) عبد الرحمن بن أبى عقيل بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى كذا نسبه هشام بن الكلبى وقد اختلفوا فى نسبه وأجمعوا على أنه من ثقيف وأن له صحبة . وفى ترجمة ابن حجر له فى الإصابة (رقم ٥١٦٠) قال ابن عبد البر له صحبة صحيحة .

الباب الرابع والستون

فى وفود بنى عَبْد بن عَدِىّ[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى المدائنى ، وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وغيره قال : قَدِم وَفْد بنى عَبْد بن عَدِىّ فيهم الحارث بن وَهْبان[2] ، وعُوَيْمِر بن الأَخرم[3] ، وحبيب وربيعة إبنا مِلَّة[4] ومعهم رهط من قومهم .

فقالوا : يامحمد نحن أهل الحَرَم وساكنيه وأَعَزُّ مَنْ به ، ونحن لا نريد قتالك ، ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك ، ولكنا لا نقاتل قريشاً ، وإنا لَنُحِبُّك / ومَنْ أنت منه ، ٤٨٦ و
وقد أتيناك فإن أَصَبْتَ منا أحداً خطأ فعليك دِيَتُه ، وإن أصبنا أحداً من أَصحابك فعلينا دِيَتُه إلا رجلاً منا قد هَرَب فإن أَصَبْتَه أو أَصابه أَحَدٌ من أَصحابك فليس علينا ولا عليك .

فقال عويمر بن الأَخرم : دعونى آخذ عليه .

قالوا : لا ، محمد لا يَغْدِر ولا يريد أن يُغْدِر به . فقال حبيب وربيعة : يا رسول الله إن أُسيد ابن أَبى أُنَاس[5] هو الذى هرب وتبرأنا إليك منه وقد نال منك . فأَباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمَه ، وبلغ أُسيد أقوالهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَتى الطائف فأَقام به . فلما كان عام الفتح كان أُسيد بن أَبى أُناس فيمن أُهْدِر دَمُه . فخرج سارية بن زُنَيْم[6]

---

(١) انظر فى خبر وفود بنى عبد بن على طبقات ابن سعد (٢ : ٧٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٩) .

(٢) فى الإصابة رقم ١٥٠٣ : الحارثين وهب ويقال وهبان من بنى على بن الدئل ، له وفادة . أنظر أيضاً ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٣٥٢) .

(٣) ذكره بن حجر فى الإصابة رقم ٦١١٠ وأضاف : ويقال عمير (رقم ٦٠١١) ابن الأخرم العذرى وأنه سبق أن ذكره فى ترجمة أسيد بن أبى أناس .

(٤) فى أسد الغابة (١ : ٣٧٥) حبيب بن ملة أخو ربيعة بن ملة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد ذكره فى حديث أسيد بن أبى أناس وفى ترجمة ربيعة فى أسد الغابة ٢ : ١٧٢ ، ورد اسمه خطأ ربيعة بن مالك .

(٥) فى أسد الغابة (١٧ – ٨٩) أسيد بالفتح هو أسيد بن أبى أناس بن زنيم . . . الكنانى الدؤلى العدوى وهو ابن أخى سارية بن زنيم . وجاء فى ترجمته فى الإصابة (رقم ١٧٣) أن هذه القصة والأبيات روى نظيرها لأنس بن زنيم ابن أخى أسيد (رقم ٢٦٥) وقال ابن حجر فى ترجمته لأسيد : ويحتمل وقوع ذلك لهما . وأورد ابن حجر الأبيات التالية فى ترجمة أنس بن زنيم .

(٦) فى القاموس : زنيم كزبير والد الصحابى سارية . وفى ترجمة سارية فى الإصابة (رقم ٣٠٢٨) أورد ابن حجر الأبيات التى سبق له أن أوردها فى ترجمة أنس بن زنيم .

إلى الطائف فقال له أسيد : ماوراءك ؟ قال : أظهر الله تعالى نَبِيَّه ونَصَره على عَلُوِّه فأخرج يا ابن أخى إليه فإنه لا يقتل من أتاه .

فحَمَل أسيد إمرأته وخرج وهى حامل تنتظر ، وألْقَتْ غلاماً عند قَرْن الثعالب وأتى أسيد أَهْلَه فَلَبِس قميصاً واعْتَمّ ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسارية قائم بالسيف عند رأسه يحرسه . فأقبل أسيد حتى جَلَس بين يَدَىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يامحمد أَهْدَرْتَ دَمَ أَسيد ؟ قال : « نعم » . قال : أتقبَلُ منه إن جاء مؤمناً ؟ قال : « نعم » . فوضع يَدَه فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذه يدى فى يدك أشهد أنك رسول الله وألا إله إلا الله . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصرخ أن أسيد بن أبى أناس قد آمن وأمَّنَه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَسَح وَجْهَه وألْقَى يَدَه على صَدْرِه . ويقال إن أسيد كان يدخل البيت المظلم فيُضِيء . وقال أسيد بن بى أناس :

أَأَنْتَ الَّذِى تَهْدِى مَعَدّاً لِدِينِهَا ... بَلْ اللهُ يَهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ أَشْهَدِ
فَمَا حَمَلَت مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا ... أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الحَالِ قَبْلَ ابْتِذَالِهِ ... وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ المُتَجَرِّدِ
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ قَادِرٌ ... عَلَى كُلِّ حَيٍّ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ
تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرَّكْبَ ركب عُوَيْمِرٍ ... هُمُ الكَاذِبُونَ المُخْلِفُو كُلَّ مَوْعِدِ
أَنبئوا[1] رَسُولَ اللهِ أَنْ قَدْ هَجَوْتُهُ ... فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِى إِلَىَّ إِذَنْ يَدِى
سِوَى أَنَّنِى قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أُمِّ فِتْيَةٍ[2] ... أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا يُطَاقُ وَأَسْعَدِ
أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ ... كَفِيئاً فَعَزَّتْ حَسْرَتِى وَتَنَكُّدِى[3]

---

(١) رواية الإصابة فى ترجمة كل من أنس بن زنيم (رقم ٢٦٥) وسارية بن زنيم (رقم ٣٠٢٨) : ونبى رسول الله أنى هجوته .

(٢) رواية الإصابة (رقم ٢٦٥) سوى أنى قد قلت ياويح فتية .

(٣) فى الإصابة : غيرقى وتلددى .

ذُؤَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلْمَى تَتَابَعُوا جَمِيعاً فَإِنْ لاتَدْمَعِ العَيْنُ تَكْمَدِ[1]

فلما أنشده : أأنْتَ الذى يَهْدِى مَعَدًّا لدينها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بل الله يَهْدِيها » . فقال الشاعر : « بل الله / يَهْدِيها وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ » . ٤٨٦ ظ

(١) زاد فى الإصابة فى أبيات هذه القصيدة :

تعلم رسول الله أنك مدركى وأن وعيداً منك كالأخذ باليد

فإنى لاعرضاً خرقت ولا دماً هرقت فذكر عالم الحق واقصد

على أن سلمى ليس فيها كمثله وإخوته هلا ملوك كأعبد

وقال المرزبانى فى معجم الشعراء : أصدق بيت قالته العرب هذا البيت :

فما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد

الباب الخامس والستون

في وفود عبد القيس[1] إليه صلى الله عليه وسلم وإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلوعهم قبل قدومهم .

روى أبو يعْلَى ، والطبراني بسَنَدٍ جَيِّد ، والبيهقي عن مَزِيدَة بن مالك العَصَرى[2] ، وأبو يَعْلَى عن الأَشَجّ العَبْدى[3] رضى الله عنهما ، قال الأول : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّث أصحابه إذ قال لهم : « سَيَطْلَع عليكم من هاهنا رَكْبٌ هُم خَيْرُ أَهْلِ المَشْرِق » . فقام عُمَر رضى الله عنه فَتَوَجَّه نحوهم ، فَلَقِيَ ثلاثة عشر راكباً فقال : مَنْ القوم ؟ فقالوا : من بنى عبد القَيْس . قال : فما أَقْدَمَكُمْ أَلِتِجَارةٍ ؟ قالوا : لا . قال : أَمَا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم آنفاً فقال خَيْراً .

ثم مَشَوْا معه حتى أَتَوْا النبي صلى الله عليه وسلم . فقال عُمَر للقوم : هذا صاحبكم الذى تُرِيدون ، فَرَمَى القوم بأنفسهم عن ركائبهم فمنهم مَنْ مَشَى ومنهم مَنْ هَرْوَل ومنهم مَنْ سَعَى حتى أَتَوْا النبي صلى الله عليه وسلم ، فابتدره القوم ولم يَلْبَسُوا إلا ثياب سَفَرِهم ، فأخذوا بيده فَقَبَّلُوهَا ، وتَخَلَّف الأَشَجّ وهو أصغر القوم فى الرِّكَاب حتى أَنَاخَها ، وجمع مَتَاع القوم وذلك بِعَيْنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أنظر فى وفود عبد القيس صحيحى البخارى ومسلم فى كتابى الإيمان والأشربة ، وطبقات ابن سعد (٢ : ٧ – ٨ ٧٩) والبداية والنهاية (٥ : ٤٦ – ٤٨) ونهاية الأرب (١٨ : ٦٥ – ٦٧) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٠ – ٢٢٣) وشرح المواهب (٤ : ١٣ – ١٩) .

(٢) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ٣٥١ – ٣٥٢) على أنه مزيدة بن جابر العبدى العصرى وأضاف عداده فى أعراب البصرة كذا نسبه ابن منده وأبو نعيم . وقال أبو عمر مزيدة العبدى ولم ينسبه وقال : ابن الكلبى مزيدة بن مالك ابن حمام . . . فلم يجعله الكلبى عصرياً وجعله ابن منده وأبو نعيم عصرياً . مع أنه جاء فى القاموس أن بنى عصر محركة قبيلة من عبد القيس ، منهم مرجوم (بالجيم) العصرى .

(٣) الأشج العبدى وهو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث . . بن عصر وقيل فى نسبه غير ذلك أنظر ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٩٦ – ٩٧) وكذلك (٤ : ٤١٧ – ٤١٨) .

وفى حديث الزَّارِعى بن عامر العَبْدِى[1] عند البيهقى : فجعلنا نَتَبَادَرُ من رَوَاحِلِنَا فَنُقَبِّل يَدَ رسول الله وَرِجْلَهُ ، وانتظر المُنْذِر الأَشَجّ حتى أتى عَيْبَتَهُ فَلَبِس ثَوْبَيْه . وفى حديث عند الإمام أحمد رضى الله عنه : فَأَخْرَج ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْن من ثيابه فَلَبِسَهما ثم جاءَ يَمْشِى حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَبَّلَها ، وكان رجلاً دَمِيماً ، فلما نظر صلى الله عليه وسلم إلى دَمَامته قال : يارسول الله إنه لا يُسْتَقَى فى مُسُوك[2] الرجال إنما يُحْتَاج من الرجل إلى أَصْغَرَيْهِ لِسَانِه وَقَلْبِه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن فيك خَصْلَتَيْن يُحِبُّهما الله ورسوله الحِلْم والأَناة » . قال : يارسول الله أنا أَتَخَلَّقُ بهما أم الله جَبَلَنِى عليهما ؟ قال : « بل الله تعالى جَبَلَكَ عليهما » . قال : الحمد لله الذى جَبَلَنى على خَلَّتَيْن يُحِبُّهما الله تعالى ورسوله . قال : « يا مَعْشَر عبد القيس مالى أرى وجوهكم قدتَغَيَّرت ؟ » قالوا : يانَبِىَّ الله نحن بأرض وَخِمَة وكنا نتخذ من هذه الأنبذة ما يقطع من بطوننا ، فلما نَهَيْتَنَا عن الظروف فذلك الذى ترى فى / وجوهنا . ٤٨٧ و

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الظروف لاتَحِلُّ ولا تُحَرِّم ولكن كل مُسْكِر حرام[3] وليس أن تجلسوا فتشربوا حتى إذا ثملت العروق تفاخرتم فوثب الرجل على ابن عَمِّه بالسيف فتركه أعرج » . قال : وهو يومئذ فى القوم الأعرج الذى أصابه ذلك . وأقبل القوم على تمرات لهم يأكلونها ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لهم هذا كذا وهذا كذا ، قالوا : أَجَلْ يا رسول الله ما نحن بِأَعْلَمَ بأسمائها منك . وقالوا لرجل منهم : أَطْعِمْنَا من بقية الذى بَقِى فى نَوْطِك[4] فقام وجاءه بالبَرْنِىّ[5] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا البَرْنِى أَمْسَى من خير تمراتكم » .

---

(١) فى أسد الغابة (٢ : ١٩٢) : هو زاع بن عامر العبدى من عبد القيس كنيته أبو الوازع ، وقيل زواع بن زارع والأول أصح وله ابن يسمى الوازع وبه كان يكنى .

(٢) فى النهاية المسك بسكون السين الجلد والجمع مسك ومسوك .

(٣) فى صحيح مسلم (بشرح النووى كتاب الأشربة ١٣ : ١٦٧) : عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نهيتكم عن الظروف وإن الظروف أو ظرفاً لايحل شيئاً ولا يحرمه وكل مسكر حرام » . وعن ابن بريدة عن أبيه أيضاً : « كنت نهيتكم عن الأشربة فى ظروف الأدم فاشربوا فى كل وعاء غير ألا تشربوا مسكراً » . وفى صحيح البخارى كتاب الأشربة باب ترخيص النبى صلى الله عليه وسلم فى الأوعية والظروف بعد النهى صبحة : (١٩٤) ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : لما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الأسقية قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : ليس كل الناس يجد سقاءاً ، فرخص لهم فى الجر غير المزفت .

(٤) فى النهاية : النوط الجلة الصغيرة التى يكون فيها التمر . (٥) البرنى تمر عن القاموس .

وروى ابن سعد عن عُرْوَة بن الزبير رحمه الله تعالى – قال : وحدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قالا : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين أن يَقْدَم عليه عشرون رجلاً منهم ، فَقَدِم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأَشَجّ ، وفيهم الجارود ، ومُنْقِذ بن حَيَّان ، وهو ابن أخت الأَشَجّ ، وكان قدومهم عام الفتح ، فقيل يا رسول الله هؤلاء وَفْد عبد القيس . قال : « مَرْحَباً بهم نِعْمَ القَوْم عَبْدُ القَيْس » . قال :[1] ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأُفُق صبيحة ليلة قَدِمُوا وقال : « لَيَأْتِيَنَّ رَكْبٌ من المشرق[2] لم يُكْرَهُوا على الإسلام قد أَنْضَوْا الرِّكَاب وأَفْنَوْا الزاد بِصَاحِبِهم عَلامَةٌ ، اللهم اغْفِرْ لعبد القَيْس ، أَتَوْنِى لا يَسْأَلُونِى مالًا ، هم خَيْرُ أهل المَشْرِق » . قال : فجاءوا عشرين رجلاً ورأسهم عبد الله بن عَوْف الأَشَجّ ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، فسَلَّموا عليه ، وسأَلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّكُمْ عبد الله الأَشَجّ ؟ » فقال : أنا يا رسول الله ، وكان رجلاً دَمِيما ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه لا يُسْتَقَى[3] فى مُسُوك الرجال ، إنما يُحْتَاجُ من الرجل إلى أَصْغَرَيْهِ لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ » .

وذكر نحو ماسبق . وَرَوَى الإمام أحمد عن الزَّارِع بن عامر أنه قال : يا رسول الله إن معى رجلاً خالًا لى[4] ، مُصَاباً فَادْعُ اللهَ تعالى له . فقال : « أين هو ؟ ائتينى به » . قال : فصَنَعْتُ مِثْلَ ما صَنَعَ الأَشَجّ ، أَلْبَسْتُه ثوبيه وأَتَيْتُه به ، فأَخذ طائفة من ردائه فرفعها حتى بان بياض إِبْطِه ، ثم ضرب ظَهْرَه وقال : « اخْرُجْ عَدُوَّ الله » . فأَقبل ينظر نَظَرَ الصحيح ليس بنظره الأَول ، ثم أقعده بين يَدَيْهِ فَدَعَا له وشَجَّ وَجْهَه ، فلم يكن فى الوَفْد أَحَدٌ بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يَفْضُل عليه .

وَرَوَى الشَّيْخَان[5] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قَدِم وَفْد عبد القَيْس على رسول

---

(١) تكلة من طبقات ابن سعد (٢ : ٧٨ – ٧٩) .

(٢) فى طبقات ابن سعد : ركب من المشركين .

(٣) فى ابن سعد : يستتى .

(٤) فى أسد الغابة (٢ : ١٩٢) ومعه ابن له مجنون أو ابن أخت له .

(٥) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان وباب تحريض النبى صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم . . . (١ : ٣٦ – ٥٤) وكتاب المغازى باب وفد عبد القيس (٥ : ٢٣٤) وصحيح مسلم (بشرح النووى باب الأمر بالإيمان (١ : ١٨١ – ١٩٤) وكتاب الأشربة باب النهى عن الانتباذ (١٣ : ١٥٨ – ١٦٨).

الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ القَوْم ؟ » قالوا : من ربيعة . قال : « مَرْحَباً بالقوم غَيْر خَزَايَا ولا نَدَامَى » . فقالوا : يا رسول الله إنا نأتيك من شُقَّة بعيدة وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحيّ من كُفَّار مُضَر وإنا لا نصل إليك إلا فى شهر حَرَام ، وفى رواية : لا نستطيع أن نأتيك إلا فى الأشهر الحُرُم فمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ إن عملنا به دخلنا الجَنَّة . قال : « آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع » . قال : : أَمَرَهم بالإيمان بالله وَحْدَه . وقال : « هل تَدْرُونَ ما الإيمان

٤٨٧ ظ بالله ؟ » . / [قالوا : الله ورسوله أعلم . قال[1] :] شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامُ الصلاة وإيتاء الزكاة وَصَوْم رمضان وأن تُعْطُوا الخُمْس من الْمغْنَم ، وأنهاكم عن أربع : عن الدُّبَّاء والحَنْتَم والمُزَفَّت والنَّقِير – وربما قال المُقَيَّر – فاحْفَظُوهُنَّ وَادْعُوا إليهن من وراءكم قالوا : يا نَبِيَّ الله ما عِلْمُكَ بالنَّقِير ؟ قال : « بَلَى جِذْعٌ تَنْقُرُونَه فَتَقْذِفُونَ فيه من القُطَيْعاء[2] – أو قال : من التَمْر – ثم تَصُبُّون فيه من الماء حتى إذا سَكَن غَلَيَانُه شربتموه حتى إن أَحَدَكم لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّه بالسيف » . قال : وفى القوم رَجُلٌ أصابته جِرَاحة كذلك . قال : وكُنْتُ أَخْبَأُهَا حَيَاءً من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : فَفِيمَ نَشْرَبُ يا رسول الله ؟ قال : « فى أَسْقِيَةِ الأُدُم[3] التى يُلَاثُ على أفواهها » . فقالوا يا رسول الله إن أَرْضَنَا كثيرة الجِرْذَان ولا تَبْقَى بها أَسْقِيَةُ الأُدُم [فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم[4]] : « وإِنْ أَكَلَتْهَا الجِرْذَان » ، مرتين أو ثلاثاً .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِأَشَجّ عبد القَيْس : « إنَّ فيك لَخَصْلَتَيْن يُحِبُّهمَا الله ورسوله الحلم والأَنَاة » .

وروى الإمام أحمد عن شهاب بن عَبَّاد[5] أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول : قال الأشج : يارسول الله إن أرضنا ثقيلة وَخِمَة وإنا إذا لم نشرب هذه الأشربة هيجت ألواننا وَعَظُمَت بطوننا فَرَخِّص لنا فى هذه وأوماً بِكَفَّيْهِ . فقال : «يا أَشَج إنى إن رَخَّصْتُ

---

(١) تكلة من صحيحى البخارى ومسلم .

(٢) فى شرح النووى على مسلم (١ : ١٩١) : القطيعاء نوع من التمر صغار يقال له الشهريز .

(٣) الأدم جمع أديم وهو الجلد الذى تم دباغه – عن شرح النووى على مسلم . (١ : ١٩٢) .

(٤) تكلة من صحيح مسلم (بشرح النووى ١ : ١٨٨) .

(٥) فى الإصابة (رقم ٣٩٢٨) شهاب بن المتروك أحد وفد عبد القيس قال ابن سعد قال واسم أبيه عباد بن عبيد .

لك فى مثل هذه – وقال بفكيه هكذا – شربته فى مثل هذه – وَفَرَّج يديه وبسطهما يعنى أعظم منها – حتى إذا ثَمِلَ أحدكم من شرابه قام إلى ابن عَمِّه فهَزَرَ[1] سَاقَه بالسيف».

وكان فى القوم رجل يقال له الحارث قد هُزِرَتْ ساقُه فى شراب لهم فى بَيْت من الشِّعْر تَمَثَّل به فى امرأة منهم، فقال الحارث: لما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أُسْدِل ثوبى فَأُغَطِّى الضربة بساق وقد أبداها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم.

وروى الحاكم عن أنس رضى الله عنه أن وَفْد عبد القَيْس من أهل هَجَر قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما هم عنده إذ أقبل عليهم فقال: «لكم تمرة تَدْعُونها كذا، وتمرة تدعونها كذا». حتى عَدّ ألوان تمرهم أجمع. فقال له رجل من القوم: بِأَبى أنت وأُمى يارسول الله، لو كُنْتَ وُلِدْتَ فى هَجَر ما كُنْتَ بأعلم منك الساعة، أشهد أنك رسول الله فقال: «إنَّ أَرْضَكُمْ رُفِعَتْ لى منذ قعدتم إلَىّ فنظرت من أدناها إلى أقصاها، فَخَيْرُ تمركم الْبَرْنِى الذى يَذْهَبُ بالداءِ ولا دَاء معه».

وروى البخارى[2] رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «إن أَوَّلَ جُمُعَة جُمِّعَتْ بعد جُمُعَة فى مَسْجِد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مَسْجِد عبد القيس بِجَوَاثى[3] من البحرين». ورُوِى أيضاً عن أُمّ سَلَمَة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَّر الرَّكْعَتَيْن بعد الظُّهر بسبب اشتغاله بِوَفْد عبد القيس حتى صَلَّاهما بعد الظهر فى بيتها[4]. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرق عبد
٤٨٨و القيس»، رواه البزار، والطبرانى / برجال ثِقَات غير وَهْب بن يحيى[5]. وعن أبى هريرة

(١) فى النهاية فى حديث وفد عبد القيس: إذا شرب قام إلى ابن عمه فهزر ساقه: الهزر الضرب الشديد بالخشب وغيره.

(٢) صحيح البخارى كتاب الجمعة باب الجمعة فى القرى والمدن (٢ : ٣٣) عن أبى جمرة الضبعى عن ابن عباس. وروى أيضاً من هذا الطريق فى سنن أبى داود: «إن أول جمعة جمعت فى الإسلام بعد جمعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعة بجواثى من البحرين». وفى لفظ فى مسجد عبد القيس.

(٣) فى معجم البكرى (٢ : ٤٠١): جواثى بضم أوله وبالثاء المثلثة على وزن فعالى مدينة بالبحرين لعبد القيس.

(٤) لفظه كما فى صحيح البخارى كتاب الصلاة باب من لم يكره الصلاة إلا بعد العصر (١ : ٢٤٣) قال كريب عن أم سلمة: صلى النبى صلى الله عليه وسلم بعد العصر ركعتين وقال: «شغلنى ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر». وأخرجه البخارى أيضاً مطولا عن أم سلمة فى كتاب المغازى باب وفد عبد القيس (٥ : ٢٣٥).

(٥) فى ميزان الاعتدال للذهبى (رقم ٩٤٣٦) وهب بن يحيى بن حفص: اتهم بالوضع كما ذكره فى (رقم ٩٤٢٥) وقال كذبه الحافظ أبو عروبة وقال الدار قطنى كان يضع الحديث.

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِق عبد الْقَيْس» رواه الطبرانى برجال ثِقَات .

وعن نوح بن مخلد[1] رضى الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فسأله : «مِمَّنْ أنت ؟» فقال : أنا من بنى ضُبَيْعَة بن ربيعة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَيرُ ربيعة عَبدُ الْقَيس ثُمَّ الْحَىّ الذى أنت منهم» . رواه الطبرانى. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أنا حَجِيج مَنْ ظَلَمَ عبد القيس» ، رواه الطبرانى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى البداية فى سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن قدوم وَفْد عبد القيس كان قبل فتح مكة لقولهم : وبيننا وبينك هذا الحَىّ من مُضَر ولا نَصِل إليك إلا فى شهر حَرَام . قال الحافظ : هذا الحديث دليل على تقدم إسلام عبد القيس على قبائل مُضَر الذين كانوا بينه وبين المدينة ، وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف العِرَاق ، ولهذا قالوا كما فى رواية شُعبَة عن أبى جَمرَة فى الْعِلم[2] : وإنَّا نأتيك من شُقَّة بعيدة . وَدَلَّ على سَبقِهِم فى الإسلام أيضاً ما رواه الْعَقَدِىّ[3] فى الجمعة من طريق أبى جَمْرَة عن ابن عباس رضى الله عنهما «أن أوَّل جُمُعة جُمِّعَتْ بعد جُمُعَة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد عبد القيس بِجُوَاثَى من البحرين» - وَجُوَاثَى بضم الجيم فواو وبعد الألف مثلثة مفتوحة - وإنما جَمَّعُوا بعد رجوع وَفْدِهِم إليهم ، فَدَلَّ على أنهم سبقوا جميع الْقُرَى إلى الإسلام .

---

(١) فى أسد الغابة (٥ : ٤٥) نوح بن مخلد الضبيعى جد أبى حمزة (صوابه جمرة بالجيم كما فى الإصابة رقم ٨٨٢٥) لنصر بن عمران .

(٢) ورد بهذا الإسناد فى صحيح البخارى فى كتاب العلم (١ : ٥٤) وكذلك فى كتاب الإيمان (١ : ٣٦) .

(٣) إسناده كما فى صحيح البخارى كتاب الجمعة باب الجمعة فى القرى والمدن : حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو عامر العقدى عن ابراهيم بن طهمان عن أبى جمرة الضبعى عن ابن عباس (٢ : ٣٣) .

الثانى : قال النووى[1] رحمه الله تعالى فى شرح صحيح مسلم : «إن وفد عبد القيس كانوا أربعة عشر راكباً : ١ – الأَشَج الْعَصَرِى رئيسهم ، واسمه الْمُنْذِر بن عائذ ، بالذال المعجمة ، وقيل عائذ بن الْمُنْذِر ، وقيل ابن عُبَيْد . والعَصَرى بفتح العين والصاد المهملتين وبالراء . ٢ – ومُنْقِذ بن حِبَّان[2] . ٣ – ومَزِيدَة بن مالك الْمُحَارِبى . ٤ – وعُبَيْدَة بن هَمَّام الْمُحَارِبى . ٥ – وصُحَار بن عَبَّاس الْمُرِّى[3] – صُحَار بصاد وحاء مهملتين . ٦ – وعَمْرو ابن مَرْجُوم الْعَصَرِى . ٧ – والحارث بن شُعَيْب الْعَصَرِى . ٨ – والحارث بن جُنْدَب من بنى عائِش . ولم نَعْثُر بعد طُول التَّتَبُّع على أكثر من أسماء هؤلاء[4] » . وقال الحافظ[5] : «ومنهم عُقْبَة بن جَوْرَة ، وجُوَيْرِية الْعَبْدِى ، والْجَهْم بن قُثَم ، ورَسِيم[6] الْعَبْدِى» . وما ذكره من الْوَفْد كانوا أربعة عشر راكباً ، لم يَذْكُر دَلِيلَهُم[7] .

وفى الْمَعْرِفة لابن مَنْدَه من طريق هود [بن عبد الله][8] الْعَصَرِى – بعين وصاد مهملتين مفتوحتين نِسْبَةً إلى عَصَر بطن من عبد القيس – عن جَدِّه لأُمِّه مَزِيدة قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّث أَصْحَابَه إذ قال لهم : « سَيَطْلُعُ لكم من هذا الْوَجْهِ رَكْبٌ هم خير أهل المشرق . فقام عمر رضى الله عنه فلقى ثلاثة عشر راكبا فرحب وقرب وقال : ٤٨٨ظ مَنْ القوم ؟ قالوا : وَفْد عبد القيس . فيمكن / أن يكون أحد المذكورين كان غير راكب

---

(١) شرح النووى على مسلم (١ : ١٨١) وقد رقمنا أسماء رجال الوفد كما ذكرهم النووى .

(٢) لم يرد إسم منقذ بن حبان فى النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ من شرح النووى على مسلم .

(٣) فى أسد الغابة (٣ : ١١) صحار بن عياش وقيل عباس ابن شراحيل بن منقذ بن حارثة من بنى عبد القيس . له صحبة وكان نسابه وهو خطيب مفوه . جاء فى البيان والتبيين للجاحظ (١ : ٩٦) أن معاوية سأله ما البلاغة ؟ قال أن تجيب فلا تبطىء وتقول فلا تخطىء . أنظر أيضاً الحيوان (١ : ٩٠ – ٩١) .

(٤) أورد الزرقانى فى شرح المواهب (٤ : ١٥ – ١٦) أسماء الأربعة عشر من رجال وفد عبد القيس زاد فيهم على ما أورده النووى وابن حجر : قيس بن النعمان العبدى ، والزارع بن عامر .

(٥) فى ترجمة صحار بن عباس فى الإصابة (رقم ٤٠٣٦) قال ابن حجر : ثم خرج الأشج فى ستة عشر رجلا من أصل حجر (صوابه هجر) ثم ذكر أسماء هؤلاء ولكنه لم يتم عدتهم ستة عشر كما ذكر آنفاً إذ ذكر ثلاثة عشر فحسب منها مالم يرد فى الإثبات السابقة مثل همام بن ربيعة ، وخزيمة بن عبد عمرو ، ومطر العنبرى أخو عقبة لأمه وعاص بن الحارث . ولم يذكر ابن حجر الأسماء الأربعة التالية التى نقلها المؤلف عن ابن حجر .

(٦) فى القاموس : رسيم العبدى صحابى ، ورسيم كأمير .

(٧) ذكر ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة صحار أن دليلهم كان الأريقط .

(٨) فى الأصول : ثمود والتصويب والتكلة من أسد الغابة فى ترجمة مزيدة بن مالك (٤ : ٣٥٢) وقد جاء فيه أن مزيدة هو جد هود بن عبد الله بن سعد بن مزيدة .

أو مردوفاً . وأما ما رواه الدُّولَابي وغيره من طريق أبي[1] خَيْرَة -بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناةالتحتية وبعد الراء هاءٌ - الصُّبَاحِي- وهو بضم الصاد المهملة بعدها مُوَحَّدة خفيفة وبعد الألف حاءٌ مهملة- قال: «كُنْتُ فى الْوَفْد الذين أتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم - من وفد عبد القيس - وكُنَّا أربعين راكباً» . فيمكن الجمع بينه وبين الرواية الأُخرى ، وبأن الثلاثة عشر كانوا رءُوس الوفد فلهذا كانوا رُكْبَانًا وكان الباقون أتباعاً ، ومنهم أخو الزارع ، واسمه مَطَر[2] ، وابن أخته لم يُسَمَّ ، وجابر بن الحارث[3]، وَخُزَيْمَة ابن عَبْد عَمْرو ،[4] وَجَارِيَة بن جَابِر[5] ، وَهَمَّام بن ربيعة[6] ، ونوح بن مُخَلَّد جَدّ أَبي جَمْرَة[7]. وإنما أَطَلْتُ فى هذا الفصل لقول صاحب الْمُحَرَّر إنه لم يظفر بعد طول التَّتَبُّع على غير ما ذكره ، وما ذكره ابن سعد[8] من أنهم عشرون مُجْمَعٌ عليه وليس ثلاثة عشر ، فان البقية أتباع .

الثالث : قولهم : إلاَّ فى شهر حَرَام، وفى لفظ : الشهر الحرام ، والمراد به شهر رجب وكانت مُضَر تبالغ فى تعظيمه ولذا أُضيف إليهم فى حديث أبي بَكْرَة حيث قال : رَجَب مُضَر . والظاهر أنهم كانوا يَخُصُّونَه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال فى الأَشْهُر الثلاثة الأُخَر، ولذا ورد فى بعض الروايات :الأَشْهُر الْحُرُم ، وفى بعضها : إلاَّ فى كل شهر حرام .

---

(١) فى الإصول بن خيرة والتصويب من أسد الغابة (٥ : ١٨٣) وهو أبو خيرة الصباحى العبدى كان فى وفد عبد القيس .

(٢) هو مطر بن هلال من بنى صباح خرج وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزارع بن عامر وهو أخوه لأمه - أسد الغابة (٤ : ٣٧٣) .

(٣) هو جابر بن الحارث العبدى أحد الوفد الذين قدموا مع الأشج فأسلموا - الإصابة (رقم ١٠٠٨) .

(٤) خزيمة بن عبد عمرو العصرى أحد الوفد من عبد القيس - الإصابة (رقم ٢٢٥٧) وذكره ابن حجر أيضاً فى ترجمة صحار بن عباس - الإصابة (رقم ٤٠٣٦) .

(٥) فى الإصابة (رقم ١٠٤١) هو جارية بن جابر العصرى أحد وفد عبد القيس ذكره الرشاطى قلت قد ذكره ابن منده : جويرية العصرى فأظنه هو ، كان مع الأشج فى جملة من قدم فأسلم . ولم يذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (١ : ٣١٣) إلا باسم جويرية العصرى .

(٦) فى الإصابة (رقم ٨٩٩٦) همام بن ربيعة العصرى ذكره الرشاطى فيمن وفد على النبى صلى الله عليه وسلم من عبد القيس وكان من ساداتهم وفرسانهم ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى .

(٧) فى أسد الغابة (٥ : ٤٥) نوح بن مخلد الضبيعى جد أبى جمرة نصر بن عمران ، (صحفت حمزة والتصويب من الإصابة) .

(٨) طبقات ابن سعد (٢ : ٧٨) .

الرابع : قال الحافظ : كيف قال آمركم بأربع ؟ والمذكورة خَمْس . وقد أجاب عنه عنه القاضى عِياض تَبَعًا لابن بَطَّال : كان الأربع ما عدا أداء الْخُمْس[1] . قال : وكأنه أراد إعلامَهم بقواعد الإيمان وفروض الأعيان ، ثم أعلمهم بما يلزمهم إخراجه إذا وقع لهم جهاد ، لأنهم كانوا بصَدَد محاربة كُفَّار مُضَر ، ولم يقصد إلى ذكرها بعينها لأنها مُسَبَّبَة عن الجهاد ، ولكن الجهاد إذ ذاك كان فَرْض عَيْن . قال : وكذلك لم يذكر الْحَجّ لأنه لم يكن فُرِض . ثم قال بعد أن ذَكَر غير ذلك ، وما ذكره القاضى عِيَاض رحمه الله تعالى الْمُعْتَمَد ، والمراد شهادة ألا إله إلا الله ، أى مع وأن محمداً رسول الله ، كما صَرَّح به فى رواية عَبَّاد بن عَبَّاد[2] فى المواقيت .

الخامس : قال الحافظ : إنما أخبرهم ببعض الأوامر لكونهم سألوه أن يخبرهم بما يدخلون بفعله الْجَنَّة ، فاقتصر لهم على ما يمكنهم فعله فى الحال ، ولم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التى تجب عليهم فِعْلًا وتَرْكًا ، وَيَدُلّ على ذلك اقتصاره فى الْمَنَاهى على الانتباذ فى الأوعية ، مع أن فى المناهى ما هو أشد فى التحريم من الانتباذ لكن اقتصر منها عليها لكثرة تعاطيهم لهذا .

السادس : قوله : «وأنهاكم عن أرْبَع» جواباً عن الأشربة من إطلاق الْمَحَلّ وإرادة الحال ، أى ما فى الْحَنْتَم ونحوه . قال الحافظ : وصَرَّح بالمراد فى رواية الْنَّسَائِى من طريق قُرَّة فقال : «وَأَنْهَاكُم عن أربع مَا يُنْبَذ فى الحَنتم» . الحديث .

---

(١) قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (١ : ١٨٤) : اختلف العلماء فى الجواب عن هذا الإشكال (على أقوال أظهرها ماقاله الإمام ابن بطال فى شرح صحيح البخارى قال : أمرهم بالأربع التى وعدهم بها ثم زادهم خامسة يعنى أداء الخمس لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر فكانوا أهل جهاد وغنائم . وأضاف النووى : وأما قوله صلى الله عليه وسلم أن يؤدوا خمساً من المغنم فليس عطفاً على قوله شهادة ألا إله إلا الله فإنه يلزم منه أن يكون الأربع خمساً وإنما هو عطف على قوله بأربع فيكون مضافاً إلى الأربع لا واحداً منها . هذا نقلا عن أبى عمرو بن الصلاح وزاد هذا قائلا : وأما عدم ذكر الصوم فى الرواية الأولى فهو إغفال من الراوى . . . .

(٢) هناك ثلاثة يشتركون فى هذا الإسم من بين رواة الحديث والمقصود هنا عبادين عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة العتكى أبو معاوية البصرى لأنه هو الذى روى حديث وفد عبد القيس فى صحيح مسلم عن أبى جمرة ولفظ إسناده : حدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا عباد بن عباد عن أبى حمزة عن ابن عباس (صحيح مسلم بشرح النووى ١ : ١٨٠) وعباد بن عباد هذا وثقة ابن معين وأبو داود — أنظر خلاصة الخزرجى (ص ١٥٨) . هذا وقد توفى عباد بن عباد سنة ١٨١ هـ .

السابع : سبب وفودهم أن مُنْقِذ بن حِبَّان أحَد بنى غَنْم[1] بن وديعة كان مَتْجَرُهُ إلى يَثْرِب فى الجاهلية ، فَشَخَصَ إلى يَثْرِب بِمَلَاحِفَ وَتَمْر من هَجَر بعد هِجْرَةِ النبى صلى الله عليه وسلم / إليها . فبينا مُنْقِذ قَاعِد إذ مَرَّ به النبى صلى الله عليه وسلم، فنهض مُنْقِذ إليه ٤٨٩و
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «أمُنْقِذ بن حبان كيف جميع هَيْأَتِكَ وَقَوْمِك» ؟ ثم سأله عن أشرافهم رجل رجل، يُسَمِّيهم بأسمائهم. فأسلم مُنْقِذ وَتَعَلَّم سورة الفاتحة واقرأ باسم رَبِّك ، ثم رَحَلَ قِبَلَ هَجَر . فكتب النبي صلى الله عليه وسلم معه إلى جماعة عبد الْقَيْس كتاباً ، فذهب به وكَتَمه أياماً ، ثم اطَّلَعت عليه امرأته وهى بنت المنذر بن عائذ - بالذال المعجمة - ابن الحارث، والمنذر هو الأَشَج سَمَّاه النبى صلى الله عليه وسلم به لِأَثَرٍ كان فى وَجْهِهِ .

وكان مُنْقِذ رضى الله عنه يُصَلِّى ويقرأ ، فأنكرت امرأته ذلك ، وذكرته لأبيها الْمُنْذِر ، فقالت : « أَنْكَرْتُ بَعْلِيَ منذ قَدِمَ من يَثْرِب ، إنه يَغْسِل أطرافه ويستقبل الْجِهَة تَعْنِي الْقِبْلَة ، فَيُحْنِي ظَهْرَه مَرَّةً ، وَيَضَع جَبِينَه مَرَّة ، ذلك دَيْدَنُه منذ قَدِم » . فتَلَاقَيَا فتَجَارَيَا ذلك . فوقع الإسلام فى قلبه .

ثم سار الأَشَج إلى قومه عَصَرَ وَمُحَارَب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه عليهم فوقع الإسلام فى قلوبهم وأجمعوا على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار الوفد فلما دَنَوْا من المدينة قال النبى صلى الله عليه وسلم لِجُلَسَائِهِ : « أتاكم وَفْدُ عبد القيس خَيْرَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ [وفيهم الأَشَج الْعَصَرى غَيْر ناكثين ولا مُبَدِّلِين ولا مُرْتَابين إذ لم يُسْلِم قوم حتى وتروا »][2] .

الثامن : فى بيان غريب ما سبق .

الأَشَجّ : بهمزة فشين معجمة مفتوحتين فجيم .

عبد الْقَيْس : بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة .

---

(١) فى الأصول : أحد بنى تميم والتصويب من جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٨١) وشرح النووى على مسلم (١ : ١٨١) .

(٢) تكلمة الحديث من شرح النووى على مسلم (١ : ١٨١) .

ابن أَفْصَى : بفتح الهمزة وبالفاء والصاد المهملة . ابن دُعْمِىّ بن جَدِيلَة بن أسَد بن ربيعة بن نِزَار[1] ، وكانوا ينزلون البَحْرَيْن : الْخط[2] وَالْقَطِيف[3] والسَّفَار[4] والظَّهْرَان[5] إلى الرَّمْلَة[6] ما بين هَجَر[7] إلى حَد أطراف الدهناء[8] .

الرِّكَاب : تقدم الكلام عليها غير مَرَّة .

هَرْوَلَ : بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحتين : أى أسرع إسراعاً بين المشى وَالْعَدْو .

الْعَيْبَة : تقدم الكلام عليها[9] .

يُسْتَقَى : بضم المثناة التحتية وسكون السين المهملة فمثناة فوقية فقاف .

الْمُسُوك : بميم مضمومة فسين مهملة فواو فكاف جمع مَسْك وهو الْجِلْد .

الْخُلَّة : بخاءٍ معجمة مضمومة فلام مفتوحة فتاءِ تأنيث : الصداقة[10] .

الْحِلْم : بحاءٍ مهملة مكسورة فلام ساكنة فميم الْعَقْل .

الأَنَاة : بهمزة فنون مفتوحتين فألف فتاءِ تأنيث : التَّثَبُّت وَتَرْك الْعَجَلة .

جَبَلَنِى : بجيم فموحدة فلام مفتوحات : خَلَقَنِى .

ثَمِلَتْ الْعُرُوق : بمثلثة مفتوحة فميم مكسورة فلام فمثناة فوقية : أى امتلأت .

---

(١) أنظر فى ولد عبد القيس جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٧٨ — ٢٨٢) .

(٢) الخط قرية على ساحل البحرين و هى لعبد القيس فيها الرماح الجياد (معجم البكرى ٢ : ٥٠٣) .

(٣) القطيف قرية لجذيمة عبد القيس بالبحرين (ياقوت ١٤١/٧).

(٤) سفار بلد بالبحرين (ياقوت ٨٧/٥) .

(٥) الظهران قرية بالبحرين لبنى عامر من بنى عبد القيس (ياقوت ٩٠/٦) .

(٦) الرملة قرية لبنى عامر من بنى عبد القيس بالبحرين (ياقوت ٢٨٦/٤) .

(٧) هجر قصبة بلاد البحرين بينها وبين سرين سبعة أيام (ياقوت ٤٤٦/٨) .

(٨) الدهناء ديار بنى تميم وهى سبعة أجبل من الرمل وقال الهيثم بن عدى الدهناء الوادى الذى فى بلاد بنى تميم ببادية البصرة — عن معجم البلدان (٤ : ١١٥ — ١١٦) .

(٩) فى القاموس : العيبة زبيل من أدم وما يجعل فيه الثياب .

(١٠) ليس هذا هو المقصود من كلمة خلة التى وردت فى الحديث فهى بفتح الخاء المعجمة ومعناها الخصلة بفتح الخاء المعجمة كما فى القاموس .

النَّوْط : بنون مضمومة فواو ساكنة فطاء مهملة : الْجُلَّة الصغيرة التى يكون فيها التَّمر .

البَرْنِىّ [بموحدة مفترحة فراء ساكنة فنون مكسورة فمثناة تحتية : ضَرْبٌ من التَّمْر][1]

أَنْضُوا : بهمزة مفتوحة فنون ساكِنة فضاد معجمة فواو[2] .

الْحَىّ : إسم لمنزل القبيلة لأَن بعضهم يَحْيَا ببعض ربيعة : فيه التعبير بالبعض عن الْكُلّ لأَنهم بعض ربيعة.

مَرْحَبًا : منصوب بفعل مُضْمَر أى صَادَفْتَ رُحْبًا بضم الراءِ أَى سَعَة والرَّحْب بالفتح

٤٨٩ظ الشىّ الواسع ، وأَوَّلُ / من قالها سيف بن ذى يَزَن .

غَيْرَ خَزَايَا : نُصِبَ على الحال ، وخَزَايَا بخاءٍ معجمة وزاى جمع خَزْيَان وهو الذى أَصابه خِزْى ، والمعنى أَنهم أَسْلَمُوا طَوْعًا من غير حَرْب أَوشيىء يُخْزِيهم وَيَفْضَحُهُمْ ، ولاندامى : أَصله نادمين جمع نادم لأَن ندامى جمع ندمان خرج على الاتباع وحكى الفراء والجوهرى وغيرهما من أَهل اللغة أَنه يقال نادم وندمان بمعنى فعلى هذا فهو على الأَصْل ولا إِتْبَاعَ فيه[3] .

الْوَازِع : بواو فأَلف فزاى فعين مهملة .

الْشُّقَّة : بشين معجمة مضمومة فقاف مفتوحة مُشَدَّدَة فتاءُ تأْنيث أَى المسافة البعيدة ، والسَّفَر الطويل أَيضاً .

الدبَّاء : بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة وبالمدّ : القرع[4] .

---

(١) بياض بالأصول والضبط والتكلة من الصحاح .

(٢) فى النهاية أنضيتم الظهر أى أهزلتموه .

(٣) يؤيد هذا ماجاء فى صحاح الجوهرى : جمع نديم ندام وجمع الندمان ندامى . وفى النهاية : ولا ندامى أى نادمين فأخرجه على مذهبهم فى الإتباع لخزايا لأن الندامى جمع ندمان وهو النديم الذى يرافقك ويشاربك ويقال فى الندم ندمان أيضاً فلا يكون إتباعاً لخزايا بل جمعاً برأسه وقد ندم يندم ندامة وندماً فهو نادم وندمان .

(٤) فى النهاية : الدباء القرع وأحدها دباءة كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدة فى الشراب ، وتحريم الانتباذ فى هذه الظروف كان فى صدر الإسلام ، ثم نسخ وهو المذهب . وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم ووزن الدباء فعال ولامه همزة لأنه لم يعرف انقلاب لامه عن واو أو ياء قاله الزمخشرى وأخرجه الهروى فى هذا الباب على أن الهمزة زائدة وأخرجه الجوهرى فى المعتل على أن همزته منقلبة وكأنه أشبه .

الْحَنْتَمْ : بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة ففوقية مفتوحة فميم : جرَار خُضْر مَطْلِيَّة الواحدة حَنْتَمه[1] .

النَّقِير : بنون مفتوحة وقاف : أصل النخلة يُنْقَر وَيُنْبَذُ فيه[2] .

الْمُزَفَّت : بزاى وفاءٌ مُشَدَّدَة وِعَاء يُطْلَى بالزِّفْت .

الْمُقَيَّر : بميم مضمومة فقاف مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة وراء : طُلِيَ بالقير وهو نبت يُحْرَق وَيُطْلَى به الْسِّقَاء وغيره كما يُطْلَى بالزِّفْت . قال الحافظ : وفى مُسْنَد أبي داود الطيالسى[3] عن أبي بكره قال عن أبى بكرة قال : وأما الدُّبَّاء فإن أهل الطائف كانوا يأخذون الْقَرْع[4] فَيَخْلِطُونَ فيه العنب حتى يَهْدُر[5] ثم يُمْرَث[6] ، وأما الْحَنْتَم فجِرَار كانت تُحْمَل إلينا فيها الْخَمْر ، وأما الْمُزَفْت فهذه الأوعية التى طُلِيَتْ بالزِّفْت . انتهى . وتعبير الصحابى أَوْلَى أن يُعْتَمَد عليه من تعبير غيره فإنه أعلم بالمُرَاد ، ومعنى النَّهْى عن الانتباذ فى هذه الأَوعية بخصوصها لأنه يُسْرِع إليها الإِسْكَار ، فربما شَرِب منها من لا يشعر بذلك .

الْجَذَع[7] : بجيم فذال معجمة مفتوحتين فعين مهملة : الشابُّ .

الْقُطَيْعَاء : بقاف مضمومة فطاءٍ مهملة مفتوحة فتحتية فعين مهملة فألف نوع من الثَّمْر صِغَار يقال له الشهريز بالشين المعجمة والمهملة وبضمهما وبكسرهما .

---

(١) فى النهاية : الحنتم جرار خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم . وإنما نهى عن الانتباذ فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها ، وقيل لأنها كانت تعمل من طين يعجن بالدم والشعر فنهى عنها ليمتنع من عملها والأول أوجه .

(٢) فى النهاية : النقير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمرة ويلق عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً ، والنهى واقع على مايعمل فيه لاعلى اتخاذ النقير فيكون على حذف المضاف تقديره عن نبيذ النقير وهو فعيل بمعنى مفعول .

(٣) لم نعثر فى مسند الطيالسى (حيدر أباد سنة ١٣٢١ هـ) على مانقله عنه الحافظ ابن حجر ولم نجد سوى الحديث رقم ٢٧٤٧ ولفظه كما أخرجه مسلم فى صحيحه وإسناده عند الطيالسى : حدثنا يونس عن أبى داود عن شعبة عن أبى جمرة (بالجيم) قال سمعت ابن عباس يقول .

(٤) القرع اليابس كما نص على ذلك الزرقانى فى شرح المواهب .

(٥) هدر الشراب يهدر هدراً غلا .

(٦) مرث الشىء فى الماء مرثاً من باب نصر أنقعه .

(٧) لامعنى للجذع هنا فى الحديث الذى أورده المؤلف وصوابه بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ولفظه فى الحديث : قال : بل جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعاء » .

هَجَر : بهاء فجيم فراءٌ مفتوحات قرية من قُرَى المدينة تَنْسَب إليها الْقِلَال[1] الْهِجْرِيَّة ، واسم بَلَد بالبحرين ، وهو مُذَكَّر مَصْرُوف .

الأُدُم : بهمزة فدال مهملة مضمومتين جمع أَديم وهو الْجِلْد الذى تَمَّ دِبَاغُه .

يُلَاث : بتحتية مضمومة فلام مفتوحة فألف فمثلثة أى يُلَفّ الْخَيْط على أفواهها وَيُرْبَط به . وضَبَطه الْعَبْدِرِى بالفوقية أى تُلَفّ الأَسقية على أفواهها .

الْجِرْذَان : بجيم مكسورة فراءٌ ساكنة فذال معجمة : جَمْع جُرَذ كصُرَد نوع من الفأر وقيل الذَّكَر منه .

جُوَاثَى : بجيم مضمومة فواو مفتوحة وبعدها ألف فثاءٌ مثلثة : قرية بالبحرين .

---

(١) القلال جمع قلة سميت بذلك لأنها تقل أى ترفع و تحمل — عن النهاية .

الباب السادس والستون

فى وفود بنى عَبْس[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وَفَد على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رَهْط من بنى عَبْس ، وكانوا من المهاجرين الأَولين ، :

١ ـ مَيْسَرة بن مَسْرُوق[2] .

٢ ـ الحارث بن الربيع وهو الكامل[3] .

٣ ـ وقَنَان بن دارم[4] .

٤ ـ بشر بن الحارث بن عُبَادة[5] .

٥ ـ هِدْم بن / مُسْعَدة[6] . ٤٩٠و

٦ ـ سِبَاع بن زيد[7] .

٧ ـ أَبو الحِصْن بن لُقْمَان[8] .

---

(١) انظر فى وفود بنى عبس ابن سعد (٢ : ٦١ – ٦٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٧) والبداية والنهاية (٥ : ٨٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١٧) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٩) وشرح المواهب (٤ : ٦٢ – ٦٣) وقد رقنا أسماء رجال الوفد وأورد ابن حجر فى الإصابة ثبتاً كاملا بأسمائهم فى ترجمته لبشر بن الحارث (رقم ٦٥٢) .

(٢) هو ميسرة بن مسروق العبسى من بنى هدم بن عوذ بن قطيعة بن عبس العبسى ، شهد حجة الوداع وقال النبى صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى استنقذنى بك من النار ، أنظر الإصابة (رقم ٨٢٧٥) وأسد الغابة (٤ : ٤٢٦ – ٤٢٧) .

(٣) هو الحارث بن الربيع بن زياد . قال ابن ماكولا : بنو زياد : الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وأنس الفوارس ، وقيس الحفاظ ، وو الد الحارث من أشراف العرب فى الجاهلية ، أنظر أسد الغابة (١ : ٣٢٧ – ٣٢٨) والإصابة (رقم ١٤٠٢) .

(٤) هو قنان بن دارم بن أفلت بن ناشب العبسى ذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة ، وذكره الأزدى فى فتوح الشام ، الإصابة رقم ٧١٢٧ وأسد الغابة (٤ : ٢٠٨) .

(٥) سياقة نسبه كما فى الإصابة (رقم ٦٥٢) بشر بن الحارث بن سريع بن بجاد العبسى ، وليس فيه عبادة .

(٦) ذكره كل من ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٥٦) وابن حجر فى الإصابة (٨٩٤٢) هدم بن مسعود . وفى ابن سعد مسعدة .

(٧) فى الإصابة (٣٠٧٣) : سباع بن زيد أو ابن يزيد بن ثعلبة العبسى وكذلك فى أسد الغابة (٢ : ٢٥٩) .

(٨) فى أسد الغابة (٥ : ١٧٢) أبو حصين وأضاف ابن الأثير : ويقال حصن بغير ياء والذى أعرفه بزيادة ياء .

٨ - عبد الله بن مالك[١] .

٩ - وقُرَّة بن الحُصَيْن بن فَضَالة[٢] .

فأسلموا فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخَيْر وقال : ابْغُونِي رجلاً يَعْشِرُكم أعْقِدْ لكم لِوَاءً » ، فدخل طلحة بن عُبَيْد الله التَّيْمِيّ فعَقَد لهم لِوَاءً وجعل شِعَارَهم ؛ يا عَشَرة .

وروى ابن سعد عن عُرْوة بن أُذَيْنَة اللَّيْثِي قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عِيراً لقريش أقْبَلَتْ من الشام فبعث بنى عَبْس فى سَرِيَّة وعقلهم لواءً ، فقالوا : يارسول الله كيف تَقْسِم غنيمةً إنْ أصَبْنَاها ونحن تسعة ؟ فقال : « أنا عاشركم » .
وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قَدِم ثلاثة نَفَر من بنى عَبْس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : إنه قَدِم علينا قُرَّاؤنا فأخبرونا أنه لا إسلامَ لمن لا هجرة له ، ولنا أموالٌ ومواشٍ هى مَعَاشُنا فإن كان لا إسلام لمن لا هجره له بعْنَاها وهاجرنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إتَّقُوا اللهَ حيث كنتم فَلَنْ يَلِتَكُم[٣] من أعمالكم شيئاً ولو كنتم بِصَمْد[٤] وجَازَان »[٥] وسألهم عن خالد بن سنَان فقالوا : لا عَقِبَ له . فقال : « نَبِيٌّ ضَيَّعَه قَوْمُه » . ثم أنْشَأَ يُحَدِّث أصْحَابَه حديث خالد بن سِنَان .

---

(١) هو عبد الله بن مالك بن المحتمر من بنى قطيعة بن عبس شهد فتح القادسية - أسد الغابة (٣ : ٢٥١) والإصابة (٤٩٢٤) .

(٢) فى الأصول : قروة وكذلك فى ابن سعد و لم نعثر على صحابى بهذا الإسم فى كل من أسد الغابة والإصابة والصواب قرة كما نص على ذلك ابن حجر فى الإصابة فى ترجمته له (٧٠٩٦) وفى ترجمته لبشر بن الحارث (٦٥٢) و كذلك ورد اسمه : قرة بن حصين بن نضالة فى أسد الغابة (٤ : ٢٠٣) .

(٣) فى القاموس : ما ألاته شيئاً مانقصه . وفى النهاية : فى حديث الشورى : وتولتوا أعمالكم أى تنقصوها يقال لات يليت وألت يألت و هو فى الحديث من أولت يولت أو من آلت يؤلت إن كان مهموزاً .

(٤) فى معجم البكرى (٣ : ٨٤١) الصمد بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دال مهملة موضع فى ديار بنى يربوع .

(٥) فى معجم ياقوت (٣ : ٣٦) : جازان موضع فى طريق حاج صنعاء .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عَبْس : بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وبالسين المهملة.

يَلِتكُم : بفتح التحتية وكسر اللام وبالفوقية : ينقصكم.

خالدبن سنان : تقدم له ذِكْر والمراد ليس بينه وبين عيسى عليه السلام نبى مُرْسَل .

أَنْشَأَ : بهمزة آخره . ابتدأ .

الباب السابع والستون

فى وفود عَدِىّ بن حاتم[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد رضى الله عنه عن عَبَّاد بن حُبَيْش ، والبيهقى عن أبى عُبَيْدَة ابن حُذَيْفَة عن رجل ، والطبرانى عن الشَّعْبِى ، والبيهقى عن عَلِىّ ، كُلُّهم عن عَدِىّ ابن حاتم ، والبيهقى عن ابن إسحاق واللفظ له . قال عدى بن حاتم رضى الله عنه : بُعِث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنُّبُوَّة ولا أعلم أحداً من العرب كان أَشَدَّ كَرَاهِيَةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سَمِع به مِنِّى ، أما أنا فَكُنْتُ أمرأً شريفاً وكنت نصرانياً ، وكنت أَسِيرُ فى قومى بالمِرْبَاع ، وكنت فى نفسى على دِين وكنت مَلِكاً فى قومى لما كان يُصْنَع بى ، فَلما سَمِعْتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم كَرِهْتُه أشد ما كرهت شيئاً ، فقلت لغلام كان لى عَرَبِى وكان راعياً لإبِلى : لا أباللك أَعْدِدْ لى من إبِلى أَجْمَالا ذُلُلاً سِمَاناً فَاحْتَبِسْها قريباً مِنِّى ، فإذا سَمِعْتَ بجَيْش لمحمد قد وَطِىء هذه البلاد فآذِنِّى . فَفَعَل ، ثم إنه أتانى ذات غداة فقال : ياعَدِىّ ما كُنْتَ صانعاً إذا غَشِيَتْكَ خَيْلُ محمد فَاصْنَعْهُ الآن ، فإنى قد رأيتُ رايات فسألتُ عنها فقالوا : هذه جيوش محمد ، فقلت : قَرِّبْ إلَىَّ أَجْمَالى ، فَقَرَّبَها فاحتملت بأهلى وولدى ، ثم قلت / أَلْحَقُ بأهل دِينى من النصارى بالشام ، فسلكت الجُوشِيَّة[2] . ٤٩٠ظ

وفى حديث أبى عُبَيْدَة رضى الله عنه : فخرجتُ إلى أقصى أَرض العرب مما يلى الروم ، ثم كَرِهْتُ مكانى أشَد ما كَرِهْتُ مكانى الأَوَّل . وعند ابن إسحاق قال عَدِىّ .

---

(١) أنظر فى وفود عدى بن حاتم : ابن هشام (٤ : ٢٤٦ – ٢٤٩) وابن سعد (٢ : ٨٦ – ٨٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٧ – ٢٣٩) والبداية والنهاية (٥ : ٦٣ – ٦٨) ونهاية الأرب (١٨ : ٧٧ – ٨٠) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٥ – ٢٢٦) .

(٢) فى معجم البلدان (٣ : ١٧١) الجوشية موضع بين نجد والشام عليها سلك عدى بن حاتم حين قصد الشام هارباً من خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وطئت بلاد طيء قاله ابن إسحاق وو جدته مقيداً مضبوطاً كذلك بخط أبى الحسن بن الفرات . وقال البلاذرى جوشية حصن من حصون حمص .

وخَلَّفَتُ بنتاً لحاتم فى الحاضِر . وفى حديث: جاءت خَيْلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا عَمِّى وناساً . قال : فلما قَدِمْتُ الشام أَقَمْتُ بها وتُخَالِفُنى خَيْلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فَتُصِيب ابنة حاتم فيمن أصابت . فقَدِمَ بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبايا من طَيِّئ ، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هَرَبى إلى الشام . قال : فَجُعِلَتْ ابنة حاتم فى حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تُحْبَس فيها ، فَمَرَّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه . وكانت امرأَةً جَزْلَةً . وفى حديث عَلِيّ رضى الله عنه : لَمَّا أُتِى بسبايا طَيِّئ وَقَفَتْ جارِيةٌ جَمَّاء حَمْرَاء ، لَعْسَاء ، ذَلْفَاء ، عَيْطَاء ، شَمَّاء الأَنْف ، معتدلة القامة والهامة ، دَرْماء الكَعْبَيْن خَدَلَّجَة السَّاقَيْن ، لَفَّاء الفَخْذَيْن ، خَمِيصة الخَصْرَيْن ، ضامِرة الكَشْحَيْن ، مَصْقُولة المَتْنَيْن . قال : فلما رأَيتُها أَعجبت بها وقلت لَأَطْلُبَنَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلها فى فَيْئِى . فلما تَكَلَّمَتْ أُنْسِيتُ جمالها لما سمعت من فصاحتها .

فقالت : يا محمد إن رَأَيْتَ أَن تُخَلِّى عنا ولا تُشْمِت بنا أحياء العرب فإنى ابنة سَيِّدِ قومى ، وإنَّ أَبى كان يَحْمِى الذِّمَار ويَفُكُّ العانى ويُشْبِع الجائع ويَكْسُو العارى ويُقْرِى الضَّيْف ويُطْعِم الطعام ويُفْشِى السلام ولم يَرُدّ طالبَ حاجة قَطُّ ، أنا ابنة حاتم طيئ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « يا جارية هذه صِفَة المؤمنين حقاً ، لو كان أَبوك مسلماً لَتَرَحَّمنا عليه خَلُّوا عنها فإن أَباها كان يحب مكارم الأَخلاق والله يُحِبّ مكارم الأَخلاق » . وفى حديث ابن إسحاق : فقالت : يارسول الله ، هَلَكَ الوالد ، وغاب الوافد فَامْنُنْ عَلَيَّ مَنَّ اللهُ عليك . قال : « مَنْ وَافِدُك ؟ » قالت : عَدِىّ بن حاتم . قال : « الفَارُّ من الله ورسوله » . قالت : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركنى ، حتى إذا كان من الغَد مَرَّ بى فقلت له مثل ذلك وقال لى مثل ما قال بالأَمس . قالت : حتى إذا كان الغَد مَرَّ بى وقد يَئِسْتُ منه فأَشار إلَىَّ رَجُلٌ من خَلْفِه أَنْ قُومِى فَكَلِّمِيه . قالت : فقُمْتُ إليه فقلت : يارسول الله هَلَكَ الوالد وغاب الوافد فَامْنُنْ عَلَيَّ مَنَّ اللهُ عليك . فقال صلى الله عليه وسلم : « قد فَعَلْتُ فلا تَعْجَلِى بخروج حتى تَجِدِى من قومك مَنْ يكون لَكِ ثِقَةً حتى يُبَلِّغَكِ إلى بلادِك ثم آذنينى » . فسأَلت عن الرجل الذى أَشار إلَيَّ أَن أُكَلِّمَه فقيل على بن أَبى طالب رضى الله عنه .

وأَقَمْتُ حتى قَدِم رَكْبٌ من بَلِي أو قُضَاعة . قالت : وإنما أُرِيد أن آتى أخى بالشام .
قالت : فجِئْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : / يارسول الله قد قَدِم رَهْطٌ من قومى ٤٩١
لى فيهم ثقة وبَلَاغ . قالت : فكَسَانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحَمَلنى وأعطانى
نَفَقة ، فخرجت معهم حتى قَدِمْتُ الشام .

قال عَدِىّ : فوالله إنى لَقَاعِدٌ فى أهلى إذ نظرت إلى ظَعينة تُصَوِّب إلَىَّ تَؤُمُّنا . قال : فقلت : ابنة حاتم قال : فإذا هِىَ هى . قال : فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَىَّ انْسَلَحَتْ تقول : القاطع الظالم ، احْتَمَلْتَ بأهلك وولدك وتَرَكْتَ بَقِيَّةَ والدك عَوْرَتَك . قال : قلتُ : أَىْ أُخَيَّة لا تقولى إلا خَيْراً فوالله مالى من عُذْر ، لقد صَنَعْتُ ما ذَكَرْتِ . قال : ثم نَزَلَتْ فأقامت عندى . فقلت لها ، وكانت امرأة حازمة : ماذا تَرَيْن فى أَمْر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تَلْحَقَ به سريعاً ، فإن يكن الرجل نَبِيّاً فللسابق إليه فَضْلُه ، فقد أتاه فُلَان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه ، وإن يكن مَلِكاً فلن تَذِلَّ فى عِزِّ اليَمَن وأنت أنت . قال : قلتُ : والله إن هذا لَلرَّأى . وفى حديث الشَّعْبِى : قال : فلما بلغنى مايَدعو إليه من الأَخلاق الحَسَنة وما قد اجتمع إليه من الناس خرجتُ حتى أَقْدَم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلتُ عليه وهو فى مسجده وعنده امرأة وصِبْيَان أوصَبِىّ . وذَكَر قُرْبَهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فَعَرَفْتُ أنه ليس بِمُلْكِ كِسْرَى ولاقَيْصَر ، فسَلَّمْتُ عليه فقال : « مَنْ الرجل ؟ » فقلت : عَدِىّ بن حاتم . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بى إلى بَيْتِه ، فوالله إنه لَعَامِدٌ بى إليه إذ لَقِيَتْهُ امرأةٌ ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلًا فكَلَّمَتْهُ فى حاجتها فقلت فى نفسى : والله ما هذا بِمَلِك .

قال : ثم مَضَى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بيته تناول وِسَادَةً من أَدَم مَحْشُوَّةً لِيفاً فَقَدَّمَها[1] إلَىّ فقال : « اجلِسْ على هذه » . قال : قلت : يا رسول بل أنت فاجلس عليها ، قال « بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم بالأَرض . فقال : « ياعَدِىّ أُخْبِرك ألا إله إلا الله ، فهل من إله

---

(١) فى ابن هشام : فقذفها إلى .

إلا الله ؟ وأخبرك أن الله تعالى أكبر ، فهل من شئ هو أكبر من الله عز وجل ؟ » ثم قال : « ياعَدِيّ اسلمْ تَسْلَم » . فقلت : إني على ديني . فقال : « أنا أعْلَمُ منك بدينك : فقلت : أنت أعلم مِنّي بديني ؟ قال « نعم » يقولها ثلاثاً . « ألَسْتَ رَكُوسِيّاً ؟ » فقلت : بَلَى . قال : « ألَسْتَ تَرْأَس قَوْمَك ؟ » قلت : بَلَى . قال : « أوَ لم تكُنْ تَسِير في قَوْمِكَ بالمِرْبَاع ؟ » قلت : بَلَى والله ، وعَرَفْتُ أنه نَبِيٌّ مُرْسَل يعلم ما يُجْهَل . قال : « فإن ذلك لم يكن يَحِلُّ لك في دينك » . ثم قال : « يا عَدِيّ لَعَلَّك إنما يَمْنَعُك من الدخول في هذا الدِّين أن رَأَيْتَ خصاصةً من عندنا ، فوالله لَيُوشِكَنَّ المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد مَن يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عَدُوِّهم وقِلَّة عَدَدِهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف » .

٤٩١ظ وفي رواية قال : « هل رَأَيْتَ / الحيرة ؟ » قلت : لم أرَها وقد علمت مكانها . قال : « فإن الظعينة سترحل من الحيرة تَطُوف بالبَيْت في غير جِوَار لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل والذئب على غَنَمها » . قال : فقلت في نفسي فأين ذعار طيئٍ الذين سعروا البلاد ؟ قال : « فَلَعَلَّكَ إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى المُلْكَ والسلطان في غيرهم والله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فُتِحَتْ عليهم » . وفي رواية : « لَتُفْتَحنَّ عليهم كنوز كِسْرَى بن هُرْمُز » . قلت : كنوز كسرى بن هرمز . قال : « كنوز كسرى بن هرمز » .

وفي رواية : « ولئن طالت بك حياة لَتَرَيَنَّ الرجل يخرج بِمِلْءِ كَفِّه من ذَهَب أو فِضَّة يطلب مَنْ يقبله منه فلا يجد أحداً يَقْبَلُه منه ، وَلَيَلْقَيَنَّ الله أَحَدُكم يَوْمَ يلقاه ليس بينه وبينه تَرْجُمَان فينظر عن يمينه فلا يَرَى إلا جَهَنَّم وينظر عن شِمَاله فلايرى إلا جهنم ، فاتَّقُوا النار ولو بِشِقّ تَمْرَة فإن لم تجدوا شِقَّ تَمْرةٍ فبكلمة طَيِّبة » . قال عَدِيّ رضي الله عنه : فأسلمت فرأيت وَجْه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استبشرا فقد رأيت الظعينة ترحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ،

وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عدِىّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج بن امرئ القَيْس بن عَدِىّ [بن أَخْزَم بن أَبى أَخْزَم][1] بن ربيعة بن جَرْوَل - بفتح الجيم وسكون الراء - ابن ثُعَل - بضم الثاء المثلثة وفتح العين المهملة - ابن عَمْرو بن الغَوْث بن طَيِّئ الطائى ، قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر شعبان سنة تسع كما ذكره الماوردى فى حاويه ، شَهِد مع على رضى الله عنه حروبه . مات بالكوفة سنة تسع أو ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين أو مائة وثمانين[2] . قال ابن قُتَيْبَة رحمه الله : « ولم يَبْقَ له عَقِب إلا من جهة ابنتيه « أَسَدة][3] وعَمْرَة . وإنما عَقِب حاتم الطائى من وَلَدِه عبد الله بن حاتم » .

المِرْبَاع : بكسر الميم وسكون الراء : رُبْع الغنيمة كان سادات الجاهلية يأْخذونه .

لا أَبالك : بهمزة فموحدة مفتوحتين ، أكثر ما يستعمل فى المدح ، وقد يُذْكَر فى مَعْرِض الذَّمّ والتعجب ، وبمعنى جِدّ فى أَمْرِك وشَمِّرْ لأَن مَنْ له أب اتَّكَلَ عليه فى بعض شأْنه ، وقد تُحْذَف اللام فيقال : أَبَاك .

ذُلُلاً : بضم الذال المعجمة واللام جمع ذَلُول بفتح الذال المعجمة فلامين بينهما واو من الذِّلّ بكسر الذال المعجمة : اللَّيِّن ضد الصَّعْب

آذِنِّى : بِمَدّ الهمزة : أَعْلِمْنِى .

أَلْحَق : بفتح الهمزة والحاء المهملة مرفوع ، فِعْل مضارع .

خَلَّفْتُ : بتشديد اللام .

بنتاً لحاتم : اسمها سَفَّانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الأَلف نون مفتوحة فتاء تأْنيث[4] .

---

(١) تكلمة نسبه من أسد الغابة (٣ : ٣٩٢) ومن كتاب المعمرين لأبى حاتم السجستانى (القاهرة سنة ١٩٦١ م ص ٤٦ .

(٢) فى أسد الغابة مات وله مائة وعشرون سنة وفى كتاب المعمرين : عاش مائة وثمانين سنة .

(٣) بياض فى الأصول بنحو كلمة والتكلة من كتاب المعارف لابن قتيبة (القاهرة سنة ١٩٣٤ م ص ١٣٦) .

(٤) فى القاموس : السفانة مشددة اللؤلؤة وبنت حاتم طيء .

الحاضِر : بالحاء المهملة والضاد المعجمة : الجماعة النزول على الماء .

قُدِمَ بها : بضم القاف وكسر / الدال المهملة : مبنى للمفعول . ٤٩٢ و

فجُعِلَتْ ابنة حاتم : بالبناء للمفعول .

الحَظِيرة : بحاء مهملة وظاء معجمة مُشَالة : شيء يعمل للابل من شجر ليقيها البرد والحر والريح[1] .

تُحْبَس : بالبناء للمفعول .

جَزْلَة : بفتح الجيم وسكون الزاى : عاقلة[2] .

جَمَّاء : بجيم فميم مُشَدَّدة مفتوحتين : التى لا قَرْن لها .

حَمْرَاء : بحاء مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء : بيضاء .

لَعْسَاء : بلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة فسين مهملة فهمزة ممدودة : فى لَوْنِها سَوَاد و مُشْرَبَةَ بالحُمْرَة ، ويقال أيضاً لمن فى شفتها سَوَاد ، وللرجل أَلْعَس .

ذَلْفَاء : بذال معجمة مفتوحة فلام ساكنة ففاء فألف : من الذَّلَف وهو بالتحريك صِغَر الأَنْف واستواء الأَرْنَبة وقيل ارتفاع فى طَرَفِه مع صِغَر أرنبته .

عَيْطَاء : بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فهمز ممدود : أى طويلة العُنُق فى اعتدال[3] .

شَمَّاء الأَنف : بشين معجمة فميم فألف : أى مرتفعة قصبة الأَنف مع استواء أعلاها وإشراف الأَرنبة قليلاً .

دَرْمَاء الكَفَّيْن : بدال مهملة مفتوحة فراء ساكنة فميم فألف : لا حَجْم لِعِظَامِها[4]

خَدَلَّجَة الساقين بخاء معجمة فدال مهملة مفتوحتين فلامٌ مشددة مفتوحة فجيم : متلانيتهما[5] من السِّمَن .

---

(١) فى النهاية : الحظيرة الموضع الذى يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والإبل يقيهما البرد والريح .

(٢) فى النهاية إمرأة جزلة أى تامة الخلق ويجوز أن تكون ذات كلام جزل أى قوى شديد .

(٣) فى القاموس : العيط محركة طول العنق وهو أعيط وهى عيطاء .

(٤) فى القاموس : إمرأة درماء لاتستبين كعوبها ومرافقها ، وكل ماغطاه الشحم واللحم وخفى حجمه فقد درم كفرح .

(٥) عبارة القاموس : الخدلجة مشددة اللام المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .

لفّاء الفخذين : بلام ففاء مُشَدَّدَة مفتوحتين فهمز ممدود : متداينتهما من السِّمَن .

خَمِيصَة الخَصْرَيْن : بخاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة فمثناة تحتية فصاد مهملة فتاء : أى ضامرتهما .

ضامرة الكَشْحَيْن : بضاد معجمة فألف فميم فراء تأنيث : أى قليلة لحمها غير مُرَهَّلَة[1] .

مصقولة المَتْنَيْن : بميم فصاد مهملة فقاف فواو فلام أى مُضْمَرتهما .

الدَّمَار : بدال مهملة فميم مفتوحتين فألف فراء : الهَلَاك[2] .

غاب الوَافِد : بالواو والفاء ، قال فى العيون[3] : وقال بعض الناس لامَعْنَى له إلا على وجه بعيد ، ووجدت الوَقَّار بفتح الواو وبالقاف ، وهو ذكره فى كتابه بالراء وهو أَشْبَه[4] .

الفارّ : بتشديد الراء .

وأشار إلى رجل من خَلْفِه : هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .

من بَلِيّ : بوزن عَلِيّ .

الرَّهْط : مادون العشرة من الرجال .

الظَّعِينة : بفتح الظاء المعجمة المُشَالة وكسر العين المهملة المرأة ، والراحلة التى يُرْحَل عليها ويُظْعِن أَىْ يُسَار[5] .

تَؤُمَّنَا : أى تَقْصِدُنَا .

ابنةُ حاتم : بالرفع خَبَر مُبْتَدَأ محذوف أى هذه إبنة حاتم .

انْسَحَلَتْ : تقول إن كانت هذه اللفظة بالجيم فيقال أَسْجَلْتُ الكلام أى أرسلته ،

---

(١) فى القاموس : الكشح مابين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

(٢) لم ترد كلمة الدمار فيما أورده المؤلف من خبر وفود على بن حاتم .

(٣) عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) .

(٤) صوابه : الرافد كما جاء فى العيون .

(٥) فى القاموس ظعن كمنع ظعناً ويحرك . والظعينة الهودج فيه إمرأة أو لا ، والجمع ظعن وظعن وظعائن وأظعان . وفى النهاية قيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن ، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت . وقيل الظعينة المرأة فى الهودج ثم قيل الهودج بلا إمرأة و المرأة بلا هودج .

وإن كانت بالحاء المهملة يقال انْسَحَل الخطيبُ بالكلام إذا جرى به وركب مِسْحَلَهُ إذامَضَى فى خُطْبَتِه ، قاله فى الصحاح . وقال أبو ذر فى الإملاء قال فى النور : ينبغى أن يُحَرَّر هذه اللفظة ، والظاهر أنها بالجيم يقال سَجَلْتُ الماء فانسجل أى صَبَبْتُه فَانْصَبَّ ويحتمل أن يكون من أسجلت الكلام إذا أرسلته[١] .

الرَّكُوسِى[٢] : بفتح الراء وضم الكاف وتشديد التحتية نسبة إلى فرقة من النصارى والصابئين .

تَرْأَس : بفتح المثنَاة . الفوقية وسكون الراء وهمزة فسين مهملة أى تصير رئيساً .

خَصَاصَة : بخاء معجمة وصادين مهملتين بينهما ألف : أى حاجة وفَقْر ، وأصل

٤٩٢ظ الخِصَاص الخَلَل والفُرَج ومنه خِصَاص / الأَصابع وهى الفُرج بينها[٣] .

القاطِعُ الظَّالِمُ : بالرفع أى أَنْتَ القاطِعُ أَنْتَ الظَّالِمُ .

عَوْرَتَكَ : بالنَّصب بَدَل من « بَقِيَّة » ، وهو منصوب على أنه مفعول : « تَرَكْتَ » ، والعَوْرَة كل ما يُسْتَحَى منه . وقول سَفَّانَة أخته : « فإن لم يكن نَبِيًّا » ، قالته على سبيل العَرْض والتَّنزُّل لِتُحَرِّضَه على مجيئه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنها قد أسلمت ، ثم أطلقت :

إِيهِ إِيهِ[٤]: اسم سُمِّىَ به تقول للرجل إذا اسْتَزَدْتَه من حديث أو عَمَل : إِيهِ بكسر الهاء . قال ابن السِّكِّيت فإن وَصَلْتَ نَوَّنْتَ فقلت : إِيهٍ حَدِّثْنَا . قال الزَّجَّاج رحمه الله : إذا قُلْتَ إيه يارجل فإنما تأمره أن يَزِيدَك من الحديث المعهود بينكما كأنك قُلْتَ : هات الحديث ، وإن قُلْتَ إيهٍ كأنك قُلْتَ هات حديثاً إما لأن التنوين تنكير[٥] ، قال فى النور :

---

(١) فى القاموس : إنسحل (بالحاء المهملة) بالكلام جرى به . وسجل الماء (بالجيم) صبه فانصب . وفى النهاية السحل بمعنى السح ، ويروى بالجيم السجل الصب يقال سجلت الماء سجلا إذا صببته صباً متصلا .

(٢) فى النهاية : الركوسية هو دين بين النصارى و الصابئين .

(٣) فى القاموس : الخصاص والخصاصة والخصاصاء بفتحهن الفقر ، وقد خصصت بالكسر ، والخلل أو كل خلل وخرق فى باب « ومنخل » ويرفع ونحوه أو الثقب الصغير والفرج بين الأثافى . وفى النهاية : الخص بيت يعمل من الخشب والقصب وجمعه خصاص وأخصاص سمى به لما فيه من الخصاص وهى الفرج والأثقاب . والخصاصة الجوع والضعف وأصلها الفقر والحاجة إلى الشىء .

(٤) لم ترد فيما أورده المؤلف فى وفود عدى بن حاتم .

(٥) فى القاموس : إيه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة كلمة استزادة واستنطاق . وإيه بإسكان الهاء زجر بمعنى حسبك ، وإيه مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت وإيها بالنصب وبالفتح أمر بالسكوت . وفى النهاية إيه كلمة يراد بها الاستزادة وهى مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت فقلت : إيه حدثنا .

والظاهر أن إيهٍ في هذا المكان بالتنوين . قُلْتُ وكذلك هو في نُسَخ السِّيرة .

أجَل كَنَعَم وَزْناً ومَعْنىً .

لم يُجْهَل : بالبناء للمفعول .

القَادِسِيَّة : بالقاف وبعد الألف دال فسين مكسورتين مهملتين فتحتية مُشَدَّدَة فتاء تأنيث : بينها وبين الكوفة نحو مرحلتَيْن .

الحِيرَة : بكسر الحاء المهملة : البَلَدالقديم بظَهْر الكوفة ومَحَلَّة معروفة بنيسابور .

ذُعَار : بذال معجمة مضمومة فعين مهملة فألف فراء : اللذين يُفْزِعُونهم .

سَعَروا : بفتح السين والعين المهملتين : أَوْقَدُوا .

بَابِل : بموحدتين الثانية مكسورة .

فتِحتْ : بالبناء للمفعول وكذلك ما بعده [لَتُفْتَحَن][1] .

---

(١) تكلة ما أورده المؤلف لتوضيح مراده .

الباب الثامن والستون

فى وفود بنى عذرة [1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد رحمهما الله تعالى : قالوا : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صَفَر سنة تِسْع وَفْد بنى عُذْرَة إثنا عشر رجلاً فيهم جَمْرَة بن النعمان العُذْرِى ، وسُلَيْم ، وسعد إبنا مالك ، ومالك ابن أبى رِبَاح ، فنزلوا دار رَمْلَة بنت الحَدَث [2] النَّجَّارية . ثم جاوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسَلَّمُوا بسلام أهل الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ القوم ؟ » فقال متكلمهم : مَنْ لا نُنْكِر ، نحن بنو عذْرَة إخوة قُصَى لأُمِهِ ، [نحن الذين عَضَدُوا قُصَياً [3]] وأزاحوا من بَطْن مكة خُزَاعة وبنى بكر ولنا قرابات وأَرْحَام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَرْحَباً بكم وأَهْلاً ، ما أَعْرَفَنِى بكم فما يمنعكم من تحية الإسلام ؟ » قالوا : كُنَّا على ما كان عليه آباؤنا ، فَقَدِمْنَا مُرْتَادين لأَنفسنا ولقومنا . وقالوا : إلَامَ تدعو ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَدْعُو إلى عبادة الله وحده لاشريك وأن تشهدوا أنى رسول الله إلى الناس جميعاً » أَوْقال « كافَّةً » . فقال متكلمهم : فما وراء ذلك من الفرائض ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدعو إلى عبادة الله وحده لاشريك له
٤٩٣ و وأن تشهدوا الصلوات تحسن طهورهن وتصليهن إلى مواقيتهن فإنه أفضل العمل / » . ثم ذكر لهم سائر الفرائض من الصيام والزكاة والحج . فقال المتكلم : الله أكبر ، نشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قد أجبناك إلى ما دَعَوْتَ إليه ونحن أعوانك وأنصارك ، يارسول الله إن متجرنا الشام وبه هِرَقْل فهل أَوْحَى إليك فى أمره بشئ ؟ فقال : « أَبْشِرُوا فإن الشام سَتُفْتَح عليكم ويهرب هِرَقْل إلى مُمْتَنَع بلاده » . ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة .

---

(١) أنظر فى وفود بنى عذرة : ابن سعد (٢ : ٩٥) وعيون الأثر (٢ : ٢٥١ – ٢٥٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٩١ – ٩٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٥) وشرح المواهب (٤ : ٥٦ – ٥٧) .

(٢) فى الأصول رملة بنت الحارث وسبق أن أثبتنا التصويب كما حققه الزرقانى فى شرح المواهب .

(٣) تكملة من عيون الأثر .

فقد قالوا : يا رسول الله إن فينا إمرأة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون إليها فنسألها عن أمور . فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تسألوها عن شئ » . فقال متكلمهم : اللهِ أكبر ، ثم سأله عن الذِّبح الذى كانوا يذبحون فى الجاهلية لأصنامهم ، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها . وقال : : « لا ذبيحة لغير الله عز وجل ، ولا ذبيحة عليكم فى سنتكم إلا واحدة » . قال : وماهى ؟ قال : « الأُضْحِيَّة ضحية العاشر من ذى الحجة ، تذبح شاةً عنك وعن أهلك » . وسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها . وأقاموا أياماً . ثم انصرفوا إلى أهليهم وأمر لهم بجوائز كما كان يُجِيز الوفد ، وكسا أحدهم بُرْداً . وَرَوَى ابن سعد رحمه الله تعالى عن مُدْلِج بن المِقْدَاد بن زَمِل العُذْرِىّ وغيره قالوا : وَفَدَ زَمِل بن عَمْرو العُذْرِى على النبى صلى الله عليه وسلم فعَقَد له لواءً على قومه وأنشأ يقول حين وَفَد على النبى صلى الله عليه وسلم :

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ أَعْمَلْتُ نَصَّها[1] أُكَلِّفُهَا حَزْناً وَقوزاً من الرَّمْلِ
لِأَنْصُرَ خَيْرَ النَّاسِ نَصْراً مُؤَزَّراً وَأَعْقِدَ حَبْلًا مِنْ حِبَالِكَ فى حَبْلِى
وَأَشْهَدَ أَنَّ اللهَ لَا شَىْء غَيْـرُهُ أَدِينُ لَهُ مَا أَثْقَلَتْ قَدَمِى نَعْلِى

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء : قبيلة من اليمن .

جَمْرَة بن النُّعْمَان : بفتح الجيم والراء .

قُصَى : بضم القاف وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية : وهو أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم .

أَزَاحُوا : بالزاى بعدها ألف وحاء مهملة وواو : أذهبوا .

مَرْحَباً بكم وأَهْلًا : أَتَيْتُمْ سَعَةً وأهلًا فَاسْتَأنِسُوا ولا تَسْتَوْحِشوا .

الذِّبْح : بكسر الذال المعجمة ، ما يُذْبَح مَصْدَر بمعنى اسم المفعول[2] .

الحزْن : بحاء مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فنون : المكان الغليظ الخَشِن .

القَوز : بقاف مفتوحة فواو ساكنة فزاى : العَالى من الرَّمْل كأنه جَبَل .

---

(١) نص الناقة : استخرج أقصى ماعندها من السير .

(٢) فى النهاية : الذبح بالكسر مايذبح من الأضاحى وغيرها من الحيوان وبالفتح الفعل نفسه .

الباب التاسع والستون

فى وفود بنى عَقِيل بن كَعْب(1) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن رجل من بنى عقيل عن أشياخ قومه قالوا : وَفَد مِنا من بنى عقيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عَمْرو بن عقيل، ومُطَرِّف ابن عبد الله بن الأَعلم بن عَمْرو بن ربيعة بن عقيل ، وأَنَس بن قَيْس بن المُنْتَفِق ابن عامر بن عقيل . فبايعوا وأسلموا . وبايعوه على مَنْ وراءهم من قومهم ، فأَعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم العَقِيق ، عَقيق بنى عقيل ، وهى أَرض فيها عيون ونَخْل ، وكتب لهم بذلك كتاباً فى أَدِيم أَحمر : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أَعْطَى محمد رسول الله صلى / ٤٩٣ ظ
عليه وسلم ربيعاً ومُطَرِّفًا وأَنَساً ، أَعطاهم العقيق ما أَقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأَطاعوا » . ولم يُعْطِهم حَقًّا لمُسْلِم [وكان الكتاب فى يد مُطَرِّف](2) .

قال : وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو حَرْب بن خُوَيْلِد بن عامر بن عقيل فقرأَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعَرَض عليه الإسلام . فقال : أَمَا وَأَيْم الله لقد لَقِيتَ اللهَ أَو لَقِيتَ مَنْ لَقِيَه ، وإنك لتقول قولًا لا نُحْسِنُ مِثْلَه ، ولكنى سوف أَضْرِب بِقِدَاحى هذه على ما تدعونى إليه وعلى دينى الذى أنا عليه ، وضَرَب بالقِدَاح فخرج عليه سَهْمُ الكُفْر ، ثم أَعاده فخرج عليه ثلاث مَرَّات . فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أَبَى هذا إلا ما تَرَى . ثم رَجَع إلى أَخيه عِقَال بن خُوَيْلِد ، فقال له : قَلَّ خَيْسُكَ هَلْ لَكَ فى محمد بن عبد الله يدعو إلى دِين الإسلام ويقرأُ القرآن وقد أَعطانى العَقِيق إن أنا أَسلمت . فقال له عِقَال : أَنا والله أُخُطُّكَ أَكثر مِمَّا يَخُطُّكَ محمد . ثم رَكِبَ فَرَسَه وجَرَّ رُمْحَه على أَسْفَل العَقِيق فأَخذ أَسفله وما فيه من عَيْن . ثم أَن عِقَالاً قدم على رسول الله

---

(1) أنظر فى وفود بنى عقيل ابن كثير طبقات ابن سعد (٢ : ٦٦ – ٦٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٥ – ٤٧) وتراجم رجال الوفد فى أسد الغابة والإصابة .

(2) تكملة من ابن سعد (: ٦٦٢) .

صلى الله عليه وسلم ، فَعَرَض عليه الإسلام ، وجعل يقول له : « أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ » فيقول : أَشْهَدُ أن هُبَيْرَة بن المُفَاضة نِعْمَ الفارس ، يَوْمَ قَرْنَىْ لَبَان . ثم قال : « أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ » قال : أَشْهَدُ أن الصَّريح تحت الرَّغْوَة . ثم قال له الثالثة : « أتشهد ؟ » قال : فَشَهِد وأسلم . قال : وابن المُفَاضة هُبَيْرَة بن معاوية بن عُبَادة بن عُقَيل ، ومعاوية هو فارس الهَرَّار ، والهَرَّار اسم فَرَسِه ، و لبَان اسم موضع .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خفَاجة : بخاء معجمة ففاء مفتوحتين فألف فجيم فتاء تأنيث .

المُنْتَفِق : بميم مضمومة فنون ساكنة ففاء فمثناة فوقية فقاف .

قَلَّ خِيسُك : بقاف مفتوحة فلام مشددة وخِيسُك بخاء معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة[1] : أى قَلَّ خَيْرَك . أُحِظُّك : بهمزة فحاء مهملة فظاء معجمة مُشَالة[2] .

الصَّريح تحت الرَّغْوَة[3] : الصريح بصاد مهملة فراء فمثناة تحتية فحاء مهملة : اللَّبَن المَحْض الخالص ، والرَّغْوَة براء مضمومة فغين معجمة ما يَعْلُوا اللَّبن من الزَّبَد ، والله تعالى أعلم

---

(١) فى الأصول : خيسك بتحتية ساكنة وشين معجمة أى قل خيرك . ولم نعثر عليها بهذا الضبط والمعنى فى القاموس . وفى القاموس والتاج : الخيس الدر يقال أقل الله خيسه أى دره رواه عمرو عن أبيه هكذا ونقله الأزهرى .

(٢) أثبتناها فيما سبق بالخاء المعجمة والطاء المهملة وفى التاج : الخطة بالكسر الأرض والدار يختطها الرجل فى أرض غير مملوكة . وقد وردت بهذا الضبط فى نهاية الأرب .

(٣) فى مجمع الأمثال الميدانى (١ : ٢٧٤) الصريح تحت الرغوة يقال للأمر إذا انكشف وتبين .

الباب السبعون

فى وفود عَمْرو بن مَعْدِى كَرِب الزُّبَيْدِى إليه[1] صلى الله عليه وسلم

قَدِم عَمْرو بن مَعْدِى كَرِب فى أناس من بنى زُبَيْد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وكان عَمْرو قد قال لِقَيْس بن مكشوح المُرَادِى - وقيس بن أخته - يا قَيْس إنك سَيِّد قومك ، وقد ذُكِر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نَبِىّ فَانْطَلِقْ بنا إليه حتى نَعْلَم عِلْمَه ، فإن كان نَبِيّاً كما يقول فإنه لن يَخْفَى عنك ، إذا لَقِينَاه اتَّبَعْنَاه ، وإن كان غَيْرَ ذلك عَلِمْنا عِلْمَه . فأبَى عليه قَيْس ذلك وسَفَّه رَأْيَه ، فركَبَ عَمْرو بن مَعْدِى كَرِب حتى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصَدَّقَه وآمَن به فلما بلغ ذلك قَيْساً أَوْعَد عَمْراً [وَتَحَطَّم عليه وقال خالفنى وترك رأيى][2] فقال عَمْرو فى ذلك شعراً أوّله :

أَمَرْتُكَ يَـــوْمَ ذِى صَنْعَا ء أَمْراً بادياً رَشَدُهْ[3]

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : فأقام عَمْرو بن مَعْدِى كَرِب فى قومه من بنى زُبَيْد وعليهم فَرْوَة بن مُسَيْك ، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارْتَدَّ عَمْرو . قال ابن سعد : ثم رجع إلى الإسلام وأَبْلَى يوم القادسية وغيرها .

وذكر أبو عُمَر من طريق ابن عبد الحكم قال حدثنا الشافعى قال : وَجَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِيَّ بن أبى طالب ، وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليَمَن وقال : « إذا اجتمعتما فَعَلِيّ الأمير ، وإذا افترقتما فكل واحد منكما أمير » . فاجتمعا . وبلغ عَمْرو

---

(١) أنظر فى وفود عمرو بن معدى كرب ، ابن هشام (٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٠ - ٢٤١) والبداية والنهاية (٥ : ٧١ - ٧٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٥ - ٨٧) وترجمة عمرو بن معدى كرب فى أسد الغابة (٤ : ١٣٢ - ١٣٤) والإصابة رقم ٥٩٦٥ وأخباره فى الأغانى (١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٥) ومعجم الشعراء للمرزبانى (ص ١٥ - ١٧) ومعاهد التنصيص (١ : ٢٢٠ - ٢٢٥) .

(٢) تكلة من ابن هشام .

(٣) القصيدة بطولها فى ابن هشام والبداية والنهاية .

ابن مَعْدِى كَرِب مكانهما ، فأقبل فى جماعة من قومه فلما دنا منهما قال : « دَعُونى حتى آتى هؤلاء القوم فإنى لم أُسَمّ لأحد قط إلا هابنى . فلما دنا منهما نَادَى . أنا أبو ثَوْر أنا عَمْرو بن مَعْدِى كَرِب.

فابتدره عَلِىّ وخالد رضى الله عنهما ، وكلاهما يقول لصاحبه : خَلِّنى وإياه ، ويَفْدِيه بأبيه وأمه . فقال عَمْرو ، إذ سَمِع قولهما : العَرَبُ تُفَزَّع بى وأرانى لهؤلاء جَزَرَة . فانصرف عنهما . وكان عَمْرو فارس العرب مشهوراً بالشجاعة ، وكان شاعراً مُحْسِناً فمما يُسْتَجاد من شعره قوله :

أَعَاذِلَ عُدَّتى يَزَنِى وَرُمْحِى ... وَكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ القِيَادِ[1]
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِى ... إِجَابَتِى الصَّرِيخَ إِلَى المُنَادِى[2]
مَعَ الأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِى ... وَأَقْرَحَ عَاتِقِى ثِقَلُ النِّجَادِ[3]
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ القَوْمِ حِلْمِى ... وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ القَوْمِ زَادِى
تَمَنَّى أَن يُلاقِيَنِى قُيَيْسٌ ... وَدِدْتُ وَأَيْنَما مِنِّى وِدَادِى
فَمَنْ ذَا عَاذِرِى مِنْ ذِى سِفَاهٍ ... يَرُودُ بِنَفْسِهِ شَرَّ المُـــرَادِ
أُرِيدُ حِبَاءَهُ ويُرِيدُ قَتْلِى ... عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ[4]

يريد قَيْس بن مكشوح[5] وأسلم قيس بعد ذلك ، وله ذِكْر فى الصحابة ، وقيل كان إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم[6] ، وكان شجاعا فارساً شاعِراً وكان يُنَاقِض عَمْراً وهو القائل لِعَمْرو :

---

(١) رواية الأغانى ومعجم الشعراء : أعاذل شكّتى بدنى ورمحى . ومقلص الفرس الطويل القوائم المنضم البطن .

(٢) رواية معجم الشعراء : ركوبى فى الصريخ إلى المنادى .

(٣) النجاد حمائل السيف .

(٤) تمثل على ابن أبى طالب بهذا البيت لما رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادى . هذا وقد أورد أبو الفرج فى الأغانى (١٥ : ٢٢٧) أبياتاً أخرى من هذه القصيدة .

(٥) فى الإصابة فى ترجمة قيس بن المكشوح رقم ٧٣٠٧ أن المراد بالبيت الأخير هو قيس بن المكشوح .

(٦) فى ترجمة قيس فى الإصابة : و اختلف فى صحبته و قيل إنه لم يسلم إلا فى خلافة أبى بكر أو عمر ، لكنهم ذكروا أنه كان ممن أعان على قتل الأسود العنسى الذى ادعى النبوة باليمن فهذا يدل على أنه أسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لأن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل الأسود العنسى فى الليلة التى قتل فيها وذلك قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بيسير وممن ذكر ذلك محمد بن اسحاق فى السيرة .

فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَاقَيْتَ قِرْناً   وَوَدَّعْتَ الحَبَائِبَ بِالسَّلَامِ [1]
لَعَلَّكَ مُوعِدِى بِبَنِى زُبَيْدٍ   وَمَا قَامَعْتُ مِنْ تِلْكَ اللِّئَامِ [2]
وَمِثْلُكَ قَدْ قَرَنْتُ لَهُ يَدَيْهِ   إِلَى اللَّحْيَيْنِ يَمْشِى فِى الخِطَامِ

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

المَكْشُوح : بفتح الميم وسكون الكاف وضم الشين المعجمة وبالواو والحاء المهملة .

بنو زُبَيْد : بضم الزاى وفتح الموحدة .

لم أُسَمَّ : بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة ، مجزوم حُرِّكَ بالفتح طلباً للخِفَّة .

جَزْرَة : بفتح الجيم وسكون الزاى وبالراء فتاء تأنيث وهى الشاة المُسَمَّنة [3]

يُسْتَجاد : بالبناء للمفعول .

يَزَنِىّ : أى بِرُمْح يَزَنِىّ نسبة إلى ذى يَزَن ، وفى بعض نُسَخ العيون بَدَنِى ، قال فى النور ولعلها الصواب والبَدَن الدِّرْع [4] .

مُقَلِّص : بكسر اللام المشددة وبالصاد المهملة : مُشَمِّر طويل القوائم .

قُيَيْس : تصغير قَيْس وهو ابن المكشوح .

الوِدَاد : بكسر الواو .

حِبَاءَهُ : بكسر الحاء المهملة وبموحدة ، وبالمَدّ : العَطَاء .

عَذِيرَكَ من فُلَان : بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة فياء تحتية وفتح الراء : مفعول بِفِعْل مُقَدَّر أى هات من يَعْذِرُك ، فعيل بمعنى فاعل .

القِرْن : بكسر القاف وسكون الراء وبالنون كفء الشخص فى الشجاعة .

---

(١) قبل هذا البيت فى معجم الشعراء المرزبانى (ص ١٩٨) :

كلا أبوى من عم وخـــال   كما أنبيتـــه للمجد نـــاى

(٢) فى معجم الشعراء المرزبانى (ص ١٩٨) : وما جمعت من تولى لئام .

(٣) فى الأصول : الجزورة بفتح الجيم والزاى والواو وبالراء فتاء تأنيث ولم نعثر عليها فى القاموس ولا فى التاج . وفى حديث خوات فى النهاية أبشر بجزرة سمينة أى شاة صالحة لأن تجزر .

(٤) فى الأصول : البدن : الرمح (فى صدر البيت) : أعازل عدتى بدنى ورمحى (وهذا تكرار لا معنى له . وفى القاموس البدن : الدرع القصيرة .

الباب الحادي والسبعون

في وفود عَنَزَة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

عن سلمة بن سعد رضي الله تعالى عنه أنه وَفَد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وجماعة من أهل بَيْته وَوَلَدِه فاستأذنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلوا فقال: «مَنْ هؤلاء؟» فقيل له: هذا وَفد عَنَزَة. فقال: «بَخٍ بَخٍ بَخٍ بَخٍ - أربعاً - نِعْمَ الحَيّ عَنَزَة، مَبْغِيّ عليهم منصورون، مَرْحَباً بِقَوْم شُعَيْب وأَخْتَانِ موسى، سَلْ يا سَلَمة عن حاجتك». قال: جِئْتُ أسألك عمَّا افْتَرَضْتَ عَلَيّ في الإبل والغنم. فأخبره، ثم جلس عنده قريباً ثم استأذنه في الانصراف. فما عَدَا أن قام لينصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم ارْزُقْ عَنَزَة كفافاً لا قُوت ولا إسراف». رواه الطبراني، والبزار، باختصار، وعنده: «اللهم ارْزُقْ عَنَزَة لا فَوْتَ ولا سَرَف فيه».

وعن حنظلة بن نُعَيْم[2] رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر قَوْمَك عَنَزَة ذات يوم فقال أصحابه: وما عَنَزَة فأشار بيده نحو المشرق فقال: «حَيٌّ هَهُنَا مَبْغِيٌّ عليهم منصورون». رواه أبو يَعْلَى برجال ثِقَات، والبزار، والطبراني والإمام أحمد رحمهم الله تعالى إلا أنه قال عن الغضبان[3] بن حنظلة إن أباه وَفَد إلى عُمَر ولم يذكر حنظلة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

عَنَزَة: بفتحات: الحَرْبَة[4].

---

(١) لم يرد خبر وفود عنزة في كتب السيرة ولكن أشير إليهم في معاجم الصحابة في ترجمة سلمة بن سعد في أسد الغابة (٢ : ٣٣٦) والإصابة رقم ٣٣٧٢.

(٢) هو حنظلة بن نعيم الغنوي الإصابة رقم ٢٠١٠.

(٣) هكذا في الأصول وفي الإصابة عصيان. ولفظه: حدثنا أبو عاصم حدثنا عمي عصيان بن حنظلة بن نعيم عن أبيه قال كنت فيمن وفد إلى عمر فجعل يسألنا رجلا رجلا. قال فذكر قصته وفيه حديث: حي ههنا يبغى عليهم منصورون - يعني عنزة.

(٤) في القاموس: العنزة رميح بين العصا والرمح فيه زج.

بخ : بموحدة فخاء معجمة . كلمة تقال عند المَدْح والرِضا بالشئ وتُكرَّر للمبالغة وفيها لغات : إسكان الخاء وكسرها ومُنَوَّنَة وبغير تنوين ، وبتشديدها ساكناً ومُنَوَّناً
٤٩٤ظ واختار الخَطَّابى / إذا كُرِّرَتْ تنوين الأُولى وتسكين الثانية[١] .

أَخْتَان[٢] : بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فمثناه فوقية فألف فنون : من قِبلَ المرأة ، والأَحماء من قِبلَ الرجل ، والصِّهْر يجمعهما .

---

(١) فى القاموس : بخ كمد أى عظم الأمر وفخم . تقال وحدها وتكرر بخ بخ الأول منون والثانى مسكن . وقل فى الأفراد بخ ساكنة ، وبخ مكسورة ، وبخ منونة مضمونة . ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين وبخ بخ مشددين . كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشىء أو الفخر والمدح . وفى النهاية : مبنية على السكون فإن وصلت جررت ونونت .

(٢) مفردها ختَن بالتحريك .

الباب الثانى والسبعون

فى وفود رجل من عَنْس[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد [قال : أخبرنا هِشام بن محمد بن السائب الكلبي ، أخبرنا أبو زُفَر الكلبي][2] عن رجل من عَنْس بن مالك من مَذْحِج قال : كان منا رجل وَفَد على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه وهو يَتَعَشّى فدعاه إلى العشاء ، فجلس . فلما تَعَشّى أقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أَتَشْهَدُ أَلاَّ إله إلا الله وأن محمداً عَبْدُه ورسولُه ؟ » فقال : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فقال : « أَرَاغِباً جِئْتَ أم رَاهِباً ؟ » فقال : أمّا الرَّغْبَة فوالله ما فى يَدَيْكَ مال ، وأمّا الرَّهْبَة فوالله إنى لَبِبَلَدٍ ما تَبْلُغُه جيوشك ، ولكنى خُوِّفْتُ فَخِفْتُ وقيل لى آمِنْ بالله فآمَنْتُ . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم فقال : « رُبَّ خَطِيبٍ من عَنْس » . فَمَكَثَ يَخْتَلِف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء يُوَدِّعُه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اخْرُج »[3] وبَتَّتَه أى أعطاه شيئاً ، وقال : « إنْ أَحْسَسْتَ شيئاً فَوَائِلْ إلى أَدْنَى قرية »[4] فَخَرَج فوعُكَ فى بعض الطريق ، فَوَأَلَ إلى أدنى قرية فمات رحمه الله واسمه ربيعة . ورواه الطبرانى عن أبى بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم رحمه الله ، قال : إن ربيعة بن رُوَاء العَنْسِى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يَتَعَشّى ، الحديث .

---

(١) أنظر طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٦) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٣ – ١٠٤) ولم يرد فيها اسم هذا الرجل وقد ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ١٦٨) على أنه ربيعة بن رواء العنسى . و كذلك ابن حجر فى الإصابة رقم ٢٥٩٦ .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد .

(٣) بيتة من البتات وهو الزاد وفى القاموس : البتات الزاد والجهاز ومتاع البيت .

(٤) فى أسد الغابة (٢ : ١٦٨) : فوأل إلى أهل قرية .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عَنْس[1] : [بعين[2] مهملة مفتوحة فنون ساكنة فسين مهملة لَقَب زَيْد بن مالك ابن أُدَد أبو قبيلة من اليَمَن ومِخْلَافُ عَنْسٍ مُضَافٌ إليه [وَائِلْ إلى أدنى قرية] : [بواو فألف فهمزة مكسورة فلام ساكنة أى ٱلْجَأْ][3] و [وقد [وَأَل] يَئِلُ فهو وائل أى التجأ إلى موضع ونجا][4]

---

(١) أنظر فى ولد عنس بن مذحج جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٨١ - ٣٨٢) ومنهم الأسود العنسى وهو الأسود بن كعب بن غوث الذى تنبأ باليمن - أنظر الاشتقاق (ص ٤١٥) .

(٢) غير مشروحة فى الأصول والضبط والشرح من القاموس .

(٣) بياض بالأصول بنحو عدة كلمات والتكلة من ضبط الكلمة .

(٤) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من النهاية .

الباب الثالث والسبعون

فى وفود غافِق[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد : قالوا : وَفَد جُلَيْحَة بن شَجَّار[2] بن صُحَار الغافِقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجال من قومه فقالوا : يا رسول الله نحن الكَوَاهِل[3] من قومنا ، وقد أسلمنا وصدقاتنا محبوسة بِأَفْنَيَتِنَا . فقال : « لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم » . فقال عَوْذ بن سُرَيْر الغافقى : آمَنَّا بالله وَاتَّبَعْنَا رَسُولَه .

غَافِق : بغين معجمة فألف ففاء فقاف .

---

(١) أنظر فى وفد غافق طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٥) .

(٢) اقتصر بن حجر فى الإصابة رقم ١١٧٧ على ذكر اسمه : جليحة بن شجار الغافقى ولم يترجم له كما لم يترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة .

(٣) الكواهل الذين يعتمد عليهم فى القيام بشئون من خلفوهم وراءهم . وفى النهاية كاهل بنى فلان أى عمدتهم فى الملمات وسندهم فى المهمات .

الباب الرابع والسبعون

فى وفود غامد[١] إليه صلى الله عليه وسلم

قال فى زاد المعاد[٢] : قال الواقدى رحمه الله تعالى : وَقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْدُ غامد سنة عَشْر ، وهم عَشَرة فنزلوا بِبَقِيع الغَرْقَد وهو يومئذ أَثْلٌ[٣] وطَرْفَاء[٤] ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخَلَّفُوا عند رَحْلِهم أَحْدَثَهم سِنّاً ، فَنَامَ عنه ، وأتى سارق فسَرَقَ عَيْبَةً لأحدهم فيها أثواب له . وانتهى القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسَلَّمُوا عليه وأَقَرُّوا له بالإسلام وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الإسلام/ ٤٩٥ و
وقال لهم : « مَنْ خَلَّفْتُم فى رِحَالكم ؟ » فقالوا : أَحْدَثَنا سِنّاً يارسول الله . قال : « فإنَّه قد نَامَ عن مَتَاعِكم حتى أَتى آت أَخَذ عَيْبَةَ أَحَدِكم » فقال رجل من القوم : يارسول الله ما لِأَحَدٍ من القوم عَيْبَة غيرى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فقد أُخِذَتْ ورُدَّتْ إلى موضعها » . فخرج القوم سِرَاعاً حتى أَتَوْا رَوَاحِلَهم ، فوجدوا صاحبهم فسأَلوه عما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فَزِعْتُ من نَوْمِى فَفَقَدْتُ العَيْبَة فَقُمْتُ فى طَلَبِها ، فإذا رجل قد كان قاعداً ، فلما رآنى صار يَعْدُو مِنِّى فَانْتَهَيْتُ إلى حيث انتهى فإذا أَثَرُ حَفْرٍ وإذا هو قد غَيَّب العَيْبَة فاستخرجتُها . فقالوا نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا بأَخْذِها وأنها قد رُدَّتْ . فَرَجَعُوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) أنظر فى خبر وفود غامد طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٩) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٧ - ٢٥٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٣) . وفى الاشتقاق (ص ٤٩٢ (غامد واسمه عبد الله وكان ابن الكلبى يقول سمى غامداً لأنه وقع بين عشيرته شر فتغمد ذنوبهم أى غطاها وسترها .

(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب (٥ : ٢٢٣ - ٢٢٤) .

(٣) فى القاموس : الأثل شجر واحدته أثلة والجمع أثلات وأثول .

(٤) فى القاموس : الطرفاء شجر وهى أربعة أصناف - منها الأثل - الواحدة طرفاءة وطرفة محركة وبها لقب طرفة ابن العبد .

فأخبروه ، وجاء الغلام الذى خَلَّفُوه ، فأسلم ، وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أُبَىّ بن كَعْب رضى الله عنه فَعَلَّمَهُم قرآناً وأجازهم صلى الله عليه وسلم كما كان يُجِيز الوفود وانصرفوا .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

غامد بغين معجمة فألف فميم فدال مهملة .

العَيْبَة : تقدم تفسيرها .

الباب الخامس والسبعون

فى وفود غَسَّان[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال فى زاد المعاد[2] : وقَدِم وفد غَسَّان على النبى صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان سنة عشر ، وهم ثلاثة نَفَر ، فأسلموا وقالوا : لا نَدْرِى أَيَتَّبِعُنَا قَوْمُنا أم لا ، وهم يُحِبُّون بَقَاء مُلْكِهم وقُرْب قيصر ، فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين ، فقَدِمُوا على قومهم فلم يستجيبوا لهم وكَتَموا إسلامهم . حتى مات منهم رجلان على الإسلام وأدرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه عامَ اليرموك فَلَقِىَ أبا عُبَيْدَة فأخبره بإسلامه ، فكان يُكْرِمه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

اليَرْمُوك : [واد بناحية الشام فى طرف الغَوْر يَصُبّ فى نهر الأُرْدُنّ][3] .

---

(١) أنظر خبر وفود غسان فى طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٢ – ١٠٣) وبه تفصيل أكثر قليلا مما جاء فى عيون الأثر (٢ : ٢٥٦ – ٢٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٣) .

(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب (٥ : ٢٢١) .

(٣) بياض فى الأصول بما يقرب من سطر والتكملة من معجم البلدان (٨ : ٥٠٤) أنظر أيضاً معجم البكرى (٤ : ١٣٩٣) .

الباب السادس والسبعون

فى وفود فَرْوَة بن عَمْرو الجُذَامى[1] صاحب بلاد مُعَان بإسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وبَعَث فرْوَة بن عَمْرو الجُذَامى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه ، وأهْدَى له بَغْلَةً بيضاء ، وكان فروة عاملاً لقيصر ملك الروم على من يليه من العَرَب ، وكان منزله مُعَان وما حولها من أرض الشام . فلما بلغ الرومَ ذلك من أمر إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال فى مَحْبِسه شِعْراً على قافية النون وهو ستة أبيات :

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِناً أَصْحَابِى ... والرُّومُ بَيْنَ البَابِ وَالقِرْوَانِ
صَدَّ الخَيَالُ وَسَاءهُ مَا قَدْ رَأى ... وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفِى وَقَدْ أَبْكَانِى
لَا تَكْحُلِنَّ العَيْنَ بَعْدِىَ إِثْمِداً ... سَلْمَى وَلَا تَدْنِنَّ لِلإِتْيَانِ / ٤٩٥ ظ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنَّنِى ... وَسْطَ الأَعِزَّةِ لا يُحَصُّ لِسَانِى
فَلَئِنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَخَاكُمُ ... وَلَئِنْ بَقِيتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِى
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَّ مَا جَمَعَ الفَتَى ... مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ

فلما أجمعت الروم على صَلْبه على ماء لهم بفلسطين يُقَال له عَفْراء قال :

أَلاَ هَلْ أَتَى سَلْمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا ... على مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاحِلِ
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الفَحْلُ أُمَّهَا ... مُشَذَّبَةٍ أَطْرَافُهَـــا بِالْمَنَاجِـــلِ

فزَعم الزُّهْرِى بن شِهَاب أنهم لما قَدَّمُوه ليقتلوه قال :

أَبْلِغْ سَرَاةَ المُسْلِمِينَ بِأَنَّنِى ... سِلْمٌ لِرَبِّى أَعْظُمِى وَمَقَامِى

ثم ضربوا عُنُقَه وصَلَبوه على ذلك الماء ، والله تعالى أعلم .

---

(١) أنظر فى خبر وفود فروة بن عمر و الجذامى : ابن هشام (٤ : ٢٦١ — ٢٦٢) وابن سعد (٢ : ١١٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٤ — ٢٤٥) ونهاية الأرب (١٨ : ٢٨ — ٢٩) والبداية والنهاية (٥ : ٨٦ — ٨٧) وشرح المواهب (٤ : ٤٣) .

الباب السابع والسبعون

فى وفود فَرْوَة بن مُسَيْك[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر رحمهما الله تعالى : قَدِم فَرْوَة بن مُسَيْك المُرَادِىّ رضى الله عنه وافِداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُفَارِقاً لِمُلُوك كِنْدَة ومُتَابِعاً للنبى صلى الله عليه وسلم وقال فى ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضَتْ ... كَالرجْلِ خَانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نَسَائِهَا

قَرِبَتْ رَاحِلَتِى أَؤُمُّ مُحَمَّـــداً ... أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا[2]

ثم خَرَج حتى أتى المدينة ، وكان رجلاً له شَرف ، فأنزله سعد بن عُبَادة عليه ثم غَدَا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فَسَلَّم عليه ثم قال : يارسول الله أنَا لمن ورائى من قومى . قال : « أَيْنَ نَزَلْتَ يا فَرْوَة ؟ » قال : على سعد بن عُبَادة . وكان يَحْضُر مَجْلِس رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جَلَس ويَتَعَلَّم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه .

وكان بين مُرَاد وهَمْدَان قُبَيْل الإسلام وَقْعَة أصابت فيها هَمْدَان من مُرَاد ما أرادوا حتى أَثْخَنُوهم فى يوم يقال له يوم الرَّدْم[3] . وكان الذى قاد هَمْدَان إلى مُرَاد الأَجْدَع بن مالك فى ذلك اليوم . قال ابن هشام : الذى قاد هَمْدَان فى ذلك اليوم مالك بن حَرِيم الهَمْدَانِى .

---

(١) أنظر فى خبر وفود فروة بن مسيك : ابن هشام (٤ : ٢٤٩ – ٢٥١) وابن سعد (٢ : ٩١ – ٩٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٩ – ٢٤٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٤ – ٨٥) والبداية والنهاية (٥ : ٧٠ – ٧١) وترجمة فروة فى أسد الغابة (٤ : ١٨٠ – ١٨١) وفى الإصابة رقم ٦٩٧٥ .

(٢) فى الإصابة : يممت راحلتى . وقال ابن هشام : أنشدنى أبو عبيدة : أرجو فواضله وحسن ثنائها . ورواية الأغانى (١٥ : ٢١٠) : وحسن ثراها وفى البيت السابق : عرق نساها .

(٣) صوابها : الرزم وفى الأصول الروم وفى ابن هشام وابن الأثير والإصابة الردم وستوضح ذلك فى بيان غريب ماسبق .

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا فَرْوَة ، هل ساءكَ ما أصاب قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّدْم » ؟ « قال : يارسول الله ، مَنْ ذَا يُصِيب قَوْمَه مِثْلُ ما أصاب قَوْمى يَوْمَ الرَّدْم لا يَسُوءه ذلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَا إنَّ ذلك لم يَزِدْ قَوْمَكَ فى الإسلام إلا خَيْراً » . وفى ذلك اليوم يقول فَرْوَة بن مُسَيْك :

مَرَرْنَ على لِفَاتَ[1] وَهُنَّ خُوصٌ ... يُنَازِعْنَ الأَعِنَّـةَ يَنْتَحِينَـا
فإنْ نَغْلِبْ فَغَلاَّبُونَ قِدْمـاً ... وَإنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَـا
وَمَا إن طِبُّنَا جُبْنٌ ولَكِـنْ ... مَنَايانا وَدَوْلَـةُ آخَرِينَـا / ٤٩٦ و
كَذَاكَ الـدَّهْـرُ دَوْلَتُه سِجَالٌ ... تَكِرُّ صُرُوفُهُ حِينـاً فَحِينَا
فَبَيْنَا مَا نُسَرُّ بِـهِ وَنَرْضَى ... وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَـا
إذِ انْقَلَبَتْ بِـهِ كَرَّاتُ دَهْـرٍ ... فَأَلْفَيْتَ الأُلَى غُبِطُوا طَحِينَا
فَمَنْ يُغْبَطْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ ... يَجِد رَيْبَ الزَّمَانِ له خَئُونَا
فَلَوْ خَلَدَ المُلوكُ إذاً خَلَدْنَـا ... وَلَوْ بَقِىَ الكِرَامُ إذاً بَقِينَا
فَـأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتِ قَوْمِى ... كَمَا أَفْنَى القُرُونَ الأَوَّلِينَا

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرْوَة بن مُسَيْك على مُرَاد وزُبَيْد ومَذْحِج كلها ، وبَعَث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصَّدَقَة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

فَرْوَة : بفاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فتاء تأنيث.

مُسَيْك : بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالكاف

---

(١) هكذا فى ابن هشام : لفات غير مصروفة . وفى معجم البكرى (٤ : ١١٥٨ – ١١٥٩) : لفت بفتح أوله وكسره معاً وإسكان ثانيه بعده مثناة فوقية موضع بين مكة والمدينة . وأضاف البكرى : ورد فى شعر فروة بن مسيك مجموعاً قال : مررن على لفات وهى خوص . غير أن ياقوت فى معجم البلدان (٧ : ٣٢٣) ضبطها بضم اللام وأوردها فى الأبيات غير مصروفة .

النَّسَا : بفتح النون وبالسين المهملة ، مَقْصُور ، وجاء مَدُّه فى الشِّعر ، وأنكره بعضهم وربما صَحَّ فى الحديث عِرْق النَّسَا ، ويقول فروة بأَن العِرْق أَعَمّ من نسا فهو من إضافة الشئ إلى مَحَلِّه ومَوْضِعه[1] .

أَؤُمُّ محمداً أى أَقْصِدُه .

أَرْجُو فَوَاضِلَها : يَعْنِى الرَّاحِلَة .

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة : قبيلة معروفة . وأما هَمَذَان بفتح الهاء والميم وبذال معجمة : قبيلة معروفة بالعجم[2] . وقال الأئمة الحُفَّاظ رحمهم الله ليس فى الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أَحَدٌ من هذه البَلْدَة وأكثر المتأخرين منها

الإِثْخان فى الشى المبالغة فيه والإِكثار منه والمُرَاد به المبالغة فى القَتْل .

الرَّدْم : بفتح الراء وسكون الدال المهملة وبالميم[3] .

الأَجْدَع بن مالك بن حَرِيم : حَرِيم بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين كما ذكره الأَمير والزمخشرى وغيرهما وليس هو جَدّ مَسْرُوق كما يذكره الوَقَشِى[4] وخَطَّأَ مَنْ قال هو أبوه . وقول العيون[5] : « قيل هو والد مَسْرُوق بن الأَجْدَع » . وإنما قيل إنه

---

(١) فى القاموس النسا عرق من الورك إلى الكعب و يثنى نسوان ونسيان ، ونقل الفيروزابادى عن الزجاج : لاتقل عرق النسا لأن الشيء لايضاف إلى نفسه .

(٢) همذان ليست قبيلة كما يقول المؤلف وإنما هى بلدة — كما ذكرهو بعد ذلك نقلا عن الأئمة الحفاظ . هذا وهمذان فى إقليم الجبال ذكر الجغرافيون العرب مثل المقدسى و ابن حوقل و أورد عنها ياقوت فى معجم البلدان مادة مطولة (٨ : ٤٧١ — ٤٨١) . أنظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية بقلم جى لوسترانج — الترجمة العربية ص ٢٢١ وما بعدها . وفى كتاب فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٣١٧) أن المغيرة بن شعبة فتح همذان فى آخر سنة ٢٣ هـ .

(٣) الصواب الرزم بالزاى كما وردت فى معجم البكرى (٢ : ٦٤٩ — ٦٥١) فقد ذكر أنه — أى يوم الرزم كان لهمدان على مراد قبيل الإسلام و كان رئيس همدان يومئذ الأجدع الشاعر وفى ذلك يقول فردة بن مسيك المرادى . . . . . وأضاف البكرى : وقد اختلف فى يوم الرزم فقيل إنه منسوب إلى الموضع الذى اقتتلو فيه من أرض اليمن وقيل إنه مشتق من قولك رزمت الشيء أرزمه إذا جمعته . كما ضبطه بالزاى أيضاً ياقوت فى معجم البلدان (٤ : ٢٤٧) .

(٤) عبارة ابن سيد الناس فى عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) : وهو مما أنكره الوقشى .

(٥) زاد فى عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) : حكاه الدارقطنى وتبعه ابن ماكولا وهو مما أنكره الوقشى وقال ليس مالك بن حريم جد مسروق كما زعم ، لأن مالكاً من بنى دالان بن ناشح ... ومسروقاً من بنى معمر بن الحارث بن سعد . . . هذا ومع أن كتب التراجم لم تذكر نسب مسروق كاملا كما فى أسد الغابة (٤ : ٤٥٣) وقد جاء فيه مسروق بن الأجدع الهمدانى كنيته أبو عائشة وهو تابعى . و كذلك فى تذكرة الحفاظ (١ : ٤٦ — ٤٧) وخلاصته الخزرجى (ص ٣١٩) فإن ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب فى حديثه عن بنى همدان ومنهم بنو وادعة ص ٧٧٧ ساق نسبه هكذا . ومنهم الفقيه الجليل مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلامان بن معمر الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعه بن عمرو

جلده ، والجَدّاب . (كما ورد فى القرآن[1] : (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِى)[2] ويَابَنِى آدم[3] :

نَاشِح[4] بنون وبعد الألف شين معجمة فحاء مهملة .

جُشَم بن خَيْوَان[5] : خَيْوَان : بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية .

بنو مَعْمَر[6] : بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة

مِثْلُ ما أصاب : فاعل يُصِيب .

لَا يَسُوءُ : بفتح التحتية فسين مهملة وهمزة مضمومة قبل الواو .

زُبَيْد : بضم الزاى : قبيلة معروفة .

مَذْحِج : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجيم قبيلة معروفة

والله تعالى أعلم .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) من الآية ٣٨ من سورة يوسف .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الأعراف .

(٤) لم يسبق للمؤلف أن أورد هذا الإسم فى خبر وفود فروة ابن مسيك . وفى الاشتقاق (ص ٤٢٢) قال : بن دريد فى حديثه عن ولد مالك بن زيد بن كهلان : ومنهم ناشح وذوبارق ، بطون . والناشح الشارب الذى لم يبلغ رية .

(٥) فى الاشتقاق (ص ٤٢٣) : ومنهم بنو خيوان بطن ، وخيوان إسم قرية باليمن .

(٦) فى الأصول بنو ملحة والتصويب من عيون الأثر .

الباب الثامن والسبعون

فى وفود فَزَارة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سَعْد ، والبَيْهَقِى عن أَبِي وَجْزَة يزيد بن عُبَيْد السَّعْدِى[2] رضى الله عنه قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم / من تَبُوك وكانت سنة تسع قَدِم عليه وَفْد بنى فَزَارة ، بِضْعةَ عَشَر رجلاً ، فيهم خارجة بن حِصْن[3] ، والحُرّ بن قَيْس ابن حِصْن[4] وهو أصغرهم - وهم مُسْنِتُون - على رِكَاب عِجَاف ، فجاءوا مُقِرِّين بالإسلام . ٤٩٦ ظ

فنزلوا دار رَمْلَة بنت الحدث . وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم ، فقال أحدهم : يارسول الله ، أَسْنَتَتْ بلادنا ، وهلكت مواشينا ، وأَجْدَب جَنَابُنَا ، وغَرِث عِيَالُنا ، فَادْعُ لنا رَبَّك يُغِيثُنَا ، وَاشْفَعْ لنا إلى رَبِّك ، وَلِيَشْفَع لنا رَبُّك إليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سُبْحَان الله ، وَيْلَك ، هذا أنا أَشْفَع إلى رَبِّى عَزَّ وَجَلّ فَمَنْ ذا الذى يَشْفَع رَبُّنَا إليه ؟ لا إله إلا هو العَلِيُّ العَظِيم وَسِعَ كُرْسِيُّه السموات والأرض فهى تَئِطُّ من عَظَمَتِه وجلاله كما يَئِطُّ الرَّحْلُ الجديد » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه

---

(١) أنظر فى وفود فزارة : ابن سعد (٢ : ٦٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) والبداية والنهاية (٥ : ٨٨-٨٩) وزاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٠٣ - ٢٠٤) ونهاية الأرب (١٨ : ٤١ - ٤٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٢ - ٢٣٤) وشرح المواهب (٤ : ٥١ - ٥٤) .

(٢) فى القاموس : أبو وجزة بن عبيد أو أبى عبيد شاعر سعدى . وجاء فى ترجمة أبى وجزة السعدى فى الإصابة رقم ١٢٢٠ : قال ابن عساكر أظنه جد أبى وجزة الشاعر .

(٣) فى الإصابة رقم ٢١٢٩ : هو خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، أخو عيينة بن حصن ، وهو والد أسماء بن خارجة الذى كان بالكوفة ، وخارجة له وفادة . . . وقال المرزبانى هو مخضرم وأنشد له أبياتاً قالها فى الجاهلية يفتخر بهاعلى الطائيين .

(٤) هو الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر . . . الفزارى وهو ابن أخى عينية بن حصن - أنظر أسد الغابة (١ : ٢٩٣ - ٢٩٤) .

وسلم : « إن الله عَزَّ وَجَل ليضحك من شَفَفِكم[١] وأَزْلِكم[٢] وقُرْبِ غِيَاثِكم » . فقال الأعرابى : يارسول الله ، ويَضْحَكُ رَبُّنا عز وجل ؟ فقال : « نَعَم » . فقال الأعرابى : لن نَعْدَمَكَ من رَبٍّ يضحك خيراً . فَضَحِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ، وَصَعِدَ المِنْبَر فتكلم بكلمات ، وكان لا يرفع يَدَيْه فى شئ من الدعاء إلا فى الاستسقاء . فرفع يَدَيْه حتى رُؤِىَ بَيَاض إبْطَيْه وكان مما حُفِظ من دعائه : « اللهم اسْقِ بِلادَكَ وبهائمَكَ وَانْشُرْ رحمتك وأَحْيِ بَلَدَكَ المَيِّت ، اللهم اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً هنيئاً مريئاً[٣] طَبَقاً[٤] واسِعاً ، عاجلاً غَيْرَ آجل ، نافِعاً غَيْرَ ضَارّ ، اللهم اسْقِنَا رَحْمَةً ولا تَسْقِنا عذاباً ولا هَدْماً ولا غَرَقاً ولا مَحْقاً ، اللهم اسْقِنا الغَيْث وَانْصُرْنا على الأعداء » . فقام أبو لُبَابَة بن عبد المُنْذِر[٥] الأنصارى رضى الله تعالى عنه فقال : يارسول الله ، التَّمْر فى المِرْبَد ، وفى لفظ المَرَابِد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسْقِنا » فعاد أبو لُبَابَة لقوله ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعائه . فعاد أبو لُبَابة أيضاً فقال : التمر فى المِرْبَد يارسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسْقِنَا حتى يقوم أبو لُبَابَة عُرْيَاناً يَسُدّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِه[٦] بإزاره » . قالوا[٧] : ولا والله ما نَرَى السماء من سَحَابٍ ولا قَزَعَة[٨] وما بيننا وبين سَلْعٍ من بيت ولا دار ، فطلعت من وراء سَلْعٍ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْس ، فلما تَوَسَّطَتْ السماء انتشرت ثم أَمْطَرَتْ . قال : فلا والله

---

(١) بفاءين كما ضبطها المؤلف فيما بعد وقال الزرقانى فى شرح المواهب (٤ : ٥٣) والمراد به أقصى ماوجدوه من الضيق وأضاف : كما فى الشامى – أى مؤلف هذا الكتاب – وفى القاموس : الشف الفضل والنقصان ضد . وفى الأضداد للأصمعى (بيروت سنة ١٩١٢ م رقم ٤٧ (: يقال ما أحرص فلاناً على الشف أى على الربح ويقال هذا درهم يشف قليلا أى ينقص ، أنظر أيضاً الأضداد للأنبارى (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ص ١٤٢ : ١٤٣) . ويروى بالياء والقاف . وفى النهاية الشفق والإشفاق الخوف . وفسرها الزرقانى بالحذر ولفظه إذا قلت شفقت منه فإنما تعنى حذرته وأصلهما واحد ومثله فى القاموس

(٢) فى النهاية : الأزل الشدة والضيق وقد أزل الرجل بأزل أزلا أى صار فى ضيق وجدب .

(٣) رواية بن سعد : مريئاً مريعاً . وقد ذكرنا هذه الرواية لأن المؤلف سيشرح فيما بعد كلمة مريعاً .

(٤) فى النهاية : طبقاً أى مالئاً للأرض مغطياً لها يقال غيث طبق أى عام واسع .

(٥) هو أبو لبابة رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن دينار الانصارى ، وهو عقبى بدرى ، أنظر ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ١٨١ – ١٨٣) وفى الكنى (٥ : ٢٨٤ – ٢٨٥) .

(٦) فى النهاية : المربد موضع يجفف فيه التمر وثعلبة الذى يسيل منه ماء المطر .

(٧) فى صحيح مسلم بشرح النووى القائل هو أنس راوى الحديث .

(٨) قزعة بفتح القاف والزاى وهى القطعة من السحاب وجماعتها قزع كقصبة وقصب – عن شرح النووى على مسلم .

ما رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتاً[1] . وقام أبو لُبَابَة عُرْيَاناً يَسُدّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِه . بإزاره لِئَلاً يخرج التمر منه . فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال : يارسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السُّبُل فصَعِد رسول الله صلى الله عليه وسلم المِنْبَر فدعا ورفع يديه رُؤِىَ بياض إبْطَيْه ثم قال : « اللهم حَوَالَيْنا ولا عَلَيْنَا ، اللهم على الآكام والظِّرَاب وبطون الأودية وَمَنَابِت الشَّجَر فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثَّوْب[2] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خارجة : بالخاء المعجمة وبعد الألف راء مكسورة فجيم .

ابن حِصْن : بالحاء والصاد المهملتين وَزْن عِلْم - ابن بَدْر .

الحُرّ : بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ، ابنُ أخى عُيَيْنَة ، بالرفع بَدَلٌ من الحُر ، ٤٩٧ وهو / مرفوع على معطوف على المُبْتَدأ قبله .

مُشْتُون : بميم مضمومة فشين معجمة فتاء أى دخلوا فى الشتاء[3] وقيل بسين مهملة ساكنة فنون مكسورة : مُسْنِتُون .

عجاف : بكسر العين المهملة وتخفيف الجيم ، والعَجْفَاء هى التى بلغت فى الهُزَال النهاية .

رَمْلَة بنت الحارث بن ثعلبة[4] .

غَرِثَ : بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وبالثاء المثلثة ، يَغْرَثُ بفتح الراء فهو

---

(١) فى النهاية : ما رأينا الشمس سبتاً قيل أراد أسبوعاً من السبت إلى السبت فأطلق عليه إسم اليوم كما يقال عشرون خريفاً ويراد عشرون سنة وقيل أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة وفى شرح النووى السبت قطعة من الزمان وأصل السبت القطع . ووردت فى صحيح البخارى : والله ما رأينا الشمس ستاً .

(٢) الحديث أخرجه البخارى عن أنس فى كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء فى المسجد الجامع (٢ : ٧٦ - ٧٧) مع اختلاف يسير فى اللفظ . وكذلك مسلم فى صحيحه (بشرح النووى ٦ : ١٩١ - ١٩٥) .

(٣) فى النهاية المشتى الذى أصابته المجاعة والأصل فى المشتى الداخل فى الشتاء كالمربع والمصيف الداخل فى الربيع والصيف والعرب تجعل الشتاء مجاعة لأن الناس يلزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع والرواية المشهورة مسنتون من السنة أى الجدب .

(٤) يذكرها المؤلف دائماً رملة بنت الحارث وأما الواقدى فيقول رملة بنت الحدث بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها . وقد اعتمد الزرقانى هذا الضبط فى شرح المواهب — أنظر ترجمتها فى الإصابة رقم ٤٣٠ فى كتاب النساء .

غَرْثَان إذا جاع ، وقَوْمٌ غَرْثَى وغَرَاثَى[1] وامرأةٌ غَرْثَى ونُسْوَةٌ غِرَاث ، والغَرَث بفتح أوله وثانيه الجُوع .

انْجَابَتْ : بفتح الجيم وبعد الألف موحدة[2] .

الجَنَاب : ما قَرُب من مَحَلَّة القوم والجمع أَجْنِبَة يقال أَخْصَبَ جَنَابُ القوم وفلان خَصِيبُ الجَنَاب .

يَغِيثُنَا : بفتح أوّله من الغَيْث ، أو بِضَمّ التحتية من الإغاثة والإجابة .

شَفَعْتَ : بفتح الفاء خِلَافاً لمن أخطأ فكسرها .

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ والأرض : بَسَطْتُ الكلام على الكُرْسِيّ فى كتاب : « الجَوَاهِر والنَّفَائِس فى تكبير كتاب العرائس » . بما يُرَاجَع منه . والصواب أن الكُرْسِي غير العِلْم خِلَافاً لمن زعم أنه العِلْم .

تَئِطُّ : بفتح الفوقية وكسر الهمزة وطاء مهملة مُشَدَّدَة ، والأَطِيط صَوْت الرَّحْل والأَقْتَاب ، يَعْنِى أن الكرسى لَيَعْجَز عن حَمْلِه وعِظَمِه ، إذا كان معلوماً أن أَطِيطَ الرَّحْل بالرَّاكِب إنما يكون لِقُوَّة ما فَوْقَه وعَجْزِه عن احتماله ، وهذا مَثَل لِعَظَمَةِ الله تعالى وجَلَالِه ، وإنما لم يكن أَطِيط وإنما هو كَلَامُ تَقْرِيب أُرِيد به تقرير عَظَمة الله تعالى ، والرَّحْل بالحاء المهملة .

شفَفَكُمْ : بفتح الشين المعجمة والفاء : اسم من الشَّفّ ، والشَّفَف هنا أَقْصَى ما وجدوه من الضيق .

الأَزْل : بفتح الهمزة وسكون الزاى وباللام : الضيق ، وقد أَزَلَ الرجل بفتح الزاى يَأْزِلُ بكسرها أَزْلاً بإسكانها صار فى ضِيقٍ وجَدْب[3] .

لَنْ نَعْدَمَكَ[4] : بفتح النون وسكون العين وفتح الدال المهملتين .

---

(١) وتجمع أيضاً على غراث كما فى القاموس .

(٢) فى النهاية : إنجاب السحاب عن المدينة أى انجمع وتقبض بعضه إلى بعض وانكشف عنها .

(٣) ضبطه ابن الأثير فى النهاية من باب فرح وضبطه صاحب القاموس من باب ضرب . وقد أثبتنا ضبط ابن الأثير فيما سبق .

(٤) فى الأصول بكسر الدال المهملة والتصويب من القاموس . وعلق الزرقانى فى شرح المواهب (٤ : ٥٣) على ذلك بقوله : فضبط الشامى (أى مؤلف هذا الكتاب) بكسر الدال لايعول عليه على أنه كتب بهامش نسخته بخطه : يحرر ، فأفاد أنه كتبه على عجل ليراجعه بعد .

صَعِد : بكسر العين المهملة فى الماضى وفتحها فى المستقبل .

وكان لا يرفع يَدَيْهِ فى شئ من الدعاء إلى آخره : قد بَسَطْتُ الكلام على ذلك فى كتابى : « جامع الخَيْرات فى الأَذكار والدعوات » . وخلاصة ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه فى الدعاء فى الصحيحَيْن أو أحدهما فى نحو ثلاثين حديثاً ، وأجاب العلماء رحمهم الله تعالى بأَن المراد لا يرفع يديه الرفع البالغ أَو ان المراد لم يَرَه رفع ، أو أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه فى الاستسقاء ، يعنى ظهور كَفَّيْه إلى السماء ،كما فى مُسْلِم ، فيكون الحديث لا يرفع هذا الرفع إلا فى الاستسقاء[١] .

حتى رِىء بياض إِبْطَيْه : بكسر الراء وفتح الهمزة ، وُرئِىَ بضم الراء وكسر الهمزة وعليها فهو مبنى للمفعول .

الغَيْث : بفتح الغين المعجمة [وسكون المثناة التحتية فثاء مثلثة][٢] .

اسْقِ : يجوز فيه وصل الهمزة وقطعها [أَسْقِ] ثلاثى ورباعى ، كذا ما بعده .

الرِىّ : [بكسر الراء وفتحها وتشديد التحتية][٣] .

مَرِيعاً : بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية وبالعين المهملة من الرَّيْع[٤] وهو الخِصْب ورُوِى مُرْبِعاً بضم الميم وسكون الراء وبالموحدة المكسورة وبالعين المهملة[٥] .

[ورُوِىَ] مُرْتِعَاً بالمثناة الفوقية من رَتَعَتْ الدَّابَّة إذا أكلت ما شاءت[٦] .

---

(١) فى رواية أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لايرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه » قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (٦ : ١٩) : هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع صلى الله عليه وسلم إلا فى الاستسقاء ، وليس الأمر كذلك فقد ثبت رفع يديه صلى الله عليه وسلم فى الدعاء فى مواطن غير الاستسقاء وهى أكثر من أن تحصر وقد جمعت منها نحواً من ثلاثين حديثاً فى الصحيحين أو أحدهما وذكرتها فى أواخر باب صفة الصلاة من شرح المهذب ، ويتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى بياض إبطيه إلا فى الاستسقاء أو أن المراد لم أره رفع ، وقد رآه غيره رفع فيقدم المثبتون فى مواضع كثيرة – وهم جماعات – على واحد لم يحضر ذلك ولابد من تأويله لما ذكرناه والله أعلم .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الكلمة . وفى النهاية الغيث هو المطر يقال غيث الأرض فهى مغيثة وغاث الغيث الأرض إذا أصابها وغاث الله البلاد يغيثها والسؤال منه غثنا ومن الإغاثة بمعنى الإغاثة أغثنا .

(٣) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الكلمة وفى القاموس : روى من الماء واللبن كرضى رياً ورياً .

(٤) فى الأصول : من المراعة ولم نعثر عليها فى المعاجم ، وفى الصحاح والتاج : الريع النماء والزيادة وأرض مريعة بفتح الميم أى مخصبة .

(٥) فى النهاية : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مربعاً أى عاماً يغنى عن الارتياد والنجعة فالناس يربعون حيث شاءوا أى لايحتاجون إلى الانتقال فى طلب الكلأ أو يكون من أربع الغيث إذا أنبت الربيع .

(٦) فى النهاية فى حديث الاستسقاء : اللهم اسقنا غيثاً مربعاً مرتعاً أى ينبت من الكلأ ماترتع فيه المواشى وترعاه ، والرتع الاتساع فى الخصب وكل مخصب مرتع .

طَبَقاً : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبالقاف أى مُسْتَوْعِباً للأرض مُنْطَبِقاً عليها.

أبو لُبَابَة : بضم اللام وفتح الموحدتَيْن بينهما ألف .

المِرْبَد : بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة وبالدال المهملة والجمع مَرَابِد بفتح الميم ، والمِرْبَد هو الموضع الذى يُجْعَل فيه التمر لِيَنْشَفَ[1] كالبَيْدَر للحِنْطَة .

ثَعْلَب : بلفظ اسم الحيوان المعروف ، وهو مَخْرَج ماء المَطَر من جَرِين التَمْر .

القَزَعة : بفتح القاف والزاى : القطعة الرقيقة من السحاب .

سَلْع : بفتح أوَّله وإسكان ثانيه : جَبَل بالمدينة .

ما رَأَيْنا الشَّمْسَ سَبْتاً : قال فى المطالع أى مُدَّة . قال قاسم بن ثابت : والناس يحملونه على أنه من سَبْتٍ إلى سَبْت ، وإنما السَّبْت قطعة من الدهر . وقال فى النهاية : قيل أراد أسبوعاً من السبت إلى السبت فأُطْلِق عليه اسم اليوم ، وقيل أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة .

فجاء ذلك الرجل أو غيره : قال فى النور إنه هو ، وذلك لأن فى الصحيح ما يؤيده[2] ويُرْشِد إلى أنه الرجل الأول ، وقد سَمَّاه بعض حُفَّاظ هذا العصر خَارِجة بن حِصْن بن حُذَيْفَة ، أخا عُيَيْنَة بن حِصْن .

الأَكَمَة : تَلّ وقيل شُرْفَة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد وربما غَلُظَ وربما لم يَغْلُظ والجمع أَكَم وأَكَمَات مثل قَصَبَة [وقَصَب][3] وقَصَبَات ، وجمع الأَكَم إِكَام مثل جَبَل وجِبَال وجمع الإكام أُكُم بضمتين مِثْلُ كِتَاب وكُتُب ، وجمع الأُكُم آكام مِثْلُ عُنُق وأعناق .

الظِّرَاب : بكسر الظاء المعجمة المشالة جمع ظَرِب بفتح الظاء وكسر الراء وهى الروابى الصغيرة[4] .

انجابت : انقطعت والجَوْب القَطْع .

---

(١) فى القاموس : نشف الثوب العرق كسمع ونصر شربه ، والحوض الماء شربه كتنشفه والماء فى الأرض ذهب والإسم النشف محركة وأرض نشفة كفرحة تنشف الماء .

(٢) فى صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء فى خطبة الجمعة (٢ : ٧٨) : قال شريك سألت أنس بن مالك أهو الرجل الأول ؟ فقال : ما أدرى . وكذلك فى صحيح مسلم بشرح النووى (٦ : ١٩٣) .

(٣) تكملة من المصباح المنير الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) فى النهاية الظراب الجبال الصغار وأحدها ظرب بوزن كتف وقد يجمع فى القلة على أظرب .

الباب التاسع والسبعون

فى وفود بنى قُشَيْر[1] إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن سعد عن على بن محمد الْقُرَشِىّ ورجل من بنى عَقِيل قالا : وَفَدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ من بنى قُشَيْر [فيهم ثَوْر بن عَزْرَة بن عبد الله بن سلمة بن قُشَيْر][2] فأسلم فأَقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قُطَيْعَة وكتب له كتاباً ، ومنهم حَيْدَة ابن معاوية بن قُشَيْر[3] ، وذلك قبل حِجَّة الْوَدَاع وبعد حُنَيْن ، ومنهم قُرَّة بن هُبَيْرَة بن سَلَمَة الْخَيْر بن قُشَيْر ، فأَسلم فأَعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساه بُرْداً وأَمَره أن يَتَصَدَّق على قومه أى يَلِى الْصَّدَقَة فقال قُرَّة حين رَجَع :

حَبَاهَا رَسُولُ اللهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ وَأَمْكَنَهَا من نَائِلٍ غَيْرِ مُنْفَدِ
فَأَضْحَتْ بِرَوْضِ الْخَضْرِ وَهِي حَثِيثَةٌ وَقَدْ أَنْجَحَتْ حَاجَاتُهَا من مُحَمَّدِ
عَلَيْهَا فَتَىً لاَ يُرْدِفُ الْذَّمَّ رَحْلَهُ تَرُوكٌ لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ / ٤٩٨ و

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

قُشَيْر : بقاف مضمومة فشين معجمة مفتوحة فمثناة تحتية فراءٌ .

عَزْرَة : [بعين مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فراءٌ فتاءُ تأْنيث][4] .

حَيْدَة [بحاءٌ مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فدال مهملة][5] .

---

(١) أنظر فى وفود بنى قشير بن كعب طبقات ابن سعد (٢ : ٦٧ — ٦٨) والبداية والنهاية (٥ : ٩٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٧) وتراجم رجال الوفد فى أسد الغابة والإصابة .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ابن سعد (٢ : ٦٧ — ٦٨) وهو ثور بن عزرة بن عبد الله بن سلمة أبو العكير القشيرى ، أنظر ترجمته فى الإصابة رقم ٩٦٨ .

(٣) فى الإصابة فى ترجمة حيدة رقم ١٨٩٠ أن له ولابنه معاوية بن حيدة صحبة وذكره أبو حاتم السجستانى فى المعمرين (ولم أعثر عليه فى مطبوعة المعمرين — القاهرة سنة ١٩٦١ م) وقال المبرد عاش حيدة دهراً طويلا حتى أدرك أسد بن عبد الله القسرى حيث كان بخراسان أميراً من قبل أخيه خالد بن عبد الله القسرى .

(٤) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الإسم فى ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٢٥١) .

(٥) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الإسم كما فى ترجمته فى الإصابة .

الباب الثمانون

فى وفود قَيْس بن عَاصِم[1] إليه صلى الله عليه وسلم

عن غالب بن أَبْجَر [المزنى][2] قال : ذُكِرَتْ قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رَحِمَ اللهُ قَيْساً[3]» . قيل : يا رسول الله أَتترَحَّم على قيس قال : «نعم إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، إن قَيْساً فُرْسَانُ الله تعالى فى الأرض ، والذى نفسى بيده لَيَأْتِيَنَّ على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس ، إن قيساً خَيْرُ الله تعالى فى الأرض» . يعنى أُسْدُ الله . رواه الطبرانى برجال ثقات والبزار .

وروى الطبرانى بِسَنَد جَيِّد عن قيس بن عاصم رضى الله عنه قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآنى قال : «هذا سَيِّدُ أهل الوبَرَ» . فلما نزلت أَتَيْتُه فجعلت أُحَدِّثُه ، فقلت : يارسول الله ، مَا الْمَالُ الذى ليست عَلَيَّ فيه تَبِعَة من ضَيْفٍ ضَافَنِي أو عِيَالٍ كَثُروا عَلَيَّ ؟ قال : «نِعْمَ الْمَالُ الأربعون ، والأكثر السُّتُّون ، وَوَيْلٌ لأصحاب المئين إلا من أَعْطَى من رِسْلِها وَنَجْدَتِهَا ، وَأَطْرَقَ فَحْلَهَا ، وَأَفْقَر ظَهْرَهَا [وَمَنَح غَزِيرَتَهَا][4] ونحر سَمِينَهَا وَأَطْعَمَ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ» . قال : يارسول الله ، مَا أَكْرَمَ هذه وَأَحْسَنَهَا ، إنه لا يُحَلُّ بالوادى الذى أنا فيه لكثرة إبِلِي . فقال : «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بالطَّرُوقَة ؟» قال : قلتُ تَغْدُو الإبِلِ ويغدو الناس ، فمن شاء أَخَذَ برأس بعير فذهب به . قال : فكيف تصنع فى الإفْقَار ؟ قلت : إنى لأُفْقِر النَّابَ الْمُدْبِرَة والضَّرَع الصغير . قال : «فَكَيْفَ تَصْنَعُ فى المنيحة ؟» قلت :

---

(١) أنظر فى وفود قيس بن عاصم خبر وفد تميم فى ابن سعد (٢ : ٦٠) ترجمته فى أسد الغابة (٤ : ٢١٩ — ٢٢١) وفى الإصابة رقم ٧١٨٨ وأخبار قيس بن عاصم فى الأغانى (١٤ : ٦٩ — ٩١) والبيان والتبيين للجاحظ (٢ : ٣٣ — ٣٤)

(٢) تكلة من الإصابة فى ترجمة غالب ابن أبجر رقم ٦٨٩٦ .

(٣) الإشارة هنا ليست إلى قيس بن عاصم لأنه توفى سنة ٢٣ هـ كما فى الإصابة أى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) تكلة من أمالى المرتضى بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم القاهرة سنة ١٩٥٤ م جـ ١ ص ١٠٧ .

إنى لأَمْنَحُ فى كل سَنَةٍ مائة . قال : «فَمَالُكَ أَحَبُّ إليك أم مَالُ مواليك ؟» قلت : لا ، بل مالى . قال : إنما لَكَ من مالك ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أو أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ[1] وسائره لمواليك» . فقلت : والله لئن بَقِيت لأُقِلَّنَّ عَدَدَهَا .

قال الْحَسَن الْبَصْرِى رحمة الله : فَعَل والله ، فلما حضرت قيساً الوفاة جَمَعَ بَنِيه فقال : يا بَنِىَّ خُذُوا عَنِّى فإنكم لن تأخذوا من أَحَدٍ هو أَنْصح لكم منى . إذا أنا مِتُّ فَسَوِّدُوا أكابركم ولا تُسَوِّدُوا أصاغركم فَتُسَفِّهَكُمْ الناس وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح المال فإنه سعة للكريم وَيُسْتَغْنَى به عن اللئيم ، وإيَّاكم والمسألة فإنها آخِرُ كَسْب الْمَرْءِ ، وإذا أنا مِتُّ فلا تنوحوا عَلَىَّ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُنَحْ عليه وقد سَمِعْتُه يَنْهَى عن النِّيَاحَة ، وَكَفِّنُونِى فى ثيابى التى كُنت أُصَلِّى فيها وأصوم وإذا دفنتمونى فلا تدفنونى فى موضع يَطَّلِعُ عليه أَحَد ، فإنه قد كان بينى وبين بنى بكر بن وائل حماسات[2] فى الجاهلية فأَخاف أن يَنْبُشُونى فيصيبون فى ذلك ما يذهب فيه دينكم ودنياكم[3]. قال الْحَسَن[4] رحمه الله : نَصَحَ لهم فى الحياة وَنَصَح لهم فى الممات .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

٤٩٨ظ الْوَبَر : بواو فموحدة / مفتوحتين فراءٌ : شَعْر الإبلِ ،وأَهْل الْوَبَر أَهْلُ البوادى لأن بيوتهم يتخذونها منه .

رِسْلها : براءٌ مكسورة فسين مهملة ساكنة فلام : اللَّبَن[5]، والْهِينَة والرِّفْق .

---

(١) زاد فى الأغانى (١٤ : ٧٧) : أو تصدقت فأبقيت .

(٢) ضبطها المؤلف فيما بعد بالحاء والسين المهملتين فى أمالى المرتضى (١ : ١٠٨) : فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية ، بالخاء والشين المعجمتين . وفى الفائق للزمخشرى (٣ : ١٣٥) فإنى كنت أناوشهم فى الجاهلية ، وروى أهاوشهم وروى أغاولهم وروى فإنه كانت بيننا وبينهم خماشات فى الجاهلية ، وعليكم بالمال واحتجازه .

(٣) عبارة المرتضى فى أماليه فى الموضع السابق . فلا آمن سفيهاً منهم أن يأتى مراً يدخل عليكم عيباً فى أبيكم .

(٤) الإشارة هنا إلى الحسن البصرى أبى سعيد الحسن بن يسار إمام أهل البصرة المتوفى سنة ١١٠ هـ .

(٥) تقرأ أيضاً اللين هو من معانى كلمة رسل .

نَجْدَتها [وَرِسْلِها] : بنون فجيم فدال مهملة ففوقية أى الشدة والرخاء، يقول : يُعْطِى وهى سِمَانٌ حِسَان يَشْتَدُّ عليه إخراجُهافتلك نَجْدَتُها ، ويُعْطِى فى رِسْلِها وهى مهازيل مُقَارِبة ، قاله فى النهاية[1] . والأحْسَن أن يكون المُرَاد بالنَّجْدَة : الشِّدَّةُ وَالْجَدْب ، وبالرِّسْل الرَّخاء والْخِصْب ، لأن الرِّسْل اللَّبَن وإنما يَكْثُر فى حال الرَّخَاءِ والْخِصْب فيكون المعنى أنه يُخْرِج حَقَّ الله تعالى فى حال الْضِّيق والْسَّعَة ، وَالْجَدْب والْخِصْب[2] .

أفقَر ظَهْرَها : بهمزة مفتوحة ففاءٌ ساكنة فقاف فراءٌ[3] .

القانع : بقاف ثم نون : هو السائل[4] .

الْمُعْتَر : بضم الميم وسكون العين المهملةوفتح الفوقية :الذى يعتريك أى يُلِم بك لتعطيه ولايسأل .

الدبرة : بفتح الدال المهملةوالموحدة وتسكن فراءٌ مفتوحة فتاءُ تأنيث :الدولة والظفر والعزيمة[5] ويقال على من الدبرة أى الهزيمة .

سَوِّدُوا : بسين مهملة فواو مكسورة مشددة فدال مهملة أى اجعلوه سَيِّدًا .

حَمَاسَات : بحاءُ مهملة مفتوحة فميم فألف فسين مهملة فتاءُ حَمَاسَة وهى الشدة والشجاعة

---

(١) زاد فى النهاية : وقال : الأزهرى معناه إلا من أعطى فى إبله مايشق عليه عطاؤه فيكون نجدة عليه أى شدة ، ويعطى مايهون عليه أعطاؤه منها مستهيناً به على رسله وقال الأزهرى : قال بعضهم فى رسلها أى بطيب نفس منه وقيل ليس للهزال فيه معنى لأنه ذكر الرسل بعد النجدة على جهة التفخيم فجرى مجرى قولهم ألا من أعطى فى سمنها وحسنها ووفور لبنها وهذا كله يرجع إلى معنى واحد فلامعنى للهزال لأن من بذل حق الله من المضنون به كان إلى إخراجه مما يهون عليه أسهل فليس لذكر الهزال بعد السمن معنى . هذا والعبارة التالية التى أوردها المؤلف هى رأى ابن الأثير إذ صدرها بكلمة قلت .

(٢) زاد بن الأثير فى النهاية : لأنه إذا أخرج حقها فى سنة الضيق والجدب كان ذلك شاقاً عليه فإنه إجحاف به ، وإذا أخرجها فى حال الرخاء كان ذلك سهلا عليه ولذلك قيل فى الحديث : يارسول الله ، وما نجدتها ورسلها ؟ قال : «عسرها ويسرها» . فسمى النجدة عسراً والرسل يسراً لأن الجدب عسر والخصب يسر ، فهذا الرجل يعطى حقها فى حال الجدب والضيق وهو المراد بالنجدة ، وفى حال الخصب والسعة وهو المراد بالرسل .

(٣) لم يشرح المؤلف هذه العبارة . وفى النهاية : وفيه : «مايمنع أحدكم أن يفقر البعير من إبله» أى يعيره للركوب يقال : أفقر البعير يفقره إفقاراً إذا أعاره ، مأخوذ من ركوب فقار الظهر وهو خرزاته ، الواحدة فقارة .

(٤) فى النهاية : القانع من القنوع أى الرضا باليسير من العطاء وقد قنع بالكسر يقنع قنوعاً وقناعة إذا رضى . وقنع بالفتح يقنع قنوعاً إذا سأل .

(٥) العزيمة لا معنى لها هنا وهى تحريف صوابه الهزيمة وفى النهاية التى نقل عنها المؤلف (جـ ٢ ص ١٠) الدبرة أى الدولة والظفر والنصرة ويقال على من الدبرة أيضاً الهزيمة» . هذا ويلاحظ أن كلمة الدبرة لم ترد فى خبر وفود قيس بن عاصم.

الباب الحادي والثمانون

في وفود بني كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد في الطبقات[1] عن خارجة بن عبد الله بن كعب قال : قَدِم وَفْد بني كلاب في سنة تِسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ثلاثة عشر رجلاً فيهم لَبِيد ابن ربيعة ، وَجَبَّار بن سَلْمَى فأنزلهم داو رَمْلَة بنت الحَدَث ، وكان بين جَبَّار وكعب بن مالك[2] خُلَّة[3] ، فَبَلَغَ كعباً قدومُهم فَرَحَّب بهم وأهدى لِجَبَّار وأكرمه ، وخرجوا مع كعب فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمُوا عليه بسلام الإسلام ، وقالوا إن الضَّحَّاك بن سُفْيَان[4] سار فينا بكتاب الله وبِسُنَّتك التي أمرت بها ، وإنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله وإنه أخذ الصَّدَقَة من أغنيائنا فَرَدَّهَا على فقرائنا .

---

(١) ابن سعد (٢ : ٦٤ – ٦٥) وانظر أيضاً في وفود بني كلاب البداية والنهاية (٥ : ٨٩) .

(٢) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الانصارى الخزرجى السلمى من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم ، أنظر ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٢٤٧ – ٢٤٨) .

(٣) في النهاية : الخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه .

(٤) هو الضحاك بن سفيان بن عوف العامرى الكلابي ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه – أسد الغابة (٣ : ٣٦) .

الباب الثاني والثمانون

في وفود بني كَلْب[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن رجل من بني ماويّة من كَلْب عن أبي لَيْلَى بن عطية الكلبي عن عَمّه قالا : قال عبدعَمْرو بن جَبَلَة بن وائل بن الْجُلَاح الكلبي : شَخَصْتُ أنا وعاصم – رجل من بني رقاش من بني عامر – حتى أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فعَرَض علينا الإسلام فأسلمنا وقال : «أنا النَّبِيّ الأُمِّيّ الصادق الزَّكِيّ ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لمن كَذَّبَنِي وَتَوَلَّى عَنِّي وَقَاتَلَنِي ، وَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ لمن آواني وَنَصَرَنِي ، وآمَنَ بِي وَصَدَّقَ قَوْلِي ، وَجَاهَدَ مَعِي».
قالا : فنحن نؤمن بك ونُصَدِّق قَوْلك ، وأنشأ / عبد عَمْرو ويقول : ٤٩٩ و

أَجَبْتُ رَسُولَ اللهِ إِذْ جَـاءَ بِالْهُـدَى ... وَأَصْبَحْتُ بَعْدَ الْجَحْـدِ بِاللهِ أَوْجَرَا
وَوَدَّعْـتُ لَـذَّاتِ الْقِـدَاحِ وَقَدْ أُرَى ... بِهَـا سَـدِكاً عُمْرِي وَلِلَّهْوِ أَهْدَرَا[2]
وَآمَنْـتُ بِاللهِ الْعَـلِيِّ مَـكَانُـهُ ... وَأَصْبَحْتُ لِلأَوْثَـانِ مَا عِشْتُ مُنْكِرَا[3]

---

(١) أنظر في وفود بني كلب طبقات ابن سعد (٢ : ٩٨ – ٩٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٣ – ٩٤) والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢ : ٣٤ – ٣٥ (طبعة القاهرة سنة ١٩٤٠ م) وترجمة عبد عمرو بن جبلة بن وائل الكلبي في الإصابة رقم ٥٢٣٦ .

(٢) رواية ابن سعد (٢ : ٩٨) وابن حجر في الإصابة في ترجمة عبد عمرو بن جبلة رقم ٥٢٣٦ : وللهو أصورا . أي مائل .

(٣) في وفود كلب زاد ابن سعد الكتاب الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لحارثة بن قطن الكلبي و كنا ننتظر أن يورده المؤلف على اعتبار أن كتابه من أوسع الكتب في السيرة إن لم يكن أوسعها . ونذكره فيما يلي لفائدة القارىء :

روى ابن سعد عن ربيعة بن إبراهيم الدمشقي قال وفد حارثة بن قطن . . . الكلبي ، وحمل بن سعدانة بن حارثة . . . إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فعقد لحمل بن سعدانة لواء . . وكتب لحارثة بن قطن كتاباً فيه : «هذا كتاب من محمد رسول الله لأهل دومة الجندل وما يليها من طوائف كلب مع حارثة بن قطن لنا الضاحية من البعل ولكم الضامنة من النخل ، على الجارية العشر وعلى الغائرة نصف العشر ، لاتجمع سارحتكم ولا تعدل فاردتكم ، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها ، لايحظر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم عشر البتات ، لكم بذلك العهد والميثاق ولنا عليكم النصح والوفاء وذمة الله ورسوله شهد الله ومن حضر من المسلمين» .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَوْجَر : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فجيم فراء ، يقال وَجَرْته بالسيف وَجْراً أى طَعَنْتُهُ . قال فى النهاية : والمعروف فى الطَّعْن أَوْجَرْتُهُ الرُّمْحَ ولعله لغة فيه .

الْقِدَاح : بقاف مكسورة فدال مهملة فألف فحاء مهملة جمع قِدْح بكسرها أيضاً وهو السهم الذى كانوا يستقسمون به وهو المراد هنا وهو السهم الذى يُرْمَى به عن الْقَوْس .

سَدِكاً : بسين فدال مهملتين فكاف أى مُولَعاً .

أَهْدَر : بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فدال مهملة فراء أى أَبْطَل .

= وهذا النص يختلف عما أورده ابن عبد ربه فى العقد الفريد (٢ : ٣٤ – ٣٥) ولفظه : « هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها ومن ظأره الإسلام من غيرها . . . بإقامة الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة لحقها فى شدة عقدها ، ووفاء عهدها بمحضر شهود المسلمين : سعد بن عبادة ، وعبد الله بن أنيس ، ودحية بن خليفة الكلبى ، عليهم فى الهمولة الراعية البساط الظؤار فى كل خمسين ناقة غير ذات عوار ، والحمولة المائرة لهم لاغية ، وفى الشوى الورى مسنة حامل أو حائل ، وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما أخرجت أرضها ، وفى العذى شطره بقيمة الأمين ، فلا تزاد عليهم وظيفة ولا يفرق . يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله . وكتب ثابت بن قيس شماس » .

وفى مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى أورد حميد الله كتاب النبى صلى الله عليه وسلم عن طبقات ابن سعد وهو رقم ١٩١ .

الباب الثالث والثمانون

فى وفود كِنْدَة[1] إليه صلى الله عليه وسلم منهم الأشعث بن قَيْس

قال فى زاد المعاد[2] : قال ابن إسحاق : حَدَّثنى الزُّهْرِى قال قَدِم الأَشعث بن قيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمانين أَو ستين راكباً من كندة ، فدخلوا عليه مسجده ، قد رَجَّلُوا جُمَمَهُمْ وَاكتحلوا ولَبِسُوا جِبَابَ الْحِبَرَات مُكَفَّفَةً بالْحَرِير . فلما دخلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوَلَمْ تُسْلِمُوا ؟ » قالوا : بَلَى : قال : « فما هذا الحرير فى أعناقكم؟» فَشَقُّوه ونزعوه وأَلْقَوه . ثم قال الأَشعث بن قَيْس : يارسول الله ، نحن بَنُو آكِلِ الْمُرَار وأَنْتَ ابنُ آكِلِ الْمُرَار . فَضَحِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « نَاسِبْ بهذا النَّسَب ربيعة بن الحارث ، والعباس بن عبد المطلب » . قال الزهرى وابن إسحاق : كانا تَاجِرَيْن ، وكانا إذا سارا فى أرض العرب فَسُئِلَا : من أَنْتُمَا ؟ قالا: نحن بنو آكل الْمُرَار ، يَتَعَزَّزَان بذلك فى العرب ويدفعان به عن نفسيهما لأَن بنى آكل الْمُرَار من كِنْدَة كانوا ملوكاً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ، بل نحن بنو النَّضْر بن كِنَانة لَا نَقْفُوا أُمَّنَا ولا نَنْتَفِى من أَبينا » . وفى المسْنَد من حديث حَمَّاد بن سَلَمة ، عن عَقِيل بن طلحة ، عن مُسْلِم بن مُسْلِم عن الأَشعث بن قيس قال : قَدِمْنَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْدُ كِنْدَة ولا يَرَوْنَ إلا أَنِّى أَفْضَلُهم ، قلت : يارسول الله ، أَلَسْتُمْ مِنَّا ؟ قال : « لا ، نحن بنو النَّضْر بن كِنَانة لا نَقْفُوا أُمَّنَا ولا نَنْتَفِى من أَبينا » . فكان الأَشعث يقول : لا أُوتَى برجل نَفَى رجلاً من قريش من النَّضْر بن كِنانة إلا جَلَدْتُه الْحَدّ . وروى الإمام أَحمد ، وابن مَاجَه ، والحارث ، والْبَاوَرْدِىّ ، وَيُسَمُّونَه ، وابن سعد ، والطبرانى فى الكبير ، وأَبو نُعَيْم ، والضياء عن الأَشعث بن قيس الْكِنْدِى قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله

---

(١) أنظر فى وفود كنده : ابن هشام (٤ : ٢٥٤ – ٢٥٦) وابن سعد (٢ : ٩٢ – ٩٣) وعيون الأثر (٢ : ٢٤١ – ٢٤٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٧ – ٨٨) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٧ – ٢٣٨) وشرح المواهب (٤ : ٢٧ – ٢٨) وترجمة الأشعث بن قيس فى أسد الغابة (١ : ٩٧ – ٩٩ (والإصابة رقم ٢٠٣ .

(٢) زاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ١٥٩ – ١٦٠) .

٤٩٩ظ عليه وسلم فى وَفْدِ كِنْدَةَ فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم / : «هَلْ لَكَ من وَلَدَ ؟» . قلت : غلام وُلِد مَخْرَجِى إليك من إبنة فلان وَلَوَدِدْتُ أن يَشْبَع القوم . فقال : «لا تَقُولَنَّ ذا فإن فيهم قُرَّةَ عَيْن وَأَجْراً إذا قُبِضُوا». ثم قال: «إنهم لَمَجْبَنَة مَبْخَلَة» . وروى العسكرى عنه قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : «ما فعلت بنت عَمِّك ؟» قلت نُفِسَتْ بِغُلَام والله لَوَدِدْتُ أن لى سَبِيَّة . فقال : «إنهم لَمَجْبَنَةٌ مَبْخَلَة وإنهم لَقُرَّةُ الْعَيْن وَثَمَرَةُ الفؤاد» .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

رَجَّلُوا : بالجيم أن سَرَّحُوا وَنَظَّفُوا شعورهم .

الْجُمَم : جمع جُمَّة وهى من شَعْر الرأس ما سَقَط عن الْمَنْكِبَيْنِ .

الْحِبَرَة : بالحاء المهملة والموحدة وزن عِنَبة وهى من الْبُرُود وما كان مُوَشَّى مُخَطَّطاً يقال له حِبَرَة ، وَبُرْد حِبَرة على الوصف و الإضافة، وهو بُرْدٌ يمانِىّ .

كَفَّفُوها بالحرير: أى جعلوا لكل جُبَّة كُفَّة من حرير وهى بضم الكاف وتشديد الفاء فتاءُ تأْنيث وهى السِّجَاف.

بنو آكل الْمُرَار : وهو الحارث بن عَمْرُو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كِنْدَة ولقب بذلك لأَكله الْمُرَار هو وأصحابه، والْمُرَار شَجَر معروف. وللنبى صلى الله عليه وسلم جَدَّة من كِنْدَة وهى أُمّ كلاب بن مُرَّة واسمها دَعْد بنت شَرِيد بن ثعلبة بن الحارث الْكِنْدِى ، وقيل بل هى جَدَّة كلاب أُمّ أُمه هِنْد .

لا نَقْفُوا أُمَّنا ولا نَنْتَفِى من أبينا : أى لانَتَّهِمَهَا ولانقذفها وقيل معناه : لانترك النسب إلى الآباء وننتسب إلى الأمهات.

القادسية : [قرية قرب الكوفة][1].

جَلُولاَء: بفتح الجيم وضم اللام وبالمد نَهَاوَنْد : [بفتح أوله ورابعه مدينة عظيمة فى قِبْلة هَمَذَان][1] .

(١) بياض بالأصول والتكلة من معجم البلدان لياقوت فى مادتى القادسية ونهاوند . ويلاحظ أن المؤلف لم يسبق له ذكر هذه المواضع الثلاثة فى خبر وفود كندة . وقد ظن أنه ذكرها فى ترجمة الأشعث بن قيس وقد جاء فيها كما فى أسد الغابة (١ : ٩٨) : وشهد الأشعث اليرموك بالشام ففقئت عينه ، ثم سار إلى العراق فشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وسكن الكوفة .

الباب الرابع والثمانون

فى وفادة أبى رَزِين لَقِيط بن عامر العقيلى[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد الْمُسْنَد ، والطبرانى عن لَقِيط بن عامر رضى عنه قال : خَرَجْتُ أنا وصاحبى نَهِيك بن عاصم [بن مالك بن الْمُنْتَفِق[2]] حتى قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوَافَيْنَاهُ حين انصرف من صلاة الغداة ، فقام فى الناس خطيباً فقال : «يا أيها الناس ، ألا إنى قد خبَأْتُ لكم صَوْتى منذ أربعة أيام لتسمعوا الآن ، ألاَ فَهَلْ من امرئ قد بعثه قومه ؟» فقالوا : اعلم لنا مايقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألاَ ثم رجل لَعَلَّه أن يُلْهِيَه حَدِيثُ نَفْسِهِ أو حديث صاحبه أو يُلْهِيه ضَالٌّ ، ألاَ وإنى مسئول هل بَلَّغت ؟ ألاَ اسمعوا تعيشوا ، ألاَ اجلسوا» . فجلس الناس ، وقُمْتُ أنا وصاحبى ، حتى إذا فرغ لنا فُؤَادُهُ وَبَصَرُهُ قلت : يارسول الله ، ما عِنْدَكَ من عِلْم الْغَيْب ؟ فَضَحِكَ فقال : لَعَمْرُ الله وَهَزَّ رَأْسَهُ وَعَلِمَ أنى أَبْتَغِى سَقَطَه ، فقال : «ضَنَّ رَبُّكَ عز وجل بمفاتيح خَمْس من الغيب لا يعلمها إلا الله» . وأشار بيده ، فقلت : وما هى يارسول الله ؟ فقال علم المنية ، قد «عِلْمُ مَتى مَنِيَّة أحدكم ولا تعلمونه ، وَعِلْمُ ما فى غَدٍ ، وما أنت طَاعِمٌ غداً ولا تعلمه ، وعِلْمُ الْمَنِىِّ حين يكون فى الرَّحِم قد عَلِمَه ولا تعلمونه ، وعِلْمُ الْغَيْث يُشْرِف عليكم آزلين مُسْنِتِين ، فَيَظَلّ يضحك قَد عَلِمَ أن غَوْثَكم قريب» . قال لَقِيط : قلت لن نَعْدَم من رَبٍّ يضحك خيرا يارسول الله قال : «وَعِلْمُ يوم الساعة» . / قلت : يارسول الله ، .... وإنى سائِلُك عن حاجتى فلا تُعْجِلْنِى ، قال : «سَلْ عَمَّا شئت» . قال : قلت يارسول الله ، عَلِّمْنا مِمَّا لا يَعْلَم الناس وَمِمَّا تَعْلَم فَإِنَّا من قَبِيلٍ لا يُصَدِّقُون تصديقنا أحداً ، من مَذْحِج التى تدنوا إلينا ، وَخَثْعَم التى توالينا وعشيرتنا التى نحن منها .

(١) أنظر فى وفادة لقيط بن عامر : البداية والنهاية (٥ : ٨٠ — ٨٣) والعقد الفريد (٢ : ٣٨ — ٤٢) ووفد بنى المنتفق فى شرح المواهب (٤ : ٦٥ — ٦٧) وزاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٢٥ — ٢٤١) ومسند الأمام أحمد (٤ : ١٣) وترجمة لقيط فى أسد الغابة (٤ : ٢٦٦ — ٢٦٧) والإصابة رقم ٧٥٤٩ وترجمة نهيك بن عاصم فى أسد الغابة (٥ : ٤٤ — ٤٥) وفى الإصابة رقم ٨٨٢٠ .

(٢) تكلة من شرح المواهب (٤ : ٦٦) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثم تَلْبَثُون ما لَبِثْتم ، يُتَوَفَّى نبيكُم ، ثم تُبْعَث الصَّائِحة ، فَلَعَمْرُ إلهك ما تَدَع على ظَهْرِها من شيء إلا مات ، والملائكة الذين مع ربِّك ، فَيَصْبِح رَبُّك عز وجل يَطُوف فى الأرض قد خَلَتْ عليه البلاد ، فَيُرْسِل رَبُّك السماء تَهْضِب من عند العَرْش ، فَلَعَمْرُ إلهك ما تَدَع على ظَهْرِها من مَصْرَعِ قتيل ولا مَدْفَنِ مَيِّت إلا شَقَّتْ القَبْر عنه حتى تَخْلُفَه مِنْ قِبَل رَأسِه ، فَيَسْتَوِى جالساً ، فيقول رَبُّك : مَهْيَم - لمَا كان فيه - فيقول : يارَبِّ ، أمس اليوم ولعهده بالحياة يَحْسَبُه حديث عهد بأهله » .

فقلت : يا رسول الله ، فكيف يَجْمَعُنا بعد ما تمزقنا[1] الرياح والبِلَى والسباع ؟ فقال : « أُنَبِّئك بِمثْلِ ذلك فى آلاء[2] الله ، أَشْرَفْتَ على الأرض وهى مَدِرَة[3] بالية ، فقلت لاتَحْيَا هذه أبداً ؛ ثم أَرْسَل رَبُّك عليها فلم تَلْبَث إلا أَيَّاماً حتى أَشْرَفْتَ عليها وهى شَرَبة[4] واحدة ، وَلَعَمْرُ إلهك لَهُوَ أَقْدَر على أن يجمعكم من الماء على أن يَجْمَع نَبَاتَ الأرض ، فتخرجون من الأصواء[5] ، ومن مصارعكم فتنظرون إليه وينظر إليكم » .

قال : قلت : يارسول الله ، كيف ونحن مِلْءُ الأرض وهو عزَّ وَجَلَّ شَخْص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ؟ قال : « أُنَبِّئك بمثل ذلك فى آلاء[6] الله عَزَّ وَجَلَّ : الشمس والقَمَر آية منه صغيرة تَرَوْنَهُمَا ويريانكم ساعةً واحدة [و لَعَمْرُ إلهك لهو أقدر على أن يراكم وتَرَوْنَه من أن تَرَوْنَهُمَا ويريانكم][7] لا تُضَارُّون - وفى لفظ لاتَضَامُّون - فى رؤيتهما » . قلت يا رسول الله ، فما يفعل بنا رَبُّنا إذَا لَقِينَاه ؟ قال : « تُعْرَضُون عليه بادِيَةً له صفحاتكم لا تَخْفَى عليه

---

(١) تفرقنا فى رواية المسند الذى نقل عنه المؤلف . كما وردت فى البداية والنهاية تفرقنا .

(٢) أى نعمة وفى النهاية : فى إل الله أى فى ربوبيته والهيته وقدرته ويجوز أن يكون فى عهد الله من الإل العهد .

(٣) فى القاموس : مذرت البيضة كفرح فسدت .

(٤) فى النهاية : الشربة بفتح الراء حوض يكون فى أصل النخلة وحولها يملأ ماءاً لتشربه . وتقرأ أيضاً بسكون الراء قال الكتبى إن كان بالسكون فإنه أراد أن الماء قد كثر فن حيث أردت أن تشرب شربت . ويروى بالياء تحتها نقطتان أى شرية هكذا رواه بعضهم أراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكأنها حنظلة واحدة .

(٥) فى النهاية : الصوى الأعلام المنصوبة من الحجارة فى المفارة المجهولة يستدل بها على الطريق واحدتها صوة كتوة ، وفى حديث لقيط : فيخرجون من الأصواء ، الأصواء القبور وأصلها من الصوى الأعلام فشبه القبور بها .

(٦) فى الأصول وزاد المعاد آلاء وفى العقد إل .

(٧) التكملة من المسند والبداية والنهاية .

منكم خافية ، فيأخذ ربك عز وجل بيده غَرْفَةً من الماء فَيَنضح بها قُبلكم ، فَلَعَمْرُ إلهك ماتُخْطِئُ وَجْهَ أَحَد منكم منها قَطْرَة ، فأمَّا المسلم فتدع وَجْهَه مِثْلَ الرَّيْطَة[1] البيضاء . وأما الكافر فتنضحه أو قال فتحطمه بمثل الحُمَم الأسود ، ثم ينصرف نَبِيُّكم ويَتَفَرَّق على أَثَرِه الصالحون فتسلكون جسْراً من النار ، فَيَطَأُ أَحَدَكُم الجَمْر فيقول : حِسِّ ، فيقول رَبُّك عَزَّ وَجَلَّ : أَوْ إِنَّه أَلَا فتطلعون على حَوْض نَبِيِّكم لا يَظْمَأُ والله ناهِلُه قط فَلَعَمْرُ إلهك ما يَبْسُط أَحَدٌ منكم يَدَه إلا وَقَع عليها قَدَح يُطَهِّرُه من الطَّوْف والبَوْل والأَذَى ، وتُحْبَس الشمس والقمر فلا تَرَوْن منهما واحداً » .

قال : قلت يارسول الله ، فَبِمَ نُبْصِر يومئذ ؟ قال : « بِمِثْلِ بَصَرِك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال »[2] . قال : قلت : يا رسول الله ، فَبِمَ نُجْزَى من سيئاتنا وحسناتنا ؟ قال : « الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أمثالها ، والسَّيِّئَة بِمِثْلِها إلا أن يَعْفُو » . قال : قلت : يا رسول الله ، فما الجَنَّة وما النار ؟ قال : « لَعَمْرُ إلهك إن للنار لها سبعة أبواب ، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً وإن للجَنَّة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً » . قال : قلت : يا رسول الله ، فَعَلَامَ نَطَّلِع من الجَنَّة ؟ قال : « على أنهار من عَسَل مُصَفًّى وأنهار من خَمْر ما بها من صُدَاع ولا نَدَامة ، وأنهار من لَبَن لم يَتَغَيَّر طَعْمُه ، وماء غيْرِ آسنٍ ، وفاكِهة ، وَلَعَمْرُ إلهك ما تَعْلَمُون ، وخَيْرٌ من مِثْله معه أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَة » / . قال : قلت : يا رسول الله ، أَوْ لنا فيها أزواج أو مِنْهُنَّ صالحات ‎••ظ
قال : : « المصلحات للصالحين » ، وفى لفظ « الصالحات للصالحين تَلَذُّونَ بِهِنّ مثل لَذَّاتكم فى الدنيا ويلَذَّذْنَ بكم غَيْرَ أن لا تَوَالُد » .

قال لقيط : قلت : يارسول الله ، أَقْصَى مانحن بالغون ومُنْتَهُون إليه . فلم يُجِبْهُ النبي النبي صلى عليه وسلم . قال : قلت : يا رسول الله ، عَلَامَ أُبَايِعُكَ ؟ قال : فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَه وقال : « على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وزِيال الشِّرْك فلا تُشْرِك

---

(1) فى النهاية : الريطة كل ملاء ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين والجمع ريط ورياط .

(2) لفظ ابن القيم فى زاد المعاد على هامش شرح المواهب (حـ ٥ ص ٢٢٩) : فى يوم أشرقت الأرض وواجهت به الجبال .

بالله إلهاً غَيْرَه » . قال : فقلت : يا رسول الله ، «إن لنا ما بين المَشْرِق والمَغْرِب ؟ فَقَبَض النبي صلى الله عليه وسلم يَدَه وظَنَّ أنى أشترط عليه شيئاً لا يُعطِينه .

قال : قلت : نَحُلُّ منها حيث شئنا ولا يَجْنِي على امرئٍ إلا نفسه ؟ فبَسَط إلىَّ يَدَه وقال : « ذلك لك ، تَحُلّ حيث شئت ولا يَجْزِى عنك إلا نفسك » . قال : فانصرفنا عنه . فقال : « ها إن ذين ها إن ذين ، مَرَّتَيْن ، من أتْقَى الناس فى الأُولى والآخرة »[1] . فقال له كَعْب بن الخُدَّارِيَّة ، أحد بنى بكر بن كلاب : من هم يارسول الله ؟ قال : « بنو المُنْتَفِق أهْلُ ذلك منهم » . قال : فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت : يارسول الله ، هل لأحد ممن مضى من خَيْر فى جاهليتهم ؟ فقال رجل من عُرْض قريش : والله إن أباك المُنْتَفِق لفى النار ، قال : فلَكَأنَّه وَقَع حَرٌّ بين جِلْدَةِ وَجْهِى ولَحْمِه مما قال لأبى ، عَلَى رؤوس الناس ، فهَمَمْتُ أن أقول وأبوك يارسول الله ، ثم إذا الأُخرى أجمل ، فقلت : يا رسول الله وأهلك . قال : « وأهلى لَعَمْرُ الله حيث ما أتيت على قبر عامرى أو قُرَشى أو دَوْسِيّ قل أرسلنى إليك محمد فأبشر بما يسوءك تُجَرّ على وجهك وبَطْنِك فى النار .

قال : قلت : يا رسول الله وما فعل بهم ذلك ؟ وقد كانوا على عَمَل لا يُحْسِنون إلا إياه وكانوا يَحْسَبون أنهم مُصْلِحون . قال صلى الله عليه وسلم : « ذلك بأن الله تعالى بعث فى آخر كل سبع أُمَم نبياً ، فمن عَصَى نَبِيَّهُ كان من الضَّالِّين ومن أطاع نَبِيَّهُ كان من المهتدين » .

رواه عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ، والطبرانى . وقال الحافظ أبو الحسن الهيثمى رحمه الله تعالى : أسْنَادها متصلة ورجالها ثقات . وإسناد الطبرانى مُرْسَل عن عاصم بن لَقِيط . وقال : فى زاد المَعَاد[2] : « هذا حديث كبير جليل تُنَادى جلالته وفَخَامَتُه وَعَظَمَتُه على أنه خرج من مشكاة النُّبُوَّة ، رواه أئمة السُّنَّة فى كُتُبهم وتلقوه بالقَبُول وقابلوه بالتسليم والانقياد ، ولم يطعن أحد منهم فيه ولا فى أحَد من رُوَاته » . وسَرَد [ابن القَيِّم] مَنْ رَوَاه من الأَئمة ، منهم البيهقى فى كتاب البعث[3] .

---

(١) فى ترجمة كعب بن الخدارية (بضم الخاء المعجمة وتخفيف الدال المهملة) فى الإصابة رقم رقم ٧٤٠٢ ؛ إن ذين هاء إن ذين هاء يعنى أبارزين ورفيقه لمن نفر حديث أنهم من اتقى الناس لله فى الدنيا والآخرة .

(٢) زاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٣١) .

(٣) أورد ابن القيم فى زاد المعاد بياناً مطولا بمن خرج هذا الحديث ومنهم أبو عاصم النبيل فى كتاب السنة له ومحمد بن=

تنبيهات

الأول : قال فى زاد المَعَاد : « قوله عليه الصلاة والسلام : « فَيَظَلّ يَضْحَك » ، هذا من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التى لا يشبهه فيها شئ من مخلوقاته كصفات ذاته ، وقد وردت هذه القصة فى أحاديث كثيرة لاسبيل إلى رَدِّها ، كما لاسبيل إلى تشبيهها وتحريفها وكذلك قوله : « فأصبح رَبُّك – يَطُوف فى الأَرض » ، هو من صفات أفعاله كقوله تعالى :
٥٠١و ﴿ وَجَاء رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الملائِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾[2] . « وَيَنْزِلُ رَبُّنا كل ليلة إلى السماء الدنيا [ويدنو عَشِيَّةَ عَرَفة فَيُبَاهِى بِأَهل الْمَوْقِف الملائكةَ][3] ، والكلام فى الجميع صِرَاطٌ واحد مستقيم ، إثباتٌ بلا [تمثيل] وتشبيه ، وتنزيه بلا تحريف وتعطيل .

الثانى : قوله : « ما تَدَع على ظَهْرِها من شىء إلا مات والملائكة الذين مع رَبِّك » ، قال فى زاد المعاد : لا أعلم مَوْتَ الملائكة جاء فى حديث صريح إلا فى هذا الحديث[4] ، وحديث إسماعيل بن رافع الطويل وهو حديث الصُّور ، وقد يُسْتَدَلّ عليه بقوله تعالى[5] : ﴿ وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ﴾ .

الثالث : قَوْلُه[6] : « فَلَعَمْرُ إلهك » ، هو قَسَم بحياة الله تعالى ، وفيه دليل على جواز الإِقسام

= أحمد النسال فى كتاب المعرفة ، وأبو الشيخ الأصبهانى ، ومحمد بن اسحاق بن منده حافظ إصبهان ، وأحمد بن مردويه ، وأبو نعيم الأصبهانى . ولكن لم يرد فى زاد المعاد أن البيهقى ذكره فى كتاب البعث كما يقول المؤلف .

(١) الآية ٢٢ من سورة الفجر .

(٢) من الآية ١٥٨ من سورة الأنعام .

(٣) تكملة من زاد المعاد الذى نقل عنه المؤلف والحديث أخرجه البخارى فى صحيحه بلفظ مختلف عن أبى هريرة فى كتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل (٨ : ١٢٧ – ١٢٨) وفى تيسير الوصول لابن الديبع (٢ : ٣) : أخرجه الستة إلا النسائى .

(٤) علق ابن كثير على حديث لقيط فى البداية والنهاية (٥ : ٨٢ – ٨٣) بقوله : « هذا حديث غريب جداً وألفاظه فى بعضها نكارة ، وقد أخرجه الحافظ البيهقى فى كتاب البعث والنشور ، وعبد الحق الإشبيلى فى العاقبة ، والقرطبى فى كتاب التذكرة فى أحوال الآخرة .

(٥) من الآية ٦٨ من سورة الزمر .

(٦) الفقرة التالية من زاد المعاد .

بصفاته ، وانعقاد اليمين بها وأنها قديمة وإنه يُطْلَق عليه منها أسماء المصادر ، ويُوصف بها ، وذلك قَدْرٌ زائد على مُجرَّد الأَسماء وأن الأَسماء الحُسْنَى مُشْتَقَّة من هذه المصادر دَالَّةٌ عليها .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

لَقِيط : بلام مفتوحة فقاف مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة .

نَهِيك : بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وكاف .

السَّقَط من القول بسين مهملة فقاف مفتوحتين فطاء مهملة : رَدِيئُه .

ضَنَّ رَبُّكَ : بضاد معجمة فنُون مفتوحتين أى لم يَطَّلِع غَيْرُه عليها .

يُشْرِف عليكم : بتحتية مضمومة فشين معجمة ساكنة فراء مكسورة ففاء .

آزلين : بهمزة مفتوحة فزاى مكسورة فلام فتحتية ساكنة فنون ، من الأَزَل الشِّدة والضيق .

مُشْفِقِين[1]: بميم مضمومة فشين معجمة ساكنة ففاء مكسورة فقاف فتحتية ساكنة فنون، أى خائفين من الإشفاق وهو الخَوْف .

إن غَوْثَكُم قريب : بغين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فثاء مثلثة أى إعانتكم .

خَثْعَم : بخاء معجمة مفتوحة فمثلثة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فميم .

تَهْضِب : بمثناة فوقية مفتوحة فهاء ساكنة فضاد معجمة مكسورة فموحدة : مَطَرَتْ[2] .

تَخْلُفُهُ من قِبَل رأسه : بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة فلام مضمومة ففاء ، أى تَبْقَى بعده ، من الخَلْف بالتحريك والسكون وهو كل من يجئ بَعْدَ مَنْ مَضَى إلا أنه بالتحريك فى الخَيْر وبالتسكين فى الشَّرّ[3] .

---

(١) فى رواية مسنتين من السنة أى الجدب .

(٢) فى القاموس هضبت السماء تهضب مطرت .

(٣) زاد فى النهاية : يقال خلف صدق و خلف سوء و معناهما جميعاً القرن من الناس .

مَهْيَم : بميم مفتوحة فهاء ساكنة فتحتية مفتوحة فميم ، كلمة يمانية معناها ما الأمر وما الشأن ؟

أُنْبِئك : بهمزة مضمومة فنون ساكنة فموحدة فهمزة : أُخْبِرك .

آلاء الله : بألف فهمزة فلام مفتوحتين فهمزة أى نِعَمُه . .

مَذِرَة : بميم مفتوحة فذال معجمة مكسورة فراء فتاء تأنيث ، أى فاسدة بالية . .

شَرْبة واحدة : قال القُتَيْبِي : إن كان بالسكون فإنه أراد ان الماء قد كَثُر فمن حيث أَرَدْتُ أن تَشْرَب شَرِبْت .

الأَصْوَاء : بالهمزة المفتوحة والصاد المهملة : القبور .

لا تَضَامُّون فى رؤيتهما : بفتح المثناة الفوقية والضاد المعجمة فألف فميم فواو فنون[1] .

صَفَحَاتكم : جمع صَفْحَة وهى أحد جانبي الوجه ، وهى بصاد مهملة ففاء فحاء مهملة مفتوحات جمع صَفْحَة .

يَنْضَخ : بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فضاد معجمة فخاء معجمة / أى يُرَشّ قليلاً من الماء[2] . ١٠٠ظ

الرَّيْطَة : براء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فتاء تأنيث : كل مُلَاءة ليست بِلِفْقَيْن وقيل كل ثَوْب رقيق لَيِّن .

الحُمَم الأَسود : دُخَان أسود .

الجِسْر : الصِّراط .

حِسِّ : بحاء مكسورة فسين مشددة مهملتين : كلمة يقولها الإِنسان إذا أَصَابَه مامَضَّهُ وأَحْرَقه غَفْلة كالجَمْرَة والضَّرْبَة ونحوهما .

فيقول رَبُّك عَزَّ وَجَلَّ : أو إِنَّه : [أى وإِنَّه كذلك أو إنه على ما تقول وقيل إِنَّ بمعنى نعم والهاء للوقف][3] .

---

(١) فى النهاية : لاتضامون يروى بالتشديد والتخفيف فالتشديد معناه لاينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه ويجوز ضم التاء وفتحها على تفاعلون وتتفاعلون ، ومعنى التخفيف لاينالكم ضيم فى رؤيته فيراه بعضكم دون بعض ، والضيم الظلم .

(٢) فى النهاية : النضخ (بالخاء المعجمة) قريب من النضح (بالحاء المهملة) وقد اختلف فيهما أيهما أكثر ، والأكثر أنه بالمعجمة أقل من المهملة ، وقيل هو بالمعجمة الأثر يبقى فى الثوب والجسد ، وبالمهملة الفعل نفسه ، وقيل هو بالمعجمة مافعل تعمداً وبالمهملة من غير تعمد .

(٣) بياض بالأصول بما يقرب من سطر والتكلة من النهاية . وفى زاد المعاد (على هامش شرح المواهب ٥ : ٢٣٣) : قال ابن قتيبة فيه قولان : أحدهما أن يكون وأنه بمعنى نعم ، والآخر أن يكون الخبر محذوفاً كأنه قال أنتم كذلك أو أنه على مايقول.

الباب الخامس والثمانون

فى وفود مُحَارِب[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن أَبى وَجْزَة السَّعْدِى قال : قَدِم وُفْد محارب سنة عَشْر فى حِجَّة الودَاع ، وهم عشرة نَفَر منهم سَوَاء بن الحارث[2] ، وابنه خُزَيْمة بن سَوَا ، فَأُنْزِلوا دار رَمْلَة بنت الحَدَث ، وكان بِلال يأْتيهم بِغَدَاء وعَشَاء إلى أن جلسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الظُّهر إلى العصر ، فأسلموا وقالوا : نحن على مَنْ وراءنا ، ولم يكن أَحَد فى تلك المواسم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْرِض نفسه فيها على القبائل يدعوهم إلى الله ولينصروه ، أَفَظّ ولا أغلظ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم.

وكان فى الوَفْد رجل منهم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَمَدَّه النظر ، فلما رآه المُحَارِبى يُدِيم النظر إليه قال : كأَنك يارسول الله تَوَهَّمنِى ، قال : « لقد رَأَيْتكَ » . قال المحاربى : أى والله لقد رَأَيْتَنِى وكَلَّمْتَنِى وَكَلَّمْتُكَ بأَقبح الكلام ورَدَدْتُ عليك بأَقبح الرَّدّ بعُكَاظ وأَنت تطوف على الناس . فقال صلى الله عليه وسلم : « نعَم » . فقال المُحَارِبى : [يا رسول الله ما كان فى أَصحابى أَشَدَّ عليك يومئذ ولا أَبعد عن الإِسلام منى][3] فأَحمد الله الذى أَبقانى حتى صَدَّقْتُ بك ، ولقد مات أُولئك النفر الذين كانوا معى على دِينهم . فقال صلى الله عليه وسلم : [إن هذه القلوب بيد الله عَزَّ وَجَلّ . فقال : يا رسول الله ، اسْتَغْفِرْ لى من مراجعتى إياك . فقال صلى الله عليه وسلم][3] : « إن الإِسلام يَجُبُّ ما كان قَبْلَه من الكُفْر » . ومَسَح رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجْهَ خُزَيْمَة بن سواء فكانت له غُرَّة بيضاء ، وأَجازهم كما يجيز الوَفْد وانصرفوا إلى أَهليهم . ورَوَى ابن شاهين وأَبو نُعَيْم فى معرفة

---

(١) أنظر فى وفود محارب طبقات ابن سعد (٢ : ٤٣٦) عيون الأثر (٢ : ٢٥٤) والبداية والنهاية (٥ : ٨٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٣) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٧) وشرح المواهب (٤ : ٥٩) .

(٢) صحح نسبه ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ٣٧٤) فقال : سواء بن قيس المحاربى : أنظر أيضاً ترجمته فى الإصابة رقم ٣٥٧٠ .

(٣) تكملة من شرح المواهب (٤ : ٥٩) .

الصحابة ، وأبو بكر بن خَلَّاد النصيبي فى الجزء الثانى من فوائده عن أَبَان المُحَارِبى ويقال له أَبَان العَبْدِى[1] قال : « كنتُ فى الوَفْد فرأيت بياض إبْط رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع يَدَيْه يستقبل بهما القِبْلَة » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَغْلَظُ العرب وأَفَظُّه : بالظاء المعجمة المُشَالة هما بمعنى شِدَّة الخُلُق وخشونة الجانب .

نائبين : بالنون فى أوّله من النيابة .

توهمنى : حُذِف منه إحدى التاءين أى تَتَوَهَّمُنِي . رَأَيْتُكَ : بضم الفوقية .

ورَأَيْتَنِي وكَلَّمْتَنِي : بفتح الفوقية فيهما على الخِطَاب .

عُكَاظ : بعين مهملة مضمومة وكاف مُخَفَّفَة وبعد الألف ظاء معجمة مُشَالة .

فأَحْمَد الله : بفتح الهمزة والميم .

يَجُبُّ : بفتح التحتية وضَمّ الجيم وتشديد الموحدة يقطع .

(١) أنظر ترجمة أبان المحاربي فى أسد الغابة (١ : ٣٧ — ٣٨) والإصابة رقم ٣ وزاد ابن حجر أن أبا بكر بن خلاد النصيبي روى هذا من طريق زياد البكائى .

الباب السادس والثمانون

فى وفود مُرَّة[1] إليه صلى الله عليه وسلم / ٥٠٢ و

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن أشياخ من بنى مرة قالوا : قَدِم وفد بنى مُرَّة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رَجَعَ من تَبُوك سنة تِسْع وهم ثلاثة عَشَر رجلاً وأسهم الحارث بن عَوْف ، فقالوا : يا رسول الله ، إنَّا قَوْمُك وعَشِيرَتُك ، ونحن قَوْم من بنى لُؤَىّ بن غالب . . فَتَبَسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أيْنَ تَرَكْتَ أهْلَك ؟ قال : بِسِلَاح[2] وما والاها . قال : « وكَيْفَ البِلاد ؟ » قال : والله إنهم لَمُسْنِتُون فَادْعُ اللهَ لنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اسْقِهِمْ الغَيْثَ » . فأقاموا أياماً ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم ، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُوَدِّعِينَ له ، وأمَر بلالاً أن يُجِيزَهم فأجازهم بعشر أواق فِضَّة ، وفَضَّل الحارث بن عَوْف فأعطاه اثنتىْ عَشْرَة أوقيَّة ، ورَجَعُوا إلى بلادهم فوجدوها قد أمْطِرَت . فسألوا متى مُطِرْتُم ؟ فإذا هو ذلك اليوم الذى دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقَدِم عليه وهو يتجهز لِحِجَّة الوَدَاع قادم منهم فقال : يا رسول الله ، رَجَعنا إلى بلادنا فوجدناها مصبوبة مَطَراً فى ذلك اليوم الذى دَعَوْتَ لنا فيه ، ثم قَلَّدَتْنَا أقلاد[3] الزَّرْع فى كل خمس عشرة [ليلة][4] مَطْرَة جوداً ولقد رأيت الإبل تأكل وهى بروك ، وإن غَنَمنا ما تَوَارَى من أبياتنا فترجع فَتَقِيل فى أهلنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحَمْدُ لله الذى هو صَنَع ذلك » .

---

(١) أنظر فى وفود مرة طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) وزاد المعاد (على هامش شرح المواهب ٥ : ٢١٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٢ — ٢٥٣) والبداية والنهاية (٥ : ٨٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٢ — ٤٣) وشرح المواهب (٤ : ٥٨)

(٢) فى معجم البكرى (٣ : ٧٤٤) سلاح بكسر أوله وبالحاء المهملة موضع قريب من خيبر . غير أن ياقوت فى معجم البلدان ضبطها بفتح السين المهملة . وكذلك فى القاموس : سلاح كسحاب أو قطام أسفل خيبر ، وماء لبنى كلاب من شرب منه سلح .

(٣) فى النهاية : فى حديث استسقاء عمر : فقلدتنا السماء قلداً كل خمس عشرة ليلة ، أى مطرتنا لوقت معلوم ، مأخوذ من قلد الحمى وهو يوم نوبتها ، والقلد السقى يقال قلدت الزرع إذا سقيته .

(٤) تكملة من النهاية .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

مُرَّة : بميم مضمومة فراء مُشَدَّدَة فتاء تأنيث .

الحارث : بحاء مهملة فألف فراء فمثلثة .

ابن عَوْف : بعين مهملة فواو ففاء .

سِلَاح : بسين مهملة مكسورة فلام فألف فحاء مهملة : ما أَعْدَدْتَه للحرب من آلة الحديد مما يُقَاتَل به ، والسَّيْفُ وحده يسمى سِلَاحاً[1] .

وما والاها : يقال رُبَاعِيّاً وثلاثياً .

الأُوقِيَّة : أربعون دِرْهَماً جمعها أَوَاقِىّ بالتشديد والتخفيف .

بُرُوك : بموحدة فراء مضمومة فواو فكاف أى بارِكَة .

---

(١) هذا التفسير الذى أورده المؤلف فى خبر وفود مرة خطأ فالمقصود ليس سلاح الحرب وإنما هو اسم محلتهم بدليل العبارة التى جاءت بعد كلمة سلاح وهى : وما والاها . وقد أوردنا فى حاشية سابقة ما كتبه عنها كل من البكرى وياقوت .

الباب السابع والثمانون

فى وفود مُزَيْنَة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى الإمام أحمد ، والطبرانى ، والبيهقى ، وأبو نُعَيْم عن النعمان بن مُقَرِّن رضى الله عنه قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أربعمائة من مُزَيْنَة وَجُهَيْنَة ، فَأَمَرنا بأمره ، فقال القوم : يا رسول الله مالنا من طَعَام نَتَزَوَّدُه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعُمَر رضى الله عنه : « زَوِّدْ القوم » . فقال : يا رسول الله ماعندى إلا فَضْلَة من تمر وما أراها تُغْنِى عنهم شيئاً . قال : « انْطَلِقْ فَزَوِّدْهم » . فانطلق بنا إلى عُلِّيَّة فإذا تَمْرٌ مِثْلُ البَكْرِ الأَوْرَق . فقال : خُذُوا. فأخذ القوم حاجتهم . قال : وكنت فى آخر القوم فَالْتَفَتُّ وما أَفْقِد موضع تمرة، وقد احتمل منه أربعمائة وكأنَّا لم نَرْزَأْه تَمْرَةً . وفى لفظ : فنظرت وما أَفْقِد موضع تمرة من مكانها .

وَرَوَى ابن سعد عن كثير بن عبد الله المُزَنى عن أبيه عن جَدِّه قال : كان أَوَّلُ مَنْ وَفَدَ
على رسول الله / صلى الله عليه وسلم من مضر أربعمائة من مزينة ، وذلك فى رجب سنة خمس ٥٠٢ظ
فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الْهِجْرَة فى دارهم وقال : « أنتم مُهَاجِرُون حَيْثُ كُنْتُمْ فارجعوا إلى أموالكم » ، فَرَجعوا إلى بلادهم .

وقال [ابن سعد : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى أخبرنا أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العَجْلَانِىّ قالا][2] : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَر من مُزَيْنَة منهم خُزَاعِىّ بن عَبْد نُهْم[3] ، فبايعه على قَوْمِه مُزَيْنَة ، وقَدِم معه عَشْرَ منهم ، فيهم بلال بن

(١) أنظر فى وفود مزينة طبقات ابن سعد (٢ : ٥٦ – ٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ١٩ – ٢٠) وشرح المواهب (٤ : ٣٧) وتراجم رجال الوفد فى كل من أسد الغابة والإصابة .

(٢) تكلة من طبقات ابن سعد (٢ : ٥٧) .

(٣) فى القاموس : نهم بالضم صنم لمزينة وبه سموا عبد نهم ، وفى كتاب الأصنام للكلبى (ص ٣٩ : ٤٠) : وكان لمزينة صنم يقال له نهم وبه كانت تسمى عبد نهم ، وكان سادن نهم يسمى خزاعى بن عبد نهم من مزينة ثم من بنى عداء . فلما سمع خزاعى بالنبى صلى الله عليه وسلم ثار إلى الصنم فكسره وأنشأ يقول :

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده ... عتيرة نسك كالذى كنت أفعل
فقلت لنفسى حين راجعت عقلها ... أهذا إله « أبكم ليس يعقل
أبيت فدينى اليوم دين محمد ... إله السماء الماجد المتفضل

هذا وقراءة أيكم بالمثناة التحتية أفضل من قراءة أبكم بالموحدة . وانظر ترجمة خزاعى فى الإصابة رقم ٢٢٤٤ وهى ترجمة مطولة وأوجز منها ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ١١٢) .

الحارث ، والنُّعمان بن مُقَرِّن ، وأبو أسماء ، وأسامة ، وعبد الله بن بُرْدَة[1] ، وعبد الله بن درَّة[2] وبِشر بن المُحْتَفِز[3] ، وكان منهم دُكَيْن بن سعيد[4] ، وعَمْرو بن عَوْف[5] .

قال : وقال هِشام فى حديثه : ثم إن خُزَاعِيًّا خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظَنّ ، فأقام ، فَدَعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسّان بن ثابت رضى الله عنه فقال « اذكر خزاعياً ولا تَهْجُه » فقال حَسّان بن ثابت[6] :

أَلَا أَبْلِغْ خُزَاعِيًّا رَسُـولاً ... بِأَنَّ الذَّمَّ يَغْسِلُهُ الوَفَاءُ
وَأَنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو ... وَأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ
وَبَايَعْتَ الرَّسُولَ وَكَانَ خَيْراً ... إِلَى خَيْرٍ وَأَدَّاكَ[7] الثَّرَاءُ
فَمَا يُعْجِزْكَ أَوْ مَالَا تُطِقْـهُ ... مِنَ الأَشْيَاءِ لَا تَعْجِزْ عِدَاءُ

قال : وعِدَاء بَطْنُه الذى هو منه . قال : فقام خُزَاعِىّ فقال : ياقوم ، قد خَصَّكُم شاعِرُ الرجل ، فَأَنْشُدُكم الله . قالوا : فإنا لا نَنْبُو عليك . قال : وأسلموا ووفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم ، فَدَفَع رسول الله صلى الله عليه وسلم لِوَاء مُزَيْنَة يوم الفتح إلى خُزَاعِىّ ، وكانوا يومئذ ألف رجل وهو أخو المُغَفَّل أبى عبد الله بن المغفل ، وأخو عبد الله ذى البِجَادَيْن[8] .

---

(١) عبد الله بن بردة هكذا ورد اسمه فى الأصول وفى طبقات ابن سعد ، ولم نعثر على ترجمته فى كل من أسد الغابة والإصابة .

(٢) ورد اسمه مصحفاً فى الإصابة بالذال المعجمة وهو عبد الله بن درة ابن عائذ بن طلحة . . المزنى ، ذكره خليفة فيمن نزل البصرة وقال لاتحفظ له رواية ، أنظر الإصابة رقم ٤٦٥١ .

(٣) اقتصر ابن حجر على ذكر اسمه : بشر بن المحتفز المزنى فى الإصابة رقم ٦٧٢ .

(٤) فى الإصابة رقم ٢٣٩٧ : دكين بالكاف مصغراً ابن سعيد أو سعد الخثعمى ويقال المزنى له حديث واحد تفرد أبو اسحاق السبيعى بروايته عنه وهو معدود فيمن نزل الكوفة من الصحابة .

(٥) هو عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة ويقال مليحة . . المزنى أبو عبد الله أحد البكائين قال ابن سعد كان قديم الإسلام ، أنظر ترجمته فى الإصابة رقم ٥٩١٩ .

(٦) الأبيات التالية لم ترد فى ديوان حسان (شرح البرقوقى – القاهرة سنة ١٩٢٩ م) . كما لم ترد فى أخبار حسان بن ثابت فى الأغانى (٤ : ١٣٤ – ١٧٠) ولكن ذكرها ابن سعد (٢ : ٥٧) وابن حجر فى الإصابة فى ترجمة خزاعى رقم ٢٢٤٤ .

(٧) فى قراءة : وآداك من آدى الشىء كثر وآداه ماله كثر حتى ثقل عليه . وفى رواية الثناء بدلا من الثراء .

(٨) هكذا فى طبقات ابن سعد ، والصواب أن أخا خزاعى بن عبد نهم هو مغفل بن عبد نهم كما فى الإصابة فى رقم ٨١٦٢ وجاء فيها أن مغفل بن عبد نهم هو والد عبد الله بن مغفل الصحابى المشهور وهو عم عبد الله ذى البجادين .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

البَكْر : بموحدة مفتوحة وكاف ساكنة فراء : الفَتِىّ من الإبل.

الأَوْرَق : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء فقاف هو الأسمر[1] .

نَرْزَأه : بنون مفتوحة فراء ساكنة فزاى مفتوحة فهمزة فهاء أى نَنْقُصُه .

---

(١) فى القاموس : الأورق من الإبل مافى لونه بياض إلى سواد وهو من أطيب الإبل لحما لاسيرا أو عملا .

الباب الثامن والثمانون

فى وفود معاوية بن حَيْدَة(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، والبَيْهَقِيّ عن معاوية بن حَيْدَة رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دُفِعْتُ إليه قال : « أمَا أنى سأَلتُ الله عز وجل أن يُعِينَنِي عليكم بالسَّنَة فتُحْفِيكم وبالرُّعْب أن يجعله فى قلوبكم » . فقال معاوية بن حَيْدَة بيديه جميعاً : أمَا أَنّى خُلِقْتُ هكذا وهكذا ، أى لا أومن بك ولا أَتَّبِعُك ، فما زالت السَّنَة تُحْفِينى ، وما زال الرُّعْبُ يَرْعَبُ فى قلبي حتى وقَفْتُ بين يَدَيْك فبالله الذى أرسلك بماذا بَعَثَكَ الله به عز وجل ؟ قال : « بَعَثَنى بالإسلام » . قال : وما الإسلام ؟ قال . « شهادةُ ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وتُقيموا الصلاة وتُؤْتُوا الزَّكَاة : أَخَوَان نَصِيران ، لا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ من أَحَدٍ تَوْبَةً أَشْرَكَ بعد إسلامه » . قال : قلت : يارسول الله ، ما حَقُّ زَوْجٍ أَحَد مِنَّا عليه ؟ قال : « يُطْعِمُها إذا طَعِم وَيَكْسُوها إذا اكْتَسَى ولا يَضْرِب الوَجْهَ ولا يُقَبِّح ولا تُهْجر إلا فى المبيت » . وفى رواية : ماتقول / : فى نسائنا ؟ قال : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لكم فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾(٢) . قال : فينظر أَحَدُنا إلى عَوْرَة أخيه . قال : « لا » . قال : فإذا تَفَرَّقا . قال : فَضَمَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إحدى فَخْذَيْه على الأخرى ، ثم قال : « هَهُنَا تُحْشَرُون هَهُنَا تُحْشَرُون هَهُنَا تُحْشَرُون – ثلاثاً – يعنى الشام – رُكْبَاناً وَمُشَاةً وعلى وجوهكم موفون يَوْمَ القيامة سبعين أُمّة ، أنتم آخِرُ الأُمم وأَكْرَمَهَا على الله تعالى ، وعلى أفواهكم الفِدَام ، وأَوَّلُ ما يُعْرِب عن أَحَدِكم فَخْذُه » . ٥٠٣ و

---

(١) هو معاوية بن حيدة بن معاوية .. القشيرى وهو جد بهز بن حكيم قال ابن سعد له وفادة وصحبة . أنظر ترجمته فى الإصابة رقم ٨٠٦٠ وفى أسد الغابة (٤ : ٣٨٥)

(٢) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

حَيْدَة : بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فدال مهملة فتاء تأنيث .

تُحْفِيكم : بفوقية مضمومة فحاء مهملة ساكنة ففاء فتحتية : تستأصلكم .

الفِدام : بفاء مكسورة فدال مهملة فألف فميم : مايُشَدُّ على فَمِ الإبريق والكوز من خِرْقَة لِتَصْفِيَة الشَّرَاب الذى فيه ، والمَعْنَى أنهم يُمْنَعُونَ الكَلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم فَشَبَّهَ ذلك بالفِدَام .

الباب التاسع والثمانون

فى وفود مَهْرة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد رحمه الله تعالى : قالوا : قَدِم وَفْدُ مَهْرَة عليهم مَهْرِىّ بن الأَبيض[2] فَعَرَض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ، فأسلموا ووَصَلَهم وكتب لهم : « هذا كتاب من محمد رسول الله لمَهْرِى بن الأَبْيَض على مَنْ آمَن به من مَهْرة ألَّا يؤْكَلوا ولايُعْرَكُوا وعليهمْ إقامة شرائع الإسلام ، فَمَنْ بَدَّل فقد حارب ، ومن آمَن به فله ذِمَّةُ الله وذمة رسوله ، الُّلقَطَة مُؤَدَّاة ، والسَّارِحَة مُنَدَّاة ، والتَّفَث السَّيِّئة ، والرَّفَثُ الفُسُوق » . وكتب محمد بن مَسْلَمَة الأَنصارى . وَرَوَى ابن سعد عن مَعْمَر بن عمران المَهْرِىّ عن أَبيه قال : وَفَد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من مَهْرَة يقالُ له زُهَيْر – وفى لفظ ذَهْبَن – ابن قِرْضَم بن العُجَيْل [ابن قِثَّاث][3] فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدْنِيه ويُكْرِمُه لِبُعْد مسافته ، فلما أَراد الانصراف بَتَّتَه[4] وحَمَله ، وكتب له كتاباً فكتابه عندهم [إلى اليوم][5] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

مَهْرَة : [بميم مفتوحة فهاء ساكنة فراء فتاء تأْنيث[6]] .

لا يُؤْكَلُوا : أَى لا يُغَار عليهم.

---

(١) أنظر فى وفود مهرة طبقات ابن سعد (٢ : ١١٧ – ١١٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٧ – ١١٨) .

(٢) لم نعثر على ترجمة لمهرى بن الأبيض فى أسد الغابة ولا فى الإصابة واقتصر ذكره على ابن سعد .

(٣) تكلمة من ابن سعد (٢ : ١١٨) وهى مصحفة قباث بضم القاف وفتح الموحدة . والضبط من القاموس فى مادة قث حيث قال : قثاث ككتاب جد ذهبن بن قرضم الوارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزاد فى نهاية الأرب (١٨ : ١١٨) أنه من الشحر .

(٤) بتته أى أعطاه البتات وهو الزاد كما فى القاموس ، وحمله أى أعطاه راحلة تحمله .

(٥) تكلمة من ابن سعد .

(٦) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم فى القاموس و الاشتقاق (ص ٥٥٢) .

ولا يُعْرَكوا [من عَرَكَتْ الماشية النبات أكلته أى يؤكل نباتُهم][1] .

السَّارحة : بسين مهملة مفتوحة فألف فراء فحاء مهملة فتاء تأنيث : الماشية تسرح إلى المَرْعَى .

مُنَدَّاة : [التَّنْدِية أن يُورِد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلا ثم يَرُدُّها إلى المَرْعَى ساعة ثم تُعَاد إلى الماء][2] .

زُهَيْر : [بضم الزاى وفتح الهاء فمثناة تحتية ساكنة فراء][3] .

ذَهْبَن : [بذال معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة مفتوحة فنون][4] .

قِرْضِمْ : [بقاف مكسورة فراء ساكنة فضاد معجمة مكسورة فميم][5] .

العُجَيْل : [بضم العين المهملة وفتح الجيم فمثناة تحتية ساكنة فلام][6].

---

(١) بياض بالأصول والشرح من القاموس .

(٢) التكلة من النهاية .

(٣) التكلة من ضبط الإسم كما فى القاموس .

(٤) التكلة من ضبط الإسم كما فى القاموس فى مادة قث .

(٥) التكلة من ضبط الإسم كما فى القاموس .

(٦) التكلة من ضبط الإسم فى الاشتقاق (ص ٥٥٥) وقد جاء فيه عجيل مأخوذ من الصلاية وأحسب أن رجلا من العرب فى الإسلام كان يقطع الطريق فى البادية فى صدر الإسلام فى أيام زياد كان يقال له عجيل .

الباب التسعون

فى قدوم نافع بن زَيْد الْحَمِيرى[1] عليه زاده الله تعالى فضلاً وشرَفاً لديه

[ذكر ابنُ شاهين نافعَ بن زيد الْحَمِيرى فى الصحابة ، وأخرج من طريق زكريا بن يحيى بن سعيد الْحَمِيرى عن إياس بن عَمْرو الْحَمِيرى أن نافع بن زَيْد الْحَمِيرى قَدِم وافداً على النبى صلى الله عليه وسلم فى نَفَرٍ من حِمْيَر ، فقالوا : أتيناك لِنَتَفَقَّه فى الدين ونسأل عن أول هذا الأمْر ، قال : « كان الله ولا شىءٌ غَيْرُه ، وكان عَرْشُه على الماء ، ثم خَلَق القَلَم فقال : اكتُبْ ماهو كائن ، ثم خَلَق السموات والأرض ومابينهما[2] ، واسْتَوَى على عَرْشِه[3]

---

(١) لم يذكر المؤلف شيئاً تحت هذا العنوان وأوردنا ماذكره كل من ابن الأثير فى أسد الغابة فى ترجمة نافع بن زيد الحميرى (٥ : ٩) وفى الإصابة رقم ٨٦٤٧ .

(٢) فى لفظ : وما فيهن .

(٣) ختم ابن الأثير ترجمته لنافع بعد إيراده لهذا الحديث بقوله : أخرجه أبو موسى . وقال ابن حجر عن هذا الحديث : فيه عدة مجاهيل .

الباب الحادى والثلاثون

فى وفود علماء نَجْرَان[1] إليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم له بأنه النبى الذى كانوا ينتظرونه وامتناع من امتنع عن مُلاعَنَتِه /

٥٠٣ ظ

روى البيهقى عن يونس ابن بكير [عن سَلَمة بن يَسُوع][2] عن أبيه عن جَدِّه – قال : يونس وكان نصرانياً فأسلم – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نَجْران قبل أن يَنْزِل[3] عليه : ﴿طس﴾[4] ﴿إنهُ من سُلَيْمَانَ وَإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾[5] ، يَعْني النمْل « بِسْم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبى رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم فإنى أَحْمَدُ إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، أما بعد فإنى أدعوكم إلى عبادة الله من عِبادة العِبَاد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العِبَاد ، فإن أَبَيْتُم فالْجِزْيَة ، فإن أَبَيْتُم فقد آذنتكم بحرب والسلام » .

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه قُطِع به وذُعْراً شديداً ، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شُرَحْبِيل بن وَدَاعة ، وكان من هَمْدَان . ولم يكن أَحَدٌ يُدْعَى إذا نزلت معضلة إلا الأَيهم وهو السيِّد والعاقب . فدفع الأَسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شُرَحْبِيل وقرأه ، فقال الأَسقف : يا أَبا مَرْيَمْ ، ما رأيك ؟ فقال شُرَحْبيل : قد عَلِمْتُ ما وَعَد الله

---

(١) أنظر فى وفود علماء نجران : ابن هشام (٢ : ٢٠٤ – ٢١٦) وابن سعد (٢ : ١١٩ – ١٢١) وكذلك (٢ : ٥٣ – ٥٤) وزاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ١٧٢ – ١٩٥) ، وفتوح البلدان البلاذرى (ص ٧٠ – ٧٥) والبداية والنهاية (٥ : ٥٢ – ٥٦) ، ونهاية الأرب (١٨ : ١٢١ – ١٣٧) وشرح المواهب (٤ : ٤١ – ٤٣) وأسباب النزول الواحدى فيما يتعلق بصدر سورة آل عمران ص ٦٧ وما بعدها وكذلك تفسير القرطبى (٤ : ٤ وما بعدها وكتاب الأغانى ج ١٢ ص ٦ : ٨ (دار الكتب سنة ١٩٥٤ م) .

(٢) تكلة من البداية والنهاية ولعل الأصوب يوشع كما فى زاد المعاد (٥ : ٥٣) .

(٣) يقول ابن القيم فى زاد المعاد مقنداً هذه العبارة : « وقد وقع فى هذه الرواية هذا وقال قبل أن ينزل عليه (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) وذلك غلط على غلط فإن هذه السورة مكية باتفاق ، وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك (هامش المواهب ٥ : ١٩٠) .

(٤) من الآية الأولى من سورة النمل .

(٥) سورة النمل الآية ٣٠ .

إبراهيم فى ذرية إسماعيل من النُّبوة فماتؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس لى فى النُّبوّة رأى ، ولو كان أمْراً من أمور الدنيا لأَشَرْتُ عليك فيه برأى وجَهِدْتُ لك . فقال له الأسقف تَنَحَّ فَاجْلِسْ ناحيةً . فَتَنَحّى شُرَحْبِيل فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نَجْرَان يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أَصْبَح من حِمْيَر ، فأقرأه الكتاب وسأله ما الرأى ؟ فقال نَحْوًا من قول شرحبيل بن وَدَاعَة . فقال له الأسقف : تَنَحَّ فاجلس ، فَتَنَحَّى فجلس ناحيةً . ثم بعث الأَسْقُف إلى رجل من أهل نَجْرَان يُدْعَى جَبَّار بن فَيْض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل بن وَدَاعَة ، وعبد الله بن شرحبيل ، فأمره الأسقف فجلس ناحية .

فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعاً أَمَر الأسقف بالناقوس فضُرِبَ به ، وَرُفِعَت النيران السُرُجُ فى الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فَزِعُوا نهاراً فإن فَزِعُوا بالليل ضربوا بالناقوس ورفعوا النيران فى الصوامع . فاجتمع حين ضُرِب بالناقوس وَرُفِعت السُّرُج أَهْلُ الوادى أعلاه وأسفله ، وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع ، وفيه ثلاث وسبعون قرية ، ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الرأى فيه . فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وَدَاعَة الهمدانى ، وعبد الله بن شرحبيل الأَصْبَحِى ، وَجَبَّار بن فَيْض الحارثى فيأتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق : وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْدُ نَصَارَى نَجْرَان ، ستون راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم منهم العاقب وهو عبد المسيح والسَّيِّد وهو الأَيْهَم ، وأبو حارثة بن عَلْقَمَة أحد بنى بكر بن وائل ، وأَوْس ، والحارث ، وَزَيْد ، وقيس ، ويزيد ، وبنيه وخويلد ، وَعَمْرو ، وخالد ، وعبد الله ، وَيُحَنِّس ، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أَمْرُهم : العاقِب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذى لا يَصْدُرُون إلا عن رأيه ، واسمه عبد المسيح / والسَّيِّد ثِمَالُهُم وصاحب رَحْلِهِم ومجتمعهم واسمه الأَيْهَم . ٥٠٤ و

وأبو حارثة بن عَلْقَمة أَحَد بنى بكر بن وائل أَسْقُفهم وَحَبْرُهم وإمامهم ، وصاحب مِدْرَاسِهِم ، وكان أبو حارثة قد شَرُفَ فيهم وَدَرَسَ كتبهم حتى حَسُنَ عِلْمُه فى دِينهم ، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شَرَّفُوه وَمَوَّلُوه وأخدموه وبَنَوْا له الكنائس وَبَسَطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من عِلْمه واجتهاده فى دينهم . فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثيابَ السَّفَر عنهم وَلَبِسُوا حُلَلًا لهم يَجُرُّونَهَا من حِبَرَة وَتَخَتَّمُوا بالذهب . وفى لفظ : دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده [فى المدينة] حين صلى العصر ، عليهم ثياب الْحِبَرات : جُبَب وأردية فى جمال رجال بنى الحارث بن كعب .

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذ : ما رأينا وفداً مِثْلَهم . وقد حازت صلاتهم . فقاموا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلُّون نحو المشرق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «دَعُوهُمْ» . ثم أَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسَلَّموا عليه فلم يَرُدّ عليهم السلام ، وَتَصَدَّوْا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يُكَلِّمهم وعليهم تلك الْحُلَل والخواتيم الذَّهَب .

فانطلقوا يَتَّبِعُون عثمان بن عَفَّان ، وعبد الرحمن بن عَوْف رضى الله عنهما وكانوا يعرفونهما ، فوجدوهما فى ناس من المهاجرين والأنصار فى مجلس فقالوا لهما : يا عثمان ويا عبد الرحمن ، إن نَبِيَّكُمَا كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيبين له ، فأتيناه فَسَلَّمنا عليه فلم يَرُدّ سلامنا ، وَتَصَدَّيْنا لكلامه نهاراً طويلا فأعيانا أن يُكَلِّمَنا فما الرأى منكما ؟ أنعود إليه أم نرجع إلى بلادنا ؟

فقالا لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وهو فى القوم : ما الرأى فى هؤلاء القوم يا أبا الْحَسَن ؟ فقال لهما : أرى أن يضعوا حُلَلَهم هذه وَخَوَاتِيمَهُم وَيَلْبَسُوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليه . فَفَعَل وَفْدُ نجران ذلك ووضعوا حُلَلَهم وَنَزَعوا خواتيمهم وَلَبِسُوا ثياب سَفَرهم وَرَجَعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَلَّموا عليه فَرَدَّ عليهم سلامَهم ثم قال : «والذى بَعَثَنى بالحق لقد أَتَوْنِى المرة الأولى وأن إبليس لَمَعَهُمْ» .

ذِكْرُ دُعَائه صلى الله عليه وسلم وَفْدَ نَجْرَان إلى الإسلام وما دار بينه وبينهم : روى الحاكم وَصَحَّحه ، وابن مَرْدَوِية ، وأبو نُعَيْم عن ابن عباس رضى الله عنه ، وابن سعد ، وَعَبْد بن حُمَيْد عن الأزرق بن قيس رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَعَا وَفْدَ نجران إلى الإسلام فقال العاقِب السيد ، عبد المسيح ، وأبو حارثة بن عَلْقَمَة : قد أسلمنا يا محمد ، فقال : « إنكما لم تُسْلِما » . قالا : بَلَى قد أسلمنا قبلك . قال : « كَذَبْتُمَا ، يَمْنَعُكُمَا من الإسلام ثلاث فيكما : عبادتكما الصليب وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِير وزعمكما أن للهِ وَلَدًا » . ثم سألهم وسألوه ، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول فى عيسى بن مَرْيَم ؟ فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ، يَسُرُّنا إن كنت نبياً أن نعلم قَوْلَك فيه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عندى فيه شئٌ يومى هذا ، فأَقِيمُوا حتى أخبركم / بما يقول الله فى عيسى » . وروى ابن جرير عن عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ الزُّبَيْدى رضى الله عنه أنه سَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ثُبِتَ بينى وبين أهل نجران حِجاب فلا أراهم ولا يَرَوْنِى » ، من شِدَّة ما كانوا يُمَارون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى . ٥٠٤ظ

وروى ابن جرير ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس ، وابن سعد عن الأزرق بن قيس ، وابن جرير عن السُّدِّى ، وابن جرير ، وابن الْمُنْذِر عن ابن جُرَيْج : أن نَصَارَى نجران قالوا : يا محمد ، فيم تَشْتُم صاحبنا ؟ قال : « مَنْ صاحبكم » ؟ قالوا : عيسى بن مريم تَزْعُم أنه عبد . قال : « أَجَلْ إنه عَبْدُ الله وَرُوحُه وَكَلِمَتُه ، ألقاها إلى مريم وَرَوْحٌ منه » . فَغَضِبُوا وقالوا : لا ولكنه هو الله نَزَل من مُلْكِه فَدَخَل فى جَوْف مَرْيَم ثم خَرَج منها فأرانا قُدْرَتَهُ وَأَمْره ، فهل رَأَيْتَ قط إنسانًا خُلِق من غَيْر أبٍ ؟

فأنزل الله تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[1] ، وأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2]

---

(١) من الآية ١٧ من سورة المائدة .

(٢) سورة آل عمران الآية ٥٩ .

أى فى كَوْنِه خُلِق من غير أب كمثل آدم خلقه من تراب يابس فجعله بَشَراً : لَحْمًا وَدَماً «ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» فَمَثَلُ عيسى عند الله كَمَثَل آدم أى شأنه الغريب كشأن آدم عليهما السلام . «خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» جُمْلَةٌ مُفَسِّرة للتمثيل لما له من الشَّبَه وهو أنه تعالى خَلَقَ آدم من تُراب بلا أبٍ ولا أمّ فَشَبَّه حالَه بما هو أغْرَب إفْحَامًا للخَصْم وَقَطْعًا لمواد الشبهة ، والمعنى خَلَقَ قَالَبَهُ منتُراب ثم قال له «كُنْ» أى أنشأه بَشَرًا سَوِيًّا بقوله «كُنْ» كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[1] . ويجوز أن تكون «ثُمَّ» لتراخى الْخَبَر لا المخبر فيكون حكاية حالٍ ماضية .

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾[2] خبَر محذوف أى الْحَقُّ المذكور من الله عَزَّ وَجَلَّ ، «فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ»[2] خِطَابٌ للنبي صلى الله عليه وسلم لزيادة الثَّبَات أو لكل سامع[3] . فلما أَصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات فَأَبَوْا أن يقرأوا . وفى ذِكْر طلبه صلى الله عليه وسلم مُبَاهَلَةَ أهل نجران بأَمْر الله تعالى وامتناعهم من ذلك قال الله سبحانه وتعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾[4] أى جَادَلَكَ من النصارى فى عيسى من بعد ما جاءك من الْبَيِّنات الْمُوجبَة للعِلْم . ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾[4] هَلُمُّوا بالرَّأى وَالْعَزْم ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[4] أى يَدْعُ كُلٌّ مِنَّا ومنكم نَفْسَه وَعِزَّةَ أَهْلِهِ وأَلْصَقهم بقلبه أى الْمُبَاهَلَة ، وإنما قَدَّم على النَّفْس لأن الرجل يُخَاطِر بنفسه لهم وَيُحَارِب دُونَهم ، ثم نتباهل أى يُلْعَنُ الْكاذبُ مِنَّا ، وَالْبَهْلَة بالضَّمّ [والفتح][5] اللَّعْنَة وَأَصْلُه التَّرْك من قولهم بهلتُ النَاقَةَ إذَا تَرَكْتَها بلا صِرَار . «ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»[4] عَطْف فيه بيان .

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[6] أى ما ذكره من شَأن عيسى حَقّ دون ما ذكروه وما بعله خَبَر ، واللام لأنه أقرب إلى الْمُبْتَدء من الْخَبَر وأصلها أن تدخل على الْمُبْتَدا . ﴿وَمَا

---

(١) من الآية ١٤ ، سورة المؤمنون .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٠ .

(٣) فى تفسير القرطبى (٤ : ١٠٣) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد أمته لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن شاكا فى أمر عيسى عليه السلام .

(٤) سورة آل عمران الآية ٦١ .

(٥) تكلة من القاموس وفى شرح المواهب (٤ : ٤٢) قال البيضاوى البهلة بالضم والفتح اللعنة . . .

(٦) سورة آل عمران الآية ٦٢ .

مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾[1] صَرَّح فيه «بِمَنْ» الْمَزِيدَة للاستقراء تأكيداً للرَّدّ على النصارى فى تثنيتهم . «وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» لا أَحَدَ يساويه فى الْقُدْرَة الثابتة / والحكمة البالغة ليشاركه فى الألوهية . ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[2] وَعِيد لهم وُضِعَ لهم مَوْضِعَ التميز ليدل على أن التَّوَلِّى عن الحجج والإعراض عن التوحيد إفساد للدِّين والاعتقاد الْمُؤَدِّى إلى فَسَادِ الْعِلْم .

وَرَوَى الحاكم وَصَحَّحَه ، وابن مَرْدَوِيه ، وأبو نُعَيْم فى الدلائل عن جابر ، وأبو نُعَيْم عن ابن عباس رضى الله عنه ، والبيهقى عن سَلَمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جَدّه والشيخ ، والترمذى ، والنَّسَائى عن حُذَيْفَة ، وابن سعد عن الأَزرق بن قيس ، وَعَبْد بن حُمَيْد ، وابن جرير ، وأبو نُعَيْم عن ابن عباس فى الدلائل عن قَتَادة ، وابن أَبى شَيْبَة ، وسعيد بن منصور ، وَعَبْد بن حُمَيْد ، وابن جرير ، وأبو نُعَيْم عن الشعبى رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآيات دعا وَفْد نجران إلى الْمُبَاهَلَة فقال : «إن الله تعالى أمرنى إن لم تقبلوا هذا أن أُبَاهِلَكُمْ» . فقالوا : يا أَبا القاسم بل نرجع فننظر فى أمرنا . وفى حديث ابن عباس عن أَبى نُعَيْم فى الدلائل : فقالوا : أَخِّرْنَا ثلاثةَ أيام ، فَخَلا بعضهم إلى بعض وتصادقوا . فقال السيد العاقب : والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لَنَبِىٌّ مُرْسَل ولئن لاعنتموه لَيُخْسَفَنَّ بأَحد الفريقين إنه لَلاستئصال لكم ، وما لاَعَنَ قَوْمٌ قَطنبياً فَبَقِىَ كبيرُهُم ولا نَبَتَ صَغِيرُهم . وفى رواية : فقال شُرَحْبِيل : لئن كان هذا الرجل نَبِياً مُرْسَلًا فلاعَنَّاه لا يَبْقَى على وجه الأَرض مِنَّا شَعْر ولا ظُفُر إلا هَلَكَ . وفى رواية : لا نُفْلِح نحن ولا عَقِبنا من بَعْدنا ، وفى رواية : لئن لاعنتموه لَيُخْسَفَنَّ بأَحد الفريقَيْن . قالوا : فما الرأى يا أَبا مَرْيَم ؟ فقال : رأْيِى أن أُحَكِّمَهُ فإنِى أَرَى رجلاً لا يَحْكُم شَطَطًا أبداً .

فقال السَّيِّد : فإن كنتم قد أَبيتم إلا إِلْفَ دِينكم والإقامة على ما أَنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعُوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم . فلما انقضَت المدة أَقبل رسول الله صلى

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٣ .

الله عليه وسلم مُشْتَمِلًا على الْحَسَن وَالْحُسَيْن فى خميلة له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعنة ، وله يومئذ علة نسوة . فقال صلى الله عليه وسلم : «إن أنا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا أنتم» . وَرَوَى مُسْلِم ، والترمذى ، وابن المنذر ، والحاكم فى السُّنَن عن سعد بن أبى وَقَّاص عن على بن أحمر قالا : لما نزلت آية الْمُبَاهلة دَعَا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وَحَسَناً وَحُسَيْنًا ، فقال : «اللهم هؤلاءِ أهل بيتى» . انتهى .

فَتَلَقَّى شُرَحْبِيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى قد رأيت خيراً من مُلَاعَنَتِكَ . فقال : «وما هو ؟» فقال : حكمك اليوم إلى الليل وَلَيْلَتِكَ إلى الصباح فما[1] حَكَمْتَ فينا فهو جائز . وأَبَوْا أن يُلَاعِنُوه .

وَرَوَى عبد الرَّزَّاق ، والبخارى ، والترمذى ، والنَّسَائى ، وابن جرير ، وابن الْمُنْذِر عن ابن عباس رضى الله عنهم قال : لو بَاهَلَ أَهْلُ نجران رسول الله صلى الله عليه وسلم لَرَجَعُوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً . وَرُوِى عن الشَّعْبِي مُرْسَلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لقد أرانى البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشَّجَر ولو تَمُّوا على الْمُلَاعَنَة» . وَرُوِىَ عن قتادة / مُرْسَلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن كان العذاب لقد نزل ٥٠٠ ظ
على أهل نجران ، إن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأَرض» .

ذِكْر مصالحة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران وَبَعْثِهِ معهم أبا عُبَيْدَة : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُلَاعِنْهُم حتى إذا كان من الغد كتب لهم [هذا الكتاب] : «بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما كتب محمد النبى رسول الله لأَهل نجران — إذا كان عليهم حُكْمُه — فى كل ثَمَرَة وفى كل صفراء[2] وبيضاء ورقيق فَأَفْضَلَ [ذلك][3] عليهم ، وَتُرِك ذلك كله [لهم][3] على أَلْفَىْ حُلَّة من حُلَلِ الأَوَاقى فى كل رَجَب أَلْف حُلَّة ، وفى كل صَفَر أَلْف حُلَّة ، مع كل حُلَّة أُوقِيَّة من الْفِضَّة ، فما زادت على الخراج أو نَقَصَتْ عن الأَواق

---

(١) «فهما» بدلا من فما فى تفسير ابن كثير (١ : ٣٧٠) وفى زاد المعاد (على هامش شرح المواهب (٥ : ١٧٩) .
(٢) فى طبقات ابن سعد (٢ : ٥٣) فى كل ثمرة صفراء أو بيضاء أو سوداء أو رقيق .
(٣) تكملة من كتاب الخراج لأبى يوسف (طبع السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ ص ٨٥) .

فبالحِسَاب ، وما قَضَوْا[1] من دروع أو خَيْل أو رِكاب أو عُروض أُخِذَ منهم بالحساب ، وعلى نجران مؤنةُ رُسُلي وَمُتْعَتُهم ما بين عشرين يوماً فما دون ذلك، ولا تُحْبَس رُسُلي فوق شهر.

وعليهم عَارِيَةُ ثلاثين دِرْعًا وثلاثين فَرَساً وثلاثين بعيراً إذا كان كَيْدٌ وَمَعَرَّةٌ ، وما هَلَكَ مِمَّا أعاروا رُسُلي من دروع أو خَيْل أو رِكاب [أو عروض][2] فهو ضَمِين على رُسُلي حتى يُؤَدُّوه إليهم . ولنجران وحاشيتها جِوَارُ الله وَذِمَّةُ محمد النبي رسول الله على أنفسهم وَمِلَّتِهِم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وَبِيَعِهِم [وصلواتهم][3] [وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير][4] وألا يُغَيَّرُوا مما كانوا عليه بغير حق من حقوقهم ولا مِلَّتِهِم[5] ، ولا يُغَيَّر أسْقُف عن أَسْقُفِيَّتِهِ[6] ولا راهب من رهبانيته[7]، وليس عليهم دَنِيَّةٌ ولا دَمَ جاهلية ولا يُحْشَرُون ولا يُعْشَرُون ولا يَطَأُ أَرْضَهم جَيْش ، ومن سأل منهم حَقّاً فبينهم النَّصَف غير ظالمين ولا مظلومين . [على ألا يأكلوا الربا][8] فمن أكل الربا من ذى قبل فَذِمَّتى منه بريئة ولا يُؤْخَذ[9] رجل منهم بظلم آخر ، وعلى ما فى هذه الصحيفة جِوار الله وذِمَّة النبى محمد رسول الله أبداً حتى يأتى الله بأمره ما نَصَحوا وأصلحوا ما عليهم غير مُثْقَلِين بظلم[10]. شَهِد أبو سُفْيان بن حرب ، وغَيْلان بن عَمْرو ، ومالك بن عَوْف النَّصْرى ، والأقرع بن حابس الحنظلى والمغيرة بن شُعْبَة[11] .

---

(١) فى ابن سعد : وما قبضوا .

(٢) تكملة من كتاب الخراج لأبى يوسف (ص ٨٦) .

(٣) تكملة من ابن سعد (٢ : ٥٤) .

(٤) تكملة من كتاب الأموال لابن سلام (ص ١٨٨) .

(٥) العبارة التى تبدأ بألا يغيروا إلى ولا ملتهم من زيادات المؤلف إذ لم نعثر عليها فى المصادر التى أوردت هذا الكتاب .

(٦) فى كتاب الأموال : ولا سقيفاه .

(٧) زاد فى الأموال : ولا واقها من وقيهاه وشرحها أبو عبيد القاسم ابن سلام : الواقة ولى العهد بلغتهم .

(٨) تكملة من كتاب الأموال . والعبارة التالية : من ذى قبل ، غير واضحة لأنها تجعل لتحريم الربا أثراً يمتد إلى المعاملات السابقة ويوضح هذا عبارة اليعقوبى فى تاريخه (٢ : ٦٧) وهى : فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتى منه بريئة .

(٩) لفظ ابن سعد : ولا يؤاخذ منهم .

(١٠) الخاتمة فى كتاب الأموال : وعليهم الجهد والنصح فيما استقبلوا غير مظلومين ولا معتوف عليهم .

(١١) زاد فى ابن سعد : وعامر مولى أبى بكر ، وفى الخراج لأبى يوسف : وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبى بكر وفى كتاب الأموال : شهد بذلك عثمان بن عفان ، ومعيقيب وكتب . وفى اليعقوبى (٢ : ٦٧) أن الذى كتب هذه الوثيقة على بن أبى طالب .

وفى لفظ : أن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد العاقب ووجوه قومه وأقاموا عنده يستمعون ما يُنْزِل الله عز وجل فكتب للأسقُف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده يقول فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم »، من محمد النبى رسول الله للأسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وأهل بيعهم ورقيقهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يُغَيَّر أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ، ولا يُغَيَّر حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه ، لهم على ذلك جِوار الله تعالى ورسوله أبداً ، ما نصحوا وأصلحوا غير مُثْقَلين بظلم ولا ظالمين» .

٥٠٦ و وكتب المغيرة بن شعبة . فلما قَبَضَ / الأَسقف الكتاب استأذن فى الانصراف إلى قومه ومن معه فأُذِن لهم فانصرفوا .

وروى البيهقى بإسناد صحيح إلى ابن مسعود أن السيد العاقب وأبا الحارث بن علقمة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادا أن يلاعناه ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعِنْه فوالله لئن كان نبياً فلاعنته لا نُفْلِحنحن ولا عَقِبُنَا من بعدنا . فقالا : يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «لأَبْعَثَنَّ معكم رجلاً أميناً حَقَّ أمين» . فاستشرف لها أصحابه . فقال : «قُمْ يا أبا عُبَيْدَة بن الْجَرَّاح» . فلما قام قال : «هذا أمين هذه الأُمة» . ورواه البخارى[1] فى صحيحه من حديث حُذَيْفَة بنحوه .

ذِكْر مُحَاجَّة أهل نجران ويهود المدينة فى إبراهيم وما نَزَل فى ذلك من الآيات : قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال : اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده ، فقالت الأَحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إلا نصرانياً . فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِى إِبْرَاهِيم وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُون .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب أبى عبيدة بن الجراح (٥ : ١٠٠) .

هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) .

فقال رجل من الأحبار : أتريدُ منا يا محمد أن نَعْبُدَكَ كما تَعْبُدُ النصارى عيسى ابن مَرْيَم ؟ وقال رجل من نصارى نَجْرَان : أَوَ ذلك تريد يا محمد وإليه تدعونا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَعَاذَ الله أن أَعْبُدَ غَيْرَ الله أو آمُرَ بعبادة غَيْرِهِ ، ما بذلك بَعَثَنِي ولا أمرني» . فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ فى ذلك : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ . وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(٢) . ثم ذَكَرَ ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه وإقرارهم به على أنفسهم ، فقال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾(٣) .

ذِكْر رُجُوع وَفْد نَجْرَان إلى بلادهم وما وَقَعَ فى ذلك من الآيات : ثم لما قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب / يقال له بِشْر ٥٠٦ظ
ابن معاوية وكنيته أبو عَلْقَمَة . فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأسقف فبينا هو يقرأه ، وأبو علقمة معه ، وهما يسيران إذ كَبَتْ بِبِشْر ناقته فَتَعِسَ(٤) بِشْر غير أنه لا يُكَنِّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الأسقف عند ذلك : قد والله تَعِسْتَ نَبِيًّا مُرْسَلًا . فقال له بِشْر : لا جَرَم والله لا أَحُلُّ عَقْدًا حتى آتى رسول الله صلى الله

---

(١) سورة آل عمران الآيات من ٦٥ إلى ٦٨ .

(٢) آل عمران الآيات من ٧٩ إلى ٨٠ .

(٣) آل عمران الآية ٨١ .

(٤) فى القاموس : تعس كمنع وسمع وإذا خاطبت قلت تعست كمنع ، وإذا حكيت قلت تعس كسمع ، وتعسه الله وأتعسه .

عليه وسلم فَصَرَفَ وَجْهَ ناقته نحو المدينة وثنى الأسقف ناقته عليه . فقال له : افهم عنّى إنما قلت هذا ليبلغ عنى العرب مَخَافَةَ أن يقولوا إنا أخذنا حَقَّهُ [أو رضينا بصوته][1] أو نَجَعْنَا بما لم تَنْجَعْ به العرب ، ونحن أعَزُّهم وأجْمَعُهُم داراً . فقال له بِشْر : لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بِشْر ناقته ، وهو مُوَلٍّ الأسقفَ ظَهْرَه وارتجز يقول :

إلَيْـكَ تَعْـدُو قَلِقًـا وَضِينُهَا[2] مُعْتَرِضاً فِي بَطْنِهَـا جَنِينُهَـا
مُخَالِفًـا دِينَ النَّصَـارَى دِينُهَـا

حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ولم يزل معه حتى قُتِل بعد ذلك . قال : ودخل الوفد نجران فأتى الراهبَ لَيْثُ بن أبي شمر الزُّبَيْدِى وهو فى رأس صومعته . فقال له : إن نبياً بُعِثَ بتِهَامَة ، فذكر ما كان من وَفْد نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه عَرَض عليهم المُلاَعَنة فأبَوْا وإن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم . فقال الراهب : أنْزِلُونِى وإلا أَلْقَيْتُ نَفْسِى من هذه الصومعة . قال : فأنزلوه فانطلق الراهب بهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا البُرْد الذى يَلْبَسُه الخلفاء والقعب[3] والعصا . فأقام الراهب مُدَّة بعد ذلك يسمع الوحى والسنن والفرائض والحدود ، ثم رجع إلى قومه ولم يُقَدَّر له الإسلام وَوَعَد أنه سيعود فلم يَعُد حتى قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تكملة من البداية والنهاية (٥ : ٥٥) .

(٢) فى النهاية : الوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج . وفى الحديث : إنك لقلق الوضين أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخوا .

(٣) هكذا فى الأصول .

الباب الثاني والتسعون

في وفود النَّخَع[1] إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن سعد عن أشياخ من النَّخَع قالوا : بَعَثَت النَّخَع رَجُلَيْن منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وَافِدَيْن بإسلامهم : أَرْطَاة بن شَرَاحِيل بن كعب من بني حارثة بن سعد ابن مالك بن النَّخَع ، وَالْجُهَيْش[2] واسمه الأَرْقَم من بني بكر بن عَوْف بن النَّخَع . فخرجا حتى قَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَعَرَضَ عليهما الإسلام فَقَبِلاه وبايعاه على قومهما ، فَأَعْجَب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم شَأْنُهُمَا وَحُسْنُ هَيْئَتِهِمَا ، فقال : «هل خَلَّفْتُمَا وراءكما قومكما مِثْلَكُمَا ؟» فقالا : يا رسول الله ، قد خَلَّفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلاً كُلُّهم / أَفْضَلُ منا ، و كُلُّهم يَقْطَع الأَمْر وَيُنْفِذُ الأَشياءَ ما يشاركوننا في الأَمر إذا ٥٠٧ و
كان .

فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم [ولقومهما بِخَيْر][3] وقال : «اللهم بارك في النَّخَع» . وَعَقَدَ لأَرطاة لِوَاء على قومه ، فكان في يده يَوْمَ الفتح ، وَشَهِدَ به القادسية ، فَقُتِلَ يومئذ فأَخذه أخوه دُرَيْد فَقُتِل رحمهما الله فأَخذه سيف بن الحارث من بني جَذِيمَة[4] فدخل به الكوفة . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الْحَيّ من النَّخَع ، أَو قال : يُثْنِي عليهم ، حتى تَمَنَّيْت أَني رجل منهم رواه الإمام أحمد برجال ثِقات ، والبزار والطبراني .

---

(١) أنظر في وفود النخع : ابن سعد (٢ : ١٠٩ — ١١٠) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٨ — ٢٥٩) وزاد المعاد (على هامش شرح المواهب) ٥ : ٢٤١ — ٢٤٣ (والعقد الفريد (٢ : ٣٣ — ٣٤) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٨ — ١١٠) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٩ — ٢٤٠) وشرح المواهب (٤ : ٦٧ — ٦٩) .

(٢) ضبطه الزرقاني بضم الجيم وآخره معجمة مصغر ، وقيل بفتح أوله وكسر الهاء وسكون التحتية ، وقيل بفتح الجيم وسكون الهاء بعدها موحدة وبه جزم ابن الأمين . وفي الاشتقاق (ص ٤٠٥) الأرقم جهيش بن أوس من النخع جهيش فعيل من قولهم أجهش الرجل إذا هم بالبكاء .

(٣) تكملة من طبقات ابن سعد .

(٤) في القاموس جزيمة كسفينة قبيلة من عبد القيس والنسبة جذي محركة وقد تضم جيمه .

قصة أخرى : قال محمد بن عُمَر الأَسْلَمى : كان آخر من قَدِم من الْوَفْد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْد النَّخَع ، وَقَدِمُوا من الْيَمَن للنِّصْف من الْمُحَرَّم سنة إحدى عشرة ، وهم مائتا رجل ، فنزلوا دار رَمْلَة بنت الْحَدَث ثم جاءُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقِرِّين بالإسلام ، وقد كانوا بايعوا مُعَاذ بن جَبَل باليمن ، فكان فيهم زرَارَة بن عَمْرو[1] . قال أخبرنا هشام بن محمد هو زرَارة بن قيس ابن الحارث بن عَدِىّ ، وكان نصرانياً .

ورَوَى ابن شاهين من طريق أبي الْحَسَن المدائنى عن شيوخه ،ومن طريق ابن الكلبي قال : حَدَّثنى رجل من جَرْم عن رجل منهم قال : وَفَدَ رجل من النَّخَع يقال له زرَارَة بن عَمْرُو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنى رأيت فى سَفَرى هذا رُؤْيَا هَالَتْنِي ،وفى رواية : رَأَيْت عَجَبًا . قال : «وما رأيت ؟» قال : رَأَيْت أتاناً تركتها فى الْحَىّ كأنها وَلَدَتْ جَدْيَاً أَسْفَعَ أَحْوَى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هَلْ لَكَ من أَمَة تَرَكْتهَا مُصِرَّةً حَمْلاً ؟» قال : نعم [تَرَكْت أَمَةً لى أَظُنُّهَا قَدْ حَمَلَتْ][2] قال : «فإنها قد وَلَدَتْ غلامًا وهو ابْنك»[3] . فقال : يارسول الله ، ما بَالُهُ أَسْفَع أَحْوَى ؟ قال : «ادْن مِنِّ» فَدَنَا منه . فقال : «هل بك بَرَصٌ تَكتمُهُ ؟» قال : والذى بَعَثَكَ بالْحَقّ نَبِيّاً ما عَلِمَ به أَحَدو لا اطَّلَع عليه غَيْرُك . قال : « فهو ذلك» . قال : يارسول الله ، وَرَأَيْت النُّعْمَانَ بن المنذرو عليه قرْطَان وَدُمْلجَان وَمَسَكَتَان . قال : «ذلك مُلْك العرب عاد إلى أَحْسَن زِيِّه وبَهْجَتِهِ» . قال : يارسول الله ، ورأيت عجوزاً شَمطاءَ خرجت من الأَرض . قال : «تلك بَقِيَّة الدنيا» . قال : ورأيت ناراً خرجت من الأَرض فحالت بيني وبين ابن لى يقال له عَمْرو ، ورأيتها تقول لَظَى لَظَى ، بَصِير وَأَعْمَى ، أَطْعِمُونِى آكلكم آكلُكم ، أَهْلِكُكُمْ وَمَا لَكُمْ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «تِلْكَ فِتْنَةٌ فى آخِرِ الزمان» . قال :

---

(١) أنظر ترجمته فى الإصابة رقم ٢٧٨٩ وذكر ابن شاهين عن طريق ابن الكلبى أنه زرارة بن قيس بن الحارث ابن عدى وأورد ذلك الزرقانى فى شرح المواهب (٥ : ٦٨) .

(٢) تكملة من العقد الفريد (٢ : ٣٣) .

(٣) ولده هذا هو عمرو بن زرارة بن عمرو النخعى ترجم له ابن حجر فى الإصابة رقم ٥٨٢٨ وقال بأنه ذكره فى ترجمة أبيه وأضاف أن صحبته محتملة وله خبر مع ابن مسعود .

وما الْفِتْنَةُ يارسول الله ؟ قال : «يَقْتُلُ الناسُ إمامَهم ثم يَشْتَجِرُون اشتجار أطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه - يَحْسَبُ الْمُسِيءُ أنه مُحْسِنٌ وَدمُ المؤمن عند المؤمن أَحْلَى من شُرْب الماء، إن مات ابنُك أَدْرَكْتَ الْفِتْنَةَ وإن مِتَّ أنت أدركها ابنُك». فقال : يارسول الله ، ادْعُ اللهَ ألا أُدْرِكَهَا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم لا يدركها» . فمات وَبَقِيَ ابنهُ ، وكان ممن خَلَع . عثمان رضي الله تعالى عنه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

النَّخَع : بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة .

أَرْطَاة : بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فطاء مهملة فألف فتاء تأنيث .

الأَتَان : بفتح الهمزة ففوقية فألف فنون : الأُنْثَى من الْحُمُر[1] .

المَسَكَة : بفتح الميم والسين المهملة والكاف فتاء تأنيث : السِّوَار والخلاخيل من الذَّبْل وهي قرون الأوعال قَالَهُ ابن سِيدَهْ[2] .

---

(١) وردت فى رواية المدائنى عن زرارة بن عمرو إذ قال فى رؤياه رأيت أتانا .

(٢) قال الزرقانى فى شرح المواهب (٤ : ٦٩) : مسكتان بفتح الميم والسين المهملة سواران من ذهب . ثم أضاف والذى قاله الجوهرى وابن سيدة المسك بفتحتين أسورة من ذبل أو عاج والذبل شئ كالعاج وقيل ظهر السلحفاة البحرية . وإذا كانت المسكة من غير ذلك أضيفت إلى ما هى منه فيقال من ذهب أو فضة و غيرهما . هذا ولم يشرح المؤلف كلمتى أسفع أحوى ، والأسفع أسود مشرب بحمرة وأحوى كالتأكيد لما قبله إذ الحوة بالضم سواد إلى خضرة أو حمرة إلى سواد كما فى القاموس .

الباب الثالث والتسعون

فى وفود بنى هِلال بن عامر[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وَفَد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل المدينة توجه إلى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت خالة زياد — أُمُّه عَزَّة بنت الحارث — وهو يومئذ شابّ . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندها . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم غَضِبَ فرَجَع فقالت : يارسول الله هذا ابن أختى فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد ، فَصَلَّى الظُّهْر ثم أَدْنَى زياداً فدعا له ووضع يَدَه على رأسه ثم حَدَّرها على طَرَف أنفه فكانت بنو هِلَال تقول مازلنا نعرف البركة . فى وجه زياد وقال الشاعر لعلى بن زياد :

يَا ابْنَ الَّذِى مَسَحَ النَّبِىُّ بِرَأْسِهِ ۞ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
أَعْنِى زِيَادًا لَا أُرِيدُ سِوَاءهُ ۞ مِنْ غَائِرٍ أَوْ مُتْهِمٍ أَوْ مُنْجِدِ
مَا زَالَ ذَاكَ النُّورُ فى عِرْنِينِهِ ۞ حَتَّى تَبَوَّأَ بَيْتَهُ فِى الْمَلْحَدِ

وَرَوَى ابن سعد عن على بن محمد الْقُرَشِى قال : قالوا : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَر من بنى هلال فيهم عَبْد عَوْف بن أَصْرَم بن عَمْرو ، فسأله عن إسمه فأخبره فقال : «أنت عبد الله» ، فأسلم ، ومنهم قَبِيصَة بن الْمُخَارِق قال : يارسول الله ، إنى حَمَلْتُ عن قومى حَمَالَة فَأَعِنِّى فيها قال : « هِىَ لَكَ فى الصَّدَقة إذا جاءت » .

وروى مسلم[2] عن قَبِيصة بنُ مُخَارِق[3] الهلالى رضى الله عنه قال : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْأَلُهُ فيها فقال : «أَقِم حتى تأتينا الصَّدَقة فنَأْمُرَ

---

(١) أنظر فى وفود بنى هلال : طبقات ابن سعد (٢ : ٧٤) ونهاية الأرب (١٨ : ٥٠ — ٥١) . وترجمة زياد ابن عبد الله فى الإصابة رقم ٢٨٥٠ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الزكاة باب من تحل له المسألة (٧ : ١٣٣) .

(٣) يذكر أحياناً مجرداً من أل ، وانظر ترجمة قبيصة فى أسد الغابة (٤ : ١٩٢ — ١٩٣) .

لك بها» قال : ثم قال : «يا قَبِيصَة إنَّ المسألة لا تَحِلُّ إلا لِأَحَدِ ثلاثة : رَجُلٌ تَحَمَّلَ حَمَالة فَحَلَّتْ له المسألة[1] حتى يُصِيبَها ثم يُمْسِك ، وَرَجُلٌ أصابته جائحة اجتاحت مَالَه فَحَلَّتْ له المسألة حتى يُصِيبَ قِوَامًا من عَيْش – أو قال سِدَاداً من عَيْش – وَرَجُلٌ أصابته فَاقَةٌ حتى يَقُومَ ثلاثة من ذَوِي الْحِجَى من قَوْمِه لقد أصابت فُلانًا فاقة فَحَلَّتْ له المسألة حتى يُصيبَ قِوَامًا من عَيْش – أو قال : سِدَادًا من عَيْش – فما سِوَاهُنَّ [من المسألة][2] يا قَبِيصَة سُحْتًا[3] يأكُلُها صاحِبُها سُحْتًا» .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عَزَّةَ : بعين مهملة مفتوحة فزاى مشددة فتاءُ تأنيث .

مُتْهِم : بميم مضمومة فمثناة فوقية ساكنة فهاء مكسورة فميم: يقال للذى أتى تِهامة .

غَائِر : [بغين معجمة فألف فهمزة مكسورة فراءُ يقال للذى أتى الْغَوْر][4] .

مُنْجِد : بميم مضمومة فنون / ساكنة فجيم مكسورة فدال مهملة : من أَنْجَدَ أتى نجداً أو خرج إليه . ٥٠٨ و

الْعِرْنِين : بعين مهملة مكسورة فراءُ ساكنة فنونَيْن بينهما تحتية : الْعِرْنِين الأنف وقيل رأسه .

الْمَلْحَد : [بميم مفتوحة فلام ساكنة فحاءُ مفتوحة فدال مهملتين : الْمُلْتَجَأ][5] .

الْمُخَارِق : [بميم مضمومة فخاءُ معجمة فألف فراءُ ساكنة فقاف][6] .

---

(١) فى الأصول : الصدقة وأثبتنا رواية مسلم .

(٢) تكملة من صحيح مسلم .

(٣) قال النووى : هكذا فى جميع النسخ سحتاً و رواية غير مسلم : سحت وهذا واضح (أى أن يكون بالرفع) ورواية مسلم صحيحة وفيه إضمار أى أعتقده سحتاً أو يؤكل سحتاً .

(٤) لم يشرحها المؤلف والضبط و التكملة من القاموس .

(٥) التكملة من القاموس و التاج .

(٦) التكملة من ضبط الإسم وفى الاشتقاق (ص ٢٩٣) : ومن رجال بنى عامر بن صعصعة قبيصة بن المخارق ومخارق مفاعل إما من خرقت الشئ أخرقه خرقاً أو خرقت به أخرق خرقاً والخرق الفلاة الواسعة تنخرق فى مثلها .

الْحَمَالَة : بحاء مهملة فميم مفتوحتين فألف فلام فتاء تأنيث : ما يَتَحَمَّلُه الإنسان عن غيره من دِيَة أو غَرَامَة مثل أن يَقَع حَرْب بين فريقَيْن يُسْفَك فيها الدماء فيدخل بينهم رَجُلٌ يَتَحَمَّل دِيَات القَتْلى لِيُصْلِح ذات البَيْن ، والتَّحَمُّل أن يَحْمِلَهَا عنهم على نَفْسِه .

الْفَاقَة : بفاء فقاف مفتوحتين بينهم ألف وآخرها تاء تأنيث : الْفَقْر .

الْحِجَى : بحاء مهملة مكسورة فجيم [فألف مَقْصُورَة][1] العَقْل لأنه يمنع الإنسان من الفساد وَيَحْفَظ من التَّعَرُّض للهلاك .

الْقِوَام من الْعَيْش : بقاف مكسورة فواو فألف فميم ما يقوم بحاجته لضرورته[2] .

السُّحْت : بسين مضمومة فحاء ساكنة مهملتين وَبِضَمِّهما أيضاً وآخره تاء مثناة فوقية : هو الحرام وقيل الخبيث من المكاسب[3] .

---

(١) تكملة لضبط الكلمة .

(٢) زاد في النهاية : وقوام الشئ عماده الذي يقوم به يقال فلان قوام أهل بيته وقيام الأمر ملاكه .

(٣) لفظ القاموس : ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار والجمع أسحات . وفي النهاية : واشتقاق من السحت وهو الإهلاك والاستئصال والسحت الحرام الذي لا يحل كسبه لأنه يسحت البركة أي يذهبها .

الباب الرابع والتسعون

فى وفود هَمْدَان[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِم وَفْدُ هَمْدَان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم مُقَطَّعَات[2] الحِبرات مُكَفَّفَة بالديباج ، وفيهم حمزة بن مالك من ذى مِشْعَار[3] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نِعْمَ الْحَىُّ هَمْدَان ما أَسْرَعها إلى النَّصْر وَأَصْبَرَهَا على الْجَهْد ومنهم أَبْدَالٌ وَأَوْتَادُ الإسلام» . فأسلموا وكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً بمِخْلاف خارف ، وَيَام ، وشاكر ، وأَهْل الْهَضْب ، وحِقَاف[4] الرَّمْل من هَمْدَان لمن أَسْلَم منهم .

وفى زاد المعاد[5] : «وقَدِم عليه وَفْدُ هَمْدَان منهم مالك بن النَّمَط[6] ، ومالك بن أَيْفَع ، وضِمَام بن مالك ، وَعَمْرو بن مالك فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مُنْصَرفة من

---

(١) انظر فى وفود همدان : ابن هشام (٤ : ٢٦٧ — ٢٧٠) ، وابن سعد (٢ : ١٠٤ — ١٠٥) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٥ — ٢٤٦) وزاد المعاد (على هامش شرح المواهب ٥ : ١٦٤ — ١٦٦) ونهاية الأرب (١٨ : ٨ — ١٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٠) وشرح المواهب (٤ : ٣٤ — ٣٧) . والعقد الفريد (٢ : ٣١ — ٣٢) .

(٢) فى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٤٤٦) المقطعات ثياب وشى تصنع باليمن ويقول ابن الأثير فى النهاية إنها ثياب قصار لأنها قطعت عن بلوغ التمام وقيل المقطع من الثياب كل ما يفصل ويخاط من قيص وغيره وما لا يقطع فيها كالأزر والأردية . وخطأ ابن قتيبة التأويل الأول — فيما نقله عنه السهيلى فى الروض الأنف (٢ : ٣٤٩) فأنكر أنها ثياب قصار وقال إنما المقطعات الثياب المخيطة كالقمص ونحوها .

(٣) هكذا فى الأصول وابن سعد وأسد الغابة (٢ : ٥١) مصحفة ابن ذى مشعار .

(٤) زعم محققوا العقد الفريد (طبع لجنة التأليف ٢ : ٣٢) أن حقاف مصحفة وصوابها جفاف بفاءين استناداً على شرح المواهب وأضافوا أن جفاف الرمل من أسماء بلادهم ولم أعثر على هذا الضبط فى شرح المواهب وفى معجم البكرى ومعجم البلدان جفاف ليست من بلاد اليمن ، والأصول لذلك أن تكون حقاف وفى القاموس الحقف بالكسر المعوج من الرمل أو الرمل العظيم وجمعه أحقاف وحفاف وحقوف .

(٥) زاد المعاد على شرح المواهب (٥ : ١٦٤ — ١٦٦) .

(٦) فى الروض الأنف (٢ : ٣٤٨) مالك بن النمط الهمدانى الذى يقال له ذو المشعار وكنيته أبو ثور ووقع فى النسخة وأكثر النسخ (أى نسخة سيرة بن هشام) وأبو ثور بالواو كأنه غيره والصواب سقوط الواو . هذا وقد وردت الواو خطأ فى الإصابة فى ترجمة مالك بن النمط رقم ٧٦٨٨ .

تَبُوك وعليهم مُقَطَّعَات الْحِبَرات والعمائم العدنية برِحال الْمَيْس[1] على الرواحل الْمَهْرِيَّة وَالأَرْحَبِيَّة ، ومالك بن النَّمْط يَرْتَجز[2] بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول :

إِلَيْكَ جَاوَزْنَ سَوَادَ الرِّيفِ فى هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ
مُخَطَّمَاتٍ[3] بِحِبَالِ اللِّيفِ

وذكروا له كلاماً حَسَنًا فصيحاً ، فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً أقطعهم فيه ما سألوه وأَمَّر عليهم مالك بن النَّمَط واستعمله على مَنْ أَسْلَم من قَوْمِه ، وأَمَرَه بقتال ثقيف وكان لا يَخْرُج لهم سَرْح إلا أغاروا عليه . وقد رَوَى الْبَيْهَقى بإسناد صحيح من حديث إبن إسحاق عن الْبَرَاء أن النبى صلى الله عليه وسلم بَعَث خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أهل الْيَمَن يدعوهم إلى الإسلام . قال الْبَرَاءُ : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد ، فأقمنا ستة أَشهر يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يُجِيبُوهُ ، ثم أن النبى صلى الله عليه وسلم بَعَث على بن أَبى طالب رضى الله عنه وأَمَرَه أن يُعَقِّب خالداً إلا رجلاً مِمَّن كان مع خالد أَحَبَّ أَن يُعَقِّب مع عَلِىّ فَلْيُعَقِّب معه[4] . قال الْبَرَاءُ : فكنت فيمن عَقَّب مع عَلِىّ . فلما دَنَوْنَا من القوم خرجوا إلينا - فَصَلَّى بنا عَلِىّ ثم صَفَّنَا صَفًّا واحداً ثم تَقَدَّمَ بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت هَمْدَان جميعاً . فكتب عَلِىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم ، فلما قرأ رسول الله صلى الله عايه وسلم الكتاب خَرَّ ساجداً [ثم رفع رأسه][5] فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . وأصل الحديث فى صحيح البخارى[6] وهذا أَصَحّ مما تَقَدَّم . ولم تكن همدان أن تقاتل ثقيفاً ولا تُغِير على سَرْحِهم فإن هَمْدَان بالْيَمَن وثقيفاً بالطائف »[7] .

---

(١) الميس هو شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها ، عن النهاية .

(٢) زاد فى ابن هشام (٤ : ٢٦٨) أن اثنين كانا يرتجزان بالقوم وأورد ابن هشام زجر الرجل الآخر .

(٣) فى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٤٤٧) مخطمات أى جعل لهم خطم وهى الحبال التى تشد فى رءوس الإبل على آنافها .

(٤) لفظه كما فى البخارى (٥ : ٣٢٥) : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل . فكنت فيمن عقب معه .

(٥) تكلة من زاد المعاد الذى نقل عنه المؤلف .

(٦) صحيح البخارى كتاب المغازى باب بعث على بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٥) .

(٧) نهاية ما نقله المؤلف عن زاد المعاد .

وقال ابن إسحاق[1] : «فقام مالك بن نَمَط بين يديه فقال: يارسول الله نَصِيَّةٌ[2] من هَمْدَان من كل حاضرٍ وباد ، أَتَوْكَ على قُلُص نَوَاح [مُتَّصِلة بحبائل الإسلام ، لاتأخذهم فى الله لَوْمَةُ لائم من مِخْلاف خارفٍ ، وَيَامَ][3] وشاكر ، أَهل السَّوَاد والْقَوْد[4] ، أَجابوا دَعْوَةَ الرسول ، وفارقوا الآلهات والأَنْصَاب ، عَهْدُهُمْ لا يُنْقَض [عن سُنَّة ما حِل ، ولا سوداءُ عَنْقَفِير][5] ما أَقام لَعْلَع[6] ، وما جَرَى الْيَعْفُورِ[7] بِصَيْلَع »[8].

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً[9] فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمِخْلاَف خارف ، وأَهل جِنَاب[10] الهضْب ، وَحِقَاف الرَّمْل ، مع وافدها ذى الْمِشْعَار[11] مالك بن نَمَط ، وَمَنْ أَسْلَمَ من قَوْمِهِ أَن لهم فِرَاعَهَا[12] وَوِهَاطَو[13] وَعَزَازَهَا][14] ما أَقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، يأْكلون عِلاَفَهَا[15] ،

(١) ابن هشام (٤ : ٢٦٨ - ٢٦٩) والرواية لابن هشام وليست لابن إسحاق .

(٢) فى النهاية : النصية من ينتصى من القوم أى يختار من نواصيهم وهم الرءوس والأشراف ويقال للرؤساء نواص كما يقال للاتباع أذناب وقد انتصيت من القوم رجلا أى اخترته .

(٣) تكلة من ابن هشام (٤ : ٢٦٨ - ٢٦٩) .

(٤) فى ابن هشام : أهل السود والقود وفى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٤٤٧) السود هنا الإبل والقود الخيل . ولم أعثر فى معاجم اللغة على أن السود بتسكين الواو معناها الإبل وأما بضم السين فهى تعنى السؤدد وفى القاموس السواد المال .

(٥) تكلة من العقد الفريد (٢ : ٣١) ومن شرح المواهب (٤ : ١٧٠) وفى الأخير سنة أى طريقة وفى رواية شية أى وشاية ، وما حل أى ساع بالنميمة والإفساد وعنقفير براء آخره أى داهية شديدة من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٦) لعلع جبل كما فى معجم البكرى ومعجم البلدان .

(٧) فى القاموس : اليعفور ظبى بلون التراب أو عام وتضم الياء .

(٨) فى الأصول : بصلع وضبطها فى شرح المواهب بضم الصاد المهملة ففتح مثقلا وتابعه محققو العقد ولم يرد هذا فى معاجم اللغة والبلدان وفى معجم البكرى (٣ : ٨٤٨ - ٨٤٩) صيلع موضع من اليمن كثير الوحش والظباء وروى بالضاد المعجمة واللام مفتوحتين وهو ما اتسع من الأرض .

(٩) أورده ابن هشام والعقد (٢ : ٣٢) ونهاية الأرب (١٨ : ١١ - ١٢) وصبح الأعشى (٦ : ٣٧٤ - ٣٧٥) وشرح المواهب (٤ : ١٧٠ - ١٧١) ومجموعة الوثائق السياسية رقم ١١٣ .

(١٠) فى النهاية : فى حديث ذى المشعار : وأهل جناب الهضب : الجناب بالكسر إسم موضع . هذا والهضب ما ارتفع من الأرض .

(١١) فى تاج العروس : ذو المشعار مالك بن نمط الهمدانى هكذا ضبطه شراح الشفا وقال ابن التلمسانى بشين معجمة ومهملة وغير معجمة ومهملة . وفى الروض الأنف كنية ذى المشعار أبو ثور ، والخارفى بالخاء المعجمة والراء نسبة لخارف وهو مالك بن عبد الله أبو قبيلة من همدان ، وذو المشعار (أيضاً) حمزة بن أيفع بن ربيب بن شراحيل الناعطى الهمدانى .

(١٢) الفراع جمع فرعة وهو ما ارتفع من الأرض .

(١٣) الوحاط وحطة وهو ما اطمأن من الأرض .

(١٤) تكلة من العقد وصبح الأعشى والعزاز ما صلب من الأرض واشتد وخشن .

(١٥) العلاف بالكسر جمع علف كجبل وجبال وهو ما تعتلفه الدواب من نبات الأرض .

وَيَرْعَوْنَ عَفَاءها(١) [لنا من دِفْئِهِم(٢) وَصِرَامهم(٣) مَا سَلَّمُوا بالميثاق والأمانة ولهم من الصَّدَقة الثِّلْب(٤) وَالنَّاب(٥) والفَصِيل(٦) وَالْفَارِض(٧) وَالدَّاجِن(٨) والْكَبْش الْحَوَرِىّ(٩) وعليهم فيها الصَّالِغُ(١٠) والْقَارِح(١١)](١٢)، لكم بذلك عَهْدُ الله وذِمَام رسوله ، وشاهِدُكُم المهاجرون والأَنصار » . فقال فى ذلك مالك بن نَمَط :

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللهِ فِي فَحْمَةِ الْدُّجَى ... وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلْدَدِ
وَهُنَّ بِنَا خُوصٌ طَلَائِحُ(١٣) تَغْتَلِي ... بِرُكْبَانِهَا فِي لَاحِبٍ مُتَمَدِّدِ
عَلَى كُلِّ فَتْلَاءِ الذِّرَاعَيْنِ جَسْرَةٍ ... تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الْهِجَفِّ الْخَفَيْدَدِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنىً ... صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرْدَدِ
بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ فِينَا مُصَدَّقٌ ... رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِى الْعَرْشِ مُهْتَدِ
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَشَدَّ على أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدِ(١٤)
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءهُ ... وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرَفِيِّ الْمُهَنَّدِ

---

(١) العفاء العافى وهو ما ليس لأحد فيه ملك .

(٢) الدفء نتاج الإبل وما ينتفع به منها سمى دفئاً لأنه يتخذ من أوبارها ما يستدفأ به .

(٣) الصرام النخل وأصله قطع الثمرة .

(٤) الثلب من ذكور الإبل الذى هرم وتكسرت أسنانه .

(٥) الناب المسنة من إناثها .

(٦) الفصيل من أولاد الإبل الذى فصل عن أمه من الرضاع .

(٧) الفارض المسن من الإبل .

(٨) الداجن الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم .

(٩) الكبش الحورى منسوب إلى الحور وهى جلود تتخذ من جلود الضأن ، وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرظ .

(١٠) الصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة وهو من البقر والغنم الذى كمل وانتهى ويكون ذلك فى السنة السادسة ويقال بالسين بدل الصاد .

(١١) القارح من الخيل الذى دخل فى السنة الخامسة وجمعه قرح .

(١٢) ما بين قوسين تكمله مما أورده القاضى عياض فى الشفا ونقله صاحب صبح الأعشى وجاء قبل ذلك فى العقد الفريد .

(١٣) طلائح جمع طليحة أى معيية ، من طلح البعير كنع طلحاً وطلاحة أعيا .

(١٤) سبق أن أورد المؤلف هذا البيت :

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة قبيلة معروفة . وقال الأئمة الْحُفَّاظ : ليس فى الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أحَدمن البلدة : [هَمَذَان] التى بفتح الميم وبالذال المعجمة .

الْمُقَطَّعَات : ثِياب قِصَار لأنها قُطِعَتْ عن بلوغ التمام ، وقيل الْمُقَطَّع من الثياب كل ما يُفَصَّل وَيُخَاط من قَمِيص وغيره وما لا يُقْطَع منها كالأُزُر والأَرْدِيَة .

الْحِبَرَات : بكسر الحاءِ المهملة وفتح الموحدة وبالراءِ جمع مُصْبَغ بالْيَمَن(١) .

الدِّيبَاج : بدال مهملة مكسورة الثياب الْمُتَّخَذَة من الإبريسم فارسى مُعَرَّب وقد تفتح داله(٢) .

مِشْعَار : بميم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين مهملة أو معجمة .

مِخْلَاف : بميم مكسورة فخاءٍ معجمة ساكنة فلام فألف ففاءٍ ، من اليمن كالرُّسْتَاق فى الْعِرَاق .

خارِف : بخاءٍ معجمة مفتوحة فألف فَرَاءٍ ففاءٍ : قبيلة .

يَام : بمثناة تحتية فألف فميم بطن من همدان .

شاكِر [بطن من ولد مالك بن زيد بن كَهْلان](٣) .

حِفَاف : الرَّمْل بحاء مهملة مكسورة ففاءين بينهما ألف من أسماءِ بلادهم(٤) .

---

(١) فى النهاية برد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة وهو برد يمان والجمع حبر وحبرات .

(٢) فى المعرب الجواليقى (ص ١٤) الديباج أعجمى معرب ويجمع على ديابيج وديابيج على أن تجعل أصله مشدداً كما فى الدينار والتصغير ، وأصل الديباج فى الفارسية ديوباف أى نساجة الجن ، أنظر أيضاً شفاء الغليل للخفاجى (ص ٨٢) وتاج العروس .

(٣) لم يشرحها المؤلف والتكلة من الاشتقاق ص ٤٣٢ .

(٤) زاد فى شرح المواهب (٤ : ١٧٠) كما ضبطه الشامى أى مؤلف هذا الكتاب . هذا ولم أعثر عليها فى معجم البكرى ومعجم البلدان وسبق أن ضبطناه أحقاف بالقاف .

النَّمَط : بنون فميم مفتوحتين فطاء مهملة : نوع من الْبُسُط[١] .

الخارفى واليامى : نسبة إلى خارف ويام .

الأَرْحَبِى : بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة نسبة إلى قبيلة من هَمْـدان .

٥٠٩ و أَيْفَع : بهمزة مفتوحة / فتحتية ساكنة ففاء فعين مهملة .

النَّاعِطى : بنون وبعد الألف عين مهملة مكسورة فطاء مهملة[٢] .

السَّلْمَانى : بفتح السين المهملة وسكون اللام .

عَمِيرَة : بفتح العين المهملة وكسر الميم فمثناة تحتية فراء فتاء تأْنيث .

الْعَدَنِيَّة : بفتح العين والدال المهملتين نسبة إلى عَدَن البلد المشهور .

الرَّوَاحِل : بفتح الراءِ وكسر الحاءِ المهملة وباللام جمع رَاحِلَة وهو الْبعير الْقَوِىّ على الأَحْمَال والأَسْفَار والذى يختاره الرجل لِمَرْكَبِه وَرَحْلِه على النجابة وتمام الْخَلْق وَحُسْن المنظر ، فإذا كانت فى جماعة الإبل فَمَرْكَب ، والذكر والأُنثى فيه سواءٌ ، والهاءُ فى راحِلة للمبالغة .

الْمَهْرِيَّة : بفتح الميم وسكون الهاءِ وكسر الراءِ نسبة إلى مَهْرَة[٣] .

حَيْدَان بن عَمْرو بن الحافى بن قُضَاعة : حَيْدَان بفتح الحاءِ المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة وبعدها ألف ونون[٤] .

---

(١) فى القاموس : النمط محركة ظهارة فراش ما ، أو ضرب من البسط ، والطريقة ، والنوع من الشىء ، وجماعة أمرهم واحد ، وثوب صوف يطرح على الهودج والجمع أنماط ونماط وفى الاشتقاق (ص٤٣٢) : ومنهم (أى من ولد مالك بن زيد بن كهلان) نمط بن قيس وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأطعمهم طعمة تجرى عليهم إلى اليوم . والنمط معروف ، والنمط القرن من الناس . وفى حديث على رضى الله عليه : خير هذه الأمة النمط الأول ثم الذى يليهم .

(٢) نسبة إلى ناعط . وفى القاموس ناعط كصاحب بخلاف باليمن وجبل بصنعاء وبه لقب ربيعة بن مرثد أبو بطن من همدان وفى هذا الجبل حصن يقال له ناعط أيضاً .

(٣) بلاد مهرة فى ناحية الشحر من اليمن ببلاد العنبر على ساحل البحر .

(٤) أنظر فى ولد حيدان جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤١٢) ومنهم زهير بن قرضم الذى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم .

الأَرْحَبِيَّة : نسبة إلى أَرْحَب[١] بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة .

يَرْتَجِز : أى يقول الرَّجَز وهو شِعْر على الصحيح .

السَّوَاد : هنا الْقُرَى الكثيرة الشَّجَر .

الرِّيف : براء مكسورة فتحتية ساكنة وآخره فاءٌ : ماقارب الماء فى أرض العرب وقيل هو الأَرض التى فيه الزَّرْع والْخِصْب وقيل غير ذلك .

الهبَوَات : بفتح الهاء والموحدة جمع هَبْوَة وهى الْغَبْرَة .

مُخَطَّمَات : جُعِلها خِطَام وهى الْحِبَال التى تُشَدّ فى رءُوس الإبل وتُميل أُنُوفَهَا .

نِيف النَّخْل : معروف .

سَرْح : بفتح السين وسكون الراءِ وبالحاءِ المهملات : المال السائم أى الراعى .

فَحْمَة : بفتح الفاءِ وسكون الحاء المهملة فميم مفتوحة فتاءُ تأْنيث[٢] .

الدُّجَى : بدال مهملة مضمومة مجيم مفتوحة فألف مقصورة : ظُلْمَة الليل[٣] .

رَحْرَحَان : براءيْن مفتوحتين بعد كل منهما حاء مهملات الحاءُ الأُولى ساكنة : جَبَل بقرب عُكَاظ .

صَلْدَد : بصاد مهملة مفتوحة فلام ساكنة فدالين مهملتين وَزْن جَعْفَر : موضع باليَمَن .

خُوص : بفتح الخاءُ المعجمة وسكون الواو وبالصاد المهملة[٤] .

قَلَائص : بقاف فلام فهمزة مكسورة فصاد مهملة جمع قَلُوص وهو من النُّوق الشَّابَّة وهى بمنزلة الجارية من النساءِ .

تَغْتَلِي : بغين معجمة : تَشْتَدّ فى سَيْرِها ، والاغتلاءُ الإسراع .

اللَّاحِب : بتشديد اللام وكَسْر الحاء المهملة وبالموحدة ، واللَّحْب الطريق الواضح[٥] ، واللَّاحِب مِثْلُه وهو الأَعْلَم بمعنى مفعول أى ملحوب .

---

(١) فى القاموس : أرحب قبيلة من همدان .

(٢) فى شرح السيرة لخشنى (٢ : ٤٤٨) : الفحمة سواد الليل وقال بعض أصحاب الحديث لاتكون إلا فى أول الليل .

(٣) زاد الخشنى : الدجى جمع دجية وكذلك فى الصحاح .

(٤) جمع خوصاء أى غائرة العيون كما فى شرح السيرة لخشنى .

(٥) زاد فى القاموس وكالملحب كمعظم .

الْفَتَل : بفاء ففوقية مفتوحتين فلام : تَبَاعُد ما بين الْمِرْفَقَيْن عن جَنْبَيْ الْبعير[1] .

الْجَسْر : بفتح الجيم وسكون السين المهملة وراء ، العظيم من الإبل وغيرها والأُنثى جَسْرة ، قاله الجوهرى رحمه الله ، وفى الإملاءِ الْجَسْرة الناقة القوية على السَّيْر .

الْهِجَفّ : بكسر الهاء وفتح الجيم وبالفاءِ الْمُشَدَّدَة ، وهو كما فى الصحاح : الْهِجَفّ من النَّعَام ومن الناس الجافى الثقيل .

الْخَفَيْدَد : بفتح الخاء المعجمة ، والفاءُ وسكون التحتية فدالَيْن مهملتين الأُولى مفتوحة : الخفيف من الظُّلْمَان[2] .

الرَّاقِصَات : قال فى الإملاءِ : هى الإبلِ تَرْقُص فى سَيْرِها أى تتحرك ، والرَّقَصَان[3] ضَرْب من الْمَشْى .

ضَرَادِر : أى رواجع .

الْهَضْب : بفتح الهاءِ وسكون الضاد المعجمة وبالموحدة وهضبات جمع هَضْبَة : الْجَبَل الْمُنْبَسِط على وجه الأَرض.

قَرْدَد : بفتح القاف وسكون الراءِ فدالين مهملتين الأُولى مفتوحة : هو المكان الغليظ

٥٠٩ ط المرتفع من الأَرض / .

الْعُرْف : بضم العين المهملة وسكون الراءِ وبالفاءِ : ضِدّ النُّكْر .

الْمَشْرَفى : بفتح الميم[4] .

الْمُهَنَّد : بفتح النون الْمُشَدَّدَة[5] .

الظَّلِيم : بفتح الظاءِ المعجمة المشالة وكسر اللام الذَّكَرِ من النعام والجمع ظُلْمَان[6] .

---

(١) زاد فى الصحاح يقال : مرفق أفتل بين الفتل .

(٢) فى القاموس : الخفيد والسريع والظليم .

(٣) فى القاموس : الرقصان محركتين الخبب ولا يكون الرقص إلا للاعب وللإبل ولما سواه القفز والنقز .

(٤) فى الصحاح : المشرفية سيوف . قال أبو عبيدة نسبت إلى مشارف وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرفى ولا يقال مشارفى لأن الجمع لاينسب إليه إذا كان على هذا الوزن .

(٥) فى الصحاح : المهند السيف المطبوع من حديد الهند .

(٦) ظلمان جمع ظليم بكسر الظاء وضمها .

الباب الخامس والتسعون

فى قدوم وائل بن حجْر[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله فى التاريخ ، والبزار ، والطبرانى ، والبيهقى عن وائل بن حُجْر[2] رضى الله عنه قال : بلغنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى بلَد عظيم ورفاهة عظيمة فرفَضْتُ ذلك ، ورغِبْتُ إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قَدِمْتُ عليه أخبرنى أصحابه أنه بشَّر بمقْدمِى عليهم قبل أن أَقْدم بثلاث لَيالٍ . قال الطبرانى : فلما قدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلَّمْتُ عليه فَردَّ علَىَّ ، وبسط لى رداءه وأَجلسنى عليه ، ثم صعِد مِنْبره وأَقعدنى معه ورفع يديه وحمِد الله تعالى وأثنى عليه وصلَّى على النبى – صلى الله عليه وسلم – واجتمع الناس إليه فقال لهم : « يا أَيها الناس ، هذا وائِل بن حُجْر قد أَتاكم من أَرْض بعيدة ، من حضْرموْت ، طائعاً غير مُكْره ، راغباً فى الله وفى رسوله وفى دِين بيْتِه ، بقِيَّةُ أَبناء الملوك » . فقلت : يا رسول الله ، ما هو إلا أَن بلَغنا ظهورُك ، ونحن فى مُلْكٍ عظيم وطاعة ، وأَتيتك راغباً فى دين الله . فقال : « صدقْتَ »[3] . وعن وائل حُجْر قال : جِئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هذا وائل بن حُجْر جاء حُباً لله ولرسوله » وبسط يده وأَجلسه وضَمَّه إليه وأَصعده المنبر ، وخطب الناس فقال : « ارفقوا به فإنه حديث عهْد بالمُلْك » . فقلت إن أَهْلِى غَلَبونى على الذى لى فقال : « أَنا أَعْطِيكَه وأُعْطِيكَ ضِعْفَه » . الحديث . وذكر ابن سعد ، وأَبو عُمر رحمهما الله بأَبسط من هذا ، زاد أَحدهما على الآخر .

---

(١) أنظر فى قدوم وائل بن حجر طبقات ابن سعد تحت عنوان : وقد حضرموت (٢ : ١١٢ – ١١٤) والبداية والنهاية (٥ : ٧٩ – ٨٠) ونهاية الأرب تحت عنوان ذكر وقد حضرموت (١٨ : ١١٢ – ١١٤) وشرح المواهب (٤ : ١٧٤ – ١٧٨) وترجمة وائل فى أسد الغابة (٥ : ٨١ – ٨٢) وفى الإصابة رقم ٩١٠١ .

(٢) سياقة نسبه كما فى أسد الغابة : وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمى ، قاله أبو عمر . هذا وقد أورد ابن عساكر سياقة أخرى لنسبه . وأضاف ابن الأثير أنه كان قيلا من أقيال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم .

(٣) تمام الحديث كما فى شرح المواهب (٤ : ١٧٤) فقال : « صدقت اللهم بارك فى وائل وولده وولد ولده » .

قال أبو عُمر : هو وائل بن حُجْر بن ربيعة بن وائل الحضرمى يُكْنَى أبا [هُنَيْدة ، الحضرمى][1] و كان قَيْلاً من أَقْيال حضرموت ، و كان أبوه من ملوكهم ، وفَد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنه بشَّر به أصحابه قبل قدومه فقال : « يأْتيكم وائل ابن حُجْر من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً راغباً فى الله عزَّ وجلّ وفى رسوله وهو بقية أبناء الملوك » . فلما دخل عليه رحَّب به و أدناه من نفسه على مقعده .

وروى الطبرانى ، و أبو نُعيْم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أصْعده إليه على المِنْبر ، ودعا له ، ومسح رأسه وقال : « اللهم بارك فى وائل وولَدِ ولَدِه » . ونُودِى : الصلاة جامعة ، ليجتمع الناس سروراً بقدوم وائل بن حُجْر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية بن أبى سفيان أن يُنْزله منزلاً بالحرَّة فَمشى معه ، ووائل راكب ، فقال له معاوية : أَرْدِفْنى خَلْفَك – [وشكا إليه حرَّ الرَّمْضَاء][2] قال : لَسْتَ من أرداف الملوك . قال : فَأَلْقِ إلىَّ نَعْلَيْك . قال : لا ، إنى لم أكن لِأَلْبسهما وقد لَبِسْتَهُما[3] . قال : إن الرَّمْضَاء قد أَحْرقت قَدمَىَّ . قال : امْشِ فى ظِلِّ ناقتى ، كفَاك به شَرفاً .

فلما أراد الشخوص إلى بلاده كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً[4] يأْتى ذِكْرُه فى مكاتباته صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

وائل بن حُجْر [حُجْر بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة فراء][5]

الرَّمْضَاء : بفتح الراء وسكون الميم ، الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس عليها[6] .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو كلمتين والتكلة من أسد الغابة (٥ : ٨١) .

(٢) التكلة من أسد الغابة .

(٣) زاد فى نهاية الأرب (١٨ : ١١٢) ومن رواية : لايبلغ أهل اليمن أن سوقة لبس نعل ملك .

(٤) ورد هذا الكتاب بروايتين الأولى فى ابن سعد (٢ : ٥٢ – ٥٣) والبيان والتبين للجاحظ (٢ : ٢٧) والعقد الفريد (٢ : ٤٨ – ٤٩) وصبح الأعشى (٦ : ٢٩٦) . والرواية الثانية فى نهاية الأرب (١٨ : ١١٣ – ١١٤) وشرح المواهب (٤ : ١٧٤) وما بعدها (وصبح الأعشى (٦ : ٣٧١) وأورد الروايتين حميد الله فى مجموعة الوثائق السياسة رقم ١٣٣ .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم كما فى الإصابة وشرح المواهب .

(٦) فى القاموس : الرمض محركة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ورمض يومنا كفرح اشتد حره ، ورمضت قدمه احترقت من الرمضاء للأرض الشديدة الحرارة .

الباب السادس والتسعون

فى وفود واثِلَة بن الأَسْقَع[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن جرير عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : خرجت من أهلى أريد الإسلام فقَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فوقفت فى آخر الصفوف وصلَّيْت بصلاتهم . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة انتهى إلىّ وأنا فى آخر الصلاة . فقال : « ماحاجتك ؟[2] » : قلت : الإسلام . قال : « هو خير لك » ثم قال : « وتهاجر » قلت : نعم . قال : « هجرة البادى أو هجرة البانى ؟ » قلت : أيهما خير . قال : « هجرة البانى أن يثْبُتَ مع النبى وهجرة البادى أن يرجع إلى باديته » . وقال : « عليك بالطاعة فى عُسْرِك ويُسْرِك ومنْشَطك ومكْرهِك » قلت : نَعم ، فقَدَّم يده وقَدَّمْتُ يدِى . فلما رآنى لا أستثنى لنفسى شيئاً ، قال : « فيما استطعت » . فقلت فيما استطعت فضرب على يدِى .

---

(١) انظر فى وفود واثلة بن الأسقع طبقات ابن سعد فى وفد كنانة (٢ : ٦٩ — ٧٠) والبداية والنهاية (٥ : ٩١) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٩) وترجمة واثلة فى أسد الغابة (٥ : ٧٧) والإصابة رقم ٩٠٨٨ .

(٢) وفى رواية : من أنت ؟ فأخبره فقال : ماجاء بك ؟ قال : أبايع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على ما أحببت و كرهت » . قال : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيما أطلقت » . قال واثلة : نعم . و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك ولم يكن لواثلة ما يحمله فجعل ينادى : من يحملنى وله سهمى ؟ فدعاه كعب بن عجرة وقال أنا أحملك عقبة بالليل ويدك أسوة يدى ولى سهمك . . . . .

الباب السابع والتسعون

فى وفود الجن[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ أبو نُعيم رحمه الله : كان إسلام الجنّ ووفادتهم على النبى صلى الله عليه وسلم كوفادة الإنس فَوْجاً بعد فَوْج وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة . وروى أبو نُعيم من طريق عمْرو بن غَيْلان الثَّقَفى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن أهل الصُّفَّة أخذ كل رجل منهم رجلاً وتُرِكْتُ فأَخذ بيدِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضَى إلى حجرة أم سلَمة ، ثم انطلق بى حتى أَتَيْنَا بقِيع الغَرْقَد ، فَخَطَّ بعصاه خطًّاً ثم قال : « اجلس فيها ولا تَبْرحْ حتى آتيك » . ثم انطلق يمشى وأنا أَنظر إليه من خلال الشَّجر ، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء ، فقلت أَلْحقُ برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى أَظُنّ هذه هوازِن مكَرُوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فأَسعى إلى البيوت فأَستغيث بالناس ، فَذَكَرْتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ألا أَبْرح مكانى الذى أنا فيه . فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقْرعُهم بعصاه ويقول : « اجلسوا » . فجلسوا حتى كادَ ينْشَقّ عمود الصُّبْح ثم ثاروا وذهبوا فأَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم / فقال : « أُولئك وفْد الجنّ[2] سأَلونى ١٠ظ
المَتَاع والزَّاد فَمتَّعْتُهم بكل عظْمٍ حائل[3] وروْثَة وبَعْرة فلا يجدون عَظْماً إلا وجدوا

(١) أنظر فى وفود الجن البداية والنهاية (٥ : ٩٦) ونهاية الأرب (١٨ : ١٣٨ – ١٥٦) وذكر ابن كثير خبرهم فى مكة فى البداية والنهاية (٣ : ١٨ – ٢٠) . وانظر أيضاً تفسير القرطبى للآيات ٢٩ – ٣٢ من سورة الأحقاف (١٦ : ٢١٠ – ٢١٨) وتفسيره لسورة الجن (١٩ : ١ – ٢٩) وكتاب آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان لبدر الدين الشبلى المتوفى سنة ٧٦٩ هـ (القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ص ٣٨ : ٥٣) الباب ١٨ فى بيان انصراف الجن إلى النبى صلى الله عليه وسلم واستماعهم إلى القرآن وفصل فى عدد الجن المنصرفين لاستماع القرآن بيان أسمائهم ، والباب ١٩ فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن على الجن واجتماعه بهم بمكة والمدينة .

(٢) فى رواية : أولئك جن نصيبين .

(٣) العظم الحائل المتغير الذى غيره البلى .

عليه لَحْمَه الذى كان عليه يَوْمَ أُكِل ولا رَوْثَة إلا وجدوا عليها حَبَّها الذى كان يَوْمَ أُكِلَتْ » .

قصة أخرى : روى أبونُعَيم عن الزبير بن العوَّام رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فى مسجد المدينة فلما انصرف قال : أَيُّكُم يَتْبَعُنى إلى وَفْد الجِنّ ؟ » الليلة ؟ » فخرجت معه حتى خَنَسَتْ عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مُسْتَثْفِرِينَ[1] ثِيَابَهم من بين أَرْجُلِهم . فلما رأيتهم غَشِيَتْنِى رِعْدَةٌ شديدة حتى ما تحملنى رِجْلاَى من الفَرَق ، فلما دَنَوْنَا منهم خَطَّ لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبهام رِجْلِهِ خَطًّا . فقال : « اقْعُدْ فى وَسَطه » فلما جلست ذهب عنى كل شيء كنت أجده من رِيبَة ، ومَضَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينهم ، فَتَلاَ قرآناً وبقوا حتى طلع الفجر ثم أقبل فقال : « أَلْحَقْنِى : فَمَشَيْتُ معه فَمَضَيْنَا غَيْرَ بعيد فقال لى : « الْتَفِتْ وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أَحَد ؟ » فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأَرْضِ عَظْمًا وَرَوْثَة ثم رَمَى بهما وقال : « إنهم سألوا الزاد فقلت لهم لكم كل عَظْم وروثة » .

قصة أخرى : روى الإمام أحمد والترمذى ومسلم عن علقمة قال : قلت لابن مسعود رضى الله عنه ؛ هل صَحِب النبى صلى الله عليه وسلم من أَحد ليلة الجِنّ ؟ قلت : ما صَحِبَه منا أحد ولكن فقدناه ذات ليلة فالتمسناه فى الأَوْدِيَة وفى الشِّعَاب فقلنا : اغْتِيل ؟ اسْتُطِير ؟ ما فعل ؟ فبِتْنَا بِشَرٍّ ليلة بات بها قَوْم . فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبَل حِرَاء . فقلنا : يا رسول الله ، فقدناك فطلبناك فلم نَجِدْكَ فبتنا بشَرِّ ليلة بَات بها قوم ، فقال : « إنه أتانى داعى الجِنّ فأتيتهم فقرأت عليهم القرآن . قال : فَانْطَلَقَ فأرانا آثارَهم وآثارَ نيرانهم . وسألوه الزَّاد فقال : « لكم كل عَظْم ذُكِر اسمُ الله عليه يقع فى أيديكم أَوْفَرَ ما كان لَحْمًا وكل بَعْرة أو رَوْثَة عَلَفٌ لِدَوَابِّكم ، قال : « فلا تَسْتَنْجُوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجِنّ » وقال الشعبي رحمه الله : وكانوا من جن الجزيرة .

---

(١) فى النهاية : مستثفرين ثيابهم هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه .

وفى رواية ابن جرير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بِتُّ الليلة أقرأ على الجنّ واقفاً بالحَجُون » . وقوله إنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم[1] أَصَحّ مما رواه ابن جرير على الزهرى قال : أخبرنا أبو عثمان ابن سَنَّة[2] – بفتح المهملة وتشديد النون – الخُزَاعى أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لأصحابه وهو بمكة : « مَنْ أَحَبَّ منكم أن يَحْضُرَ الليلة أَثر الجِنّ فليفعل » . فلم يَحْضُر معهم أَحَد غَيْرى . قال : فانطلقنا فإذا كنا بأَعلى مكة خَطَّ لى برجْلِهِ خَطًّا ثم أَمرنى أن أَجلس فيه ، ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن [فجعلت] أرى أمثالَ النُّسورِ تَهوِى وتَمْشِى فى رَفْرَفِها وسمعت لَغَطاً وغَمْغَمَة حتى خِفْتُ على النبي صلى الله عليه وسلم][3] وغَشِيَتْهُ أَسْوِدَة[4] كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أَسمع صَوْتَه ، ثم طَفِقُوا يَتَقَطَّعُون مثل قِطَع السحاب ذاهبين .

وقد تَقَدَّم بأَبْسَط من هذا فى باب إسلام الجنّ فى أَوائل الكتاب قُبَيْل أبواب المعْراج والله أعلم .

---

(١) فى تفسير القرطبى (١٦ : ٢١٣) قال الدار قطنى وقيل إن ابن مسعود لم يشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن . كذلك رواه علقمة ابن قيس وأبو عبيدة بن عبد الله وغيرهما عنه أنه قال : ماشهدت ليلة الجن . حدثنا أبو محمد بن صاعد حدثنا أبو الأشعث حدثنا بشر بن المفضل حدثنا داود بن أبى هند عن عامر عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود : أشهد أحد منكم ليلة أتاه داعى الجن ؟ قال : لا . قال الدار قطنى : هذا إسناد صحيح لايختلف فى عدالة راويه . وعن عمرو بن مرة قال قلت لأبى عبيدة : مضر عبد الله بن مسعود ليلة الجن ؟ فقال : لا .

(٢) ذكره الخزرجى فى الخلاصة وقال : هو : أبو عثمان بن سنة الخزاعى الدمشقى روى عن على وروى عنه الزهرى (خلاصة الخزرجى ص ٣٨٣) .

(٣) تكلمة فى تفسير القرطبى (١٦ : ٢١٢) .

(٤) الأسودة جمع سواد جماعة الناس وقيل هم الضروب المتفرقون .

الباب الثامن والتسعون

فيما رُوِىَ عن اجتماع إلياس[1] به إن صَحَّ الخَبَر ، صلى الله عليه وسلم

قال أَنَس – واللفظ للحاكم – قال لى إلياس من أنت ؟ قلت : أنا أَنَس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فأَين هو ؟ قلت : هو يسمع كلامك . قال : « فَأْتِهِ فَأَقْرِئْهُ منى السلام وقل له أَخوك إلياس يُقْرِئك السلام » . قال : فَأَتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبرته . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا معه حتى إذا كنا قريباً منه تَقَدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأَخرت . فتحدثا طويلا .

ولفظ الحاكم : « حتى جاءه فعانقه وسَلَّم عليه ، ثم قَعَدا يتحدثان . فقال إلياس : يا رسول الله ، إنى إنما آكل فى السَّنَة يوماً ، وهذا يوم فِطْرى ، فآكل أنا وأنت » . فنزل الله عليهما من السماء شبه السُّفْرَة . قال ابن أَبى الدنيا . فيها كَمْأَة ورُمَّان وكرفس . وقال الحاكم : عليها خُبْز وحوت وكرفس . فأَكلا وأَطعمانى وصَلَّيَا ، ثم وَدَّعه ، وجاءت سحابة فاحتملته . وكنت أَنظر إلى بياض ثيابه تَهْوِى به قِبَل الشام » .

الحديث فى سَنَدِه يزيد بن يزيد الموصلى التيمى [مَوْلى لهم][2] . قال ابن الجَوْزى والذهبى إنه حديث باطل واتهما به يزيد . قال الذهبى : إنما استحى الحاكم من الله تعالى أن يصحح مثل هذا الحديث ، وقال فى تلخيص المُسْتَدْرَك : هذا موضوع، قَبَّح الله من وضعه وما كنت أَحْسَبُ أن الجَهْل يبلغ بالحاكم أن يصحح مثل هذا ، وهو مما افتراه يزيد المَوْصِلى .

---

(١) الإصابة رقم ٢٢٦٦ من الخضر (جـ ٢ ص ١١٤ : ١٣٧) وورد فى هذا البيان المطول ذكر الياس .

(٢) تكلة من الإصابة (٢ : ١٢٦) وفى الأصول : يزيد بن يزيد البلوى والتصويب من الإصابة .

قلت : كما أن البيهقى ذكره فى الدلائل وقال : هذا الذى رُوى فى هذا الحديث فى قدرة الله جائز ، وما خَصَّ الله به رسوله من المعجزات يثبته ، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بما ذكرته ونبهت على حاله . ورواه ابن شاهين ، وابن عساكر بسند فيه مجهول عن وَاثِلة بن الأَسْقَع أطول مما هنا وفيه ألفاظ منكرة. وعلى كل حال لم يَصِح فى هذا الباب شيء . قال الشيخ[1] فى النكت البديعات : أخرجه الحاكم، والبيهقى فى الدلائل وقال إنه ضعيف .

---

(١) الشيخ هو جلال الدين السيوطى .

الباب التاسع والتسعون

فيما ورد من اجتماع الخِضْر[1] به إن صَحَّ الخَبَر، صلى الله عليهما وسلم

روى ابن عَدِيّ، والبيهقي عن كثير بن عبد الله بن عَمْرو بن عَوْف عن أبيه عن جَدِّه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم/ كان فى المسجد، فسمع كلاماً من ورائه فإذا هو بقائل يقول: اللهم أعِنِّى على ما تُنَجِّينى مما خَوَّفْتَنِى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سَمِع ذلك: ألاَ يَضُمُّ إليها أُخْتَها فقال الرجل: اللهم ارزقنى شَوْقَ الصالحين إلى ما شَوَّقْتَهم إليه. فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأَنَس: «اذهب إليه فَقُلْ له: يقول لك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تستغفر له». فجاءه أنس فَبَلَّغَهُ. فقال له الرجل: يا أَنَس، أنت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَىَّ؟ قال: نعم[2] قال: اذْهَبْ فقل له إن الله عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلك على الأنبياء بمثل ما فَضَّل رمضان على سائر الشهور، وفضَّل أُمَّتَك على سائر الأُمم بمثل ما فَضَّل يَوْمَ الجمعة على سائر الأيام. فذهب ينظر إليه فإذا هو الخِضْر عليه السلام[3]. ٥١١ظ

وروى فى الإفراد، والطبرانى فى الأوسط، وابن عساكر من ثلاث طُرُق عن أَنَس رضى الله عنه، قال: خرجت ليلة مع النبى صلى الله عليه وسلم أحمل الطهور فسمع [مُنَادِياً ينادى فقال لى: «يا أَنَس صَهْ» فسَكَتّ، فَاسْتَمَع فإذا هو] يقول: اللهم أَعِنِّى على ما يُنَجِّينى مما خَوَّفْتَنِى منه. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) أنظر الخضر فى الإصابة رقم ٢٢٦٦ (جـ ٢ ص ١١٤ – ١٣٧) وفضائل الخضر فى صحيح مسلم بشرح النووى (١٥ : ١٣٥ – ١٤٧).

(٢) زاد فى الإصابة (٢ : ١٢٣) قال: فارجع فاستثبته.

(٣) الحديث أورده بطوله جلال الدين السيوطى فى كتابه اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة (القاهرة ١٣٥٢ هـ جـ ١ ص ١٦٤ – ١٦٥) وختمه بقوله موضوع: عبد الله بن نافع (وهو من رجال السند فى هذا الحديث) ليس بشىء متروك، وكثير قال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة. قلت بعد الكلام على نسخة كثير وجدت هذا أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة وقال إسناد ضعيف والله أعلم.

[لو قال أُخْتَها معها » . فكأن الرجل لُقِّن ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال : وَارْزُقْنِي شَوْقَ الصالحين إلى ما شَوَّقْتَهم إليه][1] فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أَنَس دَعْ الطهور وَائتِ هذا فَقُل له : ادْعُ لرسول الله أن يُعِينه الله على ما ابتعثه به ، وَادْعُ لِأُمَّتِه أن يأخذوا ما آتاهم به نَبِيُّهم من الحقّ . قال : فأتيته [فقلت : رَحِمَكَ الله ، ادْعُ الله لرسول الله أن يُعِينه على ما ابتعثه به وَادْعُ لِأُمَّتِه أن يأخذوا ما آتاهم به نبيُّهم من الحق . فقال لى : وَمَنْ أَرْسَلك ؟ فكَرِهْتُ أن أُخْبِرَه ولم استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت له : رَحِمَكَ الله ما يَضُرُّك من أرسلنى ؟ ادْعُ بما قلت لك . قال : لا ، أو تخبرنى من أرسلك . قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : يارسول الله ، أَبَى أن يَدْعُو لك بما قُلْتُ له حتى أخبره بِمَنْ أرسلنى . فقال : « ارجع إليه فقُلْ له أنا رسول رسول الله][1] فرجعت إليه فقلت له فقال لى : « مرحباً برسول [رسول][1] الله أنا كنت أَحَقّ أن آتيه ، اقرأ على رسول الله مِنّى السلام وقل له : الخِضْر يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن الله تعالى فَضَّلَك على النَّبِيِّين كما فَضَّل شهر رمضان على سائر الشهور ، وفَضَّل أُمَّتَك على الأُمَم كما فَضَّل يوم الجمعة على سائر الايام » قال : فلما وَلَّيْتُ سمعته يقول : « اللهم اجعلنى من هذه الأُمة المُرْشَدة المرحومة المُتَاب عليها » .

قال الشيخ فى النُّكَت البديعات : أورده البيهقى من طريق عَمْرو بن عَوْف المُزَنِى وقال فيه بشير بن جبلة[2] عن أبيه عن جَدِّهِ ، نسخة موضوعة[3] ، وعبد الله بن نافع مَتْرُوك ، ومن حديث أَنَس قال فيه الوَضَّاح بن عَبَّاد الكوفى[4] مُتَكَلَّم فيه . قلت حديث عَمْرو بن عَوْف أخرجه البيهقى فى الدلائل وقال إنه ضعيف ، وحديث أَنَس

---

(١) تكلة من الإصابة (٢ : ١٢٣) .

(٢) هكذا اسمه فى الأصول ولم أعثر على ضبط اسمه فى أسانيد اللآلىء المصنوعة : كتاب الأنبياء والقدماء (١ : ١٦٢ - ١٩٢) وفى ص ١٦٦ قال السيوطى إن هذا الحديث أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن بشر بن على بن بشر العمى .

(٣) ورد مثل هذه العبارة فى اللآلىء المصنوعة (١٦٥٠١) : وكثير بن عبد الله قال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة .

(٤) فى ميزان الاعتدال رقم ٩٣٤٩ : وضاح بن عباد ، عن عاصم الأحول تكلم فيه أبو الحسن أحمد بن المنادى .

له طُرُق أخرى ليس فيها الوَضّاح بن عَبّاد . وقال رِيَاح (بن عبيدة][1] : رأيت رجلاً يُمَاشِي عمر بن عبد العزيز [مُعْتَمِداً على يده ' فقلت فى نفسى إن هذا الرجل جاف ، فلما صَلَّى قلت : يا أبا حَفْص ، مَنْ الرجل الذى كان معك مُعْتَمِداً على يدك آنفاً ؟ قال : وقد رَأَيْتَه يا رِيَاح ؟ قلت : نَعَم . قال : إنى لأَراك رجلاً صالحاً ، ذاك أخى الخِضْر ، بَشَّرنى أنى سَأَلِى فَأَعْدِل][2] ، حديث [رِيَاح] كَالرِّيح . قلت : قال الحافظ بن حَجَر رحمه الله : هذه القضية أَصَحّ ما ورد فى بقاء الخِضْر عليه السلام[3] .

---

(١) تكلة من اللآلىء المصنوعة (١ : ١٦٨) وتمام إسناده : يعقوب بن سفيان عن محمد بن عبد العزيز الرملى عن ضمرة عن السرى بن يحيى عن رياح بن عبيدة . كما ورد هذا الإسناد فى الإصابة (٢ : ١٣٥) .

(٢) تكلة من كل اللآلىء والإصابة فى الموضعين السابقين وانظر أيضاً حلية الأولياء (٥ : ٢٥٤) .

(٣) هذا ما نقله السيوطى فى اللآلىء عن ابن حجر ولكن لفظ ابن حجر فى الإصابة قلت هذا أصلح إسناد وقفت عليه فى هذا الباب .

الباب الموفى المائة

فيما وَرَد من قدوم هَامَة بن أَهْيَم بن لاَقِيس بن إبليس[1] وإسلامه إن صَحّ الخَبَر

رَوَى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد الزهد ، والعقيلى فى الضعفاء ، وابن مَرْدَويه فى التفسير من طريق أَبِى سَلَمة محمد بن عبد الله الأَنصارى أحد الضعفاء ، عن محمد بن أَبِى مَعْشَر ، عن عبد العزيز بن أَبِى بُجَيْر أَحَد المتروكين ، ثلاثتهم عن أَبِى مَعْشَر عن نافع عن ابن عُمَر ، رضى / الله عنهم ، وأَبو نُعَيْم فى الحِلْيَة من طريق ابن عباس ٥١٢ و
رضى الله عنهما ، وأَبِى نُعَيْم ، والبيهقى معاً فى الدلائل[2] ، والمستغفرى [فى الصحابة وإسحاق بن إبراهيم][3] المنجنيقى من طريق أَبِى محصن الحَكَم بن عَمَّار [عن الزهرى عن سعيد بن المُسَيَّب][4] قال : قال عُمَر بن الخطاب . وأَخرجه الفاكهى فى كتاب مكة من طريق عزيز الجُرَيْجِى عن ابن جُرَيْج عن عطاء عن ابن عباس أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جَبَل من جبال تِهَامة خارج مكة إذ أَقبل شَيْخٌ مُتَوَكِّئٌ على عَصَا – وفى لفظ بيده عصا – فَسَلَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرَدَّ عليه السلام ، وقال : « نَغْمة الجِنّ ومِشْيَتِهم – وفى رواية جِنِّىٌّ ونَغْمَتِه – مَنْ أَنت ؟ » قال : أَنا هَامَة ابن الهَيْم بن لاقيس بن إبليس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس بَيْنَكَ وبين إبليس إلا أَبَوَان » . قال : نَعَم . قال : « فكَم أَتَى عليك من الدهر ؟ » قال : قد أَفْنَتْ الدنيا عُمْرَها إلا قليلاً ، كنتُ ليالى قتل قابيلُ هابيلَ غُلاَماً ابن أَعْوَام ، أَفْهَمُ الكلام ، وأَمُرُّ على الآكام ، وآمرُ بإفساد الطعام وقطيعة الأَرحام وأُأَرِّش[4] بين

---

(١) انظر فى قدوم هامة أسد الغابة (٥ : ٥٠ – ٥١) والإصابة رقم ٨٩١٦ والبداية والنهاية (٥ : ٩٧) واللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٤ – ١٧٥) وأحياناً يرد اسم هامة ابن الهيم أو ابن الأهتم أو ابن الهيثم .

(٢) لكل منهما كتاب عنوانه دلائل النبوة .

(٣) تكملة من اللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٦) .

(٤) فى الأصول واللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٥) أروش والتصويب من النهاية يقال : أرشت بين القوم إذا أوقعت بينهم .

الناس [وأغْرِى بينهم][1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بِئْسَ لَعَمْرُ الله عَمَل الشيخ المُتَوسِّم والفَتَى المُتَلَوِّم » . فقال : دَعْنِى من اللَّوْم ، فقد جَرَتْ تَوْبَتِى على يَدَىْ نوح عليه السلام ، وكنت معه فيمن آمَن به من قَوْمِه ، فلم أَزَلْ أعاتبه على دعوته على قومه حتى بَكَى عليهم وأبكانى ، وقال : لا جَرَم ، إنى على ذلك من النَّادِمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

وفى رواية عُمَر : قُلْتُ : يانوح ، إنى مِمَّن شَرَكَ فى دَم ِ السعيد الشهيد هابيل ابن آدم فهل تجد لى من توبه[1] ؟ قال : « ياهَام ، هُمَّ بالخيرْ وافْعَلْهُ قَبْلَ الحَسْرَة والندامة ، إنى قَرَأْتُ فيما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَىَّ أنه ليس من عَبْد تاب إلى الله بالغاً ذَنْبُه ما بَلَغ إلا تاب الله عليه ، قُمْ فَتَوَضَّأْ وَاسْجُدْ لله سَجْدَتَيْن . قال : ففعلتُ من ساعتى ما أَمَرنى به ، فنادانى : ارْفَعْ رَأْسَك فقد أُنْزِلَتْ تَوْبَتُك من السماء . فَخَرَرْتُ لله ساجداً .

وكنت مع هود عليه السلام فى مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أَزَل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكانى ، فقال : لا جَرَم ، إنى على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين[2] .

وكنت أَزور يعقوب ، وكنت مع يوسف بالمكان المكِين وكنتُ أَلْقَى إلياس فى الأَوْدية وأنا أَلقاه الآن . وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما أُلقِى فى النار ، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه ، ولَقِيتُ موسى بن عِمْرَان فعَلَّمنى من التوراة وقال لى : إن أَنت لَقِيتَ عيسى بن مَرْيَم فَأَقرِئْه منى السلام . وكنت مع عيسى فقال : إن لَقِيتَ محمداً فأَقرئه منى السلام ، وأنا يارسول الله قد بَلَّغت وآمنت بك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وعلى عيسى السلام[3] — وفى لفظ — وعليك ياهامة / ، ما حَاجَتُك ١٢ظ
فقال : موسى عَلَّمنى من التوراة ، وعيسى عَلَّمنى من الإنجيل فَعَلِّمْنِى من القرآن . فعَلَّمَه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المرسلات وعَمَّ يتساءلون وإذا الشمس كُوِّرتْ

---

(١) زاد فى اللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٤) : عند ربك .

(٢) الرواية بلفظها مع صالح عليه السلام زادها ابن كثير فى البداية والنهاية (٥ : ٩٧) .

(٣) فى رواية اللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٤) : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى وقال : « وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا .

والمعوذتين وقل هو الله أحد . وفى لفظ عُمَر رضى الله عنه : إذا وَقَعَتْ الواقِعَة . وفى رواية عَلَّمه عَشْر سُوَر . وفى لفظ عُمَر : « وعليك ياهامة بأدائك الأمانة » .

قال : يارسول الله ، افعل بى ما فعل موسى بن عِمْرَان فإنه عَلَّمنى من التوراة . فَعَلَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « ارْفَعْ إلينا حاجتك ياهامة ولا تَدَعْ زيارتنا » . وقال عُمَر بن الخطاب : فقُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَنْعَهُ إلينا ولسنا ندرى أَحَىٌّ هو أو مَيِّت[1] .

وقال البيهقى بعد أن رواه من طريق محمد بن أبى مَعْشَر عن أبيه أبى مَعْشَر : « رَوَى عنه الكِبَار إلا أن أهل الحديث ضَعَّفُوه » . قال : « وقد رُوِى من وجْه آخر أقوى منه » . وقال شيخنا رحمه الله فى الجامع الكبير : « طريق البيهقى أقواها وطريق العقيلى أوهاها » . وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق العقيلى فلم يُصِبْ وله شواهد من غريب أَنَس ، وابن عباس وغيرهما تأتى فى محلها . وقد بُسِط الكلام عليه فى اللآلئ المصنوعة[2] . وقال فى النُّكَت البديعات : أورده من طريق عُمَر ، وقال فيه إسحاق بن بِشْر الكاهلى[3] كَذَّاب ، وقال : فيه محمد بن عبد الله الأنصارى لا يُحْتَجّ به . قلت : أخرج البيهقى فى الدلائل حديث عُمَر من وجه آخر ليس فيه إسحاق بن بشر الكاهلى[4] ، وقال عُقْبَة فى هذا الإسناد أبو مَعْشَر ، روى عنه الكبار إلا أن أهل الحديث ضَعَّفُوه . قال : وقد رُوِىَ من وجه آخر أقوى منه ، فأشار بذلك إلى طريق إسحاق ، وله طريق ثالث عن عُمَر أخرجه أبو نُعَيْم فى الدلائل ، ولحديث أَنَس طريق ثان ليس فيه أبو سَلَمة ، أخرجه أبو نُعَيْم ، وبمجموع هذه الطُّرُق يُعْلَم أن الحديث ضعيف لا موضوع .

---

(١) الرواية التى أوردها السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٥) : ولم ينعه إلينا ولا أراه إلا حياً .

(٢) اللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٤ – ١٧٧) .

(٣) فى الأصول : إسحاق بن بشير والتصويب من اللآلىء المصنوعة ج ١ (١٧٤) ومن ميزان الاعتدال رقم ٧٣٩ ولكنه أنكر أن يكون الكاهلى إذ قال : خلط ابن رحبان ترجمته بترجمة الكاهلى وكذا خلط ابن الجوزى فقال فى هذا : الكاهلى مولى بنى هاشم ، ولم يصب فى قوله الكاهلى ، وهذا هو إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم هذا ولم يذكر الخزرجى فى الخلاصة أحداً اسمه إسحاق بن بشر لضبط نسبته .

(٤) فى اللآلىء المصنوعة يقول السيوطى (١ : ١٧٥ – ١٧٦) : إسحاق بن بشر الكاهلى كذاب وضاع الاتفاق وأبو سلمة يروى عن الثقات ماليس من حديثهم ولا يجوز الاحتجاج به . قال العقيلى وكلا الإسنادين غير ثابت وليس لحديث أصل . قلت : وكذا قال فى الميزان هو باطل بالأسنادين . قال ولا أعلم لإسحاق الكاهلى أشنع من هذا الحديث .

الباب الحادى والمائة

فى وفود السِّبَاع[1] إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى سعيد بن منصور ، والبزار ، وأبو يَعْلَى ، والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء ذئب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَقْعَى بين يديه وجعل يُبَصْبِصُ بِذَنَبِه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وافِد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً » . فقالوا : لا والله يارسول الله ، لا نجعل له من أموالنا شيئاً . فقام إليه رجل من الناس ، ورَمَاه بحَجَر ، فسار وله عُوَاء .

وروى أبو نُعَيْم ، والبيهقى من طريق الزُّهْرى عن حمزة بن أَبى أُسَيْد[2] قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنَازة رجل فإذا ذئب مُفْتَرِشاً ذِرَاعَيْه على الطريق فقال رسول الله صلى / الله عليه وسلم : « هذا مُعْتَرِض فَافْرِضوا له » . قالوا : ما نَرَى ٥١٣ م
يارسول الله . قال : « من كل سائمة شاة فى كل عام » . قالوا : كثير . فأُشار إلى الذئب أن خَالِسْهُمْ ، فانطلق الذئب .

وَرَوَى ابن سعد ، وأبو نُعَيْم عن المُطَّلِب بن عبد الله بن حَنْطَب[3] قال : بَيْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالِس بالمدينة فى أصحابه إذ أَقْبَل ذِئب فوقف بين يدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَعَوَى [بين يَدَيْه][4] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وَافِدُ السِّبَاع إليكم ، فإن أَحْبَبْتُم أَن تَفْرِضوا له شيئاً لا يَعْدُوه إلى غَيْرِه ، وإن أَحْبَبْتُم تَرَكْتُموه وتَحَرَّزْتُم منه فما أَخَذ فهو رِزْقُه » . فقالوا : يارسول الله ، ما تَطِيب

---

(١) أنظر فى وفود السباع طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) والبداية والنهاية (٥ : ٩٥ - ٩٦) .

(٢) هو حمزة بن أبى أسيد ، بالضم المدنى روى عن أبى ربيعة وروى عنه أبناه مالك ويحيى ، والزهرى ، ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات ، توفى زمن الوليد - عن خلاصته الخزرجى (ص ٧٩) .

(٣) فى ابن سعد : حنظب بالظاء المعجمة وصوابها بالطاء المهملة . وفى التاج : حنطب كجعفر وقد تصحفها بعض المحدثين فيقول حنظب وهو غلط ، والمطلب بن عبد الله بن حنطب هذا أمه بنت الحكم ابن أبى العاص ، ومروان بن الحكم خاله .

(٤) تكلة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) .

أَنفُسُنا له بشيء . فأَوْمَأَ إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأَصابعه أى خَالِسْهُم فوَلّى وله عَسَلان[1] .

وَرَوَى الدَّارِمى ، وابن مَنِيع فى مُسْنَدِه . وأَبو نُعَيْم من طريق شَمِر بن عطية[2] عن رجل من مُزَيْنة أَو جُهَيْنَة قال : صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفَجْر ، فإذا هو بقَرِيب من مائة ذئب قد أَقْعَيْن [وكانوا] وفود الذئاب فقال لهم رسول الله صلى الله علية وسلم : « هؤلاء وفود الذئاب سأَلتكم أن تَرْضَخُوا[3] لهم شيئاً من فُضُول طَعامِكم وتَأْمَنُوا على ما سوِى ذلك » فَشَكَوْا إليه الحاجة . قال : « فَاذْنُوهُنَّ » . فَخَرجْنَ ولهم عُواء .

وروى محمد بن عُمر ، وأَبو نُعيْم عن سليمان بن يسار[4] مُرْسلاً قال : أَشرف النبي صلى الله عليه وسلم على الحرَّة فإذا ذِئب واقف بين يديه فقال : « هذا يسأَل من كل سائمة شاة » . فأَبوْا فأَوماً إليه بأَصابعه ، فولَّى .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَقْعى : بهمزة مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة وبالمدّ . هو إِلْصاق الأَلْية بالأَرض ونَصْب الساق والفخذ ووضْع اليديْن على الأَرض .

يُبَصْبِص : بتحتية مضمومة فموحدة مفتوحة فصادين مهملتين بينهما موحدة مكسورة أَى يُحرِّك ذَنَبه[5] .

---

(١) فى النهاية : العسلان نشى الذئب واهتزاز الرمح يقال عسلا يعسل عسلا وعسلاناً أى عليك بسرعة المشى .

(٢) هو شمر بن عطية الأسدى الكاهلى الكوفى روى عن أبى وائل وشهر بن حوشب ، وروى عنه عاصم بن بهدلة والأعمش ، وثقة النسائى وقال أبو داود وكان عثمانياً جداً – عن خلاصة الخورمى (ص ١٤٣) .

(٣) فى القاموس : رضخ الحصى كنع وضرب كسرها ، وله أعطاه عطاءاً غير كثير . وفى النهاية : الرضخ . العطية القليلة .

(٤) هو سليمان بن يسار مولى ميمونة المدنى ، أحد الفقهاء السبعة روى عن زيد بن ثابت والسيدة عائشة وأبى هريرة ومولاته ميمونة ، وأرسل عن جماعة وروى عنه مكحول وقتادة والزهرى وعمرو بن شعيب قال أبو زرعة ثقة مأمون وقال ابن سعد كان ثقة عالماً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث وقال النسائى هو أحد الأئمة . قال ابن سعد والبخارى مات سنة سبع ومائة عن ثلاث وسبعين سنة ، أنظر خلاصة الخزرجى (ص ١٣١) وتذكرة الحفاظ للذهبى (١ : ٨٥) .

(٥) زاد فى النهاية : وإنما يفعل الكلب ذلك من طمع أو خوف .

عُواء : بعين مهملة مضمومة فواو وبالمدّ ، أى صوت السِّباع وكأنه بالذئب والكلب أخصّ[1] .

خَالسْهُم : بخاء معجمة فألف فلام فسين مهملة . أى اذهبْ على غَفْلَة .

عسلان : بعين فسين مهملتين فلام مفتوحة فألف فنون وهو سرعة المشْى[2]

الحرَّة : بحاء وراء مهملتين مفتوحتين هى أرض ذات حجارة سود ، والله أعلم .

نَجِزَ[3] الجزء الثانى يتلوه جُمَّاع أبواب صفاته المعنوية ، والصلاة والسلام على خَيْر البريَّة محمد النبي الأُمِّىّ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحْبه وسلَّم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدِّين ، آمين والحمد لله ربّ العالمين .

---

(١) هذا مما نقله المؤلف عن ابن الأثير فى النهاية وزاد الأخير : يقال عوى يعوى عواءاً فهو عاو . هذا وفيما يتعلق بالعواء نرى أن الصواب نسبته إلى الذئب وليس للكلب فى فقه اللغة الثعالبى (ص ٢١٠ – ٢١١) فى تفصيل أصوات السباع والوحوش : العواء والوعوعة للذئب والتصور والتلعلع صوته عند جوعه ، والنباح الكلب والصفاء له إذا جاع والوقوقة إذا خاف والهرير إذا أنكر شيئاً أو كرهه .

(٢) ضبط الفيروز أبادى فى القاموس معنى عسلان بقوله : عسل الذئب أو الفرس يعسل عسلا وعسلاناً ، اضطرب فى عدوه وهز رأسه وعلى ذلك فليس معناها سرعة المشى فحسب .

(٣) فى الصحاح نجز الشىء بالكسر ينجز نجزاً وبابه طرب أى انقضى وفنى . ونجز حاجته ينجزها بالضم وبابه نصر قضاها يقال نجز الوعد وأنجز حر ما وعد .

فهرست
الجزء السادس من سبل الهدى والرشاد للصالحي

الصفحة | الصفحة

الصفحة | الصفحة

تم الجزء الثانى من تقسيم المؤلف يتلوه جماع أبواب صفاته المعنوية والصلاة والسلام على خير البرية

مراجع التحقيق والتعليق

(أ) كتب التفسير والحديث :

١ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل .
لمحمود بن عمر الزمخشرى – بولاق فى مجلدين سنة ١٢٨١ هـ .
٢ – الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد الأنصارى القرطبى دار الكتب بالقاهرة .
سنة ١٩٣٤ م – ١٩٥٠ م فى عشرين جزءاً .
٣ – تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل بن كثير فى أربعة مجلدات – عيسى الحلبى بالقاهره – طبعة غير مؤرخة .
٤ – نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعى– مخطوطة فى سبعة مجلدات – مكتبة الأزهر تحت رقم ٥٩٠ تفسير .
٥ – أسباب النزول للواحدى – مطبعة هندية – القاهرة سنة ١٣١٥ هـ .
٦ – الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى فى جزأين مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
٧ – المفردات فى غريب القرآن للراغب الإصفهانى – مطبعة مصطفى الحلبى – القاهرة سنة ١٩٦١ م .
٨ – معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية ، فى مجلدين الطبعة الثانية القاهرة سنة ١٩٧٠ م .
٩ – صحيح البخارى تحقيق محمد منير الدمشقى فى تسعة أجزاء – القاهرة – طبعة غير مؤرخة .
١٠ – صحيح مسلم بشرح النووى – مطبعة حجازى – القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ فى ١٨ جزءاً .
١١ – مختصر سنن أبى داود ومعالم السنن للخطابى تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقى – القاهرة سنة ١٣٦٧هـ
١٢ – مسند أبى داود الطيالسى طبعة حيدر أباد
١٣ – الزوائد ومنبع الفوائد لعلى بن أبى بكر الهيثمى – طبعة القدسى فى عشرة أجزاء
١٤ – تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن البيع الشيبانى – الجمالية – القاهرة سنة ١٣٣٠ هـ – ١٣٣١ هـ فى ثلاثة أجزاء .
١٥ – الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى – طبعة مصطفى الحلبى – القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ فى جزأين .
١٦ – كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للمناوى – بولاق سنة ١٢٨٦ هـ .
١٧ – اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى – المكتبة الحسينية – القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ فى جزئين .
١٨ – الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث لابن كثير تحقيق أحمد شاكر – مطبعة حجازى – القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .
١٩ – الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى تحقيق البجاوى وأبى الفضل – مطبعة عيسى الحلبى (١٩٤٥–١٩٤٩) فى ثلاثة أجزاء .
٢٠ – النهاية فى غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير – المطبعة العثمانية بالقاهرة سنة ١٣١١ هـ فى أربعة أجزاء .

(ب) كتب السيرة والتاريخ ومعجمات التراجم :

٢١ – سيرة ابن هشام – طبعة المكتبة التجارية – القاهرة سنة ١٩٣٧ م فى أربعة أجزاء .
٢٢ – الروض الأنف للسهيلى فى جزأين – المطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٩١٤ م .
٢٣ – المغازى للواقدى – مطبعة السعادة – القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
٢٤ – الطبقات الكبرى لابن سعد – القسم الخاص بالسيرة فى أربعة أجزاء – لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة سنة ١٣٥٨هـ
٢٥ – شرح السيرة رواية ابن هشام لأبى ذر الخشنى – تحقيق المستشرق بولس برونله – طبعة هندية ، القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ فى جزأين .
٢٦ – جوامع السيرة لابن حزم تحقيق عباس والأسد ومراجعة أحمد شاكر المعارف القاهرة طبعة غير مؤرخة .
٢٧ – إمتاع الأسماع للمقريزى – الجزء الأول تحقيق محمود شاكر – لجنة التأليف – القاهرة سنة ١٩٤١ م .

٢٨ - عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيد الناس - طبعة القدسى فى جزأين القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ .
٢٩ - نهاية الأرب للنويرى جـ ١٧ و ١٨ - دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٥ م .
٣٠ - الشفا فى حقوق المصطفى للقاضى عياض بشرح الخفاجى وملا على القارى فى أربعة مجلدات - الأزهرية سنة ١٣٢٧ هـ .
٣١ - المواهب اللدنية للقسطلانى فى شرح الزرقانى فى ٨ مجلدات الأزهرية سنة ١٣٢٥ هـ - ١٣٢٨ هـ .
٣٢ - تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس للديار بكرى فى جزأين - المطبعة الوهبية القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ .
٣٣ - زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية على هامش شرح المواهب .
٣٤ - إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون لبرهان الدين الحلبى فى ٣ أجزاء القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ .
٣٥ - تاريخ اليعقوبى - طبعة النجف فى ٣ أجزاء - سنة ١٣٥٨ هـ .
٣٦ - فتوح البلدان للبلاذرى - مطبعة الموسوعات - القاهرة سنة ١٣١٩ هـ .
٣٧ - تاريخ الأمم والملوك للطبرى فى ١٣ جزءاً - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٣٦ هـ .
٣٨ - مروج الذهب للمسعودى - بولاق فى مجلدين سنة ١٢٨٣ هـ .
٣٩ - التنبية والإشراف للمسعودى - القاهرة سنة ١٩٣٨ م .
٤٠ - الولاة والقضاة للكندى تحقيق روفون جست - بيروت سنة ١٩١٢ م .
٤١ - الكامل فى التاريخ لعز الدين بن الأثير - بولاق فى ١٢ جزءاً سنة ١٢٩٠ هـ .
٤٢ - البداية والنهاية لابن كثير فى ١٤ جزءاً - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٥١ هـ - ١٣٥٨ هـ .
٤٣ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى - دار الكتب بالقاهرة ١٢ جزءاً (سنة ١٩٢٩ - ١٩٧٠)
٤٤ - حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى فى ١٠ أجزاء - مطبعة السعادة بالقاهرة (سنة ١٣٥١هـ - ١٣٥٨هـ) .
٤٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى فى ١٤ جزءاً - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٣١ م .
٤٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان فى مجلدين - الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
٤٧ - فوات الوفيات لابن شاكر فى جزأين - مكتبة النهضة بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م .
٤٨ - نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى تحقيق أحمد زكى - القاهرة سنة ١٩١١ م .
٤٩ - تهذيب الأسماء واللغات للنووى تحقيق محمد منير الدمشقى - القاهرة - طبعة غير مؤرخة .
٥٠ - طبقات الشافعية للتاج السبكى فى ٦ أجزاء - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
٥١ - الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون - القاهرة سنة ١٣٥١ هـ .
٥٢ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التمبكتى - على هامش الديباج .
٥٣ - معجم الأدباء لياقوت - طبعة فريد رفاعى فى ٢٠ جزءاً - القاهرة سنة ١٩٣٧ م .
٥٤ - غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى تحقيق برجستراسر فى جزأين القاهرة سنة ١٩٣٢ م .
٥٥ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
٥٦ - شذرات الذهب لابن العماد - فى ٨ أجزاء - طبعة القدسى سنة ١٣٥٠ هـ - ١٣٥١ هـ .
٥٧ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى فى ١٢ جزءاً - طبعة القدسى - القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ - ١٣٥٥ هـ .
٥٨ - وفاء الوفا فى أخبار دار المصطفى للسمهودى فى جزأين - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
٥٩ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس فى ٣ أجزاء - بولاق سنة ١٣١١ هـ - ١٣١٢ هـ .
٦٠ - البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع للشوكانى فى مجلدين - القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .
٦١ - شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية لمحمد بن أحمد مخلوف . المطبعة السلفية - القاهرة فى مجلدين سنة ١٣٤٩ هـ - ١٣٥٠هـ .
٦٢ - المنتخب من ذيل المذيل للطبرى - ملحق بتاريخ الإمم والملوك .
٦٣ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير فى ٥ أجزاء - المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٨٠ هـ .
٦٤ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى فى ٨ أجزاء - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ - ١٣٢٥ هـ .

٦٥ – الرياض النضرة فى مناقب العشرة للمحب الطبرى فى جزأين – القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .
٦٦ – تذكرة الحفاظ للذهبى طبعة حيدر أباد سنة ١٣٣١ هـ فى ٤ أجزء .
٦٧ – ميزان الاعتدال للذهبى فى ٤ أجزاء تحقيق البجاوى – مطبعة عيسى الحلبى – القاهرة سنة ١٩٦٣ م .
٦٨ – المشتبه فى الرجال أسمائهم وأنسابهم للذهبى تحقيق البجاوى مطبعة عيسى الحلبى فى جزأين سنة ١٩٦٣ م .
٦٩ – خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى – المطبعة الخيرية – القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .
٧٠ – مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة جمعها محمد حميد الله – لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤١ م .

(ج) كتب الأدب :

٧١ – ديوان حسان بشرح البرقوقى – المكتبة التجارية – القاهرة سنة ١٩٢٩ م .
٧٢ – شرح ثعلب لديوان زهير – دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٤٤ م .
٧٣ – ديوان الأخطل وذيوله تحقيق الأب صالحانى – بيروت سنة ١٨٩٠ م – ١٩٣٦ م .
٧٤ – شعراء النصرانية تحقيق الأب شيخو – الطبعة الثانية – بيروت سنة ١٩٢٦ م .
٧٥ – البيان والتبين للجاحظ تحقيق هارون فى ٤ أجزاء – لجنة التأليف بالقاهرة سنة ١٩٤٨ – ١٩٥٠ م .
٧٦ – الحيوان للجاحظ تحقيق هارون فى ٧ أجزاء – مطبعة مصطفى الحلبى – القاهرة سنة ١٩٣٨ – ١٩٤٥ م .
٧٧ – المعمرون للسجستانى تحقيق عبد المنعم عامر – القاهرة سنة ١٩٦١ م .
٧٨ – الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق دى غوى – ليدن سنة ١٩٠٤ م
٧٩ – كتاب المعارف لابن قتيبة – القاهرة سنة ١٩٣٤ م .
٨٠ – خطب ابن نباتة الفارقى المتوفى سنة ٣٧٤ هـ – بيروت سنة ١٣١١ هـ .
٨١ – أمالى المرتضى تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى الحلبى – فى مجلدين – القاهرة سنة ١٩٥٤ م .
٨٢ – معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار فراج – مطبعة عيسى الحلبى – القاهرة سنة ١٩٦٠ م .
٨٣ – العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين فى ٧ أجزاء لجنة التأليف – القاهرة سنة ١٩٤٠م–١٩٥٣م .
٨٤ – الأغانى للأصبهانى – دار الكتب القاهرة ١٧ جزءاً سنة ١٩٢٧ م – ١٩٧٠ م .
٨٥ – ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب – للثعالبى – مطبعة الظاهر – القاهرة سنة ١٩٠٨ م .
٨٦ – مجمع الأمثال للميدانى فى جزأين – المطبعة الخيرية – القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
٨٧ – صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى فى ١٤ جزءاً دار الكتب القاهرة سنة ١٩١٤ – ١٩١٩ م .

(د) الخطط والكتب البلدانية :

٨٨ – معجم ما استعجم للبكرى تحقيق مصطفى السقا فى ٤ أجزاء لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤٥–١٩٥١م.
٨٩ – معجم البلدان لياقوت فى ٨ أجزاء – مطبعة السعادة – القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
٩٠ – الروض المعطار فى خبر الأقطار للحميرى تحقيق بروفنصال – لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٣٧ م .
٩١ – الخطط الجديدة لعلى مبارك فى ٢٠ جزءاً – بولاق – سنة ١٣٠٦ هـ .
٩٢ – القاموس الجغرافى للبلاد المصرية لمحمد رمزى – دار الكتب – القاهرة سنة ١٩٥٤ – ١٩٦٠ م .

(هـ) كتب اللغة :

٩٣ – القاموس المحيط للفيروزابادى – المطبعة الحسينية – القاهرة سنة ١٩٣٣ م فى ٤ أجزاء .
٩٤ – تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى – القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ .
٩٥ – تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى فى مجلدين – بولاق سنة ١٢٨٢ هـ .

٩٦ - المخصص لابن سيده فى ١٧ جزءاً - بولاق سنة ١٣١٦ هـ - ١٣٢١ هـ .
٩٧ - أساس البلاغة للزمخشرى فى مجلدين دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م .
٩٨ - الاشتقاق لابن دريد تحقيق هارون - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة سنة ١٩٥٨ م .
٩٩ - شرح التبريزى لكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت تحقيق شيخو - بيروت سنة ١٨٩٥ م .
١٠٠ - كتاب الأفعال لابن القوطية تحقيق على فودة - القاهرة سنة ١٩٥٢ م .
١٠١ - المصباح المنير للفيومى فى جزأين - المطبعة الأميرية - القاهرة سنة ١٩٠٩ م .
١٠٢ - مجالس ثعلب شرح وتحقيق هارون فى جزأين - دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٤٩ م .
١٠٣ - فقه اللغة للثعالبى - بيروت سنة ١٨٨٥ م .
١٠٤ - كليات أبى البقاء الكفوى - بولاق سنة ١٢٨١ هـ .
١٠٥ - كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ج ١ - استنبول سنة ١٣١٧ هـ .
١٠٦ - الأضداد فى اللغة لمحمد بن القاسم الانبارى - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .
١٠٧ - الأضداد للأصمعى والسجستانى وابن السكيت تحقيق هفنر - بيروت سنة ١٩١٢ م .
١٠٨ - المعرب من الكلام الأعجمى للجواليقى تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب القاهرة سنة ١٣٦١ هـ .
١٠٩ - شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل للخفاجى تحقيق النعسانى - القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .
١١٠ - الألفاظ الفارسية المعربة للسيد إدى شير الكلدانى - بيروت سنة ١٩٠٨ م .

(ل) مؤلفـات متنوعة :

١١١ - كتاب الفهرست لابن النديم - القاهرة سنة ١٩٢٨ م .
١١٢ - كتاب الخراج للقاضى أبى يوسف - المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ .
١١٣ - كتاب الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد حامد الفقى - القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ .
١١٤ - إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى تحقيق أبى الوفا المراغى - القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .
١١٥ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق بروفنصال - دار المعارف القاهرة سنة ١٩٤٨ م
١١٦ - كتاب الأصنام لهشام بن محمد بن السائب الكلبى تحقيق أحمد زكى - دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٢٤ م .
١١٧ - تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان تحقيق عساكر ومسعد ومراجعة زيادة : القاهرة سنة ١٩٦٥ م
١١٨ - آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان للشبلى المتوفى عام ٧٦٩ هـ القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ .

(و) أبحاث حديثة ودراسات للمستشرقين :

١١٩ - المواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية للشيخ حمزة فتح الله ح ١ - المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣١٢ هـ .
١٢٠ - المؤرخون فى مصر فى القرن التاسع الهجرى لمحمد مصطفى زيادة - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤٩ م .
١٢١ - محمد (عليه السلام) وظهور الإسلام بقلم مرجليوث - لندن سنة ١٩٠٦ م .
١٢٢ - محمد (عليه السلام (فى المدينة بقلم و . مونتجومرى واط - أكسفورد سنة ١٩٥٦ م .
١٢٣ - سيرة ابن اسحق قدم لها وترجمها إلى الإنجليزية ألفريدجيوم - الطبعة الثانية أكسفورد سنة ١٩٦٨ م .
١٢٤ - المغازى الأولى ومؤلفوها بقلم هوروفتس ترجمة حسين نصار - مصطفى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٤٩ م .
١٢٥ - بلدان الخلافة الشرقية بقلم جي لوسترانج - أكسفورد سنة ١٩٠٥ م والترجمة العربية قام بها بشير فرنسيس وكوركيس عواد - بغداد سنة ١٩٥٤ م .
١٢٦ - بلاد العرب الغربية قبل الهجرة (بالفرنسية) بقلم هنرى لامنس - بيروت سنة ١٩٢٨ م .
١٢٧ - أحابيش قريش هل كانوا عرباً أو حبشاً ؟ بقلم عبد الحميد العبادى - مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة الجزء الأول من المجلدالأول (ص ٩٥ : ١٠١) .

رقم الايداع ١٩٨٢/١٨٢٥
الترقيم الدولى ٦ــ١٢٩ــ٢٤١ــ٩٧٧ ISBN


الأهرام
مطابع الأهرام التجارية
القاهرة



